لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم

٢٨٤

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

وقف السلطان السعيد الاعظم والخاقان المعظم الاكرم الافخم
مقسم العدل والاحسان موضح احكام الامور بالرشد والعرفان
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمكارم
السلطان عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان ايد الله اساس
دولته الطاهرة وخلد خلافته العلية الباهرة
وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم
حنيف المفتش بحرمين
السيد
غفر له

١٠٤

NURUOS. IYE KÜTÜP. NESI	
Kısmı	N.O.
Yeni	78
Eski	104
Tasnif	297.1=927

1

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ الامام العالم العلامه الحبر البحر الفهامه المحقق المدقق الحجة الحافظ المجتهد الامه شيخ الاسلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين جلال الدين اوحد المجتهدين ابو الفضل عبد الرحمن بن سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ المرحوم كمال الدين عالم المسلمين ابي المناقب ابي بكر السيوطي الشافعي امتع الله بحياته واعاد على المسلمين من علومه وبركاته ورحم سلفه الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب تبصرة لاولي الالباب واودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب وجعله اجل الكتب قدرا واغزرها علما واعذبها نظما وابلغها في الخطاب قرآنا عربيا غير ذي عوج ولا مخلوق لا شبهة فيه ولا ارتياب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارباب الذي عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من اكرم الشعوب واشرف الشعاب الى خير امة بافضل كتاب صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله واصحابه الانجاب صلاة وسلاما دايمين الى يوم المآب

وبعد فان العلم بحر زخار لا يدرك له من قرار وطود شامخ لا يسلك الى قنته ولا يصار من اراد السبيل الى استقصائه لم يبلغ الى ذلك وصولا ومن رام الوصول الى احصائه لم يجد الى ذلك سبيلا كيف وقد قال تعالى مخاطبا لخلقه وما اوتيتم من العلم الا قليلا وان كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها ومطلعها اودع فيه سبحانه علم كل شيء وابان فيه كل هدى وغي فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد فالفقيه يستنبط منه الاحكام ويستخرج علم الحلال والحرام والنحوي يبني منه قواعد اعرابه ويرجع اليه في معرفة خطا القول من صوابه والبياني يهتدي الى حسن النظام ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام وفيه من القصص والاخبار ما يذكر اولي الابصار ومن المواعظ والامثال ما يزدجر به اولوا الفكر والاعتبار الى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها الا من علم حصرها هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة اسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب واعجاز نظم لا يقدر عليه الا علام الغيوب

ولقد كنت في زمان الطلب اتعجب من المتقدمين اذ لم يدونوا كتابا في انواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة الى علم الحديث فسمعت شيخنا استاذ الاستاذين وانسان عين الناظرين خلاصة الوجود علامة الزمان فخر العصر وعين الاوان ابا عبد الله محيي الدين الكافيجي مد الله في اجله واسبغ عليه ظله يقول قد دونت في علوم التفسير كتابا لم اسبق اليه فكتبته عنه فاذا هو صغير الحجم جدا وحاصل ما فيه بابان الاول في ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية والثاني في شروط القول فيه بالراي وبعدهما خاتمة في آداب العالم والمتعلم فلم يشف لي ذلك غليلا ولم يهدني الى المقصود سبيلا ثم اوقفني شيخنا شيخ الاسلام قاضي القضاة خلاصة الانام حامل لواء المذهب المطلبي علم الدين البلقيني رحمه الله تعالى على كتاب في ذلك لاخيه قاضي القضاة جلال الدين سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم فرأيته تأليفا لطيفا ومجموعا ظريفا ذا ترتيب وتقرير وتنويع وتحبير قال في خطبته قد اشتهرت عن الامام الشافعي رضي الله عنه مخاطبة لبعض خلفاء بني العباس فيها ذكر بعض انواع القرآن يحصل منها لمقصدنا الاقتباس وقد صنف في علوم الحديث جماعة في القديم والحديث وتلك الانواع في سنده دون متنه وفي مسنديه واهل فنه وانواع القرآن شاملة وعلومه كاملة فاردت ان اذكر في هذا التصنيف ما وصل الى علمي مما حواه القرآن الشريف من انواع علمه المنيف وينحصر في امور الامر الاول مواطن النزول واوقاته ووقائعه وفي ذلك اثنا عشر نوعا المكي المدني السفري الحضري الليلي النهاري الصيفي الشتائي الفراشي اسباب النزول اول ما نزل آخر ما نزل الامر الثاني السند وهو ستة انواع المتواتر الآحاد الشاذ قراءات النبي صلى الله عليه وسلم الرواة الحفاظ الامر الثالث الاداء وهو ستة انواع الوقف الابتداء الامالة المد تخفيف الهمزة الادغام الامر الرابع الالفاظ وهو سبعة انواع الغريب المعرب المجاز المشترك المترادف الاستعارة التشبيه الامر الخامس المعاني المتعلقة بالاحكام وهو اربعة عشر نوعا العام الباقي على عمومه العام المخصوص العام الذي اريد به الخصوص ما خص فيه الكتاب السنة ما خصصت فيه السنة الكتاب المجمل المبين المؤول المفهوم المطلق المقيد الناسخ المنسوخ نوع من الناسخ والمنسوخ وهو ما عمل به من الاحكام مدة معينة والعامل به واحد من المكلفين الامر السادس المعاني المتعلقة بالالفاظ وهو خمسة انواع الفصل الوصل الايجاز الاطناب القصر وبذلك تكملت الانواع خمسين ومن الانواع ما لا يدخل تحت الحصر الاسماء الكنى الالقاب المبهمات فهذا نهاية ما حصر من الانواع هذا آخر ما ذكره القاضي جلال الدين في الخطبة ثم تكلم في كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج الى تحرير وتتمات وزوائد مهمات

فصنفت في ذلك كتابا سميته التحبير في علوم التفسير ضمنته ما ذكره البلقيني من الانواع مع زيادة مثلها واضفت اليه فوائد سمحت القريحة بنقلها وقلت في خطبته اما بعد فان العلوم وان كثر عددها وانتشر في الخافقين مددها فغايتها بحر قعره لا يدرك ونهايتها طود شامخ لا يستطاع الى ذروته ان يسلك ولهذا يفتح لعالم بعد آخر من الابواب ما لم يتطرق اليه من المتقدمين الاسباب وان مما اهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلى في آخر الزمان باحسن زينة علم التفسير الذي هو كمصطلح الحديث فلم يدونه احد لا في القديم ولا في الحديث حتى جاء شيخ الاسلام عمدة الانام علامة العصر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني رحمه الله

عمل فيه كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم فنقحه وهذبه وقسم انواعه ورتبه
ولم يسبق الى هذه المرتبة فانه جعله نيفا وخمسين نوعا منقسمة الى ستة اقسام وتكلم
في كل نوع منها بالمتين من الكلام لكن كما قال الامام ابو السعادات ابن
الاثير في مقدمة نهايته كل مبتدئ بشيء لم يسبق اليه ومبتدع امر لم يتقدم فيه
عليه فانه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر فظهر لي استخراج انواع لم يسبق اليها وزيادة
مهمات لم يستوف الكلام عليها فجردت الهمة الى وضع كتاب في هذا العلم اجمع فيه ان شا الله
تعالى شوارده واضم اليه فوائده وانظم في سلكه فرائده لاكون في ايجاد هذا العلم ثاني
اثنين وواحدا في جمع الشتيت منه كالف او كالفين ومصيرا فني التفسير والحديث في استكمال
التقاسيم الفين واذ برز نوره كمامه وفاح وطلع بدر كماله ولاح واذن فجره بالصباح
ونادى داعيه بالفلاح سميته بالتحبير في علوم التفسير وهذه فهرست الانواع بعد
المقدمة النوع الاول والثاني المكي والمدني الثالث والرابع الحضري والسفري الخامس
والسادس النهاري والليلي السابع والثامن الصيفي والشتائي التاسع والعاشر الفراشي
والنومي الحادي عشر اسباب النزول الثاني عشر اول ما نزل الثالث عشر اخر ما نزل الرابع
عشر ما عرف وقت نزوله الخامس عشر ما انزل فيه ولم ينزل على احد من الانبيا السادس
عشر ما انزل منه على الانبيا السابع عشر ما تكرر نزوله الثامن عشر ما نزل مفرقا التاسع
عشر ما نزل جمعا العشرون كيفية انزاله وهذه كلها متعلقة بالنزول الحادي والعشرون
المتواتر الثاني والعشرون الاحاد الثالث والعشرون الشاذ الرابع والعشرون قراءات
النبي صلى الله عليه وسلم الخامس والسادس والعشرون الرواة والحفاظ السابع والعشرون
كيفية التحمل الثامن والعشرون العالي والنازل التاسع والعشرون المسلسل وهذه متعلقة
بالسند الثلاثون الابتدا الحادي والثلاثون الوقف الثاني والثلاثون الامالة الثالث
والثلاثون المد الرابع والثلاثون تخفيف الهمزة الادغام الثامن والثلاثون مخارج الحروف
وهذه متعلقة بالادا التاسع والثلاثون الغريب الاربعون المعرب الحادي والاربعون
المجاز الثاني والاربعون المشترك الثالث والاربعون المشكل السابع والثامن والاربعون
المجمل والمبين التاسع والاربعون الاستعارة الخمسون التشبيه الحادي والثاني والخمسون
الكناية والتعريض الثالث والخمسون العام الباقي على عمومه الرابع والخمسون العام
المخصوص الخامس والخمسون العام الذي اريد به الخصوص السادس والخمسون ما خص فيه
الكتاب السنة السابع والخمسون ما خصت فيه السنة الكتاب الثامن والخمسون المأول
التاسع والخمسون المفهوم الستون والحادي والستون المطلق والمقيد الثاني والثالث
والستون الناسخ والمنسوخ الرابع والستون ما عمل به واحد ثم نسخ الخامس والستون ما كان

واجبا على واحد السادس والسابع والثامن والستون الايجاز والاطناب والمساواة
التاسع والستون الاشباه السبعون والحادي والسبعون ~~والحادي والسبعون~~ الفصل
والوصل الثاني والسبعون القصر الثالث والسبعون الاحتباك الرابع والسبعون القول
القول بالموجب الخامس والسادس والسابع والسبعون المطابقة والمناسبة الثامن والتاسع والمجانسة ح
والسبعون التورية والاستخدام الثمانون اللف والنشر الحادي والثمانون الالتفات
الثاني والثمانون الفواصل والغايات الثالث والرابع والخامس والثمانون افضل القران
وفاضله ومفضوله السادس والثمانون مفردات القران السابع والثمانون الامثال الثامن
والتاسع والثمانون اداب القاري والمقري التسعون اداب المفسر الحادي والتسعون
من يقبل تفسيره ومن يرد الثاني والتسعون غرايب التفسير الثالث والتسعون معرفة
المفسرين الرابع والتسعون كتابة القران الخامس والتسعون تسمية السور السادس
والتسعون ترتيب الاي والسور السابع والثامن والتاسع والتسعون الاسما والكنى
والالقاب المائة المبهمات الاول بعد المائة اسماء من نزل فيهم القران الثاني
بعد المائة التاريخ هذا اخر ما ذكرته في خطبة التحبير وقد تم هذا الكتاب ولله الحمد
من سنة اثنين وسبعين وكتبه من هو في طبقة اشياخي من اولي التحقيق ثم خطر
لي بعد ذلك ان اولف كتابا مبسوطا ومجموعا مضبوطا اسلك فيه طريق الاحصا وامشي
فيه على منهاج الاستقصا هذا كله وانا اظن اني منفرد بذلك غير مسبوق بالخوض في الامام ح
هذه المسالك فبينا انا اجيل في ذلك فكرا اقدم رجلا واوخر اخرى اذ بلغني ان الشيخ بدر الدين
محمد بن عبد الله الزركشي احد متاخري اصحابنا الشافعيين الف كتابا في ذلك حافلا يسمى البرهان
في علوم القران فتطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال في خطبته لما كانت علوم القران
لا تنحصر ومعانيه لا تستقصى وجبت العناية بالقدر الممكن ومما فات المتقدمين وضع
كتاب يشتمل على انواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة الى علم الحديث فاستخرت
الله تعالى وله الحمد في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه وخاضوا في نكته
وعيونه وضمنته من المعاني الانيقة والحكم الرشيقة ما يبهر القلوب عجبا ليكون مفتاحا
لابوابه عنوانا على كتابه معينا للمفسر على حقايقه مطلعا على بعض اسراره ودقايقه
وسميته البرهان في علوم القران وهذه فهرست انواعه النوع الاول معرفة سبب النزول
الثاني معرفة المناسبة بين الايات الثالث معرفة الفواصل الرابع معرفة الوجوه والنظائر
الخامس علم المتشابه السادس علم المبهمات السابع في اسرار الفواتح الثامن في خواتم
السور التاسع في معرفة المكي والمدني العاشر معرفة اول ما نزل الحادي عشر معرفة
على كم لغة نزل الثاني عشر في كيفية انزاله الثالث عشر في بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة

الرابع عشر معرفة تفسيره الخامس عشر معرفة ما فيه من غير لغة • السادس عشر معرفة ما وقع فيه من غير لغة العرب الثامن عشر معرفة المجاز السابع عشر معرفة ما فيه من غير لغة العرب الثامن عشر معرفة غريبه التاسع عشر معرفة التصريف العشرون معرفة الاحكام • الحادي والعشرون معرفة كون اللفظ او التركيب احسن وافصح الثاني والعشرون معرفة اختلاف الالفاظ بزيادة او نقص • الثالث والعشرون معرفة توجيه القراآت • الرابع والعشرون معرفة الوقف • الخامس والعشرون علم مرسوم الخط • السادس والعشرون معرفة فضائله • السابع والعشرون معرفة خواصه • الثامن والعشرون هل في القرآن افضل من شيء والتاسع والعشرون في آداب تلاوته الثلاثون في انه هل يجوز في التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن • الحادي والثلاثون معرفة الامثال الكائنة فيه • الثاني والثلاثون معرفة احكامه • الثالث والثلاثون معرفة جدله • الرابع والثلاثون معرفة ناسخه ومنسوخه الخامس والثلاثون معرفة موهم المختلف السادس والثلاثون معرفة المحكم من المتشابه السابع والثلاثون في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات الثامن والثلاثون معرفة اعجازه • التاسع والثلاثون معرفة وجوب تواتره • الاربعون في بيان معاضدة السنة للكتاب • الحادي والاربعون معرفة تفسيره • الثاني والاربعون معرفة وجوه المخاطبات • الثالث والاربعون بيان حقيقته ومجازه • الرابع والاربعون في الكنايات والتعريض الخامس والاربعون في اقسام معنى الكلام • السادس والاربعون في ذكر ما تيسر من اساليب القرآن • السابع والاربعون في معرفة الادوات واعلم انه ما من نوع من هذه الانواع الا ولو اراد الانسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم امره ولكن اقتصرنا من كل نوع على اصوله والرمز الى بعض فصوله فان الصناعة طويلة والعمر قصير وماذا عسى ان يبلغ لسان التقصير هذا آخر كلام الزركشي في خطبته • ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت سرورا وحمدت الله كثيرا وقوي العزم على ابراز ما اضمرته وشددت الحزم في انشاء التصنيف الذي قصدته فوضعت هذا الكتاب العلي الشان الجلي البرهان الكثير الفوائد والاتقان ورتبت انواعه ترتيبا انسب من ترتيب البرهان وادمجت بعض الانواع في بعض وفصلت ما حقه ان يبان وزدته على ما فيه من الفوائد والقواعد والشوارد ما يشنف الآذان وسميته بالاتقان في علوم القرآن وسترى في كل نوع منه ان شاء الله تعالى ما يصلح ان يكون بالتصنيف مفردا وستروى من مناهله العذبة ريا لا ظمأ بعده ابدا • وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذي شرعت فيه وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية ومن الله استمد التوفيق والهداية

بشيء

والمعونة

والمعونة والرعاية انه قريب مجيب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

وهذه فهرست انواعه النوع الاول معرفة المكي والمدني الثاني معرفة الحضري والسفري الثالث النهاري والليلي الرابع الصيفي والشتائي الخامس الفراشي والنومي السادس الارضي والسمائي السابع اول ما نزل الثامن آخر ما نزل التاسع اسباب النزول العاشر ما نزل على لسان بعض الصحابة الحادي عشر ما تكرر نزوله الثاني عشر ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه الثالث عشر معرفة ما نزل مفرقا وما نزل جمعا الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا الخامس عشر ما نزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم السادس عشر في كيفية انزاله السابع عشر في معرفة اسمائه واسماء سوره الثامن عشر في جمعه وترتيبه التاسع عشر في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه • العشرون في حفاظه ورواته • الحادي والعشرون في العالي والنازل • الثاني والعشرون معرفة المتواتر • الثالث والعشرون في المشهور • الرابع والعشرون في الآحاد • الخامس والعشرون في الشاذ • السادس والعشرون في الموضوع السابع والعشرون في المدرج • الثامن والعشرون في معرفة الوقف والابتداء • التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظا والمفصول معنى • الثلاثون في الامالة والفتح وما بينهما • الحادي والثلاثون في الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب • الثاني والثلاثون في المد والقصر الثالث والثلاثون في تخفيف الهمزة • الرابع والثلاثون في كيفية تحمله • الخامس والثلاثون في آداب تلاوته • السادس والثلاثون في معرفة غريبه • السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز • الثامن والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب • التاسع والثلاثون في معرفة الوجوه والنظائر • الاربعون في معرفة معاني الادوات التي يحتاج اليها المفسر الحادي والاربعون في معرفة اعرابه • الثاني والاربعون في قواعد مهمة يحتاج الى معرفتها الثالث والاربعون في المحكم والمتشابه • الرابع والاربعون في مقدمه ومؤخره • الخامس والاربعون في عامه وخاصه السادس والاربعون في مجمله ومبينه • السابع والاربعون في ناسخه ومنسوخه • الثامن والاربعون في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض • التاسع والاربعون في مطلقه ومقيده • الخمسون في منطوقه ومفهومه • الحادي والخمسون في وجوه مخاطباته • الثاني والخمسون في حقيقته ومجازه • الثالث والخمسون في تشبيهه واستعاراته • الرابع والخمسون في كناياته وتعريضه • الخامس والخمسون في الحصر والاختصاص السادس والخمسون في الايجاز والاطناب • السابع والخمسون في الخبر والانشاء • الثامن والخمسون في بدائع القرآن • التاسع والخمسون في فواصل الآي • الستون في فواتح السور الحادي والستون في خواتم السور • الثاني والستون في مناسبة الآيات والسور • الثالث

المفسر

والستون في الايات المشتبهات • الرابع والستون في اعجاز القران • الخامس والستون
في العلوم المستنبطة من القران • السادس والستون في امثاله • السابع والستون في
اقسامه • الثامن والستون في جدله • التاسع والستون في الاسماء والكنى والالقاب
السبعون في مبهماته • الحادي والسبعون في اسماء من نزل فيهم القران • الثاني والسبعون
في فضايل القران • الثالث والسبعون في افضل القران وفاضله • الرابع والسبعون
في مفردات القرآن • الخامس والسبعون في خواصه • السادس والسبعون في مرسوم الخط
وآداب كتابته • السابع والسبعون في معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة اليه
الثامن والسبعون في شروط المفسر وادابه • التاسع والسبعون في غرايب التفسير
الثمانون في طبقات المفسرين فهذه ثمانون نوعا على سبيل الادماج ولو نوعت
باعتبار ما ادمجته في ضمنها لزادت على الثلثمايه وغالب هذه الانواع فيها تصانيف مفردة
وقفت على كثير منها ومن المصنفات في مثل هذا النمط وليس في الحقيقة مثله ولا قريبا
منه وانما هي طائفة يسيرة ونبذة قصيرة فنون الافنان في علوم القران لابن الجوزي وجمال
القرا للشيخ علم الدين السخاوي والمرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقران العزيز لابي شامة
والبرهان في مشكلات القران لابي المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذله وكلها بالنسبة
الى نوع من هذا الكتاب كحبة رمل في جنب رمل عالج ونقطة قطر في حيال بحر زاخر وهذه
اسما الكتب التي نظرتها على هذا الكتاب ولخصته منها من الكتب النقلية تفسير ابن جرير
وابن ابي حاتم وابن مردويه وابي الشيخ ابن حيان والفريابي وعبد الرزاق وابن المنذر وسعيد
بن منصور وهو جزء من سننه والحاكم وهو جزء من مستدركه تفسير الحافظ عماد الدين بن كثير
فضايل القران لابي عبيد فضايل القران لابن الضريس فضايل القران لابي شيبة المصاحف
لابن ابي داود المصاحف لابن اشتة الرد على من خالف مصحف عثمان لابي بكر بن الانباري
اخلاق حملة القرآن للآجري التبيان في اداب حملة القران للنووي شرح البخاري لابن حجر
ومن جوامع الحديث والمسانيد ما لا يحصى ومن كتب القراات وتعلقات الاداء جمال القرا للسخاوي
النشر والتقريب لابن الجزري الكامل للهذلي الارشاد في القراات العشر للواسطي الشواذ
لابن غلبون الوقف والابتدا لابن الانباري وللسجاوندي وللنحاس وللداني وللعماني
ولابن النكزاوي قرة العين في الفتح والامالة وبين اللفظين لابن القاصح ومن كتب اللغات
والغريب والعربية والاعراب مفردات القرآن للراغب غريب القران لابن قتيبة
وللعزيزي الوجوه والنظاير للنيسابوري ولابن عبد الصمد الواحد والجمع في القران لابي
الحسن الاخفش الاوسط الزاهر لابن الانباري شرح التسهيل والارتشاف لابي حيان
المغني لابن هشام الجنى الداني في حروف المعاني لابن ام قاسم اعراب القران لابي البقا

وللسمين

وللسمين وللسفاقسي ولمنتجب الدين المحتسب في توجيه الشواذ لابن جني الخصايص له الخاطر
يات له اللغات التي نزل بها القران لابي القاسم محمد بن عبد الله ومن كتب الاحكام وتعلقها
احكام القران لاسماعيل القاضي ولبكر بن العلاء ولابي بكر الرازي وللكيا الهراسي ولابن العربي
ولابن الفرس ولابن خويز منداد الناسخ والمنسوخ لمكي ولابن الحصار وللسعيدي ولابي جعفر
النحاس ولابن العربي ولابي داود السجستاني ولابي عبيد القاسم بن سلام ولابي منصور
عبد القاهر بن طاهر التميمي الامام في ادلة الاحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام ومن
الكتب المتعلقة بالاعجاز وفنون البلاغة اعجاز القران للخطابي وللرماني ولابن
سراقة وللقاضي ابي بكر الباقلاني ولعبد القاهر الجرجاني وللامام فخر الدين ولابن
ابي الاصبع واسمه البرهان وللزملكاني واسمه البرهان ايضا ومختصره له واسمه المجيد مجاز
القران لابن عبد السلام الايجاز في المجاز لابن القيم نهاية التاميل في اسرار التنزيل
للزملكاني التبيان في البيان له المنهج المفيد في احكام التوكيد له بدايع القران لابن
ابي الاصبع التحبير له الخواطر السوانح في اسرار الفواتح له اسرار التنزيل للشرف البارزي
الاقصى القريب للتنوخي منهاج البلغا لحازم العمدة لابن رشيق الصناعتين للعسكري
المصباح لبدر الدين بن مالك التبيان للطيبي الكنايات للجرجاني الاغريض في الفرق بين
الكناية والتعريض للشيخ تقي الدين السبكي الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص له
عروس الافراح لولده بها الدين روض الافهام في اقسام الاستفهام للشيخ شمس الدين بن
الصايغ نشر العبير في اقامة الظاهر مقام الضمير له المقدمة في سر الالفاظ
المقدمة له احكام الراي في احكام الاي له مناسبات ترتيب السور لابي جعفر بن الزبير
فواصل الايات للطوفي ومن الكتب فيما سوى ذلك من الانواع البرهان في متشابه القران
للكرماني درة التنزيل وغرة التاويل في المتشابه لابي عبد الله الرازي كشف المعاني
في المتشابه المثاني للقاضي بدر الدين بن جماعه امثال القران للماوردي اقسام القران لابن
القيم جواهر القران للغزالي التعريف والاعلام فيما وقع في القران من الاسما والاعلام
للسهيلي الذيل عليه لابن عسكر التبيان في مبهمات القرآن للقاضي بدر الدين بن جماعه
اسما من نزل فيهم القران لاسماعيل الضرير ذات الرشد في عدد الاي وشرحها للموصلي
شرح ايات الصفات لابن اللبان الدر النظيم في منافع القران العظيم لليافعي
ومن كتب الرسم المقنع للداني شرح الرائية للسخاوي شرحها لابن جبارة ومن الكتب
الجامعة بدايع الفوايد لابن القيم كنز الفوايد للشيخ عز الدين بن عبد السلام الغرر والدرر
للشريف المرتضى تذكرة البدر بن الصاحب جامع الفنون لابن شبيب الحنبلي النفيس لابن
الجوزي البستان لابي الليث السمرقندي ومن التفاسير غير المحدثين الكشاف وحاشيته

المثل السائر لابن الاثير الفلك الدائر
على المثل السائر كنز البراعة لابن الاثير
شرح بديع قدامة للموفق عبد اللطيف

والقدامة لم ار كافي ابن حاجب المعرب للجواليقي فنون في خطوط القران لابن قتيبة

للطيبي نفسير الامام فخر الدين نفسير الاصبهاني والحوفي وابي حيان وابن عطية والقشيري
والمرسي وابن الجوزي وابن عقيل وابن رزين والواحدي والكواشي والماوردي وسليم الرازي
وامام الحرمين وابن برجان وابن بزيزة وابن المنير امالي الرافعي على الفاتحة مقدمة نفسير
ابن النقيب العرايب والعجايب للكرماني قواعد في التفسير لابن تيمية وهذا اوان الشروع في
المقصود بعون الملك المعبود

النوع الاول معرفة المكي والمدني

افرده بالتصنيف
جماعة منهم مكي والعز الدريني ومن فوايد معرفة ذلك العلم بالمتاخر فيكون ناسخا او مخصصا
على راي من يرى تاخير المخصص قال ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتاب التنبيه
على فضل علوم القران من اشرف علوم القران علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدينة
وما نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وما نزل بمكة في اهل المدينة وما نزل
بالمدينة في اهل مكة وما يشبه نزول المكي في المدني وما يشبه نزول المدني في المكي وما نزل
بالجحفة وما نزل ببيت المقدس وما نزل بالطايف وما نزل بالحديبية وما نزل ليلا وما نزل
نهارا وما نزل مشيعا وما نزل مفردا والايات المدنيات في السور المكية والايات المكيات
في السور المدنية وما حمل من مكة الى المدينة وما حمل من المدينة الى مكة وما حمل من المدينة الى ارض
الحبشة وما نزل مجملا وما نزل مفسرا وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدني وبعضهم مكي فهذه
خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له ان يتكلم في كتاب الله تعالى انتهى

قلت وقد اشبعت الكلام على هذه الاوجه فمنها ما افردته بنوع ومنها ما تكلمت عليه
في ضمن بعض الانواع وقال ابن العربي في كتابه الناسخ والمنسوخ الذي علمناه على الجملة من
القران ان منه مكيا ومدنيا وسفريا وحضريا وليليا ونهاريا وسماييا وارضيا وما نزل
بين السما والارض وما نزل تحت الارض في الغار وقال ابن النقيب في مقدمة تفسيره المنزل
من القران على اربعة اقسام مكي ومدني وما بعضه مكي وبعضه مدني وما ليس بمكي ولا مدني

اعلم ان للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة اشهرها ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني
ما نزل بعدها سوا نزل بالمدينة ام بمكة عام الفتح او عام حجة الوداع او بسفر من الاسفار
اخرج عثمان بن سعيد الدارمي بسنده الى يحيى بن سلام قال ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة
قبل ان يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم في اسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدني وهذا
اثر لطيف يوخذ منه ان ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحا • الثاني ان المكي ما نزل بمكة ولو بعد
الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعلى هذا تثبت الواسطة فما نزل بالاسفار لا يطلق عليه مكي
ولا مدني وقد اخرج الطبراني في الكبير من طريق الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم
بن عامر عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران في ثلاثة امكنة مكة
والمدينة والشام • قال الوليد يعني بيت المقدس قال الشيخ عماد الدين بن كثير بل تفسيره بتبوك

احن **قلت** ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية وفي المدينة
ضواحيها كالمنزل ببدر واحد وسلع • الثالث ان المكي ما وقع خطابا لاهل مكة والمدينة ما وقع
خطابا لاهل المدينة وحمل على هذا قول ابن مسعود الاتي **قال** القاضي ابو بكر في الانتصار
انما يرجع في معرفة المكي والمدني لحفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك قول لانه لم يومر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرايض الامة وان وجب في بعضه على اهل
العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول انتهى وقد اخرج البخاري
عن ابن مسعود انه قال والذي لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت
واين نزلت وقال ايوب سال رجل عكرمة عن اية من القران فقال نزلت في سفح ذلك الجبل
واشار الى سلع اخرجه ابو نعيم في الحلية وقد ورد عن ابن عباس وغيره عد المكي والمدني وانا اسوق
ما وقع لي من ذلك ثم اعقبه بتحرير ما اختلف فيه قال ابن سعد في الطبقات انبانا الواقدي
حدثني قدامة بن موسى عن ابي مسلمة الحضرمي سمعت ابن عباس قال سالت ابي بن كعب عما نزل
من القران بالمدينة فقال نزل بها سبع وعشرون سورة وسايرها بمكة **وقال** ابو جعفر
النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ **حدثني** ابن المرزوع نبانا ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني
نبانا ابو عبيدة معمر بن المثنى نبا يونس بن حبيب سمعت ابا عمرو بن العلا يقول سالت مجاهد
عن تلخيص اي القران المدني من المكي فقال سالت ابن عباس عن ذلك فقال سورة الانعام
نزلت بمكة جملة واحدة فهي مكية الا ثلاث ايات منها نزلن بالمدينة قل تعالوا اتل الى تمام الايات
الثلاث وما تقدم من السور مدنيات ونزلت بمكة سورة الاعراف ويونس وهود ويوسف
والرعد وابراهيم والحجر والنحل سوى ثلاث ايات من اخرها فانهن نزلن بين مكة والمدينة
في منصرفه من احد وسورة بني اسرايل والكهف ومريم وطه والانبيا والحج سوى ثلاث ايات
هذان خصمان الى تمام الايات الثلاث فانهن نزلن بالمدينة وسورة المومنين والفرقان والشعرا
سوى خمس ايات من اخرها نزلن بالمدينة والشعرا يتبعهم الغاوون الى اخرها وسورة النمل
والقصص والعنكبوت والروم ولقمان سوى ثلاث ايات منها نزلن بالمدينة ولو انما
في الارض من شجرة اقلام الى تمام الايات الثلاث وسورة السجدة سوى ثلاث ايات منها
افمن كان مومنا الى تمام الايات الثلاث وسورة سبا وفاطر ويس والصافات وص والزمر
سوى ثلاث ايات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى تمام
الايات الثلاث والحواميم السبع وق والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن
والواقعة والصف والتغابن الا ايات من اخرها نزلن بالمدينة والملك ون والحاقة وسال
وسورة نوح والجن والمزمل الا ايتين ان ربك يعلم انك تقوم ادنى والمدثر الى اخر القران
الا اذا زلزلت واذا جا نصر الله وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس

فاتهن مدنيات ونزل بالمدينة سورة الانفال وبراة والنور والاحزاب وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها الى التحريم هكذا اخرجه بطوله واسناده جيد رجاله كلهم ثقات من علما العربية المشهورين **وقال** البيهقي في دلايل النبوة اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو محمد بن زياد العدل حدثنا محمد بن اسحق نبانا يعقوب بن ابراهيم الدورقي حدثنا احمد بن نصر بن مالك الخزاعي حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن ابيه حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن ابي الحسن قالا ما انزل الله من القران بمكة اقرا باسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى والفجر والضحى والم نشرح والعصر والعاديات والكوثر والهاكم وارايت وقل يا ايها الكافرون واصحاب الفيل والفلق وقل اعوذ برب الناس وقل هو الله احد والنجم وعبس وانا انزلناه والشمس وضحاها والسما ذات البروج والتين والزيتون ولايلاف قريش والقارعة ولا اقسم بيوم القيمة والهمزة والمرسلات وق ولا اقسم بهذا البلد والسما والطارق واقتربت الساعة وص والجن ويس والفرقان والملايكة وطه والواقعة وطسم وطس وطسم وبني اسرايل والسابعة وهود ويوسف واصحاب الحجر والانعام والصافات ولقمان وسبا والزمر وحم المومن وحم الدخان وحم السجدة وحمعسق وحم الزخرف والجاثية والاحقاف والذاريات والغاشية واصحاب الكهف والنحل ونوح وابراهيم والانبيا والمومنون والم السجدة والطور وتبارك والحاقة وسال وعم يتسالون والنازعات واذا السما انشقت واذا السما انفطرت والروم والعنكبوت **وما نزل** بالمدينة ويل للمطففين والبقرة وال عمران والانفال والاحزاب والمايدة والممتحنة والنسا واذا زلزلت والحديد ومحمد والرعد والرحمن وهل اتى على الانسان والطلاق ولم يكن والحشر واذا جا نصر الله والنور والحج والمنافقون والمجادلة والحجرات ويا ايها النبي لم تحرم والصف والجمعة والتغابن والفتح وبراة **قال** البيهقي والتاسعة يريد بها سورة يونس قال وقد سقط من هذه الرواية الفاتحة والاعراف وكهيعص فيما نزل بمكة **قال** وقد اخبرنا علي بن احمد بن عبدان اخبرنا احمد بن عبيد الله الصفار حدثنا محمد بن الفضل حدثنا اسمعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي حدثنا خصيف عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان اول ما انزل الله على نبيه من القران اقرا باسم ربك فذكر معنى هذا الحديث وذكر السور التي سقطت من الرواية الاولى في ذكر ما نزل بمكة قال وللحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم **وقال ابن الضريس** في فضايل القران حدثنا محمد بن عبد الله بن ابي جعفر الرازي نبانا عمرو بن هارون حدثنا عثمان بن عطا الخراساني عن ابيه عن ابن عباس قال كانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شا وكان اول ما انزل من القران اقرا باسم ربك ثم ن ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم تبت يدا ابي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر

ثم

ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم الهاكم التكاثر ثم ارايت الذي يكذب ثم قل يا ايها الكافرون ثم الم تر كيف فعل ربك ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه في ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسما ذات البروج ثم والتين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم لا اقسم بيوم القيمة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا اقسم بهذا البلد ثم والسما والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل اوحي ثم يس ثم الفرقان ثم الملايكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعرا ثم طس ثم القصص ثم بني اسرايل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبا ثم الزمر ثم حم المومن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم انا ارسلنا نوحا ثم سورة ابراهيم ثم الانبيا ثم المومنين ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سال ثم عم يتسالون ثم النازعات ثم اذا السما انفطرت ثم اذا السما انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين **فهذا** ما انزل الله بمكة ثم انزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم ال عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النسا ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جا نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المايدة ثم براة **وقال** ابو عبيد في فضايل القران حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة قال نزلت بالمدينة سورة البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانفال والتوبة والحج والنور والاحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق ويا ايها النبي لم تحرم الى راس العشر واذا زلزلت واذا جا نصر الله وسابر القران نزل بمكة **قال** ابو الحسن بن الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ المدني باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكي باتفاق ثم نظم في ذلك ابياتا **فقال**

يا سايلي عن كتاب الله مجتهدا ... وعن ترتب ما يتلى من السور
وكيف جا بها المختار من مضر ... صلى الاله على المختار من مضر
وما تقدم منها قبل هجرته ... وما تاخر في بدو وفي حضر
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد ... مويد الحكم بالتاريخ والنظر
تعارض النقل في ام الكتاب وقد ... تولت الحجر تنبيها لمعتبر
ام القران وفي ام القرى نزلت ... ما كان للخمس قبل الحمد من اثر
وبعد هجرة خير الناس قد نزلت ... عشرون من سور القران في عشر
فاربع من طوال السبع اولها ... وخامس الخمس في الانفال ذي العبر

ونوبة الله ان عددت سادسة ٭ وسورة النور والاحزاب ذي الذكر
وسورة لنبي الله محكمة ٭ والفتح والحجرات الغر في غرر
ثم الحديد ويتلوها مجادلة ٭ والحشر ثم امتحان الله للبشر
وسورة فضح الله النفاق بها ٭ وسورة الجمع تذكار المذكر
وللطلاق والتحريم حكمها ٭ والنصر والفتح تنبيها على العمر
هذا الذي اتفقت فيه الرواة له ٭ وقد تعارضت الاخبار في اخر
فالرعد مختلف فيها متى نزلت ٭ واكثر الناس قالوا الرعد كالقمر
ومثلها سورة الرحمن شاهدها ٭ مما تضمن قول الجن في الخبر
وسورة للحواريين قد علمت ٭ ثم التغابن والتطفيف ذو النذر
وليلة القدر قد خصت بملتنا ٭ ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر
وقل هو الله من اوصاف خالقنا ٭ وعوذتان ترد الباس بالقدر
وذي الذي اختلفت فيه الرواة له ٭ وربما استثنيت آي من السور
وما سوى ذاك مكي تنزله ٭ فلا تكن من خلاف الناس في حصر
فليس كل خلاف جا معتبرا ٭ الا خلاف له حظ من النظر

فصل في تحرير السور المختلف فيها **سورة الفاتحة** الاكثرون على انها مكية بل ورد انها اول من نزل كما سياتي في النوع الثامن واستدل لذلك بقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني وقد فسرها صلى الله عليه وسلم بالفاتحة كما في الصحيح وسورة الحجر مكية باتفاق وقد امتن على رسوله فيها بها فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها اذ يبعد ان يمتن عليه بما لم ينزل بعد وبانه لا خلاف ان فرض الصلاة كان بمكة ولم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة ذكره ابن عطية وغيره وقد روى الواحدي والثعلبي من طريق العلاء بن المسيب عن الفضل بن عمرو عن علي ابن ابي طالب قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش واشتهر عن مجاهد القول بانها مدنية اخرجه الفريابي في تفسيره وابو عبيد في الفضائل بسند صحيح عنه **قال** الحسين هذه هفوة من مجاهد لان العلما على خلاف قوله وقد نقل ابن عطية القول بذلك عن الزهري وعطا وسواده بن زياد وعبد الله بن عبيد بن عمير وورد عن ابي هريرة باسناد جيد **قال** الطبراني في الاوسط حدثنا عبيد بن غنام حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة نبانا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن ابي هريرة ان ابليس رن حين انزلت فاتحة الكتاب وانزلت بالمدينة ويحتمل ان الجملة الاخيرة مدرجة من قول مجاهد وذهب بعضهم الى انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة في تشريفها وفيها قول رابع انها نزلت نصفين نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه ابو الليث السمرقندي **سورة النساء** زعم النحاس انها مكية

بعد ان قالوا انا اتعد باسم الاية نزلت بمكة اتفاقا لانه صلعم في شان نشت في الكعبة وذلك مستند واه

مستند الى ان قوله لا يلزم من نزول اية او ايات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة ان تكون مكية خصوصا ان الارجح انما نزل بعد الهجرة مدني ومن راجع اسباب نزول اياتها عرف الرد عليه ومما يرد عليه ايضا ما اخرجه البخاري عن عايشة قالت ما نزلت سورة البقرة والنسا الا وانا عنده ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقا وقيل نزلت عند الهجرة **سورة يونس** المشهور انها مكية وعن ابن عباس روايتان فتقدم في الاثار السابقة عنه انها مكية واخرج ابن مردويه من طريق العوفي عنه ومن طريق ابن جريج عن عطا عنه ومن طريق خصيف عن مجاهد عن ابن الزبير واخرج من طريق عثمان بن عطا عن ابيه عن ابن عباس انها مدنية ويؤيد المشهور ما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا انكرت العرب ذلك او من انكر ذلك منهم فقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فانزل الله اكان للناس عجبا الاية **سورة الرعد** تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس وعن علي بن ابي طلحة انها مكية وفي بقية الاثار انها مدنية واخرج ابن مردويه الخالي من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان بن عطا عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير واخرج ابو الشيخ مثله عن قتاده واخرج الاول عن سعيد بن جبير قال سعيد ابن منصور في سننه حدثنا ابو عوانه عن ابي بشر قال سالت سعيدا بن جبير عن قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله ابن سلام فقال وكيف لهو السورة مكية ويؤيد القول بانها مدنية ما اخرجه الطبراني وغيره عن انس ان قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله وهو شديد المحال نزل في قصة اربد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يجمع به بين الاختلاف انها مكية الا ايات منها **سورة الحج** تقدم من طريق مجاهد انها مكية الا الايات التي استثنيناها وفي الاثار الباقية انها مدنية واخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان عن عطا عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير انها مدنية **قال** ابن الفرس في احكام القران قيل انها مكية الا هذه الايات وقيل الا عشر ايات وقيل مدنية الا اربع ايات وما ارسلنا من قبلك من رسول الى عقيم قاله قتادة وغيره وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره وقيل هي مختلطة فيها مدني ومكي وهو قول الجمهور انتهى ويؤيد ما نسبه الى الجمهور انه ورد في ايات كثيرة منها انه نزل بالمدينة كما حررناه في اسباب النزول **سورة الفرقان** قال ابن الفرس الجمهور على انها مكية وقال الضحاك مدنية **سورة يس** حكى ابو سليمان الدمشقي قولا انها مدنية قال وليس بالمشهور **سورة ص** حكى الجعبري قولا انها مدنية خلاف حكاية جماعة الاجماع على انها مكية **سورة محمد** حكى النسفي قولا غريبا انها مكية **سورة الحجرات** حكى قول شاذ انها مكية **سورة الرحمن** الجمهور على انها مكية وهو الصواب ويدل له ما رواه الترمذي والحاكم عن جابر

قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه سورة الرحمن حتى فرغ قال ما لي اراكم
سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا على ما قرأت عليهم من مرة فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشي
من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقصة الجن كانت بمكة واصرح
منه في الدلالة ما اخرجه احمد في مسنده بسند جيد عن اسما بنت ابي بكر قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل ان يصدع بما يومر والمشركون يسمعون فباي
الاء ربكما تكذبان وفي هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر **سورة الحديد** قال ابن الفرس الجمهور
على انها مدنية وقال قوم انها مكية ولا خلاف ان فيها قرانا مدنيا لكن يشبه صدرها ان يكون مكيا
قلت الامر كما قال ففي مسند البزار وغيره عن عمر انه دخل على اخته قبل ان يسلم فاذا
صحيفة فيها اول سورة الحديد فقراها وكان سبب اسلامه واخرج الحاكم وغيره عن ابن
مسعود قال لم يكن بين اسلامهم وبين ان نزلت هذه الاية يعاتبهم الله بها الا اربع سنين ولا
تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد الاية **سورة الصف** المختار انها
مدنية ونسبه ابن الفرس الى الجمهور ورجحه ويدل له ما اخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله ٥
ابن سلام قال قعدنا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم
اي الاعمال احب الى الله لعملناه فانزل **سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون** حتى ختمها قال عبد الله فقراها
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها **سورة الجمعة** الصحيح انها مدنية لما روى
البخاري عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة
واخرين منهم لما يلحقوا بهم قلت من هم يا رسول الله الحديث ومعلوم ان اسلام ابي هريرة بعد الهجرة
بمدة وقوله **قل يا ايها الذين هادوا** خطاب لليهود وكانوا بالمدينة واخر السورة نزل
في انفضاضهم حال الخطبة لما قدمت العير كما في الاحاديث الصحيحة فثبت انها مدنية كلها **سورة
التغابن** قيل مدنية وقيل مكية الا اخرها **سورة الملك** فيها قول غريب انها مدنية **سورة
الانسان** قيل مدنية وقيل مكية الا اية واحدة **ولا تطع منهم اثما او كفورا** **سورة** ٥
المطففين قال ابن الفرس قيل انها مكية لذكر الاساطير فيها وقيل مدنية لان اهل المدينة كانوا
اشد الناس فسادا في الكيل وقيل نزل بمكة الا قصة التطفيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة
انتهى **قلت** اخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل **سورة الاعلى**
الجمهور على انها مكية قال ابن الفرس وقيل انها مدنية لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها
قلت ويرده ما اخرجه البخاري عن البرا ابن عازب قال اول من قدم علينا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فجعلا يقرانا القران ثم جا عمار وبلال وسعد ثم جا

عمر

عمر ابن الخطاب في عشرين ثم جا النبي صلى الله عليه وسلم فما رايت اهل المدينة فرحوا بشي فرحهم
به فما جا حتى قرات **سبح اسم ربك الاعلى** في سور مثلها **سورة الفجر** فيها قولان حكاهما ابن
الفرس قال ابو حيان والجمهور انها مكية **سورة البلد** حكى ابن الفرس فيها ايضا قولين وقوله
بهذا البلد يرد بانها مدنية **سورة الليل** الاشهر انها مكية وقيل مدنية لما ورد في سبب
نزولها من قصة النخلة كما اخرجناه في اسباب النزول وقيل فيها مكي ومدني **سورة القدر**
فيها قولان والاكثر انها مكية ويستدل لكونها مدنية بما اخرجه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي
ان النبي صلى الله عليه وسلم اري بني امية على منبره فساه ذلك فنزلت **انا اعطيناك الكوثر**
ونزلت **انا انزلناه في ليلة القدر** الحديث قال المزي هذا حديث منكر **سورة لم يكن**
قال ابن الفرس الاشهر انها مكية **قلت** ويدل لمقابله ما اخرجه احمد عن ابي حبة البدري
قال لما نزلت **لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب** الى اخرها قال جبريل يا رسول الله ان ربك
يامرك ان تقرئها ابيا الحديث وقد جزم ابن كثير بانها مدنية واستدل به **سورة الزلزلة**
فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية قلت يا رسول الله اني لراء عملي الحديث وابو سعيد لم يكن
الا بالمدينة ولم يبلغ الا بعد احد **سورة العاديات** فيها قولان ويستدل لكونها مدنية
بما اخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا
لا ياتيه منها خبر فنزلت **والعاديات** الحديث **سورة الهاكم** الاشهر انها مكية ويدل
لكونها مدنية وهو المختار ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن بريدة انها نزلت في قبيلتين من قبائل
الانصار تفاخروا الحديث واخرج ابن قتادة انها نزلت في اليهود واخرج البخاري عن ابي بن كعب
كنا نرى هذا من القران يعني لو كان لابن ادم واد من ذهب حتى نزلت **الهاكم التكاثر** واخرج الترمذي
عن علي قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت وعذاب القبر لم يذكر الا بالمدينة كما في
الصحيح في قصة اليهودية **سورة ارايت** فيها قولان حكاهما ابن الفرس **سورة الكوثر**
الصواب انها مدنية ورجحه النووي في شرح مسلم لما اخرجه مسلم عن انس بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاة فرفع راسه متبسما فقال انزلت علي انفا سورة فقرا
بسم الله الرحمن الرحيم **انا اعطيناك الكوثر** حتى ختمها الحديث **سورة الاخلاص** فيها قولان
لحديثين في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها ثم ظهر لي ترجيح انها مدنية
كما بينته في اسباب النزول **المعوذتان** المختار انهما مدنيتان لانهما نزلتا في قصة سحر لبيد
بن الاعصم كما اخرجه البيهقي في الدلايل **فصل** قال البيهقي في الدلايل في بعض السور التي
انها نزلت بمكة ايات نزلت بالمدينة فالحقت بها وكذا قال ابن الحصار كل نوع من المكي والمدني
منه ايات مستثنات قال الا ان من الناس من اعتمد في الاستثنا على الاجتهاد دون النقل

علي

شرح

وقال ابن حجر في شرح البخاري قد اعتنى بعض الائمة ببيان ما نزلت من الايات بالمدينة في السورة
المكية قال واما عكس ذلك وهو نزول شي من سورة بمكة فاخر نزول تلك السورة الى المدينة فلم اره
الا نادرا **قلت** ومما ناذكرنا وقفت على استثنايه من النوعين مستوعبا ما رايته من ذلك في
الاصطلاح الاول دون الثاني واشير الى ادلة الاستثنا لاجل قول ابن الحصار السابق ولا اذكر
الادلة بلفظها اختصارا واحالة على كتابنا اسباب النزول **الفاتحة** فقدم قول ان نصفها نزل
بالمدينة والظاهر انه النصف الثاني ولا دليل لهذا القول **البقرة** استثني منها ايتان فاعفوا
واصفحوا ليس عليك هداهم **الانعام** قال ابن الحصار استثني منها تسع ايات ولا يصح به نقل خصوصا
قد ورد انها نزلت جملة **قلت** قد صح النقل عن ابن عباس باستثنا **قل تعالوا** الايات الثلاث
كما تقدم والبواقي **وما قدروا الله حق قدره** لما اخرجه ابن ابي حاتم انها نزلت في مالك بن الصيف
وقوله **ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا** الايتين نزلتا في مسيلمة وقوله **الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه** وقوله **والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق** واخرج ابو الشيخ عن
الكلبي قال نزلت الانعام كلها بمكة الا ايتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود قال **ما انزل
الله على بشر من شي** وقال الفريابي **حدثنا** سفيان عن ليث عن بشر قال الانعام مكية الا **قل
تعالوا اتل** والاية التي بعدها **الاعراف** اخرج ابو الشيخ ابن حبان عن قتادة قال الاعراف مكية
الا اية **واسئلهم عن القرية** وقال غيره من هنا الى **واذ اخذ ربك** مدني **الانفال** استثني منها
واذ يمكر بك الذين كفروا الاية قال مقاتل نزلت بمكة **قلت** يرده ما صح عن ابن عباس ان
هذه الاية بعينها نزلت بالمدينة كما اخرجناه في اسباب النزول واستثنى بعضهم قوله **يا ايها
النبي حسبك الله** الاية وصححه ابن العربي وغيره **قلت** يؤيده ما اخرجه البزار عن ابن عباس
انها نزلت لما اسلم عمر **براة** قال ابن الفرس مدنية الا ايتين **لقد جاكم رسول** الى اخرها
قلت غريب كيف وقد ورد انها اخر ما نزل واستثنى بعضهم **ما كان للنبي** الاية انها نزلت
في قوله عليه الصلاة والسلام لابي طالب **لاستغفرن لك** ما لم انه عنك **يونس** استثني
منها **فان كنت في شك** الايتين وقوله **ومنهم من يومن به** الاية قيل نزلت في اليهود وقيل اولها الى
راس اربعين مكي والباقي مدني حكاه ابن الفرس والسخاوي في جمال القرا **هود** استثني منها
ثلاث ايات **فلعلك تارك افمن كان على بينة من ربه اقم الصلاة طرفي النهار** قلت دليل
الثالثة ما صح من عدة طرق انها نزلت بالمدينة في حق ابو اليسر **يوسف** استثني منها ثلاث
ايات من اولها حكاه ابو حيان وهو واهي جدا لا يلتفت اليه **الرعد** اخرج ابو الشيخ عن قتادة قال
سورة الرعد مدنية الا اية قوله **ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة** وعلى القول
بانها مكية يستثنى قوله **الله يعلم** الى قوله شديد المحال كما تقدم والاية اخرها فقد اخرج ابن مردويه
عن جندب قال جا عبد الله بن سلام حتى اخذ بعضادتي باب المسجد قال انشدكم بالله اي قوم اتعلمون

اليكم

الى الذي انزلت فيه **ومن عنده علم الكتاب** قالوا اللهم نعم **ابراهيم** اخرج ابو الشيخ عن قتادة قال
سورة ابراهيم مكية غير ايتين مدنيتين **الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا** الى قوله فبيس القرار **الحجر**
استثنى بعضهم منها **ولقد اتيناك سبعا** الاية **قلت** وينبغي استثنا قوله ولقد علمنا المستقدمين
الاية لما اخرجه الترمذي وغيره في سبب نزولها وانها في صفوف الصلاة **النحل** تقدم عن ابن عباس
انه استثني اخرها وسياتي في السفري ما يؤيده واخرج ابو الشيخ عن الشعبي قال نزلت النحل كلها
بمكة الا هولا الايات وان عاقبتم الى اخرها مدني وما قبلها الى السورة مكي وسياتي في اول ما نزل
عن جابر بن زيد ان النحل نزل منها بمكة اربعون وبقيتها بالمدينة ويرد ذلك ما اخرجه احمد عن عثمان
بن ابي العاصي في نزول ان الله يامر بالعدل والاحسان وسياتي في نوع الترتيب **الاسرى**
استثني منها ويسلونك عن الروح الاية لما اخرج البخاري عن ابن مسعود انها نزلت بالمدينة
في جواب سوال اليهود عن الروح واستثني منها ايضا وان كادوا ليفتنونك الى قوله ان الباطل كان
زهوقا وقوله قل لين اجتمعت الانس الاية وقل وما جعلنا الرويا الاية وقوله ان الذين اوتوا العلم
من قبله لما اخرجاه في اسباب النزول **الكهف** استثني من اولها الى اخر قوله واصبر نفسك الاية
وان الذين امنوا الى اخر السورة **مريم** استثني منها اية السجدة وقوله وان منكم الا واردها **طه** استثني
منها فاصبر على ما يقولون الاية **قلت** ينبغي ان يستثنى اخرى فقد اخرج البزار وابو يعلى
عن ابي رافع **قال** اضاف النبي ضيفا فارسلني الى رجل من اليهود ان اسلفني دقيقا الى هلال
رجب فقال لا الا برهن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اما والله اني لامين في
السما امين في الارض فلم اخرج من عنده حتى نزلت هذه الاية لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم **الانبيا** استثني منها افلا يرون انا ناتي الارض الاية **الحج** تقدم ما يستثنى منها **المومنون**
استثني حتى اذا اخذنا مترفيهم الى قوله مبلسون **الفرقان** استثني منها والذين لا يدعون
الشعرا استثني منها ابن عباس والشعرا الى اخرها كما تقدم زاد غيره وقوله اولم يكن لهم اية
ان يعلمه علما بني اسرايل حكاه ابن الفرس **القصص** استثني منها الذين اتيناهم الكتاب الى قوله
الجاهلين فقد اخرج الطبراني عن ابن عباس انها نزلت هي واخر الحديد في اصحاب النجاشي الذين
قدموا وشهدوا وقعة احد وقوله ان الذي فرض عليك القران الاية لما سياتي **العنكبوت**
استثني من اولها الى وليعلمن المنافقين لما اخرجه ابن جرير في سبب نزولها **قلت** ويضم اليه
وكاين من دابة الاية لما اخرجه ابن ابي حاتم في سبب نزولها **لقمان** استثني منها ابن عباس ولو
ان ما في الارض الايات الثلاث كما تقدم **السجدة** استثني منها ابن عباس افمن كان مومنا الايات
الثلاث كما تقدم وزاد غيره تتجافى جنوبهم ويدل له ما اخرجه البزار عن بلال قال كنا نجلس في
المجلس وناس من الصحابة يصلون بعد المغرب الى العشا فنزلت **سبا** استثني منها ويرى
الذين اوتوا العلم الاية وروى الترمذي عن فروة بن مسيك المرادي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم

واخرج عن قتادة قال سورة النحل من والذين
هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الى اخرها مدني

غيره م

ايضا ايه م

فقلت يا رسول الله الا قاتل حمزة يومي من قومي الحديث وفيه انزل في سبا ما انزل فقال رجل
يا رسول الله وما سبا الحديث قال ابن الحصار هذا يدل على ان هذه القصة مدنية لان مهاجر
فروة بعد اسلام ثقيف سنة تسع قال ويحتمل ان يكون قوله وانزل حكاية عما تقدم نزوله
قبل هجرته **يس** استثنى منها انا نحن نحيي الموتى الاية لما اخرجه الترمذي والحاكم عن ابي
سعيد قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت
هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اثاركم تكتب فلم ينتقلوا واستثنى بعضهم واذا
قيل لهم انفقوا الاية قيل نزلت في المنافقين **الزمر** استثنى منها قل يا عبادي الاية الايات الثلاث
كما تقدم عن ابن عباس واخرج الطبراني من وجه اخر عنه انها نزلت في وحشي قاتل حمزة وزاد
بعضهم قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم الاية ذكرها السخاوي في جمال القراء وزاد غيره الله
نزل احسن الحديث الاية حكاه ابن الجوزي **غافر** استثنى منها ان الذين الى قوله لا يعلمون فقد
اخرج ابن ابي حاتم عن ابي العالية وغيره انها نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال واوضحته في
اسباب النزول **الشورى** استثنى منها ام يقولون افتراه الى قوله بصير **قلت** يدل له
ما اخرجه الطبراني والحاكم في سبب نزولها فانها نزلت في الانصار وقوله ولو بسط الاية
نزلت في اصحاب الصفة واستثنى بعضهم والذين اذا اصابهم البغي الى قوله من سبيل حكاه ابن
الفرس **الزخرف** استثنى منها واسأل من ارسلنا الاية حكاه في جمال القراء قيل نزلت بالمدينة
وقيل نزلت في السماء **الجاثية** استثنى منها قل للذين امنوا الاية حكاه في جمال القراء عن قتادة
الاحقاف استثنى منها قل ارايتم ان كان من عند الله الاية فقد اخرج الطبراني بسند صحيح
عن عوف بن مالك الاشجعي انها نزلت بالمدينة في قصة اسلام عبد الله بن سلام وله طرق اخرى
لكن اخرج ابن ابي حاتم عن مسروق قال انزلت هذه الاية بمكة وانما كان اسلام ابن سلام بالمدينة
وانما كانت خصومة خاصم بها محمد صلى الله عليه وسلم واخرج عن الشعبي قال ليس بعبد الله بن سلام وهذه
الاية مكية واستثنى بعضهم ووصينا الانسان الايات الاربع وقوله فاصبر كما صبر اولو العزم
الاية في جمال القراء **ق** استثنى منها ولقد خلقنا السموات والارض الى لغوب فقد اخرج
الحاكم وغيره انها نزلت في اليهود **النجم** استثنى منها الذين يجتنبون الى اتقى وقيل افرايت الذي
تولى الايات التسع **القمر** استثنى منها سيهزم الجمع الاية وهو مردود لما سياتي في النوع
الثاني عشر وقيل ان المتقين الايتين **الرحمن** استثنى منها يسأله الاية حكاه في جمال القراء **الواقعة**
استثنى منها ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وقوله فلا اقسم بمواقع النجوم الى تكذبون لما
اخرجه مسلم في سبب نزولها **الحديد** يستثنى منها على القول بانها مكية اخرها **المجادلة**
استثنى منها ما يكون من نجوى ثلاثة الاية حكاه ابن الفرس وغيره **التغابن** يستثنى منها على
انها مكية اخرها اخرجه الترمذي والحاكم في سبب نزوله **التحريم** تقدم عن قتادة ان المدني

منها

ليس هو

حكاه هو

منها الى راس العشر والباقي مكي **تبارك** اخرج جويبر في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس
قال انزلت تبارك الملك في اهل مكة الا ثلاث ايات **ن** استثنى انا بلوناهم الى يعلمون ومن
فاصبر الى الصالحين فانه مدني حكاه السخاوي في جمال القراء **المزمل** استثنى منها واصبر على
ما يقولون الايتين حكاه الاصبهاني وقوله ان ربك يعلم الى اخر السورة حكاه ابن الفرس
ويرده ما اخرجه الحاكم عن عايشة انه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين
فرض قيام الليل في اول الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس **الانسان** استثنى منها فاصبر لحكم
ربك **المرسلات** استثنى منها واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون حكاه ابن الفرس وغيره **المطففين**
قيل مكية الا ست ايات من اولها **البلد** قيل مدنية الا اربع ايات من اولها **الليل** قيل
مكية الا اولها **ارايت** قيل نزل ثلاث ايات من اولها بمكة والباقي بالمدينة **ضوابط**
اخرج الحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلايل والبزار في مسنده من طريق الاعمش عن
ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال ما كان يا ايها الذين امنوا انزل بالمدينة وما كان يا ايها
الناس فبمكة واخرجه ابو عبيد في الفضايل عن علقمة مرسلا واخرج ميمون بن مهران قال
ما كان في القران يا ايها الناس او يا بني ادم فانه مكي وما كان يا ايها الذين امنوا فانه
مدني قال ابن عطية وابن الفرس وغيرهما هو في يا ايها الذين امنوا صحيح واما يا ايها الناس
فقد ياتي في المدني وقال ابن الحصار قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه
على ضعفه وقد اتفق الناس على ان النساء مدنية واولها يا ايها الناس وعلى
ان الحج مكية وفيها يا ايها الذين امنوا اركعوا واعبدوا ربكم يا ايها الناس كلوا مما في الارض وسورة
النساء مدنية واولها يا ايها الناس وقال مكي هذا انما هو في الاكثر وليس بعام وفي كثير
من السور المكية يا ايها الذين امنوا وقال غيره الاقرب حمله على انه خطاب المقصود به
اهل مكة او المدينة ~~قال غيره الاقرب حمله على انه خطاب المقصو~~ وقال القاضي ان كان
الرجوع في هذا الى النقل فمسلم وان كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة
دون مكة فضعيف اذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم ويؤمر غير
المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها نقله الامام فخر
الدين في تفسيره واخرج البيهقي في الدلايل من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة
عن ابيه قال كل شي نزل فيه القران ذكر الامم والقرون فانما نزل بمكة وما كان من الفرايض
والسنن فانما انزل بالمدينة وقال الجعبري لمعرفة المكي والمدني طريقان سماعي وقياسي
فالسماعي ما وصل الينا نزوله باحدهما والقياسي كل سورة فيها يا ايها الناس فقط
او كلا او اولها حرف تهج سوى الزهراوين والرعد وفيها قصة ادم وابليس سوى البقرة
فهي مكية وكل سورة فيها قصص الانبياء والامم الخالية مكية وكل سورة فيها فريضة او حد

يا ايها الذين امنوا
اركعوا واسجدوا
وقال غيره هذا
القول ان اخذ على
الاطلاق فيه نظر
فان سورة البقرة
مدنية وفيها يا ايها
الناس اعبدوا ربكم
صح

في المقصود به

من القران صح

فهي مدنية انتهى وقال مكي سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية وزاد غيره سوى العنكبوت
وفي كامل الهذلي كل سورة فيها سجدة فهي مكية وقال الديريني وما نزلت في القران في نصفه
الاعلى وحكمة ذلك ان النصف الاخير نزل بمكة واكثرها جبابرة فتكررت فيه على وجه التهديد
والتعنيف لهم والانكار عليهم بخلاف النصف الاول وما نزل منه في اليهود لم يحتج الى ايرادها
فيه لذلتهم وضعفهم ذكره العماني **فائدة** اخرج الطبراني عن ابن مسعود قال نزل المفصل
بمكة فمكثنا حججا نقرؤه لا ينزل غيره **تنبيه** قد تبين بما ذكرناه من الاوجه التي ذكرها ابن حبيب
المكي والمدني وما اختلف فيه وترتيب نزول ذلك والايات المدنيات في السور المكية والمكيات
في السور المدنية وبقي اوجه تتعلق بهذا النوع فنذكره مثال ما نزل بمكة وحكمه مدني يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية نزلت بمكة يوم الفتح وهي مدنية لانها نزلت بعد الهجرة
وقوله اليوم اكملت لكم دينكم كذلك **قلت** وكذا قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها في ايات اخر ومثال ما نزل بالمدينة وحكمه مكي سورة الممتحنة فانها نزلت بالمدينة
مخاطبة لاهل مكة وقوله في النحل والذين هاجروا في الله الى اخرها نزلت بالمدينة مخاطبا به
اهل مكة وصدر براءة نزل خطابا لمشركي اهل مكة ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور
المكية قوله في النجم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فان الفواحش كل ذنب فيه حد والكبائر كل ذنب
فيه عاقبة النار واللمم ما بين الحدين من الذنوب ولم يكن بمكة حد ولا نحوه مثال ما يشبه تنزيل مكة
في السور المدنية قوله والعاديات ضبحا وقوله في الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق الاية ومثال ما حمل من مكة الى المدينة **سورة يوسف والاخلاص**
قلت وسبح كما تقدم في حديث البخاري ومثال ما حمل من المدينة الى مكة يسئلونك
عن الشهر الحرام الايات ومثال ما حمل الى الحبشة قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الاية
قلت صح حملها الى الروم وينبغي ان يمثل لما حمل الى الحبشة بسورة مريم فقد صح
ان جعفر بن ابي طالب قراها على النجاشي اخرجه احمد في مسنده واما ما نزل بالجحفة والطائف
وبيت المقدس والحديبية فسياتي في النوع الذي يلي هذا ويضم اليه ما نزل بمنى وعرفات
وعسفان وتبوك وبدر واحد وحراء وحمراء الاسد

النوع الثاني معرفة الحضري والسفري

امثلة الحضري كثيرة واما السفري فله امثلة تتبعتها منها
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى نزلت بمكة عام حجة الوداع فاخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه
عن جابر **قال** لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام ابينا ابراهيم
قال نعم قال افلا نتخذه مصلى فنزلت واخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون
عن عمر بن الخطاب انه مر بمقام ابراهيم فقال يا رسول الله اليس نقوم مقام خليل ربنا
قال بلى قال افلا نتخذه مصلى فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت وقال ابن الحصار نزلت اما

في

[هامش: ايات صح — بالمدينة صح — يكن صح]

ومنها

في عمرة القضاء او في غزوة الفتح او حجة الوداع وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الاية
روى ابن جرير عن الزهري انها نزلت في عمرة الحديبية وعن السدي انها نزلت في حجة الوداع
ومنها واتموا الحج والعمرة لله اخرج ابن ابي حاتم عن صفوان بن امية قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تامرني في عمرتي فنزلت فقال
اين السائل عن العمرة القي عنك ثيابك كما اخرجه احمد عن كعب بن عجرة الذي نزلت فيه والواحدي
عن ابن عباس ومنها امن الرسول الاية قيل نزلت يوم فتح مكة ولم اقف له على دليل ومنها
واتقوا يوما ترجعون فيه الاية نزلت بمنى عام حجة الوداع فيما اخرجه الطبراني بسند
صحيح عن ابن عباس البيهقي في الدلائل ومنها الذين استجابوا لله والرسول الاية اخرج
الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس انها نزلت بحمراء الاسد ومنها اية التيمم في النساء اخرج
ابن مردويه عن الاسلع بن شريك انها نزلت في بعض اسفار النبي صلى الله عليه وسلم ومنها
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت يوم الفتح في جوف الكعبة كما اخرجه
سنيد في تفسيره عن ابن جريج واخرجه ابن مردويه عن ابن عباس ومنها واذا كنت فيهم
فاقمت لهم الصلاة الاية نزلت بعسفان بين الظهر والعصر كما اخرجه احمد عن ابي عياش الزرقي
ومنها يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة اخرج البزار وغيره عن حذيفة انها نزلت على
النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له ومنها اول المائدة اخرج البيهقي في شعب الايمان عن
اسماء بنت يزيد انها نزلت بمنى واخرج في الدلائل عن ام عمرو عن عمها انها نزلت في مسير له
واخرج ابو عبيد عن محمد بن كعب قال نزلت سورة المائدة في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة
ومنها اليوم اكملت لكم دينكم في الصحيح عن عمر انها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع
وله طرق كثيرة ولكن اخرج ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري انها نزلت يوم غدير خم واخرج
مثله من حديث ابي هريرة وفيه انه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة مرجعه من حجة الوداع
وكلاهما لا يصح ومنها اية التيمم فيها في الصحيح عن عائشة انها نزلت بالبيداء وهم داخلون
المدينة وفي لفظ بالبيداء او بذات الجيش قال ابن عبد البر في التمهيد يقال انه كان في غزوة بني
المصطلق وجزم به في الاستذكار وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة بني المصطلق
هي غزوة المريسيع من ناحية مكة واستبعد ذلك بعض المتاخرين قال لان
المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة من ناحية خيبر لقول عائشة
بالبيداء او بذات الجيش وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووي لكن جزم ابن التين بان
البيداء هي ذو الحليفة وقال ابو عبيد البكري البيداء هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة
من طريق مكة قال وذات الجيش من المدينة على بريد ومنها يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية اخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا انها نزلت على رسول الله

[هامش: ثم اغتسل الحديث ومنها فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه نزلت بالحديبية صح — الجمعة صح]

صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل في الغزاة السابعة حين اراد بنوا ثعلبة وبنوا محارب
ان يفتكوا به فاطلعه الله على ذلك ومنها والله يعصمك من الناس في صحيح ابن حبان عن ابي هريرة
انها نزلت في السفر واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر انها نزلت في ذات الرقيع باعلى
نخل في غزوة بني انمار ومنها اول الانفال نزلت ببدر عقيب الواقعة كما اخرج احمد عن سعيد
ابن ابي وقاص ومنها اذ تستغيثون ربكم الاية نزلت ببدر ايضا كما اخرجه الترمذي عن عمر
ومنها والذين يكنزون الذهب والفضة الاية نزلت في بعض اسفاره كما اخرجه احمد عن ثوبان
ومنها قوله لو كان عرضا قريبا الايات نزلت في غزوة تبوك كما اخرجه بن جرير عن ابن عباس
ومنها ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب نزلت في غزوة تبوك كما اخرجه ابن ابي حاتم
عن ابن عمر ومنها ما كان للنبي والذين امنوا الاية اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس
انها نزلت لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم واقف على حمزة حين استشهد **واخرج** الترمذي
والحاكم عن ابي ابن كعب انها نزلت يوم فتح مكة ومنها وان كادوا ليستفزونك من الارض
ليخرجوك منها **اخرج** ابو الشيخ والبيهقي في الدلايل من طريق شهر بن حوشب عن عبد
الرحمن بن غنم انها نزلت في تبوك ومنها اول الحج **واخرج** الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين
قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم
الى قوله ولكن عذاب الله شديد انزلت عليه هذه الاية وهو في سفر الحديث وعند ابن مردويه
من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها نزلت في مسيره في غزوة بني المصطلق ومنها
هذان خصمان الايات قال القاضي جلال الدين البلقيني الظاهر انها نزلت يوم بدر وقت
المبارزة لما فيه من الاشارات بهذا ومنها اذن للذين يقاتلون الاية **اخرج** الترمذي
عن ابن عباس لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر اخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت
قال ابن الحصار واستنبط بعضهم من هذا الحديث انها نزلت في سفر الهجرة ومنها الم تر
الى ربك كيف مد الظل الاية قال ابن حبيب نزلت بالطايف ولم اقف على مستند ومنها ان
الذي فرض عليك القران نزلت بالجحفة في سفر الهجرة كما اخرجه ابو حاتم عن الضحاك ومنها
اول الروم روى الترمذي عن ابي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب
ذلك المومنين فنزلت الم غلبت الروم الى قوله بنصر الله قال الترمذي غلبت يعني بالفتح
ومنها واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية قال ابن حبيب نزلت ببيت
المقدس ليلة الاسرا وكاين من قرية هي اشد قوة الاية قال السخاوي في جمال القرا قيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ينظر الى مكة وبكى فنزلت
ومنها سورة الفتح **اخرج** الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم قالا نزلت
سورة الفتح بين مكة والمدينة في شان الحديبية من اولها الى اخرها وفي المستدرك ايضا

من

معتمرا وهبط من ثنية
عسفان فزار قبر امه
واستاذن في الاستغفار
ومنها خاتمة النحل
اخرج البيهقي في الدلايل
والبزار عن ابي هريره
انها نزلت باحد والنبي
صلى الله عليه وسلم

من حديث مجمع ابن جارية ان اولها نزل بكراع الغميم ومنها يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى الاية **اخرج** الواحدي عن ابن ابي مليكة انها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقا بلال على ظهر الكعبة
واذن فقال بعض الناس اهذا العبد الاسود يوذن على ظهر الكعبة **ومنها** سيهزم الجمع الاية
قيل انها نزلت يوم بدر حكاه ابن الفرس وهو مردود لما سياتي في النوع الثاني عشر ثم رايت
عن ابن عباس ما يويده **ومنها** قال النسفي قوله ثلة من الاولين وقوله افبهذا الحديث
انتم مدهنون نزلتا في سفر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم اقف له على مستند **ومنها**
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون **اخرج** ابن ابي حاتم من طريق يعقوب ابن مجاهد عن ابي حزرة
قال نزلت في رجل من الانصار في غزوة تبوك لما نزلوا الحجر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا يحملوا من مايها شيا ثم ارتحل ثم نزل منزلا اخر وليس معهم ما فشكوا ذلك فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم سحابة فامطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من المنافقين انما
مطرنا بنوء كذا فنزلت **ومنها** اية الامتحان يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات
الاية **اخرج** ابن جرير عن الزهري انها نزلت باسفل الحديبية **ومنها** سورة المنافقين
اخرج الترمذي عن زيد بن ارقم انها نزلت ليلا في غزوة تبوك **واخرج** عن سفيان انها
نزلت في غزوة بني المصطلق وبه جزم ابن اسحق وغيره **ومنها** سورة المرسلات **واخرج**
الشيخان عن ابن مسعود قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت
عليه والمرسلات الحديث **ومنها** سورة المطففين او بعضها حكا النسفي وغيره انها نزلت
في سفر الهجرة قبل دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة **ومنها** اول سورة اقرا نزل بغار حرا
كما في الصحيحين **ومنها** سورة الكوثر **اخرج** ابن جرير عن سعيد بن جبير انها نزلت يوم الحديبية
وفيه نظر **ومنها** سورة النصر **اخرج** البزار والبيهقي في الدلايل عن ابن عمر قال انزلت
هذه السورة اذا جا نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسط ايام التشريق
فعرف انه الوداع فامر براحلته القصوى فرحلت ثم قامت فقام فخطب الناس فذكر خطبته
المشهورة

النوع الثالث معرفة النهاري والليلي

امثلة النهاري كثيرة قال ابن حبيب نزل
اكثر القران نهارا واما الليلي فتتبعت له امثلة **منها** اية القبلة فان النبي صلى الله عليه وسلم قد انزل
عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل القبلة وروى مسلم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السما الاية فمر رجل من بني سلمة
وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى الا ان القبلة قد حولت فمالوا كلهم نحو
القبلة لكن في الصحيحين عن البرا ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس ستة عشر
او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه اول صلاة صلاها العصر
وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله

اية تحويل القبله
من حديث
في الصحيحين
ابن عمر بينما الناس
بقبا في صلاة
الصبح اذ اتاهم
ات فقال لهم

لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة قدام الظهر قبل البيت **فهذا** يقتضي
انها نزلت نهارا بين الظهر والعصر قال القاضي جلال الدين والارجح بمقتضى الاسناد **لان**
نزولها بالليل لان قضية اهل قبا كانت في الصبح وقبا قريبة من المدينة فيبعد ان يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر البيان لهم من العصر الى الصبح وقال ابن حجر الاقوى ان
نزولها كان نهارا والجواب عن حديث ابن عمر ان الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل
المدينة وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح الى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف
اهل قبا وقوله قد انزل عليه الليلة على بعض اليوم الماضي والذي يليه **قلت** ويؤيد هذا
ما اخرجه النسائي عن ابي سعيد ابن المعلى قال مررنا يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعد على المنبر فقلت لقد حدث امر فجلست فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
قد نرى تقلب وجهك في السما حتى فرغ منها ثم نزل فصلى الظهر **ومنها** اواخر آل عمران **اخرج**
ابن حبان في صحيحه وابن المنذر وابن مردويه وابن ابي الدنيا في كتاب التفكر عن عايشة
ان بلالا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه لصلاة الصبح فوجده يبكي فقال يا رسول الله
ما يبكيك قال وما يمنعني ان ابكي وقد انزل علي هذه الليلة ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر **ومنها**
والله يعصمك من الناس **اخرج** الترمذي والحاكم عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من القبة فقال ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله **واخرج** الطبراني
عن عصمة ابن مالك الخطمي قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت فترك الحرس **ومنها**
سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون الف ملك يجارون بالتسبيح **ومنها** اية الثلاثة
الذين خلفوا ففي الصحيح من حديث كعب فانزل الله توبتنا حين بقي الثلث الاخر من الليل
ومنها سورة مريم **روى** الطبراني عن ابي مريم الغساني قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ولدت لي الليلة جارية فقال والليلة انزلت علي سورة مريم سمها مريم **ومنها** اول
الحج ذكره ابن حبيب ومحمد بن بركات السعدي عن عمران ابن حصين انها نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم
في سفره وقد نعس بعض القوم وتفرق بعضهم فرفع بها صوته الحديث **ومنها** اية الاذن
في خروج النسوة في الاحزاب قال القاضي جلال الدين والظاهر انها يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك الاية ففي البخاري عن عايشة خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امراة
جسيمة لا تخفى على من يعرفها فراها عمر فقال يا سودة اما والله ما تخفين علينا فانظري كيف
تخرجين فانكفات راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتعشى وفي يده عرق فقالت
يا رسول الله خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا فاوحى الله اليه وان العرق في يده ما وضعه
فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن **قال** القاضي جلال الدين وانما قلنا ذلك لان

ذلك

مجاز من اطلاق الليلة عع صح

اخرج الطبراني وابو عبيد في فضايله عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة صح

في كتابه الناسخ والمنسوخ وجزم به السخاوي في جمال القراء وقد يستدل له بما اخرجه ابن مردويه صح

بالليل

ذلك كان ليلا لانهن انما كن يخرجن للحاجة ليلا كما في الصحيح عن عايشة في حديث الافك
ومنها واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا على قول ابن حبيب انها نزلت ليلة الاسرى
ومنها اول الفتح ففي البخاري من حديث عمر لقد انزلت علي الليلة سورة هي احب الي مما طلعت
عليه الشمس فقرا انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديث **ومنها** سورة المنافقين كما اخرجه الترمذي
عن زيد بن ارقم **ومنها** سورة والمرسلات قال السخاوي في جمال القراء روي عن ابن مسعود
انها نزلت ليلة الجن **قلت** هذا اثر لا يعرف ثم رايت في صحيح الاسماعيلي وهو مستخرج
على البخاري انها نزلت ليلة عرفة بغار منى وهو في الصحيحين بدون قوله ليلة عرفة والمراد
بها ليلة التاسع من ذي الحجة فانها التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيتها بمنى **ومنها**
المعوذتان فقد قال ابن اشتة في المصاحف انا محمد بن يعقوب حدثنا ابو داود حدثنا عثمان
بن ابي شيبة حدثنا جرير عن بيان عن قيس عن عقبة ابن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انزلت الليلة ايات لم ير مثلهن قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
فرع ومنه ما نزل بين الليل والنهار في وقت الصبح وذلك ايات **ومنها** اية التيمم
المايدة ففي الصحيح عن عايشة وحضرت الصبح فالتمس الما فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون **ومنها** ليس لك من الامر شي ففي الصحيح انها
نزلت وهو في الركعة الاخيرة في صلاة الصبح حين اراد ان يقنت يدعو على ابي سفيان ومن
ذكر معه **تنبيه** فان قلت فما تصنع بحديث جابر مرفوعا اصدق الرؤيا ما كان نهارا لان
الله تعالى خصني بالوحي نهارا **اخرجه** الحاكم في تاريخه **قلت** هذا الحديث منكر لا يحتج به

النوع الرابع الشتائي والصيفي قال الواحدي انزل الله في الكلالة ايتين احداهما في
الشتا والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها وفي صحيح مسلم عن عمر رضي الله عنه ما راجعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شي ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شي ما اغلظ لي فيه حتى طعن
باصبعه في صدري وقال يا عمر الا تكفيك اية الصيف التي في اخر النسا سورة النسا وفي
المستدرك عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله الكلالة قال اما سمعت الاية
التي نزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد تقدم ان ذلك في سفر حجة الوداع
فيعد من الصيفي ما نزل فيها وسورة النصر كاول المايدة وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتقوا يوما
ترجعون فيه واية الدين وسورة النصر ومنه ايات النار لانه في غزوة تبوك فقد كانت
في شدة الحر **اخرج** البيهقي في الدلايل من طريق ابن اسحق عن عاصم ابن عمر ابن قتادة وعبد الله
ابن ابي بكر بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج في وجه من مغازيه الا اظهر انه
يريد غيره غير انه في غزوة تبوك قال يا ايها الناس اني اريد الروم فاعلمهم وذلك في زمان
البأس وشدة من الحر وجدب البلاد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه

اذ قال للجد ابن قيس هل لك في بنات بني الاصفر قال يا رسول الله لقد علم قومي انه ليس احد اشد
عجبا بالنسا مني واني اخاف ان رايت نسا بني الاصفر ان يفتنني فاذن لي فانزل الله تعالى
ومنهم من يقول ائذن لي الاية وقال رجل من المنافقين لا تنفروا في الحر فنزل نار جهنم اشد حرا ه
ومن امثلة الشتائي قوله ان الذين جاوا بالافك الى قوله ورزق كريم ففي الصحيح عن عايشة
انها نزلت في يوم شات والايات التي في غزوة الخندق من سورة الاحزاب فقد كانت في البرد
ففي حديث حذيفة تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب الا اثنى عشر
رجلا فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم فانطلق الى عسكر الاحزاب قلت
يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما قمت لك الا حيا من البرد الحديث وفيه فانزل الله يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود الى اخرها اخرجه البيهقي في الدلايل النوع
الخامس الفراشي والنومي ومن امثلة الفراشي قوله والله يعصمك من الناس كما تقدم واية
الثلاثة الذين خلفوا ففي الصحيح انها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه وهو صلى الله عليه وسلم
عند ام سلمة واستشكل الجمع بين هذا وقوله صلى الله عليه وسلم في حق عايشة رضي الله عنها
ما نزل على الوحي في الفراش امراة غيرها قال القاضي جلال الدين ولعل
هذا كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش ام سلمة قلت ظفرت بما يوجد منه جواب
احسن من هذا فروى ابو يعلى في مسنده عن عايشة قالت اعطيت تسعا الحديث وفيه
وان كان الوحي لينزل عليه وهو في اهله فينصرفون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في
لحافه وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى واما النومي فمن امثلته سورة الكوثر
لما روى مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم
رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر وقال الامام الرافعي في اماليه
فهم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاءة وقالوا من الوحي كان ياتيه في النوم
لان روى الانبيا وحي قال وهذا صحيح لكن الاشبه ان يقال ان القران كله نزل في اليقظة
وكانه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة او عرض عليه الكوثر الذي وردت
فيه السورة فقراها عليهم وفسرها لهم قال وورد في بعض الروايات انه اغمي عليه وقد يحمل
ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ويقال لها برحا الوحي انتهى قلت
الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه وهو الذي كنت اميل اليه قبل الوقوف عليه والتاويل الاخير
اصح من الاول لان قوله انزل علي انفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك بل نقول نزلت تلك الحالة
وليس الاغفاءة اغفاءة نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي فقد ذكر العلما انه كان يوخذ
عند الدنيا النوع السادس الارضي والسماي تقدم قول ابن العربي ان من القران سمايا وارضيا
وما نزل

وما نزل بين السما والارض وما نزل تحت الارض في الغار قال واخبرنا ابو بكر الفهري ه
انبانا التميمي انبانا هبة الله المفسر انه قال نزل القران بين مكة والمدينة الا ست ايات
نزلت لا في الارض ولا في السما ثلاث في سورة الصافات وما منا الا له مقام معلوم الايات
الثلاث وواحدة في الزخرف واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية والايتان من اخر
سورة البقرة نزلت ليلة المعارج قال ابن العربي ولعله اراد في الفضا بين السما والارض
قال واما ما نزل تحت الارض في الغار فسورة المرسلات لما في الصحيح عن ابن مسعود ه
قلت اما الايات المتقدمة فلم اقف على مستند لما ذكره فيها الا اخر البقرة فيمكن ان يستدل
بما اخرجه مسلم عن ابن مسعود لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى
الحديث وفيه فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي
خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من امته بالله شيا المقحمات وفي الكامل للهذلي نزلت
امن الرسول الى اخرها بقاب قوسين النوع السابع معرفة اول ما نزل ه
اختلف في اول ما نزل في القران على اقوال احدها وهو الصحيح اقرا باسم ربك روى الشيخان
وغيرهما عن عايشة قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا
الصادقة في النوم فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان ياتي
حرا فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها
حتى فجاه الحق وهو في غار حرا فجاه الملك فيه فقال اقرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى
بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره الحديث واخرج الحاكم
في المستدرك والبيهقي في الدلايل وصححاه عن عايشة قالت اول سورة نزلت من القران
اقرا باسم ربك واخرج الطبراني في الكبير بسند على شرط الصحيح عن ابي رجا العطاردي قال
كان ابو موسى يقرينا فيجلسنا حلقا عليه ثوبان ابيضان فاذا تلا هذه السورة اقرا باسم ربك
الذي خلق قال هذه اول ما نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن منصور في سننه
حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له اقرا قال وما اقرا فوالله ما انا بقارئ فقال اقرا باسم ربك الذي خلق فكان يقول
هو اول ما انزل وقال ابو عبيد في فضايله حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال ان اول ما انزل من القران اقرا باسم ربك الذي خلق ون والقلم واخرج ابن اشتة في كتاب
المصاحف عن عبيد بن عمير قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بنمط فقال اقرا قال ما انا
بقارئ قال اقرا باسم ربك الذي فيرون انها اول سورة نزلت من السما واخرج عن الزهري
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بحرا اذ اتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرا باسم ربك الذي

خلق الى ما لم يعلم **القول الثاني** يا ايها المدثر روى الشيخان عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال سالت
جابر بن عبد الله اي القران انزل قبل قال يا ايها المدثر قلت او اقرا باسم ربك قال احدثكم ما حدثنا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني جاورت بحرا فلما قضيت
جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ثم نظرت الى السما
فاذا هو يعني جبريل فاخذتني رجفة فاتيت خديجة فامرتهم فدثروني فانزل الله يا ايها المدثر
واجاب الاول عن هذا الحديث باجوبة احدها ان السؤال كان عن نزول سورة كاملة فتبين
ان سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرا فانها اول ما نزل منها صدرها ويؤيد
هذا ما في الصحيحين ايضا عن ابي سلمة عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث
عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينا انا امشي سمعت صوتا من السما فرفعت راسي فاذا الملك
الذي جاني بحرا على كرسي بين السما والارض فرجعت فقلت زملوني فدثروني فانزل الله يا ايها — جالس
المدثر فقوله الملك الذي جاني بحرا يدل على ان هذه القصة متاخرة من قصة حرا التي نزل فيها
اقرا باسم ربك **ثانيها** ان مراد جابر بالاولية اولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا اولية
مطلقة **ثالثها** ان المراد اولية مخصوصة بالامر بالانزال وعبر بعضهم عن هذا بقوله اول
ما نزل للنبوة اقرا باسم ربك واول ما نزل للرسالة يا ايها المدثر **رابعها** ان المراد اول ما نزل
بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشي عن الرعب واما اقرا فنزلت ابتداء
بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر **خامسها** ان جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته
فيقدم عليه ما رويه عايشة قال الكرماني واحسن هذه الاجوبة الاول والاخير **القول
الثالث** سورة الفاتحة قال في الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد الى اول سورة نزلت
اقرا واكثر المفسرين الى ان اول سورة نزلت فاتحة الكتاب **قال** ابن حجر والذي ذهب اليه
اكثر الايمة هو الاول واما الذي نسبه الى الاكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل من النسبة
الى من قال بالاول وحجته ما **اخرجه** البيهقي في الدلايل والواحدي من طريق ابن يونس ابن بكير
عن يونس ابن عمرو عن ابيه عن ابي ميسرة عمرو ابن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا فقد والله خشيت ان يكون هذا امرا فقالت معاذ
الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتودي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل
ابو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت اذهب مع محمد الى ورقة فانطلقا فقصا عليه فقال
اذا خلوت وحدي سمعت ندا خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الارض فقال لا تفعل اذا اتاك
فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ايتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين الحديث هذا مرسل رجاله ثقات **قال** البيهقي ان كان
محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا والمدثر **القول الرابع**

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره قولا زايدا **واخرج** الواحدي
باسناده عن عكرمة والحسن قالا اول ما نزل من القران بسم الله الرحمن الرحيم **واول** سورة
اقرا باسم ربك **واخرج** ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس **قال اول** ما نزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم **قال** يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم وعندي
ان هذا لا يعد قولا براسه فانه من ضرورة نزول البسملة معها فهي اول اية نزلت على الاطلاق
وورد في اول ما نزل حديث اخر روى الشيخان عن عايشة قالت ان اول ما نزل سورة من
المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام وقد استشكل
هذا بان الاول ما نزل اقرا وليس فيها ذكر الجنة والنار واجيب من مقدره الجهوري ان من اول
ما نزل او المراد سورة المدثر فانها اول ما نزل بعد فترة الوحي وفي اخرها ذكر الجنة والنار
فلعل اخرها نزل قبل نزول بقية اقرا **فرع اخر** الواحدي من طريق الحسين ابن
واقد قال سمعت علي ابن الحسين يقول اول سورة نزلت بمكة **اقرا باسم ربك** واخر سورة نزلت
بها **المومنون** ويقال العنكبوت واول سورة نزلت بالمدينة **ويل للمطففين** واخر سورة
نزلت بها **براءة** واول سورة اعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة **النجم** وفي شرح
البخاري لابن حجر اتفقوا على ان اول سورة البقرة اول سورة انزلت بالمدينة وفي دعوى
الاتفاق نظر لقول علي ابن الحسين المذكور وفي تفسير النسفي عن الواقدي ان اول سورة
نزلت بالمدينة **القدر وقال** ابو بكر محمد ابن الحارث ابن ابيض في جزيه المشهور **ثنا** ابو
العباس عبيد الله ابن محمد ابن اعين البغدادي **ثنا** حسان ابن ابراهيم الكرماني **ثنا** امية
الازدي عن جابر بن زيد قال اول ما انزل الله من القران بمكة **اقرا** باسم ربك ثم **ن** والقلم ثم — والضحى
يا ايها المدثر ثم **الفاتحة** ثم **تبت** يدا ابي لهب ثم **المزمل** ثم **اذا الشمس** كورت ثم **سبح**
اسم ربك الاعلى ثم **والليل** اذا يغشى ثم **والفجر** ثم **الم نشرح** ثم والعصر **و**العاديات ثم الكوثر ثم — الم تر كيف
الهاكم ثم ارايت الذي يكذب ثم الكافرون ثم اذا النجم ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس
ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم وعبس ثم انا انزلناه ثم الشمس وضحاها ثم البروج ثم والتين ثم
لايلاف قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق
ثم الطلاق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملايكة ثم ن
كهيعص ثم **طه** ثم الواقعة ثم الشعرا ثم طس ثم سليمان ثم طسم القصص ثم بني اسرايل
ثم التاسعة يعني يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبا
ثم الزمر ثم حم المومن ثم حم السجدة ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات
ثم الغاشية ثم **الكهف** ثم حم عسق ثم **تنزيل السجدة** ثم الانبيا ثم النحل اربعين وبقيتها بالمدينة
ثم **انا ارسلنا نوحا** ثم الطور ثم **المومنون** ثم تبارك ثم الحاقة ثم سال ثم عم يتساءلون ثم والنازعات

ثم اذا السما انفطرت ثم اذا السما انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فذاك ما انزل بمكة وانزل بالمدينة سورة البقرة ثم آل عمران ثم **الانعام** ثم الاحزاب ثم **الممتحنة** ثم اذا جا نصر الله ثم **النور** ثم **الحج** ثم **المجادلة** ثم **التحريم** ثم **الجمعة** ثم **التغابن** ثم **سبح الحواريين** ثم الفتح ثم التوبة خاتمة القران **قلت** هذا سياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علما التابعين بالقران وقد اعتمد البرهان الجعبري على هذا الاثر في قصيدته التي سماها تقريب المامول في ترتيب النزول **قلت**

مكيها ست ثمانون اعتلت نظمت على وفق النزول لمن تلا
اقرا ون مزمل مدثر والحمد تبت كورت الاعلى علي ليل دجى والضحى شرح والعصر العاديات
وكوثر الهاكم تلاه ارايت قل يا الفيل مع فلق كذا ناس وقل هو نجمها عبس جلا ٥
قدر وشمس والبروج وتينها لئيلاف قارعة قيامة اقبلا ويل لكل المرسلات وق مع
بلد وطارقها مع اقتربت كلا صاد واعراف وجن ثم يا يس وفرقان وفاطر اعتلا
كاف وطه ثلة الشعرا ونمل قص الاسرا يونس هود ولا قل يوسف حجر وانعام وذبح
ثم لقمان سبا زمر حلا مع غافر فصلت مع زخرف ودخان جاثية واحقاف ملا
ذرو وغاشية وكهف ثم شورى والخليل والانبيا نحل حلا ومضاجع نوح وطور والفلاح
الملك واعية وسال وعم لا عرق مع انفطرت وكدح ثم روم العنكبوت وطففت فكملا
وطيبة عشرون ثم ثمان الطولى وعمران وانفال جلا لاحزاب ما بعد امتحان والنسا
مع زلزلت ثم الحديد تاملا ومحمد والرعد والرحمن الانسان الطلاق ولم يكن حشر ملا
نصر ونور ثم حج والمنافق مع مجادلة وحجرات ولا تحريمها مع جمعة وتغابن ٥
صف وفتح توبة ختمت اولا **اما** الذي قد جا بما سفرية عرفي اكملت لكم قد كملا ٥
لكن اذا قمتم فجيشي بدا واسال من ارسلنا الشامي قبلا ان الذي فرض انتمي تحفتها
وهو الذي كف الحديبي انجلا

فرع في اوائل مخصوصة **اول** ما نزل في القتال روى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال اول اية نزلت في القتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا واخرج ابن جرير عن ابي العالية قال اول اية نزلت في القتال بالمدينة وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وفي الاكليل للحاكم ان اول اية نزلت في القتال ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم **اول** ما نزل في شان القتل اية الاسرى ومن قتل مظلوما الاية اخرجه ابن جرير عن الضحاك **اول** ما نزل في الخمر روى الطيالسي في مسنده عن ابن عمر قال نزل في الخمر ثلاث ايات فاول شي يسئلونك عن الخمر والميسر الاية فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله فسكت عنهم ثم نزلت هذه الاية لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله لا نشربها قرب الصلاة فسكت عنهم ثم نزلت يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر فقال رسول الله صلى الله عليه

حرمت

حرمت الخمر **اول** اية نزلت في الاطعمة بمكة اية الانعام قل لا اجد فيما اوحي الي محرما ثم اية النحل فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا الى اخرها وبالمدينة اية البقرة انما حرم عليكم الميتة الاية ثم اية المائدة حرمت عليكم الميتة الاية قاله ابن الحصار **وروى البخاري** عن ابن مسعود قال اول سورة انزلت فيها سجدة النجم **وقال** الفريابي حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قال هي اول ما انزل الله من سورة براة وقال ايضا حدثنا اسرائيل انبانا سعيد بن مسروق عن ابي الضحى قال اول ما انزل من براة انفروا خفافا وثقالا ثم نزل اولها ثم اخرها **واخرج** ابن اشتة في كتاب المصاحف عن ابي مالك قال كان اول براة انفروا خفافا وثقالا سنوات ثم انزلت براة اول السورة فالفت بها اربعون اية **واخرج** ايضا من طريق داود عن عامر في قوله انفروا خفافا وثقالا قال هي اول اية نزلت في براة في غزوة تبوك نزلت براة الا ثمان وثلاثين اية منها من اولها **واخرج** من طريق سفيان وغيره عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير قال اول ما نزلت من آل عمران هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ثم نزل بقيتها يوم احد

النوع الثامن معرفة اخر ما نزل

فيه اختلاف فروى الشيخان عن البرا بن عازب قال اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت براة **واخرج** البخاري عن ابن عباس قال اخر اية نزلت اية الربا وروى البيهقي عن عمر مثله والمراد بها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا وعند احمد وابن ماجة عن عمر من اخر ما نزل اية الربا وعند ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال خطبنا عمر فقال ان من اخر القران نزولا اية الربا **واخرج** النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اخر شي نزل من القران واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية **واخرج** ابن مردويه نحوه من طريق العوفي والضحاك عن ابن عباس وقال الفريابي في تفسيره ثنا سفيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية وكان بين نزولها وبين موت النبي صلى الله عليه وسلم احد ٥ وثمانون يوما **واخرج** ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال اخر ما نزل من القران كله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية **واخرج** ابن مردويه نحوه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية تسع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول **واخرج** ابن جرير مثله عن ابن جريج واخرج من طريق عطية عن ابي سعيد قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون الاية **واخرج** ابو عبيد في الفضائل عن ابن شهاب قال اخر القران عهدا بالعرش اية الربا واية الدين **واخرج** ابن جرير من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب انه بلغه ان احدث القران عهدا بالعرش اية الدين مرسل صحيح الاسناد **قلت** ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في اية الربا واتقوا يوما ترجعون فيه الاية

فلما رجع من تبوك صح

سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ آخر آية نزلت واخرج ابن جرير من طريق صح

وآية الدين لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولأنها في قصة واحدة فأخبر
كل عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح وقول البراء آخر ما نزل يستفتونك أي في شأن الفرائض
وقال ابن حجر في شرح البخاري طريق الجمع بين القولين في آية الربا واتقوا يوما أن هذه الآية هي ختام
الآيات المنزلة في الربا إذ هي معطوفة عليهن ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بأن الآيتين نزلتا
جميعا فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ويحتمل أن تكون الآخرية في آية النساء مقيدة
بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه والأول أرجح لما في آية البقرة من الإشارة
إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول انتهى وفي المستدرك عن أبي بن كعب قال آخر آية
نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة وروى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند
وابن مردويه عن أبي أنهم جمعوا القرآن في خلافة أبي بكر وكان رجال يكتبون فلما انتهوا إلى هذه
الآية من سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ظنوا أن هذا آخر
ما نزل من القرآن فقال لهم أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني بعدها آيتين
لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى قوله رب العرش العظيم قال هذا آخر ما نزل من القرآن
قال فختم بما فتح به بالله الذي لا إله إلا هو وهو قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي
إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وأخرج ابن مردويه عن أبي أيضا قال آخر القرآن عهدا بالله
هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم وأخرجه ابن الأنباري بلفظ أقرب القرآن بالسماء
عهدا وأخرج أبو الشيخ في تفسيره من طريق علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال آخر
سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح من حلال فاستحلوه الحديث وأخرجا أيضا عن عبد الله بن
عمرو قال آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح قلت يعني إذا جاء نصر الله وفي حديث
عثمان المشهور براءة من آخر القرآن نزولا قال البيهقي يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت بأن
كل واحد أجاب بما عنده وقال القاضي أبو بكر في الانتصار هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل أن كلا منهم أخبر
عن آخر ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه وغيره سمع
منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو ويحتمل أيضا أن تنزل الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول صلى الله
عليه وسلم مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل
في الترتيب انتهى ومن غريب ما ورد في ذلك ما أخرجه ابن جرير عن معاوية بن أبي سفيان أنه
تلا هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه الآية وقال إنها آخر آية نزلت من القرآن قال ابن كثير
هذا أثر مشكل ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة
قلت ومثله ما أخرجه البخاري وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم هي آخر ما نزل وما نسخها شيء وعند أحمد والنسائي عنه لقد نزلت

وأخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت آخر سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها صح

في

في آخر ما نزل ما نسخها شيء وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد عن أم سلمة قالت آخر آية نزلت
هذه الآية فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم إلى آخرها قلت وذلك أنها قالت يا رسول
الله أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ونزلت
إن المسلمين والمسلمات ونزلت هذه الآية فهي آخر الثلاثة نزولا أو آخر ما نزل بعد ما كان
ينزل في الرجال خاصة وأخرج ابن جرير عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق
الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله
عنه راض قال أنس وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما نزل فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة الآية قلت يعني في آخر سورة نزلت وفي البرهان لإمام الحرمين أن قوله تعالى قل لا أجد
فيما أوحي إلي محرما الآية من آخر ما نزل وتعقبه ابن الحصار بأن السورة مكية باتفاق ولم يرد
نقل بتأخير هذه الآية عن نزول السورة بل هي في محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة انتهى
تنبيه من المشكل على ما تقدم قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع
فظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال لم ينزل
بعدها حلال ولا حرام مع أنه ورد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك وقد
استشكل ذلك ابن جرير وقال الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بإقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء
المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبي طلحة
عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة نفي المشركون عن البيت
وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة وأتممت
عليكم نعمتي

النوع التاسع معرفة سبب النزول

أفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم
علي بن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من إعواز وقد اختصره
الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئا وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر كتابا
مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف
مثله في هذا النوع سميته لباب النقول في أسباب النزول قال الجعبري نزول القرآن
على قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال وفي هذا النوع مسائل
الأولى زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد
منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة
بخصوص السبب ومنها أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فإذا عرف السبب
قصر التخصيص على ما عدا صورته فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع
كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب ولا التفات إلى من شذ فجوز ذلك ومنها
الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال قال الواحدي لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف

على قضيتها وبيان نزولها وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني
القران وقال ابن تيمية معرفة سبب النزول تعين على فهم الاية فان العلم بالسبب يورث العلم
بالمسبب وقد اشكل على مروان ابن الحكم معنى قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية
وقال لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون حتى بين له ابن
عباس ان الاية نزلت في اهل الكتاب حين سالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه
بغيره واروه انهم اخبروه بما سالهم عنه واستحمدوا بذلك اليه اخرجه الشيخان وحكي عن عثمان بن
مظعون وعمرو بن معدي كرب انهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك وهو ان ناسا
قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس فنزلت **اخرجه**
احمد والنسائي وغيرهما ومن ذلك قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم
فعدتهن ثلاثة اشهر فقد اشكل معنى هذا الشرط على بعض الائمة حتى قال الظاهرية بان
الايسة لا عدة عليها اذا لم ترتب وقد بين ذلك سبب النزول وهو انه لما نزلت الاية
التي في سورة البقرة في عدد النسا قالوا قد بقي عدد من عدد النسا لم يذكرن الصغار
والكبار فنزلت **اخرجه** الحاكم عن ابي فعلم بذلك ان الاية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن في
العدة وارتاب هل عليهن عدة اولا وهل عدتهن كاللائي في سورة البقرة اولا فمعنى ان
ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن **ومن** ذلك قوله تعالى
فاينما تولوا فثم وجه الله فانا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى ان المصلي لا يجب عليه استقبال
القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الاجماع فلما عرف سبب نزولها علم انها في نافلة
السفر او فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطا على اختلاف الروايات في ذلك **ومن** ذلك
قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية فان ظاهر لفظها لا يقتضي ان السعي
فرض وقد ذهب بعضهم الى عدم فرضيته تمسكا بذلك وقد ردت عايشة على عروة
في فهمه ذلك بسبب نزولها وهو ان الصحابة تاثموا من السعي بينهما لانه من عمل الجاهلية
فنزلت **ومنها** دفع توهم الحصر قال الشافعي ما معناه في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي
الي محرما الاية ان الكفار لما حرموا ما احل الله واحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة
والمحادة فجاءت الاية مناقضة لغرضهم فكانه قال لا حلال الا ما حرمتموه ولا حرام
الا ما احللتموه نازلا منزلة من يقول لا تاكل اليوم حلاوة فيقول لا اكل اليوم الا حلاوة
والغرض المضادة لا النفي والاثبات على الحقيقة فكانه تعالى قال لا حرام الا ما احللتموه
من الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ولم يقصد حل ما وراه اذ القصد اثبات
التحريم لا اثبات الحل قال امام الحرمين وهذا في غاية الحسن ولولا سبق الشافعي الى ذلك

اخرجه ح

لما

لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الاية **ومنها** معرفة اسم النازل فيه
الاية وتعيين المبهم فيها وقد قال مروان في عبد الرحمن ابن ابي بكر انه الذي انزل فيه والذي
قال لوالديه اف لكما حتى ردت عليه عايشة وبينت له سبب نزولها **المسالة الثانية**
اختلف اهل الاصول هل العبرة بعموم اللفظ او بخصوص السبب والاصح عندنا الاول
وقد نزلت ايات في اسباب واتفقوا على تعديتها الى غير اسبابها كنزول اية الظهار في سلمة
ابن صخر واية اللعان في شان هلال بن امية وحد القذف في رماة عايشة ثم تعدى الى غيرهم
ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال خرجت هذه الايات ونحوها لدليل اخر كما قصرت ايات
على اسبابها اتفاقا لدليل قام على ذلك **قال** الزمخشري في سورة الهمزة يجوز ان يكون
السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض
قلت ومن الادلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم في وقايع بعموم
ايات نزلت على اسباب خاصة شايعا ذايعا بينهم **قال** ابن جرير حدثني محمد بن ابي معشر
حدثنا ابو معشر نجيح سمعت سعيدا المقبري يذاكر محمد بن كعب القرظي فقال سعيد ان في
بعض كتب الله ان لله عبادا السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لبسوا لباس مسوك
الضان من اللين يشترون الدنيا بالدين فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله ومن الناس من
يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية فقال سعيد قد عرفت فيمن انزلت فقال محمد ابن كعب
ان الاية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد **فان قلت** فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم قوله
لا تحسبن الذين يفرحون الاية بل قصرها على ما انزلت فيه من قصة اهل الكتاب **قلت**
اجيب عن ذلك بانه لا يخفى عليه ان اللفظ اعم من السبب لكنه بين ان المراد باللفظ خاص ونظيره
تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بالشرك من
قوله ان الشرك لظلم عظيم مع فهم الصحابة العموم في كل ظلم وقد ورد عن ابن عباس ما
يدل على اعتبار العموم فانه قال به في اية السرقة مع انها نزلت في امراة سرقت **قال**
ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن ابي حماد ثنا ابو تميلة ابن عبد المومن عن نجدة الحنفي
قال سالت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اخاص ام عام قال بل
عام **وقال** ابن تيمية قد يجي كثيرا من هذا الباب قولهم هذه الاية نزلت في كذا لا سيما
ان كان المذكور شخصا كقولهم ان اية الظهار نزلت في امراة ثابت بن قيس وان اية الكلالة نزلت
في جابر بن عبد الله وان قوله وان احكم بينهم نزلت في بني قريظة والنضير ونظاير ذلك مما
يذكرون انه نزل في قوم من المشركين بمكة او في قوم من اليهود والنصارى او في قوم من
المومنين فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا ان حكم الاية يختص باولئك الاعيان دون غيرهم
فان هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الاطلاق والناس وان تنازعوا في اللفظ العام الوارد

على سبب هل تختص بسببه فلم يقل احد ان عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وانما غاية
ما يقال انها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ والاية
التي لها سبب معين ان كانت امرا او نهيا فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته وان كانت
خبرا بمدح او ذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته انتهى **تنبيه** قد علمت مما ذكر
ان فرض المسالة في لفظ له عموم اما اية نزلت في معين ولا عموم للفظها فانها تقصر عليه قطعا
كقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى فانها نزلت في ابي بكر الصديق بالاجماع
وقد استدل بها الامام فخر الدين الرازي مع قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم على انه افضل الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهم من ظن ان الاية عامة في كل من عمل عمله اجراء له على القاعدة
وهذا غلط فان هذه الاية ليس فيها صيغة عموم اذ الالف واللام انما تفيد العموم اذا كانت
موصولة او معرفة في جمع زاد قوم او مفرد بشرط ان لا يكون هناك عهد واللام في الاتقى
ليست موصولة لانها لا توصل في افعل التفضيل اجماعا والاتقى ليس جمعا بل هو مفرد
والعهد موجود خصوصا مع ما يفيده صيغة افعل من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول
بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضي الله عنه **المسالة الثالثة**
تقدم ان صورة السبب قطعية الدخول في العام وقد تنزل الايات على الاسباب الخاصة
وتوضع مع ما يناسبها من الاي العامة رعاية لنظم القران وحسن السياق فيكون ذلك
الخاص قريبا من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام كما اختار السبكي انه رتبة متوسطة
دون السبب وفوق المجرد مثاله قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت الى اخره فانها اشارة الى كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا
مكة وشاهدوا قتلى بدر حرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم
فسالوهم من اهدى سبيلا محمد واصحابه ام نحن فقالوا انتم مع علمهم بما في كتابهم من نعت النبي
صلى الله عليه وسلم المنطبق عليه واخذ المواثيق عليهم ان لا يكتموه فكان ذلك امانة لازمة لهم
ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار انتم اهدى سبيلا حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم فقد تضمنت
هذه الاية مع هذا القول التوعد عليه المفيد للامر بمقابله المشتمل على اداء الامانة التي
هي بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم بافادة انه الموصوف في كتابهم وذلك مناسب لقوله
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فهذا عام في كل امانة وذاك خاص بامانة هي
صفة النبي صلى الله عليه وسلم بالطريق السابق والعام تال للخاص في الرسم متراخ عنه في النزول
والمناسبة تقتضي دخول ما دل عليه الخاص في العام ولذا **قال** ابن العربي في تفسيره وجه
النظم انه اخبر عن كتمان اهل الكتاب صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقولهم ان المشركين اهدى سبيلا
فكان ذلك خيانة منهم فانجر الكلام الى ذكر جميع الامانات انتهى **قال** بعضهم ولا يرد تاخير

نزول الامانات عن التي قبلها بنحو ست سنين لان الزمان انما يشترط في سبب النزول لا في المناسبة
لان المقصود منها وضع اية في موضع يناسبها والايات كانت تنزل على اسبابها ويامر النبي صلى الله
عليه وسلم بوضعها في المواضع التي علم من الله انها مواضعها **المسالة الرابعة** قال الواحدي
لا يحل القول في اسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا
على الاسباب وبحثوا عن علمها وقد قال محمد بن سيرين سالت عبيدة عن اية من القران فقال اتق الله
وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيما انزل القران وقال غيره معرفة سبب النزول امر يحصل
للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم فقال احسب هذه الاية نزلت في كذا كما
اخرج الائمة الستة عن عبد الله ابن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في
شراج الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصاري
يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه الحديث قال الزبير فما احسب هذه الايات
الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم **وقال** الحاكم في علوم
الحديث اذا اخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن اية من القران انها نزلت في كذا فانه
حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره ومثلوه بما اخرجه مسلم عن جابر قال كانت
اليهود تقول من اتى امراته في دبرها في قبلها جاء الولد احول فانزل الله نساؤكم حرث لكم الاية
وقال ابن تيمية قولهم نزلت الاية في كذا يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة
ان ذلك داخل في الاية وان لم يكن السبب كما تقول عني بهذه الاية كذا وقد تنازع العلماء
في قول الصحابي نزلت هذه الاية في كذا هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي
انزلت لاجله او يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند فالبخاري يدخله في المسند
وغيره لا يدخله فيه واكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند احمد وغيره بخلاف ما اذا
ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند انتهى **وقال** الزركشي
في البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين ان احدهم اذا قال نزلت هذه الاية
في كذا فانه يريد بذلك انها تتضمن هذا الحكم لا ان هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس
الاستدلال على الحكم بالاية لا من جنس النقل لما وقع **قلت** والذي يتحرر في سبب النزول
انه ما نزلت الاية ايام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في سورة الفيل من ان سببها
قصة قدوم الحبشة به فان ذلك ليس من اسباب النزول في شيء بل هو من باب الاخبار
عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره
في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من اسباب نزول
القران كما لا يخفى **تنبيه** ما تقدم انه من قبيل المسند من الصحابي اذا وقع من تابعي فهو
مرفوع ايضا لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح السند اليه وكان من ائمة التفسير الاخذين عن الصحابة

كمجاهد وعكرمة وسعيد ابن جبير او اعتضد بمرسل اخر ونحو ذلك **المسألة الخامسة**
كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الاية اسبابا متعددة وطريق الاعتماد في ذلك ان ينظر
الى العبارة الواقعة فان عبر احدهم بقوله نزلت في كذا والاخر نزلت في كذا وذكر امرا اخر
فقد تقدم ان هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما اذا كان اللفظ
يتناولهما كما سياتي تحقيقه في النوع الثامن والسبعين فان عبر احد بقوله نزلت في كذا
وصرح الاخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذاك الاستنباط **مثاله** ما اخرجه البخاري
عن ابن عمر قال انزلت نساؤكم حرث لكم في اتيان النساء في ادبارهن وتقدم عن جابر التصريح
بذكر سبب خلافه فالمعتمد حديث جابر لانه نقل وقول ابن عمر استنباط منه وقد وهمه
فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما اخرجه ابو داود والحاكم وان ذكر واحد سببا واخر
سببا غيره فان كان اسناد احدهما صحيحا دون الاخر فالصحيح المعتمد **مثاله** ما اخرجه
الشيخان وغيرهما عن جندب قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين
فاتته امراة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فانزل الله والضحى والليل اذا
سجى ما ودعك ربك وما قلى **واخرج** الطبراني وابن ابي شيبة عن حفص بن ميسرة
عن امه عن امها وكانت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم فدخل تحت السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم اربعة ايام لا ينزل عليه الوحي
فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله جبريل لا ياتيني فقلت في نفسي لو هيات البيت
وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاخرجت الجرو فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ترعد
لحيته وكان اذا انزل عليه اخذته الرعدة فانزل الله والضحى الى قوله فترضى قال ابن حجر في
شرح البخاري قصة جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الاية غريب وفي
اسناده من لا يعرف فالمعتمد ما في الصحيح ومن امثلته ايضا ما **اخرجه** ابن جرير وابن ابي
حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة
امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان
يحب قبلة ابراهيم وكان يدعو الله وينظر الى السماء فانزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب
من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب
وقال فاينما تولوا فثم وجه الله **واخرج** الحاكم وغيره عن ابن عمر قال انزلت فاينما
تولوا فثم وجه الله ان تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع **واخرج** الترمذي
وضعفه من حديث عامر ابن ربيعة قال كنا في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر اين القبلة فصلى
كل رجل منا على حاله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **واخرج**
الدارقطني نحوه من حديث جابر بسند ضعيف ايضا **واخرج** ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت

ادعوني

ادعوني استجب لكم قالوا الى اين فنزلت مرسل **واخرج** عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اخاكم قد مات فصلوا عليه فقالوا انه كان لا يصلي الى القبلة فنزلت معضل غريب جدا
فهذه خمسة اسباب مختلفة واضعفها الاخير لاعضاله ثم ما قبله لارساله ثم ما قبله
لارساله لضعف رواته والثاني صحيح لكنه قال انزلت في كذا ولم يصرح بالسبب والاول
صحيح الاسناد وصرح فيه بذكر السبب فهو المعتمد **ومن** امثلته ايضا ما اخرجه ابن مردويه
وابن ابي حاتم من طريق ابن اسحق عن محمد ابن ابي محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس قال خرج
امية ابن خلف وابو جهل ابن هشام ورجال من قريش فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد تعالى فتمسح بالهتنا وندخل معك في دينك وكان يحب اسلام قومه فرق لهم فانزل
الله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الايات **واخرج** ابن مردويه من طريق
العوفي عن ابن عباس ان ثقيفا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اجلنا سنة حتى يهدى لالهتنا
فاذا قبضنا الذي يهدى لها احرزناه ثم اسلمنا فهم ان يؤجلهم فنزلت هذا يقتضي نزولها بالمدينة
واسناده ضعيف والاول يقتضي نزولها بمكة واسناده حسن وله شاهد عند ابي الشيخ
عن سعيد ابن جبير يرتقي به الى درجة الصحيح فهو المعتمد **الحال** الرابع ان يستوي الاسنادان
في الصحة فيرجح احدهما بكون راويه حاضر القصة او نحو ذلك من وجوه الترجيحات مثاله
ما اخرجه البخاري عن ابن مسعود قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو
يتوكا على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لو سالتموه فقالوا حدثنا عن الروح فقام
ساعة ورفع راسه فعرفت انه يوحى اليه حتى صعد الوحي ثم قال الروح من امر ربي وما اوتيتم
من العلم الا قليلا **واخرج** الترمذي وصححه عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا
نسال هذا الرجل فقالوا اسالوه عن الروح فسالوه فانزل الله ويسالونك عن الروح الاية
فهذا يقتضي انها نزلت بمكة والاول خلافه وقد رجح بان ما رواه البخاري اصح من غيره وبان
ابن مسعود كان حاضر القصة **الحال** الخامس ان يمكن نزولها عقيب السببين او الاسباب
المذكورة بان لا تكون معلومة التباعد كما في الايات السابقة فيحمل على ذلك مثاله ما اخرجه
البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس ان هلال ابن امية قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم
بشريك ابن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله
اذا راى احدنا مع امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فانزل الله عليه والذين يرمون ازواجهم
حتى بلغ ان كان من الصادقين **واخرج** الشيخان عن سهل ابن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن
عدي فقال اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا يقتله ايقتل به
ام كيف يصنع فسال عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب السائل فاخبر عاصم عويمرا ايضا
نزلت في شانهما معا والى هذا جنح النووي وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت

عويمرا فقال والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاسألنه فاتاه فقال انه قد انزل فيك وفي صاحبتك الحديث جمع بينهما بان اول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر

واحد واخرج البزار عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو رايت مع
ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال شرا قال فانت يا عمر قال كنت اقول لعن الله الاعجز وانه
لخبيث فنزلت قال ابن حجر لا مانع من تعدد الاسباب الحال السادس ان لا يمكن ذلك فيحمل
على تعدد النزول وتكرره مثاله ما اخرجه الشيخان عن المسيب قال لما حضر ابا طالب الوفاة
دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله ابن ابي امية فقال اي عم قل
لا اله الا الله احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب
فلم يزالا يكلمانه حتى قال هو على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك
ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا معه ان يستغفروا للمشركين الاية واخرج
الترمذي وحسنه عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت اتستغفر لابويك
لابويك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت واخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فجلس الى
قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امي واني استاذنت ربي في الدعاء
لها فلم ياذن لي فانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا معه ان يستغفروا للمشركين فيجمع بين هذه الاحاديث
بتعدد النزول ومن امثلته ايضا ما اخرجه البيهقي والبزار عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي
صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى اخر السورة
واخرج الترمذي والحاكم عن ابي ابن كعب قال لما كان يوم احد اصيب من الانصار اربعة وستون
ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الانصار لئن اصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين
عليهم فلما كان يوم فتح مكة انزل الله وان عاقبتم الاية فظاهره تاخير نزولها الى الفتح وفي الحديث
الذي قبله نزولها باحد قال ابن الحصار ويجمع بانها نزلت اولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لانها
مكية ثم ثانيا باحد ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده وجعل ابن كثير من هذا القسم اية الروح
تنبيه قد يكون في احدى القصتين فتلا فيهم الراوي فيقول فنزل مثاله ما اخرجه الترمذي وصححه
عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات
على ذه والارض على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فانزل الله وما قدروا
الله حق قدره الاية والحديث في الصحيح بلفظ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصواب
فان الاية مكية ومن امثلته ايضا ما اخرجه البخاري عن انس قال سمع عبد الله ابن سلام بمقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة
وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبريل انفا قال جبريل
قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على

قلبك

قلبك قال ابن حجر في شرح البخاري ظاهر السياق ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا الاية ردا على قول
اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتمد فقد صح في سبب نزول الاية قصة
غير قصة ابن سلام تنبيه عكس ما تقدم ان يذكر سبب واحد في نزول ايات متفرقة ولا اشكال
في ذلك فقد ينزل في الواقعة الواحدة ايات عديدة في سور شتى مثاله ما اخرجه الترمذي والحاكم
عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله فاستجاب لهم
ربهم اني لا اضيع الى اخر الاية واخرج الحاكم عنها ايضا انها قالت قلت يا رسول الله تذكر الرجال
ولا تذكر النساء فانزلت ان المسلمين والمسلمات وانزلت اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى
واخرج ايضا عنها انها قالت تغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فانزل الله ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وانزل ان المسلمين والمسلمات ومن امثلته ايضا ما اخرجه
البخاري من حديث زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فجاء ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله
لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان اعمى فانزل الله غير اولي الضرر واخرج ابن ابي حاتم عن زيد
بن ثابت ايضا قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لواضع القلم على اذني اذ امر
بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه اذ جاء اعمى فقال كيف بي يا رسول
الله وانا اعمى فنزلت ليس على الضعفاء ومن امثلته ما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فطلع
رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق
الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا الاية
واخرجه الحاكم واحمد بهذا اللفظ واخره فانزل الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون
لكم الاية تنبيه تامل ما ذكرته لك في هذه المسالة واشدد به يديك فاني حررته واستخرجته
بفكري من استقراء صنيع الائمة ومتفرقات كلامهم ولم اسبق اليه النوع العاشر
فيما نزل من القران على لسان بعض الصحابة هو في الحقيقة نوع من اسباب النزول والاصل
فيه موافقات عمر وقد افردها بالتصنيف جماعة اخرج الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس امر
قط فقالوا وقال الا نزل القران على نحو ما قال عمر واخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان
عمر يرى الراي فينزل به القران واخرج البخاري وغيره عن انس قال قال عمر وافقت ربي في
ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية
الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان

يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات فنزلت كذلك واخرج مسلم عن ابن عمر عن عمر قال وافقت ربي في ثلث في الحجاب وفي اسارى بدر وفي مقام ابراهيم واخرج ابن ابي حاتم عن انس قال قال عمر وافقت ربي او وافقني ربي في اربع نزلت هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية فلما نزلت قلت انا فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فتبارك الله احسن الخالقين واخرج عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر ابن الخطاب فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر واخرج سنيد في تفسيره عن سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في امر عايشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك واخرج ابن اخي ميمي في فوائده عن سعيد ابن المسيب قال كان رجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعا شيا من ذلك قالا سبحانك هذا بهتان عظيم زيد ابن حارثة وابو ايوب فنزلت كذلك واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال لما ابطا على النسا الخبر في احد خرجن يستخبرن فاذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امراة ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حي قالت فلا ابالي يتخذ الله من عباده الشهدا فنزل القران على ما قالت ويتخذ منكم شهدا وقال ابن سعد في الطبقات اخبرنا الواقدي حدثنا ابراهيم ابن محمد ابن شرحبيل العبدري عن ابيه قال حمل مصعب بن عمير اللوا يوم احد فقطعت يده اليمنى فاخذ اللوا بيده اليسرى وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللوا وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الاية ثم قتل فسقط اللوا قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الاية وما محمد الا رسول يوميذ حتى نزلت بعد ذلك **تذنيب** يقرب من هذا ما ورد في القران على لسان غير الله كالنبي عليه السلام وجبريل والملايكة غير مصرح باضافته اليهم ولا محكي بالقول كقوله قد جاءكم بصاير من ربكم الاية فان هذا ورد ايضا على لسانه وقوله وما نتنزل الا بامر ربك صلى الله عليه وسلم لقوله اخرها وما انا عليكم بحفيظ وقوله افغير الله ابتغي حكما الاية فانه وارد ايضا على لسانه وقوله وما نتنزل الا بامر ربك الاية وارد على لسان جبريل وقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وارد على لسان الملايكة وكذا اياك نعبد واياك نستعين وارد على السنة العباد الا انه يمكن هنا تقدير القول اي قولوا وكذا الايتان الاولتان يصح ان يقدر فيهما قل بخلاف الثالثة والرابعة

النوع الحادي عشر ما تكرر نزوله

صرح جماعة من المتقدمين والمتاخرين بان من القران ما تكرر نزوله قال ابن الحصار قد يتكرر نزول الاية تذكيرا وموعظة وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل واول سورة الروم وذكر ابن كثير منه اية الروح وذكر قوم منه الفاتحة وذكر بعضهم منه قوله ما كان للنبي والذين امنوا الاية

وقال

وقال الزركشي في البرهان قد ينزل الشي مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه ثم ذكر منه اية الروح وقوله اقم الصلاة طرفي النهار الاية قال فان سورة الاسرا وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على انهما نزلتا بالمدينة ولهذا اشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة قال وكذلك ما ورد في سورة الاخلاص من انها جواب للمشركين بمكة وجواب لاهل الكتاب بالمدينة وكذلك قوله ما كان للنبي والذين امنوا الاية **قال** والحكمة في هذا كله انه قد يحدث سبب من سوال او حادثة يقتضي نزول اية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى الى النبي عليه السلام تلك الاية بعينها تذكيرا لهم بها وبانها تتضمن هذه **تنبيه** قد يجعل من ذلك الاحرف التي تقرا على وجهين فاكثر ويدل له ما اخرجه مسلم من حديث ابي ان ربي ارسل الي ان اقرا القران على حرف فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقرا على حرفين فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقراه على سبعة احرف فهذا الحديث يدل على ان القران لم ينزل من اوله وهلة بل مرة بعد اخرى وفي جمال القرا للسخاوي بعد ان حكى القول بنزول الفاتحة مرتين ان قيل فما فايدة نزولها مرة ثانية **قلت** يجوز ان يكون نزلت اول مرة على حرف واحد ونزلت في الثانية ببقية وجوهها نحو ملك ومالك والسراط والصراط ونحو ذلك انتهى **تنبيه** انكر بعضهم كون شي من القران يتكرر نزوله كذا رايته في كتاب الكفيل بمعاني التنزيل وعلله بان تحصيل ما هو حاصل لا فايدة فيه وهو مردود بما تقدم من فوايده وبانه يلزم منه ان يكون كلما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة اخرى فان جبريل كان يعارضه القران كل سنة ورد بمنع الملازمة وبانه لا معنى للانزال الا ان جبريل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقران لم يكن نزل به من قبل ثم قال ولعلهم يعنون نزولها مرتين ان جبريل نزل حين حولت القبلة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة فظن ذلك نزولها لانها مرة اخرى او اقراه فيها قراة لم يقراها له بمكة فظن ذلك انزالا انتهى

النوع الثاني عشر ما تاخر حكمه عن نزوله وما تاخر نزوله عن حكمه

قال الزركشي في البرهان قد يكون النزول سابقا على الحكم كقوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى روى البيهقي وغيره عن ابن عمر انها نزلت في زكاة الفطر واخرج البزار نحوه مرفوعا وقال بعضهم لا ادري ما وجه هذا التاويل لان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم واجاب البغوي بانه يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد فالسورة مكية وقد ظهر اثر الحل يوم فتح مكة حتى قال عليه السلام احلت لي ساعة من نهار وكذلك نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر ابن الخطاب فقلت اي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر اخرجه الطبراني في الاوسط وكذلك قوله جند ما هنالك مهزوم

فيقوي به ايراده ورود نقض الطعن الحلبي قوله من قبل نزول [illegible]

مكية م

من الاحزاب قال قتادة وعده الله وهو يومئذ بمكة انه سيهزم جندا من المشركين فجاء تاويلها يوم
بدر اخرجه ابن ابي حاتم **ومثله** ايضا قوله تعالى قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد **اخرج**
ابن ابي حاتم عن ابن مسعود في قوله جاء الحق قال السيف والاية مكية متقدمة على فرض القتال
ويؤيد تفسير ابن مسعود ما اخرجه الشيخان من حديثه ايضا قال دخل النبي عليه السلام
مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قال ابن الحصار قد ذكر
الله الزكاة في السور المكيات كثيرا تصريحا وتعريضا بان الله سينجز وعده لرسوله ويقيم دينه
ويظهره حتى تفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ولم تؤخذ الزكاة الا بالمدينة بلا خلاف انتهى
واورد من ذلك قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده وقوله في سورة المزمل واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة وقوله فيها واخرون يقاتلون في سبيل الله ومن ذلك قوله تعالى ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله وعمل صالحا فقد قالت عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة انها نزلت في المؤذنين
والاية مكية ولم يشرع الاذان الا بالمدينة **ومن امثلة ما تاخر نزوله عن حكمه**
اية الوضوء ففي صحيح البخاري عن عائشة قالت سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة
فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى راسه في حجري راقدا واقبل ابو بكر فلكزني لكزة
شديدة وقال حبست الناس في قلادة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس
الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون فالاية مدنية
اجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة قال ابن عبد البر معلوم عند جميع اهل المغازي
انه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة الا بوضوء ولا يدفع ذلك الا جاهل او معاند
قال والحكمة في نزول اية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل وقال غيره يحتمل
ان يكون اول الاية نزل مقدما مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة
قلت يرده الاجماع على ان الاية مدنية **ومن امثلته** ايضا اية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة
وقول ابن الفرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما اخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
قال كنت قائد ابي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان يستغفر لابي
امامة اسعد بن زرارة فقلت يا ابتاه ارايت صلاتك على اسعد بن زرارة كلما سمعت النداء
بالجمعة لم هذا قال لانه كان اول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة **ومن امثلته** قوله تعالى انما الصدقات للفقراء الاية فانها نزلت سنة تسع وقد
فرضت الزكاة قبلها في اوائل الهجرة قال ابن الحصار فقد يكون مصرفها قبل ذلك معلوما
ولم يكن فيه قران متلو كما كان الوضوء معلوما قبل نزول الاية ثم نزلت تلاوة القران تاكيدا به

النوع الخامس عشر ما نزل مفرقا وما نزل جمعا الاول غالب القران **ومن**

امثلته

امثلته في السور القصار اقرا اول ما نزل منها الى قوله ما لم يعلم والضحى اول ما نزل منها الى قوله
فترضى كما في حديث الطبراني **ومن امثلة** الثاني سورة الفاتحة والاخلاص والكوثر وتبت
ولم يكن والنصر والمعوذتان نزلتا معا **ومنه** في السور الطوال المرسلات ففي المستدرك
عن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فنزلت عليه والمرسلات عرفا فاخذتها
من فيه وان فاه رطب بها فلا ادري بايها ختم فباي حديث بعده يؤمنون او واذا قيل لهم اركعوا
لا يركعون **ومنه** سورة الصف لحديثها السابق في النوع الاول **ومنه** سورة الانعام فقد اخرج
ابو عبيد والطبراني عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون الف
ملك **واخرج** الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصفار وهو متروك عن ابن عون عن نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها
سبعون الف ملك **واخرج** البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي قال انزل القران
خمسا خمسا الا سورة الانعام فانها نزلت جملة في الف يشيعها من كل سماء سبعون ملكا حتى ادوها
الى النبي صلى الله عليه وسلم **واخرج** ابو الشيخ عن ابي بن كعب مرفوعا انزلت علي سورة الانعام
جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك **واخرج** عن مجاهد قال نزلت الانعام كلها معها
خمسمائة ملك **واخرج** عن عطاء قال انزلت الانعام جميعا ومعها سبعون الف ملك فهذه شواهد
يقوي بعضها بعضا وقال ابن الصلاح في فتاويه الحديث الوارد في انها نزلت جملة رويناه
من طريق ابي بن كعب وفي اسناده ضعف ولم نر له اسنادا صحيحا وقد روي ما يخالفه فروي
انها لم تنزل جملة واحدة بل نزلت ايات منها بالمدينة اختلفوا في عددها فقيل ثلاث وقيل
ست وقيل غير ذلك انتهى والله اعلم **النوع الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا**
قال ابن حبيب وتبعه ابن النقيب من القران ما نزل مشيعا وهو سورة الانعام شيعها سبعون
الف ملك وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون الف ملك واية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون الف
ملك وسورة يونس نزلت ومعها ثلاثون الف ملك واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا نزلت
ومعها عشرون الف ملك وسائر القران نزل به جبريل مفردا بلا تشييع قلت اما سورة الانعام
فقد تقدم حديثها من طرقه ومن طرقه ايضا ما اخرجه البيهقي والطبراني بسند ضعيف
عن انس مرفوعا نزلت سورة الانعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل
بالتقديس والتسبيح والارض ترتج **واخرج** الحاكم والبيهقي من حديث جابر قال لما نزلت
سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة
ما سد الافق قال الحاكم صحيح على شرط مسلم لكن قال الذهبي فيه انقطاع واظنه موضوعا
واما الفاتحة وسورة يونس واسال من ارسلنا فلم اقف على حديث فيها بذلك ولا اثر **واما** قبله
اية الكرسي فقد ورد فيها وفي جميع ايات البقرة حديث اخرجه احمد في مسنده عن معقل بن يسار

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقره سنام القران وذروته نزل مع كل ايه منها ثمانون
ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها **واخرج** سعيد بن
منصور في سننه عن الضحاك بن مزاحم قال خواتيم سورة البقرة جا بها جبريل ومعه من الملايكة
ما شا الله **وبقي سور اخرى** منها سورة الكهف قال ابن الضريس في فضايله اخبرنا يزيد
بن عبد العزيز الطيالسي حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن رافع قال بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بسورة ملا عظمتها ما بين السما والارض شيعها سبعون
الف ملك سورة الكهف **تنبيه** لينظر في التوفيق بين ما مضى وبين ما اخرجه ابن ابي حاتم
بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال ما جا جبريل بالقران الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه
اربعة من الملايكه حفظه **واخرج** ابن جرير عن الضحاك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث
اليه الملك بعث ملايكه يحرسونه من بين يديه ومن خلفه ان يتشبه الشيطان على صورة الملك
فايده قال ابن الضريس اخبرنا محمود بن غيلان عن يزيد بن هارون اخبرنا الوليد يعني ابن جميل
عن القاسم عن ابي امامة قال اربع ايات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه شي غيرهن ام الكتاب وايه
الكرسي وخاتمة سورة البقرة والكوثر **قلت** اما الفاتحه فاخرج البيهقي في الشعب من حديث
انس مرفوعا ان الله اعطاني فيما من به علي اني اعطيتك الفاتحه او فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي
واخرج الحاكم عن معقل بن يسار مرفوعا اعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت
العرش **واخرج** ابن راهويه في مسنده عن علي انه سيل عن فاتحة الكتاب فقال حدثنا نبي الله صلى
الله عليه وسلم انها انزلت من كنز تحت العرش واما اخر البقرة فاخرج الدارمي في مسنده عن ايفع
الكلاعي قال قال رجل يا رسول الله اي ايه تحب ان تصيبك وامتك قال اخر سورة البقرة فانها
من كنز الرحمن من تحت عرش الله **واخرج** احمد وغيره من حديث عقبه بن عامر مرفوعا اقروا هاتين الايتين
فان ربي اعطانيهما من تحت العرش **واخرج** من حديث حذيفة اعطيت هذه الايات من اخر سورة
البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي **واخرج** من حديث ابي ذر اعطيت خواتيم سورة
البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وله طرق كثيرة عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم
واما ايه الكرسي فتقدمت في حديث معقل بن يسار السابق **واخرج** ابن مردويه عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ايه الكرسي ضحك وقال انها من كنز الرحمن تحت
العرش **واخرج** ابو عبيد عن علي قال ايه الكرسي اعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها احد قبل
نبيكم **واما** سورة الكوثر فلم اقف فيها على حديث وقول ابي امامة في ذلك يجري مجرى المرفوع وقد
اخرجه ابو الشيخ ابن حيان والديلمي وغيرهما من طريق محمد بن عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هارون
باسناده السابق عن ابي امامة مرفوعا **النوع الخامس عشر** ما انزل منه على بعض
الانبيا وما لم ينزل منه على احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم من الاول الفاتحه وايه الكرسي وخاتمة

سورة البقرة كما تقدم في الاحاديث قريبا وروى مسلم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ملك فقال
ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة **واخرج** الطبراني
عن عقبه ابن عامر قال ترددوا في الايتين من اخر سورة البقرة امن الرسول الى خاتمتها فان الله اصطفى
بها محمدا **واخرج** ابو عبيد في فضايله عن كعب قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعطي اربع ايات لم يعطهن
موسى وان موسى اعطي ايه لم يعطها محمد قال والايات التي اعطيهن محمد لله ما في السموات وما في الارض
حتى ختم البقرة فتلك ثلاث ايات وايه الكرسي والايه التي اعطيها موسى اللهم لا تولج الشيطان في
قلوبنا وتخلصنا منه من اجل ان لك الملكوت والايد والسلطان والملك والحمد والارض والسما الدهر
الداهر ابدا ابدا امين امين **واخرج** البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال السبع الطوال لم يعطهن
احد الا النبي صلى الله عليه وسلم واعطي موسى منها اثنتين **واخرج** الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اعطيت
امتي شيا لم يعطه احد من الامم عند المصيبه انا لله وانا اليه راجعون **ومن امثلة الاول**
ما اخرجه الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم كلها في صحف
ابراهيم وموسى فلما نزلت والنجم اذا هوى فبلغ وابراهيم الذي وفى قال وفى الا تزر وازرة وزر
اخرى الى قوله هذا نذير من النذر الاولى وقال سعيد ابن منصور حدثنا خالد بن عبد الله عن عطا
بن السايب عن عكرمة عن ابن عباس قال هذه السورة في مصحف ابراهيم وموسى واخرج ابن ابي
٥
حاتم بلفظ نسخ من صحف ابراهيم وموسى **واخرج** عن السدي قال ان هذه السورة في صحف
ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وقال الفريابي انبانا سفيان عن ابيه عن
عكرمة ان هذا لفي الصحف الاولى قال هولا الايات واخرج الحاكم من طريق القاسم عن ابي امامة قال
انزل الله على ابراهيم مما انزل على محمد التايبون العابدون الى قوله وبشر المومنين وقد افلح المومنون
الى قوله فيها خالدون وان المسلمين والمسلمات الايه والتي في سال الذين هم على صلاتهم دايمون الى
قوله قايمون فلم يف بهذه السهام الا ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم **واخرج** البخاري عن عبد الله
ابن عمرو ابن العاصي قال انه يعني النبي صلى الله عليه وسلم الموصوف في التوراة ببعض صفته في
القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين الحديث **واخرج**
ابن الضريس عن كعب قال فتحت التوراة بالحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وختمت بالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى قوله وكبره تكبيرا
واخرج ايضا عنه قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور وخاتمة التوراة خاتمة هود فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون
واخرج من وجه اخر عنه قال اول ما انزل في التوراة عشر ايات من سورة الانعام قل تعالوا اتل
ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيا الى اخرها **واخرج** ابو عبيد عنه قال اول ما انزل الله عشر
ايات في التوراة من سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم الايات قال

وغيرهم

بعضهم يعني ان هذه الايات اشتملت على الايات العشر التي كتبها الله لموسى في التوراة اول ما كتب
وهي توحيد الله والنهي عن الشرك واليمين الكاذبة والعقوق والقتل والزنا والسرقة والزور ومد العين
الى ما في يد الغير والامر بتعظيم السبت **واخرج** الدارقطني من حديث بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاعلمنك اية من كتاب الله لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وروى البيهقي عن
ابن عباس قال اغفل الناس اية من كتاب الله لم تنزل على احد سوى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون سليمان
بن داود وروى البيهقي عن ابن عباس قال اغفل الناس اية من كتاب الله لم تنزل على احد سوى النبي صلى
الله عليه وسلم الا ان يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم **واخرج** الحاكم عن ابي ميسرة ان هذه الاية
مكتوبة في التوراة بسبعمائة اية يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
اول سورة الجمعة **فائدة** يدخل في هذا النوع ما اخرجه ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال
البرهان الذي راى يوسف ثلاث ايات من كتاب الله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما
تفعلون وقوله وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران الاية وقوله افمن هو قائم على كل نفس بما
كسبت زاد غيره اية اخرى ولا تقربوا الزنا **واخرج** ابن ابي حاتم ايضا عن ابن عباس في قوله لولا
ان راى برهان ربه قال راى اية من كتاب الله نهته مثلت له في جدار الحائط

النوع السادس عشر في كيفية انزاله

فيه مسائل الاولى قال تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القران وقال انا انزلناه في ليلة مباركة القدر اختلف في كيفية انزاله من اللوح
المحفوظ على ثلاثة اقوال احدها وهو الاصح الاشهر انه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة
ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين على حسب الخلاف في
مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة **اخرج** الحاكم والبيهقي وغيرهما من طريق منصور
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل القران في ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا وكان
بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في اثر بعض **واخرج** الحاكم
والبيهقي ايضا والنسائي من طريق داود بن ابي هند وليس في الكتب المشهورة اسمه داود بن هند
عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل القران جملة واحدة الى السماء الدنيا ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك
بعشرين سنة ثم قرا ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وقرانا فرقناه لتقراه
على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا واخرجه ابن ابي حاتم من هذا الوجه وفي اخره فكان المشركون
اذا احدثوا شيئا احدث الله لهم جوابا **واخرج** الحاكم وابن ابي شيبة من طريق حسان بن حريث
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القران من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا
فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم اسانيدها كلها صحيحة **واخرج** الطبراني من وجه اخر
عن ابن عباس قال انزل القران في ليلة القدر في شهر رمضان الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم انزل
نجوما اسناده لا باس به **واخرج** الطبراني والبزار من وجه اخر عنه قال انزل القران جملة واحدة

بلغ

حتى

حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد
واعمالهم **واخرج** ابن ابي شيبة في فضائل القران من وجه اخر عنه دفع الى جبريل في ليلة القدر
جملة فوضعه في بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلا **واخرج** ابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات
من طريق السدي عن محمد بن ابي المجالد عن مقسم عن ابن عباس انه ساله عطية بن الاسود فقال
وقع في قلبي الشك قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة القدر
وهذا نزل في شوال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس
انه انزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والايام
قال ابو شامة قوله رسلا اي رفقا وعلى مواقع النجوم اي على مثل مساقطها يريد انزل مفرقا
يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق القول الثاني انه نزل الى سماء الدنيا في عشرين ليلة قدر او ثلاث
وعشرين او خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله انزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما في
جميع السنة وهذا القول ذكره الامام فخر الدين بحثا فقال يحتمل انه كان ينزل في كل ليلة قدر ما يحتاج
الناس الى انزاله الى مثله من اللوح الى سماء الدنيا ثم توقف هل هذا اولى او الاول قال ابن كثير وهذا
الذي جعله احتمالا نقله القرطبي عن مقاتل بن حيان وحكى الاجماع على انه نزل جملة واحدة من اللوح
المحفوظ الى بيت العزة في السماء الدنيا قلت وممن قال بقول مقاتل الحليمي والماوردي ويوافقه
قول ابن شهاب اخر القران عهدا بالعرش اية الدين **القول** الثالث انه ابتدى انزاله في ليلة القدر
ثم نزل بعد ذلك منجما في اوقات مختلفة من سائر الاوقات وبه قال الشعبي قال ابن حجر في شرح
البخاري والاول هو الصحيح المعتمد قال وحكى الماوردي قولا رابعا انه نزل من اللوح المحفوظ
جملة واحدة وان الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة وان جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم
في عشرين سنة وهذا ايضا غريب والمعتمد ان جبريل كان يعارضه في رمضان بما ينزل به عليه
في طول السنة وقال ابو شامة كان صاحب هذا القول اراد الجمع بين القولين الاول والثاني
قلت هذا الذي حكاه الماوردي اخرجه ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال نزل القران
جملة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة
على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة تنبيهات الاول
قيل السر في انزاله جملة الى السماء تفخيم امره وامر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات
السبع ان هذا اخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف الامم قد قربناه اليهم لننزله عليهم ولولا
ان الحكمة الالهية اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقائع لهبط به الى الارض جملة كسائر الكتب المنزلة
قبله ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الامرين انزاله جملة ثم انزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه
ذكر ذلك ابو شامة في المرشد الوجيز الثاني قال ابو شامة ايضا الظاهر ان نزوله جملة الى السماء
الدنيا قبل ظهور نبوته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون بعدها قلت الظاهر هو الثاني وسياق

مؤخر من هنا

الاثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه وقال ابن حجر في شرح البخاري قد اخرج احمد والبيهقي في الشعب
عن واثلة ابن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل
لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقران لاربع وعشرين خلت منه وفي رواية
وصحف ابراهيم لاول ليلة قال وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران
ولقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيحتمل ان يكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة
فانزل فيها جملة الى السماء الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض اول اقرا باسم ربك
قلت لكن يشكل على هذا ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم بعث في شهر ربيع ويجاب عن هذا بما ذكروا
انه نبئ اولا بالرويا في شهر مولده ثم كانت مدتها ستة اشهر ثم اوحي اليه في اليقظة ذكره البيهقي
وغيره نعم يشكل على الحديث السابق ما اخرجه ابن ابي شيبة في فضائل القران عن ابي قلابة قال
انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان وقال الحكيم الترمذي انزل القران جملة واحدة مقدم من هنا
الى السماء الدنيا تسليما منه للامة ما كان ابرز لهم من الحظ بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وذلك
ان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كانت رحمة فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبالقران فوضع القران ببيت العزة في السماء الدنيا ليدخل في حد الدنيا ووضعت النبوة
في قلب محمد وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحي كانه اراد تعالى ان يسلم هذه الرحمة التي كانت حظ هذه
الامة من الله الى الامة وقال السخاوي في جمال القراء في نزوله الى السماء جملة تكريم بني ادم وتعظيم
شانهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى امر سبعين الفا من الملائكة
ان تشيع سورة الانعام وزاد سبحانه في هذا المعنى بان امر جبريل باملائه على السفرة الكرام
وانساخهم اياه وتلاوتهم له قال وفيه ايضا التسوية بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام
في انزال كتابه جملة والتفضيل في محمد في انزاله عليه منجما ليحفظه **قال** ابو شامة فان قلت
فقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر من جملة القران الذي نزل جملة ام لا فان لم يكن منه فما نزل جملة
وان كان منه فما وجه صحة هذه العبارة قلت له وجهان احدهما ان يكون معنى الكلام انا حكمنا
بانزاله في ليلة القدر وقضيناه وقدرناه في الازل والثاني ان لفظه لفظ الماضي ومعناه
الاستقبال اي ينزله جملة في ليلة القدر انتهى الى هنا **الثالث** قال ابو شامة ايضا فان قيل ما السر في
نزوله منجما وهلا نزل كسائر الكتب جملة قلنا هذا سوال قد تولى الله جوابه فقال تعالى وقال
الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة يعنون كما انزل من قبله من الرسل فاجابهم تعالى
بقوله كذلك اي انزلناه كذلك مفرقا لنثبت به فوادك اي لنقوي به قلبك فان الوحي اذا كان
يتجدد في كل حادثة كان اقوى بالقلب واشد عناية بالمرسل اليه ويستلزم ذلك كثرة نزول
الملك اليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز فيحدث له
من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان اجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه جبريل

وقيل

وقيل معنى لنثبت به فوادك اي لتحفظه فانه عليه السلام كان اميا لا يقرا ولا يكتب ففرق
عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع
قال ابن فورك قيل انزلت التوراة جملة لانها نزلت على نبي يقرا ويكتب وهو موسى
وانزل الله القران مفرقا لانه انزل غير مكتوب على نبي امي وقال غيره انما لم ينزل جملة واحدة
لان منه الناسخ والمنسوخ ولا يتاتى ذلك الا فيما انزل مفرقا ومنه ما هو جواب لسوال
ومنه ما هو انكار على قول قيل او فعل فعل وقد تقدم ذلك في قول ابن عباس ونزله جبريل
بجواب كلام العباد واعمالهم وفسر به قوله ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق اخرجه عنه ابن ابي حاتم
فالحاصل ان الاية تضمنت حكمتين لانزاله مفرقا **تذنيب** ما تقدم في كلام هولاء من ان
سائر الكتب انزلت جملة هو مشهور في كلام العلماء وعلى السنتهم حتى كاد ان يكون اجماعا وقد رايت
بعض فضلاء العصر انكر ذلك وقال انه لا دليل عليه بل الصواب انها نزلت مفرقة كالقران
واقول الصواب الاول ومن الادلة على ذلك اية الفرقان السابقة اخرج ابن ابي حاتم من
طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت اليهود يا ابا القاسم لولا انزل هذا القران جملة
واحدة كما انزلت التوراة على موسى فنزلت واخرجه من وجه اخر عنه بلفظ قال المشركون واخرج
نحوه عن قتادة والسدي فان قلت ليس في القران التصريح بذلك وانما هو على تقدير
ثبوته قول الكفار قلت سكوته تعالى عن الرد عليهم في ذلك وعدوله الى بيان حكمته دليل على
حكمته دليل على صحته ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفي في الرد عليهم ان يقول
ان ذلك سنة الله في الكتب التي انزلها على الرسل السابقة كما اجاب بمثل ذلك قولهم وقالوا ما لهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وقولهم ابعث الله بشرا رسولا فقال وما ارسلنا قبلك الا رجالا
نوحي اليهم وقولهم كيف يكون رسولا ولا هم له الا النساء فقال ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية الى غير ذلك ومن الادلة على ذلك ايضا قوله تعالى في انزال التوراة
على موسى يوم الصعقة فخذ ما اتيتك وكتبنا له في الالواح من كل شيء فخذها بقوة والقى الالواح
ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة
وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة فهذه الايات كلها دالة على اتيانه التوراة جملة
اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اعطي موسى التوراة في سبعة الواح
من زبرجد فيها تبيان لكل شيء وموعظة فلما جاء بها فراى بني اسرائيل عكوفا على عبادة العجل رمى
بالتوراة من يده فتحطمت فرفع الله منها ستة اسباع وبقي سبعا واخرج من طريق جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده قال الالواح التي انزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر
ذراعا واخرج النسائي وغيره عن ابن عباس في حديث الفتون قال اخذ موسى الالواح بعد ما سكت

عند الغضب فأمرهم بالذي أمر الله أن يبلغهم من الوظائف فثقلت عليهم وأبوا أن يقروا بها حتى نتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم فأقروا بها وأخرج ابن أبي حاتم عن ثابت بن الحجاج قال جاءتهم التوراة جملة واحدة فكبر عليهم فأبوا أن يأخذوه حتى ظلل الله عليهم الجبل فأخذوه عند ذلك فهذه آثار صحيحة صريحة في إنزال التوراة جملة ويؤخذ من الأثر الأخير منها حكمة أخرى ل لإنزال القرآن مفرقا فإنه أدعى إلى قبوله إذا نزل على التدريج بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فإنه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهي ويوضح ذلك ما أخرجه البخاري عن عائشة قالت إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا ثم رأيت هذه الحكمة مصرحا بها في الناسخ والمنسوخ لمكي

فرع الذي استقرئ من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشرا وأكثر وأقل وقد صح نزول العشر الآيات في قصة الإفك جملة وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة وصح نزول غير أولي الضرر وحدها وهي بعض آية وكذا قوله وإن خفتم عيلة إلى آخر الآية نزلت بعد نزول أول الآية كما حررناه في أسباب النزول وذلك بعض آية وأخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف عن عكرمة في قوله بمواقع النجوم قال أنزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات وقال النكزاوي في كتاب الوقف كان القرآن ينزل مفرقا الآية والآيتين والثلاث والأربع وأكثر من ذلك وما أخرجه ابن عساكر من طريق أبي نضرة قال كان أبو سعيد الخدري يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشي ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات وأما ما أخرجه البيهقي في الشعب من طريق أبي خلدة عن عمر قال تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم خمسا خمسا ومن طريق ضعيف عن علي قال أنزل القرآن خمسا خمسا إلا سورة الأنعام ومن حفظ خمسا خمسا لم ينسه فالجواب أن معناه إن صح إلقاؤه إلى النبي صلى الله عليه وسلم هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقي إليه الباقي لا إنزاله بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ما أخرجه البيهقي أيضا عن خالد بن دينار قال قال لنا أبو العالية تعلموا القرآن خمس آيات فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذه من جبريل خمسا خمسا

المسألة الثانية في كيفية الإنزال والوحي قال الأصفهاني في أوائل تفسيره اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل واختلفوا في معنى الإنزال فمنهم من قال إظهار القراءة ومنهم من قال إن الله تعالى ألهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه في الأرض وهو يهبط في المكان وفي التنزيل طريقان أحدهما أن النبي صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية وأخذه من جبريل والثاني أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه والأول أصعب الحالين انتهى **وقال** الطبري الطيبي لعل نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتلقفه الملك من

الله

الله تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به إلى الرسول ويلقيه عليه وقال القطب الرازي في حواشي الكشاف الإنزال لغة بمعنى تحريك الشيء من علو إلى سفل وكلاهما لا يتحققان في الكلام فهو مستعمل فيه في معنى مجازي فمن قال القرآن معنى قائم بذات الله تعالى فإنزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الألفاظ فإنزاله مجرد إثباته في اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولا عن أول المعنيين اللغويين ويمكن أن يكون المراد بإنزاله إثباته في السماء الدنيا بعد الإثبات في اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنى الثاني والمراد بإنزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم انتهى وقال غيره في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال أحدها أنه اللفظ والمعنى وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم أن أحرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وأن تحت كل حرف منها معان لا يحيط بها إلا الله والثاني أن جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة وأنه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك والثالث أن جبريل ألقي عليه المعنى وأنه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب وأن أهل السماء يقرؤونه بالعربية ثم إنه نزل به كذلك بعد ذلك وقال البيهقي في معنى قوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر يريد والله أعلم إنا أسمعنا الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو إلى سفل قال أبو شامة هذا المعنى مطرد في جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن أو إلى شيء منه يحتاج إليه أهل السنة المعتقدون أن القرآن قديم وأنه صفة قائمة بذات الله تعالى قلت ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعا إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث أمر وأخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه إذا تكلم الله بالوحي يسمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة وأصل الحديث في الصحيح الحديث وفي تفسير علي بن سهل النيسابوري قال جماعة من العلماء نزل القرآن جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى بيت يقال له بيت العزة فحفظه جبريل وغشي على أهل السماوات من هيبة كلام الله فمر بهم جبريل وقد أفاقوا فقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني القرآن وهو معنى قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم فأتى به جبريل إلى بيت العزة فأملاه على السفرة الكتبة يعني الملائكة وهو معنى قوله بأيدي سفرة كرام بررة وقال الجويني كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي أنت مرسل إليه إن الله يقول افعل كذا وكذا وأمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل

على ذلك النبي وقال له ما قاله ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان
يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فإن قال الرسول يقول الملك لا تتهاون
في خدمتي ولا تترك الجند تتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب إلى كذب ولا تقصير في أداء الرسالة
وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة الله من غير تغيير كما يكتب الملك
كتابا ويسلمه إلى أمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى قلت القرآن هو القسم
الثاني والقسم الأول هو السنة كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز
رواية السنة بالمعنى لأن جبريل أداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لأن جبريل أداه باللفظ
ولم يبح له إيحاؤه بالمعنى والسر في ذلك أن المقصود منه التعبد بلفظه والإعجاز به فلا يقدر أحد
أن يأتي بلفظ يقوم مقامه وأن تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتي بدله
بما يشتمل عليه والتخفيف على الأمة حيث جعل المنزل إليهم على قسمين قسم يروونه بلفظه الموحى به
وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف
فتأمل وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجويني وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهري
أنه سئل عن الوحي فقال الوحي ما يوحي الله إلى نبي من أنبيائه فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو
كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لأحد ولا يأمر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين
لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم إياه **فصل** وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات
أحدها أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس كما في الصحيح وفي مسند أحمد عن عبد الله بن عمرو
سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تحس بالوحي فقال أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة
يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تقبض قال الخطابي والمراد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه
أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد وقيل هو صوت خفق أجنحة الملك والحكمة في تقدمه أن يقرع سمعه
الوحي فلا يبقى فيه مكانا لغيره وفي الصحيح أن هذه الحالة أشد حالات الوحي عليه وقيل إنه
إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيد أو تهديد **الثانية** أن ينفث في روعه الكلام نفثا
كما قال صلى الله عليه وسلم إن روح القدس نفث في روعي أخرجه الحاكم وهذا قد يرجع إلى الحالة
الأولى أو التي بعدها بأن يأتيه في إحدى الكيفيتين وينفث في روعه **الثالثة** أن يأتيه
في صورة الرجل فيكلمه كما في الصحيح وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول
زاد أبو عوانة في صحيحه وهو أهونه علي **الرابعة** أن يأتيه الملك في النوم وعد من هذا قوم
سورة الكوثر وقد تقدم ما فيه **الخامسة** أن يكلمه الله إما في اليقظة كما في ليلة الإسراء أو في
النوم كما في حديث معاذ أتاني ربي فقال فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث وليس في القرآن
من هذا النوع شيء فيما أعلم نعم يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة لما تقدم وبعض سورة
الضحى وألم نشرح فقد أخرج ابن أبي حاتم من حديث عدي بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته قلت أي رب اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت
موسى تكليما فقال يا محمد ألم أجدك يتيما فآويت وضالا فهديت وعائلا فأغنيت وشرحت لك
صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معي **فائدة**
أخرج الإمام أحمد في تاريخه من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي قال أنزل على النبي صلى الله
عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه
الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل
فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة قال ابن عسكر المعري عبر ابن عساكر والحكمة في
توكيل إسرافيل به أنه الموكل بالصور الذي فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته صلى
الله عليه وسلم مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحي كما وكل بذي القرنين رفائيل الذي يطوي
الأرض وبخالد بن سنان مالك خازن النار وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سابط قال في أم الكتاب
كل شيء هو كائن إلى يوم القيامة فوكل ثلاثة بحفظه من الملائكة فوكل جبريل بالكتب والوحي
إلى الأنبياء وبالنصر عند الحروب وبالهلكات إذا أراد الله أن يهلك قوما ووكل ميكائيل
بالقطر والنبات ووكل ملك الموت بقبض الأنفس فإذا كان يوم القيامة عارضوا بين
حفظهم وبين ما كان في أم الكتاب فيجدونه سواء وأخرج أيضا عن عطاء بن السائب قال
أول من يحاسب جبريل لأنه كان أمين الله إلى رسله **فائدة ثانية** أخرج الحاكم والبيهقي
عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن بالتفخيم كهيئته عذرا نذرا والصدفين
والاله الخلق والأمر وأشباه هذا قلت أخرجه ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء فبين
أن المرفوع منه أنزل القرآن بالتفخيم فقط والباقي مدرج من كلام عمار بن عبد الملك أحد رواة
الحديث **فائدة أخرى** أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري قال لم ينزل وحي إلا بالعربية
ثم ترجم كل نبي لقومه **فائدة أخرى** أخرج ابن سعد عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه ويتربد وجهه ويجد بردا في ثناياه ويعرق
حتى يتحدر منه مثل الجمان **المسألة الثالثة** في الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها
قلت وحذيفة بن اليمان ورد حديث نزل القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة
أبي بن كعب وأنس وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وسليمان بن صرد وابن عباس
وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمر بن أبي سلمة وعمرو
بن العاص ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم وأبي بكرة وأبي جهم وأبي سعيد الخدري وأبي طلحة
الأنصاري وأبي هريرة في مسنده أن عثمان قال على المنبر وأم أيوب فهؤلاء أحد وعشرون
صحابيا وقد نص أبو عبيد على تواتره وأخرج أبو يعلى في مسنده أن عثمان قال على المنبر
أذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف

لما قام فقالوا حتى لم يحصوا فشهد بذلك فسمعني هذا الحديث فقال وانا اشهد معهم وسأسوق
من رواياتهم ما يحتاج اليه فاقول اختلف في معنى هذا الحديث على نحو اربعين قولا احدها
انه من المشكل الذي لا يدرى معناه لان الحرف يصدق لغة على حرف الهجا وعلى الكلمة وعلى المعنى
وعلى الجهة قاله ابن سعدان النحوي الثاني انه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير
والتسهيل والسعة ولفظ السبعة يطلق على ارادة الكثرة في الاحاد كما يطلق السبعون في
العشرات والسبعمائة في المئين ولا يراد العدد المعين والى هذا جنح عياض ومن تبعه ويرده ما في
حديث ابن عباس في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل على حرف
فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف وفي حديث ابي عند مسلم ان ربي
ارسل الي ان اقرأ القران على حرف فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقرأه على حرفين
فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقرأه على سبعة احرف وفي لفظ عنه عند النسائي
ان جبريل وميكائيل اتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القران على
حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة احرف وفي حديث ابي بكرة عنده وبعض المصنف
له فنظرت الى ميكائيل فسكت فعلمت انه قد انتهت العدة فهذا يدل على ارادة حقيقة العدد
وانحصاره الثالث ان المراد بها سبع قراءات وتعقب بانه لا يوجد في القران كلمة
تقرأ على سبعة اوجه الا القليل مثل عبد الطاغوت ولا تقل لهما اف واجيب بان المراد ان كل
كلمة تقرأ بوجه او وجهين او ثلاثة او اكثر الى سبعة ويشكل على هذا ان في الكلمات ما قرئ على
اكثر وهذا يصلح ان يكون قولا رابعا الخامس ان المراد بها الاوجه التي يقع بها التغاير
ذكره ابن قتيبة قال فاولها ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا يضار كاتب
بالرفع والفتح وثانيها ما يتغير بالفعل مثل بعد وباعد بلفظ الطلب والماضي وثالثها ما يتغير
بالنقط مثل ننشزها وننشرها ورابعها ما يتغير بابدال حرف قريب المخرج مثل طلح منضود
وطلع وخامسها ما يتغير بالتقديم والتاخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق
بالموت وسادسها ما يتغير بزيادة او نقصان مثل والذكر والانثى وما خلق الذكر والانثى
وسابعها ما يتغير بابدال كلمة باخرى مثل كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش وتعقب
هذا قاسم بن ثابت بان الرخصة وقعت واكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم وانما كانوا
يعرفون الحروف ومخارجها واجيب بانه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة لاحتمال
ان يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقا وانما اطلع عليه بالاستقراء وقال
ابو الفضل الرازي في اللوائح الكلام لا يخرج عن سبعة اوجه في الاختلاف الاول اختلاف الاسماء
من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتانيث الثاني اختلاف تصريف الافعال من ماض ومضارع
وامر الثالث وجوه الاعراب الرابع النقص والزيادة الخامس التقديم والتاخير السادس الابدال

السابع

السابع اختلاف اللغات كالفتح والامالة والترقيق والتفخيم والادغام والاظهار ونحو ذلك
وهذا هو القول السادس وقال بعضهم المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من ادغام واظهار
وتفخيم وترقيق وامالة واشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف وهذا هو القول السابع
وقال ابن الجزري قد تتبعت صحيح القراءات وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هي يرجع
اختلافها الى سبعة اوجه لا يخرج عنها وذلك اما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو
البخل ويحسب بوجهين او متغير في المعنى فقط نحو فتلقى ادم من ربه كلمات واما
في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو تبلو وتتلو او عكس ذلك نحو الصراط والسراط او بتغيرهما
نحو فامضوا فاسعوا واما في التقديم والتاخير نحو فيقتلون ويقتلون او في الزيادة والنقصان
نحو اوصى ووصى فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها قال واما نحو اختلاف الاظهار والادغام
والروم والاشمام والتحقيق والتسهيل والنقل والابدال فهذا ليس من الاختلاف الذي
يتنوع في اللفظ والمعنى لان هذه الصفات المتنوعة في ادائه لا تخرجه عن ان يكون لفظا واحدا
وهذا هو القول الثامن ومن امثلة التقديم والتاخير قراءة الجمهور كذلك يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر التاسع ان المراد سبعة اوجه من المعاني
المتفقة بالفاظ مختلفة نحو اقبل وتعال وهلم وعجل واسرع والى هذا ذهب سفيان بن عيينة
وابن جرير وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء ويدل له ما اخرجه احمد والطبراني
من حديث ابي بكرة ان جبريل قال يا محمد اقرأ القران على حرف قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة
احرف قال كل شاف كاف ما لم تختم اية عذاب برحمة او رحمة بعذاب نحو قولك تعالى واقبل
وهلم واذهب واسرع وعجل هذا اللفظ رواية احمد واسناده جيد واخرج احمد والطبراني ايضا
عن ابن مسعود نحوه وعند ابي داود عن ابي قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ما لم تخلط اية عذاب
برحمة او اية رحمة بعذاب وعند احمد من حديث ابي هريرة انزل القران على سبعة احرف
عليما حكيما غفورا رحيما وعنده ايضا من حديث عمر ان القران كله صواب ما لم تجعل
مغفرة عذابا او عذابا مغفرة اسانيدها جياد قال ابن عبد البر انما اراد بهذا ضرب
المثل للحروف التي نزل القران عليها انها معان متفق مفهومها مختلف مسموعها لا يكون
في شيء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه خلافا ينفيه ويضاده كالرحمة
التي هي خلاف العذاب وضده ثم اسند عن ابي بن كعب انه كان يقرأ كلما اضاء لهم مشوا
فيه مروا فيه سعوا فيه وكان ابن مسعود يقرأ للذين امنوا انظرونا امهلونا اخرونا
قال الطحاوي وانما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد
لعدم علمهم بالكتابة والضبط واتقان الحفظ ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ
وكذا قال ابن عبد البر والباقلاني واخرون وفي فضائل ابي عبيد من طريق عون بن عبد الله

ان ابن مسعود اقرا رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال الرجل طعام اليتيم فرد عليه
فلم يستقم بها لسانه فقال اتستطيع ان تقول طعام الفاجر قال نعم قال فافعل القول
العاشر ان المراد سبع لغات والى هذا ذهب ابو عبيد وثعلب والازهري واخرون
واختاره ابن عطيه وصححه البيهقي في الشعب وتعقب بان لغات العرب اكثر من سبعة
واجيب بان المراد افصحها فجاء عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزل القران على سبع لغات
منها خمس بلغة العجز من هوازن قال والعجز سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معوية وثقيف
وهولا اكلهم من هوازن ويقال لهم عليا هوازن ولهذا قال ابو عمرو ابن العلا افصح العرب
عليا هوازن وسفلى تميم يعني بني دارم واخرج ابو عبيد من وجه اخر عن ابن عباس قال نزل
القران بلغة الكعبين كعب قريش وكعب خزاعة قيل وكيف ذاك قال لان الدار واحده
يعني ان خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم وقال ابو حاتم السجستاني نزل بلغة قريش
وهذيل وتميم والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر واستنكر ذلك ابن قتيبة وقال
لم ينزل القران الا بلغة قريش ورده بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه فعلى هذا يكون اللغات السبع في بطون قريش وبذلك جزم ابو علي الاهوازي
وقال ابو عبيد ليس المراد ان كل كلمة تقرا على سبع لغات بل اللغات السبع مفرقة فيه
فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن
وغيرهم قال وبعض اللغات اسعد بها من بعض واكثر نصيبا وقيل نزل بلغة مضر
خاصة لقول عمر نزل القران بلغة مضر وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر
انهم هذيل وكنانه وقيس وضبه وتيم الرباب واسد ابن خزيمة وقريش فهذه قبايل مضر
تستوعب سبع لغات ونقل ابو شامة عن بعض الشيوخ انه قال انزل القران اولا بلسان
قريش ومن جاورهم من العرب الفصحا ثم ابيح للعرب ان تقراه بلغاتهم التي جرت عادتهم
باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ والاعراب ولم يكلف احد منهم الانتقال عن لغته الى
لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد وزاد غيره ان الاباحة
المذكورة لم تقع بالتشهي بان يغير كل احد الكلمة بمرادفها في لغته بل المرعي في ذلك السماع
من النبي صلى الله عليه وسلم واستشكل بعضهم هذا بانه يلزم عليه ان جبريل كان يلفظ
باللفظ الواحد سبع مرات واجيب بانه انما يلزم هذا لو اجتمعت الاحرف السبعة في لفظ
واحد ونحن قلنا كان جبريل ياتي في كل عرضة بحرف الى ان تمت سبعة وبعد هذا كله
رد هذا القول بان عمر ابن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة وقبيلة
واحدة وقد اختلف قراتهما ومحال ان ينكر عليه عمر لغته فدل على ان المراد بالاحرف السبعة
غير اللغات القول **الحادي عشر** ان المراد سبعة اصناف والاحاديث السابقة

ترده والقايلون به اختلفوا في تعيين السبعة فقيل امر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه
واحتجوا بما اخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول
ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القران من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وامر
وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال الحديث وقد اجاب عنه قوم بانه ليس المراد بالاحرف السبعة
التي تقدم ذكرها في الاحاديث الاخرى لان سياق تلك الاحاديث يابى حملها على هذا بل هي ظاهرة
في ان المراد ان الكلمة تقرا على وجهين وثلاثة الى سبعة تيسيرا وتهوينا والشي الواحد لا يكون
حلالا حراما في اية واحدة قال البيهقي المراد بالسبعة الاحرف هنا الانواع التي نزل عليها والمراد
بها في تلك الاحاديث اللغات التي تقرا بها وقال غيره من اول الاحرف السبعة بهذا فهو فاسد
لانه محال ان يكون الحرف منها حراما لا ما سواه او حلالا لا ما سواه ولانه لا يجوز ان يكون القران
يقرا على انه حلال كله او حرام كله او امثال كله وقال ابن عطيه هذا القول ضعيف لان الاجماع
على ان التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا في تغيير شي من المعاني المذكوره وقال
الماوردي هذا القول خطا لانه صلى الله عليه وسلم اشار الى جواز القراة بكل واحد من الحروف
وابدال حرف بحرف وقد اجمع المسلمون على تحريم ابدال اية امثال باية احكام وقال ابو علي
الاهوازي وابو العلا الهمداني قوله في الحديث زاجر وامر الى اخره استيناف كلام اخر اي هو
زاجر اي القران ولم يرد به تفسير الاحرف السبعة وانما توهم ذلك من جهة الاتفاق في العدد
ويويده ان في بعض طرقه زاجرا وامرا بالنصب اي نزل على هذه الصفة من الابواب السبعة وقال
ابو شامة يحتمل ان يكون التفسير المذكور للابواب لا للاحرف اي هي سبعة ابواب من ابواب
الكلام واقسامه اي انزله الله على هذه الاصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من
الكتب وقيل المراد بها المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والماول والناسخ والمنسوخ
والمجمل والمفسر والاستثنا واقسامه حكاه شيذله عن الفقها وهذا هو القول
الثاني عشر وقيل المراد بها الحذف والصلة والتقديم والتاخير والاستعارة والتكرار
والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب حكاه عن اهل اللغة وهذا هو
الثالث عشر وقيل المراد بها التذكير والتانيث والشرط والجزا والتصريف والاعراب
والاقسام وجوابها والجمع والافراد والتصغير والتعظيم واختلاف الادوات حكاه عن النحاة
وهذا هو **الرابع عشر** وقيل المراد بها سبعة انواع من المعاملات الزهد والقناعة مع
اليقين والحزم والخدمة مع الحيا والكرم والفتوه مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف
والرجا والتضرع والاستغفار مع الرضى والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق
مع المشاهدة حكاه عن الصوفية وهذا هو **الخامس عشر** القول **السادس عشر**
المراد بها سبعة علوم علم الانشا والايجاد وعلم التنزيه والتوحيد وعلم صفات الذات

وعلم صفات الفعل وعلم العفو والعذاب وعلم الحشر والحساب وعلم النبوات وقال
ابن محمد ذكر القرطبي عن ابن حبان انه بلغ الاختلاف في معنى الاحرف السبعة الى خمسة
وثلاثين قولا ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ولم اقف على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي
نظامه **قلت** قد حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف
المزني فقال قال ابن حبان اختلف اهل العلم في معنى الاحرف السبعة على **خمسة وثلاثين**
قولا فمنهم من قال هي زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال ٢ حلال وحرام
وامر ونهي وزجر وخبر ما هو كائن بعد وامثال ٣ وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ
وامثال واحتجاج ٤ امر ونهي وبشارة ونذارة واخبار وامثال ٥ محكم ومتشابه
وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص ٦ امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل
وقصص ومثل ٧ امر ونهي وحد وعلم وسر وظهر وبطن ٨ ناسخ ومنسوخ ووعد
ووعيد ورغم وتاديب وانذار ٩ حلال وحرام وافتتاح واخبار وفضائل وعقوبات
١٠ اوامر وزواجر وامثال وانبا وعتب ووعظ وقصص ١١ حلال وحرام وامثال
ونصوص وقصص واباحات ١٢ ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص وعموم وامثال
١٣ امر ونهي ووعد ووعيد واباحة وارشاد واعتبار ١٤ مقدم ومؤخر وفرائض
وحدود ومواعظ ومتشابه وامثال ١٥ مفسر ومجمل ومقضي وندب وحتم وامثال
١٦ امر حتم وامر ندب ونهي حتم ونهي ندب واخبار واباحات ١٧ امر فرض ونهي حتم
وامر ندب ونهي مرشد ووعد ووعيد وقصص ١٨ سبع جهات لا يتعداها الكلام
لفظ خاص اريد به الخاص ولفظ عام اريد به العام ولفظ عام اريد به الخاص ولفظ
خاص اريد به العام ولفظ يستغني بتنزيله عن تاويله ولفظ لا يعلم فقهه الا العلما
ولفظ لا يعلم معناه الا الراسخون ١٩ اظهار الربوبية واثبات الوحدانية وتعظيم
الالوهية والتعبد لله ومجانبة الاشراك والترغيب في الثواب والترهيب من العقاب
٢٠ سبع لغات منها خمس من هوازن واثنتان لساير العرب ٢١ سبع لغات متفرقة
لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة ٢٢ سبع لغات اربع لعجز هوازن سعد
بن بكر وجشم ابن بكر ونصر بن معوية وثلاث لقريش ٢٣ سبع لغات لغة لقريش
ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاعة ولغة لتميم ولغة لطي ٢٤
لغة الكعبين كعب ابن عمرو وكعب بن لوي ولهما سبع لغات ٢٥ اللغات المختلفة
لاحياء العرب في معنى واحد مثل هلم وهات وتعال واقبل ٢٦ سبع قراآت لسبع من
الصحابة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابي ابن كعب ٢٧
همز وامالة وفتح وكسر وتفخيم ومد وقصر ٢٨ تصريف ومصادر وعروض وغريب

ونبج

ونبج ولغات مختلفة كلها في شيء واحد ٢٩ كلمة واحدة تعرب بسبعة اوجه حتى يكون
المعنى واحدا وان اختلف اللفظ بها ٣٠ امهات الهجا الالف والبا والجيم والدال والراء
والسين والعين لان عليها تدور جوامع كلام العرب ٣١ انها في اسما الرب مثل الغفور
الرحيم السميع البصير العليم الحكيم ٣٢ هي اية في صفات الذات واية تفسيرها
في اية اخرى واية بيانها في السنة الصحيحة واية في قصة الانبيا والرسل واية في
خلق الاشيا واية في وصف الجنة واية في وصف النار ٣٣ اية في وصف الصانع
واية في اثبات الوحدانية له واية في اثبات صفاته واية في اثبات رسله واية في
اثبات كتبه واية في اثبات الاسلام واية في نفي الكفر ٣٤ سبع جهات من صفات
الذات لله الذي لا يقع عليها التكييف ٣٥ الايمان بالله ومباينة الشرك واثبات
الاوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الايمان وتحريم ما حرم الله وطاعة رسوله **قال**
ابن حبان فهذه خمسة وثلاثون قولا لاهل العلم واللغة في معنى انزل القران على سبعة
احرف وهي اقاويل يشبه بعضها بعضا وكلها محتملة ويحتمل غيرها وقال المرسي هذه الوجوه
اكثرها متداخلة ولا ادري مستندها ولا عمن نقلت ولا ادري لم خص كل واحد منهم
هذه الاحرف السبعة بما ذكر مع ان كلها موجود في القران فلا ادري معنى التخصيص
وفيها اشيا لا افهم معناها على الحقيقة واكثرها معارضة حديث عمر مع هشام بن حكيم الذي
في الصحيح فانهما لم يختلفا في تفسيره ولا احكامه انما اختلفا في قراءة حروفه وقد
حكى كثير من العوام ان المراد بها القراءات السبعة وهو جهل قبيح **تنبيه** اختلف
هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الاحرف السبعة فذهب جماعات من الفقها والقرا
والمتكلمين الى ذلك وبنوا عليه انه لا يجوز على الامة ان تهمل نقل شي منها وقد
اجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها ابو بكر واجمعوا على
ترك ما سوى ذلك وذهب جمهور العلما من السلف والخلف وايمة المسلمين الى انها
مشتملة على ما يحتمله رسمها من الاحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الاخيرة التي عرضها
النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل متضمنة لها لم تترك حرفا منها قال ابن الجزري وهذا
هو الذي يظهر صوابه ويجاب عن الاول بما ذكره ابن جرير ان القراءة على الاحرف السبعة
لم تكن واجبة على الامة وانما كان جايزا لهم ومرخصا لهم فيه فلما راى الصحابة ان الامة
تفترق وتختلف اذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجماعا شايعا وهم معصومون
من الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ولا شك ان القران نسخ منه في العرضة
الاخيرة وغير فاتفق الصحابة على ان كتبوا ما تحققوا انه قران مستقر في العرضة
الاخيرة وتركوا ما سوى ذلك اخرج ابن اشتة في المصاحف وابن ابي شيبة في فضايله

من طريق ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال القراءة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقروها الناس اليوم واخرج ابن اشتة عن ابن سيرين قال كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم كل سنة في شهر رمضان فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين فيرون ان تكون قراتنا هذه على العرضة الاخيرة وقال البغوي في شرح السنة يقال ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي وكتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقراها عليه وكان يقري الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده ابو بكر وعمر في جمعه وولاه عثمان كتب المصاحف

النوع السابع عشر في معرفة اسمايه واسما سوره

قال الجاحظ سمى الله كتابه اسما مخالفا لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرانا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها اية كالبيت واخرها فاصلة وقال ابو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذله في كتاب البرهان اعلم ان الله سمى القران بخمسة **وخمسين اسما** سماه كتابا ومبينا في قوله حم والكتاب المبين وقرانا وكريما انه لقران كريم وكلاما حتى يسمع كلام الله ونورا وانزلنا اليكم نورا مبينا وهدى ورحمة هدى ورحمة للمومنين وفرقانا نزل الفرقان على عبده وشفا وننزل من القران ما هو شفا وموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفا لما في الصدور وذكرا ومباركا وهذا ذكر مبارك انزلناه وعليا وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وحكمة حكمة بالغة وحكيما تلك ايات الكتاب الحكيم ومهيمنا مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وحبلا واعتصموا بحبل الله وصراطا مستقيما وان هذا صراطي مستقيما وقيما قيما لينذر وقولا فصلا انه لقول فصل ونبا عظيما عم يتساءلون عن النبا العظيم واحسن الحديث ومثاني ومتشابها الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وتنزيلا وانه لتنزيل رب العالمين وروحا اوحينا اليك روحا من امرنا ووحيا انما انذركم بالوحي وعربيا قرانا عربيا وبصاير هذا بصاير وبيانا هذا بيان للناس وعلما من بعد ما جاءك من العلم وحقا ان هذا لهو القصص الحق وهاديا ان هذا القران يهدي وعجبا قرانا عجبا وتذكرة وانه لتذكرة والعروة الوثقى استمسك بالعروة الوثقى ومصدقا والذي جاء بالصدق وعدلا وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا وامرا ذلك امر الله انزله اليكم ومناديا سمعنا مناديا ينادي للايمان وبشرى هدى وبشرى ومجيدا بل هو قران مجيد وزبورا ولقد كتبنا في الزبور وبشيرا ونذيرا كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا وعزيزا وانه لكتاب عزيز وبلاغا هذا بلاغ للناس وقصصا احسن القصص وسماه اربعة اسما في اية واحدة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة انتهى **فاما** تسميته كتابا فلجمعه انواع العلوم والقصص والاخبار على ابلغ وجه والكتاب لغة الجمع **والمبين** لانه ابان اي اظهر الحق من الباطل **واما القران**

فاختلف

فاختلف فيه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرا ابن كثير وهو مروي عن الشافعي اخرج البيهقي والخطيب وغيرهما عنه انه كان يهمز قرات ولا يهمز القران ويقول القران اسم وليس بمهموز ولم يوخذ من قرات ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والانجيل وقال قوم منهم الاشعري هو مشتق من قرنت الشي بالشي اذا ضممت احدهما الى الاخر وسمي به لقران السور والايات والحروف فيه وقال الفرا هو مشتق من القراين لان الايات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا وهي قراين وعلى القولين هو بلا همز ايضا ونونه اصلية وقال الزجاج هذا القول سهو والصحيح ان ترك الهمز فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها واختلف القايلون بانه مهموز فقال قوم منهم اللحياني هو مصدر لقرات كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر وقال اخرون منهم الزجاج هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرات الماء في الحوض اي جمعته قال ابو عبيدة وسمي بذلك لانه جمع السور بعضها الى بعض وقال الراغب لا يقال لكل جمع قران ولا لجمع كل كلام قران قال وانما سمي قرانا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة وقيل لانه جمع انواع العلوم كلها وحكى قطرب قولا انه انما سمي قرانا لان القاري يظهره ويبينه من فيه اخذا من قول العرب ما قرات الناقة سلا قط اي ما رمت بولد اي ما اسقطت ولدا اي ما حملت قط والقران يلفظه القاري من فيه ويلقيه فسمي قرانا قلت والمختار في هذه المسالة ما نص عليه الشافعي **واما الكلام** فمشتق من الكلم بمعنى التاثير لانه يوثر في ذهن السامع فايدة لم تكن عنده **واما النور** فلانه يدرك به غوامض الحلال والحرام واما **الهدى** فلان فيه الدلالة على الحق فهو من باب اطلاق المصدر على الفاعل مبالغة واما **الفرقان** فلانه فرق بين الحق والباطل وجهه بذلك مجاهد كما اخرجه ابن ابي حاتم واما **الشفا** فلانه يشفي من الامراض القلبية كالكفر والجهل والغل والبدنية ايضا واما **الذكر** فلما فيه من المواعظ واخبار الامم الماضية والذكر ايضا الشرف قال الله تعالى وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لانه بلغتهم واما **الحكيم** فلانه نزل على القانون المعتبر من وضع كل شي في محله او لانه مشتمل على الحكمة واما **الحكم** فلانه احكمت اياته بعجيب النظم وبديع المعاني واحكمت عن طرق التبديل والتحريف والاختلاف والتباين واما **المهيمن** فلانه شاهد على جميع الكتب والامم السالفة واما **الحبل** فلانه من تمسك به وصل الى الجنة او الهدى والحبل السبب واما **الصراط المستقيم** فلانه طريق الى الجنة قويم لا عوج فيه واما **المثاني** فلان فيه بيان قصص الامم الماضية فهو ثان لما تقدمه وقيل لتكرار القصص والمواعظ فيه وقيل لانه نزل مرة بالمعنى ومرة باللفظ والمعنى كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى حكاه الكرماني في عجايبه واما **المتشابه** فلانه يشبه بعضه

بعضا في الحسن والصدق واما **الروح** فلانه يحيي به القلوب والانفس واما **المجيد**
فلشرفه واما **العزيز** فلانه يعجز من يروم معارضته واما **البلاغ** فلانه ابلغ به الناس
ما امروا به ونهوا عنه او لان فيه بلاغا وكفاية عن غيره قال السلفي في بعض اجزائه سمعت
ابا الكرم النحوي يقول سمعت ابا القاسم التنوخي يقول سمعت ابا الحسن الرماني يقول
وسئل كل كتاب له ترجمة فما ترجمة كتاب الله فقال هذا بلاغ للناس ولينذروا به وذكر ابو
شامة وغيره في قوله تعالى ورزق ربك خير وابقى انه القران **فائدة** حكى المظفري
في تاريخه لما جمع ابو بكر القران قال سموه فقال بعضهم سموه انجيلا فكرهوه وقال
بعضهم سموه السفر فكرهوه من يهود فقال ابن مسعود رايت بالحبشة كتابا يدعونه
المصحف فسموه به قلت اخرج ابن اشتة في كتاب المصاحف من طريق موسى بن عقبة
عن ابن شهاب قال لما جمعوا القران وكتبوه في الورق قال ابو بكر التمسوا له اسما فقال
بعضهم السفر وقال بعضهم المصحف فان الحبشة يسمونه المصحف وكان ابو بكر اول من
جمع كتاب الله وسماه المصحف ثم اورده من طريق اخر عن ابن بريدة وسياتي في النوع الذي
يلي هذا **فائدة ثانية** اخرج ابن الضريس وغيره عن كعب قال في التوراة يا محمد اني منزل
عليك توراة حديثة تفتح اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا واخرج ابن ابي حاتم عن
قتادة قال لما اخذ موسى الالواح قال يا رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في قلوبهم
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد ففي هذين الاثرين تسمية القران توراة وانجيلا ومع
هذا لا يجوز الان ان يطلق عليه ذلك وهذا كما سميت التوراة فرقانا في قوله واذ اتينا
موسى الكتاب والفرقان وسمى صلى الله عليه وسلم الزبور قرانا في قوله خفف على داود
القران **فصل في اسماء السور** قال القتبي السورة تهمز ولا تهمز فمن همزها
جعلها من اسارت اي افضلت من السؤر وهو ما بقي من الشراب في الاناء كانها قطعة
من البنا اي القطعة منه اي منزلة بعد منزلة وقيل من سور المدينة لاحاطتها باياتها
واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لاحاطته بالساعد وقيل لارتفاعها
لانها كلام الله والسورة المنزلة الرفيعة قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى
كل ملك حولها يتذبذب وقيل لتركيب بعضها على بعض من التسور بمعنى التصاعد والتركب
ومنه اذ تسوروا المحراب قال الجعبري حد السورة قران يشتمل على اي ذي فاتحة وخاتمة
واقلها ثلاث ايات وقال غيره السورة الطائفة المترجمة توقيفا اي المسماه باسم خاص بتوقيف
من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت جميع اسماء السور بالتوقيف من الاحاديث والاثار ولولا
خشية الاطالة لبينت ذلك ومما يدل لذلك ما اخرجه ابن ابي حاتم عن عكرمة قال كان
المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزءون بها فنزلت انا كفيناك

المستهزئين

المستهزئين وقد كره بعضهم ان يقال سورة كذا لما رواه الطبراني والبيهقي عن انس مرفوعا
لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة ال عمران ولا سورة النساء وكذلك القران كله ولكن
قولوا السورة التي تذكر فيها ال عمران وكذا القران كله واسناده ضعيف بل ادعى ابن الجوزي
انه موضوع وقال البيهقي انما يعرف موقوفا على ابن عمر ثم اخرجه عنه بسند صحيح وقد
صح اطلاق سورة البقرة وغيرها عنه صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن ابن مسعود
انه قال هذا مقام الذي انزلت عليه سورة البقرة ومن ثم لم يكرهه الجمهور **فصل**
قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان فاكثر من ذلك **الفاتحة**
وقد وقفت لها على نيف وعشرين اسما وذلك يدل على شرفها فان كثرة الاسماء دالة
احدهاء على شرف المسمى فاتحة الكتاب اخرج ابن جرير من طريق ابن ابي ذئب عن المقبري عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي ام القران وهي فاتحة الكتاب وهي السبع
المثاني وسميت بذلك لانه يفتتح بها في المصاحف وفي التعليم وفي القراءة في الصلاة
وقيل لانها اول سورة نزلت وقيل لانها اول سورة كتبت في اللوح المحفوظ حكاه المرسي
وقال انه يحتاج الى نقل وقيل ان الحمد فاتحة كل كلام وقيل لانها فاتحة كل كتاب حكاه
المرسي ورده بان الذي افتتح به كل كتاب هو الحمد فقط لا جميع السورة وبان الظاهر
ان المراد بالكتاب القران لا جنس الكتاب قال لانه قد روي من اسمائها فاتحة القران
فيكون المراد بالكتاب والقران واحدا **ثانيها** فاتحة القران كما اشار اليه المرسي
ثالثها ورابعها ام الكتاب وام القران وقد كره ابن سيرين ان تسمى ام الكتاب
وكره الحسن ان تسمى ام القران ووافقهما بقي بن مخلد لان ام الكتاب هو اللوح المحفوظ
قال تعالى وعنده ام الكتاب وانه في ام الكتاب وايات الحلال والحرام قال تعالى
محكمات هن ام الكتاب قال المرسي وقد روي حديث لا يصح لا يقولن احدكم ام الكتاب
وليقل فاتحة الكتاب قلت هذا لا اصل له في شيء من كتب الحديث وانما اخرجه ابن الضريس
بهذا اللفظ عن ابن سيرين فالتبس على المرسي وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة تسميتها
بذلك فاخرج الدارقطني وصححه من حديث ابي هريرة مرفوعا اذا قراتم الحمد فاقرءوا
بسم الله الرحمن الرحيم وام الكتاب والسبع المثاني واختلف لم سميت بذلك فقيل لانها
يبدا بكتابتها في المصاحف وبقراءتها في الصلاة قبل السورة قاله ابو عبيدة في مجازه وجزم
به البخاري في صحيحه واستشكل بان ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا ام الكتاب
واجيب بان ذلك بالنظر الى ان الام مبدا الولد قال الماوردي سميت بذلك لتقدمها
وتاخر ما سواها تبعا لها لانها امته اي تقدمته ولهذا يقال لراية الحرب ام لتقدمها
واتباع الجيش لها ويقال لما مضى من سني الانسان ام لتقدمها ولمكة ام القرى لتقدمها

على سائر القرى وقيل أم الشيء أصله وهي أصل القرآن لانطوائها على جميع أغراض القرآن وما فيه من العلوم والحكم كما سيأتي تقريره في النوع الثالث والسبعين وقيل سميت بذلك لأنها أفضل السور كما يقال لرئيس القوم وقيل لأن حرمتها كحرمة القرآن كله وقيل لأن مفزع أهل الإيمان إليها كما يقال للراية أم لأن مفزع العسكر إليها وقيل لأنها محكمة والمحكمات أم الكتاب **خامسها** القرآن العظيم روى أحمد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم القرآن هي أم القرآن وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم وسميت بذلك لاشتمالها على المعاني التي في القرآن **سادسها** السبع المثاني ورد تسميتها بذلك في الحديث المذكور وأحاديث كثيرة أما تسميتها سبعا فلأنها سبع آيات أخرج الدارقطني ذلك عن علي وقيل لأن فيها سبعة آداب في كل آية أدب وفيه بعد وقيل لأنها خلت من سبعة أحرف الثاء والجيم والخاء والزاي والشين والظاء والفاء قال المرسي وهذا أضعف مما قبله لأن الشيء إنما يسمى بشيء وجد فيه لا بشيء فقد منه وأما المثاني فيحتمل أن يكون مشتقا من الثناء لما فيها من الثناء على الله ويحتمل أن يكون من الثنيا لأن الله استثناها لهذه الأمة ويحتمل أن يكون من التثنية قيل لأنها تثنى في كل ركعة ويقويه ما أخرجه ابن جرير بسند حسن عن عمر قال السبع المثاني فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة وقيل لأنها تثنى بسورة أخرى وقيل لأنها نزلت مرتين وقيل لأنها على قسمين ثناء ودعاء وقيل لأنها كلما قرأ العبد منها آية ثناه الله بالإخبار عن فعله كما في الحديث وقيل لأنها اجتمع فيها فصاحة المباني وبلاغة المعاني وقيل غير ذلك **سابعها** الوافية كان سفيان بن عيينة يسميها به لأنها وافية بما في القرآن من المعاني قاله في الكشاف وقال الثعلبي لأنها لا تقبل التنصيف فإن كل سورة من القرآن لو قرئ بعضها نصفها في كل ركعة والنصف الثاني في أخرى لجاز بخلافها وقال المرسي لأنها جمعت بين ما لله وما للعبد **ثامنها** الكنز لما تقدم في أم القرآن قاله في الكشاف وورد تسميتها بذلك في حديث أنس السابق في النوع الرابع عشر **تاسعها** الكافية لأنها تكفي في الصلاة عن غيرها ولا يكفي عنها غيرها **عاشرها** الأساس لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه **حادي عشرها** النور **ثاني عشرها وثالث عشرها** سورة الحمد وسورة الشكر **رابع عشرها وخامس عشرها** سورة الحمد الأولى وسورة الحمد القصرى **سادس عشرها وسابع عشرها وثامن عشرها** الرقية والشفاء والشافية للأحاديث الآتية في نوع الخواص **تاسع عشرها** سورة الصلاة لتوقف الصلاة عليها وقيل من أسمائها الصلاة أيضا لحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي أي السورة قال المرسي لأنها من لوازمها فهو من باب تسمية

الشيء

الشيء باسم لازمه وهذا الاسم **العشرون الحادي والعشرون** سورة الدعاء لاشتمالها عليه في قوله اهدنا **الثاني والعشرون** سورة السؤال لذلك ذكره الإمام فخر الدين **الثالث والعشرون** سورة تعليم المسألة قال المرسي لأن فيها آداب السؤال لأنها بدئت بالثناء قبله **الرابع والعشرون** سورة المناجاة لأن العبد يناجي فيها ربه بقوله إياك نعبد وإياك نستعين **الخامس والعشرون** سورة التفويض لاشتمالها عليه في قوله وإياك نستعين فهذا ما وقفت عليه من أسمائها ولم تجتمع في كتاب قبل هذا ومن ذلك **سورة البقرة** كان خالد بن معدان يسميها فسطاط القرآن وورد في حديث مرفوع في مسند الفردوس وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها وفي حديث المستدرك تسميتها سنام القرآن وسنام كل شيء أعلاه **وآل عمران** روى سعيد بن منصور في سننه عن أبي عطاف قال اسم آل عمران في التوراة طيبة وفي صحيح مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين **والمائدة** تسمى أيضا العقود والمنقذة قال ابن الفرس لأنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب **والأنفال** أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الأنفال قال تلك سورة بدر **براءة** تسمى أيضا التوبة لقوله تعالى فيها لقد تاب الله على النبي الآية والفاضحة أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال بل هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا أن لا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال قال عمر ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أنه لم يبق منا أحد إلا سينزل فيه وكانت تسمى الفاضحة وسورة العذاب أخرج الحاكم في المستدرك عن حذيفة قال التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال كان عمر بن الخطاب إذا ذكر له سورة براءة فقيل سورة التوبة قال هي إلى العذاب أقرب ما كادت تقلع عن الناس حتى ما كادت تبقي منهم أحدا والمقشقشة أخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم أن رجلا قال لابن عمر سورة التوبة فقال وأيتهن سورة التوبة فقال براءة فقال وهل فعل بالناس الأفاعيل إلا هي ما كنا ندعوها إلا المقشقشة أي المبرئة من النفاق والمنقرة أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال كانت تسمى براءة المنقرة نقرت عما في قلوب المشركين والبحوث بفتح الباء أخرج الحاكم عن المقداد أنه قيل له لو قعدت العام عن الغزو قال أتت علينا البحوث يعني براءة الحديث والحافرة ذكره ابن الفرس لأنها حفرت عن قلوب المنافقين والمثيرة أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين وكان يقال لها المثيرة أنبأت بمثالبهم وعوراتهم وحكى ابن الفرس من أسمائها المبعثرة وأظنه

تصحيف المنفرجة فان صح كملت الاسما عشرة ثم رايته كذلك اعني المبعثرة بخط السخاوي
في جمال القرا وقال لانها بعثرت عن اسرار المنافقين وذكر فيه ايضا من اسمايها المخزية
والمنكلة والمشردة والمدمدمة **النحل** قال قتادة تسمى سورة النعم اخرجه ابن ابي حاتم
قال ابن الفرس لما عدد الله فيها من النعم على عباده **الاسرا** تسمى ايضا سورة سبحان وسورة
بني اسرايل **الكهف** ويقال سورة اصحاب الكهف كذا في حديث اخرجه ابن مردويه
وروى البيهقي من حديث ابن عباس مرفوعا انها تدعى في التوراة الحايلة تحول بين قاريها
وبين النار وقال انه منكر **طه** تسمى ايضا سورة الكليم ذكر السخاوي في جمال القرا ٥
الشعرا وقع في تفسير الامام مالك تسميتها بسورة الجامعة **النمل** تسمى ايضا سورة
سليمان **السجدة** تسمى ايضا المضاجع **فاطر** تسمى سورة الملايكة **يس** سماها صلى الله عليه وسلم
قلب القران اخرجه الترمذي من حديث انس واخرج البيهقي من حديث ابي بكر مرفوعا
سورة يس تدعى في التوراة المعمة تعم صاحبها بخير الدنيا والاخرة وتدعى المدافعة القاضية
تدفع عن صاحبها كل سو وتقضي له كل حاجة وقال انه حديث منكر **الزمر** تسمى سورة الغرف
غافر تسمى الطول والمومن لقوله فيها وقال رجل مومن **فصلت** تسمى السجدة وسورة
المصابيح **الجاثية** تسمى الشريعة وسورة الدهر حكاه الكرماني في العجايب **سورة**
محمد تسمى القتال **ق** تسمى سورة الباسقات **اقتربت** تسمى القمر واخرج البيهقي
عن ابن عباس انها تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه
وقال انه منكر **الرحمن** سميت في حديث عروس القران اخرجه البيهقي عن علي مرفوعا
المجادلة سميت في مصحف ابي الظهار **الحشر** اخرج البخاري عن سعيد بن جبير
قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة بني النضير قال ابن حجر كانه كره
تسميتها بالحشر لئلا يظن ان المراد يوم القيمة وانما المراد به هنا اخراج بني النضير
الممتحنة قال ابن حجر المشهور في هذه التسمية انها بفتح الحا وقد تكسر فعلى الاول
هي صفة المراة التي نزلت السورة بسببها وعلى الثاني هي صفة السورة كما قيل براة
الفاضحة وفي جمال القرا تسمى ايضا سورة الامتحان وسورة المراة **الصف** تسمى ايضا
سورة الحواريين **الطلاق** تسمى سورة النسا القصرى كذا سماها ابن مسعود اخرجه
البخاري وغيره وقد انكره الداودي فقال لا ادري قوله القصرى محفوظا ولا يقال
في سورة من القران قصرى ولا صغرى قال ابن حجر وهو رد للاخبار الثابتة بلا مستند
والقصر والطول امر نسبي وقد اخرج البخاري عن زيد بن ثابت انه قال طولى
الطوليين واراد بذلك سورة الاعراف **التحريم** يقال لها سورة المتحرم وسورة
لم تحرم **تبارك** تسمى سورة الملك وهي المانعة تمنع من عذاب القبر واخرج الترمذي

من حديث ابن عباس مرفوعا هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر وفي مسند
عبد من حديثه انها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيمة عند ربها لقاريها وفي تاريخ
ابن عساكر من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها المنجية واخرج ٥
الطبراني عن ابن مسعود قال كنا نسميها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المانعة
وفي جمال القرا تسمى ايضا الواقية والمناعة **سال** تسمى المعارج والواقع **عم**
يقال لها النبا والتساول والمعصرات **لم يكن** تسمى سورة اهل الكتاب وكذلك
سميت في مصحف ابي وسورة البينة وسورة القيمة وسورة البرية وسورة الانفكاك ك
ذكر ذلك في جمال القرا **ارايت** تسمى سورة الدين وسورة الماعون **الكافرون** تسمى ٥
المقشقشة اخرجه ابن ابي حاتم عن زرارة بن اوفى قال في جمال القرا وتسمى ايضا سورة
العبادة قال وسورة **النصر** تسمى سورة التوديع لما فيها من الايما الى وفاته صلى الله
عليه وسلم قال وسورة **تبت** تسمى سورة المسد وسورة **الاخلاص** تسمى سورة ٥
الاساس لاشتمالها على توحيد الله وهو اساس الدين قال **والفلق والناس** يقال لهما
المعوذتان بكسر الواو والمشقشقتان من قولهم خطيب مشقشق **تنبيه**
قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الاسامي هل هو توقيفي او بما يظهر
من المناسبات فان كان الثاني فلن يعدم الفطن ان يستخرج من كل سورة معاني
كثيرة تقتضي اشتقاق اسمايها وهو بعيد قال وينبغي النظر في اختصاص كل سورة
بما سميت به ولا شك ان العرب تراعي في كثير من المسميات اخذ اسمايها من نادر
او مستغرب يكون في الشي من خلق او صفة تخصه او يكون معه احكم او اكثر او اسبق
لادراك الرايي للمسمى ويسمون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما هو اشهر
فيها وعلى ذلك جرت اسما سور القران كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصة
البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النسا بهذا الاسم لما تردد
فيها شي كثير من احكام النسا وتسمية سورة الانعام لما ورد فيها من تفصيل احوالها
وان كان قد ورد لفظ الانعام في غيرها الا ان التفصيل الوارد في قوله تعالى ومن
الانعام حمولة وفرشا الى قوله ام كنتم شهدا لم يرد في غيرها كما ورد ذكر النسا في سور
الا ان فيها تكرر وبسط من احكامهن لم يرد في غير سورة النسا وكذا سورة المايدة
لم يرد ذكر المايدة في غيرها فسميت بما يخصها قال فان قيل فقد ورد في سورة هود
ذكر نوح وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى فلم خصت باسم هود وحده مع ان
قصة نوح فيها اوعب واطول قيل تكررت هذه القصص في سورة الاعراف وسورة
هود والشعرا باوعب مما وردت في غيرها ولم تكرر في واحدة من هذه السور الثلاثة

اسم هود لتكرره في سورته فانه تكرر فيها في اربعة مواضع والتكرار من اقوى الاسباب
التي ذكرنا قال فان قيل فقد تكرر اسم نوح فيها في ستة مواضع قيل لما افردت لذكر نوح
وقصته مع قومه سورة براسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت اولى بان تسمى باسمه من سورة
تضمنت قصته وقصة غيره انتهى قلت ولك ان تسال فتقول قد سميت سور جرت فيها
قصص انبيا باسمائهم كسورة نوح وسورة هود وسورة ابراهيم وسورة يونس وسورة
ال عمران وسورة طس سليمان وسورة يوسف وسورة محمد وسورة مريم وسورة لقمان
المومن وقصة اقوام كذلك كسورة بني اسرايل وسورة اصحاب الكهف وسورة الحجر وسورة
سبا وسورة الملايكة وسورة الجن وسورة المنافقين وسورة المطففين ومع هذا كله
لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القران حتى قال بعضهم كاد القران ان يكون كله
موسى وكان اولى سورة ان يسمى به سورة طه او القصص او الاعراف لبسط قصته في
الثلاثة ما لم تبسط في غيرها وكذلك قصة ادم ذكرت في عدة سور ولم تسم به سورة ه
كانه اكتفا بسورة الانسان وكذلك قصة الذبيح من بدايع القصص ولم يسم به سورة
الصافات وقصة داود ذكرت في ص ولم تسم به فانظر في حكمة ذلك على اني رايت
بعد ذلك في جمال القرا للسخاوي ان سورة طه تسمى سورة الكليم وسماها الهذلي في
كامله سورة موسى وان سورة ص تسمى سورة داود ورايت في كلام الجعبري ان سورة
الصافات تسمى سورة الذبيح وذلك يحتاج الى مستند من الاثر **فصل**
وكما سميت السورة الواحدة باسما سميت سور باسم واحد كالسورة المسماة بالم
او الر على القول بان فواتح السور اسما لها **فايدة في اعراب اسما السور**
قال ابو حيان في شرح التسهيل ما سمي منها بجملة تحكى نحو قل اوحي واتى امر الله او بفعل
لا ضمير فيه اعرب اعراب ما لا ينصرف الا ما في اوله همزة وصل فتقطع الفه وتقلب
تاوه هاء في الوقف وتكتب بها على صورة الوقف فيقول قرات اقتربه وفي الوقف اقتربت
اما الاعراب فلانها صارت اسما والاسما معربة الا لموجب بنا واما قطع همزة الوصل
فلانها لا تكون في الاسما الا في الفاظ محفوظة لا يقاس عليها واما قلب تايها ها فلان ذلك
حكم تا التانيث التي في الاسما واما كتبها ها فلان الخط تابع للوقف غالبا وما سمي منها
باسم فان كان من حروف الهجا وهو حرف واحد واضفت اليه سورة فعند ابن عصفور
انه موقوف لا اعراب فيه وعند الشلوبين يجوز فيه وجهان الوقف والاعراب اما
الاول ويعبر عنه بالحكاية فلانها حروف مقطعة تحكى كما هي واما الثاني فعلى جعله
اسما لحروف الهجا وعلى هذا يجوز صرفه بنا على تذكير الحروف ومنعه بنا على تانيثه ه
وان لم تضف اليه سورة لا لفظا ولا تقديرا فلك الوقف والاعراب مصروفا وممنوعا

وان

وان كان اكثر من حرف فان وازن الاسما الاعجمية كطاسين وحم واضفت اليه سورة
ام لا فلك الحكاية والاعراب ممنوعا لموازنة قابيل وهابيل وان لم يوازن فان امكن فيه
التركيب كطاسين ميم واضفت اليه سورة فلك الحكاية والاعراب اما مركبا مفتوح
النون كحضرموت او معرب النون مضافا لما بعده مصروفا وممنوعا على اعتقاد
التذكير والتانيث وان لم تضف اليه سورة فالوقف على الحكاية والبنا كخمسة عشر
والاعراب ممنوعا وان لم يمكن التركيب فالوقف ليس الا اضفت اليه سورة ام لا نحو
كهيعص وحم عسق ولا يجوز اعرابه لانه لا نظير له في الاسما المعربة ولا تركيبه مزجا
لانه لا تركب ذلك اسما كثيرة وجوز يونس اعرابه ممنوعا وما سمي منها باسم غير حرف
هجا فان كان فيه اللام انجر نحو الانفال والاعراف والانعام والا منع الصرف ان لم
يضف اليه سورة نحو هذه هود ونوح وقرات هود ونوح وان اضفت بقي على ما كان عليه
قبل فان كان فيه ما يوجب المنع منع نحو قرات سورة يونس والا صرف نحو سورة نوح
وسورة هود انتهى ملخصا **خاتمة** قسم القران الى اربعة اقسام وجعل لكل قسم
منه اسم اخرج احمد وغيره من حديث واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت مكان التوراة السبع الطول واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت مكان
الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل وسياتي مزيد كلام في ذلك في النوع الذي يلي هذا
ان شا الله تعالى وفي جمال القرا قال بعض السلف في القران ميادين وبساتين ومقاصير
وعرايس وديابيج ورياض فميادينه ما افتتح بالم وبساتينه ما افتتح بالر ومقاصيره ه
الحامدات وعرايسه المسبحات وديابيجه ال حم ورياضه المفصل وقالوا الطواسين
والطواسيم وال حم والحواميم قلت واخرج الحاكم عن ابن مسعود قال الحواميم ديباج
القران قال السخاوي وقوارع القران الايات التي يتعوذ بها ويتحصن سميت بذلك
لانها تقرع الشيطان وتدفعه وتقمعه كاية الكرسي والمعوذتين ونحوهما وفي مسند
احمد من حديث معاذ بن انس مرفوعا اية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية ..

النوع الثامن عشر في جمعه وترتيبه

قال الدير عاقولي في فوايده حدثنا ابراهيم بن بشار ثنا سفيان بن عيينة
عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القران
جمع في شي قال الخطابي انما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القران في المصحف لما كان يترقبه
من ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته الهم الله الخلفا
الراشدين ذلك وفا بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة فكان ابتدا
ذلك على يد الصديق بمشورة عمر فاما ما اخرجه مسلم من حديث ابي سعيد قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئا غير القران الحديث فلا ينافي ذلك لان الكلام
في كتابة مخصوصة وقد كان القران كله كتب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن غير
مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور وقال الحاكم في المستدرك جمع القران ثلاث
مرات احدها بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القران في الرقاع الحديث قال البيهقي
يشبه ان يكون المراد به تاليف ما نزل من الايات المفرقة في سورها وجمعها فيها باشارة
النبي صلى الله عليه وسلم الثانية بحضرة ابي بكر روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت ٥
قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة فاذا عمر ابن الخطاب عنده فقال ابو بكر ان عمر
اتاني فقال ان القتل قد استحر بقرا القران واني اخشى ان يستحر القتل بالقرا في المواطن
فيذهب كثير من القران واني ارى ان تامر بجمع القران فقلت لعمر كيف نفعل شيئا لم
يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر والله هذا خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله
صدري لذلك ورايت في ذلك الذي راى عمر قال زيد قال ابو بكر انك شاب عاقل لا نتهمك
وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القران فاجمعه فوالله لو
كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القران قلت كيف تفعلان
شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى
شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر فتتبعت القران اجمعه من العسب
واللخاف وصدور الرجال ووجدت اخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الانصاري لم اجدها
مع غيره لقد جاءكم رسول حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله ٥
ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر واخرج ابن ابي داود في المصاحف بسند حسن ٥
عن عبد خير قال سمعت عليا يقول اعظم الناس في المصاحف اجرا ابو بكر رحمة الله على ابي بكر
هو اول من جمع كتاب الله لكن اخرج ايضا من طريق ابن سيرين قال قال علي لما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليت ان لا اخذ علي ردائي الا لصلاة جمعة حتى اجمع القران فجمعه قال
ابن حجر هذا الاثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره وما تقدم
من رواية عبد خير عنه اصح فهو المعتمد قلت قد ورد من طريق اخرى ما اخرجه ابن الضريس
في فضائله حدثنا بشر بن موسى ثنا هوذة بن خليفة ثنا عون عن محمد بن سيرين عن
عكرمة قال لما كان بعد بيعة ابي بكر قعد علي بن ابي طالب في بيته فقيل لابي بكر قد كره
بيعتك فارسل اليه فقال اكرهت بيعتي قال لا والله قال ما اقعدك عني قال رايت
كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي ان لا البس ردائي الا لصلاة حتى اجمعه قال له ابو بكر
فانك نعم ما رايت قال محمد قلت لعكرمة الفوه كما انزل الاول فالاول قال لو اجتمعت

الانس

الانس والجن على ان يولفوه ذلك التاليف ما استطاعوا واخرجه ابن اشتة في المصاحف
من وجه اخر عن ابن سيرين وفيه انه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وان ابن سيرين
قال تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه الى المدينة فلم اقدر عليه واخرج ابن ابي داود
من طريق الحسن ان عمر سال عن اية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة
فقال انا لله وامر بجمع القران فكان اول من جمعه في المصحف اسناده منقطع والمراد
بقوله فكان اول من جمعه اي اشار بجمعه قلت ومن غريب ما ورد في اول
من جمعه ما اخرجه ابن اشتة في كتاب المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريدة قال من جمع
القران في مصحف سالم مولى ابي حذيفة اقسم لا ارتدي برداء حتى اجمعه فجمعه ثم ائتمروا
ما يسمونه فقال بعضهم سموه السفر قال ذلك اسم تسميه اليهود فكرهوه فقال
رايت مثله بالحبشة يسمى المصحف فاجمع رايهم على ان يسموه المصحف اسناده
منقطع ايضا وهو محمول على انه كان احد الجامعين بامر ابي بكر واخرج ابن ابي داود
من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر فقال من كان تلقى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القران فلياتي به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف
والالواح والعسب وكان لا يقبل من احد شيئا حتى يشهد شهيدان وهذا يدل
على ان زيدا كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون
زيد كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط واخرج ابن ابي داود ايضا من
طريق هشام بن عروة عن ابيه ان ابا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن
جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه رجاله ثقات مع انقطاعه قال
ابن حجر وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب وقال السخاوي في جمال القرا المراد
انهما يشهدان على ان ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
او المراد انهما يشهدان على ان ذلك من الوجوه التي نزل بها القران قال ابو شامة
وكان غرضهم ان لا يكتب الا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد
الحفظ قال وكذلك قال في اخر سورة التوبة لم اجدها مع غيره اي لم اجدها مكتوبة
مع غيره لانه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة قلت او المراد انهما يشهدان
على ان ذلك مما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته كما يوخذ مما تقدم اخر
النوع السادس عشر وقد اخرج ابن اشتة في المصاحف عن الليث بن سعد قال اول
من جمع القران ابو بكر وكتبه زيد وكان الناس ياتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب اية
الا بشاهدي عدل وان اخر سورة براءة لم توجد الا مع ابي خزيمة بن ثابت فقال
اكتبوها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب وان عمر اتى باية

الرجم فلم يكتبها لانه كان وحده وقال الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن كتابة القران ليست بمحدثة فانه صلى الله عليه وسلم كان يامر بكتابته ولكنه كان مفرقا في الرقاع والاكتاف والعسب فانما امر الصديق بنسخها من مكان الى مكان مجتمعا وكان ذلك بمنزلة اوراق بخيط حتى لا يضيع منها شي قال فان قيل كيف وقعت الثقة باصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لانهم كانوا يبدون عن تاليف معجز ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فكان تزوير ما ليس منه مامونا وانما كان الخوف من ذهاب شي من صحيفه وقد تقدم في حديث زيد انه جمع القران من العسب واللخاف وفي رواية والرقاع وفي اخرى وقطع الاديم وفي اخرى والاكتاف وفي اخرى والاضلاع وفي اخرى والاقتاب فالعسب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض واللخاف بكسر اللام وبخا معجمة خفيفة اخره فا جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخا وهي الحجارة وقال الخطابي صفائح الحجارة والرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد او ورق او كاغد والاكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير او الشاة كانوا اذا جف كتبوا عليه والاقتاب جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه وفي موطا ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر قال جمع ابو بكر القران في قراطيس وكان سال زيد بن ثابت في ذلك فابى حتى استعان عليه بعمر ففعل وفي مغازي موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما اصيب المسلمون باليمامة فزع ابو بكر وخاف ان يهلك من القران طايفة فاقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد ابي بكر في الورق فكان ابو بكر اول من جمع القران في المصحف قال ابن حجر ووقع في رواية عمارة بن غزية ان زيد بن ثابت قال فامرني ابو بكر فكتبته في قطع الاديم والعسب فلما هلك ابو بكر وكان عمر كتبت ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده قال والاول اصح انما كان في الاديم والعسب اولا قبل ان يجمع في عهد ابي بكر ثم جمع في الصحف في عهد ابي بكر كما دلت عليه الاخبار الصحيحة المترادفة قال الحاكم **والجمع الثالث** هو ترتيب السور في زمن عثمان روى البخاري عن انس ان حذيفة ابن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان ادرك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله ابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف

وقال

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شي من القران فاكتبوه بلسان قريش فانه انما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القران في كل صحيفة او مصحف ان يحرق قال زيد ففقدت اية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة ابن ثابت الانصاري من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في سورتها في المصحف قال ابن حجر وكان ذلك في سنة خمس وعشرين قال وغفل بعض من ادركناه فزعم انه كان في حدود سنة ثلاثين ولم يذكر له مستندا انتهى واخرج ابن اشتة من طريق ايوب عن ابي قلابة قال حدثني رجل من بني عامر يقال له انس بن مالك قال اختلفوا في القراءة على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال عندي تكذبون به وتلحنون فيه فمن ناى عني كان اشد تكذيبا واكثر لحنا يا اصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس اماما فاجتمعوا فكتبوا فكانوا اذا اختلفوا وتداروا في اية قالوا هذه اقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا فيرسل اليه وهو على راس ثلاث من المدينة فيقال له كيف اقراك رسول الله صلى الله عليه وسلم اية كذا وكذا فيقول كذا وكذا فيكتبونها وقد تركوا لذلك مكانا واخرج ابن ابي داود من طريق محمد بن سيرين عن كثير بن افلح قال لما اراد عثمان ان يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلا من قريش والانصار فبعثوا الى الربعة التي في بيت عمر فجي بها وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا اذا تداروا في شي اخروه قال محمد فظننت انما كانوا يوخرونه لينظروا احدثهم عهدا بالعرضة الاخيرة فيكتبونه على قوله واخرج ابن ابي داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال قال علي لا تقولوا في عثمان الا خيرا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف الا عن ملا منا قال ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني ان بعضهم يقول ان قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفرا قلنا فما ترى قال ارى ان يجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا اختلاف قلنا فنعم ما رايت قال ابن التين وغيره الفرق بين جمع ابي بكر وجمع عثمان ان جمع ابي بكر كان لخشية ان يذهب من القران شي بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعه في صحايف مرتبا لايات سوره على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراات حين قرووه بلغاتهم على اتساع اللغات فادى ذلك بعضهم الى تخطية بعض فخشي من تفاقم الامر في ذلك

فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش
محتجا بانه نزل بلغتهم وان كان قد وسع في قراته بلغة غيرهم دفعا للحرج والمشقة في ابتدا
الامر فراى ان الحاجة الى ذلك انتهت فاقتصر على لغة واحدة **وقال** القاضي ابو بكر
في الانتصار لم يقصد عثمان قصد ابي بكر في جمع نفس القران بين لوحين وانما قصد جمعهم على
القراات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم والغا ما ليس كذلك واخذهم بمصحف
لا تقديم فيه ولا تاخير ولا تاويل اثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوة كتب مع مثبت
رسمه ومفروض قراته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من ياتي بعد **وقال**
الحارث المحاسبي المشهور عند الناس ان جامع القران عثمان وليس كذلك انما حمل عثمان
الناس على القراة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والانصار
لما خشي الفتنة عند اختلاف اهل العراق والشام في حروف القراات فاما قبل ذلك
فقد كان المصاحف بوجوه من القراات المطلقات على الحروف السبعة التي انزل بها القران
فاما السابق الى جمع الجملة فهو الصديق وقد قال علي لو وليت لعملت بالمصاحف الذي
عمل عثمان انتهى **فايدة** اختلف في عدة المصاحف التي ارسل بها عثمان الى الافاق
والمشهور انها خمسة واخرج ابن ابي داود من طريق حمزة الزيات قال ارسل عثمان
اربعة مصاحف قال ابن ابي داود وسمعت ابا حاتم السجستاني يقول كتب سبعة
مصاحف فارسل الى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى الكوفة
وحبس بالمدينة واحدا **فصل** الاجماع والنصوص المترادفة على ان ترتيب الايات
توقيفي لا شبهة في ذلك اما الاجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وابو
جعفر بن الزبير في مناسباته وعبارته ترتيب الايات في سورها واقع بتوقيفه
صلى الله عليه وسلم وامره من غير خلاف في هذا بين المسلمين انتهى وسياتي من نصوص
العلما ما يدل عليه واما النصوص فمنها حديث زيد السابق كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
نؤلف القران من الرقاع ومنها ما اخرجه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن
حبان والحاكم عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من
المثاني والى براة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم يكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه
السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشي دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هولا
الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوائل ما نزل بالمدينة
وكانت براة من اخر القران نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها
فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما

ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول ومنها ما اخرجه احمد
باسناد حسن عن عثمان بن ابي العاص قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال اتاني جبريل فامرني ان اضع هذه الاية بهذا الموضع من هذه
السورة ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الاية ومنها ما اخرجه البخاري
عن ابن الزبير قال قلت لعثمان والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قد نسختها الاية الاخرى
فلم تكتبها او تدعها قال يا ابن اخي لا اغير شيئا منه من مكانه ومنها ما رواه مسلم عن عمر
قال ما سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن شي اكثر مما سالته عن الكلالة حتى طعن باصبعه في
صدري وقال تكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النسا ومنها الاحاديث في خواتيم سورة
البقرة ومنها ما رواه مسلم عن ابي الدردا مرفوعا من حفظ عشر ايات من اول سورة
الكهف عصم من الدجال وفي لفظ عنده من قرا العشر الاواخر من سورة الكهف ومن النصوص
الدالة على ذلك اجمالا ما ثبت من قراته صلى الله عليه وسلم لسور عديدة كسورة البقرة
وال عمران والنسا في حديث حذيفة والاعراف في صحيح البخاري انه قراها في المغرب
وقد افلح روى النسائي انه قراها في الصبح حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون اخذته سعلة
فركع والروم روى الطبراني انه قراها في الصبح والم تنزيل وهل اتى على الانسان
وروى الشيخان انه كان يقراهما في صبح الجمعة وق في صحيح مسلم انه كان يقرؤها
في الخطبة والرحمن في المستدرك وغيره انه قراها على الجن والنجم في الصحيح انه قراها
بمكة على الكفار وسجد في اخرها واقتربت عند مسلم انه كان يقرؤها مع ق في العيد والجمعة
والمنافقون في مسلم انه كان يقرؤهما في صلاة الجمعة والصف في المستدرك عن عبد
الله بن سلام انه صلى الله عليه وسلم قراها عليهم حين انزلت حتى ختمها في سور شتى من المفصل
يدل قراته صلى الله عليه وسلم لها بمشهد من الصحابة على ان ترتيب اياتها توقيفي وما كان
الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم على خلافه فبلغ ذلك مبلغ
التواتر نعم يشكل على ذلك ما اخرجه ابن ابي داود في المصاحف من طريق محمد بن اسحق
عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال اتى الحارث بن خزيمة بهاتين الايتين
من اخر سورة براة فقال اشهد اني سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما
فقال عمر وانا اشهد لقد سمعتهما ثم قال لو كانت ثلاث ايات لجعلتها سورة على حدة
فانظروا اخر سورة من القران فالحقوها في اخرها قال ابن حجر ظاهر هذا انهم كانوا
يؤلفون ايات السورة باجتهادهم وسائر الاخبار تدل على انهم لم يفعلوا شيا من ذلك
الا بتوقيف قلت يعارضه ما اخرجه ابن ابي داود ايضا من طريق ابي العالية عن ابي بن كعب
انهم جمعوا القران فلما انتهوا الى الاية التي في سورة براة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم

بانهم قوم لا يفقهون ظنوا ان هذا اخر ما نزل فقال ابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرأني بعد هذا ايتين لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وقال مكي وغيره ترتيب
الايات في السور بامر من النبي صلى الله عليه وسلم ولما لم يامر بذلك في اول براءة تركت
بلا بسملة وقال القاضي ابو بكر ترتيب الايات امر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول
ضعوا اية كذا في موضع كذا وقال ايضا الذي نذهب اليه ان جميع القران الذي انزله الله
وامر باثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذي بين الدفتين الذي
حواه مصحف عثمان وانه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه وان ترتيبه ونظمه ثابت على ما
نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله من اي السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا اخر منه مقدم
وان الامة ضبطت عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب اي كل سورة ومواضعها وعرفت
مواقعها كما ضبطت عنه نفس القراءات وذات التلاوة وانه يمكن ان يكون الرسول
صلى الله عليه وسلم قد رتب سوره ويمكن ان يكون قد وكل ذلك الى الامة بعده ولم
يتول ذلك بنفسه قال وهذا الثاني اقرب واخرج عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول
انما الف القران على ما كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم وقال البغوي
في شرح السنة الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القران الذي انزله الله على رسوله
من غير ان زادوا او نقصوا منه شيئا خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه كما
سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان قدموا شيئا او اخروا او وضعوا له ترتيبا
لم ياخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن
اصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القران على الترتيب الذي هو الان في مصاحفنا بتوقيف
جبريل اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل اية ان هذه الاية تكتب عقب اية كذا في
سورة كذا فثبت ان سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فان القران
مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب انزله الله جملة الى السماء الدنيا ثم كان
ينزله مفرقا عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة وقال ابن الحصار
ترتيب السور ووضع الايات مواضعها انما كان بالوحي وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ضعوا اية كذا في موضع كذا وقد حصل اليقين من النقل المتواتر
بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما اجمع الصحابة على وضعه ٥
هكذا في المصحف **فصل** واما ترتيب السور فهل هو توقيفي ايضا او باجتهاد من الصحابة
خلاف فجمهور العلماء على الثاني منهم مالك والقاضي ابو بكر في احد قوليه قال ابن فارس
جمع القران على ضربين احدهما تاليف السور كتقديم السبع الطول وتعقيبها بالمئين
فهذا هو الذي تولته الصحابة واما الجمع الاخر فهو جمع الايات في السورة فهو توقيفي تولاه

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبر به جبريل عن امر ربه ومما استدل به كذلك اختلاف مصاحف
السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي كان اوله ٥
اقرأ ثم المدثر ثم ن ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير وهكذا الى اخر المكي والمدني وكان اول
مصحف ابن مسعود البقرة ثم النساء ثم ال عمران على اختلاف شديد وكذا مصحف ابي
وغيره واخرج ابن اشتة في المصاحف من طريق اسماعيل بن عباس عن حبان بن يحيى عن ابي
محمد القرشي قال امرهم عثمان ان يتابعوا الطول فجعلت سورة الانفال وسورة التوبة
في السبع ولم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وذهب الى الاول جماعة منهم القاضي
في احد قوليه قال ابو بكر بن الانباري انزل الله القران كله الى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع
وعشرين فكانت السورة تنزل لامر يحدث والاية جوابا لمستخبر ويوقف جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم على موضع الاية والسورة فاتساق السور كاتساق الايات
والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة او اخرها فقد افسد نظم القران
وقال الكرماني في البرهان ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا
الترتيب وعليه كان صلى الله عليه وسلم يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه
وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين وكان اخر الايات نزولا واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله فامره جبريل ان يضعها بين ايتي الربا والدين وقال الطيبي انزل القران
اولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا على حسب المصالح ثم
اثبت في المصاحف على التاليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ قال الزركشي في البرهان
والخلاف بين الفريقين لفظي لان القائل بالثاني يقول انه رمز اليهم ذلك لعلمهم باسباب
نزوله ومواقع كلماته ولهذا قال مالك انما الفوا القران على ما كانوا يسمعون من النبي
صلى الله عليه وسلم مع قوله بان ترتيب السور باجتهاد منهم فال الخلاف الى انه هل هو
بتوقيف قولي او بمجرد استناد فعلي بحيث بقي لهم فيه مجال للنظر وسبقه الى ذلك ابو جعفر
ابن الزبير وقال البيهقي في المدخل كان القران على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتبا
سوره واياته على هذا الترتيب الا الانفال وبراءة لحديث عثمان السابق وقال ابن عطية
الا ان كثيرا من السور كان قد علم ترتيبها في حياته صلى الله عليه وسلم كالسبع الطول
والحواميم والمفصل وان ما سوى ذلك يمكن ان يكون قد فوض الامر فيه الى الامة بعده
وقال ابو جعفر بن الزبير الاثار تشهد باكثر مما نص عليه ابن عطية ويبقى منها قليل يمكن
ان يجري فيه الخلاف كقوله اقرؤوا الزهراوين البقرة وال عمران رواه مسلم وكحديث سعيد
ابن خالد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبع الطول في ركعة رواه ابن ابي شيبة
في مصنفه وفيه انه عليه السلام كان يجمع المفصل في ركعة وروى البخاري عن ابن مسعود

وآياته صح

انه قال في بني اسرايل والكهف ومريم وطه والانبيا انه من العتاق الاول وهن من تلادي
فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها وفيه البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى
فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ قل هو الله احد والمعوذتين وقال
ابو جعفر النحاس المختار ان تاليف السور على هذا الترتيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحديث واثلة اعطيت مكان التوراة السبع الحديث قال فهذا الحديث يدل على ان تاليف
القران ماخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه من ذلك الوقت وانما جمع في المصحف
على شيء واحد لانه قد جا هذا الحديث بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على تاليف
القران وقال ابن الحصار ترتيب السور ووضع الايات مواضعها انما كان بالوحي وقال
ابن حجر ترتيب بعض السور على بعضها او معظمها لا يمتنع ان يكون توقيفيا قال ومما يدل على ان
ترتيبها توقيفي ما اخرجه احمد وابو داود عن اوس بن ابي اوس حذيفة الثقفي قال كنت في الوفد
الذين اسلموا من ثقيف الحديث وفيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرا علي حزب
من القران فاردت ان لا اخرج حتى اقضيه فسالنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلنا كيف تحزبون القران قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور
واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل من ق حتى نختم قال فهذا يدل على ان ترتيب
السور على ما هو في المصحف الان كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان الذي
كان مرتبا حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه قلت ومما يدل على انه توقيفي كون
الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصلت فصل بين سورها
وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع انها اقصر منهما ولو كان الترتيب
اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء واخرت طس عن القصص والذي ينشرح له الصدر
ما ذهب اليه البيهقي وهو ان جميع السور ترتيبها توقيفي الا براءة والانفال ولا ينبغي ان
يستدل بقراءته صلى الله عليه وسلم سورا ولاء على ان ترتيبها كذلك وح فلا يرد حديث
قراءته النساء قبل ال عمران لان ترتيب السور في القراءة ليس بواجب فلعله فعل ذلك
لبيان الجواز واخرج ابن اشتة في كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان بن
بلال قال سمعت ربيعة يسال لم قدمت البقرة وال عمران وقد نزل قبلهما بضع
وثمانون سورة وانما انزلتا بالمدينة فقال قدمتا والف القران على علم ممن الفه
به ومن كان معه فيه واجتماعهم على علمهم بذلك فهذا مما ينتهى اليه ولا يسال عنه

خاتمة السبع الطول اولها البقرة واخرها براءة كذا قال جماعة لكن اخرج الحاكم
والنسائي وغيرهما عن ابن عباس قال السبع الطول البقرة وال عمران والنسا والمائدة
والانعام والاعراف قال الراوي وذكر السابعة فنسيتها وفي رواية صحيحة عند ابن

ابي حاتم وغيره عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وتقدم عن ابن عباس مثله في النوع
الاول وفي رواية عند الحاكم انها الكهف **والمئون** ما وليها سميت بذلك لان كل
سورة منها تزيد على مائة اية او تقاربها **والمثاني** ما ولي المئين لانها ثنتها اي كانت
بعدها فهي لها ثوان والمئون لها اوائل وقال الفراء هي السور التي اياتها اقل من مائة اية
لانها تثنى اكثر مما تثنى الطول والمئون وقيل لتثنية الامثال فيها بالعبر والخبر حكاه النكزاوي
وقال في جمال القراء هي السور التي ثنيت فيها القصص وقد يطلق على القران كله
وعلى الفاتحة كما تقدم **والمفصل** ما ولي المثاني من قصار السور سمي بذلك لكثرة
الفصول التي بين السور بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم ايضا
كما روى البخاري عن سعيد بن جبير قال ان الذي تدعونه المفصل هو المحكم واخره سورة
الناس بلا نزاع واختلف في اوله على اثني عشر قولا احدها ق لحديث اوس السابق قريبا
الثاني الحجرات صححه النووي. الثالث القتال عزاه الماوردي للاكثرين. الرابع الجاثية
حكاه القاضي عياض. الخامس الصافات. السادس الصف. السابع تبارك حكى
الثلاثة ابن ابي الصيف اليمني في نكته على التنبيه. الثامن الفتح حكاه الكمال الدميري
في شرح التنبيه. التاسع الرحمن حكاه ابن السيد في اماليه على الموطا. العاشر الانسان
الحادي عشر سبح حكاه ابن الفركاح في تعليقه عن المرزوقي الثاني عشر الضحى حكاه
الخطابي ووجهه بان القاري يفصل بين هذه السورة بالتكبير وعبارة الراغب بلغ
في مفرداته المفصل من القران السبع الاخير **فائدة** للمفصل طوال واوساط
وقصار قال ابن معن فطواله الى عم واوساطه منها الى الضحى ومنها الى اخر القران قصاره
هذا اقرب ما قيل فيه **تنبيه** اخرج ابن ابي داود في كتاب المصاحف عن نافع عن
ابن عمر انه ذكر عنده المفصل فقال واي القران ليس بمفصل ولكن قولوا قصار السور
وصغار السور وقد استدل بهذا على جواز ان يقال سورة قصيرة او صغيرة
وقد كره ذلك جماعة منهم ابو العالية ورخص فيه اخرون ذكره ابن ابي داود واخرج
عن ابن سيرين وابي العالية قال لا يقال سورة خفيفة فان الله تعالى يقول سنلقي
عليك قولا ثقيلا ولكن سورة يسيرة **فائدة** قال ابن اشتة في كتاب المصاحف
انبانا محمد بن يعقوب ثنا ابو داود ثنا ابو جعفر الكوفي قال هذا تاليف مصحف
ابي الحمد ثم البقرة ثم النسا ثم ال عمران ثم الانعام ثم الاعراف ثم المائدة ثم يونس ثم الانفال
ثم براءة ثم هود ثم مريم ثم الشعراء ثم الحج ثم يوسف ثم الكهف ثم النحل ثم الاحزاب ثم بني اسرايل
ثم الزمر اولها حم ثم طه ثم الانبيا ثم النور ثم المومنين ثم سبا ثم العنكبوت ثم المومن ثم
الرعد ثم القصص ثم النمل ثم الصافات ثم ص ثم يس ثم الحجرات ثم حم عسق ثم الروم ثم الحديد

ثم الفتح ثم القتال ثم الطلاق ثم تبارك الملك ثم السجدة ثم انا ارسلنا نوحا ثم الاحقاف
ثم ق ثم الرحمن ثم الواقعة ثم الجن ثم النجم ثم سال سايل ثم المزمل ثم المدثر ثم اقتربت ثم حم
الدخان ثم لقمان ثم حم الجاثية ثم الطور ثم الذاريات ثم ن ثم الحاقة ثم الحشر ثم الممتحنة
ثم المرسلات ثم عم يتساءلون ثم لا اقسم بيوم القيمة ثم اذا الشمس كورت ثم يا ايها
النبي اذا طلقتم النسا ثم النازعات ثم التغابن ثم عبس ثم المطففين ثم اذا السما انشقت
ثم والتين والزيتون ثم اقرا باسم ربك ثم الحجرات ثم المنافقون ثم الجمعة ثم لم تحرم ثم الفجر
ثم لا اقسم بهذا البلد ثم والليل ثم اذا السما انفطرت ثم والشمس وضحاها ثم والسما
والطارق ثم سبح اسم ربك ثم الغاشية ثم الصف ثم سورة اهل الكتاب وهي لم يكن
ثم والضحى ثم الم نشرح ثم القارعة ثم التكاثر ثم العصر ثم سورة الخلع ثم سورة الحفد
ثم ويل لكل همزة ثم اذا زلزلت ثم العاديات ثم الفيل ثم لايلاف ثم ارايت ثم انا
اعطيناك الكوثر ثم القدر ثم الكافرون ثم اذا جاء نصر الله ثم تبت ثم الصمد ثم الفلق ثم
الناس قال ابن اشته ايضا واخبرنا ابو الحسن بن نافع ان ابا جعفر محمد بن عمرو بن موسى
حدثهم ثنا محمد بن اسمعيل بن سالم ثنا علي بن مهران الطاي ثنا جرير بن عبد
الحميد قال تاليف مصحف عبد الله بن مسعود **الطول** البقرة والنسا وال
عمران والاعراف والانعام والمايدة ويونس **والمئين** براءة والنحل وهود ويوسف
والكهف وبني اسرايل والانبيا وطه والمومنون والشعرا والصافات **والمثاني**
الاحزاب والحج والقصص وطس النمل والنور والانفال ومريم والعنكبوت والروم
ويس والفرقان والحجر والرعد وسبا والملايكة وابراهيم وص والذين كفروا ولقمن
والزمر **والحواميم** حم المومن والزخرف والسجدة وحم عسق والاحقاف والجاثية والدخان
والممتحنات انا فتحنا لك والحشر وتنزيل السجدة والطلاق ون والقلم والحجرات
وتبارك والتغابن واذا جاءك المنافقون والجمعة والصف وقل اوحي وانا ارسلنا
والمجادلة والممتحنة ويا ايها النبي لم تحرم **المفصل** الرحمن والنجم والطور والذاريات
واقتربت الساعة والواقعة والنازعات وسال سايل والمدثر والمزمل والمطففين
وعبس وهل اتى والمرسلات والقيامة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت واذا السما
انفطرت والغاشية وسبح والليل والفجر والبروج واذا السما انشقت واقرا باسم ربك
والبلد والضحى والطارق والعاديات وارايت والقارعة ولم يكن والشمس وضحاها
والتين وويل لكل همزة والم تر لايلاف قريش والهاكم وانا انزلناه واذا زلزلت الارض
والعصر واذا جاء نصر الله والكوثر وقل يا ايها الكافرون وتبت وقل هو الله احد والم
نشرح وليس فيه الحمد ولا المعوذتان

النوع التاسع عشر في عدد سوره

واياته وكلماته وحروفه اما سوره فمائة واربع عشرة سورة باجماع من يعتد به
وقيل وثلاث عشرة بجعل الانفال وبراءة سورة واحدة اخرج ابو الشيخ عن ابي روق قال
الانفال وبراءة سورة واحدة واخرج عن ابي رجا قال سالت الحسن عن الانفال وبراءة
اسورتان ام سورة قال سورتان ونقل مثل قول ابي روق عن مجاهد واخرجه ابن ابي
حاتم عن سفيان واخرج ابن اشته عن ابن لهيعة قال يقولون ان براءة من يسالونك وانما
لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم لانها من يسالونك وشبهتهم اشتباه الطرفين
وعدم البسملة ويرده تسمية النبي صلى الله عليه وسلم كلا منهما ونقل صاحب الاقناع
ان البسملة ثابتة لبراءة في مصحف ابن مسعود قال ولا يوخذ بهذا قال القشيري الصحيح
ان البسملة لم تكن فيها لان جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها وفي المستدرك عن
ابن عباس قال سالت علي بن ابي طالب لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لانها
امان وبراءة نزلت بالسيف وعن مالك ان اولها لما سقط سقط معه البسملة فقد
ثبت انها كانت تعدل البقرة لطولها وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنا عشرة سورة
لانه لم يكتب المعوذتين وفي مصحف ابي ست عشرة لانه كتب في اخره سورتي
الحفد والخلع اخرج ابو عبيد عن ابن سيرين قال كتب ابي بن كعب في مصحفه فاتحة
الكتاب والمعوذتين واللهم انا نستعينك واللهم اياك نعبد وتركهن ابن مسعود
وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين واخرج الطبراني في الدعا من طريق
عباد بن يعقوب الاسدي عن يحيى بن يعلى الاسلمي عن ابن لهيعة عن ابي هبيرة عن عبد
الله بن زرير الغافقي قال قال لي عبد الملك بن مروان لقد علمت ما حملك على حب
ابي تراب الا انك اعرابي جاف فقلت والله لقد جمعت القران من قبل ان يجتمع ابواك
ولقد علمني منه علي بن ابي طالب سورتين علمهما اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
علمتهما انت ولا ابوك اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع
ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك
ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق واخرج البيهقي من طريق سفيان الثوري
عن ابن جريج عن عطا عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال بسم الله
الرحمن الرحيم اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى
عذابك ان عذابك بالكافرين ملحق قال ابن جريج حكمة البسملة انهما سورتان في مصحف
بعض الصحابة واخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن ابي بن كعب انه كان يقنت
بالسورتين فذكرهما وانه كان يكتبهما في مصحفه وقال ابن الضريس انبانا احمد بن
جميل المروزي عن عبد الله بن المبارك انبانا الاجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ابيه

قال في مصحف ابن عباس قراءة ابي وابي موسى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك
ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك وفيه اللهم اياك نعبد
ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نخشى عذابك ونرجو رحمتك ان عذابك بالكفار
ملحق واخرج الطبراني بسند صحيح عن ابي اسحق قال امنا امية ابن عبد الله بن خالد بن اسيد
بخراسان فقرا بهاتين السورتين انا نستعينك ونستغفرك واخرج البيهقي وابو
داود في المراسيل عن خالد بن ابي عمران ان جبريل نزل بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في الصلاة مع قوله ليس لك من الامر شيء الاية لما قنت يدعو على مضر **تنبيه**
كذا نقل جماعة عن مصحف ابي انه ست عشر سورة والصواب انه خمس عشرة سورة
والصواب فان سورة الفيل وسورة لايلاف قريش فيه سورة واحدة ونقل ذلك
السخاوي في جمال القراء عن جعفر الصادق وابي نهيك ايضا قلت ويرده ما اخرجه
الحاكم والطبراني من حديث ام هانئ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا
بسبع الحديث وفيه وان الله انزل فيهم سورة من القران لم يذكر فيها معهم غيرهم
لايلاف قريش وفي كامل الهذلي عن بعضهم انه قال الضحى والم نشرح سورة واحدة نقله
الامام الرازي في تفسيره عن طاوس وغيره من المفسرين **فائدة** قيل الحكمة
في تسوير القران سورا تحقيق كون السورة بمجردها معجزة واية من ايات الله والاشارة
الى ان كل سورة نمط مستقل فسورة يوسف مترجم عن قصته وسورة براءة مترجم
عن احوال المنافقين واسرارهم الى غير ذلك وسورت السور طوالا واوساطا وقصارا
تنبيها على ان الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث ايات وهي معجزة
اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم وتدريج الاطفال من السور القصار
الى ما فوقها تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه قال الزركشي في البرهان فان قلت
فهلا كانت الكتب السابقة كذلك قلت لوجهين احدهما انها لم تكن معجزات من جهة
النظم والترتيب والاخر انها لم تيسر للحفظ لكن ذكر الزمخشري ما يخالفه فقال في الكشاف
الفائدة في تفصيل القران وتقطيعه سورا كثيرة وكذلك انزل الله التوراة والانجيل
والزبور وما اوحاه الى انبيائه مسورة وبوب المصنفون في كتبهم ابوابا موشحة الصدور
بالتراجم منها ان الجنس اذا انطوت تحته انواع واصناف كان احسن وافخم من ان يكون بابا
واحدا ومنها ان القارئ اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في اخر كان انشط له
وابعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا قطع ميلا او
فرسخا نفس ذلك منه ونشط للسير ومن ثم جزئ القران اجزاء واخماسا ومنها ان الحافظ
اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيعظم

عدّ

عدّ ما حفظه ومنه حديث انس كان الرجل اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا ومن ثم
كانت القراءة في الصلاة بسورة افضل ومنها ان التفصيل بسبب تلاحق الاشكال
والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك يتلاحظ المعاني والنظم الى غير ذلك من الفوائد
انتهى ومما ذكره الزمخشري من تسوير سائر الكتب هو الصحيح او الصواب فقد اخرج ابن
ابي حاتم عن قتادة قال كنا نتحدث ان الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء
ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وذكروا ان في الانجيل سورة تسمى سورة
الامثال **فصل في عد الاي** **قال الجعبري** افرده جماعة من القراء بالتصنيف
حد الاية قران مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدا ومقطع مندرج في سورة واصلها
العلامة ومنه ان اية ملكه لانها علامة للفضل والصدق او الجماعة لانها جماعة كلمة
وقال غيره الاية طائفة من القران منقطعة عما قبلها وما بعدها وقيل هي الواحدة
من المعدودات في السور سميت به لانها علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدى
بها وقيل لانها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها قال الواحدي
وبعض اصحابنا يجوز على هذا القول تسمية اقل من الاية اية لولا ان التوقيف ورد
بما هي عليه الان وقال ابو عمرو الداني لا اعلم كلمة هي وحدها اية الا قوله مدهامتان
وقال غيره بل فيه غيرها مثل والفجر والضحى والعصر وكذا فواتح السور عند
من عدها قال بعضهم الصحيح ان الاية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة
قال فالاية طائفة من حروف القران علم بالتوقيف انقطاعها يعني عن الكلام الذي
بعدها في اول القران وعن الكلام قبلها في اخر القران وعما قبلها وما بعدها في غيرهما
غير مشتمل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت السورة وقال الزمخشري الايات
علم توقيفي لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا الم اية حيث وقعت والمص ولم يعدوا
المر والر وعدوا حم اية في سورها وطه ويس ولم يعدوا طس قلت ومما يدل على انه
توقيفي ما اخرجه احمد في مسنده من طريق عاصم بن ابي النجود عن زر عن ابن مسعود
قال اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من ال حاميم **قال**
يعني الاحقاف قال وكانت السورة اذا كانت اكثر من ثلاثين اية سميت الثلاثين
الحديث وقال ابن العربي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة سبع ايات وسورة
الملك ثلاثون اية وصح انه قرا العشر الايات الخواتم من سورة ال عمران قال وتعديد
الاي من معضلات القران وفي اياته طويل وقصير ومنه ما ينقطع ومنه ما ينتهي
الى تمام الكلام ومنه ما يكون في اثنائه وقال غيره سبب اختلاف السلف في عدد
الايات ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الاي للتوقيف فاذا علم محلها وصل

للتمام فيحسب السامع انها ليست فاصلة وقد اخرج ابن الضريس من طريق عثمان
بن عطا عن ابيه عن ابن عباس قال جميع اي القران **ستة الاف اية وستماية اية
وست عشر اية** وجميع حروف القران ثلاثماية الف حرف وثلاثة وعشرون
الف حرف وستماية حرف واحدى وسبعون حرفا قال الداني اجمعوا على ان عدد ايات
القران ستة الاف اية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزده ومنهم من قال
وماتنا اية واربع ايات وقيل واربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون
وقيل وست وثلاثون قلت اخرج الديلمي في مسند الفردوس من طريق الفيض
بن وثيق عن فرات بن سليمان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس مرفوعا درج الجنة
على قدر اي القران بكل اية درجة فتلك ستة الاف اية وماتنا اية وست عشرة
اية بين كل درجتين مقدار ما بين السما والارض الفيض قال فيه ابن معين كذاب
خبيث وفي الشعب للبيهقي من حديث عايشة مرفوعا عدد درج الجنة عدد
اي القران ومن دخل الجنة من اهل القران فليس فوقه درجة قال الحاكم اسناده صحيح
لكنه شاذ واخرج الاجري في حملة القران من وجه اخر عنها موقوفا قال ابو عبد الله الموصلي
في شرح قصيدته ذات الرشد في العدد اختلف في عدد الاي اهل المدينة ومكة
والشام والبصرة والكوفة ولاهل المدينة عددان عدد اول وهو عدد ابي جعفر
يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعدد اخر وهو عدد اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير
الانصاري واما عدد اهل مكة فهو مروي عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس
عن ابي ابن كعب واما عدد اهل الشام فرواه هرون بن موسى الاخفش وغيره عن عبد
الله بن ذكوان واحمد بن يزيد الحلواني وغيره عن هشام بن عمار ورواه ابن ذكوان وهشام
عن ايوب بن تميم القاري عن يحيى بن الحارث الذماري قال هذا العدد الذي نعده
عدد اهل الشام مما رواه المشيخة لنا عن اصحابه ورواه ابن عبد الله بن عامر اليحصبي
لنا وغيره عن ابي الدردا واما عدد اهل البصرة فمداره على عاصم بن العجاج الجحدري
واما عدد اهل الكوفة فهو المضاف الى حمزة بن حبيب الزيات وابي الحسن الكسائي وخلف
بن هشام قال حمزة اخبرنا بهذا العدد ابن ابي ليلى عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي
طالب قال الموصلي ثم سور القران على ثلاثة اقسام قسم لم يختلف فيه لا في اجمال ولا في تفصيل
وقسم اختلف فيه تفصيلا لا اجمالا وقسم اختلف فيه اجمالا وتفصيلا **فالاول**
اربعون سورة يوسف ماية واحدى عشر الحجر تسع وتسعون النحل ماية وثمانية ٥
وعشرون الفرقان سبع وسبعون الاحزاب ثلاث وسبعون الفتح تسع وعشرون
الحجرات والتغابن ثمان عشرة خمس واربعون الذاريات ستون القمر خمس وخمسون

الجحدري صح

الحجر

الحشر اربع وعشرون الممتحنة ثلاث عشرة الصف اربع عشرة الجمعة والمنافقون
والضحى والعاديات احدى عشرة التحريم ثنتا عشرة ن اثنتان وخمسون الانسان احد
وثلاثون المرسلات خمسون التكوير تسع وعشرون الانفطار وسبح تسع عشرة
التطفيف ست وثلاثون والبروج اثنتان وعشرون الغاشية ست وعشرون
البلد عشرون الليل احدى وعشرون الم نشرح والتين والهاكم ثمانون الهمزة تسع
الفيل والفلق وتبت خمس الكافرون ست الكوثر والنصر ثلاث **والقسم الثاني**
اربع سور القصص **٨٨** عد اهل الكوفة طسم والباقون بدلها امة من الناس يسقون
العنكبوت **٦٩** عد اهل الكوفة الم والبصرة بدلها مخلصين له الدين والشام وتقطعون
السبيل الجن **٢٨** عد المكي لن يجيرني من الله احد والباقون بدلها ولن اجد من دونه
ملتحدا العصر **٣** عد المدني الاخير وتواصوا بالصبر دون والعصر وعكس الباقون
والقسم الثالث سبعون سورة **الفاتحة** الجمهور سبع فعد الكوفي والمكي
البسملة دون انعمت عليهم وعكس الباقون وقال الحسن ثمان فعدهما وبعضهم
ست فلم يعدهما واخر تسع فعدهما واياك نعبد ويقوي الاول ما اخرجه احمد وابو داود
والترمذي وابن خزيمة والحاكم والدارقطني وغيرهم عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد
واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين قطعها اية اية وعدها عد الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم اية ولم
يعد عليهم واخرج الدارقطني بسند صحيح عن عبد خير قال سيل علي عن السبع المثاني
فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هي ست ايات فقال بسم الله الرحمن الرحيم اية
البقرة ماتان وثمانون وخمس وقيل ست وقيل سبع **ال عمران** ماتان وقيل الا
الاية **النسا** ماية وسبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع **المايدة** ماية
وعشرون وقيل واثنتان وقيل وثلاث **الانعام** ماية وستون وخمس وقيل ست
وقيل سبع **الاعراف** ماتان وخمسون وقيل ست **الانفال** سبعون وخمس وقيل
ست وقيل سبع **براة** ماية وثلاثون وقيل الاية **يونس** ماية وعشر وقيل الا اية
هود ماية واحدى وعشرون وقيل اثنتان وقيل ثلاث **الرعد** اربعون وثلاث وقيل
اربع وقيل سبع **ابراهيم** احدى وخمسون وقيل اثنتان وقيل اربع وقيل خمس **الاسرا**
ماية وعشر وقيل واحدى عشرة **الكهف** ماية وخمس وقيل وست وقيل وعشر
وقيل واحدى عشرة **مريم** تسعون وتسع وقيل ثمان **طه** ماية وثلاثون واثنتان
وقيل اربع وقيل خمس وقيل واربعون **الانبيا** ماية واحدى عشرة وقيل واثنتا عشرة

الحج سبعون واربع وقيل وخمس وقيل ست وقيل ثمان قد افلح مائة وثمان عشرة
وقيل تسع عشرة النور ستون واثنتان وقيل اربع الشعراء مائتان وعشرون وست
وقيل سبع النمل تسعون واثنتان وقيل اربع وقيل خمس الروم ستون وقيل الا اية
لقمان ثلاثون وثلاث وقيل اربع السجدة ثلاثون وقيل الا اية سبا خمسون واربع
وقيل خمس فاطر اربعون وست وقيل خمس يس ثمانون وثلاث وقيل اثنتان الصافات
مائة وثمانون واية وقيل اثنتان غافر ثمانون واثنتان وقيل اربع وقيل خمس وقيل
ست فصلت خمسون واثنتان وقيل ثلاث وقيل اربع شورى خمسون وقيل وثلاث
الزخرف ثمانون وتسع وقيل ثمان الدخان خمسون وست وقيل سبع وقيل تسع الجاثية
ثلاثون وست وقيل سبع الاحقاف ثلاثون واربع وقيل خمس القتال اربعون وقيل
الا اية وقيل الا اثنتين الطور اربعون وسبع وقيل ثمان وقيل تسع النجم احدى وستون
وقيل اثنتان الرحمن سبعون وسبع وقيل ست وقيل ثمان الواقعة تسعون وتسع وقيل
سبع وقيل ست الحديد ثلاثون وثمان وقيل تسع قد سمع اثنتان وقيل احدى
وعشرون الطلاق احدى وقيل ثنتا عشرة تبارك ثلاثون وقيل احدى وثلاثون
بعد قال والي قد جانا نذير قاله الموصلي والصحيح الاول قال ابن شنبوذ ولا يسوغ لاحد
خلافه للاخبار الواردة في ذلك اخرجه احمد واصحاب السنن وحسنه الترمذي عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من القران ثلاثين اية
شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك واخرج الطبراني بسند صحيح عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة في القران ما هي الا ثلاثون اية
خاصمت عن صاحبها حتى ادخلته الجنة هي سورة تبارك الحاقة احدى وقيل اثنتان
وخمسون المعارج اربعون واربع وقيل ثلاث نوح ثلاثون وقيل الا اية وقيل الا
اثنتين المزمل عشرون وقيل الا اية وقيل الا اثنتين المدثر خمسون وخمس وقيل
ست القيامة اربعون وقيل الا اية عم اربعون وقيل واية النازعات اربعون وخمس
وقيل ست عبس اربعون وقيل واية وقيل واثنتان الانشقاق عشرون وثلاث
وقيل اربع وقيل خمس الطارق سبع عشرة وقيل ست عشرة الفجر ثلاثون وقيل
الا اية وقيل اثنتان وثلاثون الشمس خمس عشرة وقيل ست عشرة اقرا عشرون
وقيل الا اية القدر خمس وقيل ست لم يكن ثمان وقيل تسع الزلزلة تسع وقيل ثمان
القارعة ثمان وقيل عشر وقيل احدى عشرة قريش اربع وقيل خمس ارايت سبع وقيل
ست الاخلاص اربع وقيل خمس الناس سبع وقيل ست ضوابط البسملة نزلت
مع السورة في بعض الاحرف السبعة من قرا بحرف نزلت فيه عدها ومن قرا بغيره لم يعدها

ص ثمانون وخمس وقيل ست وقيل ثمان الزمر سبعون واثنتان وقيل ثلاث وقيل خمس صح

وعد

وعد اهل الكوفة الم حيث وقع اية وكذا المص وكهيعص وطه وكهيعص وطسم ويس وحم
وعدوا حم عسق ايتين ومن عداهم لم يعد شيئا من ذلك واجمع اهل العدد على انه لا يعد الر حيث
وقع اية وكذا المر وطس وص وق ون ثم منهم من علل بالاثر واتباع المنقول وانه امر
لا قياس فيه ومنهم من قال لم يعد ص ون وق لانها على حرف واحد ولا طس لانها خالفت
اخوتها بحذف الميم ولانها تشبه المفرد كقابيل ويس وان كانت بهذا الوزن لكن اولها يا
وشبهت الجمع اذ ليس لنا مفرد اوله يا ولم يعدوا الر بخلاف الم لانها اشبه بالفواصل من
الر وكذا اجمعوا على عد يا ايها المدثر اية لمشاكلته الفواصل بعده واختلفوا في يا ايها المزمل
قال الموصلي وعدوا قوله ثم نظر اية وليس في القران اقصر منها اما مثلها فنعم والفجر والضحى
ترتيب نظم علي بن محمد الغالي ارجوزة في القرائن والاخوات ضمنها السور التي
اتفقت في عدة الاي كالفاتحة والماعون وكالرحمن والانفال وكيوسف والكهف
والانبياء وذلك معروف مما تقدم فائدة يترتب على معرفة الاي وعدها وفواصلها احكام
فقهية منها اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فانه يجب عليه بدلها سبع ايات ومنها
اعتبارها في الخطبة فانه يجب فيها قراءة اية كاملة ولا يكفي شطرها ان لم تكن طويلة
وكذا الطويلة على ما اطلقه الجمهور وهنا بحث وهو ان ما اختلف في كونه اية
هل يكفي القراءة به في الخطبة محل نظر لم ار من ذكره ومنها اعتبارها في السورة التي تقرا
في الصلاة او ما يقوم مقامها ففي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الصبح
بالستين الى المائة ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل ففي احاديث من قرا بعشر ايات
لم يكتب من الغافلين ومن قرا بخمسين اية في ليلة كتب من الحافظين ومن قرا بمائة اية كتب
من القانتين ومن قرا بمائتي اية كتب من الفائزين ومن قرا بثلاثمائة اية كتب له قنطار
من الاجر ومن قرا بخمسمائة وتسعمائة والف اية اخرجها الدارمي في مسنده مفرقة
ومنها اعتبارها في الوقف عليها كما سياتي وقال الهذلي في الكامل اعلم ان قوما جهلوا
العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم وانما اشتغل به بعضهم
ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولان الاجماع انعقد
ان الصلاة لا تصح بنصف اية وقال جمع من العلماء تجزي باية واخرون بثلاث ايات
واخرون لا بد من سبع والاعجاز لا يقع بدون اية فللعدد فائدة عظيمة في ذلك انتهى
فائدة ثانية ذكر الايات في الاحاديث والاثار اكثر من ان تحصى كالاحاديث في الفاتحة
واربع ايات من اول البقرة واية الكرسي والايتين خاتمة البقرة وكحديث اسم الله الاعظم
في هاتين الايتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو الحي
القيوم وفي البخاري عن ابن عباس اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرا ما فوق الثلاثين

ومائة من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها الى قوله مهتدين وفي مسند
ابي يعلى عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف يا خال اخبرنا عن قصتكم يوم
احد فقال اقرا بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
مقاعد للقتال **فصل** في عد قوم كلمات القران سبعة وسبعين الف كلمة وتسعمائة
واربعا وثلاثين كلمة وقيل واربعمائة وسبع وثلاثين وقيل ومائتان وسبع وثلاثين
وسبعون وقيل غير ذلك وقيل وسبب الاختلاف في عدد الكلمات ان الكلمة لها حقيقة
ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر احد الجوائز **فصل**
وتقدم عن ابن عباس عد حروفه وفيه اقوال اخر والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل
تحته وقد استوعبه ابن الجوزي في فنون الافنان وعد الانصاف والاثلاث الى الاعشار
واوسع القول في ذلك فراجعه منه فان كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات
وقد قال السخاوي لا اعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة لان ذلك ان افاد فانما يفيد
في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان والنقصان والقران لا يمكن فيه ذلك ومن الاحاديث
في اعتبار الحروف ما اخرجه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعا من قرا حرفا من كتاب الله
فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف
وميم حرف واخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب مرفوعا القران الف الف حرف وسبعة
وعشرون الف حرف فمن قراه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين
رجاله ثقات الا شيخ الطبراني محمد بن عبيد بن آدم بن ابي اياس تكلم فيه الذهبي لهذا الحديث
وقد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من القران ايضا اذ الموجود الان لا يبلغ هذا العدد ..
فائدة قال بعض القراء القران العظيم له انصاف باعتبارات فنصفه بالحروف
النون من نكرا في الكهف والكاف من النصف الثاني ونصفه بالكلمات الدال من قوله
والجلود في الحج وقوله ولهم مقامع من النصف الثاني ونصفه بالايات يأفكون من
سورة الشعراء وقوله فالقي السحرة من النصف الثاني وعلى عدد السور آخر الحديد والمجادلة
من النصف الثاني وهو عشرة بالاحزاب وقيل ان النصف بالحروف الكاف من نكرا وقيل
الفاء من قوله وليتلطف **النوع العشرون** في معرفة حفاظه ورواته روى البخاري
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القران
من اربعة من عبد الله ابن مسعود وسالم ومعاذ وابي ابن كعب اي تعلموا منهم والاربعة
المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبدا بهما واثنان من الانصار وسالم هو ابن معقل
مولى ابي حذيفة ومعاذ هو ابن جبل قال الكرماني يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد
الاعلام بما يكون بعده اي ان هؤلاء الاربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك وتعقب بانهم لم

ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القران بعد العصر النبوي اضعاف المذكورين وقد
قتل سالم مولى ابي حذيفة في وقعة اليمامة ومات معاذ في خلافة عمر ومات ابي وابن مسعود
في خلافة عثمان وقد تاخر زيد بن ثابت وانتهت اليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زمنا
طويلا فالظاهر انه امر بالاخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ولا يلزم
من ذلك ان لا يكون احد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القران بل كان الذين يحفظون
مثل الذين حفظوه وازيد جماعة من الصحابة وفي الصحيح في غزوة بئر معونة ان الذين
قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلا وروى البخاري ايضا
عن قتادة قال سألت انس بن مالك من جمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اربعة كلهم من الانصار ابي ابن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد قلت
من ابو زيد قال احد عمومتي وروى ايضا من طريق ثابت عن انس قال مات النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يجمع القران غير اربعة ابو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت
وابو زيد وفيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين احدهما التصريح بصيغة الحصر في
الاربعة والآخر ذكر ابي الدرداء بدل ابي ابن كعب وقد استنكر جماعة من الائمة الحصر في الاربعة
وقال المازري لا يلزم من قول انس لم يجمعه غيرهم ان يكون الواقع في نفس الامر كذلك
لان التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه والا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة
وتفرقهم في البلاد وهذا لا يتم الا ان كان لقي كل واحد منهم على انفراده واخبره عن نفسه
انه لم يكمل له جمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا في غاية البعد في العادة واذا
كان المرجع الى ما في علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك قال وقد تمسك بقول انس هذا
جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه فانا لا نسلم حمله على ظاهره سلمناه ولكن من
اين لهم ان الواقع في نفس الامر كذلك سلمناه لكن لا يلزم من كون كل من الجم الغفير لم يحفظ
كله ان لا يكون حفظ مجموعه الجم الغفير وليس من شرط التواتر ان يحفظ كل فرد جميعه
بل اذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى وقال القرطبي قد قتل يوم اليمامة سبعون
من القراء وقتل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ببئر معونة مثل هذا العدد قال
وانما خص انس الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم او لكونهم كانوا في ذهنه
دون غيرهم وقال القاضي ابو بكر الباقلاني الجواب عن حديث انس من اوجه احدها
انه لا مفهوم له فلا يلزم ان لا يكون غيرهم جمعه الثاني المراد لم يجمعه على جميع الوجوه
والقراءات التي نزل بها الا اولئك الثالث لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ الا
اولئك الرابع ان المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بواسطة
بخلاف غيرهم فيحتمل ان يكون تلقى بعضه بالواسطة الخامس انهم تصدوا لالقائه وتعليمه

فاشتهر وابه وخفي حال غيرهم عن من عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الامر
في نفس الامر كذلك السادس المراد بالجمع الكتابة فلا ينفي ان يكون غيرهم جمعه حفظا عن
ظهر قلبه واما هولاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب السابع المراد احد لم يفصح بانه
جمعه بمعنى اكمل حفظه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اوليك بخلاف غيرهم
فلم يفصح بذلك لان احدا منهم لم يكمله الا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت
اخر اية فلعل هذه الاية الاخيرة وما اشبهها ما حضرها الا اوليك الاربعة من جمع جميع
القران قبلها وان كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكبير الثامن ان المراد بجمعه
السمع والطاعة له والعمل بموجبه وقد اخرج احمد في الزهد من طريق ابي الزاهرية
ان رجلا اتى ابي الدردا فقال ان ابني جمع القران فقال غفرا اللهم غفرا انما جمع القران
من سمع له واطاع قال ابن حجر وفي غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الاخير
قال وقد ظهر لي احتمال اخر وهو ان المراد اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا
ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين لانه قال ذلك في معرض المفاخرة بين
الاوس والخزرج كما اخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس
قال افتخر الحيان الاوس والخزرج فقال الاوس منا اربعة من اهتز له العرش سعد بن
معاذ ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة ابن ثابت ومن غسلته الملائكة
حنظلة ابن ابي عامر ومن حمته الدبر عاصم بن ابي ثابت فقال الخزرج منا اربعة جمعوا
القران لم يجمعه غيرهم فذكرهم قال والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان ابا بكر
كان يحفظ القران في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح انه بنى
مسجدا بفناء داره فكان يقرا فيه القران وهو محمول على ما كان نزل منه اذ ذاك
قال وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص ابي بكر على تلقي القران من النبي صلى الله
عليه وسلم وفراغ باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للاخر حتى قالت
عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان ياتيهم بكرة وعشيا وقد صح حديث يوم القوم
اقراهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم في مرضه اماما للمهاجرين والانصار
فدل على انه كان اقراهم انتهى وسبقه الى نحو ذلك ابن كثير قلت لكن اخرج ابن اشتة
في المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال مات ابو بكر ولم يجمع القران وقتل
عمر ولم يجمع القران قال ابن اشتة قال بعضهم يعني لم يقرا جميع القران حفظا وقال
بعضهم هو جمع المصاحف قال ابن حجر وقد ورد عن علي انه جمع القران على ترتيب النزول
عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي داود واخرج النسايي بسند صحيح
عن عبد الله ابن عمرو قال جمعت القران فقرات به كل ليلة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم

فقال اقراه في شهر الحديث واخرج ابن ابي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي
قال جمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الانصار معاذ بن جبل
وعبادة ابن الصامت وابي ابن كعب وابو الدردا وابو ايوب الانصاري واخرج البيهقي
في المدخل عن ابن سيرين قال جمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة
لا يختلف فيهم معاذ بن جبل وابي ابن كعب وزيد وابو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة
ابي الدردا وعثمان وقيل عثمان وتميم الداري واخرج هو وابن ابي داود عن الشعبي
قال جمع القران في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ستة ابي وزيد ومعاذ وابو الدردا
وسعد بن عبيد وابو زيد ومجمع بن جارية قد اخذه الا سورتين او ثلاثة وقد ذكر
ابو عبيد في كتاب القراءات القراء من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعد من المهاجرين
الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وابا هريرة وعبد الله
بن السايب والعبادلة وعايشة وحفصة وام سلمة ومن الانصار عبادة ابن الصامت
ومعاذا الذي يكنى ابا حليمة ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وصرح
بان بعضهم انما اكمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يرد على الحصر المذكور في حديث
انس وعد ابن ابي داود منهم تميما الداري وعقبة ابن عامر وممن جمعه ايضا ابو موسى
الاشعري ذكره ابو عمرو الداني **تنبيه** ابو زيد المذكور في حديث انس
اختلف في اسمه فقيل سعد بن عبيد بن النعمان احد بني عمرو بن عوف ورد بانه اوسي
وانس خزرجي وقد قال انه احد عمومته وبان الشعبي عده هو وابو زيد جميعا في
من جمع القران كما تقدم فدل على انه غيره قال ابو احمد العسكري لم يجمع القران من الاوس
غير سعد بن عبيد وقال محمد بن حبيب في المحبر سعد بن عبيد احد من جمع القران في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وقد ذكر ابن ابي داود فيمن جمع القران قيس
ابن ابي صعصعة وهو خزرجي يكنى ابا زيد فلعله هو وذكر ايضا سعد بن اوس بن زهير
وهو خزرجي ايضا لكن لم ار التصريح بانه يكنى ابا زيد قال ثم وجدت عند ابي داود
ابن ابي داود ما رفع الاشكال فانه روى باسناد على شرط البخاري الى ثمامة
عن انس ان ابا زيد الذي جمع القران اسمه قيس بن السكن قال وكان رجلا منا
من بني عدي بن النجار احد عمومتي ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه قال ابن ابي داود
حدثنا انس بن خالد الانصاري قال هو قيس بن السكن بن زعورا من بني عدي بن النجار
قال ابن ابي داود مات قريبا من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب علمه
ولم يوخذ عنه وكان عقبيا بدريا ومن الاقوال في اسمه ثابت واوس ومعاذ
فايدة ظفرت بامراة من الصحابيات جمعت القران لم يعدها احد ممن تكلم في

ذلك فاخرج ابن سعد في الطبقات انبانا الفضل بن دكين ثنا الوليد بن عبد الله
بن جميع قال حدثتني جدتي عن ام ورقة بنت عبد الله بن الحرث وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القران ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين غزا بدرا قالت له اتاذن لي فاخرج معك اداوي جرحاكم
وامرض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة قال ان الله مهدي لك شهادة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد امرها ان تؤم اهل دارها وكان لها موذن فغمها غلام
لها وجارية كانت دبرتهما فقتلاها في امارة عمر فقال عمر صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة **فصل** المشهورون
باقرا القران من الصحابة سبعة عثمان وعلي وابي وزيد بن ثابت وابن مسعود
وابو الدردا وابو موسى الاشعري كذا ذكرهم الذهبي في طبقات القرا **قال**
وقد قرا على ابي جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب
واخذ ابن عباس عن زيد ايضا واخذ عنهم خلق من التابعين فمن كان بالمدينة
ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمان وعطا ابنا يسار ومعاذ
بن الحارث المعروف بمعاذ القاري وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وابن شهاب الزهري
ومسلم بن جندب وزيد بن اسلم **وبمكة** عبيد بن عمير وعطا بن ابي رباح وطاوس
ومجاهد وعكرمة وابن ابي مليكة **وبالكوفة** علقمة والاسود ومسروق وعبيدة
وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس والربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون وابن عبد
الرحمن السلمي وزر بن حبيش وعبيد بن نضيلة وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي
وبالبصرة ابو العالية وابو رجا ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن وابن سيرين
وقتادة **وبالشام** المغيرة بن ابي شهاب المخزومي صاحب عثمان وخليفة بن سعد
صاحب ابي الدردا **ثم** تجرد قوم واعتنوا بضبط القراة اتم عناية حتى صاروا
ايمة يقتدى بهم ويرحل اليهم فكان بالمدينة ابو جعفر بن يزيد بن القعقاع ثم شيبة
بن نصاح ثم نافع بن ابي نعيم وبمكة عبد الله بن كثير وحميد بن قيس الاعرج ومحمد بن محيصن
وبالكوفة يحيى بن وثاب وعاصم بن ابي النجود وسليمان الاعمش ثم حمزة ثم الكسائي
وبالبصرة عبد الله بن ابي اسحق وعيسى ابن عمر وابو عمرو بن العلا وعاصم الجحدري ثم
يعقوب الحضرمي وبالشام عبد الله بن عامر وعطية ابن قيس الكلابي واسمعيل
بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي واشتهر
من هولاء في الافاق الايمة السبعة **نافع** واخذ عن سبعين من التابعين منهم ابو
جعفر **وابن كثير** واخذ عن عبد الله بن السائب الصحابي **وابو عمرو** واخذ عن التابعين

وابن عامر واخذ عن ابي الدردا واصحاب عثمان **وعاصم** واخذ عن التابعين **وحمزة**
واخذ عن عاصم والاعمش والسبيعي ومنصور بن المعتمر وغيرهم **والكسائي** واخذ عن
حمزة وابي بكر بن عياش **ثم** انتشرت القرا في الاقطار وتفرقوا امما بعد امم
واشتهرت من رواة كل طريق من طرق السبعة راويان فعن نافع قالون وورش عنه
وعن ابن كثير قنبل والبزي عن اصحابه عنه وعن ابي عمرو الدوري والسوسي عن اليزيدي
عنه وعن ابن عامر هشام وابن ذكوان عن اصحابه عنه وعن عاصم ابو بكر بن عياش
وحفص عنه وعن حمزة خلف وخلاد عن سليم عنه وعن الكسائي الدوري وابو
الحرث **ثم** لما اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة الامة وبالغوا في
الاجتهاد وجمعوا الحروف والقران وعزوا الوجوه والروايات وميزوا الصحيح
والمشهور والشاذ باصول اصلوها واركان فصلوها فاول من صنف في القراات
ابو عبيد القاسم بن سلام ثم احمد بن جبير الكوفي ثم اسمعيل بن اسحق المالكي صاحب
قالون ثم ابو جعفر بن جرير الطبري ثم ابو بكر محمد بن احمد بن عمر الداجوني ثم ابو بكر
بن مجاهد ثم قام الناس في عصره وبعده بالتاليف في انواعها جامعا ومفردا
وموجزا ومسهبا وايمة القراات لا تحصى وقد صنفت طبقاتهم حافظ الاسلام ابو
عبد الله الذهبي ثم حافظ القرا ابو الخير بن الجزري **النوع الحادي والعشرون**
في معرفة العالي والنازل من اسانيده العلم ان طلب علو
ان طلب علو الاسناد سنة فانه قرب الى الله تعالى وقد قسمه اهل الحديث
الى خمسة اقسام ورايتها ياتي هنا الاول القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حيث العدد باسناد نظيف غير ضعيف وهو افضل انواع العلو واجلها
واعلى ما يقع للشيوخ في هذا الزمان اسناد رجاله اربعة عشر رجلا وانما يقع ذلك
من قراة ابن عامر من رواية ابن ذكوان ثم خمسة عشر وانما يقع ذلك من قراة عاصم
من رواية حفص وقراة يعقوب من رواية رويس الثاني من اقسام العلو عند
المحدثين القرب الى امام من ايمة الحديث كالاعمش وهشيم وابن جريج والاوزاعي
ومالك ونظيره هنا القرب الى امام من الايمة السبعة فاعلى ما يقع اليوم للشيوخ
بالاسناد المتصل بالتلاوة الى نافع اثنا عشر والى ابن عامر اثنا عشر الثالث عند
المحدثين العلو بالنسبة الى رواية احد الكتب الستة بان يروي حديثا لو رواه من
طريق كتاب من الستة وقع انزل مما لو رواه من غير طريقها ونظيره هنا العلو بالنسبة
الى بعض الكتب المشهورة في القراات كالتيسير والشاطبية ويقع في هذا النوع
الموافقات والابدال والمساواة والمصافحات فالموافقة ان يجتمع طريقه مع احد اصحاب

الكتب في شيخه وقد يكون مع علو على ما لو رواه من طريقه وقد لا يكون مثاله في هذا
الفن قراءة ابن كثير وابية البزي طريق ابن بنان عن ابي ربيعة عنه يرويها ابن الجزري
في كتاب المفتاح لابي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ومن كتاب المصباح لابي
الكرم الشهرزوري وقرايهما كل من المذكورين على عبد السيد بن عتاب فروايته لها
من احد الطريقين تسمى موافقة للاخر بالاصطلاح اهل الحديث والبدل ان يجتمع معه في شيخ
شيخه تصاعدا وقد تكون ايضا بعلو وقد لا تكون مثاله قراءة ابي عمرو رواية الدوري
طريق ابن مجاهد عن ابي الزعراء عنه رواها ابن الجزري في كتاب التيسير قراءها الداني على
ابي القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادي وقراءها على ابن طاهر عن ابن مجاهد ومن المصباح
قراءها ابو الكرم على ابي القاسم يحيى بن احمد السيبي بقراتها على بن الحسن الحمامي فقرا على
ابي طاهر فروايته لها من طريق المصباح تسمى بدلا للداني في شيخ شيخه والمساواه
ان تكون بين الراوي والنبي صلى الله عليه وسلم او الصحابي او من دونه الى شيخ احد اصحاب
الكتب كما بين احد اصحاب الكتب والنبي صلى الله عليه وسلم او الصحابي او من دونه على
ما ذكر من العدد والمصافحة ان تكون اكثر عددا منه بواحد فكانه لقي صاحب ذلك
الكتاب وصافحه واخذ عنه مثاله قراءة نافع رواها الشاطبي عن ابي عبد الله محمد بن علي
٢ النفري عن ابي عبد الله بن غلام الفرس عن سليمان بن نجاح وغيره عن ابي عمرو الداني
عن ابي الفتح فارس بن احمد بن عبد الباقي بن الحسن عن ابراهيم عن عمر المقرئ عن ابي الحسن
بن ثوبان عن ابي بكر بن الاشعث عن ابي جعفر الربعي المعروف بابي نشيط عن قالون
عن نافع ورواها ابن الجزري عن ابي محمد بن البغدادي وغيره عن الصائغ عن الكمال
بن فارس عن ابي اليمن الكندي عن ابي القاسم هبة الله بن احمد الحريري عن ابي بكر الخياط
عن الفرضي عن ابن ثوبان فهذه مساواه لابن الجزري لان بينه وبين ابن ثوبان سبعة
وهي العدد الذي بين الشاطبي وبينه وهي لمن اخذ عن ابن الجزري مصافحة للشاطبي
ومما يشبه هذا التقسيم الذي لاهل الحديث تقسيم القرا احوال الاسناد الى قراءة ورواية
وطريق ووجه فالخلاف ان كان لاحد الايمة السبعة او العشرة او نحوهم واتفقت
عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة وان كان للراوي عنه فرواية او لمن بعده فنازلا
فطريق او لا على هذه الصفة مما هو راجع الى تخيير القارئ فيه فوجه الرابع من اقسام العلو
تقدم وفاة الشيخ عن قرينه الذي اخذ عن شيخه فالاخذ مثلا عن التاج بن مكتوم اعلى
من الاخذ عن ابي المعالي بن اللبان وعن ابن اللبان اعلى من البرهان الشامي وان اشتركوا
في الاخذ عن ابي حيان لتقدم وفاة الاول على الثاني والثاني على الثالث الخامس العلو
بموت الشيخ لا مع التفات الى امر اخر او شيخ اخر متى تكون قال بعض المحدثين يوصف الاسناد

بالعلو

بالعلو اذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة وقال ابن منده ثلاثون فعلى هذا
الاخذ عن اصحاب ابن الجزري عال من سنة ثلاث وستين وثمان مائة لان ابن الجزري
اخر من كان سنده عاليا ومن عليه حج من موته ثلاثون سنة فهذا ما حررته من قواعد
الحديث وخرجت عليه قواعد القراءات ولم اسبق اليه ولله الحمد والمنة واذا عرفت
العلو باقسامه عرفت النزول فانه ضده وحيث ذم النزول فهو ما لم يجبر بكون رجاله
اعلم او احفظ او اتقن او اجل او اشهر او اورع اما اذا كان كذلك فليس بمذموم ولا
مفضول **النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع**
والعشرون معرفة المتواتر والمشهور والاحاد والشاذ والموضوع والمدرج اعلم
ان القاضي جلال الدين البلقيني قال القراءة تنقسم الى متواتر واحاد وشاذ فالمتواتر
القراءات السبعة المشهورة والاحاد قراءة الثلاثة التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءات
الصحابة والشاذ قراءات التابعين كالاعمش ويحيى ابن وثاب وجبير وابن جبير ونحوهم
وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره واحسن من تكلم في هذا النوع امام
القراء في زمانه شيخ شيوخنا ابو الخير بن الجزري قال في اول كتابه النشر كل قراءة وافقت
العربية ولو بوجه ووافقت احدى المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها
فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي
نزل بها القران ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الايمة السبعة ام عن العشرة
ام عن غيرهم من الايمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها
ضعيفة او شاذة او باطلة سواء كانت عن السبعة ام عن من هو اكبر منهم هذا هو الصحيح
عند ايمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وابو
شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن احد منهم خلافه قال ابو شامة في
المرشد الوجيز لا ينبغي ان يغتر بكل قراءة تعزى الى احد السبعة ويطلق عليها لفظ
الصحة وانها انزلت هكذا الا اذا دخلت في ذلك الضابط وح لا ينفرد بنقلها مصنف
عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل ان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها
عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه فان القراءة
المنسوبة الى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ غير ان هؤلاء
السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق
ما ينقل عن غيرهم ثم قال ابن الجزري فقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجها من
وجوه النحو سواء كان افصح ام فصيحا مجمعا عليه ام مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله اذا
كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الايمة بالاسناد الصحيح اذ هو الاصل الاعظم

والركن الاقوم وكم من قراة انكرها بعض اهل النحو او كثير منهم ولم يعتبر انكارهم
كاسكان باريكم ويامركم وخفض والارحام ونصب ليجزي قوما والفصل بين المضافين
في قتل اولادهم شركايهم وغير ذلك قال الداني وايمة القرا لا تعمل في شي من حروف
القران على الافشا في اللغة والاقيس في العربية بل على الاثبت في الاثر والاصح
في النقل واذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لان القراة سنة
متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو امام ولا مخالفة القرات التي هي مشهورة وان كان
غير ذلك سايغا في اللغة او اظهر منها ثم قال ابن الجزري ونعني بموافقة احد المصاحف
ما كان ثابتا في بعضها دون بعض كقراة ابن عامر قالوا اتخذ الله في البقرة بغير واو
وبالزبر وبالكتاب باثبات البا فيهما فان ذلك ثابت في المصحف الشامي وكقراة
ابن كثير تجري من تحتها الانهار في اخر براة بزيادة من فانه ثابت في المصحف المكي
وكقراة ابن كثير المكي ونحو ذلك فان لم يكن في شي من المصاحف العثمانية فشاذة لمخالفتها
الرسم المجمع عليه وقولنا ولو احتمالا نعني به ما وافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين فانه
كتب في الجميع بلا الف فقراة الحذف توافقه تحقيقا وقراة الالف توافقه تقديرا
لحذفها في الخط اختصارا كما كتب ملك الملك وقد توافق اختلافات القرات الرسم
تحقيقا نحو يعملون بالتا واليا ويغفر على فضل عظيم من الصحابة لكم بالتا والنون
ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل في الحرف حذفه واثباته على فضل عظيم
للصحابة في علم الهجا خاصة وفهم ثاقب في تحقيق كل علم وانظر كيف كتبوا الصراط
بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الاصل لتكون قراة السين وان
خالفت الرسم من وجه قد اتت على الاصل فيعتدلان وتكون قراة الاشمام محتملة
ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قراة غير السين مخالفة للرسم
والاصل ولذلك اختلف في بسطة الاعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة
كتب بالسين والاعراف بالصاد على ان مخالف صريح الرسم في حرف مدغم او مبدل
او ثابت او محذوف او نحو ذلك لا يعد مخالفا اذا ثبتت القراة به ووردت مشهورة
مستفاضة ولذا لم يعدوا اثبات يا الزوايد وحذف يا تسالني في الكهف وواو واكون
من الصالحين والظا من بظنين ونحوه من مخالفة الرسم المردودة فان الخلاف في ذلك
مغتفر اذ هو قريب يرجع الى معنى وتمشيه صحة القراة وشهرتها وتلقيها بالقبول
بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتاخيرها حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف
المعاني فان حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في
حقيقة اتباع الرسم ومخالفته قال وقولنا وصح سندها نعني به ان يروي تلك القراة

يلزم قبولها والمصير
اليها قلت اخرج السعيد
بن منصور في سننه
عن زيد بن ثابت قال
القراة سنة صح متبعة
قال البيهقي اراد ان
اتباع من قبلنا في الحروف
سنة صح

العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند ايمة هذا الشان
غير معدودة عندهم من الغلط او مما شذ بها بعضهم قال وقد شرط بعض المتاخرين التواتر
في هذا الركن ولم يكتف بصحة السند وزعم ان القران لا يثبت الا بالتواتر وان ما جا
مجي الاحاد لا يثبت به قران قال وهذا مما لا يخفى ما فيه فان التواتر اذا ثبت لا يحتاج
فيه الى الركنين الاخيرين من الرسم وغيره اذ ما ثبت من احرف الخلاف متواترا عن
النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرانا سوا وافق الرسم ام لا واذا شرطنا
التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من احرف الخلاف الثابت عن السبعة
وقد قال ابو شامة شاع على السنة جماعة من المقريين المتاخرين وغيرهم من المقلدين
ان السبع كلها متواترة اي كل فرد فرد مما روي عنهم قالوا والقطع بانها منزلة من عند
الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق
من غير نكير له فلا اقل من اشتراط ذلك اذا لم يتفق التواتر في بعضها وقال
الجعبري الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الاخران فمن احكم معرفة حال النقلة وامعن
في العربية واتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة وقال مكي ما روي في القران على ثلاثة
اقسام قسم يقرا به ويكفر جاحده وهو ما نقله الثقات ووافق العربية وخط
المصحف وقسم صح نقله عن الاحاد وصح في العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرا
به لامرين مخالفته لما اجمع عليه وانه لم يوخذ باجماع بل بخبر الاحاد ولا يثبت به قران
ولا يكفر جاحده ولبيس ما صنع اذ جحده وقسم نقله ثقة ولا وجه له في العربية او نقله
غير ثقة فلا يقبل وان وافق الخط قال ابن الجزري مثال الاول كثير كمالك وملك ويخدعون
ويخادعون ومثال الثاني قراة ابن مسعود وغيره والذكر والانثى وقرا ابن عباس
وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة ونحو ذلك قال واختلف العلما في القراة
بذلك والاكثر على المنع لانها لم تتواتر وان ثبتت بالنقل فهي منسوخة بالعرضة
الاخيرة او باجماع الصحابة على المصحف العثماني ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما في
كتب الشواذ مما غالب اسناده ضعيف وكالقراة المنسوبة الى الامام ابي حنيفة
التي جمعها ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه ابو القاسم الهذلي ومنها انما
يخشى الله من عباده العلما برفع الله ونصب العلما وقد كتب الدارقطني وجماعة بان
هذا الكتاب موضوع لا اصل له ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية قليل لا يكاد
يوجد وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع معايش بالهمز قال وبقي قسم رابع مردود
ايضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده احق ومنعه اشد ومرتكبه
مرتكب لعظيم من الكباير وقد ذكروا ذلك عن ابي بكر بن مقسم وعقد له بسبب

ذلك واجمعوا على منعه ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذي لا اصل له يرجع
اليه ولا ركن يعتمد في الاداء عليه قال اما ما له اصل كذلك فانه مما يصار الى قبول
القياس عليه كقياس ادغام قال رجلان على قال رب ونحوه مما لا يخالف نصا ولا اصلا
ولا يرد اجماعا مع انه قليل جدا قلت اتقن الامام ابن الجزري هذا الفصل جدا وقد تحرر
لي منه ان القراءات انواع الاول المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب
عن مثلهم الى منتهاه وغالب القراءات كذلك الثاني المشهور وهو ما صح سنده ولم
يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط
ولا من الشذوذ ويقرا به على ما ذكر ابن الجزري ويفهمه كلام ابي شامة السابق ومثاله
ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وامثلة ذلك
كثيرة في فرش الحروف من كتب القراءات كالذي قبله ومن اشهر ما صنف في ذلك التيسير
للداني وقصيدة الشاطبي واوعية النشر في القراءات العشر وتقريب النشر كلاهما
لابن الجزري الثالث الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم او العربية او لم يشتهر
الاشتهار المذكور ولا يقرا به وقد عقد الترمذي في جامعه والحاكم في مستدركه
لذلك بابا اخرجا فيه شيئا كثيرا صحيح الاسناد من ذلك ما اخرجه الحاكم من طريق عاصم
الجحدري عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان
واخرج من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرات
اعين واخرج عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قرا لقد جاءكم رسول من انفسكم
بفتح الفاء واخرج عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قرا فروح وريحان يعني بضم الراء ه
الرابع الشاذ وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة ملك يوم الدين
بصيغة الماضي ونصب اليوم اياك يعبد ببنائه للمفعول الخامس الموضوع كقراءة
الخزاعي وظهر لي سادس يشبهه من انواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراءات
على وجه التفسير كقراءة سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام اخرجها سعيد بن منصور
وقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج اخرجها البخاري
وقراءة ابن الزبير ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويستعينون بالله على ما اصابهم قال عمرو فما ادري اكانت قراءته ام فسر به ه
اخرجه سعيد بن منصور واخرجه ابن الانباري وجزم بانه تفسير واخرج عن الحسن
انه كان يقرا وان منكم الا واردها الورود الدخول قال ابن الانباري قوله الورود الدخول
تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة فالحقه بالقرآن قال ابن الجزري
في آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة ايضاحا وبيانا لانهم محققون لما

تلقوه

تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان
بعضهم يكتبه معه واما من يقول ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب
انتهى وسأفرد في هذا النوع اعني المدرج تأليفا مستقلا تنبيهات الاول
لا خلاف ان كل ما هو من القرآن يجب ان يكون متواترا في اصله واجزائه واما في محله
ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققي اهل السنة للقطع بان العادة تقضي بالتواتر
في تفاصيل مثله لان هذا المعجز العظيم الذي هو اصل الدين القويم والصراط المستقيم
مما تتوفر الدواعي على نقل جمله وتفاصيله فما نقل آحادا ولم يتواتر يقطع بانه ليس من
القرآن قطعا وذهب كثير من الاصوليين الى ان التواتر شرط في ثبوت ما هو من القرآن
بحسب اصله وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الآحاد قيل وهو
الذي يقتضيه صنع الشافعي في اثبات البسملة من كل سورة ورد هذا المذهب ه
بان الدليل السابق يقتضي التواتر في الجميع ولانه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن
المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن اما الاول فلانا لو لم نشترط لجاز سقوط حكم التواتر
في المحل جاز ان لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة في القرآن مثل فبأي آلاء ربكما تكذبان
واما الثاني فلانه اذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل جاز اثبات ذلك البعض في
الموضع بنقل الآحاد وقال القاضي ابو بكر في الانتصار ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين
الى اثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك اهل الحق وامتنعوا
منه وقال قوم من المتكلمين انه يسوغ اعمال الراي والاجتهاد في اثبات قراءة واوجه
واحرف اذا كانت تلك الاوجه صوابا في العربية وان لم يثبت ان النبي عليه السلام
قرا بها وابى ذلك اهل الحق وانكروه وخطؤوا من قال به انتهى وقد بنى المالكية وغيرهم
ممن قال بانكار البسملة قولهم على هذا الاصل وقرروه بانها لم تتواتر في اوائل السور
وما لم يتواتر فليس بقرآن واجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر فرب متواتر عند قوم
دون آخرين وفي وقت دون آخر ويكفي في تواترها اثباتها في مصاحف الصحابة
فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم ان يكتب في المصحف ما ليس منه كاسماء السور ه
وآمين والاعشار فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا اثباتها بخطه من غير تمييز لان ذلك
يحمل على اعتقادها فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن
قرآنا وهذا مما لا يجوز اعتقاده في الصحابة فان قيل لعلها اثبتت للفصل بين السور
اجيب بان هذا فيه تغرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولو كانت له لكتبت بين براءة
والانفال ويدل لكونها قرآنا منزلا ما اخرجه احمد وابو داود والحاكم وغيرهم عن ام سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الحديث

وفيه وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم واخرج ابن خزيمة والبيهقي في المعرفة
بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استرق الشيطان من الناس
اعظم آية من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم واخرج البيهقي في الشعب وابن مردويه
بسند حسن من طريق مجاهد عن ابن عباس قال اغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل
على احد سوى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم
واخرج الدارقطني والطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن بريدة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا اخرج من المسجد حتى اخبرك بآية لم تنزل على نبي بعد سليمان
غيري ثم قال بأي شيء تفتتح القرآن اذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم
قال هي هي واخرج ابو داود والحاكم والبيهقي والبزار من طريق سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه
بسم الله الرحمن الرحيم زاد البزار فاذا نزلت عرف ان السورة قد ختمت واستقبلت
او ابتدئت سورة اخرى واخرج الحاكم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فاذا
نزلت علموا ان السورة قد انقضت اسناده على شرط الشيخين واخرج الحاكم ايضا
من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءه جبريل
فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم انها سورة اسناده صحيح واخرج البيهقي في الشعب
وغيره عن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم
قال ابو شامة يحتمل ان يكون ذلك وقت عرضه صلى الله عليه وسلم على جبريل كان
لا يزال يقرأ من السورة الى ان يأمره جبريل بالتسمية فيعلم ان السورة قد انقضت
وعبر صلى الله عليه وسلم بلفظ النزول اشعارا بانها قرآن في جميع اوائل السور ويحتمل
ان يكون المراد ان جميع آيات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة فاذا كملت
آياتها نزل جبريل بالبسملة واستعرض السورة فيعلم النبي صلى الله عليه وسلم
انها قد ختمت ولا يلحق بها شيء واخرج ابن خزيمة والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال
السبع المثاني فاتحة الكتاب قيل فاين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم واخرج الدارقطني
بسند صحيح عن علي انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما
هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية واخرج الدارقطني وابو نعيم والحاكم في
تاريخه بسند ضعيف عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان جبريل
اذا جاءني بالوحي يلقي علي بسم الله الرحمن الرحيم واخرج الواحدي من وجه آخر عن نافع عن ابن
عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة واخرج البيهقي من وجه ثالث عن نافع عن ابن

عمر

عمر انه كان يقرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم واذا ختم السورة قرأها ويقول ما كتبت
في المصحف الا لتقرأ واخرج الدارقطني بسند صحيح عن ابي هريرة قال اذا قرأتم الحمد لله
فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم
احدى آياتها واخرج مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقال انزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الحديث فهذه الاحاديث تعطي التواتر المعنوي بكونها
قرآنا منزلا في اوائل السور ومن المشكل على هذا الاصل ما ذكره الامام فخر الدين قال
نقل في بعض الكتب القديمة ان ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين
من القرآن وهو في غاية الصعوبة لانا ان قلنا ان النقل المتواتر كان حاصلا في
عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن فانكاره يوجب الكفر وان قلنا لم يكن حاصلا في ذلك
الزمان فيلزم ان القرآن ليس بمتواتر في الاصل قال والاغلب على الظن ان نقل هذا المذهب
عن ابن مسعود نقل باطل وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة وكذا قال القاضي ابو بكر
لم يصح عنه انها ليست بقرآن ولا حفظ عنه انما حكها واسقطها من مصحفه انكارا
لكتابتها لا جحدا لكونها قرآنا لانه كانت السنة عنده ان لا يكتب في المصحف الا ما امر
النبي صلى الله عليه وسلم باثباته فيه ولم يجده كتب ذلك ولا سمعه امر به وقال النووي
في شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة من القرآن وان من جحد
منها شيئا كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح وقال ابن حزم في المحلى هذا
كذب على ابن مسعود موضوع وانما صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه وفيها المعوذتان
والفاتحة وقال ابن حجر في شرح البخاري قد صح عن ابن مسعود انكار ذلك فاخرج احمد
وابن حبان عنه انه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه واخرج عبد الله بن احمد في زيادات
المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الاعمش عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد
النخعي قال كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا
من كتاب الله واخرج الطبراني والبزار من وجه آخر عنه انه كان يحك المعوذتين من
المصحف ويقول انما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما وكان عبد الله لا يقرأ
بهما اسانيدها صحيحة قال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك احد من الصحابة وقد
صح انه صلى الله عليه وسلم قرأهما في الصلاة قال ابن حجر فقول من قال انه كذب عليه
مردود والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الرواية صحيحة
والتأويل محتمل قال وقد اوله القاضي وغيره على انكار الكتابة كما سبق قال وهو تأويل
حسن الا ان الرواية الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها ويقول انهما ليستا

من كتاب الله قال ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتم التأويل المذكور قال لكن من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع قال وقد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك وحاصله أنهما كانا متواترين في عصره لكن لم يتواتر عنده انتهى وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه ولا نقول إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار قال وأما إسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن معاذ الله ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ورأى أن ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد قلت وإسقاط الفاتحة من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح كما تقدم في أوائل النوع التاسع عشر

التنبيه الثاني قال الزركشي في البرهان القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما والقراءات السبع متواترة عند الجمهور وقيل بل مشهورة قال الزركشي والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة أما تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم ففيه نظر فإن إسنادهم بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات وهي نقل الواحد عن الواحد قلت في ذلك نظر لما سيأتي واستثنى أبو شامة كما تقدم الألفاظ المختلف فيها عن القراء واستثنى ابن الحاجب ما كان من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمزة وقال غيره الحق أن أصل المد والإمالة متواتر ولكن التقدير غير متواتر للاختلاف في كميته كيفيته كذا قال الزركشي قال وأما أنواع تخفيف الهمزة فكلها متواترة وقال ابن الجزري لا يعلم أحدا تقدم ابن الحاجب إلى ذلك وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضي أبي بكر وغيره وهو الصواب لأنه إذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة أدائه لأن اللفظ لا يقوم إلا به ولا يصح إلا بوجوده

التنبيه الثالث قال أبو شامة ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل وقال أبو العباس بن عمار لقد نقل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ووقع له أيضا في اقتصاره عن كل إمام على راويين أنه صار من سمع قراءة راو ثالث غيرهما أبطلها وقد تكون هي أشهر وأصح وأظهر وربما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر

وقال

وقال أبو بكر بن العربي ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش ونحوهم فإن هؤلاء مثلهم أو فوقهم وكذا قال غير واحد منهم مكي وأبو العلاء الهمداني وآخرون من أئمة القراء وقال أبو حيان ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراءات المشهورة إلا النزر اليسير فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا ثم ساق أسماءهم واقتصر في كتاب ابن مجاهد على اليزيدي واشتهر عن اليزيدي عشرة أنفس فكيف يقتصر على السوسي والدوري وليس لهما مزية على غيرهما لأن الجميع يشتركون في الضبط والإتقان والاشتراك في الأخذ قال ولا أعرف لهذا سببا إلا ما قضى من نقص العلم وقال مكي من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم ووافق خط المصحف أن لا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فإن الذين صنفوا القراءات من الأئمة المتقدمين كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني وأبي جعفر الطبري وإسماعيل القاضي قد ذكروا أضعاف هؤلاء وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب قال والسبب في الاقتصار على السبعة مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا ومثلهم أكثر من عددهم أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرا جدا فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر إماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به كقراءة يعقوب وأبي جعفر وشيبة وغيرهم قال وقد صنف ابن جبير المكي مثل ابن مجاهد كتابا في القراءات فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر إماما وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار ويقال إنه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا إلى اليمن ومصحفا إلى البحرين لكن لما لم نسمع لهذين المصحفين خبرا وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من غير البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر به فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسألة ولم تكن له فطنة فظن أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع والأصل المعتمد عليه صحة السند في السماع واستقامة الوجه في العربية وموافقة الرسم وأصح القراءات سندا نافع وعاصم وأفصحها أبو عمرو والكسائي

انتهى وقال القراءات في الشافي المتمسك بقول سبع من القراء دون غيرهم ليس فيه
اثر ولا سنة وانما هو من جمع بعض المتاخرين فانتشر واوهم انه لا يجوز الزيادة على ذلك
وذلك لم يقل به احد وقال الكواشي كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق
خط المصحف الامام فهو من السبعة المنصوصة ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو الشاذ
وقد اشتد انكار ائمة هذا الشان على من ظن انحصار القراءات المشهورة في مثل ما في التيسير
والشاطبية واخر من صرح بذلك الشيخ تقي الدين السبكي فقال في شرح المنهاج قال
الاصحاب تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع ولا تجوز بالشاذة وظاهر هذا
يوهم ان غير السبع المشهورة من الشواذ وقد نقل البغوي الاتفاق على القراءة بقراءة
يعقوب وابي جعفر مع السبع المشهورة وهذا القول هو الصواب قال
واعلم ان الخارج عن السبع المشهورة على قسمين منه ما خالف رسم المصحف فهذا لا شك
في انه لا تجوز قراءته لا في الصلاة ولا غيرها ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر
القراءة به وانما ورد من طريق غريب لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به ايضا
ومنه ما اشتهر عند ائمة هذا الشان القراءة به قديما وحديثا فهذا لا وجه للمنع
منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره قال والبغوي اولى من يعتمد عليه في ذلك فانه
مقرئ فقيه جامع للعلوم قال وهكذا التفصيل في شواذ السبعة فان عنهم شيئا
كثيرا شاذا انتهى وقال ولده في منع الموانع انما قلنا في جمع الجوامع والسبع متواترة
ثم قلنا في الشاذ والصحيح انه ما وراء العشرة ولم نقل والعشر متواترة لان السبع لم
يختلف في تواترها فذكرنا اولا موضع الاجماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف قال على ان
القول بان القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر
قوله في الدين وهي لا تخالف رسم المصحف قال وقد سمعت ابي يشدد النكير على بعض القضاة
وقد بلغه انه منع من القراءة بها واستاذنه بعض اصحابنا مرة في اقراء السبع فقال اذنت
لك ان تقرئ العشر انتهى وقال في جواب سؤال ساله ابن الجزري القراءات السبع التي اقتصر
عليها الشاطبي والثلاثة التي هي قراءة ابي جعفر ويعقوب وخلف متواترة معلومة
من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة
انه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر في شيء من ذلك الا جاهل التنبيه
الرابع باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الاحكام ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس
وعدمه على اختلاف القراءة في لمستم ولامستم وجواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل
الغسل وعدمه على الاختلاف في يطهرن وقد حكوا خلافا غريبا في الاية اذا قرئت
بقراءتين فحكى ابو الليث السمرقندي في كتاب البستان قولين احدهما ان الله قال بهما

جميعا

جميعا والثاني ان الله قال بقراءة واحدة الا انه اذن ان نقرا بقراءتين ثم اختار توسطا
وهو انه ان كان لكل قراءة تفسير يغاير الاخر فقد قال بهما جميعا وتصير القراءتان بمنزلة
ايتين مثل حتى يطهرن وان كان تفسيرهما واحدا كالبيوت والبيوت فانما قال باحدهما
واجاز القراءة بهما لكل قبيلة على ما تعود لسانهم قال فان قيل اذا قلتم بانه قال باحدهما
فاي القراءتين هي قلنا التي بلغة قريش انتهى وقال بعض المتاخرين لاختلاف القراءات وتنوعها
فوائد منها التهوين والتسهيل والتخفيف على الامة ومنها اظهار فضلها وشرفها على سائر
الامم اذ لم ينزل كتاب غيرهم الا على وجه واحد ومنها اعظام اجرها من حيث انهم يفرغون جهدهم
في تحقيق ذلك واستنباط الحكم والاحكام وضبطه لفظة لفظة حتى مقادير المدات
وتفاوت الامالات ثم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والاحكام من دلالة كل لفظ
وامعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح ومنها اظهار سر الله في كتابه
وصيانته له عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الاوجه الكثيرة ومنها المبالغة
في اعجازه بايجازه اذ تنوع القراءات بمنزلة الايات ولو جعلت دلالة كل لفظة اية
على حدة لم يخف ما كان من التطويل ولهذا كان قوله وارجلكم منزلا لغسل الرجل والمسح
على الخف واللفظ واحد لكن باختلاف اعرابه ومنها ان بعض القراءات يبين ما لعله
مجمل في القراءة الاخرى فقراءة يطّهرن بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف وقراءة
فامضوا الى ذكر الله تبين ان المراد بقراءة اسعوا الذهاب لا المشي السريع وقال
ابو عبيد في فضائل القران المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة
وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر وقراءة
ابن مسعود فاقطعوا ايمانهما وقراءة جابر فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم
قال فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقران وقد كان يروى
مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف اذا روي عن كبار الصحابة
ثم صار في نفس القراءة فهو اكثر من التفسير واقوى فادنى ما يستنبط من هذه
الحروف معرفة صحة التاويل انتهى وقد اعتنيت في كتابي اسرار التنزيل ببيان
كل قراءة افادت معنى زائدا على القراءة المشهورة التنبيه الخامس اختلف في
العمل بالقراءة الشاذة فنقل امام الحرمين في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي انه
لا يجوز وتبعه ابو نصر القشيري وجزم به ابن الحاجب لانه نقله على انه قران ولم يثبت
وذكر القاضيان ابو الطيب والحسين والروياني والرافعي العمل بها تنزيلا لها منزلة
خبر الاحاد وصححه ابن السبكي في جمع الجوامع وشرح المختصر وقد احتج الاصحاب على
قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود وعليه ابو حنيفة ايضا واحتج على وجوب التتابع

في صوم كفارة اليمين بقراءته متتابعات ولم يحتج بها اصحابنا لثبوت نسخها كما سياتي
السادس من المهم معرفة توجيه القراءات وقد اعتنى به الائمة وافردوا فيه كتبا منها الحجة لابي
علي الفارسي والكشف لمكي والهداية للمهدوي والمحتسب في توجيه الشواذ لابن جني قال
الكواشي وفائدته ان يكون دليلا على حسب المدلول عليه او مرجحا الا انه ينبغي التنبيه
على شيء وهو انه قد ترجح احدى القراءتين على الاخرى ترجيحا يكاد يسقطها وهذا غير
مرضي لان كلا منهما متواتر وقد حكى ابو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن ثعلب انه
اذا اختلف الاعرابان في القران لم افضل اعرابا فاذا خرجت الى كلام الناس فضلت الاقوى
وقال ابو جعفر النحاس السلامة عند اهل الدين اذا صحت القراءتان ان لا يقال احدهما
اجود لانهما جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فياثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة
ينكرون مثل ذلك هذا وقال ابو شامة اكثر المصنفون من الترجيح من قراءة مالك
وملك حتى ان بعضهم يبالغ الى حد يكاد يسقط وجه القراءة الاخرى وليس هذا بمحمود
بعد ثبوت القراءتين انتهى وقال بعضهم توجيه القراءات الشاذة اقوى في الصناعة
من توجيه المشهورة خاتمة قال النخعي كانوا يكرهون ان يقولوا قراءة عبد الله
وقراءة سالم وقراءة ابي وقراءة زيد بل يقال فلان كان يقرا بوجه كذا وفلان كان
يقرا بوجه كذا قال النووي والصحيح ان ذلك لا يكره

النوع الثامن والعشرون في الوقف والابتدا

افرده بالتصنيف خلائق منهم ابو جعفر النحاس
وابن الانباري والزجاج والداني والعماني والسجاوندي وغيرهم وهو فن جليل به
يعرف كيف اداء القران والاصل فيه ما اخرجه النحاس قال حدثنا محمد بن جعفر الانباري
ثنا هلال بن العلاء ثنا ابي وعبد الله بن جعفر قالا ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي
عن زيد بن ابي انيسة عن القسم بن عوف البكري قال سمعت عبد الله بن عمر يقول
لقد عشنا برهة في دهرنا وان احدنا ليؤتى الايمان قبل القران وتنزل السورة على
محمد فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي ان يوقف عنده منها كما تتعلمون انتم اليوم القران
ولقد راينا اليوم رجالا يؤتى احدهم القران قبل الايمان فيقرا ما بين فاتحته الى خاتمته
ما يدري ما امره ولا زاجره ولا ما ينبغي ان يوقف عنده صح قال النحاس فهذا الحديث
يدل على انهم كانوا يتعلمون الاوقاف كما يتعلمون القران وقول ابن عمر لقد عشنا
برهة من دهرنا يدل على ان ذلك اجماع من الصحابة **قلت** اخرج هذا الاثر
البيهقي في سننه وعن علي في قوله ورتل القران ترتيلا قال الترتيل تجويد الحروف
ومعرفة الوقوف قال ابن الانباري من تمام معرفة القران معرفة الوقف والابتداء فيه
وقال النكزاوي باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لانه لا يتاتى لاحد معرفة معاني

القران

القران ولا استنباط الادلة الشرعية منه الا بمعرفة الفواصل وفي النشر لابن
الجزري لما لم يمكن للقارئ ان يقرا السورة او القصة في نفس واحد ولم يجز التنفس بين
كلمتين حال الوصل بل ذلك كالتنفس في اثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة
وتعين ارتضاء ابتداء بعده وتحتم ان لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم اذ بذلك
يظهر الاعجاز ويحصل القصد ولذلك حض الائمة على تعلمه ومعرفته وفي كلامهم على وجوب
ذلك وفي كلام ابن عمر برهان على ان تعلمه اجماع من الصحابة وصح بل تواتر عندنا
تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كابي جعفر يزيد بن القعقاع احد اعيان التابعين
وصاحبه الامام نافع وابي عمرو ويعقوب وعاصم وغيرهم من الائمة وكلامهم
في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب ومن ثم اشترط كثير من الخلف
على المجيز ان لا يجيز احدا الا بعد معرفته الوقف والابتدا وصح عن الشعبي انه قال اذا قرات
كل من عليها فان فلا تسكت حتى تقرا ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قلت اخرجه
ابن ابي حاتم **فصل** اصطلح الائمة لانواع الوقف والابتدا اسماء واختلفوا في
ذلك فقال ابن الانباري الوقف على ثلاثة اوجه تام وحسن وقبيح فالتام الذي يحسن
الوقف عليه والابتدا بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله واولئك هم
المفلحون وقوله ام لم تنذرهم لا يؤمنون والحسن هو الذي يحسن الوقف عليه
ولا يحسن الابتدا بما بعده كقوله الحمد لله لان الابتدا برب العالمين لا يحسن لكونه
صفة لما قبله والقبيح هو الذي ليس بتام ولا حسن كالوقف على بسم من قوله بسم الله
قال ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا المنعوت دون نعته ولا
الرافع دون مرفوعه وعكسه ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ولا المؤكد
دون توكيده ولا المعطوف دون المعطوف عليه ولا البدل دون مبدله ولا ان
او كان او ظن واخواتها دون اسمها ولا اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون
الاستثنا ولا الموصول دون صلته اسميا او حرفيا ولا الفعل دون مصدره ولا
حرف دون متعلقه ولا شرط دون جزائه **وقال** غيره الوقف ينقسم الى اربعة
اقسام تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك فالتام هو الذي لا يتعلق
بشيء مما بعده فيحسن الوقف عليه والابتدا بما بعده واكثر ما يوجد عند رؤس الاي
غالبا كقوله اولئك هم المفلحون وقد يوجد في اثنائها كقوله وجعلوا اعزة اهلها اذلة
هنا التمام لانه انقضى كلام بلقيس ثم قال تعالى وكذلك يفعلون وكذا لقد اضلني
عن الذكر بعد اذ جاءني هنا التمام لانه انقضى كلام الظالم ابي بن خلف ثم قال تعالى وكان
الشيطان للانسان خذولا وقد يوجد بعدها كقوله مصبحين وبالليل هنا التمام

لانه معطوف على المعنى اي بالصبح وبالليل ومثله يتكئون وزخرفا راس الاية يتكئون
وزخرفا هو التمام لانه معطوف على ما قبله واخر كل قصة وما قبل اولها واخر كل سورة
وقبل يا النداء او فعل الامر والقسم ولامه دون القول والشرط ما لم يتقدم جوابه وكان
الله وما كان وذلك ولولا غالبهن تام ما لم يتقدمهن قسم او قول او ما في معناه والكافي
منقطع في اللفظ متعلق في المعنى فيحسن الوقف عليه والابتدا بما بعده ايضا نحو حرمت
عليكم امهاتكم هنا الوقف ويبتدي بما بعد ذلك وهكذا كل راس اية بعدها لام كي والا
بمعنى لكن وان الشديدة المكسورة والاستفهام وبل والا المخففة والسين وسوف
للتهديد ونعم وبيس وكيلا ما لم يتقدمهن قول او قسم **والحسن** هو الذي يحسن الوقف
عليه ولا يحسن الابتدا بما بعده كالحمد لله **والقبيح** هو الذي لا يفهم منه المراد كالحمد واقبح
منه الوقف على لقد كفر الذين قالوا ويبتدي ان الله هو المسيح لان المعنى مستحيل بهذا
الابتدا ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر ومثله في الوقف فبهت الذي كفر والله فلها
النصف ولابويه واقبح من هذا الوقف على النفي دون حرف الايجاب من نحو لا اله الا الله
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا فان اضطر لاجل التنفس جاز ثم يرجع الى ما قبله حتى يصله
بما بعده ولا حرج انتهى **وقال** السجاوندي الوقف على خمس مراتب لازم ومطلق
وجائز ومجوز لوجه ومرخص ضرورة **فاللازم** ما وصل طرفاه غير المراد نحو وما هم
بمؤمنين يلزم الوقف هنا اذ لو وصل بقوله يخادعون الله توهم ان الجملة صفة لقوله
بمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما يقول بما هو بمؤمن
مخادع ولا في قوله لا ذلول تثير الارض فان جملة تثير صفة لقوله بمؤمنين فانتفى الخداع
عنهم وتقرر الايمان لذلول داخله في حيز النفي اي ليست ذلولا مثيرة للارض والقصد
في الاية اثبات الخداع بعد نفي الايمان ونحو سبحانه ان يكون له ولد فلو وصل به له
ما في السموات وما في الارض لاوهم انه صفة لولد وان المنفي ولد موصوف بان له ما
في السموات والمراد نفي الولد مطلقا **والمطلق** ما يحسن الابتدا بما بعده كالاسم
المبتدا به نحو الله يجتبي والفعل المستانف نحو يعبدونني لا يشركون بي شيا سيقول
السفها سيجعل الله بعد عسر يسرا ومفعول المحذوف نحو وعد الله سنة الله والشرط
نحو من يشا الله يضلله والاستفهام ولو مقدرا نحو تريدون ان تهدوا تريدون عرض
الدنيا والنفي ما كان لهم الخيرة ان يريدون الا فرارا ان يتبعون لم يكن كل ذلك مقولا لقول
سابق **والجائز** ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو وما انزل
من قبلك فان واو العطف مقتضي للوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظر فان
التقدير ويوقنون بالاخرة **والمجوز لوجه** نحو اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا

لا بالاخرة لان الفا في قوله فلا يخفف يقتضي التسبب والجزا وذلك يوجب الوصل
وكون نظم الفعل على الاستيناف يجعل للفصل وجها **والمرخص ضرورة** ما لا يستغني
ما بعده عما قبله لكنه يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام ولا يلزمه الوصل
بالعود لان ما بعده جملة مفهومة كقوله والسما بنا لان قوله وانزل لا يستغني عن
سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى ما قبله غير ان الجملة مفهومة لنا **واما**
ما لا يجوز الوقف عليه كالشرط دون جوابه والمبتدا دون خبره ونحو ذلك وقال
غيره الوقف في التنزيل على ثمانية اضرب تام وشبيه به وناقص وشبيه به وحسن
وشبيه به وقبيح وشبيه به **وقال** ابن الجزري اكثر ما ذكر الناس في اقسام
الوقف غير منضبط ولا منحصر واقرب ما قلته في ضبطه ان الوقف ينقسم الى اختياري
واضطراري لان الكلام اما ان يتم او لا فان تم كان اختياريا وكونه تاما لا يخلوا اما ان لا
يكون له تعلق بما بعده البته اي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى فهو الوقف المسمى
بالتام لتمامه المطلق يوقف عليه ويبتدي بما بعده ثم مثله بما تقدم في التام ثم
قال وقد يكون الوقف تاما في تفسير واعراب وقراة غير تام على اخر نحو وما يعلم
تاويله الا الله تام ان كان ما بعده مستانفا غير تام ان كان معطوفا ونحو فواتح
السور الوقف عليها تام ان اعربت مبتدا والخبر محذوف او عكسه اي الم هذه او هذه
الم او مفعولا لفعل مقدر غير تام ان كان ما بعدها هو الخبر ونحو مثابة للناس وامنا
تام على قراة واتخذوا بكسر الخا كاف على قراة الفتح ونحو الى صراط العزيز الحميد تام
على قراة من رفع الاسم الكريم بعدها حسن على قراة من خفض وقد يتفاضل التام
نحو مالك يوم الدين واياك نعبد واياك نستعين كلاهما تام الا ان الاول اتم من الثاني
لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الاول وهذا هو الذي سماه بعضهم
شبيها بالتام ومنه ما يتاكد استحبابه لبيان المعنى المقصود وهو الذي سماه
السجاوندي باللازم **وان كان له تعلق** فلا يخلوا اما ان يكون من جهة المعنى فقط
وهو المسمى بالكافي للاكتفا به واستغنايه عما بعده عنه كقوله ومما رزقناهم ينفقون
وقوله وما انزل من قبلك وقوله على هدى من ربهم ويتفاضل في الكفاية كتفاضل
التام نحو في قلوبهم مرض كاف فزادهم الله مرضا اكفي منه بما كانوا يكذبون اكفي منهما
وقد يكون الوقف كافيا على تفسير واعراب وقراة غير كاف على اخر نحو يعلمون الناس
السحر كاف ان جعلت ما بعده نافية حسن ان فسرت موصولة وبالاخرة هم يوقنون
كاف ان اعرب ما بعده مبتدا خبره على هدى حسن ان جعل خبره الذين يؤمنون بالغيب
او خبر والذين يؤمنون بما انزل ونحن له مخلصون كاف على قراة ام يقولون بالخطاب

تام على قراءة الغيب يحاسبكم به الله كاف على قراءة من رفع فيغفر ويعذب حسن على قراءة
من جزم وان كان التعلق من جهة اللفظ فهو المسمى بالحسن لانه في نفسه حسن مفيد يجوز
الوقف عليه دون الابتدا بما بعده للتعلق اللفظي الا ان يكون راس اية فانه يجوز في
اختيار اكثر اهل الادا لمجيئه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ام سلمة الاتي وقد
يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا او تاما على اخر نحو هدى للمتقين حسن ان جعل ما
بعده نعتا كاف ان جعل خبر مقدرا ومفعول مقدر على القطع تام ان جعل مبتدا خبره
اولئك **وان لم يتم الكلام** كان الوقف عليه اضطراريا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز تعمد
الوقف عليه الا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفايدة او لفساد المعنى نحو صراط
الذين وقد يكون بعضه اقبح من بعض نحو فلها النصف ولابويه لايهامه انهما مع البنت
شركا في النصف واقبح منه نحو ان الله لا يستحيي فويل للمصلين لا تقربوا الصلاة فهذا
حكم الوقف اختياريا واضطراريا واما الابتدا فلا يكون الا اختياريا لانه ليس كالوقف
تدعو اليه ضرورة فلا يجوز الا بمستقل بالمعنى يوف بالمقصود وهو في اقسامه
كاقسام الوقف الاربعة ويتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التمام
وعدمه وفساد المعنى واحالته نحو الوقف على ومن الناس فان الابتدا بالناس
قبيح وبومن تام فلو وقف على من يقول كان الابتدا بيقول احسن من ابتدا به بمن وكذا
الوقف على ختم الله قبيح والابتدا بالله اقبح وبختم كاف والوقف على عزير ابن الله والمسيح
ابن قبيح والابتدا بابن اقبح وبعزير والمسيح اشد قبحا ولو وقف على ما وعدنا الله ضرورة
كان الابتدا بالجلالة قبيحا وبوعدنا اقبح منه وبما اقبح منهما وقد يكون الوقف حسنا والابتدا
به قبيحا نحو يخرجون الرسول واياكم الوقف عليه حسن والابتدا به قبيح لفساد المعنى
اذ يصير تحذيرا من الايمان بالله وقد يكون الوقف قبيحا والابتدا جيدا نحو من
بعثنا من مرقدنا هذا الوقف على هذا اقبح لفصله بين المبتدا وخبره ولانه يوهم ان
الاشارة الى المرقد والابتدا بهذا كاف او تام لاستينافه **تنبيهات**
الاول قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا كذا قال ابن الجزري
انما يريدون به الجواز الادائي وهو الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة ولا يريدون
بذلك انه حرام ولا مكروه الا ان يقصد بذلك تحريف القران وخلاف المعنى الذي
اراد الله فانه يكفر فضلا عن ان ياثم **الثاني** قال ابن الجزري ايضا ليس كلما
يتعسفه بعض المعربين او يتكلفه بعض القراء او يتاوله بعض اهل الاهواء مما يقتضي وقفا
او ابتدا ينبغي ان يتعمد الوقف عليه بل ينبغي تحري المعنى الاتم والوقف الاوجه وذلك
نحو الوقف وارحمنا انت والابتدا مولانا فانصرنا على معنى الندا ونحو ثم جاوك يحلفون

ويبتدي

ويبتدي م

ويبتدي بالله ان اردنا ونحو يا بني لا تشرك ويبتدي بالله ان الشرك على معنى القسم
ونحو وما يشاون الا ان يشا الله رب العالمين ونحو فلا جناح ويبتدي عليه ان يطوف
بهما وكله تعسف وتمحل وتحريف للكلم عن مواضعه **الثالث** يغتفر في طول
الفواصل والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك وفي حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق
والترتيل ما لا يغتفر في غيرها فربما اجيز الوقف والابتدا لبعض ما ذكر ولو كان لغير
ذلك لم يبح وهذا الذي سماه السجاوندي المرخص ضرورة ومثله بقوله والسما
بنا قال ابن الجزري والاحسن تمثيله بنحو قبل المشرق والمغرب وبنحو والنبيين وبنحو
واقام الصلاة واتى الزكاة وبنحو عاهدوا وبنحو كل من فواصل قد افلح المومنون
الى اخر القصة وقال صاحب المستوفي النحويون يكرهون الوقف الناقص في التنزيل
مع امكان التام فان طال الكلام ولم يوجد فيه وقف تام حسن الاخذ بالناقص
في التنزيل كقوله قل اوحي الى قوله فلا تدعوا مع الله احدا ان كسرت بعده ان وان
فتحها فالى قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال ويحسن الوقف الناقص امور منها ان يكون
لضرب من البيان كقوله ولم يجعل له عوجا فان الوقف هنا يبين ان قيما منفصل عنه
وانه حال في نية التقديم وكقوله وبنات الاخت ليفصل به بين التحريم النسبي
والسببي ومنها ان يكون الكلام مبنيا على الوقف نحو يا ليتني لم اوت كتابيه ولم
ادر ما حسابيه قال ابن الجزري وكما اغتفر الوقف لما ذكر قد لا يغتفر ولا يحسن
فيما يصير من الجمل وان لم يكن التعلق لفظيا نحو ولقد اتينا موسى الكتاب واتينا عيسى
ابن مريم البينات لقرب الوقف على بالرسل وعلى القدس وكذا يراعي في الوقف
الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه وانقطع تعلقه بما بعده
لفظا وذلك من اجل ازدواجه نحو لها ما كسبت مع ولكم ما كسبتم ونحو فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه مع ومن تاخر فلا اثم عليه ونحو يولج الليل في النهار مع ويولج النهار في
الليل ونحو من عمل صالحا فلنفسه مع ومن اسا فعليها **الرابع** قد يجيزون الوقف
على حرف وعلى اخر ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد فاذا وقف على احدهما امتنع
الوقف على الاخر كمن اجاز الوقف على لا ريب فانه لا يجيزه على فيه لا يجيزه على ريب وكالوقف
على ولهم لا ياب كاتب ان يكتب وفان يكتب وبين كما علمه الله مراقبة والوقف على وما يعلم
تاويله الا الله بينه وبين والراسخون في العلم مراقبة قال ابن الجزري واول من نبه على
المراقبة في الوقف ابو الفضل الرازي اخذه من المراقبة في العروض **الخامس** قال
ابن مجاهد لا يقوم بالتمام في الوقف الا نحوي عالم بالقراءات عالم بالتفسير والقصص
وتلخيص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القران قال غيره وكذا علم الفقه ولهذا

من لم يقبل شهادة القاذف وان تاب يقف عند قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وممن
صرح بذلك النكزاوي فقال في كتاب الوقف لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب
الائمة المشهورين في الفقه لان ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء لان في القران
مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب اخرين فاما احتياجه الى علم
النحو وتقديراته فلان من جعل ملة ابيكم ابراهيم منصوبا على الاغراء وقف على ما قبله
او اعمل ما قبله فلا واما احتياجه الى القراءات فلما تقدم من ان الوقف قد يكون تاما
على قراءة غير تام على اخرى واما احتياجه الى التفسير فلانه اذا وقف على انها محرمة عليهم
اربعين سنة كان المعنى انها محرمة عليهم هذه المدة واذا وقف على عليهم كان المعنى انها
محرمة عليهم ابدا وان التيه اربعين فرجع في هذا الى التفسير وقد تقدم ايضا ان الوقف
يكون تاما على تفسير واعراب غير تام على تفسير واعراب اخر واما احتياجه الى المعنى
فضرورة لان معرفة مقاطع الكلام انما تكون بعد معرفة معناه كقوله ولا يحزنك قولهم
ان العزة لله فقوله ان العزة استيناف لا بقولهم وقوله فلا يصلون اليكما باياتنا
ويبتدي انتما وقال الشيخ عز الدين الاحسن الوقف على اليكما لان اضافة الغلبة الى
الايات اولى من اضافة عدم الوصول اليهما لان المراد بالايات العصا وصفاتها وقد
غلبوا بها السحرة ولم يمنع عنهم فرعون وكذا الوقف على قوله ولقد همت به ويبتدي وهم
بها على ان المعنى لولا ان راى برهان ربه لهم بها فقدم جواب لولا ويكون همه منتفيا
فعلم بذلك ان معرفة المعنى اصل في ذلك كبير **السادس** حكى ابن برهان النحوي
عن ابي يوسف القاضي صاحب ابي حنيفة انه ذهب الى ان تقدير الموقوف عليه من القران
بالتام والناقص والقبيح وتسميته بذلك بدعة ومتعمد الوقوف على نحوه مبتدع
قال لان القران معجز وهو كالقطعة الواحدة فكله قران وبعضه قران وكله تام حسن
وبعضه تام حسن **السابع** لائمة القراء مذاهب في الوقف والابتداء فنافع كان
يراعي تجانسهما بحسب المعنى وابن كثير وحمزة حيث ينقطع النفس واستثنى ابن كثير
وما يعلم تاويله الا الله وما يشعركم انما يعلمه بشر فتعمد الوقف عليها وعاصم والكسائي
حيث تم الكلام وابو عمرو يتعمد روس الاي ويقول هو احب الي فقد قال بعضهم ان الوقف
عليه سنة وقال البيهقي في الشعب واخرون الافضل الوقوف على روس الايات وان
تعلقت بما بعدها اتباعا لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا قطع قراءته
اية اية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم
ثم يقف **الثامن** الوقف والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمون غالبا
مرادا بها الوقف والمتاخرون فرقوا فقالوا القطع عبارة عن قطع القراءة راسا فهو

كالانها

كالانتهاء فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل الى حالة اخرى غيرها وهو الذي
يستعاذ بعده للقراءة المستانفة ولا يكون الا على راس اية لان روس الاي في نفسها
مقاطع اخرج سعيد بن منصور في سننه حدثنا ابو الاحوص عن ابي سنان عن ابن ابي
الهذيل انه قال كانوا يكرهون ان يقرؤا بعض الاية ويدعوا بعضها اسناد صحيح وعبد
الله بن ابي الهذيل تابعي كبير وقوله كانوا يدل على ان الصحابة كانوا يكرهون ذلك ه
والوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استيناف القراءة
لا بنية الاعراض ويكون في روس الاي واوساطها ولا ياتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل
رسما والسكت عبارة عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس
واختلفت الفاظ الائمة في التادية عنه مما يدل على طوله وقصره فعن حمزة في السكت على
الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة وقال الاشناني قصيرة وعن الكسائي سكتة مختلسة
من غير اشباع وقال ابن غلبون وقفة يسيرة وقال مكي وقفة خفيفة وقال ابن شريح
وقيفة وعن قتيبة من غير قطع نفس وقال الداني سكتة لطيفة من غير قطع وقال
الجعبري قطع الصوت زمانا قليلا اقصر من زمن اخراج النفس لانه ان طال صار وقفا
في عبارات اخر قال ابن الجزري والصحيح انه مقيد بالسماع والنقل ولا يجوز الا فيما
صحت الرواية به لمعنى مقصود في ذاته وقيل يجوز في روس الاي مطلقا حالة الوصل
لقصد البيان وحمل بعضهم الحديث الوارد على ذلك **ضوابط** كل ما في القران من
الذي والذين يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا والقطع على انه خبر الا في سبعة مواضع
فانه يتعين الابتداء بها الذين اتيناهم الكتاب يتلونه في البقرة الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه فيها وفي الانعام الذين ياكلون الربا الذين امنوا وهاجروا في براءة الذين يحشرون
في الفرقان الذين يحملون العرش في غافر وفي الكشاف في قوله الذي يوسوس يجوز ان
يقف القارئ على الموصوف ويبتدي الذي ان حملته على القطع بخلاف ما اذا جعلته
صفة **وقال** الرماني الصفة ان كانت للاختصاص امتنع الوقف على موصوفها دونها
وان كانت للمدح جاز لان عاملها في المدح غير عامل الموصوف **الوقف** على المستثنى
دون المستثنى منه ان كان منقطعا فيه مذاهب الجواز مطلقا لانه في معنى مبتدا
حذف خبره للدلالة عليه والمنع مطلقا لاحتياجه الى ما قبله لفظا لانه لم يعهد استعمال
الا وما في معناها الا متصلة بما قبلها ومعنى لان ما قبله يشعر بتمام الكلام في
المعنى اذ قولك ما في الدار احد هو الذي صحح الا الحمار ولو قلت الا الحمار على انفراده كان
خطا والثالث التفصيل فان صرح بالخبر جاز لاستقلال الجملة واستغنائها عما قبلها
وان لم يصرح به فلا لافتقارها قاله ابن الحاجب في اماليه الوقف على الجملة الندائية جائز

كما نقله ابن الحاجب عن المحققين لانها مستقلة وما بعدها جملة اخرى وان كانت الاولى تتعلق
بها كل ما في القران من القول لا يجوز الوقف عليه لان ما بعده حكايته حكاه الحوفي في تفسيره
كلا من القران في ثلاثة وثلاثين موضعا منها سبع للردع اتفاقا فيوقف عليها وذلك
عهدا كلا عزا كلا في مريم ان يقتلون قال كلا لمدركون قال كلا في الشعراء شركا كلا
ان ازيد كلا اين المفر كلا والباقي منها ما هو بمعنى حقا قطعا فلا يوقف عليه ومنها
ما احتمل الامرين ففيه الوجهان وقال مكي هي اربعة اقسام الاول ما يحسن الوقف فيه
عليها على معنى الردع وهو الاختيار ويجوز الابتدا بها على معنى حقا وذلك احد عشر
موضعا اثنان في مريم وفي قد افلح وسبا واثنان في المعارج واثنان في المدثر اذ يريد
كلا منشرة كلا وفي المطففين اساطير الاولين كلا وفي الفجر اما بني كلا وفي الحطمة
الثاني ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتدا بها وهو موضعان في الشعراء ان يقتلون
قال كلا انا لمدركون قال كلا الثالث ما لا يحسن الوقف عليها ولا الابتدا بها بل توصل
بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان في عم والتكاثر ثم كلا سيعلمون ثم كلا سوف تعلمون
الرابع ما لا يحسن الوقف عليها ولكن يبتدا بها وهي الثمانية عشر الباقية **بلى**
في القران في اثنين وعشرين موضعا وهي ثلاثة اقسام الاول ما لا يجوز الوقف
عليها اجماعا لتعلق ما بعدها بما قبلها وهو سبعة مواضع في الانعام بلى وربنا
في النحل وفي وعدا عليه في سبا قل بلى وربي لتاتينكم في الزمر بلى قد جاءتك في الاحقاف
بلى وربنا في التغابن قل بلى وربي في القيمة بلى قادرين الثاني ما فيه خلاف والاختيار
المنع وذلك خمسة مواضع في البقرة بلى ولكن ليطمئن قلبي في الزمر ولكن حقت في
الزخرف بلى ورسلنا في الحديد قالوا بلى في تبارك قالوا بلى قد جاءنا الثالث ما الاختيار
جواز الوقف عليها وهي العشرة الباقية **نعم** في القران في اربعة مواضع في
الاعراف قالوا نعم فاذن والمختار الوقف عليها لان ما بعدها غير متعلق بما قبلها اذ ليس
في قول اهل النار والبواقي فيها وفي الشعراء قال نعم وانكم لمن المقربين وفي الصافات
قال نعم وانتم داخرون والمختار لا يوقف عليها لتعلق ما بعدها بما قبلها لاتصاله بالقول
ضابط قال ابن الجزري في النشر كلما اجازوا الوقف عليه اجازوا الابتدا بما بعده
فصل في كيفية الوقف على اواخر الكلم للوقف في كلام العرب اوجه متعددة والمستعمل
منها عند ائمة القرا **تسعة** السكون والروم والاشمام والابدال والنقل والادغام
والحذف والاثبات والالحاق فاما السكون فهو الاصل في الوقف على الكلم المحركة وصلا
لان معنى الوقف الترك والقطع ولانه ضد الابتدا فكما لا يبتدا بساكن لا يوقف على محرك
وهو اختيار كثير من القرا واما الروم فهو عند القرا عبارة عن النطق ببعض الحركة

وقال بعضهم تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها قال ابن الجزري وكلا القو لين
واحد ويختص بالمرفوع والمجرور والمضموم والمكسور بخلاف المفتوح لان الفتحة
خفيفة اذا خرج بعضها خرج سايرها فلا تقبل التبعيض واما الاشمام فهو عبارة عن
الاشارة الى الحركة من غير تصويت وقيل ان تجعل شفتيك على صورتها وكلاهما واحد
ويختص بالضمة سواء كانت حركة اعراب ام بنا اذا كانت لازمة اما العارضة وميم
الجمع عند من ضم وها التانيث فلا روم في ذلك ولا اشمام وقيد ابن الجزري ها التانيث
بما يوقف عليها بالها بخلاف ما يوقف عليها بالتا للرسم ثم ان الوقف بالروم والاشمام
ورد عن ابي عمرو والكوفيين نصا ولم يات عن الباقين فيه شي واستحبه اهل الادا
في قراتهم ايضا وفايدته بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر
للسامع او الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها **واما الابدال**
ففي الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالالف بدلا من التنوين ومثله اذن وفي الاسم
المفرد المونث بالتا يوقف عليه بالها بدلا منها وفيما اخره همزة متطرفة بعد حركة
او الف فانه يوقف عليه عند حمزة بابدالها حرف مد من جنس ما قبلها ثم ان كان
الفا جاز حذفها نحو اقرا ونبي ويبدا وان امرو ومن شاطي ويشا ومن السما ومن
ما واما النقل ففي ما اخره همزة بعد ساكن فانه يوقف عليه عند حمزة بنقل
حركتها اليه فيتحرك بها ثم تحذف هي سواء كان الساكن صحيحا نحو دف ملء ينظر المرء
لكل باب منهم جزء بين المرء وقلبه بين المرء وزوجه يخرج الخبء ام ياء لا يامن لها ام با
او واو اصلتين سواء كانا حرف مد نحو المسيء وتفيء ان تبوء لتنوء وما عملت
من سوء ام لين نحو شيء قوم سوء مثل السوء **واما** الادغام ففي ما اخره همز
بعد يا او واو زايدتين فانه يوقف عليه عند حمزة ايضا بالادغام بعد ابدال الهمز
من جنس ما قبله نحو النسيء وبريء وقروء **واما** الحذف ففي اليات الزوايد
عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا ويات الزوايد وهي التي لم ترسم مائة
واحدى وعشرون منها خمس وثلاثون في حشو الاي والباقي في رءوس الاي فنافع
وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو جعفر يثبتونها في الوصل دون الوقف وابن
كثير ويعقوب يثبتان في الحالين وابن عامر وعاصم وخلف يحذفون في الحالين
وربما خرج بعضهم عن اصله في بعضها **واما** الاثبات ففي اليات المحذوفات
وصلا عند من يثبتها وقفا نحو هاد ووال وواق وباق **واما** الالحاق فما يلحق اخر
الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها في عم وفيم وبم ولم ومم والنون المشددة من
جمع الاناث نحو هن ومثلهن والنون المفتوحة نحو العالمين والذين والمفلحون

قاعدة والمشدد المبني نحو ان لا تعلوا علي خلقت بيدي ومصرخي ولدي
اجمعوا علي لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف ابدالا واثباتا وحذفا
ووصلا وقطعا الا انه ورد عنهم اختلاف في اشيا باعيانها كالوقف بالها علي ما
كتب بالتا وبالحاق الها فيما تقدم وغيره وباثبات اليا في مواضع لم ترسم بها
والواو في ويدع الانسان يوم يدع الداع سندع الزبانية ويمح الله الباطل والالف
في اية المومنون ايه الساحر ايه الثقلان وبحذف النون في وكاين حيث وقع
فان ابا عمرو يقف عليه باليا ويوصل اما في الاسرا ومال في النسا والكهف
والفرقان وسال وقطع ويكان ويكانه وان لا يسجدوا ومن القرا من يتبع
الرسم في الجميع

النوع التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظا المفصول معنى

هو نوع مهم جدير ان يفرد بالتصنيف وهو اصل كبير
في الوقف ولذا جعلته عقبه وبه يحصل حل اشكالات وكشف معضلات
كثيرة من ذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن
اليها الى قوله جعلا له شركا فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون فان الاية في
قصة ادم وحوا كما يفهمه السياق وصرح به في حديث اخرجه احمد والترمذي
وحسنه والحاكم وصححه من طريق الحسن عن سمرة مرفوعا واخرجه ابن ابي حاتم
وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لكن اخر الاية مشكل حيث نسب الاشراك الي
ادم وحوا وادم نبي مكلم والانبيا معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها
اجماعا وقد جر ذلك بعضهم الي حمل الاية علي غير ادم وحوا وانها في رجل وزوجته كانا
في اهل الملل وتعدي الي تعليل الحديث والحكم بنكارته ومازلت في وقفة من ذلك
حتى رايت ابن ابي حاتم قال اخبرنا احمد بن عثمان بن حكيم ثنا احمد بن مفضل ثنا
اسباط عن السدي في قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون قال هذه فصل من اية
ادم خاصة في الهة العرب وقال عبد الرزاق انبانا ابن عيينة سمعت صدقة
بن عبد الله بن كثير المكي يحدث عن السدي قال هذا من الموصول المفصول وقال
ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن ابي حماد ثنا مهران عن سفيان عن السدي
عن ابي مالك قال هذه مفصولة اطاعاه في الولد فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم
محمد فانحلت عني هذه العقدة وانجلت لي هذه المعضلة واتضح بذلك ان اخر قصة
ادم وحوا فيما اتاهما وان ما بعده تخلص الي قصة العرب واشراكهم الاصنام ويوضح
ذلك تغيير الضمير الي الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان
كقوله دعوا الله ربهما فلما اتاهما صالحا جعلا فيما اتاهما وكذلك الضماير في قوله

بعده

بعده ايشركون ما لا يخلق شيا وما بعده الي اخر الايات وحسن التخلص والاستطراد
من اساليب القران ومن ذلك قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون الاية
فانه علي تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تاويله وعلي تقدير الفصل بخلافه
وقد اخرج ابن ابي حاتم عن ابي الشعثا وابي نهيك قالا انكم تصلون هذه الاية وهي
مقطوعة ويويد ذلك كون الاية دلت علي ذم متبع المتشابه ووصفهم بالزيغ
ومن ذلك قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فان ظاهر الاية يقتضي ان القصر مشروط بالخوف وانه
لا قصر مع الامن وقد قال به لظاهر الاية جماعة منهم عايشة لكن بين سبب النزول
ان هذا من الموصول المفصول فاخرج ابن جرير من حديث علي قال سال قوم من بني
النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف
نصلي فانزل الله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلي الظهر
فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال
قايل منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها فانزل الله بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا الي قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان
خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر وقد قال ابن جرير هذا
تاويل في الاية حسن لو لم يكن في الاية اذا قال ابن الفرس ويصح مع اذا علي جعل
الواو زايدة قلت يعني ويكون من اعتراض الشرط علي الشرط واحسن منه ان يجعل
اذا زايدة بنا علي قول من يجيز زيادتها وقال ابن الجوزي في كتابه النفيس قد ياتي
العرب بكلمة الي جانب كلمة كانها معها وهي غير متصلة بها وفي القران يريد ان يخرجكم
من ارضكم هذا قول الملا فقال فرعون فماذا تامرون ومثله انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين انتهى كلامها فقال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ومثله
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة هذا منتهى قولها
فقال تعالى وكذلك يفعلون ومثله من بعثنا من مرقدنا انتهى قول الكفار
فقالت الملايكة هذا ما وعد الرحمن واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في هذه الاية قال
اية من كتاب الله اولها اهل الضلالة واخرها اهل الهدى قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا هذا قول اهل النفاق وقال اهل الهدى حين بعثوا من قبورهم هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون واخرج عن مجاهد في قوله وما يشعركم انها اذا جات
لا يومنون قال وما يدريكم انهم يومنون اذا جات ثم استقبل يخبر فقال انها اذا جات

لا يومنون **النوع الثلاثون في الامالة والفتح وما بينهما** افرده
بالتصنيف جماعة من القرا منهم ابن القاصح عمل كتابه قرة العين في الفتح والامالة
وبين اللفظين قال الداني الفتح والامالة لغتان مشهورتان فاشيتان على السنة
الفصحا من العرب الذين نزل القران بلغتهم فالفتح لغة اهل الحجاز والامالة لغة عامة
اهل نجد من تميم واسد وقيس قال والاصل فيها حديث حذيفة مرفوعا اقروا القران
بلحون العرب واصواتها واياكم واصوات اهل العشق واهل الكتابين قال فالامالة
لا شك من الاحرف السبعة ومن لحون العرب واصواتها وقال ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يرون ان الالف والياء في القراءة سواء
قال يعني بالالف والياء التفخيم والامالة واخرج في تاريخ القراء من طريق ابي عاصم
الضرير الكوفي عن محمد بن عبيد عن عاصم عن زر بن حبيش قال قرا رجل على عبد الله بن
مسعود طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر الطا والها فقال الرجل طه ولم يكسر
فقال عبد الله طه وكسر الطا والها فقال الرجل طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر
ثم قال والله لهكذا علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الجزري هذا حديث
غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورجاله ثقات الا محمد بن عبد الله وهو العرزمي
فانه ضعيف عند اهل الحديث وكان رجلا صالحا لكن ذهبت كتبه فكان يحدث من حفظه
فاتى عليه من ذلك وحديثه هذا اخرجه ابن مردويه في تفسيره وزاد في اخره وكذا قلت صح
نزلت بها جبريل وفي جمال القراء عن صفوان بن عسال انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا يا يحيى فقيل له يا رسول الله تميل وليس هي لغة قريش فقال هي لغة الاخوال بني سعد الله سح
قلت واخرج ابن اشتة عن ابي حاتم قال احتج الكوفيون في الامالة بانهم وجدوا في المصحف
اليا ات في موضع الالفات فاتبعوا الخط واما لوا ليقربوا من اليات **الامالة**
ان تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو اليا كثيرا وهو المحض ويقال له الاضجاع والبطح
والكسر وقليلا وهو بين اللفظين ويقال له ايضا التقليل والتلطيف وبين بين
فهي قسمان شديدة ومتوسطة وكلاهما جايز في القراءة والشديدة يجتنب معها
القلب الخالص والاشباع المبالغ فيه والمتوسطة بين الفتح المتوسط والامالة
الشديدة قال الداني وعلماونا مختلفون ايهما اوجه واولى وانا اختار الامالة
الوسطى التي هي بين بين لان الغرض من الامالة حاصل بها وهو الاعلام بان اصل
الالف اليا والتنبيه على انقلابها الى اليا في موضع او مشاكلتها للكسر المجاور لها
او اليا واما الفتح فهو فتح القارى فاه بلفظ الحرف ويقال له التفخيم وهو شديد
ومتوسط فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف ولا يجوز في القران بل هو

معدوم في لغة العرب والمتوسط ما بين الفتح الشديد والامالة المتوسطة
قال الداني وهذا الذي يستعمله اصحاب الفتح من القراء واختلفوا هل الامالة فرع
عن الفتح او كل منهما اصل براسه ووجه الاول ان الامالة لا تكون الا لسبب فان
فقد فقد لزم الفتح وان وجد جاز الفتح والامالة فما من كلمة تمال الا وفي العرب
من يفتحها فدل اطراد الفتح على اصالته وفرعيتها والكلام في الامالة من خمسة بها
اوجه اسبابها ووجوهها وفايدتها ومن يميل وما يمال واما اسبابها فذكرها
القراء عشرة قال ابن الجزري وهي ترجع الى شيين احدهما الكسرة والثاني اليا
وكل منهما يكون متقدما على محل الامالة من الكلمة ومتاخرا عنه ويكون ايضا مقدرا
في محل الامالة وقد تكون الكسرة واليا غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين
في محل الامالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة وقد تمال الالف
او الفتحة لاجل الف اخرى او فتحة اخرى ممالة وتسمى هذه الامالة لاجل امالة وقد
تمال الالف تشبيها بالالف الممالة قال ابن الجزري وتمال ايضا بسبب كثرة الاستعمال
وللفرق بين الاسم والحرف فتبلغ اثني عشر سببا فاما الامالة لاجل الكسرة السابقة
فشرطها ان يكون الفاصل بينها وبين الالف حرفا واحدا نحو كتاب وحساب وهذا
الفاصل انما حصل باعتبار الالف اما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة
او حرفين اولهما ساكن نحو انسان او مفتوحين والثاني ها نحو ان يضربها واما اليا السابقة
فاما ملاصقة كالحياة والايامى او مفصولة بحرفين احدهما الها كيدها واما الكسرة
المتاخرة فسوا كانت لازمة نحو عابد ام عارضة نحو من الناس وفي النار واما اليا المتاخرة
فنحو مبايع واما الكسرة المقدرة فنحو خاف اذ الاصل خوف واما اليا المقدرة فنحو يخشى
والهدى واتى والثرى فان الالف في كل ذلك منقلبة عن يا تحركت وانفتح ما قبلها
واما الكسرة العارضة في بعض احوال الكلمة فنحو طاب وجا وشا وزاد لان الفا تكسر
في ذلك مع ضمير الرفع المتحرك واما اليا العارضة كذلك فنحو تلا وغزا فان الفهما
عن واو وانما اميلت لانقلابها يا في تلي وغزي واما الامالة لاجل الامالة فكامالة
الكسائي الالف بعد النون من انا لله لامالة الالف من لله ولم يمل وانا اليه لعدم ذلك
بعده وجعل من ذلك امالة الضحى والقوى وضحاها وتلاها واما الامالة لاجل الشبه
فامالة الف التانيث في نحو الحسنى والف موسى وعيسى لشبهها بالف الهدى واما
الامالة لكثرة الاستعمال فكامالة الناس في الاحوال الثلاث على ما رواه صاحب المبهج
واما الامالة للفرق بين الاسم والحرف فكامالة الفواتح كما قال سيبويه ان امالة يا وتا
في حروف المعجم لانها اسما فليست ٢ وغيرها من الحروف واما وجوهها فاربعة

ترجع الى الاسباب المذكورة اصلها اثنان المناسبة والاستعداد فاما المناسبة فقسم واحد وهو فيما اميل لسبب موجود في اللفظ وفيما اميل لامالة غيره فارادوا ان يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال ولسبب الامالة من وجه واحد وعلى نمط واحد واما الاستعداد فثلاثة اقسام استعداد بالاصل واستعداد بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع واستعداد بالشبه المشعر بالاصل واما فايدتها فسهولة اللفظ وذلك ان اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالامالة والانحدار اخف على اللسان من الارتفاع فلهذا امال من امال واما من فتح فانه راعي كون الفتح امتن او الاصل واما من امال فكل القرا العشرة الا ابن كثير فانه لم يمل شيا من جميع القران واما ما يمال فموضع استيعابه كتب القراات والكتب المولفة في الامالة ونذكر منها ما يدخل تحت ضابط فحمزة والكساي وخلف اما لوا كل الف منقلبة عن يا حيث وقعت في القران في اسم او فعل كالهدى والهوى والفتى والعمى والزنا واتى وابى وسعى ويخشى ويرضي واجتبى واشترى ومثوى وماوى وادنى وازكى وكل الف تانيث على فعلى بضم الفا او كسرها او فتحها كطوبى وبشرى وقصوى والقربى والانثى والدنيا واحدى وذكرى وسيما وضيزى وموتى ومرضى والسلوى والتقوى والحقوا بذلك موسى وعيسى ويحيى وكلما كان على وزن فعالى بالضم او الفتح كسكارى وكسالى واسارى ويتامى ونصارى والايامى وكلما رسم في المصاحف بالياء نحو متى وبلى ويا اسفى ويا ويلتى ويا حسرتى وانى للاستفهام واستثنى من ذلك حتى والى وعلى ولدا وما زكى فلم تمل بحال وكذلك اما لوا من الواوي ما كسر اوله او ضم وهو الربا كيف وقع والضحى كيف جاء والقوى والعلى واما لوا رووس الاي من احدى عشرة سورة جاءت على نسق وهي طه والنجم وسال والقيمة والنازعات وعبس والاعلى والشمس والليل والضحى والعلق ووافق على هذه السورة ابو عمرو وورش واما ابو عمرو فكلما كان فيه را بعدها الف باي وزن كان كذكرى وبشرى واسرى واراه واشترى ويرى والقرى والنصارى واسارى وسكارى ووافق على الفات فعلى كيف اتت وامال ابو عمرو والكساي كل الف بعدها را متطرفة مجرورة نحو الدار والنار والقهار والغفار والنهار والديار والكفار والابكار وبقنطار وابصارهم واوبارها وحمارك سواكانت الالف اصلية ام زايدة واما حمزة الالف من عين الفعل الماضي من عشرة افعال وهي زاد وشا وجا وخاب وران وخاف وزاغ وطاب وضاق وحاق حيث وقعت وكيف جاءت وامال الكساي ها التانيث وما قبلها وقفا مطلقا بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك فجثت زينب لذود شمس فالفا كخليفة ورافة والجيم كوليجة ولجة والثا كثلاثة وخبيثة

والتا كبغتة والميتة والزاي كبارزة واعزة واليا كخشية وشيبة والنون كسنة وجنة والبا كحبة والتوبة واللام كليلة وملاية وثلة والذال كلذة والموقوذة والواو كقسوة والمروة والدال كبلدة وعدة والشين كفاحشة وعيشة والميم كرحمة ونعمة والسين كالخامسة وخمسة وتفتح مطلقا بعد عشرة احرف وهي جاع وحروف الاستعلا قظ خص ضغط والاربعة الباقية وهي اكهر ان كان قبل كل منها يا ساكنة او كسرة متصلة او منفصلة بساكن يميل والا تفتح وبقي احرف فيها خلف وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلتنظر من كتب الفن واما فواتح السور فامال الر في السور الخمسة حمزة والكساي وخلف وابو عمرو وابن عامر وابو بكر وبين بين ورش وامال الها من فاتحة مريم وطه ابو عمرو والكساي وابو بكر وامال حمزة وخلف طه دون مريم وامال اليا من اول مريم من امال الرا الا ابا عمرو على المشهور عنه ومن اول يس الثلاثة الاولون وابو بكر وامال هولا الاربعة الطا من طه وطسم وطس والحا من حم في السور السبع ووافقهم في الحا ابن ذكوان خاتمة كره قوم الامالة لحديث نزل القران بالتفخيم واجيب عنه بوجوه احدها انه نزل بذلك ثم رخص في الامالة ثانيها ان معناه انه يقرا على قراة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النسا ثالثها ان معناه انزل بالشدة والغلظة على المشركين قال في جمال القرا وهو بعيد في تفسير الخبر لانه نزل ايضا بالرحمة والرافة رابعها ان معناه التعظيم والتبجيل اي عظموه وبجلوه فحض بذلك على تعظيم القران وتبجيله خامسها ان المراد بالتفخيم تحريك اوساط الكلم بالضم والكسر في المواضع المختلف فيها دون اسكانها لانه اشبع لها واتم قال الداني وكذا جا مفسرا عن ابن عباس ثم قال حدثنا ابن خاقان ثنا احمد بن محمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا القسم سمعت الكساي يخبر عن سليمان الزهري قال قال ابن عباس نزل القران بالتثقيل ه والتفخيم نحو قوله الجمعة واشباه ذلك من التثقيل ثم اورد حديث الحاكم عن زيد بن ثابت مرفوعا نزل القران بالتفخيم قال محمد بن مقاتل احد رواته سمعت عمارا يقول عذرا او نذرا والصدفين يعني بتحريك الاوسط وذلك قال ويويده قول ابي عبيدة اهل الحجاز يفخمون الكلام كله الا حرفا واحدا عشرة فانهم يجزمونه واهل نجد يتركون التفخيم في الكلام الا هذا الحرف فانهم يقولون عشرة بالكسر قال الداني فهذا الوجه اولى في تفسير الخبر

النوع الحادي والثلاثون في الادغام والاظهار والاقلاب والاخفا

افرد ذلك بالتصنيف جماعة من القرا الادغام هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا وينقسم الى كبير وصغير فالكبير ما كان اول الحرفين فيه متحركا سوا كانا مثلين ام جنسين ام متقاربين وسمي كبيرا لكثرة وقوعه اذ الحركة اكثر من السكون

وقيل لتاثيره في اسكان المتحرك قبل ادغامه وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لشموله
نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين والمشهور بنسبته اليه من الايمة العشرة هو
ابو عمرو بن العلاء وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصري والاعمش وابن محيصن
وغيرهم ووجهه طلب التخفيف وكثير من المصنفين في القراءات لم يذكروه البتة
كابي عبيد في كتابه وابن مجاهد في مسبعته ومكي في تبصرته والطلمنكي في روضته
وابن سفيان في هاديه وابن شريح في كافيه والمهدوي في هدايته وغيرهم قال
في تقريب النشر ونعني بالمتماثلين ما اتفقا مخرجا وصفة وبالمتجانسين ما اتفقا
مخرجا واختلفا صفة وبالمتقاربين ما تقاربا مخرجا او صفة فاما المدغم من المتماثلين
فوقع في سبعة عشر حرفا وهي الباء والتاء والثاء والحاء والراء والسين والعين والغين
والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والواو والهاء والياء نحو الكتاب
بالحق والموت تحبسونهما حيث ثقفتموهم النكاح حتى شهر رمضان الناس سكارى
يشفع عنده يبتغ غير الاسلام اختلف فيه افاق قال انك كنت لا قبل لهم الرحيم ملك
نحن نسبح وهو وليهم فيه هدى ياتي يوم وشرطه ان يلتقي المثلان خطا فلا يدغم في
نحو انا نذير من اجل وجود الالف خطا وان يكونا من كلمتين فان التقيا من كلمة فلا يدغم
الا في حرفين مناسككم في البقرة ما سلككم في المدثر وان لا يكون الاول
تا ضمير لمتكلم او خطاب فلا يدغم نحو كنت ترابا افانت تسمع ولا مشددا فلا يدغم نحو مس سقر
ربما ولا منونا فلا يدغم نحو غفور رحيم سميع عليم واما المدغم من المتجانسين والمتقاربين
فهو ستة عشر حرفا يجمعها رض سنشد حجتك بذل قثم وشرطه ان لا يكون الاول
مشددا نحو اشد ذكرا ولا منونا نحو في ظلمات ثلاث ولا تا ضمير نحو خلقت طينا فالباء
تدغم في الميم في يعذب من يشاء فقط والتاء في عشرة احرف الثاء بالبينات ثم والجيم الصالحا
حات والذال السيئات ذلك والزاي الجنة زمرا والسين الصالحات سندخلهم ولم
يدغم ولم يؤت سعة للجزم مع خفة الفتحة والسين باربعة شهداء والصاد والملائكة
صفا والضاد والعاديات ضبحا والطاء اقم الصلاة طرفي والظاء الملائكة ظالمي والثاء
في خمسة احرف التاء حيث تؤمرون والذال الحرث ذلك والسين وورث سليمان
والشين حيث شئتم والضاد حديث ضيف والجيم في حرفين الشين اخرج شطاه والتاء
ذي المعارج تعرج والحاء في العين في زحزح عن النار والدال في عشرة احرف التاء المساجد
تلك بعد توكيدها والثاء يريد ثواب والجيم داود جالوت والذال القلائد ذلك والزاي
يكاد زيتها والسين الاصفاد سرابيلهم والشين وشهد شاهد والصاد نفقد صواع
والضاد من بعد ضراء والظاء يريد ظلما ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن الا في التاء لقوة

التجانس

التجانس والذال في السين في قوله فاتخذ سبيله والصاد في قوله ما اتخذ صاحبة
والراء في اللام نحو من اطهر لكم المصير لا يكلف والنهار لايات فان فتحت وسكن ما قبلها
لم تدغم نحو والحمير لتركبوها والسين في الزاي في قوله واذا النفوس زوجت والشين
في قوله الراس شيبا والشين في السين في ذي العرش سبيلا فقط والضاد في لبعض
شانهم فقط والقاف في الكاف اذا تحرك ما قبلها نحو ينفق كيف وكذا اذا كانت
معها في كلمة واحدة وبعدها ميم نحو خلقكم والكاف في القاف اذا تحرك ما قبلها نحو نقدس
لك قال لا ان سكن نحو وتركوك قائما واللام في الراء اذا تحرك ما قبلها نحو رسل ربك
او سكن وهي مضمومة او مكسورة نحو لقول رسول الى سبيل ربك لا ان فتحت نحو
فيقول رب الا لام قال فانها تدغم حيث وقعت نحو قال رب قال رجلان والميم تسكن
عند الباء اذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنة نحو اعلم بالشاكرين يحكم بينهم مريم بهتانا وهذا
نوع من الاخفاء المذكور في الترجمة وذكر ابن الجزري له في انواع الادغام تبع فيه لبعض
المتقدمين وقد قال هو في النشر انه غير صواب فان سكن ما قبلها اظهرت نحو ابراهيم
بنيه والنون تدغم اذا تحرك ما قبلها في الراء وفي اللام نحو تاذن ربك لن نؤمن لك
فان سكن اظهرت عندهما نحو يخافون ربهم ان يكون لهم الا نحن فانها تدغم نحو نحن لك
وما نحن لك لكثرة دورهما وتكرار النون فيها ولزوم حركتها وثقلها **تنبيهان** الاول
وافق اباعمرو حمزة ويعقوب في احرف مخصوصة استوعبها ابن الجزري في كتابيه النشر
والتقريب الثاني اجمع الايمة العشرة على ادغام ما لك لا تامنا على يوسف واختلفوا
في اللفظ به فقرا ابو جعفر بادغامه محضا بلا اشارة وقرا الباقون بالاشارة
روما واشماما **ضابط** قال ابن الجزري جميع ما ادغمه ابو عمرو من المثلين والمتقاربين
اذا وصل السورة بالسورة الف حرف وثلاثمائة واربعة لدخول اخر القدر لم يكن
واذا بسمل ووصل اخر السورة بالبسملة الف وثلاثمائة وخمسة لدخول اخر الرعد
باول ابراهيم واخر ابراهيم باول الحجر واذا فصل بالسكت ولم يبسمل الف وثلاثمائة
واما الادغام الصغير فهو ما كان الحرف الاول فيه ساكنا وهو واجب وممتنع
وجائز والذي جرت عادة القراء بذكره في كتب الخلاف هو الجائز لانه الذي اختلف
فيه القراء وهو قسمان الاول ادغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات
متفرقة وتنحصر في اذ وقد وتاء التانيث وهل وبل فاما اذ فاختلف في ادغامها واظهارها
عند ستة احرف التاء اذ تبرا والجيم اذ جعل والدال اذ دخلت والصاد والزاي اذ زاغت
والسين اذ سمعوا والصاد واذ صرفنا وقد اختلف فيها عند ثمانية احرف الجيم لقد جاءكم
والذال ولقد ذرانا والزاي ولقد زينا والسين قد سالها والشين قد شغفها والصاد

ولقد صرفنا والضاد قد ضلوا والظا فقد ظلم وثا التانيث اختلف فيها عند ستة
احرف الثا بعدت ثمود والجيم نضجت جلودهم والزاي خبت زدناهم والسين انبتت
سبع والصاد لهدمت صوامع والظا كانت ظالمة ولام هل وبل اختلف فيها عند
ثمانية احرف تختص بل منها بخمسة الزاي بل زين والسين بل سولت والضاد بل ضلوا
والطا بل طبع والظا بل ظننتم وتختص هل بالثا هل ثوب ويشتركان في التا والنون
هل تنقمون بل تاتيهم هل نحن بل نتبع القسم الثاني ادغام حروف قربت مخارجها وهي
سبعة عشر حرفا اختلف فيها احدها البا عند الفا في او يغلب فسوف وان تعجب فعجب
اذهب فمن فاذهب فان لهم ومن لم يتب فاولئك الثاني يعذب من في البقرة الثالثة
اركب معنا في هود الرابع نخسف بهم في سبا الخامس الرا الساكنة عند اللام نحو يغفر لكم
واصبر لحكم السادس اللام الساكنة في الذال من يفعل ذلك حيث وقع السابع الثا في
الذال في يلهث ذلك الثامن الدال في الثا من يرد ثواب حيث وقع التاسع الذال في التا من
اتخذتم وانما جا من لفظه العاشر الدال فيها من فنبذتها في طه الحادي عشر الدال فيها
ايضا في عذت في غافر والدخان الثاني عشر الثا في التا من لبثتم ولبثت كيف جا الثالث
عشر التا فيها في اورثتموها في الاعراف والزخرف الرابع عشر الدال في الذال في كهيعص
ذكر الخامس عشر النون في الواو من يس والقران السادس عشر النون فيها من ن والقلم
السابع عشر النون عند الميم من طسم اول الشعرا والقصص قاعدة كل حرفين التقيا
اولهما ساكن وكانا مثلين او جنسين وجب ادغام الاول منهما لغة وقراءة فالمثلان
نحو ربحت تجارتهم وقد دخلوا اذهب وقل لهم وهم من عير نفس يدرككم يوجهه
والجنسان نحو قالت طائفة وقد تبين اذ ظلمتم بل ران هل اثيم قل رب ما لم يكن اول
المثلين حرف مد نحو قالوا وهم الذي يوسوس او اول الجنسين حرف حلق نحو فاصفح
عنهم فائدة كره قوم الادغام في القران وعن حمزة انه كرهه في الصلاة فتحصلنا
على ثلاثة اقوال تذنيب يلحق بالقسمين السابقين قسم اخر اختلف في بعضه وهو احكام
النون الساكنة والتنوين ولهما احكام اربعة اظهار وادغام واقلاب واخفا فالاظهار
لجميع القرا عند ستة احرف وهي حروف الحلق الهمزة والها والعين والحا والغين
والخا نحو ينأون من امن كل امن فانهار من هاد جرف هار انعمت من عمل عذاب عظيم
واحرفهم من حكيم حميد فسينغضون من غل اله غيره والمنخنقة من خير قوم خصمون وبعضهم
يخفي عند الغين والخا والادغام في ستة حرفان بلا غنة وهما اللام والرا نحو فان لم
تفعلوا هدى للمتقين من ربهم ثمرة رزقا واربعة بغنة وهي النون والميم والبا والواو
نحو عن نفس حطة نغفر من مال مثلا ما من وال رعد وبرق من يقول ورق يجعلون والاقلاب

عند

عند حرف واحد وهو البا نحو انبئهم من بعد صم بكم فتقلب النون والتنوين عند البا
ميما خالصة فتخفى بغنة والاخفا عند باقي الحروف وهي خمسة عشر التا والثا والجيم
والدال والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطا والظا والفا والقاف والكاف
نحو كنتم من تاب جنات تجري والانثى من ثمرة قولا ثقيلا انجينا ان جعل خلقا جديدا
اندادا ان دعوا كاسا دهاقا انذرتهم من ذهب وكيلا ذرية تنزيل من زوال صعيدا
زلقا الانسان من سوء رجلا سلما انشره ان شا غفور شكور الانصار ان صدوكم جمالات
صفر منضود من ضل وكلا ضربنا المقنطرة من طين صعيدا طيبا ينطقون من طهير
ظلا ظليلا انفلق من فضله خالدا فيها انقلبوا من قرار سميع قريب المنكر من كتاب
كريم والاخفا حالة بين الادغام والاظهار ولا بد من الغنة معه

النوع الثاني والثلاثون في المد والقصر

افرد جماعة من القرا بالتصنيف والاصل في المد
ما اخرجه سعيد بن منصور في سننه حدثنا شهاب بن خراش حدثني مسعود بن يزيد
الكندي قال كان ابن مسعود يقرئ رجلا فقرا الرجل انما الصدقات للفقرا والمساكين
مرسلة فقال ابن مسعود ما هكذا اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كيف اقراكها يا ابا عبد الرحمن قال اقرانيها انما الصدقات للفقراء والمساكين فمدها
هذا حديث جليل حجة ونص في الباب رجال اسناده ثقات اخرجه الطبراني في الكبير
المد عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي وهو الذي لا تقوم ذات حرف
المد دونه والقصر ترك تلك الزيادة وابقا المد الطبيعي على حاله وحرف المد الالف
مطلقا والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها وسببه
لفظي ومعنوي فاللفظي اما همز او سكون فالهمز يكون بعد حرف المد وقبله فالثاني
نحو ادم ورأى وايمان وخاطئين واوتي والموءودة والاول ان كان معه في كلمة واحدة
فهو المتصل نحو اولئك شاء الله والسوأى ومن سوء ويضيء وان كان حرف المد اخر كلمة
والهمز اول اخرى فهو المنفصل نحو بما انزل اليك يا ايها قالوا امنا امره الى الله في انفسكم
به الا الفاسقين ووجه المد لاجل الهمز ان حرف المد خفي والهمز صعب فزيد في الخفي
ليتمكن من النطق بالصعب والسكون اما لازم وهو الذي لا يتغير في حالية نحو الضالين
ودابة والم وتحاجوني او عارض وهو الذي يعرض للوقف ونحوه نحو العباد والحساب
ونستعين والرحيم ويوقنون حالة الوقف وفيه هدى وقال لهم ويقولون ربنا حالة
الادغام ووجه المد للسكون التمكن من الجمع بين الساكنين فكانه قام مقام حركة وقد اجمع
القرا على مد نوعي المتصل وذي الساكن اللازم وان اختلفوا في مقداره واختلفوا
في مد النوعين الاخرين وهما المنفصل وذو الساكن العارض وفي قصرهما فاما المتصل

فاتفق الجمهور على مده قدرا واحدا مشبعا من غير افحاش وذهب اخرون الى تفاضله
كتفاضل المنفصل فالطولى لحمزة وورش ودونها لعاصم ودونها لابن عامر والكسائي وخلف
ودونها لابي عمرو والباقين وذهب بعضهم الى انه مرتبتان فقط الطولى لمن ذكر والوسطى
لمن بقي واما ذو الساكن فيقال له مد العدل لانه يعدل حركة فالجمهور ايضا على مده مشبعا
قدرا واحدا من غير افراط وذهب بعضهم الى تفاوته واما المنفصل فيقال له مد الفصل
لانه يفصل بين الكلمتين ومد البسط لانه يبسط بين كلمتين ومد الاعتبار لاعتبار
الكلمتين من كلمة ومد حرف بحرف اي مد كلمة لكلمة والمد الجائز من اجل الخلاف في مده
وقصره فقد اختلفت العبارات في مقدار مده اختلافا لا يمكن ضبطه والحاصل ان له
سبع مراتب الاولى القصر وهو حذف المد العرضي وابقاء ذات حرف المد على ما فيها
من غير زيادة وهي في المنفصل خاصة لابي جعفر وابن كثير ولابي عمرو عند الجمهور
الثانية فويق القصر قليلا وقدرت بالفين وبعضهم بالف ونصف وهي لابي عمرو
وفي المتصل والمنفصل عند صاحب التيسير الثالثة فويقها قليلا وهي التوسط
عند الجميع وقدرت بثلاث الفات وقيل بالفين ونصف وقيل بالفين على ان ما قبلها
بالف ونصف وهي لابن عامر والكسائي في الضربين عند صاحب التيسير الرابعة فويقها
قليلا وقدرت باربع الفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث على الخلاف فيما قبلها
وهي لعاصم في الضربين عند صاحب التيسير الخامسة فويقها قليلا وقدرت بخمس
الفات وباربع ونصف وباربع على الخلاف وهي فيهما لحمزة وورش عنده السادسة
فوق ذلك وقدرها المهدوي بخمس الفات على تقديره الخامسة باربع وذكرها لحمزة
السابعة الافراط قدرها المهدوي بست وذكرها لورش قال ابن الجزري وهذا الاختلاف
في تقدير المراتب بالالفات لا تحقيق وراءه بل هو لفظي لان المرتبة الدنيا وهي القصر
اذا زيد عليها ادنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهي الى القصوى واما العارض
فيجوز فيه لكل من القراء كل من الاوجه الثلاثة المد والقصر والتوسط وهي اوجه تخيير
واما السبب المعنوي فهو قصد المبالغة في النفي وهو سبب قوي مقصود عند
العرب وان كان اضعف من اللفظي عند القراء ومنه مد التعظيم في نحو لا اله الا الله
لا اله الا هو لا اله الا انت وقد ورد عن اصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى ويسمى
مد المبالغة قال ابن مهران في كتاب المدات انما سمي مد المبالغة لانه طلب للمبالغة
في نفي الالهية سوى الله سبحانه قال وهذا مذهب معروف عند العرب لانها تمد
عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شيء ويمدون ما لا اصل له بهذه
العلة قال ابن الجزري وقد ورد عن حمزة مد المبالغة للنفي في لا التي للتبرئة نحو

لا ريب فيه لا شية فيها لا مرد له لا جرم وقدره في ذلك وسط لا يبلغ الاشباع
لضعف سببه نص عليه ابن القصاع وقد يجتمع السببان اللفظي والمعنوي في
نحو لا اله الا الله ولا اكراه في الدين ولا اثم عليه فيمد حمزة مدا مشبعا على اصله في
المد لاجل الهمز ويلغي المعنى اعمالا للاقوى والغاء للاضعف **قاعدة** اذا تغير
سبب المد جاز المد مراعاة للاصل والقصر نظرا للفظ سواء كان السبب همزا او سكونا
سواء تغير الهمز بين بين او بابدال او بحذف والمد اولى فيما بقي لتغييره اثر نحو هؤلاء
ان كنتم في قراءة قالون والبزي والقصر فيما ذهب اثره نحو هما في قراءة ابي عمرو **قاعدة**
متى اجتمع سببان قوي وضعيف عمل بالقوي والغي الضعيف اجماعا ويتخرج عليها
فروع منها الفرع السابق في اجتماع اللفظي والمعنوي ومنها نحو جاءوا اباهم ورءا
ايديهم اذا قرئ لورش لا يجوز فيه القصر ولا التوسط بل الاشباع عملا باقوى السببين
وهو المد لاجل الهمز بعده فان وقف على جاءو ورءا جازت الاوجه الثلاثة لسبب
تقدم الهمز على حرف المد وذهاب سببية الهمز بعده فائدة **قال**
ابو بكر احمد بن الحسين بن مهران النيسابوري مدات القران على عشرة اوجه مد الحجز
في نحو ءانذرتهم ءانت قلت للناس اءذا متنا اءلقي الذكر لانه ادخل بين الهمزتين
حاجزا بينهما لاستثقال العرب جمعهما وقدره الف تامة بالاجماع لحصول الحجز
بذلك ومد العدل في كل حرف مشدد قبله حرف مد ولين نحو الضالين لانه يعدل
حركة اي تقوم مقامها في الحجز بين الساكنين ومد التمكين في نحو اولئك والملائكة
وشعائر من المدات التي تليها همزة لانه جلب ليتمكن به من تحقيقها واخراجها
من مخرجها ومد البسط ويسمى ايضا مد الفصل في نحو بما انزل لانه يبسط بين كلمتين
ويفصل به بين كلمتين متصلتين ومد الروم في نحو ها انتم لانهم يرومون الهمزة
من انتم ولا يحققونها ولا يتركونها اصلا ولكن يلينونها ويشيرون اليها وهذا على
مذهب من لا يهمز ها انتم وقدره الف ونصف ومد الفرق في نحو الان لانه يفرق به
بين الاستفهام والخبر وقدره الف تامة بالاجماع فان كان بين الف المد حرف مشدد
زيد الف اخرى ليتمكن به من تحقيق الهمزة نحو الذكرين ءالله ومد البنية في نحو ماء
ودعاء ونداء وزكرياء لان الاسم بني على المد فرقا بينه وبين المقصور ومد المبالغة
في نحو لا اله الا الله ومد البدل من الهمزة في نحو ادم واخر وامن وقدره الف تامة
بالاجماع ومد الاصل في الافعال الممدودة نحو جاء وشاء والفرق بينه وبين مد البنية
ان تلك الاسماء بنيت على المد فرقا بينها وبين المقصور وهذه مدات في اصول افعال
احدثت لمعان اسمي

النوع الثالث والثلاثون في تخفيف الهمز

فيه تصانيف مفردة اعلم ان الهمز لما كان اثقل الحروف نطقا وابعدها مخرجا
تنوع العرب في تخفيفه بانواع التخفيف وكانت قريش واهل الحجاز اكثرهم له تخفيفا
ولذلك اكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية
ورش وكابي عمرو فان مادة قراءته عن اهل الحجاز وقد اخرج ابن عدي من طريق موسى
بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال ما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا
عمر ولا الخلفاء وانما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم **قال** ابو شامة هذا
حديث لا يحتج به وموسى بن عبيدة الربذي ضعيف عند ائمة الحديث قلت وكذا الحديث
الذي اخرجه الحاكم في المستدرك من طريق حمران بن اعين عن ابي الاسود الديلي عن ابي
ذر قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبئ الله قال لست بنبئ الله
ولكني نبي الله قال الذهبي حديث منكر وحمران رافضي ليس بثقة ولاحكام الهمز كبيرة
لا يحصيها اقل من مجلد والذي نورده فيها ان تخفيفه اربعة انواع **احدها** النقل
لحركته الى الساكن قبله فيسقط نحو قد افلح بفتح الدال وبه قرا نافع من طريق ورش
وذلك حيث كان الساكن صحيحا اخرا والهمزة اولا واستثنى اصحاب يعقوب
عن ورش كتابيه اني ظننت فسكنوا الهاء وحققوا الهمز واما الباقون فحققوا
وسكنوا في جميع القران **ثانيها** الابدال بان تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس
حركة ما قبلها فتبدل الفا بعد الفتح نحو وامر اهلك وواوا بعد الضم نحو يومنون
وياء بعد الكسر نحو جيت وبه يقرا ابو عمرو وسواء كانت الهمزة فاء ام عينا ام لاما الا
ان يكون سكونها جزما نحو ننساها او بناء نحو ارجئه او يكون ترك الهمز فيه اثقل وهو
تؤوي اليك في الاحزاب او يوقع في الالتباس وهو رئيا في مريم فان تحركت فلا خلاف عنه
في التحقيق نحو يؤده **ثالثها** التسهيل بينها وبين حرف حركتها فان اتفق الهمزتان
في الفتح سهل الثانية الحرميان وابو عمرو وهشام وابدلها ورش الفا وابن كثير
لا يدخل قبلها الفا وقالون وهشام وابو عمرو يدخلونها والباقون من السبعة
يحققون وان اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرميان وابو عمرو الثانية وادخل قالون
وابو عمرو قبلها الفا والباقون يحققون او بالفتح والضم وذلك في قل اونبئكم اانزل
عليه الذكر االقي فقط فالثلاثة يسهلون وقالون يدخل الفا والباقون يحققون
قال الداني وقد اشار الصحابة الى التسهيل بكتابة الثانية واوا رابعها الاسقاط بلا
نقل وبه قرا ابو عمرو اذا اتفقتا في الحركة وكانتا في كلمتين فان اتفقتا كسرا نحو هؤلاء
ان كنتم جعل ورش وقنبل الثانية كياء ساكنة وقالون والبزي الاولى كياء مكسورة
واسقطها ابو عمرو والباقون يحققون فان اتفقتا فتحا نحو جاء اجلهم جعل ورش وقنبل

الثانية كمدة واسقط الثلاثة الاولى والباقون يحققون او ضما وهو اولياء
اولئك فقط اسقطها ابو عمرو وجعلها قالون والبزي كواو مضمومة والاخران
يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يحققون ثم اختلفوا في الساقط هل هو
الاولى او الثانية والاول عن ابي عمرو والثاني عن الخليل من النحاة وتظهر فائدة
الخلاف في حكم المد فان كان الساقط الاولى فهو منفصل او الثانية فهو متصل

النوع الرابع والثلاثون في كيفية تحمله

اعلم ان حفظ
القران فرض كفاية على الامة صرح به الجرجاني في الشافي والعبادي وغيرهما
قال الجويني والمعنى فيه ان لا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل
والتحريف فان قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين والا اثم
الكل وتعليمه ايضا فرض كفاية وهو من افضل القرب ففي الصحيح خيركم من تعلم
القران وعلمه واوجه التحمل عند اهل الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة
عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والاجازة والمكاتبة والوصية
والاعلام والوجادة فاما غير الاولين فلا ياتي هنا لما يعلم مما سنذكره واما
القراءة على الشيخ فهي المستعملة سلفا وخلفا واما السماع من لفظ الشيخ
فيحتمل ان يقال به هنا لان الصحابة رضي الله عنهم انما اخذوا القران من
النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم ياخذ به احد من القراء والمنع فيه ظاهر لان المقصود
هنا كيفية الاداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الاداء كهيئته بخلاف
الحديث فان المقصود منه المعنى او اللفظ لا بالهيئات المعتبرة في اداء
القران واما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على
الاداء كما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نزل بلغتهم ومما يدل للقراءة
على الشيخ عرض النبي صلى الله عليه وسلم القران على جبريل في رمضان كل عام
ويحكى ان الشيخ شمس الدين بن الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق
لم يتسع وقته لقراءة الجميع فكان يقرا عليهم الاية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة
فلم يكتف بقراءته ويجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره يقرا عليه في تلك الحالة
اذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم وقد كان الشيخ علم الدين السخاوي يقرا عليه
اثنان وثلاثة في اماكن مختلفة ويرد على كل منهم وكذا لو كان الشيخ مشتغلا
بشغل اخر كنسخ ومطالعة واما القراءة من الحفظ فالظاهر انها ليست بشرط
بل يكفي ولو من المصحف **فصل** كيفيات القراءة ثلاثة احدها التحقيق
وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد

الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل والتوده وملاحظة الجايز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه وهو يكون لرياضة الالسن وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان يجاوز فيه الى حد الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراآت وتحريك السواكن وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ في ذلك اما علمت انما فوق البياض برص وما فوق الجعودة قطط وما فوق القراة ليس بقراة وكذا الحذر من الفصل بين حروف الكلمة كمن يقف على التا من نستعين وقفة لطيفة مدعيا انه يرتل وهذا النوع من القراة مذهب حمزة وورش وقد اخرج الداني حديثا في كتاب التجويد مسلسلا الى ابي ابن كعب انه قرا على النبي صلى الله عليه وسلم التحقيق وقال انه غريب مستقيم الاسناد ٥

الثانية الحدر بفتح الحا وسكون الدال المهملتين وهو ادراج القراة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مما صحت به الرواية مع مراعاة اقامة الاعراب وتقويم اللفظ وتمكين الحروف بدون بتر حروف المد واختلاس اكثر الحركات وذهاب صوت الغنة والتفريط الى غاية لا تصح بها القراة ولا توصف بها التلاوة وهذا النوع مذهب ابن كثير وابي جعفر ومن قصر المنفصل كابي عمرو ويعقوب

الثالثة التدوير وهو التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر وهو الذي ورد عن اكثر الايمة ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الاشباع وهو مذهب ساير القرا وهو المختار عند اكثر اهل الادا تنبيه سياتي في النوع الذي يلي هذا استحباب الترتيل في القراة والفرق بينه وبين التحقيق فيما ذكره بعضهم ان التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا

فصل في المهمات تجويد القران

وقد افرده جماعة كثيرون منهم الداني وغيره اخرج عن ابن مسعود انه قال جودوا القران قال القرا التجويد حلية القراة وهو اعطا الحروف حقوقها وترتيبها ورد الحرف الى مخرجه واصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم بقوله من احب ان يقرا القران غضا كما انزل فليقراه على قراة ابن ام عبد يعني ابن مسعود وكان رضي الله عنه قد اعطي حظا عظيما في تجويد القران ولا شك ان الامة كما هم متعبدون بفهم معاني القران واقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح الفاظه واقامة حروفه

على الصفة المتلقاه من ايمة القرا المتصلة بالحضرة النبوية وقد عد العلما القراة بغير تجويد لحنا فقسموا اللحن الى جلي وخفي فاللحن خلل يطرا على الالفاظ فيخل الا ان الجلي يخل اخلالا ظاهرا يشترك في معرفته علما القراة وغيرهم وهو الخطا في الاعراب والخفي يخل اخلالا لا يختص بمعرفته علما القراة وايمة الادا الذين تلقوه من افواه العلما وضبطوه من الفاظ اهل الادا قال ابن الجزري ولا اعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الالسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن وقاعدته ترجع الى معرفة كيفية الوقف والامالة والادغام واحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف وقد تقدمت الاربعة الاول واما الترقيق فالحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيمها الا اللام من اسم الله بعد فتحة او ضمة اجماعا او بعد حروف الاطباق في رواية والا الرا المضمومة او المفتوحة مطلقا او الساكنة في بعض الاحوال والحروف ٥ المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى منها شي في حال من الاحوال واما مخارج الحروف فالصحيح عند القرا ومتقدمي النحاة كالخليل انها سبعة عشر وقال كثير من الفريقين ستة عشر فاسقطوا مخرج الحروف الجوفية وهي حروف المد واللين وجعلوا مخرج الالف من اقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة وكذا اليا وقال قوم اربعة عشر فاسقطوا مخرج النون واللام والرا وجعلوها من مخرج واحد قال ابن الحاجب وكل ذلك تقريب والا فلكل حرف مخرج على حدة قال القرا واختيار مخرج الحرف محققا ان يلفظ بهمزة الوصل وياتي بالحرف بعده ساكنا او مشددا وهو ابين ملاحظا في صفات ذلك الحرف المخرج الاول الجوف للالف والواو واليا الساكنتين بعد حركة تجانسهما الثاني اقصى الحلق للهمزة والها الثالث وسطه للعين والحا المهملتين الرابع ادناه للفم الغين والخا الخامس اقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك للقاف السادس اقصاه من اسفل مخرج القاف قليلا وما يليه من الحنك للكاف السابع وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والشين واليا الثامن للضاد المعجمة من اول حافة اللسان وما يليه من الاضراس من الجانب الايسر وقيل الايمن التاسع اللام من حافة اللسان من ادناها الى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى العاشر للنون من طرفه اسفل اللام قليلا الحادي عشر للرا من مخرج النون لكنها ادخل في ظهر اللسان الثاني عشر للطا والدال والتا من طرفه واصول الثنايا العليا مصعدا الى جهة الحنك الثالث عشر لحروف الصفير الصاد والسين والزاي من بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى الرابع عشر للظا والثا

والذال من بين طرفه واطراف الثنايا العليا الخامس عشر للبا والميم والواو غير المدية بين الشفتين واطراف الثنايا السادس عشر الخيشوم للغنة في الادغام والنون او الميم الساكنة قال في النشر فالهمزة والها اشتركا مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الهمزة بالجهر والشدة والعين والحا اشتركا كذلك وانفردت الحا بالهمس والرخاوة الخالصة والغين والخا اشتركا مخرجا ورخاوة واستعلا وانفتاحا وانفردت الغين بالجهر والجيم والشين واليا اشتركت مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الجيم بالشدة واشتركت مع اليا في الجهر وانفردت الشين بالهمس والتفشي واشتركت مع اليا في الرخاوة والضاد والظا اشتركا صفة جهرا ورخاوة واستعلا واطباقا وافترقا مخرجا وانفردت الضاد بالاستطالة والطا والدال والتا اشتركت مخرجا وشدة وانفردت الطا بالاطباق والاستعلا واشتركت مع الدال في الجهر وانفردت التا بالهمس واشتركت مع الدال في الانفتاح والاستفال والظا والذال والثا اشتركت مخرجا ورخاوة وانفردت الظا بالاستعلا والاطباق واشتركت مع الذال في الجهر وانفردت الثا بالهمس واشتركت مع الذال انفتاحا واستفالا والصاد والزاي والسين اشتركت مخرجا ورخاوة وصفيرا وانفردت الصاد بالاطباق والاستعلا واشتركت مع السين في الهمس وانفردت الزاي بالجهر واشتركت مع السين في الانفتاح والاستفال فاذا احكم القاري النطق بكل حرف على حدته موفي حقه فليعمل نفسه باحكامه حالة التركيب لانه ينشا عن التركيب ما لم يكن حالة الافراد بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوي الضعيف ويغلب المفخم المرقق ويصعب على اللسان النطق بذلك على حقه الا بالرياضة الشديدة فمن احكم صحة التلفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد ومن قصيدة الشيخ علم الدين في التجويد ومن خطه نقلت

لا تحسب التجويد مدا مفرطا	ومد ما لا مد فيه لوان
او ان تشدد بعد مد همزة	او ان تلوك الحرف كالسكران
او ان تفوه بهمزة متهوعا	فيفر سامعها من الغثيان
للحرف ميزان فلا تك طاغيا	فيه ولا تك مخسر الميزان
فاذا همزت فجي به متلطفا	من غير ما بهر وغير توان
وامدد حروف المد عند مسكن	او همزة حسنا اخا احسان

فايدة قال في جمال القرا قد ابتدع الناس في قراءة القران اصوات الغنا ويقال ان اول ما غني به من القران قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر • اما القطاة فاني سوف انعتها • نعتا يوافق عندي بعض ما فيها •

وقد

وقد قال صلى الله عليه وسلم في هولا مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم ومما ابتدعوه شي سموه الترعيد وهو ان يرعد صوته كالذي يرعد من برد او الم واخر سموه الترقيص وهو ان يروم السكت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كانه في عدو وهرولة واخر يسمى التطريب وهو ان يترنم بالقران ويتنغم فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد على ما ينبغي واخر يسمى التحزين وهو ان ياتي على وجه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع ومن ذلك نوع احدثه هولا الذين يجتمعون فيقرون كلهم بصوت واحد فيقولون في قوله افلا تعقلون افل يعقلون بحذف الالف قال اما يحذف الواو ويمدون ما لا يمد ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها وينبغي ان يسمى التحريف انتهى فصل في كيفية الاخذ بافراد القراات وجمعها الذي كان عليه السلف اخذ كل ختمة برواية لا يجمعون رواية الى غيرها الى اثنا المائة الخامسة فظهر جمع القراات من الختمة الواحدة واستقر عليه العمل ولم يكونوا يسمحون به الا لمن افرد القراات واتقن طرقها واقرا لكل قارئ بختمة على حدة بل اذا كان للشيخ روايتان قروا لكل راو بختمة ثم يجمعون له وهكذا وتساهل قوم فسمحوا ان يقرو الكل قارئ من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة فانهم كانوا ياخذون ختمة لقالون ثم ختمة لورش ثم ختمة لخلف ثم ختمة لخلاد ولا يسمح احد بالجمع الا بعد ذلك نعم اذا راو شخصا افرد وجمع على شيخ معتبر واجيز وتاهل واراد ان يجمع القراات في ختمة لا يكلفونه الافراد لعلمهم بوصوله الى حد المعرفة والاتقان ثم لهم في الجمع مذهبان احدهما الجمع بالحرف بان يشرع في القراءة فاذا مر بكلمة فيها خلف اعادها بمفردها حتى يستوفي ما فيها ثم يقف عليها ان صلحت للوقف والا وصلها باخر وجه حتى ينتهي الى الوقف وان كان الخلف يتعلق بكلمتين كالمد المنفصل وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل الى ما بعدها وهذا مذهب المصريين وهو اوثق في الاستيفا واخف على الاخذ لكنه يخرج عن رونق القراءة وحسن التلاوة الثاني الجمع بالوقف بان يشرع بقراءة من قدمه حتى ينتهي الى وقف ثم يعود الى القارئ الذي بعده الى ذلك الوقف ثم يعود وهكذا حتى يفرغ وهذا مذهب الشاميين وهو اشد استحضارا واشد استظهارا واطول زمانا واجود مكانا وكان بعضهم يجمع بالاية على هذا الرسم وذكر ابو الحسن القيجاطي في قصيدته وشرحها لجامع القراات شروطا سبعة حاصلها خمسة احدها مراعاة الوقف ثانيها حسن الوقف ثالثها حسن الابتدا رابعها حسن الادا خامسها عدم التركيب فاذا قرا القارئ لا ينتقل الى قراءة غيره حتى يتم ما فيها فان علم لم يدعه الشيخ بل يشير اليه بيده فان لم يتفطن قال لم تصل فان لم يتفطن مكث حتى يتذكره فان عجز ذكره له الخامس رعاية الترتيب في القرا والابتدا بما بدا به المولفون في كتبهم فيبدا بنافع قبل ابن كثير وبقالون قبل ورش قال ابن الجزري والصواب ان هذا ليس بشرط

بل يستحب بل الذين ادركناهم من الاستاذين لا يعدون الماهر الا من لا يلتزم تقديم شخص
بعينه وبعضهم كان يراعي في الجمع التناسب فيبدا بالقصر ثم بالرتبة التي فوقه وهكذا الى
اخر مراتب المد او يبدا بالمشبع ثم بما دونه الى القصر وانما يسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم
الاستحضار اما غيره فيسلك معه ترتيبا واحدا قال وعلى الجامع ان ينظر ما في الاحرف من
الخلاف اصولا وفرشا فما امكن فيه التداخل اكتفى منه بوجه وما لم يمكن فيه نظر فان امكن عطفه
على ما قبله بكلمة او كلمتين او باكثر من غير تخليط ولا تركيب اعتمده وان لم يحسن عطفه رجع
الى موضع ابتداه حتى يستوعب الاوجه كلها من غير اهمال ولا تركيب ولا اعادة ما دخل فان الاول
ممنوع والثاني مكروه والثالث معيب واما القراءة بالتلفيق وخلط قراءة باخرى فسياتي
بسطه في النوع الذي يلي هذا واما القراءات والروايات والطرق والاوجه فليس للقارئ
ان يدع منها شيئا او يخل به فانه خلل في اكمال الرواية الا الاوجه فانها على سبيل التخيير
فاي وجه اتى به اجزاه في تلك الرواية واما قدر ما يقرا حال الاخذ فقد كان الصدر الاول
لا يزيدون على عشر ايات لكائن من كان واما من بعدهم فرواه بحسب قوة الاخذ قال
ابن الجزري والذي استقر عليه العمل الاخذ في الافراد بجزء من اجزاء مائة وعشرين وفي الجمع
بجزء من اجزاء مائتين واربعين ولم يحد له اخرون حدا وهو اختيار السخاوي وقد لخصت هذا
النوع ورتبت متفرق كلام ائمة القراءات وهو نوع مهم يحتاج اليه القارئ كاحتياج المحدث
الى مثله من علم الحديث فائدة ادعى ابن خير الاجماع على انه ليس لاحد ان ينقل حديثا
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يكن له به رواية ولو بالاجازة فهل يكون حكم القران كذلك
فليس لاحد ان ينقل اية او يقراها ما لم يقراها على شيخ لم ار في ذلك نقلا ولذلك وجه من
حيث ان الاحتياط في اداء الفاظ القران اشد منه في الفاظ الحديث ولعدم اشتراطه فيه
وجه من حيث ان اشتراط ذلك في الحديث انما هو خوف ان يدخل في الحديث ما ليس منه
او يتقول على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والقران محفوظ متلقى متداول ميسر وهذا
هو الظاهر فائدة ثانية الاجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدي للاقراء والافادة
فمن علم من نفسه الاهلية جاز له ذلك وان لم يجزه احد وعلى ذلك السلف الاولون والصدر
الصالح وكذلك في كل علم وفي الاقراء والافتاء خلافا لما يتوهمه الاغبياء من اعتقاد كونها
شرطا وانما اصطلح الناس على الاجازة لان اهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الاخذ عنه
من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الاهلية قبل الاخذ شرط
فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالاهلية فائدة ثالثة ما اعتاده كثير من
مشايخ القراء من امتناعهم من الاجازة الا باخذ مال في مقابلها لا يجوز اجماعا بل ان علم اهليته
وجب عليه الاجازة مما تقابل بالمال فلا يجوز اخذ عنها ولا الاجرة عليها وفي فتاوى الصدر

موهوب

موهوب الجزري من اصحابنا انه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيئا على اجازته فهل
للطالب رفعه الى الحاكم واجباره على الاجازة فاجاب لا تجب الاجازة على الشيخ ولا يجوز
اخذ الاجرة عليها وسئل ايضا عن رجل اجازه الشيخ بالاقراء ثم بان انه لا دين له وخاف
الشيخ من تفريطه فهل له النزول عن الاجازة فاجاب لا تبطل الاجازة بكونه غير دين واما
الاخذ الاجرة على التعليم فجائز ففي البخاري ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وقيل ان
تعين عليه لم يجز واختاره الحليمي وقيل لا يجوز مطلقا وعليه ابو حنيفة لحديث ابي داود
عن عبادة ابن الصامت انه علم رجلا من اهل الصفة القران فاهدى له قوسا فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تطوق بها طوقا من نار فاقبلها واجاب من جوزه
بان في اسناده مقالا وبانه تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئا ثم اهدي اليه على سبيل
العوض فلم يجز له الاخذ بخلاف من يعقد معه اجارة قبل التعليم وفي البستان
لابي الليث التعليم على ثلاثة اوجه احدها للحسبة ولا ياخذ به عوضا والثاني
ان يعلم بالاجرة والثالث ان يعلم بغير شرط فاذا اهدي اليه قبل فالاول ماجور وهو
وعليه عمل الانبياء والثاني مختلف فيه والارجح الجواز والثالث يجوز اجماعا لان
النبي صلى الله عليه وسلم كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية فائدة رابعة كان ابن كان
بصخان اذا رد على القارئ شيئا فاته فلم يعرفه كتبه عليه عنده فاذا اكمل الختمة
وطلب الاجازة ساله عن تلك المواضع فان عرفها اجازه والا تركه يجمع ختمة اخرى
فائدة اخرى على مريد تحقيق القراءات واحكام تلاوة الحروف ان يحفظ كتابا كاملا
يستحضر به اختلاف القراء وتمييز الخلاف الواجب من الخلاف الجائز فائدة اخرى
قال ابن الصلاح في فتاويه قراءة القران كرامة اكرم الله بها البشر فقد ورد ان الملائكة
لم يعطوا ذلك وانها حريصة لذلك على استماعه من الانس **النوع الخامس والثلاثون** بلغ
في اداب تلاوته وتاليه افرده بالتصنيف جماعة منهم النووي في التبيان
وقد ذكر فيه وفي شرح المهذب وفي الاذكار جملة من الاداب وانا الخصها هنا وازيد
عليها اضعافها وافصلها مسئلة مسئلة ليسهل تناولها مسالة يستحب الاكثار من
قراءة القران وتلاوته قال تعالى مثنيا على من كان ذلك دابه يتلون ايات الله اناء
الليل وفي الصحيحين من حديث ابن عمر لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله القران
فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار وروى الترمذي من حديث ابن مسعود من قرا
حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها واخرج من حديث ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القران وذكري
عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله

على سائر خلقه واخرج مسلم من حديث ابي امامة اقرؤا القران فانه ياتي يوم القيمة
شفيعا لاصحابه واخرج البيهقي من حديث عائشة البيت الذي يقرا فيه القران يتراءى
لاهل السماء كما يتراءى النجوم لاهل الارض واخرج من حديث انس نوروا منازلكم بالصلاة
وقراءة القران واخرج من حديث النعمان ابن بشير افضل عبادة امتي قراءة القران
واخرج من حديث سمرة بن جندب كل مؤدب يحب ان يؤتى ادبه وادب الله القران
فلا تهجروه واخرج من حديث عبيدة المليكي مرفوعا وموقوفا يا اهل القران لا توسدوا
القران واتلوه حق تلاوته اناء الليل والنهار وافشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون
وقد كان للسلف في قدر القراءة عادات فاكثر ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم
في اليوم والليلة ثماني ختمات اربعا في الليل واربعا في النهار ويليه من كان يختم في
اليوم والليلة اربعا وثلاثة ثلاثا ويليه ختمتين ويليه ختمة وقد ذمت عائشة ذلك ويليه صح
فاخرج ابن ابي داود عن مسلم بن مخراق قال قلت لعائشة ان رجالا يقرا احدهم القران
في ليلة مرتين او ثلاثا فقالت قرؤا ولم يقرؤا كنت اقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة التمام فيقرا بالبقرة وال عمران والنساء فلا يمر باية فيها استبشار الا دعا
ورغب ولا باية فيها تخويف الا دعا واستعاذ ويلي ذلك من كان يختم في ليلتين ويليه
من كان يختم في كل ثلاث وهو حسن وكره جماعات الختم في اقل من ذلك لما روى ابو داود
والترمذي وصححه من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا لا يفقه من قرا القران في اقل من
من ثلاث واخرج ابو داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفا قال لا تقرؤا القران
في اقل من ثلاث واخرج ابو عبيد عن معاذ بن جبل انه كان يكره ان يقرا القران في اقل
من ثلاث واخرج احمد وابو عبيد عن سعد بن المنذر وليس له غيره قال قلت يا رسول الله
اقرا القران في ثلاث قال نعم ان استطعت ويليه من ختم في اربع ثم في خمس ثم في
ست ثم في سبع وهذا اوسط الامور واحسنها وهو فعل الاكثرين من الصحابة وغيرهم
اخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا القران
في شهر قلت اني اجد قوة قال اقراه في عشر قلت اني اجد قوة قال اقراه في سبع ولا
تزد على ذلك واخرج ابو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان عن قيس بن ابي صعصعة
وليس له غيره انه قال يا رسول الله في كم اقرا القران قال في خمس عشرة قلت اني
اجدني اقوى من ذلك قال اقراه في جمعة ويلي ذلك من ختم في ثمان ثم في عشر ثم في شهر
ثم في شهرين اخرج ابن ابي داود عن مكحول قال كان اقوياء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرؤن القران في سبع وبعضهم في شهر وبعضهم في شهرين وبعضهم في اكثر
من ذلك وقال ابو الليث في البستان ينبغي للقارئ ان يختم في السنة مرتين ان لم

يقدر

يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة انه قال من قرا القران في
كل سنة مرتين فقد ادى حقه لان النبي صلى الله عليه وسلم عرض على جبريل في السنة
التي قبض فيها مرتين وقال غيره يكره تاخير ختمه اكثر من اربعين يوما بلا عذر نص عليه
احمد لان عبد الله بن عمر سال كم يختم القران قال في اربعين يوما رواه ابو داود وقال
النووي في الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق
الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرا وكذلك
من كان مشغولا بنشر العلم او فصل الحكومات او غير ذلك من مهمات الدين والمصالح
العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله وان
لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما امكنه من غير خروج الى حد الملل والهذرمة في
القراءة **مسالة** نسيان القران كبيرة صرح به النووي في الروضة وغيرها لحديث ابي
داود وغيره عرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القران او اية
اوتيها رجل ثم نسيها وروى ايضا حديث من قرا القران ثم نسيه لقي الله يوم القيمة
اجذم وفي الصحيحين تعاهدوا القران فوالذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الابل تفصيا
في عقلها **مسالة** يستحب الوضوء لقراءة القران لانه افضل الاذكار وقد كان
صلى الله عليه وسلم يكره ان يذكر الله الا على طهر كما ثبت في الحديث قال امام الحرمين
ولا تكره القراءة للمحدث لانه صح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا مع الحدث قال
في شرح المهذب واذا كان يقرا فعرضت له ريح امسك عن القراءة حتى يستتم خروجها
واما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة نعم يجوز لهما النظر في المصحف وامراره
على القلب واما متنجس الفم فتكره له القراءة وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة
مسالة وتسن القراءة في مكان نظيف وافضله المسجد وكره قوم القراءة في
الحمام والطريق قال النووي ومذهبنا لا تكره فيهما قال وكرهها الشعبي في الحش وبيت
الرحا وهي تدور قال وهو مقتضى مذهبنا **مسالة** ويستحب ان يجلس مستقبلا
متخشعا بسكينة ووقار مطرقا راسه **مسالة** ويسن ان يستاك تعظيما وتطهيرا
وقد روى ابن ماجة عن علي موقوفا والبزار بسند جيد عنه مرفوعا ان افواهكم طرق
للقران فطيبوها بالسواك قلت ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب
التعوذ اعادة السواك ايضا **مسالة** ويسن التعوذ قبل القراءة قال تعالى فاذا
قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اي اردت قراءته وذهب قوم الى انه
يتعوذ بعدها لظاهر الاية وقوم الى وجوبها لظاهر الاية قال النووي فلو مر على قوم سلم
عليهم وعاد الى القراءة فان اعاد التعوذ كان حسنا قال وصفته المختارة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى وعن حمزة استعيذ ونستعيذ
واستعذت واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقته لفظ القران وعن حميد بن قيس
اعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر وعن ابي السماك اعوذ بالله القوي من الشيطان
الغوي وعن قوم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعن اخرين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم العظيم صح
ان الله هو السميع العليم وفيها الفاظ اخر قال الحلواني في جامعه ليس للاستعاذة
حد ينتهى اليه من شاء زاد ومن شاء نقص وفي النشر لابن الجزري المختار عند ائمة القراءة
الجهر بها وقيل يسر مطلقا وقيل فيما عدا الفاتحة قال وقد اطلقوا اختيار الجهر وقيده
ابو شامة بقيد لا بد منه وهو ان يكون بحضرة من يسمعه قال لان الجهر بالتعوذ اظهار
شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ومن فوايده ان السامع ينصت
للقراءة من اولها لا يفوته منها شي واذا اخفى التعوذ لم يعلم السامع بها الا بعد ان فاته
من المقروء شي وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها قال واختلف
المتاخرون في المراد باخفائها فالجمهور على ان المراد به الاسرار فلا بد من التلفظ
واسماع نفسه وقيل الكتمان بان يذكرها بقلبه بلا تلفظ قال واذا قطع القراءة اعراضا
او بكلام اجنبي ولو رد السلام استانفها او يتعلق بالقراءة فلا قال وهل هي سنة كفاية
او عين حتى اذا قرا جماعة جملة فهل يكفي استعاذة واحد منهم كالتسمية على الاكل
او لا لم ار فيه نصا والظاهر الثاني لان المقصود اعتصام القاري والتجاؤه بالله من شر
الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كافيا عن اخر انتهى كلام ابن الجزري **مسالة**
وليحافظ على قراءة البسملة اول كل سورة غير براءة لان اكثر العلماء على انها اية فاذا
اخل بها كان تاركا لبعض الختمة عند الاكثرين فاذا قرا من اثناء سورة استحبت له
ايضا نص عليه الشافعي فيما نقله العبادي قال القراء ويتاكد عند قراءة نحو اليه
يرد علم الساعة وهو الذي انشا جنات لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة
وايهام رجوع الضمير الى الشيطان قال ابن الجزري والابتداء بالاي وسط براءة قل
من تعرض له وقد صرح بالبسملة فيه ابو الحسن السخاوي ورد عليه الجعبري
مسالة لا تحتاج قراءة القران الى نية كساير الاذكار الا اذا نذرها خارج الصلاة
فلا بد من نية النذر او الفرض ولو عين الزمان فلو تركها لم يجز نقله القمولي في
الجواهر **مسالة** يسن الترتيل في قراءة القران قال تعالى ورتل القران ترتيلا وروى
ابو داود وغيره عن ام سلمة انها نعتت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قراءة
مفسرة حرفا حرفا وفي البخاري عن انس انه سيل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وفي الصحيحين

عن

عن ابن مسعود ان رجلا قال له اني اقرا المفصل في ركعة واحدة فقال هذا كهذ الشعر
ان قوما يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع واخرج الاجري
في حملة القران عن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند
عجايبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم اخر السورة واخرج من حديث ابن عمرو مرفوعا
يقال لصاحب القران يوم القيمة اقرا وارق في الدرجات ورتل كما كنت ترتل في الدنيا
فان منزلك عند اخر اية كنت تقروها قال في شرح المهذب واتفقوا على كراهة الافراط
في الاسراع قالوا وقراءة جزء بترتيل افضل من قراءة جزين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل
قالوا واستحباب الترتيل للتدبر ولانه اقرب الى الاجلال والتوقير واشد تاثيرا في القلب
ولهذا يستحب للاعجمي الذي لا يفهم معناه انتهى وفي النشر اختلف هل الافضل الترتيل
وقلة القراءة او السرعة مع كثرتها واحسن بعض ايمتنا فقال ان ثواب قراءة الترتيل اجل
قدرا وثواب الكثرة اكثر عددا لان بكل حرف عشر حسنات وفي البرهان للزركشي كمال
الترتيل تفخيم الفاظه والابانة عن حروفه وان لا يدغم حرفا في حرف وقيل هذا اقله واكمله
ان يقراه على منازله فان قرا تهديدا لفظ به لفظ المتهدد او تعظيما لفظ به على التعظيم
مسالة وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الاعظم والمطلوب الاهم وبه تنشرح
الصدور وتستنير القلوب قال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وقال
افلا يتدبرون القران وصفة ذلك ان يشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يتلفظ به فيعرف
معنى كل اية ويتامل الاوامر والنواهي ويعتقد قبول ذلك فان كان مما قصر عنه فيما
مضى اعتذر واستغفر واذا مر باية رحمة استبشر وسال او عذاب اشفق وتعوذ او
تنزيه نزه وعظم او دعاء تضرع وطلب اخرج مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى
الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقراها ثم النسا فقراها ثم ال عمران فقراها يقرا
مترسلا اذا مر باية فيها تسبيح سبح واذا مر بسوال سال واذا مر بتعوذ تعوذ وروى ابو داود سبح صح
والنساي وغيرهما عن عوف بن مالك قال قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرا
سورة البقرة لا يمر باية رحمة الا وقف وسال ولا يمر باية عذاب الا وقف وتعوذ وروى
ابو داود والترمذي حديث من قرا والتين والزيتون فانتهى الى اخرها فليقل بلى
وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم القيمة فانتهى الى اخرها اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يؤمنون
فليقل امنا بالله واخرج احمد وابو داود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
قرا سبح اسم ربك قال سبحان ربي الاعلى واخرج الترمذي والحاكم عن جابر قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن من اولها الى اخرها فسكتوا فقال

لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على قوله فباي الا ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد واخرج ابن مردويه والديلمي وابن ابي الدنيا في الدعا وغيرهم بسند ضعيف جدا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا واذا سالك عبادي عني فاني قريب الاية فقال اللهم امرت بالدعا وتكفلت بالاجابة لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك اشهد انك فرد احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشهد ان وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة اتية لا ريب فيها وانك تبعث من في القبور واخرج ابو داود وغيره عن وائل بن حجر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرا ولا الضالين فقال امين يمد بها صوته واخرج الطبراني بلفظ قال امين ثلاث مرات واخرجه البيهقي بلفظ قال رب اغفر لي امين واخرج ابو عبيد عن ابي ميسرة ان جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خاتمة البقرة امين واخرج عن معاذ بن جبل انه كان اذا ختم سورة البقرة قال امين قال النووي وفي الاداب اذا قرا نحو وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة ان يخفض بها صوته كذا قال النخعي **مسئلة** لا باس بتكرير الاية وترديدها روى النسائي وغيره عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قام باية يرددها حتى اصبح ان تعذبهم فانهم عبادك الاية **مسئلة** يستحب البكا عند قراءة القران والتباكي لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال تعالى ويخرون للاذقان يبكون وفي الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا عيناه تذرفان وفي الشعب للبيهقي عن سعد بن مالك مرفوعا ان هذا القران نزل بحزن وكابة فاذا قراتموه فابكوا فاذا لم تبكوا فتباكوا وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فان لم تبكوا فتباكوا وفي مسند ابي يعلى حديث اقرؤوا القران بالحزن فانه نزل بالحزن وعند الطبراني احسن الناس قراءة من اذا قرا القران يتحزن به قال في شرح المهذب وطريقه في تحصيل البكا ان يتامل ما يقرا من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يفكر في تقصيره فيها فان لم يحضره عند ذلك حزن وبكا فليبك على فقد ذلك فانه من المصائب **مسئلة** يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره زينوا القران باصواتكم وفي لفظ عند الدارمي حسنوا القران باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القران حسنا واخرج البزار وغيره حديث الصوت زينة القران وفيه احاديث صحيحة كثيرة فان لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرج الى حد التمطيط واما القراءة بالالحان فنص الشافعي في المختصر انه لا باس بها وعن رواية الربيع الجيزي انها مكروهة قال الرافعي فقال الجمهور ليست على قولين بل المكروه ان يفرط في المد وفي اشباع الحركات

حتى

حتى يتولد من الفتحة الف ومن الضمة واو ومن الكسرة يا او يدغم في غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة قال في زوائد الروضة والصحيح ان الافراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع لانه عدل به عن منهجه القويم قال وهذا مراد الشافعي بالكراهة قلت وفيه حديث اقرؤوا القران بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الكتابين واهل العشق فانه سيجيء اقوام يرجعون بالقران ترجيع الغنا والرهبانية لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم اخرجه الطبراني والبيهقي قال النووي ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والاصغاء اليها للحديث الصحيح ولا باس باجتماع الجماعة في القراءة ولا بادارتها وهي ان يقرا بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها **مسئلة** يستحب قراءته بالتفخيم لحديث الحاكم نزل القران بالتفخيم قال الحليمي ومعناه انه يقرؤه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النسا قال ولا يدخل في هذا كراهة الامالة التي هي اختيار بعض القرا وقد يجوز ان يكون القران نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك في امالة ما يحسن امالته **مسئلة** وردت احاديث تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة واحاديث تقتضي الاسرار وخفض الصوت فمن الاول حديث الصحيحين ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقران يجهر به ومن الثاني حديث ابي داود والترمذي والنسائي الجاهر بالقران كالجاهر بالصدقة والمسر بالقران كالمسر بالصدقة قال النووي والجمع بينهما ان الاخفا افضل حيث خاف الريا او تأذى به مصلون او نيام بجهره والجهر افضل في غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط ويدل لهذا الجمع حديث ابي داود بسند صحيح عن ابي سعيد اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقران فكشف الستر وقال الا ان كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسر قد يمل فيانس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار **مسئلة** القراءة في المصحف افضل من القراءة من حفظه لان النظر فيه عبادة مطلوبة قال النووي هكذا قاله اصحابنا والسلف ايضا ولم ار فيه خلافا قال ولو قيل انه يختلف باختلاف الاشخاص فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة فيه ومن الحفظ ويختار القراءة من الحفظ لمن يكمل خشوعه بذلك ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرا من المصحف لكان هذا قولا حسنا قلت ومن ادلة القراءة في المصحف ما اخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث اوس الثقفي مرفوعا قراءة الرجل في غير المصحف الف درجة وقراءته في المصحف

تضاعف الف درجة واخرج ابو عبيد بسند ضعيف فضل قراءة القران نظرا على من يقرؤه
ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة واخرج البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا من سره ان يحب
الله ورسوله فليقرا في المصحف وقال انه منكر واخرج بسند حسن عنه موقوفا ادِيموا
النظر في المصحف وحكى الزركشي في البرهان ما بحثه النووي قولا وحكى معه قولا ثالثا
ان القراءة من الحفظ افضل مطلقا وان ابن عبد السلام اختاره لان فيه من التدبر ما لا
يحصل بالقراءة في المصحف **مسالة** قال في التبيان اذا ارتج على القارئ فلم يدر ما بعد
الموضع الذي انتهى اليه فسال اخر عنه فينبغي ان يتادب بما جاء عن ابن مسعود
والنخعي وبشير بن ابي مسعود قالوا اذا سال احدكم اخاه عن اية فليقرا ما قبلها ثم يسكت
ولا يقول كيف كذا وكذا فانه يلبس عليه انتهى وقال ابن مجاهد اذا شك القارئ
في حرف هل هو بالتاء او بالياء فليقراه بالياء فان القران مذكر وان شك في حرف
هل هو مهموز او غير مهموز فليترك الهمز وان شك في حرف هل يكون موصولا او مقطوعا
فليقرا بالوصل وان شك في حرف هل هو ممدود او مقصور فليقرا بالقصر وان شك
في حرف هل هو مفتوح او مكسور فليقرا بالفتح لان الاول غير لحن في موضع والثاني
لحن في بعض المواضع قلت اخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال اذا اختلفتم في يا
وتا فاجعلوها يا ذكروا القران ففهم منه ثعلب ان ما احتمل تذكيره وتانيثه كان
تذكيره اجود ورد بانه يمتنع ارادة تذكير غير الحقيقي التانيث لكثرة ما في القران
منه بالتانيث نحو النار وعدها الله والتفت الساق بالساق قالت لهم رسلهم واذا
امتنع ارادة غير الحقيقي فالحقيقي اولى قالوا ولا يستقيم ارادة ان ما احتمل التذكير
والتانيث غلب فيه التذكير كقوله والنخل باسقات اعجاز نخل خاوية فانث مع جواز
التذكير قال تعالى اعجاز نخل منقعر من الشجر الاخضر قالوا فليس المراد ما فهم بل المراد
ذكروا الموعظة والدعاء كما قال تعالى فذكر بالقران الا انه حذف الجار والمقصود ذكروا
الناس بالقران اي ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه قلت اول الاثر يابى هذا الحمل وقال
الواحدي الامر ما ذهب اليه ثعلب والمراد انه اذا احتمل اللفظ التذكير والتانيث
ولم يحتج في التذكير الى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا يقبل منها شفاعة قال ويدل على
ارادته هذا ان اصحاب عبد الله من قراء الكوفة كحمزة والكسائي ذهبوا الى هذا فذكروا ما
كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم يشهد عليهم السنتهم وهذا في غير الحقيقي **مسالة**
يكره قطع القراءة لمكالمة احد قال الحليمي لان كلام الله لا ينبغي ان يوثر عليه كلام غيره
وايده البيهقي بما في الصحيح كان ابن عمر اذا قرا القران لم يتكلم حتى يفرغ منه ويكره
ايضا الضحك والعبث والنظر الى ما يلهي **مسالة** لا يجوز قراءة القران بالعجمية مطلقا

سواء احسن العربية ام لا في الصلاة ام خارجها وعن ابي حنيفة انه يجوز مطلقا وعن ابي
يوسف ومحمد لمن لا يحسن العربية لكن في شرح البزدوي ان ابا حنيفة رجع عن ذلك ووجه
المنع انه يذهب اعجازه المقصود منه وعن القفال من اصحابنا ان القراءة بالفارسية
لا تتصور قيل له فاذن لا يقدر احد ان يفسر القران قال ليس كذلك لان هناك يجوز ان ياتي
ببعض مراد الله ويعجز عن البعض اما اذا اراد ان يقراه بالفارسية فلا يمكن ان ياتي
بجميع مراد الله لان الترجمة ابدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف
التفسير **مسالة** لا يجوز القراءة بالشاذ نقل ابن عبد البر الاجماع على ذلك ذكره لكن
هو موهوب الجزري جوازها في غير الصلاة قياسا على رواية الحديث بالمعنى **مسالة**
الاولى ان يقرا على ترتيب المصحف قال في شرح المهذب لان ترتيبه لحكمة فلا يتركها الا
فيما ورد فيه الشرع كصلاة صبح الجمعة بالم وهل اتى ونظائره فلو فرق السور او عكسها
جاز وترك الافضل قال واما قراءة السورة من اخرها الى اولها فمتفق على منعه لانه يذهب
بعض نوع الاعجاز ويزيل حكمة الترتيب قلت وفيه اثر اخرج الطبراني بسند جيد
عن ابن مسعود انه سئل عن رجل يقرا القران منكوسا قال ذاك منكوس القلب واما
خلط سورة بسورة فعد الحليمي تركه من الاداب لما اخرجه ابو عبيد عن سعيد بن المسيب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال وهو يقرا من هذه السورة ومن هذه السورة
فقال يا بلال مررت بك وانت تقرا من هذه السورة ومن هذه السورة قال اخلط
الطيب بالطيب فقال اقرا السورة على وجهها او قال على نحوها مرسل صحيح وهو عند
ابي داود موصول عن ابي هريرة بدون اخره واخرجه ابو عبيد من وجه اخر عن عمر
مولى عفرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال اذا قرات السورة فانفذها
وقال ثنا معاذ عن ابن عون قال سالت ابن سيرين عن الرجل يقرا من السورة
ايتين ثم يدعها وياخذ في غيرها قال ليتق احدكم ان ياثم اثما كبيرا وهو لا يشعر
واخرج عن ابن مسعود قال اذا ابتدات في سورة فاردت ان تتحول منها الى غيرها
فتحول الى قل هو الله احد فاذا ابتدات فيها فلا تتحول منها حتى تختمها واخرج عن ابن
ابي الهذيل قال كانوا يكرهون ان يقرءوا بعض الاية ويدعوا بعضها قال ابو عبيد
الامر عندنا على كراهة قراءة الايات المختلفة كما انكره صلى الله عليه وسلم على بلال
وكما كرهه ابن سيرين واما حديث عبد الله فوجهه عندي ان يبتدئ الرجل في السورة
يريد اتمامها ثم يبدو له في اخرى فاما من ابتدا القراءة وهو يريد التنقل من اية
الى اية وترك التاليف لاي القران فانما يفعله من لا علم له لان الله لو شاء لانزله
على ذلك انتهى وقد نقل القاضي ابو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة اية اية من كل سورة

قال البيهقي واحسن ما يحتج به ان يقال ان هذا التاليف لكتاب الله ماخوذ من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم واخذه عن جبريل فالاولى بالقاري ان يقراه على التاليف
المنقول وقد قال ابن سيرين تاليف الله خير من تاليفكم **مسئلة** قال الحليمي يسن
استيفا كل حرف اثبته قاري ليكون قد اتى على جميع ما هو قران وقال ابن الصلاح
والنووي اذا ابتدا بقراءة احد من القرا فينبغي ان لا يزال على تلك القراءة ما دام الكلام
مرتبطا فاذا انقضى ارتباطه فله ان يقرا بقراءة اخرى والاولى دوامه على الاول
في هذا المجلس وقال غيرهما بالمنع مطلقا قال ابن الجزري والصواب ان يقال ان
كانت احدى القراءتين مترتبة على الاخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرا فتلقى ادم
من ربه كلمات برفعهما او بنصبهما اخذا رفع ادم من قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات
من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية واللغة وما لم يكن كذلك فرق فيه بين مقام
الرواية وغيرها فان كان على سبيل الرواية وغيرها حرم ايضا لانه كذب في
الرواية وتخليط وان كان على سبيل التلاوة جاز **مسئلة** يسن الاستماع لقراءة
القران وترك اللغط والحديث بحضور القراءة قال تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا لعلكم ترحمون **مسئلة** يسن السجود عند قراءة اية السجدة وهي اربعة
عشر في الاعراف والرعد والنحل والاسرا ومريم وفي الحج سجدتان والفرقان
والنمل والم تنزيل وفصلت والنجم واذا السما انشقت واقرا باسم ربك واما ص
فمستحبة وليست من عزائم السجود اي متاكداته وزاد بعضهم اخر الحجر نقله ابن الفرس
في احكامه **مسئلة** قال النووي الاوقات المختارة للقراءة افضلها ما كان في الصلاة
ثم الليل نصفه الاخير وهي بين المغرب والعشا محبوبة وافضل النهار بعد الصبح
ولا تكره في شي من الاوقات لمعنى فيه واما ما رواه ابن ابي داود عن معاذ بن رفاعة
عن مشايخه انهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا
اصل له ويختار من الايام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس ومن الاعشار العشر الاخير
من رمضان والاول من ذي الحجة ومن الشهور رمضان ويختار لابتدائه ليلة الجمعة
وختمه ليلة الخميس فقد روى ابن ابي داود عن عثمان بن عفان انه كان يفعل ذلك والافضل
الختم اول النهار او اول الليل لما رواه الدارمي بسند حسن عن سعد بن ابي وقاص
قال اذا وافق ختم القران اول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق ختمه اخر
الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسي فالاول في الاحيا ويكون الختم اول النهار في ركعتي
الفجر واول الليل في ركعتي سنة المغرب وعن ابن المبارك يستحب الختم في الشتا
اول الليل وفي الصيف اول النهار **مسئلة** يسن صوم يوم الختم اخرجه ابن ابي داود

عن

عن جماعة من التابعين وان يحضر اهله واصدقاه اخرج الطبراني عن انس انه كان اذا
ختم القران جمع اهله ودعا واخرج ابن ابي داود عن الحكم بن عتيبة قال ارسل الي
مجاهد وعنده ابن ابي امامة وقال انا ارسلنا اليك لانا اردنا ان نختم القران والدعا
يستجاب عند ختم القران واخرج عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القران ويقول
عنده تنزل الرحمة **مسئلة** يستحب التكبير من الضحى الى اخر القران وهي قراءة
المكيين اخرج البيهقي في الشعب وابن خزيمة من طريق ابن ابي بزة سمعت عكرمة
بن سليمان قال قرات على اسمعيل بن عبد الله المكي فلما بلغت الضحى قال لي كبر حتى تختم
فاني قرات على عبد الله بن كثير فامرني بذلك وقال قرات على مجاهد فامرني بذلك
واخبر مجاهد انه قرا على ابن عباس فاخبره بذلك واخبر ابن عباس انه قرا على ابي بن كعب
فامره بذلك كذا اخرجاه موقوفا ثم اخرج البيهقي من وجه اخر عن ابن ابي بزة مرفوعا واخرجه
من هذا الوجه اعني الحاكم في مستدركه وصححه وله طرق كثيرة عن البزي وعن موسى
بن هرون قال قال لي البزي قال لي محمد بن ادريس الشافعي ان تركت التكبير فقد تركت
سنة من سنن نبيك قال الحافظ عماد الدين بن كثير وهذا يقتضي تصحيحه للحديث وروى
ابو العلا الهمداني عن البزي ان الاصل في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم انقطع
عنه الوحي فقال المشركون قلا محمدا ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابن كثير ولم يرد ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وقال الحليمي نكتة
التكبير التشبيه للقراءة بصوم رمضان اذا اكمل عدته يكبر اذا اكمل عدة السور
قال وصفته ان يقف بعد كل سورة وقفة ويقول الله اكبر وكذا قال سليم الرازي
من اصحابنا في تفسيره يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل اخر السورة بالتكبير بل يفصل
بينهما بسكتة قال ومن لا يكبر من القرا حجتهم ان في ذلك ذريعة الى الزيادة في القران
بان يداوم عليه فيتوهم انه منه وفي النشر اختلف القرا في ابتدائه هل هو من اول
الضحى او من اخرها وفي انتهائه هل هو اول سورة الناس او اخرها وفي وصله باولها
او اخرها وقطعه والخلاف في الكل مبني على اصل وهو انه هل هو لاول السورة او لاخرها
وفي لفظه فقيل الله اكبر وقيل لا اله الا الله والله اكبر وسوا في التكبير الصلاة وخارجها
صرح به السخاوي وابو شامة **مسئلة** يسن الدعا عقيب الختم لحديث الطبراني
وغيره عن العرباض بن سارية مرفوعا من ختم القران فله دعوة مستجابة وفي الشعب
من حديث انس مرفوعا مع كل ختمة دعوة مستجابة وفيه من حديث ابي هريرة مرفوعا
من قرا القران وحمد الرب وصلى على النبي عليه السلام واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه
مسئلة يسن اذا فرغ من الختمة ان يشرع في اخرى عقيب الختم لحديث الترمذي وغيره

يستحب التكبير من الضحى الى اخر القران

احب الاعمال الى الله الحال المرتحل الذي يضرب من اول القران الى اخره كلما حل ارتحل واخرج الدارمي
بسند حسن عن ابن عباس عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا قل اعوذ برب
الناس افتتح من الحمد ثم قرا من البقرة الى واولئك هم المفلحون ثم دعا بدعا الختمة ثم قام
مسالة عن الامام احمد انه منع من تكرير سورة الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على
خلافه قال بعضهم والحكمة فيه ما ورد انها تعدل ثلث القران فيحصل بذلك ختمة فان قيل
فكان ينبغي ان يقرا اربعا ليحصل ختمتان قلنا المقصود ان يكون على يقين من حصول
ختمة اما التي قراها واما التي حصل ثوابها بتكرير السورة انتهى قلت وحاصل ذلك يرجع الى
جبر ما لعله حصل في القراءة من خلل وكما قاس الحليمي التكبير عند الختم على التكبير عند
اكمال رمضان فينبغي ان يقاس تكرير سورة الاخلاص على اتباع رمضان بست من شوال
مسالة يكره اتخاذ القران معيشة يتكسب بها واخرج الاجري من حديث عمران بن حصين
مرفوعا من قرا القران فليسال الله به فانه سياتي قوم يقرءون القران يسالون الناس
وروى البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح حديث من قرا القران عند ظالم ليرتفع منه
لعن بكل حرف عشر لعنات **مسالة** يكره ان يقول نسيت اية كذا بل انسيتها لحديث
الصحيحين في النهي عن ذلك **مسالة** الايمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت
ومذهبنا خلافه لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى

فصل في الاقتباس وما جرى مجراه

الاقتباس تضمين الشعر او النثر بعض القران لا على انه منه
بان لا يقال فيه قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا وقد اشتهر عن المالكية
تحريمه وتشديد النكير على فاعله واما اهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا اكثر
المتاخرين مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد
تعرض له جماعة من المتاخرين فسيل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه واستدل
بما ورد عنه عليه السلام من قوله في الصلاة وغيرها وجهت وجهي الى اخره وقوله اللهم
فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر
وفي سياق كلام لابي بكر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي اخر حديث لابن عمر
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انتهى وهذا كله انما يدل على جوازه في مقام المواعظ
والثنا والدعا وفي النثر ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق فان القاضي ابا
بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله ايضا في النثر
القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا وقال الشرف اسمعيل بن المقري اليمني صاحب
مختصر الروضة وغيره في شرح بديعيته فما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى
الله عليه وسلم واله وصحبه ولو في النظم فهو مقبول وغيره مردود وفي شرح بديعية ابن حجة

الاقتباس

الاقتباس من ثلاثة اقسام مقبول ومباح ومردود فالاول ما كان في الخطب والمواعظ
والعهود والثاني ما كان في الغزل والرسايل والقصص والثالث على ضربين احدهما
ما نسبه الله الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بني مروان انه
وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والاخر تضمين اية
في معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك **كقوله** اوحى الى عشاقه طرفه • هيهات هيهات
لما توعدون • وردفه ينطق من خلفه • لمثل ذا فليعمل العاملون • انتهى **قلت**
وهذا التقسيم حسن جدا وبه اقول وذكر الشيخ تاج الدين بن السبكي في طبقاته
في ترجمة الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية
واجلايهم ان من شعره **قوله** يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف • ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله في اياته • ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف • وقال استعمال
مثل الاستاذ ابي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره فايدة فانه جليل القدر والناس
ينهون عن هذا وربما ادى بحث بعضهم الى انه لا يجوز وقيل ذلك انما يفعله من الشعرا
الذين هم في كل واد يهيمون ويثبون على الالفاظ وثبة من لا يبالي وهذا الاستاذ
ابو منصور من ايمة الدين وقد فعل هذا واسند عنه هذين البيتين الاستاذ ابو القاسم
بن عساكر قلت ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله وقد قدمنا ان ذلك
خارج واما اخوه الشيخ بهاء الدين فقد قال في عروس الافراح الورع اجتناب ذلك
كله وان ينزه عن مثله كلام الله ورسوله **قلت** رايت استعمال الاقتباس لايمة
اجلايهم الامام ابو القاسم الرافعي فقال وانشده في اماليه ورواه عنه ايمة كبار •
الملك لله الذي عنت الوجوه له • وذلت عنده الارباب • متفرد بالملك والسلطان قد •
خسر الذين تجاذبوه وخابوا • دعهم وزعم الملك يوم غرورهم • فسيعلمون غدا
من الكذاب • وروى البيهقي في شعب الايمان عن شيخه ابي عبد الرحمن السلمي
قال انشدنا احمد بن محمد بن يزيد لنفسه • سل الله من فضله واتقه • فان التقى
خير ما تكتسب • ومن يتق الله يصنع له • ويرزقه من حيث لا يحتسب •
ويقرب من الاقتباس شيئان احدهما قراءة القران يراد بها الكلام قال النووي
في التبيان ذكر ابن ابي داود في هذا اختلافا فروي عن النخعي انه كان يكره ان يتاول
القران بشي يعرض من امر الدنيا واخرج عن عمر بن الخطاب انه قرا في صلاة المغرب
بمكة والتين والزيتون وطور سينين ثم رفع صوته فقال وهذا البلد الامين واخرج عن
حكيم بن سعيد ان رجلا من المحكمة اتى عليا وهو في صلاة الصبح فقال لئن اشركت
ليحبطن عملك فاجابه في الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون •

انتهى وقال غيره يكره ضرب الامثال من القران صرح به من اصحابنا العماد النيهي تلميذ البغوي
كما نقله ابن الصلاح في فوايد رحلته **الثاني** التوجيه بالالفاظ القرانية في الشعر وغيره
وهو جائز بلا شك وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما نظم
مجاز حقيقتها فاعتبروا • ولا تعمروا هونوها تهن • وبا حسن بيت له زخرف •
تراه اذا زلزلت لم يكن • خشي ان يكون ارتكب حراما لاستعماله هذه الالفاظ القرانية
في الشعر فجا الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليساله عن ذلك فانشده اياهما
فقال له قل وبا حسن كهف فقال يا سيدي افدتني وافتيتني **خاتمة** قال
الزركشي في البرهان لا يجوز تعدي امثلة القران ولذلك انكر على الحريري قوله • فادخلني
بيتا احرج من التابوت واوهى من بيت العنكبوت واي معنى ابلغ من معنى اكده الله من
ستة اوجه حيث قال وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فادخل ان وبنى افعل التفضيل
وبناه من الوهن واضافه الى الجمع وعرف الجمع باللام واتى في خبر ان باللام لكن استشكل
هذا بقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ضرب النبي عليه السلام
المثل بما دون البعوضة فقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة قلت قد قال
قوم في الاية ان معنى فما فوقها في الخسة وعبر بعضهم عن هذا بقوله معناه فما دونها
فزال الاشكال

النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبه

افرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم ابو عبيدة وابو عمر الزاهد وابن دريد
ومن اشهرها كتاب العزيزي فقد اقام في تاليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه
ابو بكر بن الانباري ومن احسنها المفردات للراغب ولابي حيان في ذلك تاليف
مختصر في كراسين قال ابن الصلاح وحيث رايت في كتب التفسير قال اهل المعاني
فالمراد به مصنفوا الكتب في معاني القران كالزجاج والفرا والاخفش وابن الانباري
انتهى وينبغي الاعتناء به فقد اخرج البيهقي من حديث ابي هريرة مرفوعا اعربوا القران
والتمسوا غرايبه واخرج مثله عن عمر وابن عمر وابن مسعود موقوفا واخرج من حديث
ابن عمر مرفوعا من قرا القران فاعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قراه
بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات المراد باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس
المراد به الاعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن لان القراة مع فقده ليست
قراة ولا ثواب فيها وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع في كتب اهل الفن وعدم الخوض
بالظن فهذه الصحابة وهم العرب العربا واصحاب اللغة ومن نزل القران عليهم بلغتهم توقفوا
في الفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيا فاخرج ابو عبيد في الفضايل عن ابراهيم التيمي
ان ابا بكر الصديق سال عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سما تظلني واي ارض تقلني ان انا قلت
في

في كتاب الله ما لا اعلم واخرج عن انس ان عمر بن الخطاب قرا على المنبر وفاكهة وابا فقال
هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو التكلف يا عمر واخرج
من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كنت لا ادري ما فاطر السموات حتى اتاني اعرابيان
يختصمان في بير فقال احدهما انا فطرتها يقول انا ابتداتها واخرج ابن جرير عن سعيد
بن جبير انه سيل عن قوله وحنانا من لدنا فقال سالت عنها ابن عباس فلم يجب فيها شيا
واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لا والله ما ادري ما حنانا واخرج الفريابي حدثنا
اسرايل انبانا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القران اعلمه الا اربعا غسلين
وحنانا واواه والرقيم واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة قال قال ابن عباس ما كنت ادري
ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت قول بنت ذي يزن تعال افاتحك
تقول تعال اخاصمك واخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال ما ادري ما الغسلين
ولكني اظنه الزقوم

فصل معرفة هذا الفن ضروري كما سياتي في شروط
المفسر قال في البرهان ويحتاج الكاشف عن ذلك الى معرفة علم اللغة اسما وافعالا
وحروفا فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها فيوخذ ذلك من كتبهم واما الاسما
والافعال فيوخذ من كتب علم اللغة واكبرها كتاب ابن السيد ومنها التهذيب
للازهري والمحكم لابن سيده والجامع للقزاز والصحاح للجوهري والبارع للفارابي
ومجمع البحرين للصاغاني ومن الموضوعات في الافعال كتاب ابن القوطية وابن
الطريف والسرقسطي ومن اجمعها كتاب ابن القطاع قلت واولى ما يرجع اليه
في ذلك ما ثبت عن ابن عباس واصحابه الاخذين عنه فانه ورد عنهم ما يستوعب
تفسير غريب القران بالاسانيد الثابتة الصحيحة وها انا اسوق هنا ما ورد
من ذلك عن ابن عباس من طريق ابن ابي طلحة خاصة فانها من اصح الطرق عنه
وعليها اعتمد النووي في صحيحه مرتبا على السور قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي [illegible]
قال ابن جرير انبانا المثنى قالا انبانا ابو صالح عبد الله بن صالح حدثني معوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى **يومنون** قال البقره
يصدقون يعمهون يتمادون مطهرة من القذر والاذى الخاشعين المصدقين بما
انزل الله وفي ذلكم بلاء نعمة وقولوا حطة الا اماني احاديث قلوبنا غلف في
غطا ما ننسخ نبدل او ننسها نتركها فلا نبدلها مثابة يثوبون اليه ثم يرجعون
حنيفا حاجا شطره نحوه فلا جناح فلا حرج خطوات الشيطان عمله اهل به لغير الله
ذبح للطواغيت ابن السبيل الضيف الذي ينزل بالمسلمين ان ترك خيرا مالا جنفا

انما حدود الله طاعة الله لا تكون فتنة شرك فرض احرم قل العفو ما لا ينبغي في اموالكم
لاعنتكم لاحرجكم وصبق عليكم ما لم تمسوهن وتفرضوا المس الجماع والفريضة الصدق
فيه سكينة رحمة سنة نعاس ولا يوده يثقله عليه صفوان حجر صلد البس عليه شي
ال عمران متوفيك مميتك ربيون جموع **النسا** حوبا كبيرا اثما عظيما نحلة
مهرا ابتلوا اختبروا انستم عرفتم رشدا صلاحا كلالة من لم يترك والدا ولا ولدا ولا
تعضلوهن تقهروهن والمحصنات كل ذات زوج طولا سعة محصنات غير مسافحات
عفايف غير زواني في السر والعلانية ولا متخذات اخدان اخلا فاذا احصن تزوجن
العنت الزنا موالي عصبة قوامون امرا قانتات مطيعات والجار ذي القربى الذي
بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة والصاحب بالجنب
الرفيق فتيلا الذي في الشق الذي في بطن النواة الجبت الشرك نقيرا النقطة التي
في ظهر النواة واولي الامر اهل الفقه والدين ثبات عصا مرا متفرقين مقيتا حفيظا
اركسهم اوقعهم حصرت ضاقت اولي الضرر اهل العذر مراغما التحول من الارض الى
الارض وسعة الرزق موقوتا مفروضا تألمون توجعون خلق الله دين الله نشوزا الاباية
ولا هي ذات زوج كالمعلقة بعضا وان تلووا السنتكم بالشهادة او تعرضوا عنها
وقولهم على مريم بهتانا بغيا رموها بالزنا **المايده** اوفوا بالعقود ما احل الله
وما حرم وما فرض وما حد في القران يجرمنكم يحملنكم شنان عداوة البر ما امرت به
والتقوى ما نهيت عنه المنخنقة التي تخنق فتموت الموقوذة التي تضرب بالخشب فتموت
والمتردية التي تتردى من الجبل والنطيحة الشاة التي تنطح الشاة وما اكل السبع
ما اخذ الا ما ذكيتم ذبحتم وبه روح وطعام الذين اوتوا الكتاب ذبائحهم غير متجانف
متعمد لاثم الجوارح الكلاب والفهود والصقور واشباهها مكلبين ضواري الازلام
القداح فاقرق افصل ومن يرد الله فتنته ضلالته ومهيمنا امينا القران امين على
كل كتاب قبله شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة اذلة على المومنين رحما مغلولة يعنون
بخيل امسك ما عنده تعالى الله عن ذلك بحيرة هي الناقة اذا نتجت خمسة ابطن نظروا الى
الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فاكله الرجال دون النسا وان كانت انثى جدعوا اذانها
واما السايبة فكانوا يسيبون من انعامهم لالهتهم لا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون لها
لبنا ولا يجزون لها وبرا ولا يحملون عليها شيا واما الوصيلة فالشاة اذا نتجت سبعة
ابطن نظروا الى السابع فان كان ذكرا او انثى وهو ميت اشترك فيه الرجال والنسا
وان كانت انثى وذكرا في بطن استحيوها وقالوا وصلته اخته فحرمته علينا واما

الحام

الحام فالفحل من الابل اذا ولد لولده فالوا حمي ظهره فلا يحملون عليه شيا ولا يجزون
له وبرا ولا يمنعونه من حمى رعي ولا من حوض يشرب منه وان كان الحوض لغير صاحبه
مدرارا يتبع بعضها بعضا قبلا وقبيلا عدوا فلما نسوا تركوا مبلسون ايسون يصدفون
يعدلون يعتدون جرحتم كسبتم من الاثم يفرطون يضيعون شيعا اهوا مختلفة لكل نبا
مستقر حقيقة تبسل تفضح باسطوا ايديهم البسط الضرب فالق الاصباح ضو الشمس
بالنهار وضو القمر بالليل حسبانا عدد الايام والشهور والسنين قنوان دانية
قصار النخل اللاصقة عروقها بالارض وخرقوا اخترصوا قبلا معاينة مبينا فاحينا
ضالا فهديناه مكانتكم ناحيتكم محجر حرام حمولة الابل والخيل والبغال والحمير وكل شي
يحمل عليه وفرشا الغنم مسفوحا مهراقا ما حملت ظهورهما ما علق بها من الشحم الحوايا
المبعر املاق الفقر دراستهم تلاوتهم صدف اعرض **الاعراف** مذوما ملوما
ريشا ما لا حاجيا سر يعا رحس سخط صراط الطريق افتح اقض اسى احزن عفوا كثروا
ويذرك والهتك يترك عبادتك الطوفان المطر متبر خسران اسفا الحزين دكا
ان هو الا عذابك عزروه حموه ووقروه ذرانا خلقنا فانبجست انفجرت نتقنا الجبل
رفعناه كانك حفي عنها لطيف بها طايف الله لولا اجتبيتها لولا احدثتها لولا تلقيتها
فانسلخ منها **الانفال** بنان الاطراف جاكم الفتح المدد فرقانا المخرج ليثبتوك
ليوثقوك يوم الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل فشرد بهم من خلفهم
نكل بهم من بعدهم مر ولاتهم مبرا تهم **براه** يضاهون يشبهون كافة جميعا
ليواطيوا ليشبهوا ولا تفتني ولا تخرجني احدى الحسنيين فتح او شهادة مغارات
الغيران في الجبال مدخلا السرب اذن يسمع من كل احد واغلظ عليهم اذهب الرفق عنهم
وصلوات الرسول استغفاره سكن لهم رحمة ريبة الشك الا ان تقطع قلوبهم يعني
الموت لاواه المومن التواب طايفة عصبة **يونس** قدم صدق سبق لهم السعادة
في الذكر الاول ولا ادراكم علمكم ترهقهم تغشاهم عاصم مانع تفيضون تفعلون
يعزب يغيب **هود** يثنون يكنون يستغشون ثيابهم يغطون روسهم لا جرم
بلى اخبتوا خافوا فار التنور نبع اقلعي اسكني كان لم يغنوا يعيشوا سي بهم ساءظنا
بقومه وضاق ذرعا باضيافه عصيب شديد يهرعون يسرعون بقطع سواد
حجيل نضيج مسومة معلمة مكانتكم ناحيتكم اليم موج زفير صوت شديد
وشهيق صوت ضعيف غير مجذوذ غير منقطع ولا تركنوا تدهنوا **يوسف**
شغفها علاها متكا مجلسا اكبرنه اعظمنه فاستعصم امتنع بعد امة حين تحصنون
تحرزون يعصرون الاعناب والدهن حصحص تبين زعيم كفيل ضلالك القديم خطايك

الرعد صنوان مجمع بماء واحد معقبات الملائكة يحفظونه من امر الله باذنه
بقدرها على قدر طاقتها سوء الدار سوء العاقبة طوبى فرح وقرة عين ييأس يعلم ابراهيم
مهطعين ناظرين في الاصفاد في وثاق قطران النحاس المذاب الحجر يود يتمنى
مسلمين موحدين شيع امم موزون معلوم حما مسنون طين رطب اغويتني اضللتني فاصدع
بما تؤمر فامضه النحل بالروح بالوحي دفء الثياب ومنها جائر الاهواء المختلفة تسيمون
ترعون مواخر جوارى تشاقون تخالفون تتفيؤ تتميل حنفا الاطهار الفحشاء الزنا يعظكم
يوصيكم ادنى اكثر الاسرا وقضينا اعلمنا فجاسوا فمشوا حصيرا سجنا فصلناه بيناه
امرنا مترفيها سلطانا ثبرا دمرنا الملكا رفاتا غبارا ولا تقف لا تقل وقضى امر فسينغضون
يهزون تخرج بامره لاحتنكن لاستولين يزجي يجري قاصفا عاصفا تبيعا نصيرا زهوقا
ذاهبا يؤسا قنوطا شاكلته ناحيته كسفا قطعا مثبورا ملعونا فرقناه فصلناه الكهف
عوجا ملتبسا قيما عدلا الرقيم الكتاب تزاور تميل تقرضهم تدعهم بالوصيد بالفناء
ولا تعد عيناك عنهم لا تعدوهم الى غيرهم كالمهل عكر الزيت الباقيات الصالحات ذكر الله
موبقا مهلكا موئلا منجا ملجا حقبا دهرا من كل شيء سببا علما عين حمئة حارة زبر الحديد
قطع الحديد الصدفين الجبلين مريم سويا من غير خرس حنانا من لدنا رحمة من عندنا
سريا هو عيسى جبارا شقيا عصيا واهجرني اجتنبني حفيا لطيفا لسان صدق عليا
الثناء الحسن غيا خسرانا لغوا باطلا اثاثا متاعا اصدا اعوانا تؤزهم اذا تغويهم اغواء
نعد لهم عدا انفاسهم التي يتنفسون في الدنيا وردا عطاشا عهدا شهادة ان لا اله الا الله
ادا عظيما هدا هدما ذكرا صوتا طه بالواد المقدس المبارك واسمه طوى اكاد
اخفيها لا اظهر عليها احدا غيري سيرتها حالتها وفتناك فتونا اختبرناك اختبارا ولا تنيا
تبطيا اعطى كل شيء خلقه خلق لكل شيء زوجه ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه
لا يضل لا يخطي تارة حاجة فيسحتكم فيهلككم السلوى طائر يشبه بالسماني ولا
تطغوا لا تظلموا فقد هوى شقي هلك بملكنا بامرنا ظلت لنحرقنه لننسفنه في اليم لنذرينه
في البحر سابيس يتخافتون يتسارون قاعا مستويا صفصفا لا نبات فيه عوجا
واديا امتا رابية وخشعت الاصوات سكنت همسا الصوت الخفي وعنت الوجوه
ذلت فلا يخاف ظلما ان يظلم فيزاد في سيئاته الانبيا فلك دوار يسبحون يجرون
ننقصها من اطرافها ننقص اهلها وبركتها جذاذا حطاما فظن ان لن نقدر عليه ان لن نؤاخذه
العذاب الذي اصابه حدب شرف ينسلون يقبلون حصب شجر كطي السجل للكتاب
كطي الصحيفة على الكتاب الحج بهيج حسن ثاني عطفه مستكبرا في نفسه ثم ليقضوا
تفثهم وضع احرامهم من حلق الراس ولبس الثياب وقص الاظفار ونحو ذلك منسكا

القانع المتعفف المعتر السائل اذا تمنى حدث في امنيته حديثه يسطون يبطشون
المؤمنون خاشعون خائفون ساكنون تنبت بالدهن هو الزيت هيهات هيهات
بعيد بعيد تترى يتبع بعضها بعضا وقلوبهم وجلة خائفين يجأرون يستغيثون
ينكصون تدبرون سامرا تهجرون تسمرون حول البيت وتقولون هجرا عن الصراط
لناكبون عن الحق عادلون تسحرون تكذبون كالحون عابسون النور يرمون
المحصنات الحرائر ما زكى ما اهتدى ولا يأتل لا يقسم دينهم حسابهم تستأنسوا
تستأذنوا ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن لا تبدي خلاخيلها ومعضدها ونحرها وشعرها
الا لزوجها غير اولي الاربة المغفل الذي لا يشتهي النساء ان علمتم فيهم خيرا ان علمتم
لهم حيلة واتوهم من مال الله ضعوا عنهم من مكاتبتهم فتياتكم اماءكم البغاء الزنا
الله نور السموات هادي اهل السموات مثل نوره هداه في قلب المؤمن كمشكاة
موضع الفتيلة في بيوت المساجد ترفع تكرم ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه يسبح
يصلي بالغدو صلاة الغداة والاصال صلاة العصر بقيعة ارض مستوية تحيه
السلام الفرقان ثبورا ويلا بورا هلكى هباء منثورا الماء المهراق ساكنا دائما قبضا
يسيرا سريعا جعل الليل والنهار خلفة من فاته شيء من الليل ان يعمله ادركه بالنهار
او من النهار ادركه بالليل عباد الرحمن المؤمنون هونا بالطاعة والعفاف والتواضع
لولا دعاؤكم ايمانكم الشعراء كالطود كالجبل فكبكبوا جمعوا ريع شرف لعلكم تخلدون
كانكم خلق الاولين دين الاولين هضيم معشبة فرهين حاذقين الايكة الغيضة الجبلة
الخلق في كل واد يهيمون في كل لغو يخوضون النمل بورك قدس اوزعني اجعلني
يخرج الخبء يعلم كل خفية في السماء والارض طائركم مصائبكم ادارك علمهم غاب علمهم
ردف قرب يوزعون يدفعون داخرين صاغرين جامدة قائمة اتقن احكم القصص
جذوة شهاب سرمدا دائما لتنوء تثقل وتخلقون تصنعون افكا كذبا ادنى الارض
طرف الشام اهون ايسر يصدعون يتفرقون ولا تصاعر خدك للناس لا تتكبر فتحقر
عباد الله وتعرض عليهم عنهم بوجهك اذا كلموك الغرور الشيطان نسيناكم تركناكم
العذاب الادنى مصائب الدنيا واسقامها وبلاؤها سلقوكم استقبلوكم تزجي تؤخر
لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم الامانة الفرائض جهولا غرا بامر الله دابة الارض
منساته عصاه سيل العرم السد الشديد خمط الاراك فزع جلى الفتاح القاضي فلا فوت
فلا نجاة وانى لهم التناوش فكيف لهم بالرد الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح
اداء الفرائض قطمير الجلد الذي يكون على ظهر النواة لغوب اعياء حسرة ويل كالعرجون
القديم اصل العرق العتيق المنحنى الاجداث القبور فاكهون فرحون فامدوهم

وجوههم غوث صداع بيض مكنون اللؤلؤ المكنون سوا الجحيم وسط الجحيم الفواد جدوا وتركنا
عليه في الاخرين لسان صدق للانبيا كلهم شيعته امة دينه بلغ معه السعي العمل لله صرعه
فنبذناه القيناه بالعرا بالساحل بفاتنين مضلين ولات حين مناص ليس حين فرار اخلاق
تخرص قلبين نفوا في الاسباب السما فواق ترداد قطنا العذاب نطفو مسحا جعل يمسح جسدا
شيطانا رخا حيث اصاب مطيعه له حيث اراد ضغثا حزمه اولي الايدي القوه والابصار
الفقه في الدين قاصرات الطرف عن غيرازواجهن اتراب مستويات غسا ق الزمهرير ازواج
الوان من العذاب تكون تحمل الساخرين المخوفين المحسنين المهتدين ذي الطول السعة والغنا
داب حال تباب خسران ادعوني وحدوني تهديناهم بينا لهم رواكد وقوفا توبقهن يهلكهن
مقرنين مطيقين معارج الدرج وزخرفا الذهب وانه لذكر شرف يحبرون يكرمون رهوا
سمتا اضله الله على علم في سابق علمه فيما مكنا كم ان لم يمكنكم فيه اسن متغير لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة ولا تجسسوا هو ان تتبع عورات المومن
المجيد الكريم مريج مختلف باسقات طوال لبس شك حبل الوريد عرق العنق قتل الخراصون
لعن المرتابون في غمرة ساهون في ضلالتهم يتمادون يفتنون يعذبون تمجعون ينامون
صرة صيحة فصكت لطمت بركنه بقوته باييد بقوه المتين الشديد ذنوبا دلوا المسجور المحبوس
تمور تحرك فاكهين معجبين وما التناهم ما نقصناهم يدعون يدفعون تاثيم كذب ريب
المنون الموت المسيطرون المسلطون ذو مرة منظر حسن اغنى واقنى اعطى وارضي
الازفة من اسما يوم القيمة سامدون لاهون النجم ما ينبسط على الارض والشجر ما ينبت
على ساق الانام الخلق العصف التبن والريحان خضرة الزرع فباي الاربكما باي نعمة
الله مارج خالص النار مرج ارسل برزخ حاجز ذو الجلال ذو العظمة والكبريا سنفرغ
لكم هذا وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل لا ينفذون لا تخرجون من سلطاني شواظ
لهب النار ونحاس دخان النار جني ثمار يطمثهن يدن منهن نضاختان فايضتان رفرف
خضر المحابس مترفين متعمين للمقوين المسافرين مدينين محاسبين فروح راحة تبراها
تخلقها لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تسلط علينا فيفتنونا ولا ياتين ببهتان يفترينه
لا يلحقن بازواجهن غيراولادهم قاتلهم الله لعنهم وكل شي في القران قتل فهو لعن وانفقوا
تصدقوا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ينجيه من كل كرب في الدنيا والاخرة تميز تفرق
فسحقا بعدا لو تدهن فيدهنون لو ترخص لهم فيرخصون زنيم ظلوم او سطهم اعدلهم
يوم يكشف عن ساق هو الامر الشديد المفظع من الهول يوم القيمة مكظوم مغموم
مغموم مذموم ملوم ليزلقونك ينفذونك طغى الماكثر واعيه حافظه اني ظننت
ايقنت غسلين صديد اهل النار ذي المعارج العلو والفواضل سبلا طرقا فجاجا

مختلفة حمد ربنا فعله وامره وقدرته فلا تخاف بخسا نقصا من حسناته ولا رهقا
زيادة في سيئاته كثيبا مهيلا الرمل السايل وبيلا شديدا يوم عسير شديد لواحة
معرضة فاذا قراناه بيناه فاتبع قرانه اعمل به والتفت الساق بالساق اخر يوم من ايام
الدنيا واول يوم من ايام الاخرة فتلتقي الشدة بالشدة سدى هملا امشاج مختلفة الالوان
مستطيرا فاشيا عبوسا ضيقا قمطريرا طويلا كفاتا كنا رواسي جبالا شامخات مشرفات
فراتا عذبا سراجا وهاجا مضيا المعصرات السحاب ثجاجا منصبا الفافا مجتمعه جزا
وفاقا وافقت اعمالهم مفازا متنزها كواعب نواهد الروح ملك من اعظم الملا يكة
خلقا وقال صوابا لا اله الا الله الرادفة النفخة الثانية واجفة خايفة الحافرة الحياة ف صح
سمكها بناها واغطش اظلم سفرة كتبه قضبا القت وفاكهة الثمار الرطبة مسفرة
مشرقة كورت اظلمت انكدرت تغيرت عسعس ادبر فجرت بعضها في بعض بعثرت
بحثت عليين الجنة كدح سعي يوعون يسرون الودود الحبيب لقول فصل حق بالهزل
الباطل غثا هشيما يوعون يسرون احوى متغيرا من تزكى من الشرك وذكر اسم ربه
وحد الله وذكر اسم ربه فصلى الصلوات الخمس الغاشية والطامة والصاخة
والحاقه والقارعة من اسما يوم القيمة ضريع شجر من نار وهما رق المرافق بمسيطر
بجبار لبالمرصاد يسمع ويرى جما شديدا واني كيف له النجدين الضلالة والهدى
طحاها قسمها فالهمها فجورها وتقواها بين الخير والشر ولا يخاف عقباها لا يخاف
من احد بالعه سجى ذهب ما ودعك ربك وما قلى ما تركك وما ابغضك فانصب
في الدعا ابلا فهم لزومهم شانيك عدوك الصمد السيد الذي كمل في سودده الفلق
الخلق **هذا لفظ ابن عباس** اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما مفرقا
جمعته وهو وان لم يستوعب غريب القران فقد اتى على جمله صالحة منه **وبقيت**
الفاظ لم تذكر في هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه قال ابن ابي حاتم
حدثنا ابو زرعة حدثنا منجاب بن الحارث **ح** وقال ابن جرير حدثت عن المنجاب
انبانا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى الحمد لله
قال الشكر لله رب العالمين قال له الخلق كله للمتقين للمومنين الذين يتقون الشرك
ويعملون بطاعتي ويقيمون الصلاة اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع
والاقبال عليها فيها مرض نفاق عذاب اليم نكال موجع يكذبون يبدلون ويحرفون في قلوبهم صح
السفها الجهال طغيانا كفرهم كصيب المطر اندادا اشباها التقديس التطهير
رغدا سعة المعيشة تلبسوا تخلطوا انفسهم يظلمون يضرون وقولوا حطة
قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم الطور ما انبت من الجبال وما لم ينبت فليس بطور

خاسبين ذليلين نكالا لعقوبة ما بين يديها من بعدهم وما خلفها الذين يقفوا معهم
وموعظة تذكره بما فتح الله عليكم بما اكرمكم به بروح القدس الاسم الذي كان عيسى
يحيي به الموتى فانفون مطبعون القواعدا سالبين صبغة دين الحاجوننا الخاصمونا
ينظرون يوخرون الدا الخصام شديد الخصومة السلم الطاعة كافة جميعا كذاب
كصنيع بالقسط بالعدل الاكمه الذي يولد وهو اعمى دبانيين علما فقها ولا تهنوا
لا تضعفوا واسمع غير مسمع يقولون اسمع لا سمعت ليا بالسنتهم تحريفا بالكذب
الا انا تاموني وعرد بموهم اعنتموهم لبيس ما قدمت لهم انفسهم فادامرتهم ثم لم يكن
فتنتهم حجتهم معجزين يمسا يقبن قوما عمين كفارا بسطة شدة لا تحسوا لا تظلموا الفهل
الجراد الذي ليس له اجنحة يعرشون يبنون منبر ملك تحذيها بقوة بجد وحزم
احبرهم عهدهم وهو انيقهم مرسا ها منتهيها احذ العفو انفق الفضل وامر بالعرف
بالمعروف وحلت فرقت البكم الخرس فرقانا نصرا بالعدوة الدنيا شاطي الوادي
الا ولا ذمة الاذ القرابة والذمة العهد انى يوفكون كيف يكذبون ذلك الذين
القصا عرضا غنيمة الشقة السير فتنطهم حبسهم ملجا الحرز في الجبل او مغارات
الاسراب في الارض المخفية او مدخلا الماوي والعاملين عليها السعاة نسوا
الله تركوا طاعة الله فنسيهم تركهم من ثوابه وكرامته بخلافهم بعدهم المعذرون
اهل العذر مخمصة مجاعة غلظة شدة يفتنون يبتلون عزيز شديد ما عنتم
ما شق عليكم انقضوا الى تمضوا الى ولا تنظرون توخرون حفت سبقت ويعلم
مستقرها يانيها رزقها حيث كانت منيب المقبل الى طاعة الله ولا يلتفت يتخلف
تعنوا تسعوا اميت لك وكان يقرابها مهموده واعتدت بها على العرش السرير تهيات للكم
هذه سبيلي دعوتي المثلات ما اصاب القرون الماضية من العذاب الغيب والشهادة
السر والعلانية شديد المحال شديد المكر والعداوة على تخوف تنقص من اعمالهم
واوحى ربك الى النحل الهمها واضل سبيلا ابعد حجة قبيلا عيانا وابتغ بين ذلك
سبيلا اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لا جهرا شديدا
ولا خفيا لا تسمع اذنيك طريا جنيا طريا فرط تعجل يطغي يعتدي لا تظما تعطش
ولا تضحى لا يصيبك حر ربوة المكان المرتفع ذات قرار ومعين ماظهر امسكم دينكم
تبارك تفاعل من البركة كره رجعة خاوية سقط اعلاها على اسفلها فله خير ثواب تبلس
تياس حدد طرايق صراط الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم انهم مسؤولون محاسبون
ما لكم لا تناصرون تمانعون مستسلمون مستنجدون وهو مليم مسي مذنب والعوا
فيه وُاجدوا غشوة فصلت بينت مهطعين مقبلين نست قدت ولا يبرقون لا تعمون كما هي من

صاحب خمر الدنيا الحنث العظيم الشرك المهيمن الشاهد العزيز المقتدر على ما يشا
الحكيم المحكم لما اراد خشب مسندة نخل قيام من قطور تشقق حسير كليل ضعيف
لا ترجون لله وقارا لا تخافون له عظمة جد ربنا عظمته انا لنا العفين الموت يتمطى
يختال ابرابا في سن واحد ثلاث وثلاثين سنة متاعا لكم منفعة مرسها منتهاها
ممنون منقوص **فصل** قال ابو بكر الانباري قد جا عن الصحابة والتابعين
كثير الاحتجاج على غريب القران ومشكله بالشعر وانكر جماعة لا علم لهم على النحو
بين ذلك وقالوا اذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر اصلا للقران قالوا وكيف يجوز ان
يحتج بالشعر على القران وهو مذموم في القران والحديث قال وليس الامر كما زعموه
من انا جعلنا الشعر اصلا للقران بل اردنا تبيين الحرف الغريب من القران بالشعر
لان الله قال انا جعلناه قرانا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال ابن عباس الشعر
ديوان العرب فاذا خفي علينا الحرف من القران الذي انزله الله بلغة العرب رجعنا
الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه ثم اخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس
قال اذا سالتموني عن غريب القران فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب
وقال ابو عبيد في فضايله ثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس انه كان يسال عن القران فينشد فيه الشعر
قال ابو عبيد يعني كان يستشهد به على التفسير قلت قد روينا عن ابن عباس
كثيرا من ذلك واوعب ما رويناه عنه مسايل نافع بن الازرق وقد اخرج بعضها
ابن الانباري في كتاب الوقف والطبراني في معجمه الكبير وقد رايت ان اسوقها
لما بتمامها لتستفاد اخبرني ابو عبد الله محمد بن علي الصالحي بقراتي عليه عن ابي اسحق
التنوخي عن القسم بن عساكر انبانا ابو نصر محمد بن عبد الله الشيرازي انبانا ابو المظفر
محمد بن اسعد العراقي انبانا ابو علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب انبانا ابو علي بن شاذان
ثنا ابو الحسين عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم المعروف بابن الطستي ثنا ابو سهل
السري بن سهل الجنديسابوري ثنا يحيى بن ابي عبيدة بحر بن فروخ المكي انبانا
سعيد ابي سعيد انبانا عيسى بن داب عن حميد الاعرج وعبد الله بن ابي بكر بن محمد عن
ابيه قال بينا عبد الله بن عباس جالس بفنا الكعبة قد اكتنفه الناس يسالونه عن تفسير
القران فقال نافع بن الازرق لنجدة بن عويمر قم بنا الى هذا الذي يجتري على تفسير القران
بما لا علم له به فقاما اليه فقالا انا نريد ان نسالك عن اشيا من كتاب الله فتفسرها
لنا وتاتينا بمصادقه من كلام العرب فان الله انما انزل القران بلسان عربي مبين
فقال ابن عباس سلاني عما بدا لكما فقال نافع اخبرني عن قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال

مسايل نافع بن الازرق

دعن السماك عزين قال عزين الحلق الرفاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عبيد بن الابرص وهو يقول • فجاوا يهرعون اليه حتى • يكونوا حول منبره عزينا • قال اخبرني عن قوله وابتغوا اليه الوسيلة قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عنترة العبسي وهو يقول ان الرجال لهم اليك وسيلة • ان يأخذوك تكحلي وتخضبي • قال اخبرني عن قوله شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبين للاسلام دينا ومنهاجا • قال اخبرني عن قوله اذا اثمر وينعه قال نضجه وبلاغه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول • اذا ما مشت وسط النساء تأودت • كما اهتز غصن ناعم النبت يانع قال اخبرني عن قوله وريشا قال الريش المال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول • فرشني بخير طالما قد بريتني وخير الموالي من يريش ولا يبري • قال اخبرني عن قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في اعتدال واستقامة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول • يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد قال اخبرني عن قوله يكاد سنا برقه قال السنا الضو قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت ابا سفيان بن الحارث يقول • يدعوا الى الحق لا يبغي به بدلا • يجلو بضوء سناه داجي الظلم • قال اخبرني عن قوله وحفدة قال ولد الولد وهم الاعوان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر يقول • حفد الولائد حولهن واسلمت باكفهن ازمة الاجمال • قال اخبرني عن قوله وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت طرفة بن العبد يقول • ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض • قال اخبرني عن قوله افلم ييأس الذين امنوا قال افلم يعلم بلغة بني مالك قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت مالك بن عوف يقول لقد يئس الاقوام اني انا ابنه • وان كنت عن ارض العشيرة نائيا قال اخبرني عن قوله مثبورا قال ملعونا محبوسا من الخير قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عبد الله بن الزبعري يقول • اذ اتاني الشيطان في سنة النوم ومن مال ميله مثبورا • قال اخبرني فاجاءها المخاض قال الجاها قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت حسان بن ثابت يقول اذ شددنا

شدة صادقة فاجاءناكم الى سفح الجبل • قال اخبرني عن قوله واحسن نديا قال النادي المجلس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول يومان يوم مقامات واندية • ويوم سير الى الاعداء تأويب • قال اخبرني عن قوله اثاثا ورئيا قال الاثاث المتاع والرئي من الشراب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول كأن على الحمول غداة ولوا • من الرئي الكريم من الاثاث • قال اخبرني عن قوله فيذرها قاعا صفصفا قال القاع الاملس والصفصف المستوي قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر يقول بملمومة شهباء لو قذفوا بها • شماريخ من رضوى اذن عاد صفصفا • قال اخبرني عن قوله وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى قال لا تعرق فيها من شدة حر الشمس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول • رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشي فيخصر • قال اخبرني عن قوله له خوار قال له صياح قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر كان بني معوية بن بكر الى الاسلام صائحة تخور • قال اخبرني عن قوله ولا تنيا في ذكري قال لا تضعفا عن امري قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر اني وجدك ما ونيت ولم ازل • ابغي الفكاك له بكل سبيل • قال اخبرني عن قوله القانع والمعتر قال القانع الذي يقنع بما اعطي والمعتر الذي يعترض الابواب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل • قال اخبرني عن قوله وقصر مشيد قال مشيد بالجص والاجر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عدي بن زيد يقول شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور • قال اخبرني عن قوله شواظ قال الشواظ اللهب الذي لا دخان له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امية بن ابي الصلت يظل يشب كيرا بعد كير وينفخ دائبا لهب الشواظ قال اخبرني عن قوله قد افلح المومنون قال فازوا وسعدوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة فاعقلي ان كنت لما تعقلي ولقد افلح من كان عقل • قال اخبرني عن قوله يؤيد بنصره من يشاء قال يقوي قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول حسان بن ثابت • برجال لستموا امثالهم ايدوا جبريل نصرا فنزل • قال اخبرني عن قوله ونحاس قال هو الدخان الذي لا لهب فيه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر يضيء كضوء سراج السليط • لم يجعل الله فيه نحاسا • قال اخبرني عن قوله امشاج قال اختلاط ماء الرجل

وما المراة اذا وقع في الرحم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول
ابي ذويب كان الريش والفوق منه خلال النصل خالطه مشيج • قال اخبرني عن قوله
دفوها قال الحطة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول ابي محجن
الثقفي • فقد كنت احسبني كاغنى واحد • قدم المدينة عن زراعة فوم • قال
اخبرني عن قوله وانتم سامدون قال السمود اللهو والباطل قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد ليت
قبلوا الحق ولم يبدوا جحودا • قيل قم فانظر اليهم • ثم دع عنك السمودا قال اخبرني
عن قوله لا فيها غول قال ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول امرئ القيس • رب كاس شربت لا غول فيها وسقيت
النديم منها مزاجا • قال اخبرني عن قوله والقمر اذا اتسق قال اتساقه
اجتماعه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة ان لنا قلائصا
واسقا نقانقا مستوسقات لو تجدن سائقا • قال اخبرني عن قوله وهم فيها خالدون
قال باقون لا يخرجون منها ابدا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
قول عدي ابن زيد فهل من خالد اما هلكنا • وهل بالموت ما للناس عار • قال
اخبرني عن قوله وجفان كالجوابي قال كالحياض الواسعة قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة كالجوابي لا تني مترعة لقرى الاضياف
او للمحتضر • قال اخبرني عن قوله فيطمع الذي في قلبه مرض قال الفجور والزنا
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى • حافظ للفرج
راض بالتقى ليس ممن قلبه فيه مرض قال اخبرني عن قوله طين لازب قال
الملتزق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول النابغة فلا
تحسبون الخير لا شر بعده • ولا تحسبون الشر ضربة لازب • قال اخبرني عن
قوله اندادا قال الاشباه والامثال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول لبيد بن ربيعة احمد الله فلا ند له • بيديه الخير ما شا فعل
قال اخبرني عن قوله لشوبا من حميم قال الخلط الحميم والغساق قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر • تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا
بما فعادا بعد ابوالا قال اخبرني عن قوله عجل لنا قطنا قال القط الجزا قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى • ولا الملك النعمان يوم لقيته
بنعمته يعطي القطوط ويطلق • قال اخبرني عن قوله من حما مسنون قال الحما السود
والمسنون المصور • قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول حمزة

بن

بن عبد المطلب • اغر كان البدر سنة وجهه جلى الغيم عنه ضوءه فتبددا •
قال اخبرني عن قوله البائس الفقير قال البائس الذي لا يجد شيئا من شدة الحال
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة • يغشاهم البائس
المدقع والضيف وجار مجاور جنب • قال اخبرني عن قوله ماء غدقا قال
كثيرا جاريا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر تدني
كراديس ملتفا حدائقها • كالنبت جادت بها انهارها غدقا قال اخبرني عن
قوله بشهاب قبس قال شعلة من نار تقتبسون منه قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة • هم عراني فبت ادفعه دون سهادي
كشعلة القبس • قال اخبرني عن قوله عذاب اليم قال الاليم الوجيع قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر • نام من كان خلي من الم وبقيت الليل
طول الليل لم انم • قال اخبرني عن قوله وقفينا على اثارهم قال اتبعنا على اثار الانبيا
اي بعثنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي ابن زيد
يوم قفت عيرهم من عيرنا • واحتمال الحي في الصبح فلق قال اخبرني عن قوله
اذا تردى قال اذا مات وتردى في النار قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول عدي بن زيد • خطفته منية فتردى • وهو في الملك يامل التعمير
قال اخبرني عن قوله في جنات ونهر قال النهر السعة قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى
قائم من دونها ما وراها قال اخبرني عن قوله وضعها للانام قال الخلق قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعه • فان تسالينا
فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر يعني المخلوق • قال اخبرني عن قوله
ان لن يحور قال لن يرجع بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول الشاعر • وما المرء الا كالشهاب وضوءه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
قال اخبرني عن قوله ذلك ادنى ان لا تعولوا قال اجدر ان لا تميلوا قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر انا تبعنا رسول الله واطرحوا
قول النبي وعالوا في الموازين • قال اخبرني عن قوله وهو مليم قال المسيء المذنب
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امية بن ابي الصلت • بري
من الافات ليس لها باهل ولكن المسيء هو المليم • قال اخبرني عن قوله اذ تحسونهم
باذنه قال تقتلونهم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر
ومنا الذي لاقى بسيف محمد • فحس به الاعداء عرض العساكر • قال اخبرني عن قوله

ما القينا قال يعني وجدنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول
نابغة بني ذبيان فحسبوه فالفوه كما زعمت • تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
قال اخبرني عن قوله جنفا قال الجور والميل في الوصية قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي ابن زيد وامك يا نعمان في اخواتها تاتين
ما ياتينه جنفا قال اخبرني عن قوله بالباسا والضرا قال الباسا الخصب والضرا
الجدب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول زيد بن عمرو ان الاله
عزيز واسع حكم • بكفه الباسا والضرا والنعم • قال اخبرني عن قوله الا رمزا قال
الاشارة باليد والوحي بالراس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
قول الشاعر • ما في السما من الرحمن مرتمز الا اليه وما في الارض من وزر قال
اخبرني عن قوله فقد فاز قال سعد ونجا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول عبد الله بن رواحه وعسى ان افوز ثمت الفى حجة اتقي بها الفتانا
قال اخبرني عن قوله سوا بيننا وبينكم قال عدل قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم اما سمعت قول الشاعر • تلاقينا فقاضينا سوا ولكن جر عن حال بحال قال
اخبرني عن قوله الفلك المشحون قال السفينة الموقرة الممتلة قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عبيد بن الابرص • شحنا ارضهم بالخيل حتى
تركناهم اذل من الصراط • قال اخبرني عن قوله زنيم قال ولد الزنا قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر • زنيم تداعته الرجال زيادة كما زيد
في عرض الاديم الاكارع • قال اخبرني عن قوله طرايق قددا قال المنقطعة في كل وجه
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر • ولقد قلت وزيد
خاسر يوم ولت خيل زيد قددا قال اخبرني عن قوله برب الفلق قال الصبح اذا
انفلق من ظلمة الليل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول زهير
بن ابي سلمى الفارج الهم مسدولا عساكره • كما يفرج غم الظلمة الفلق • قال اخبرني
عن قوله نعالى خلاق قال نصيب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
قول امية بن ابي الصلت • يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم • الا سرابيل من قطر واغلال
قال اخبرني عن قوله كل له قانتون قال مقرون قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول عدي بن زيد قانتا لله يرجو عفوه يوم لا يكفر عبد ما ادخر قال
اخبرني عن قوله جد ربنا قال عظمة ربنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول امية بن ابي الصلت لك الحمد والنعما والملك ربنا فلا شي اعلا منك
جدا وامجد • قال اخبرني عن قوله حميم ان قال الاني الذي انتهى طبخه وحره قال

وهل

وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة بني ذبيان ويخضب لحيه
غدرت وخانت • باحمر من نجيع الجوف ان • قال اخبرني عن قوله سلقوكم بالسنة
حداد قال الطعن باللسان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول
الاعشى • فيهم الخصب والسماحة والنجدة • فيهم والخاطب المسلاق قال اخبرني
عن قوله واكدى قال كدره بمنه • ومن ينشر المعروف في الناس يحمد • قال اخبرني
عن قوله لا وزر قال الوزر الملجا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
قول عمرو بن كلثوم لعمرك ما ان له صخرة لعمرك ما ان له من وزر • قال اخبرني
عن قوله فقضى نحبه قال اجله الذي قدر له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول لبيد بن ربيعة الا تسالان المرء ماذا يحاول انحب فيقضى
ام ضلال وباطل • قال اخبرني عن قوله ذو مرة قال ذو شدة في امر الله قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة بني ذبيان وهما تري ذي
مرة حازم • قال اخبرني عن قوله المعصرات قال السحاب يعصر بعضها بعضا
فيخرج الما من بين السحابتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول
نابغة تجر بها الارواح من بين شمال وبين صباها المعصرات الدوامس قال
اخبرني عن قوله سنشد عضدك قال العضد المعين الناصر قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة في دمنة من ابي قابوس منقذة للحاربين ومن
لبست له عضد • قال اخبرني عن قوله في الغابرين قال في الباقين قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عبيد بن الابرص ذهبوا وخلفني المخلف فيهم
فكانني في الغابرين غريب قال اخبرني عن قوله فلا تاس قال لا تحزن قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امرئ القيس • وقوفا بها صحبي
على مطيهم يقولون لا تهلك اسا وتجمل • قال اخبرني عن قوله يصدفون قال
يعرضون عن الحق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول ابي سفيان بن
عجبت لحكم الله فينا وقد بدا له صدفنا عن كل حق منزل • قال اخبرني عن قوله
ان تبسل قال تحبس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول زهير •
وفارقتك برهن لا فكاك له • يوم الوداع فقلبي مبسل غلقا • قال اخبرني عن قوله
فلما افلت قال زالت الشمس عن كبد السما اما سمعت قول كعب بن مالك فتغير
القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تافل • قال اخبرني عن قوله كالصريم
قال الذاهب اما سمعت قول الشاعر غدوت عليه غدوة فوجدته قعودا
لديه بالصريم عواذله قال اخبرني عن قوله تفتو قال لا تزال اما سمعت قول

الشاعر لعمرك ما تفنا يذكر خالدا * وقد غاله ما غال تبع من قبل قال اخبرني عن
قوله خشية املاق قال مخافة الفقر اما سمعت قول الشاعر * واني على الاملاق
يا قوم ماجد اعد لاضيافي الشوا المصهبا قال اخبرني عن قوله حدائق قال البساتين
اما سمعت قول الشاعر * بلاد سقاها الله اما سهولها فقضب ودر مغدق وحدائق
قال اخبرني عن قوله مقيتا قال قادرا مقتدرا يعطي المبين اما سمعت احيحه
الانصاري وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا قال اخبرني
عن قوله ولا يؤوده قال لا يثقله اما سمعت قول الشاعر ولا يؤوده حملها محض
الضرائب ماجد الاخلاق * قال اخبرني عن قوله سربا قال النهر الصغير اما سمعت
قول الشاعر سهل الخليقة ماجد ونائل مثل السري تمده الانهار * قال اخبرني
عن قوله كاسا دهاقا قال ملا اما سمعت قول الشاعر * اتانا عامر يرجو قرانا
فاترعنا له كاسا دهاقا قال اخبرني عن قوله لكنود قال كنود للنعم وهو الذي
ياكل وحده ويمنع رفده ويجيع عبده اما سمعت قول الشاعر شكرت له يوم العكاظ
نواله ولم الك للمعروف ثم كنود * قال اخبرني عن قوله فسينغضون اليك رؤسهم
قال يحركون رؤسهم استهزاء اما سمعت قول الشاعر * انغض في الفجار * وقد
نرى خيولا عليها كالاسود ضواريا * قال اخبرني عن قوله يهرعون قال يقبلون
اليه بالغضب اما سمعت قول الشاعر * اتونا يهرعون وهم اسارى نسوقهم على رغم
الانوف قال اخبرني عن قوله بئس الرفد المرفود قال بئس اللعنة بعد اللعنة اما
سمعت قول الشاعر لا تقذفن بركن لا كفاء له وان تاثفك الاعداء بالرفد قال اخبرني
عن قوله غير تتبيب قال تخسير اما سمعت قول بشر بن ابي خازم * هم جدعوا الانوف
فاوعبوها وهم تركوا بني سعد تبابا * قال اخبرني عن قوله هيت لك قال تهيأت
لك اما سمعت قول احيحه الانصاري * به احمي المضاف اذا دعاني اذا ما قيل للابطال
هيتا قال اخبرني عن قوله يوم عصيب قال شديدا اما سمعت قول الشاعر هم
ضربوا قوانس خيل حجر بجنب الرده في يوم عصيب * قال اخبرني عن قوله موصدة
قال مطبقة اما سمعت قول الشاعر تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب
صنعاء موصدة * قال اخبرني عن قوله لا يسامون قال لا يفترون ولا يملون اما
سمعت قول الشاعر * من الخوف لا ذو سامة من عبادة ولا هو من طول التعبد يجهد
قال اخبرني عن قوله طيرا ابابيل قال ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وارجلها
فتبلبل عليهم فوق رؤسهم اما سمعت قول الشاعر وبالفوارس من ورقاء قد علموا
احلاس خيل على جرد ابابيل * قال اخبرني عن قوله تثقفنهم قال وجدتموهم اما سمعت
قول

قول حسان فاما تثقفن بني لؤي جذيمة ان قتلهم دواء * قال اخبرني عن قوله
فاثرن به نقعا قال النقع ما يسطع من حوافر الخيل اما سمعت قول حسان عدمنا
خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء * قال اخبرني عن قوله في سواء الجحيم قال في
وسط الجحيم اما سمعت قول الشاعر رماها بسهم فاستوى في سوائها وكان قبولا
للهوى ذي الطوارق * قال اخبرني عن قوله في سدر مخضود قال الذي ليس له
شوك اما سمعت قول امية بن ابي الصلت ان الحدائق في الجنان ظليلة فيها الكواعب
سدرها مخضود * قال اخبرني عن قوله طلعها هضيم قال منضم بعضه الى بعض اما
سمعت قول امرئ القيس دار لبيضاء العوارض طفلة مهضومة الكشحين ريا المعصم
قال اخبرني عن قوله قولا سديدا قال قولا عدلا حقا اما سمعت قول حمزة امينا
على ما استودع الله قلبه * فان قال قولا كان فيه مسددا * قال اخبرني عن قوله
الا ولا ذمة قال الال القرابة والذمة العهد اما سمعت قول الشاعر جزى
الله الا كان بيني وبينهم * جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلا * قال اخبرني عن قوله خامدين
قال ميتين اما سمعت قول لبيد حلوا ثيابهم على عوراتهم فهم بافنية البيوت
خمود * قال اخبرني عن قوله زبر الحديد قال قطع الحديد اما سمعت قول كعب
بن مالك تلظى عليهم حين اشد حميها بزبر الحديد والحجارة ساجر قال اخبرني
عن قوله فسحقا قال بعدا اما سمعت قول حسان الا من مبلغ عني ابيا فقد
القيت في سحق السعير قال اخبرني عن قوله الا في غرور قال في باطل اما سمعت
قول حسان * تمنتك الاماني من بعيد وقول الكفر يرجع في غرور * قال اخبرني عن
قوله وحصورا قال الذي لا ياتي النساء اما سمعت قول الشاعر وحصور عن الخنا
يامر الناس بفعل الخيرات والتشمير * قال اخبرني عن قوله عبوسا قمطريرا
قال الذي ينقبض وجهه من شدة الوجع اما سمعت قول الشاعر ولا يوم الحساب
وكان يوما عبوسا في الشدائد قمطريرا قال اخبرني عن قوله يوم يكشف عن
ساق قال عن شدة الاخرة اما سمعت قول الشاعر قد قامت الحرب بنا على ساق
قال اخبرني عن قوله ايابهم قال الاياب المرجع اما سمعت قول عبيد بن الابرص
وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب قال اخبرني عن قوله حوبا قال
اثما بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى
فاني وما كلفتموني من امركم ليعلم من امسى اعق واحوبا قال اخبرني عن قوله العنت
قال الاثم اما سمعت قول الشاعر رايتك تبتغي عنتي وتسعى مع الساعي علي بغير ذحل
قال اخبرني عن قوله فتيلا قال الذي يكون في شق النواة اما سمعت قول نابغة بجع

الجيش ذا الالوف • ويغزوا ثم لا يبزي الاعادي قتيلا قال اخبرني عن قوله من قطمير
قال الجلدة البيضا التي على النواه اما سمعت قول امية بن ابي الصلت لم انل منهم
فسطا ولا زبدا ولا فوفة ولا قطميرا قال اخبرني عن قوله اركسهم قال حبسهم اما
سمعت قول امية اركسوا في جهنم انهم كانوا عتاه يقولون كذبا وزورا قال اخبرني
عن قوله امرنا مترفيها قال سلطنا اما سمعت قول لبيد ان يغبطوا ييسروا وان امروا
يوما يصيروا للهلك والنفد قال اخبرني عن قوله ان يفتنكم قال يضلكم بالعذاب والجهد
بلغة هوازن اما سمعت قول الشاعر كل امرى من عباد الله مضطهد ببطن مكة مقهور
ومفتون قال اخبرني عن قوله كان لم يغنوا قال كان لم يكونوا اما سمعت قول لبيد •
وغنيت سبتا قبل مجرى داحس • لو كان للنفس اللجوج خلود • قال اخبرني عن قوله عذاب
الهون قال الهوان اما سمعت قول الشاعر • انا وجدنا بلاد الله واسعة تنجي من الذل
والمخزاة والهون قال اخبرني عن قوله ولا يظلمون نقيرا قال النقير ما في شق بطن النواه
ومنه تنبت النخلة اما سمعت قول الشاعر وليس الناس بعدك في نقير وليسوا غير
اصداء وهام قال اخبرني عن قوله لا فارض قال الهرمة اما سمعت قول الشاعر لعمري
لقد اعطيت ضيفك فارضا يساق اليه ما يقوم على رجل قال اخبرني عن قوله الخيط
الابيض من الخيط الاسود قال بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح اذا انفلق اما
سمعت قول امية الخيط الابيض ضوء الصبح منفلق والخيط الاسود لون الليل
مكموم • قال اخبرني عن قوله بئسما اشتروا به انفسهم قال باعوا نصيبهم من الاخرة
بطمع يسير من الدنيا اما سمعت قول الشاعر • يعطى بها ثمنا فيمنعها ويقول صاحبها
الا تشترى قال اخبرني عن قوله حسبانا من السما قال نارا من السما اما سمعت قول
حسان بقية معشر صبت عليهم • شآبيب من الحسبان شهب قال اخبرني عن قوله
وعنت الوجوه قال استسلمت وخضعت اما سمعت قول الشاعر • ليبك عليك كل
عان بكربة • وال قصي من مقل وذي وفر قال اخبرني عن قوله معيشة ضنكا قال الضنك
الشديد الضيق اما سمعت قول الشاعر والخيل قد لحقت بها في مازق ضنك نواجيه
شديد المقدم قال اخبرني عن قوله من كل فج قال طريق اما سمعت قول الشاعر حازوا
العيال وسدوا الفجاج باجناد عاد لها ابدان قال اخبرني عن قوله ذات الحبك قال
ذات طرائق والخلق الحسن اما سمعت قول زهير بن ابي سلمى هم يضربون حبيك اذ لحقوا
لا ينكصون اذا ما استلحموا وحموا • قال اخبرني عن قوله حرضا قال الدنف الهالك من
شدة الوجع اما سمعت قول الشاعر • امن ذكر ليلى ان نات غربة بها كانك حم للاطبا
محرض قال اخبرني عن قوله يدع اليتيم قال تدفعه عن حقه اما سمعت قول ابي طالب

يقسم

يقسم حقا لليتيم ولم يكن يدع لدى ايساره الاصاغرا قال اخبرني عن قوله السما منفطر
به قال منصدع من خوف يوم القيامة اما سمعت قول الشاعر • طباهن حتى اعرض الليل
دونها افاطير وسمي رواء جدودها قال اخبرني عن قوله فهم يوزعون قال يحبس اولهم
على اخرهم حتى تتام الطير اما سمعت قول الشاعر وزعت رعيلها باقب نهد اذا
ما القوم شدوا بعد خمس قال اخبرني عن قوله كلما خبت قال الخبو الذي يطفى مرة
ويسعر اخرى اما سمعت قول الشاعر والنار تخبو عن اذاهم واضرمها اذا ابتردوا ٢
سعيرا • قال اخبرني عن قوله كالمهل قال كدردي الزيت اما سمعت قول الشاعر
تباري بها العيس السموم كانها • تبطنت الانزاب من عرق مهلا • قال اخبرني
عن قوله اخذا وبيلا قال شديدا ليس له ملجا اما سمعت قول الشاعر خزي الحياة
وخزي الممات وكلا اراه طعاما وبيلا • قال اخبرني عن قوله فنقبوا في البلاد
قال هربوا بلغة اليمن اما سمعت قول عدي بن زيد نقبوا في البلاد من حذر الموت
وجالوا في الارض اي مجال قال اخبرني عن قوله الا همسا قال الوطي الخفي والكلام
الخفي اما سمعت قول الشاعر فباتوا يدلجون وبات يسري بصير بالدجى هاد هموس
قال اخبرني عن قوله مقمحون • قال المقمح الشامخ بانفه المنكس راسه اما سمعت
قول الشاعر ونحن على جوانبها قعود • نغض الطرف كالابل القماح • قال اخبرني عن
قوله في امر مريج قال المريج الباطل اما سمعت قول الشاعر فراعت فابتعدت به
حشا لما تخزكانه خوط مريج قال اخبرني عن قوله حتما مقضيا قال الحتم الواجب
اما سمعت قول امية • عبادك يخطئون وانت رب • بكفيك المنايا والحتوم قال
اخبرني عن قوله واكواب قال القلال التي لا عرى لها اما سمعت قول الهذلي فلم
ينطق الديك حتى ملات كوب الرباب له فاستدارا • قال اخبرني عن قوله
ولا ينزفون قال لا يسكرون • اما سمعت قول عبد الله بن رواحة ثم لا ينزفون
عنها ولكن يذهب الهم عنهم والغليل • قال اخبرني عن قوله كان غراما قال
ملازما شديدا كلزوم الغريم • اما سمعت قول بشر بن ابي حازم ويوم النسار
ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما • قال اخبرني عن قوله والترائب قال هو
موضع القلادة من المراة اما سمعت قول الشاعر • والزعفران على ترائبها
شرقا به اللبات والنحر • قال اخبرني عن قوله وكنتم قوما بورا قال هلكى بلغة
عمان وهم من اليمن اما سمعت قول الشاعر فلا تكفروا ما قد صنعنا اليكم
وكافوا به فالكفر بور الصانع • قال اخبرني عن قوله نفشت قال النفش الرعي
بالليل اما سمعت قول لبيد • بدلن بعد النفش الوجيفا وبعد طول الجرة الصريفا

قال اخبرني عن قوله الد الخصام قال الجدال المخاصم في الباطل اما سمعت قول
مهلهل ان تحت الاحجار حزما وجودا وخصيما الد ذا معلاق • قال اخبرني عن قوله
بعجل حنيذ قال النضيج ما يشوى بالحجارة اما سمعت قول الشاعر • لهم راح وفار
المسك فيهم وشاويهم اذا شاوا حنيذا • قال اخبرني عن قوله من الاجداث قال
القبور • اما سمعت قول ابن رواحة • حتى يقولون اذا مروا على جدثي ارشده
يا رب من غاز وقد رشدا • قال اخبرني عن قوله هلوعا قال ضجرا جزوعا اما
سمعت قول بشر بن ابي خازم • لا مانعا لليتيم نحلته ولا مكبا لخلقه هلعا • قال
اخبرني عن قوله ولات حين مناص قال ليس حين فرار اما سمعت قول الاعشى
تذكرت ليلى حين لات تذكري • وقد بنت منها والمناص بعيد • قال اخبرني عن
قوله ودسر قال الدسر الذي تخرز به السفينة • اما سمعت قول الشاعر سفينة
نوتي قد احكم صنعها متحة الالواح منسوجة الدسر • قال اخبرني عن قوله ركزا
قال حسا اما سمعت قول الشاعر • وقد توجس ركزا مقفر ندس بنبأة الصوت
ما في سمعه كذب • قال اخبرني عن قوله باسرة قال كالحة اما سمعت قول عبيد
بن الابرص صبحنا تميما غداة النساد شهباء ملمومة باسرة قال اخبرني عن قوله
ضيزى قال جائرة اما سمعت قول امرئ القيس ضازت بنو اسد بحكمهم اذ يعدلوا
الراس بالذنب • قال اخبرني عن قوله لم يتسنه قال لم تغيره السنون • اما سمعت
قول الشاعر • طاب منه الطعم والريح معا لن تراه متغيرا من اسن • قال اخبرني
عن قوله جبار قال العدار الظلوم الغشوم اما سمعت قول الشاعر لقد علمت
واستيقنت ذات نفسها • بان لا تخاف الدهر صرمي والاخرى • قال اخبرني
عن قوله عين القطر قال الصفر اما سمعت قول الشاعر • فالقى في مراجل من حديد
قدور القطر ليس من النسول قال اخبرني عن قوله اكل خمط قال الاراك اما سمعت
قول الشاعر • ما مغزل فرد تراعي بعينها اغن غضيض الطرف من خلل الخمط قال
اخبرني عن قوله اشمأزت قال نفرت اما سمعت قول عمرو بن كلثوم اذا عض الثقاف
بها اشمأزت • وولته عشوزنة زبونا • قال اخبرني عن قوله جدد قال طرائق
اما سمعت قول الشاعر • قد غادر النسع في صفحاتها جددا كانها طرق لاحت على اكم
قال اخبرني عن قوله اغنى واقنى قال اغنى من الفقر واقنى من الغنا فقنع به اما سمعت
قول عنترة العبسي • فاقنى حياك لا ابا لك واعلمي • اني امرؤ ساموت ان لم اقتل
قال اخبرني عن قوله لا ابا لكم قال لا ينفعكم بلغة بني عبس اما سمعت قول الحطيئة
العبسي ابلغ سراة بني سعد مغلغلة • جهد الرسالة لا التا ولا كذبا • قال اخبرني

عن

عن قوله وابا قال الاب ما يعتلف منه الدواب اما سمعت قول الشاعر • ترى به
الاب واليقطين مختلطا على الشريعة يجري تحتها الغرب • قال اخبرني عن قوله
لا تواعدوهن سرا قال السر الجماع اما سمعت قول امرئ القيس الا زعمت بسباسة
اليوم انني كبرت والا يحسن السر امثالي • قال اخبرني عن قوله فيه تسيمون قال
ترعون اما سمعت قول الاعشى ومشى القوم بالعماد الى الرزدا • حا اعيى المسيم اين
المساق • قال اخبرني عن قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا • قال لا تخشون لله عظمة
اما سمعت قول ابي ذويب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب
عوامل قال اخبرني عن قوله ذا متربة قال ذا حاجة وجهد اما سمعت قول الشاعر
ترتب بداك ثم قل نوالها وترفعت عند السماء سجالها • قال اخبرني عن قوله
مهطعين قال مذعنين خاضعين اما سمعت قول تبع • تعبدني نمر بن سعد وقد
ارى ونمر بن سعد لي مدين ومهطع • قال اخبرني عن قوله هل تعلم له سميا قال
ولدا اما سمعت قول الشاعر • اما السمي فانت منه مكثر والمال فيه تغتدي وتروح
قال اخبرني عن قوله بهيج قال بذاب • اما سمعت قول الشاعر
سخنت صهارته فظل عثانه • في سيطل كفيت به متردد •
قال اخبرني عن قوله لتنوء بالعصبة • قال لتثقل اما سمعت قول امرئ القيس
تمشي فتثقلها عجيزتها • مشي الضعيف ينوء بالوسق
قال اخبرني عن قوله كل بنان • قال اطراف الاصابع اما سمعت قول عنترة
فنعم فوارس الهيجا قومي • اذا علق الاعنة بالبنان
قال اخبرني عن قوله اعصار قال الريح الشديد اما سمعت قول الشاعر
فلهن في فلة بي انا دمن خوار • وحفيف كانه اعصار
قال اخبرني عن قوله مراغما قال منفسحا بلغة هذيل اما سمعت قول الشاعر
واترك ارض يجرة ان عندي • رجاء في المراغم والتعادي
قال اخبرني عن قوله صلدا قال املس اما سمعت قول ابي طالب
واني لقرم وابن قرم لهاشم • لاباء صدق مجدهم معقل صلد
قال اخبرني عن قوله اجرا غير ممنون قال غير منقوص اما سمعت قول زهير
فضل الجواد على الخيل البطاء فلا • يعطي بذلك ممنونا ولا نزقا
قال اخبرني عن قوله جابوا الصخر قال نقبوا الحجارة في الجبال فاتخذوها بيوتا
اما سمعت قول امية • وشق ابصارنا كيما نعيش بها وجاب للسمع اصماخا واذانا
قال اخبرني عن قوله حاجا قال كثيرا اما سمعت قول امية

إن تغفر اللهم تغفر جمّا * وأي عبد لك لا ألمّا
قال أخبرني عن قوله غاسق قال الظلمة أما سمعت قول زهير
ظلت تجوب يداها وهي لاهية * حتى إذا جنح الإظلام والغسق
قال أخبرني عن قوله في قلوبهم مرض قال النفاق أما سمعت قول الشاعر
أجامل أقواما حياء وقد أرى * صدورهم تغلي علي مراضها
قال أخبرني عن قوله يعمهون قال يلعبون ويترددون أما سمعت قول الأعشى
أراني قد عمهت وشاب رأسي * وهذا اللعب شين بالكبير
قال أخبرني عن قوله إلى بارئكم قال خالقكم أما سمعت قول تبع
شهدت على أحمد أنه * رسول من الله باري النسم
قال أخبرني عن قوله لا ريب فيه قال لا شك فيه أما سمعت قول ابن الزبعرى
ليس في الحق يا أمامة ريب * إنما الريب ما يقول الكذوب
قال أخبرني عن قوله ختم الله على قلوبهم قال طبع عليها أما سمعت قول الأعشى
وصهباء طاف يهوديها * فأبرزها وعليها ختم
قال أخبرني عن قوله صفوان قال الحجر الأملس أما سمعت قول أوس بن حجر
على ظهر صفوان كأن متونه * عللن بدهن يزلق المتنزلا
قال أخبرني عن قوله فيها صر قال برد أما سمعت قول نابغة
لا يبرمون إذا ما الأرض جللها * صر الشتاء من الأمحال كالأدم
قال أخبرني عن قوله تبوئ المؤمنين قال توطن المؤمنين أما سمعت قول الأعشى
وما بوأ الرحمن بيتك منزلا * بأجياد غربي الفناء المحرم
قال أخبرني عن قوله ربيون قال جموع أما سمعت قول حسان
وإذا معشر تجافوا عن القصد * أملنا عليهم ربيا
قال أخبرني عن قوله مخمصة قال مجاعة أما سمعت قول الأعشى
تبيتون في المشتى ملاء بطونكم * وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا
قال أخبرني عن قوله وليقترفوا قال ليكتسبوا أما سمعت قول لبيد
وإني لآتي ما أتيت وإنني * لما اقترفت نفسي علي لراهب
هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق وقد حذفت منها يسيرا نحو بضعة عشر
سؤالا وهي أسئلة مشهورة أخرج الأئمة أفرادا منها بأسانيد مختلفة إلى
ابن عباس فأخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء منها قطعة
وهي المعلم عليها بالحمرة صورة ك قال حدثنا بشر بن أنس ثنا محمد بن علي بن

بلغ

الحسن

الحسن بن شقيق ثنا أبو صالح هدبة بن مجاهد ثنا مجاهد بن شجاع أنبأنا
محمد بن زياد اليشكري عن ميمون بن مهران قال دخل نافع بن الأزرق المسجد فذكره
وأخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة وهي المعلم عليها صورة ط من طريق
جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال خرج نافع بن الأزرق فذكره **النوع السابع
والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز** تقدم الخلاف في ذلك في النوع
السادس عشر ونورد هنا أمثلة ذلك وقد رأيت فيه تأليفا مفردا أخرج
أبو عبيد من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله وأنتم سامدون قال الغناء
وهي يمانية وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال هي بالحميرية وأخرج أبو عبيد عن
الحسن قال كنا لا ندري ما الأرائك حتى لقينا رجل من أهل اليمن فأخبرنا أن
الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير وأخرج عن الضحاك في قوله ولو ألقى معاذيره
قال ستوره بلغة أهل اليمن وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله لا وزر قال
لا جبل وهي بلغة أهل اليمن وأخرج عن عكرمة في قوله وزوجناهم بحور قال
هي لغة يمانية وذلك أن أهل اليمن يقولون زوجنا فلانا بفلانة قال الراغب
في مفرداته ولم يجئ في القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة تنبيها
أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة وأخرج عن الحسن في قوله
لو أردنا أن نتخذ لهوا قال اللهو بلسان اليمن المرأة وأخرج عن محمد بن علي في قوله
ونادى نوح ابنه قال هي بلغة طي ابن امرأته قلت وقد قرئ ونادى نوح ابنها
وأخرج عن الضحاك في قوله أعصر خمرا قال عنبا بلغة أهل عمان يسمون العنب
الخمر وأخرج عن ابن عباس في قوله أتدعون بعلا قال ربا بلغة أهل اليمن وأخرج
عن قتادة قال بعلا ربا بلغة أزد شنوءة وأخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب
الوقف عن ابن عباس قال الوراء ولد الولد بلغة هذيل وأخرج فيه عن الكلبي
قال المرجان صغار اللؤلؤ بلغة اليمن وأخرج في كتاب الرد على من خالف مصحف
عثمان عن مجاهد قال الصواع الطرجهالة بلغة حمير وأخرج فيه عن أبي صالح في
قوله أفلم ييأس الذين آمنوا قال أفلم يعلم بلغة هوازن وقال الفراء قال الكلبي بلغة
النخع وفي مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس يفتنكم يضلكم بلغة هوازن وفيها
بورا هلكى بلغة عمان وفيها فنقبوا هربوا بلغة اليمن وفيها لا يألتكم لا ينقصكم
بلغة بني عبس وفيها مراغما منفسحا بلغة هذيل وأخرج سعيد بن منصور
في سننه عن عمرو بن شرحبيل في قوله سيل العرم قال المسناة بلحن أهل اليمن
وأخرج جويبر في تفسيره عن ابن عباس في قوله في الكتاب مسطورا قال مكتوبا

وبي لغة حمير يسمون الكتاب اسطورا وقال ابو القاسم في الكتاب الذي الفه
في هذا النوع في القران بلغة كنانة السفها الجهال خاسئين صاغرين شططا تلقا
لا خلاق لا نصيب وجعلكم ملوكا احرارا قبلا قبيلا عيانا معجزين سابقين يعزب
يغيب تركنوا تميلوا فجوة ناحية موبلا ملجا يبلسون ايسون دحورا طردا الخراصون
الكذابون اسفارا كتبا اقتت جمعت كنود كفور للنعم وبلغة هذيل الرجز العذاب
شروا باعوا عزموا الطلاق حققوا صلدا نقيا انا الليل ساعاته نوديهم وجههم
مدرارا متتابعا فرقانا مخرجا حرض حض عيله فاقه وليجة بطانة انفروا اغزوا
السائحون الصايمون العنت الاثم يدنك يردعك غمة شبهة دلوك الشمس زوالها
شاكلته ناحيته دخاطنا ملتحدا ملجا يرجوا يخاف لمضا نقضا بما مدرع معرج وافصد
في مشيك اسرع الاجداث القبور ثاقب مضي بالهم حالهم يهجعون ينامون ذنوبا عذابا
دسر المسامير تفاوت عيب ارجايها نواحيها اطوارا الوانا بردا نوما واجفة خائفة
مسغبة مجاعة المبذر المسرف وبلغة حمير تفشلا تجبنا عثر اطلع سفاهة جنون
زيلنا ميزنا مرجوا حقيرا السقاية الانا مسنون منتن امام كتاب ينغضون يحركون
حسبانا بردا من الكبر عتيا نحو لاما رب حاجات حرجا جعلا غراما بلا الصرح البيت
انكر الاصوات اقبحها بنزكم ينقصكم مدينين محاسبين رابية شديدة وبيلا شديدا
نحاس مسلط موضونة القطر النحاس محشورة مجموعة معكوفا محبوسا وبلغة
جرهم تبوا استوجبوا شقاق ضلال خراما لا كذاب كاشياه تعولوا تميلوا
يغنوا يتمتعوا شرد نكل ادا لنا سقلننا عصيب شديد لفيفا جمعا محسورا
منقطعا جدب خايب الخلال السحاب الودق المطر شرذمة عصابة ريع طريق
ينسلون يخرجون شوبا مزاجا الحد الطرايق سودا الحابط وبلغة ازدشنوه لا شية
لا وضح العضل الحبس امة سنين الرس البير كاظمين مكروبين غسلين الحار الذي يتناهى
حرارته حره لواحة حراقة وبلغة مذحج رفث جماع مقيتا مقتدرا ابطاهم من الغول
يكذب الوصيد الفنا حقبا دهرا الخرطوم الانف وبلغة خثعم تسيمون ترعون مريج
منتشر صغت مالت هلوعا ضجورا شططا كذبا وبلغة قيس عيلان نحلة فريضة
حرج ضيق تحاسرون تضيعون تفندون تستهزيون صبا صبهم حصوتهم يحبرون
تنعمون رجيم ملعون يلتكم ينقصكم وبلغة سعد العشيرة حفدة اختان كل عيال
وبلغة كندة فجاجا طرقا بست فتت تبتئس تحزن وبلغة عذرة اخسوا اخزوا
وبلغة حضرموت ربيون رجال دمرنا اهلكنا لغوب اعيا منسأته عصاه وبلغة غسان
طفقا عمدا بئيس شديد سيء بهم كرهم وبلغة مزينة لا تغلوا لا تزيدوا وبلغة لخم املاق

جوع ولنعلن لنقهرن وبلغة جذام فجاسوا خلال الديار تخللوا الازقة وبلغة بني
حنيفة العقود العهود الجناح اليد والرهب الفزع وبلغة اليمامة حصرت ضاقت
وبلغة سبا تميلوا ميلا عظيما تخطبوا خطيا بينا تبرنا اهلكنا وبلغة سليم نكص
رجع وبلغة عمارة الصاعقة الموت وبلغة طي سفق يصبح رغد خصب سفه نفسه
خسرها بشر با انسان وبلغة خزاعة افيضوا انفروا والافضا الجماع وبلغة عمان
خبالا غيا نفقا سربا حبت اصاب اراد وبلغة تميم امد نسيان يغيا حسدا وبلغة
انمار طايره عمله اعطش اظلم وبلغة الاشعريين لاحتنكن لاستاصلن تارة مرة
اشمازت مالت ونفرت وبلغة الاوس لينة النخل وبلغة الخزرج ينفضوا يذهبوا
وبلغة مدين فافرق فافصل انتهى ما ذكره ابو القاسم ملخصا وقال ابو بكر الواسطي
في كتابه الارشاد في القرات العشر وفي القران من اللغات خمسون لغة لغة
قريش وهذيل وكنانة وخثعم والخزرج واشعر ونمير وقيس عيلان وجرهم واليمن
وازدشنوه وكندة وتميم وحمير ومدين ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس
والعمالقة وانمار وغسان ومذحج وخزاعة وغطفان وسبا وعمان وبني حنيفة
وتغلب وطي وعامر بن صعصعة واوس ومزينة وثقيف وجذام وبلي وعذرة
وهوازن والنمر واليمامة ومن غير العربية الفرس والروم والنبط والحبشة
والبربر والسريانية والعبرانية والقبط ثم ذكر في امثلة ذلك غالب ما تقدم
عن ابي القاسم وزاد الرجز العذاب بلغة بني طايف من الشيطان نخسه بلغة
ثقيف الاحقاف الرمال بلغة تغلب وقال ابن الجوزي في فنون الافنان في
القران بلغة همدان الريحان الرزق والعين البيض والعبقري الطنافس
وبلغة نصر بن معوية الختار الغدار وبلغة عامر بن صعصعة الحفدة الخدم
وبلغة ثقيف العول الميل وبلغة عك الصور القرن وقال ابن عبد البر في التمهيد
قول من قال نزل بلغة قريش معناه عندي الاغلب لان غير لغة قريش موجودة
في جميع القرات من تحقيق الهمزة ونحوها وقريش لا تهمز وقال الشيخ جمال الدين
بن مالك انزل الله القران بلغة الحجازيين الا قليلا فانه نزل بلغة التميميين كالادغام
في يشاق الله وفي من يرتد منكم عن دينه فان ادغام المجزوم لغة تميم ولهذا قل
والفك لغة الحجاز ولهذا كثر نحو وليملل يحببكم الله يمددكم واشدد به ازري
ومن يحلل عليه غضبي قال وقد اجمع القراء على نصب الا اتباع الظن لان لغة
الحجازيين التزام النصب في المنقطع كما اجمعوا على نصب ما هذا بشرا لان لغتهم
اعمالها وزعم الزمخشري في قوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب

الا الله انه استثنا منقطع جا على لغة بني تميم فيما بكة قال الواسطي ليس في
القران حرف غريب من لغة قريش غير ثلاثة احرف لان كلام قريش سهل لين واضح
وكلام العرب وحشي غريب فليس في القران الا ثلاثة احرف غريبة فسينغضون
وهو تحريك الراس مقيتا مقتدرا فشرد بهم سمع

النوع الثامن والثلاثون فيما وقع بغير لغة العرب

قد افردت في هذا النوع كتابا سميته المهذب فيما
وقع في القران من المعرب وانا الخص هنا فوايده فاقول اختلف الايمة في وقوع
المعرب في القران فالاكثرون ومنهم الامام الشافعي وابن جرير وابو عبيدة والقاضي
ابو بكر وابن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى قرانا عربيا وقوله ولو جعلناه
قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته اعجمي وعربي وقد شدد الشافعي النكير على
القايل بذلك وقال ابو عبيدة انما انزل القران بلسان عربي مبين فمن زعم ان فيه غير
العربية فقد اعظم القول ومن زعم ان كذا بالنبطية فقد اكبر القول وقال ابن فارس
لو كان فيه من لغة غير العرب شي لتوهم متوهم ان العرب انما عجزت عن الاتيان
بمثله لانه اتى بلغات لا يعرفونها وقال ابن جرير ما ورد عن ابن عباس وغيره من
تفسير الفاظ من القران انها بالفارسية او الحبشية او النبطية او نحو ذلك انما
اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلغة واحدة وقال
غيره بل كان للعرب العاربة التي نزل القران بلغتهم بعض مخالطة لساير الالسنة
في اسفار لهم فعلقت من لغاتهم الفاظا غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها
في اشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا
الحد نزل بها القران وقال اخرون كل هذه الالفاظ عربية صرفة ولكن لغة العرب
متسعة جدا ولا يبعد ان تخفى على الاكابر الجلة وقد خفي على ابن عباس معنى فاطر وفاتح
قال الشافعي في الرسالة لا يحيط باللغة الا نبي وقال ابو المعالي عزيزي بن عبد الملك
انما وجدت هذه الالفاظ في لغة العرب لانها اوسع اللغات واكثرها الفاظا ويجوز
ان يكونوا سبقوا الى هذه الالفاظ وذهب اخرون الى وقوعه فيه واجابوا عن قوله
قرانا عربيا بان الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا فالقصيدة
الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية وعن قوله اعجمي وعربي بان المعنى من
السياق اكلام اعجمي ومخاطب عربي واستدلوا باتفاق النحاة على ان منع صرف نحو
ابراهيم للعلمية والعجمة ورد هذا الاستدلال بان الاعلام ليست محل خلاف والكلام
في غيرها موجه بانه اذا اتفق على وقوع الاعلام فلا مانع من وقوع الاجناس واقوى
ما رايته للوقوع وهو اختياري ما اخرجه ابن جرير بسند صحيح عن ابي ميسرة التابعي

الجليل

الجليل قال في القران من كل لسان وروي مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه
فهذه اشارة الى ان حكمة وقوع هذه الالفاظ في القران انه حوى علوم الاولين والاخرين
ونبا كل شي فلا بد ان تقع فيه الاشارة الى انواع اللغات والالسن ليتم احاطته بكل شي
فاختير له من كل لغة اعذبها واخفها واكثرها استعمالا للعرب ثم رايت ابن النقيب صرح
بذلك فقال من خصايص القران على ساير كتب الله المنزلة انها نزلت بلغة القوم
الذين انزلت عليهم لم ينزل فيها شي بلغة غيرهم والقران احتوى على جميع لغات العرب
وانزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شي كثير انتهى وايضا فالنبي صلى
الله عليه وسلم مرسل الى كل امة وقد قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
فلا بد وان يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وان كان اصله بلغة
قومه هو وقد رايت الجويني ذكر لوقوع المعرب في القران فايدة اخرى فقال ان قيل
ان استبرق ليس بعربي وغير العربي من الالفاظ دون العربي من الفصاحة والبلاغة
فنقول لو اجتمع فصحا العالم وارادوا ان يتركوا هذه اللفظة وياتوا بلفظ يقوم مقامها
في الفصاحة لعجزوا عن ذلك وذلك لان الله تعالى اذا حث عباده على الطاعة فان لم
يرغبهم بالوعد الجميل ويخوفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثه على وجه الحكمة فالوعد
والوعيد نظرا الى الفصاحة واجب ثم ان الوعد بما يرغب فيه العقلا وذلك منحصر
في امور الاماكن الطيبة ثم الماكل الشهية ثم المشارب الهنية ثم الملابس الرفيعة ثم
المناكح اللذيذة ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع فاذن ذكر الاماكن الطيبة والوعد
به لازم عند الفصيح ولو تركه لقال من امر بالعبادة ووعد عليها بالاكل والشرب ان
الاكل والشرب لا التذ به اذا كنت في حبس او موضع كريه فاذن ذكر الله الجنة ومساكن
طيبة فيها فكان ينبغي ان يذكر من الملابس ما هو ارفعها وارفع الملابس في الدنيا الحرير
واما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب ثم ان الثوب من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل
وربما يكون الصفيق الخفيف ارفع من الثقيل الوزن واما الحرير فكلما كان ثوبه
اثقل كان ارفع فحينيذ وجب على الفصيح ان يذكر الاثقل الاثخن ولا يتركه في الوعد
ليلا يقصر في الحث والدعا ثم هذا الواجب الذكر اما ان يذكر بلفظ واحد موضوع
له صريح او لا يذكر بمثل هذا ولا شك ان الذكر باللفظ الواحد الصريح اولى لانه
اوجز واظهر في الافادة وذلك استبرق فان اراد الفصيح ان يترك هذا اللفظ
وياتي بلفظ اخر لم يمكنه لان ما يقوم مقامه اما لفظ واحد او الفاظ متعددة
ولا يجد العربي لفظا واحدا يدل عليه لان الثياب من الحرير عرفها العرب من
الفرس ولم يكن لهم بها عهد ولا وضع في اللغة العربية للديباج الثخين اسم وانما

عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم
به واما ان ذكره بلفظين فاكثر فانه يكون تداخل بالبلاغة لان ذكر لفظين يغني
يمكن ذكره بلفظ تطويل فعلم بهذا ان التلفظ استبرق يجب على كل فصيح ان يتكلم به
في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه واي فصاحة ابلغ من ان لا يوجد غيره مثله
انتهي وقال ابو عبيد القاسم بن سلام بعد ان حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع
عن اهل العربية والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك
ان هذه الاحرف اصولها اعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها
بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القران
وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن
قال عجمية فصادق ومال الى هذا القول الجواليقي وابن الجوزي واخرون
وهذا سرد الالفاظ الواردة في القران من ذلك مرتبة على حروف المعجم
اباريق حكى الثعالبي في فقه اللغة انها فارسية وقال الجواليقي الابريق فارسي
معرب ومعناه طريق الماء او صب الماء على هينة اب قال بعضهم هو الحشيش بلغة
اهل الغرب حكاه شيدله ابلعي اخرج ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه في قوله
ابلعي ماءك قال بالحبشية ازدرديه واخرج ابو الشيخ من طريق جعفر بن محمد
عن ابيه قال اشربي بلغة الهند اخلد قال الواسطي في الارشاد اخلد الى الارض
ركن بالعبرانية الاراءك حكى ابن الجوزي في فنون الافنان انها السرر بالحبشة
ازر عد في المعرب على قول من قال انه ليس بعلم لابي ابراهيم ولا للصنم وقال
ابن ابي حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان قال سمعت ابي يقرا واذ قال ابراهيم
لابيه ازر يعني بالرفع قال بلغني انها اعوج وانها اشد كلمة قالها ابراهيم لابيه
وقال بعضهم هي بلغتهم يا مخطي اسباط حكى ابو الليث في تفسيره انها بلغتهم
كالقبائل بلغة العرب استبرق اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك انه الديباج الغليظ
بلغة العجم اسفار قال الواسطي في الارشاد هي الكتب بالسريانية واخرج ابن ابي
حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالنبطية اصري قال ابو القاسم في لغات
العرب معناه عهدي بالنبطية اكواب حكى ابن الجوزي انها الاكواز بالنبطية
واخرج ابن جرير عن الضحاك انها بالنبطية جرار ليست لها عرى الّ قال ابن جني
ذكروا انه اسم الله تعالى بالنبطية اليم حكى ابن الجوزي انه الموج بالزنجية وقال
شيدله بالعبرانية اناه نضجه بلسان اهل المغرب ذكره شيدله وقال ابو القاسم
بلغة البربر وقال في قوله حميم ان هو الذي انتهى حره بها وفي قوله من عين انية

اي

اي جارية بها اواه اخرج ابو الشيخ بن حيان من طريق عكرمة عن ابن عباس قال
الاواه الموقن بلسان الحبشة واخرج ابن ابي حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة واخرج
عن عمرو بن شرحبيل قال الرحيم بلسان الحبشة وقال الواسطي الاواه الدعاء بالعبرية
اواب اخرج ابن ابي حاتم عن عمرو بن شرحبيل قال الاواب المسبح بلسان الحبشة
واخرج ابن جرير عنه في قوله اوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة الاولى والاخرة
قال شيدله الجاهلية الاولى اي الاخرة في الملة الاخرة اي الاولى بالقبطية
والقبط يسمون الاخرة الاولى والاولى الاخرة وحكاه الزركشي في البرهان بطائنها
قال شيدله في قوله بطائنها من استبرق اي ظواهرها بالقبطية وحكاه الزركشي
بعير اخرج الفريابي عن مجاهد في قوله كيل بعير اي كيل حمار وعن مقاتل ان البعير
كلما يحمل عليه بالعبرانية بيع قال الجواليقي في كتاب المعرب البيعة والكنيسة
جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين تتبير ذكر الجواليقي والثعالبي انه فارسي معرب
تتبيرا اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا قال تبره
بالنبطية تحت قال ابو القاسم في لغات القران في قوله فناداها من تحتها اي بطنها
بالنبطية ونقل الكرماني في العجائب مثله عن مورج الجبت اخرج ابن ابي حاتم عن
ابن عباس قال الجبت اسم الشيطان بالحبشية واخرج عبد بن حميد عن عكرمة
قال الجبت بلسان الحبشة شيطان واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر
بلسان الحبشة جهنم قيل عجمية وقيل فارسية وقيل عبرانية اصلها كهنام حرام اخرج
ابن ابي حاتم عن عكرمة قال وحرم وجب بالحبشية حصب اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس
في قوله حصب جهنم ~~اخرج ابن ابي حاتم~~ قال حطب جهنم بالزنجية حطة قيل معناه قولوا صوابا
بلغتهم حواريون اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال الحواريون الغسالون بالنبطية
واصله هواري حوب تقدم في مسايل نافع بن الازرق عن ابن عباس انه قال حوبا اثما
بلغة الحبشة دارست معناه قارات بلغة اليهود دري معناه المضي بالحبشة
حكاه شيدله وابو القاسم دينار ذكر الجواليقي وغيره انه فارسي راعنا اخرج ابو نعيم
في دلايل النبوة عن ابن عباس قال راعنا سب بلسان اليهود ربانيون قال الجواليقي
قال ابو عبيدة العرب لا تعرف الربانيين وانما عرفها الفقهاء واهل العلم قال واحسب
الكلمة ليست بعربية وانما هي عبرانية او سريانية وجزم ابو القاسم بانها
سريانية ربيون ذكر ابو حاتم احمد بن احمد ان اللغوي في كتاب الزينة انها سريانية
الرحمن ذهب المبرد وثعلب الى انه عبراني واصله بالخاء المعجمة الرس في العجائب
للكرماني انه عجمي ومعناه البر الرقيم قيل انه اللوح بالرومية حكاه شيدله وقال

حسب

ابو القاسم هو الكاتب بها وقال الواسطي هو الدواة بها رمزا عن ابن الجوزي في قوله
الا فنان من المعرب وقال الواسطي هو تحريك الشفتين بالعبرية وهو قال ابو القاسم
في قوله واترك البحر رهوا اي سهلا دمثا بلغة النبط وقال الواسطي اي ساكنا بالسريانية
الروم قال الجواليقي هو اعجمي اسم لهذا الجبل من الناس بجبيل ذكر الجواليقي والثعالبي
انه فارسي السجل اخرج ابن مردويه من طريق ابي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل بلغة
الحبشة الرجل وفي المحتسب لابن جني السجل الكاتب قال قوم هو فارسي معرب سجيل
اخرج الفريابي عن مجاهد قال سجيل بالفارسية اولها حجارة واخرها طين سجين ذكر
ابو حاتم في كتاب الزينة انه غير عربي سرادق قال الجواليقي فارسي معرب واصله
سرادر وهو الدهليز وقال غيره الصواب انه بالفارسية سرا برده اي ستر
الدار سريا اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد في قوله سريا قال نهرا بالسريانية وعن
سعيد بن جبير بالنبطية وحكى شيدلة انه باليونانية سفرة اخرج ابن ابي حاتم
من طريق ابن شريح عن ابن عباس في قوله سفرة قال بالنبطية القراء سقر ذكر الجواليقي
انها عجمية سجدا قال الواسطي في قوله وادخلوا الباب سجدا اي مقنعي الرؤوس
بالسريانية سكرا اخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال السكر
بلسان الحبشة الخل سلسبيل حكى الجواليقي انه عجمي سندس قال الجواليقي هو رقيق
الديباج بالفارسية وقال الليث لم يختلف اهل اللغة والمفسرون في انه معرب
وقال شيدلة هو بالهندية سيدها قال الواسطي في قوله والفيا سيدها لدا الباب
اي زوجها بلسان القبط قال ابو عمرو ولا اعرفها في لغة سينين اخرج ابي حاتم
وابن جرير عن عكرمة قال سينين الحسن بلسان الحبشة سينا اخرج ابن ابي حاتم
عن ربيع في قوله شطر المسجد قال تلقاه بلسان الحبش شهر قال الجواليقي ذكر
بعض اهل اللغة انه بالسريانية الصراط حكى النقاش وابن الجوزي انه الطريق
بلغة الروم ثم رايته في كتاب الزينة لابي حاتم صرهن اخرج ابن جرير عن ابن عباس
في قوله فصرهن قال هي نبطية فشققهن واخرج مثله عن الضحاك واخرج ابن المنذر
عن وهب بن منبه قال ما من اللغة شي الا منها في القران شي قيل وما فيه من الرومية
قال فصرهن يقول قطعهن صلوات قال الجواليقي هي بالعبرية كنائس اليهود واصلها
صلوتا واخرج ابن ابي حاتم نحوه عن الضحاك طه اخرج الحاكم في المستدرك من طريق
عكرمة عن ابن عباس في قوله طه قال هو كقولك يا محمد بلسان الحبش واخرج ابن ابي
حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طه بالنبطية واخرج عن سعيد بن
جبير قال طه يا رجل بالنبطية واخرج عن عكرمة قال طه يا رجل بلسان الحبشة

الطاغوت

الطاغوت هو الكاهن بالحبشة طفقا قال بعضهم معناه قصدا بالرومية حكاه
شيدلة طوبى اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشة واخرج
ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال بالهندية طور اخرج الفريابي عن مجاهد قال الطور
الجبل بالسريانية واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك انه بالنبطية طوى في العجائب للكرماني
قيل هو معرب معناه ليلا وقيل هو رجل بالعبرانية عبدت قال ابو القاسم في قوله
عبدت بني اسرائيل معناه قتلت بلغة النبط عدن اخرج ابن جرير عن ابن عباس انه
سال كعبا عن قوله جنات عدن قال جنات كروم واعناب بالسريانية ومن تفسير جويبر
انه بالرومية العرم اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال العرم بالحبشية هي المسناة
التي يجمع فيها الما ثم ينبثق غساق قال الجواليقي والواسطي هو البارد المنتن بلسان
الترك واخرج ابن جرير عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المنتن وهو بالطخارية غيض قال
ابو القاسم غيض الما نقص بلغة الحبشة فردوس اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال
الفردوس بستان بالرومية واخرج عن السدي قال الكرم بالنبطية واصله فرداسا
فوم قال الواسطي هو الحنطة بالعبرية قراطيس قال الجواليقي يقال ان القرطاس اصله
غير عربي قسط اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال القسط العدل بالرومية قسطاس
اخرج الفريابي عن مجاهد قال القسطاس العدل بالرومية واخرج ابن ابي حاتم عن
سعيد بن جبير قال القسطاس بلغة الروم الميزان قسورة اخرج ابن جرير عن ابن عباس
قال الاسد يقال له بالحبشة قسورة قطنا قال ابو القاسم معناه كتابنا بالنبطية
قمل قال الواسطي هو الدبا بلسان العبرية والسريانية قال ابو عمرو ولا اعرفه في لغة
احد من العرب قفل حكى الجواليقي عن بعضهم انه فارسي معرب قنطار ذكر الثعالبي
في فقه اللغة انه بالرومية اثنا عشر الف اوقية وقال الخليل زعموا انه ه
بالسريانية ملء جلد ثور ذهبا او فضة وقال بعضهم انه بلغة بربر الف مثقال
وقال ابن قتيبة قيل انه ثمانية الاف مثقال بلسان اهل افريقية القيوم قال
الواسطي هو الذي لا ينام بالسريانية كافور ذكر الجواليقي وغيره انه فارسي كفر
قال ابن الجوزي كفر عنا معناه امح عنا بالنبطية واخرج ابن ابي حاتم عن ابي عمران
الجوني في قوله كفر عنهم سيئاتهم قال بالعبرانية محي عنهم كفلين اخرج ابن ابي حاتم
عن ابي موسى الاشعري قال كفلين ضعفين بالحبشية كنز ذكر الجواليقي انه فارسي
معرب كورت اخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كورت غورت وهي بالفارسية
لينة في الارشاد للواسطي هي النخلة قال الكلبي لا اعلمها الا بلسان يهود يثرب متكا
اخرج ابن ابي حاتم عن مسلمة بن تمام الشقري قال متكا بكلام الحبش يسمون الترنج متكا

مجوس ذكر الجواليقي انه اعجمي مرجان حكى الجواليقي عن بعض اهل اللغة انه عجمي مسك
ذكر الثعالبي انه فارسي مشكاة اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال المشكاة الكوة بلغة
الحبشة مقاليد اخرج الفريابي عن مجاهد قال مقاليد مفاتيح بالفارسية وقال
ابن دريد والجواليقي الاقليد والمقليد المفتاح فارسي معرب مرقوم قال الواسطي
في قوله كتاب مرقوم اي مكتوب بلسان العبرية مزجاة قال الواسطي مزجاة قليلة
بلسان العجم وقيل بلسان القبط ملكوت اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله ملكوت
قال هو الملك ولكنه بكلام النبطية ملكوتا واخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس وقال
الواسطي في الارشاد هو الملك بلسان النبط مناص قال ابو القاسم معناه فرار
بالنبطية منساه اخرج ابن جرير عن السدي قال المنساه العصا بلسان الحبشة
منفطر اخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله السما منفطر به قال ممتلية به بلسان
الحبشة مهل قيل هو عكر الزيت بلسان اهل المغرب حكاه شيذله وقال ابو القاسم
بلغة البربر ناشية اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود قال ناشية الليل
قيام الليل بالحبشية واخرج البيهقي عن ابن عباس مثله ن حكى الكرماني في العجائب
عن الضحاك انه فارسي اصله انون ومعناه اصنع ما شئت هدنا قيل معناه تبنا
بالعبرانية حكاه شيذله هود قال الجواليقي الهود اليهود اعجمي هونا اخرج ابن ابي
حاتم عن ميمون بن مهران في قوله يمشون على الارض هونا قال حكما بالسريانية
واخرج عن الضحاك مثله واخرج عن ابي عمران الجوني انه بالعبرانية هيت لك
اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال هيت لك هلم لك بالقبطية وقال الحسن هي
بالسريانية كذلك اخرجه ابن جرير وقال عكرمة هي بالحورانية كذلك اخرجه ابو الشيخ
وقال ابو زيد الانصاري هي بالعبرانية واصلها هيتلج اي تعاله وراء قيل معناه
امام بالنبطية ياقوت ذكر الجواليقي حكاه شيذله وابو القاسم وذكر الجواليقي انها
غير عربية وزر قال ابو القاسم هو الجبل والملجا بالنبطية ياقوت ذكر الجواليقي
والثعالبي واخرون انه فارسي يحور اخرج ابن ابي حاتم عن داود بن هند في قوله
انه ظن ان لن يحور قال بلغة الحبشة يرجع واخرج مثله عن عكرمة وتقدم في اسبلة
نافع بن الازرق عن ابن عباس في قوله يس اخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله
يس قال يا انسان بالحبشة واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال يس يا رجل بلغة
الحبشة يصدون قال ابن الجوزي معناه يضجون بالحبشة يصهر قيل معناه ينضج
بلسان اهل المغرب حكاه شيذله اليم قال ابن قتيبة اليم البحر بالسريانية وقال
ابن الجوزي بالعبرانية وقال شيذله بالقبطية اليهود قال الجواليقي اعجمي معرب منسوبون

الى يهودا ابن يعقوب فعرب باهمال الدال فهذا ما وقفت عليه من الالفاظ
المعربة في القران بعد الفحص الشديد سنين ولم تجتمع قبل في كتاب قبل هذا وقد
نظم القاضي تاج الدين السبكي منها سبعة وعشرين لفظا في ابيات وذيل عليه الحافظ
ابو الفضل بن حجر بابيات فيها اربعة وعشرون لفظا وذيلت عليها بالباقي وهو بضع
وستون فتمت اكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكي

السلسبيل وطه كورت بيع * روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع * استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغساق * ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة * ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا * فيما حكى ابن دريد منه تنور

وقال ابن حجر

وزدت حرم ومهل والسجل كذا * السري والاب ثم الجبت مذكور
وقطنا واناه ثم متكئا * دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الاواه مع حصب * واوبي معه والطاغوت مسطور
صرهن اصري وغيض الماء مع وزر * ثم الرقيم مناص والسنا النور

وقلت

وزدت ياسين والرحمن مع ملكوت * ثم سينين شطر البيت مشهور
ثم الصراط ودري يحور ومر * جان اليم مع القنطار مذكور
وراعنا طفقا هدنا ابلعي ووراء * والارائك والاكواب ماثور
هود وقسط وكفر رمزه سقر * هون يصدون والمنساة مسطور
شهر مجوس واقفال يهود حوا * ربيون كنز وسجين وتتبير
بعير ازدجوب وورده عرم * الّ ومن تحتها عبدت والصور
ولينة فومها رهو واخلد مز * جاه وسيدها القيوم موفور
وقمل ثم اسفار عنى كتبا * وسجدا ثم ربيون تكثير
وحطة وطوى والرس نون كذا * عدن ومنفطر الاسباط مذكور
مسك اباريق ياقوت رووا فهنا * ما فات من عدد الالفاظ محصور
وبعضهم عد الاولى مع بطائنها * والاخرة لمعاني الضد مقصور

النوع التاسع والثلاثون معرفة الوجوه والنظائر

صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان ومن المتاخرين ابن الجوزي وابن الدامغاني وابو
الحسن محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس واخرون فالوجوه اللفظ المشترك
الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الامر وقد افردت في هذا الفن كتابا سميته

معترك الاقران في مشترك القران والنظاير كالالفاظ المتواطية وقيل النظاير
في اللفظ والوجوه في المعاني وضعف لانه لو اريد هذا لكان الجمع في الالفاظ المشتركة
وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون
الوجوه نوعا لاقسام والنظاير نوعا اخر وقد جعل بعضهم ذلك من انواع معجزات
القران حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف الى عشرين وجها واكثر واقل ولا يوجد
ذلك في كلام البشر وذكر مقاتل في صدر كتابه حديثا مرفوعا لا يكون الرجل
فقيها كل الفقه حتى يرى للقران وجوها كثيرة قلت هذا اخرجه ابن سعد
وغيره عن ابي الدردا موقوفا ولفظه لا يفقه الرجل كل الفقه وقد فسره بعضهم
بان المراد ان يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعدده فيحمله عليها اذا كانت
غير متضاده ولا يقتصر به على معنى واحد واشار اخرون الى ان المراد به استعمال
الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر وقد اخرجه ابن عساكر
في تاريخه من طريق حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي الدردا قال انك لن
تفقه كل الفقه حتى ترى للقران وجوها قال حماد فقلت لايوب ارايت قوله
حتى ترى للقران وجوها اهو ان يرى له وجوها فيهاب الاقدام عليه قال نعم
هو هذا واخرج ابن سعد من طريق عكرمة عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب ارسله
الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقران فانه ذو وجوه ولكن
خاصمهم بالسنة واخرج من وجه اخر ان ابن عباس قال له يا امير المومنين فانا اعلم
بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل قال صدقت ولكن القران حمال ذو وجوه تقول
ويقولون ولكن حاجهم بالسنن فانهم لن يجدوا عنها محيصا فخرج اليهم فحاجهم
بالسنن فلم تبق بايديهم حجة وهذه عيون من امثلة هذا النوع من ذلك
الهدى ياتي على سبعة عشر وجها بمعنى الثبات اهدنا الصراط المستقيم والبيان
اولئك على هدى من ربهم والدين ان الهدى هدى الله والايمان ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى والدعا ولكل قوم هاد وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا وبمعنى
الرسل والكتب فاما ياتينكم مني هدى والمعرفة وبالنجم هم يهتدون وبمعنى النبي
صلى الله عليه وسلم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى وبمعنى القران
ولقد جاهم من ربهم الهدى والتوراة ولقد اتينا موسى الهدى والاسترجاع واولئك
هم المهتدون والحجة لا يهدي القوم الظالمين بعد قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم
اي لا يهديهم حجة والتوحيد ان نتبع الهدى معك والسنة فبهداهم اقتده وانا
على اثارهم مهتدون والاصلاح ان الله لا يهدي كيد الخائنين والالهام اعطى كل شيء

خلقه

خلقه ثم هدى اي الهم المعاش والتوبة انا هدنا اليك والارشاد ان يهديني سواء السبيل
ومن ذلك السوء ياتي على اوجه الشدة يسومونكم سوء العذاب والعقر ولا تمسوها
بسوء والزنا ما جزاء من اراد باهلك سوءا ما كان ابوك امرا سوء والبرص بيضاء
من غير سوء والعذاب ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين والشرك ما كنا نعمل من سوء
والشتم لا يحب الله الجهر بالسوء والذنب يعملون السوء بجهالة وبمعنى بيس ولهم سوء
الدار والضر ويكشف السوء وما مسني السوء والقتل والهزيمة لم يمسسهم سوء
ومن ذلك الصلاة تاتي على اوجه الصلوات الخمس يقيمون الصلاة وصلاة العصر
تحبسونهما من بعد الصلاة وصلاة الجمعة اذا نودي للصلاة والجنازة ولا تصل على
احد منهم والدعا وصل عليهم والدين اصلواتك تامرك والقراة ولا تجهر بصلاتك
والرحمة والاستغفار ان الله وملايكته يصلون على النبي ومواضع الصلاة وصلوات
ومساجد لا تقربوا الصلاة ومن ذلك الرحمة وردت على اوجه الاسلام يختص
برحمته من يشا والايمان واتاني رحمة من عنده والجنة ففي رحمة الله هم فيها خالدون
والمطر نشرا بين يدي رحمته والنعمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته والنبوة ام
عندهم خزاين رحمة ربك اهم يقسمون رحمة ربك والقران قل بفضل الله وبرحمته
والرزق خزاين رحمة ربي والنصر والفتح ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة والعافية
او ارادني برحمة والمودة رافة ورحمة رحما بينهم والسعة تخفيف من ربكم ورحمة
والمغفرة كتب على نفسه الرحمة والعصمة لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ومن ذلك
الفتنة وردت على اوجه الشرك والفتنة اشد من القتل حتى لا تكون فتنة والاضلال
ابتغا الفتنة والقتل ان يفتنكم الذين كفروا والصد واحذرهم ان يفتنوك والضلالة
ومن يرد الله فتنته والمعذرة ثم لم تكن فتنتهم والقضا ان هي الا فتنتك والاثم
الا في الفتنة سقطوا والمرض يفتنون في كل عام والعبرة لا تجعلنا فتنة ٥
والعقوبة ان تصيبهم فتنة والاختبار ولقد فتنا الذين من قبلهم والعذاب
جعل فتنة الناس كعذاب الله والاحراق يوم هم على النار يفتنون والجنون بايكم
المفتون ومن ذلك الروح ورد على اوجه الامر وروح منه والوحي ينزل الملايكة
بالروح والقران اوحينا اليك روحا من امرنا والرحمة وايدهم بروح منه والحياة
فروح وريحان وجبريل فارسلنا اليها روحنا نزل به الروح الامين وملك عظيم
يوم يقوم الروح وجيش من الملايكة والروح فيها وروح البدن ويسيلونك عن الروح
ومن ذلك القضا ورد على اوجه الفراغ فاذا قضيتم مناسككم والامر اذا قضى
امرا والاجل فمنهم من قضى نحبه والفصل لقضي الامر بيني وبينكم والمضي ليقضي الله امرا

كان مفعولا والهلاك ليقضي اليهم اجلهم والوجوب لما قضي الامر والابرام في نفس يعقوب
قضاها والاعلام وقضينا الى بني اسرائيل والوصية وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه
والموت فقضى عليه والنزول فلما قضينا عليه الموت والخلق فقضاهن سبع سموات
والفعل كلا لما يقض ما امره يعني حقا لم يفعل والعهد اذ قضينا الى موسى الكتاب
الامر ومن ذلك الذكر ورد على اوجه ذكر اللسان فاذكروا الله كذكركم اباءكم وذكر
القلب ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم والحفظ واذكروا ما فيه والطاعة والجزا
فاذكروني اذكركم والصلوات الخمس فاذا امنتم فاذكروا الله والعظة فلما نسوا
ما ذكروا وذكر فان الذكرى والبيان اوعجبتم ان جاكم ذكر من ربكم والحديث اذكرني
عند ربك اي حدثه بحالي والقران ومن اعرض عن ذكري ما ياتيهم من ذكر والتوراة
فاسئلوا اهل الذكر والخبر ساتلوا عليكم منه ذكرا والشرف وانه لذكر لك والعيب
اهذا الذي يذكر الهتكم واللوح المحفوظ من بعد الذكر والثنا واذكروا الله كثيرا والوحي
فالتاليات ذكرا والرسول ذكرا رسولا والصلاة ولذكر الله اكبر وصلاة الجمعة ٥
فاسعوا الى ذكر الله وصلاة العصر عن ذكر ربي ومن ذلك الدعا ورد على اوجه العبادة
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك والاستعانة وادعوا شهداكم والسوال
ادعوني استجب لكم والقول دعواهم فيها سبحانك اللهم والندا يوم يدعوكم والتسمية
لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا ومن ذلك الاحصان ورد على اوجه
العفة والذين يرمون المحصنات والتزوج فاذا احصن والحرية نصف ما على المحصنات
من العذاب **فصل** قال ابن فارس في كتاب الافراد كل ما في القران من ذكر
الاسف فمعناه الحزن الا فلما اسفونا فمعناه اغضبونا وكل ما فيه من ذكر البروج
فهي الكواكب الا ولو كنتم في بروج مشيدة فهي القصور الطوال الحصينة وكل ما فيه
من ذكر البر والبحر فالمراد بالبحر الما وبالبر التراب اليابس الا ظهر الفساد في البر والبحر
فالمراد البرية والعمران وكل ما فيه من بخس فهو النقص الا بثمن بخس اي حرام وكل ما فيه
من البعل فهو الزوج الا اتدعون بعلا فهو الصنم وكل ما فيه من البكم فالخرس عن
الكلام بالايمان الا عميا وبكما وصما في الاسرا واحدهما ابكم في النحل فالمراد
عدم القدرة على الكلام مطلقا وكل ما فيه جثيا فمعناه جميعا الا وترى كل
امة جاثية فمعناه تجثوا على ركبها وكل ما فيه من حسبان فمن العدد الا حسبانا
من السما في الكهف فهو العذاب وكل ما فيه حسرة فالندامة الا ليجعل الله ذلك
حسرة في قلوبهم فمعناه الحزن وكل ما فيه من الدحض والباطل الا فكان من المدحضين
فمعناه من المقروعين وكل ما فيه من رجز فالعذاب الا والرجز فاهجر فالمراد به الصنم

وكل

وكل ما فيه من ريب فالشك الا ريب المنون يعني حوادث الدهر وكل ما فيه من
الرجم فهو القتل الا لارجمنك فمعناه لاشتمنك ورجما بالغيب اي ظنا وكل ما فيه
من الزور فالكذب مع الشرك الا منكرا من القول وزورا فانه كذب غير شرك وكل
ما فيه من زكاة فهو المال الا وحنانا من لدنا وزكاة اي طهرة وكل ما فيه من الزيغ
فالميل الا واذ زاغت الابصار اي شخصت وكل ما فيه من سخر فالاستهزا الا سخريا
في الزخرف فهو من التسخير والاستخدام وكل سكينة فيه طمانينة الا التي في قصة
طالوت فهو شي كراس الهرة له جناحان وكل سعير فيه فهو النار والوقود الا في
ضلال وسعر فهو العنا وكل شيطان فيه فابليس وجنوده الا واذا خلوا الى شياطينهم
وكل شهيد فيه غير القتلى فمن يشهد في امور الناس الا وادعوا شهداكم فهو شركاكم
وكل ما فيه من اصحاب النار الا ملايكة فالمراد خزنتها وكل صلاة فيه عبادة ورحمة
الا وصلوات ومساجد فهي الاماكن وكل صم فيه ففي سماع الايمان والقران خاصة
الا الذي في الاسرا وكل عذاب فيه فالتعذيب الا وليشهد عذابهما فهو الضرب وكل
قنوت فيه طاعة الا كل له قانتون فمعناه مقرون وكل كنز فيه مال الا في الكهف
فهو صحيفة علم وكل مصباح فيه كوكب الا الذي في النور فالسراج وكل نكاح فيه تزوج
الا حتى اذا بلغوا النكاح فهو الحلم وكل نبا فيه خبر الا فعميت عليهم الانبا فهي الحجج وكل
ورود فيه دخول الا ولما ورد ما مدين يعني هجم عليه ولم يدخله وكل ما فيه لا يكلف
الله نفسا الا وسعها فالمراد من العمل الا التي في الطلاق فالمراد من النفقة وكل ياس فيه
قنوط الا التي في الرعد فمن العلم وكل صبر فيه محمود الا لولا ان صبرنا عليها واصبروا
على الهتكم هذا اخر ما ذكره ابن فارس وقال غيره كل صوم فيه فمن العبادة الا نذرت
للرحمن صوما اي صمتا وكل ما فيه من الظلمات والنور فالمراد الكفر والايمان الا
التي في اول الانعام والمراد ظلمة الليل ونور النهار وكل انفاق فيه فهو الصدقة
الا فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا فالمراد به المهر وقال
الداني كلما فيه من الحضور فهو بالضاد من المشاهدة الا موضعا واحدا فانه بالظا
من الاحتظار وهو المنع وهو قوله كهشيم المحتظر وقال ابن خالويه ليس في القران
بعد بمعنى قبل الا حرف واحد ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال مغلطاي في كتاب
الميس قد وجدنا حرفا اخر وهو قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها قال ابو موسى
في كتاب المغيث معناه هنا قبل لانه تعالى خلق الارض في يومين ثم استوى الى
السما فعلى هذا خلق الارض قبل خلق السما انتهى قلت قد تعرض النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة والتابعون لشي من هذا النوع فاخرج الامام احمد في مسنده وابن ابي حاتم

وغيرهما من طريق دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كل حرف في القران يذكر فيه القنوت فهو الطاعة هذا اسناد جيد وابن
حبان يصححه واخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شي في القران
قتل فهو لعن واخرج من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شي في كتاب الله من الرجز
يعني به العذاب وقال الفريابي حدثنا قيس عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كل تسبيح في القران صلاة وكل سلطان في القران حجة واخرج ابن ابي حاتم من طريق
عكرمة عن ابن عباس قال كل شي في القران ان الدين فهو الحساب واخرج ابن الانباري في كتاب
الوقف والابتدا من طريق السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال ريب شك الا مكانا
واحدا في والطور ريب المنون حوادث الامور واخرج ابن ابي حاتم وغيره عن ابي ابن كعب
قال كل شي في القران من الرياح فهي رحمة وكل شي فيه من الريح فهو عذاب واخرج الضحاك
قال كل كاس ذكره الله في القران انما عني به الخمر واخرج عنه قال كل شي في القران فاطر
فهو خالق واخرج عن سعيد بن جبير قال كل شي في القران افك فهو كذب واخرج عن ابي
العاليه قال كل اية في القران في الامر بالمعروف فهو الاسلام والنهي عن المنكر
فهو عبادة الاوثان واخرج عن ابي العاليه ايضا قال كل اية في القران يذكر فيها حفظ
الفرج فهو من الزنا الا قوله قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
فالمراد ان لا يراها احد واخرج عن مجاهد قال كل شي في القران ان الانسان كفور انما
يعني به الكفار واخرج عن عمر بن عبد العزيز قال كل شي في القران خلود فانه لا توبة
له واخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال كل شي في القران يقدر فمعناه يقل واخرج
عنه قال التزكي في القران كله الاسلام واخرج عن ابي مالك قال وراء في القران
امام كله غير حرفين فمن ابتغى وراء ذلك يعني سوى ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم يعني سوى
ذلكم واخرج عن ابي بكر بن عياش قال ما كان كسفا فهو عذاب وما كان كسفا فهو
قطع السحاب واخرج عن عكرمة قال ما صنع الله فهو السد وما صنع الناس فهو السد
واخرج ابن جرير عن ابي روق قال كل شي في القران جعل فهو خلق واخرج عن مجاهد
قال المباشرة في كل كتاب الله الجماع واخرج عن ابن زيد قال كل شي في القران فاسق
فهو كاذب الا قليلا واخرج ابن المنذر عن السدي قال ما كان في القران حنيفا مسلمين
وما كان في القران حنفا مسلمين حجاجا واخرج عن سعيد بن جبير قال العفو في القران
على ثلاثة انحا نحو تجاوز عن الذنب ونحو في القصد في النفقة ويسالونك ماذا ينفقون
قل العفو ونحو في الاحسان فيما بين الناس الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح وفي صحيح البخاري قال سفيان بن عيينة ما سمى الله المطر في القران الا عذابا

وتسميه العرب الغيث قلت يستثنى من ذلك ان كان بكم اذى من مطر فان المراد به
الغيث قطعا وقال ابو عبيدة اذا كان في العذاب فهو امطرت واذا كان من الرحمة
فهو مطرت فرع اخرج ابو الشيخ عن الضحاك قال قال لي ابن عباس احفظ عني
كل شي في القران وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فهو للمشركين فاما المومنون فما
اكثر انصارهم وشفعاهم واخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال كل طعام في القران
فهو نصف صاع واخرج ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه قال كل شي في القران قليل
والا قليل فهو دون العشرة واخرج عن مسروق قال ما كان في القران على صلاتهم
يحافظون حافظوا على الصلوات فهو على مواقيتها واخرج عن سفيان بن عيينة قال
كل شي في القران وما يدريك فلم يخبر به وما ادراك فقد اخبره واخرج عنه قال
كل مكر في القران فهو عمل واخرج عن مجاهد قال ما كان في القران قتل لعن فانما
عني به الكافر وقال الراغب في مفرداته قيل كل شي ذكره الله بقوله وما ادراك
فسره وكل شي ذكره بقوله وما يدريك تركه وقد ذكر وما ادراك ما سجين وما ادراك
ما عليون ثم فسر الكتاب لا السجين ولا العليون وفي ذلك نكتة لطيفة انتهى
ولم يذكرها وبقيت اشيا تاتي في النوع الذي يلي هذا ان شا الله تعالى

النوع الاربعون في معرفة معاني الادوات التي يحتاج اليها المفسر

واعني بالادوات الحروف وما شاكلها من الاسما والافعال والظروف
اعلم ان معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام
والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين فاستعملت على في جانب الحق وفي في جانب الضلال لان صاحب الحق كانه
مستعل يصرف نظره كيف شا وصاحب الباطل كانه منغمس في ظلام منخفض لا يدري
اين يتوجه وقوله فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما
فلياتكم برزق منه وليتلطف عطف على الجمل الاول بالفا والاخيرة بالواو لما انقطع
نظام الترتب لان التلطف غير مترتب على الاتيان بالطعام كما كان الاتيان به
مترتبا على النظر فيه والنظر فيه مترتبا على التوجه في طلبه والتوجه في طلبه
مترتبا على قطع الجدال في المسالة عن مدة اللبث وتسليم العلم له تعالى
وقوله تعالى انما الصدقات للفقرا الاية عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة
ايذانا الى انهم اكثر استحقاقا للمتصدق عليهم بمن سبق ذكره باللام لان في للوعا
فنبه باستعمالها على انهم احقا بان يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع
الشي في وعايه مستقرا فيه وقال الفارسي انما قال في الرقاب ولم يقل وللرقاب

لتدل على أن العبد لا يملك وعن ابن عباس قال الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون
ولم يقل في صلاتهم وسيأتي ذكر كثير من أشباه ذلك وهذا أسرد بها مرتبة على حروف
المعجم وقد أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهروي في الأزهية
والمتأخرين كابن أم قاسم في الجنى الداني **الهمزة** تأتي على وجهين أحدهما
الاستفهام وحقيقته طلب الإفهام وهي أصل أدواته ومن ثم اختصت بأمور أحدها
جواز حذفها كما سيأتي في النوع السادس والخمسين ثانيها أنها ترد لطلب التصور
والتصديق بخلاف هل فإنها للتصديق خاصة وسائر الأدوات للتصور خاصة
ثالثها أنها تدخل على الإثبات نحو أكان للناس عجبا آلذكرين حرم وعلى النفي نحو ألم
نشرح وتفيد حينئذ معنيين أحدهما التذكير والتنبيه كالمثال المذكور وكقوله ألم
تر إلى ربك كيف مد الظل والآخر التعجب من الأمر العظيم كقوله تعالى ألم تر إلى الذين
خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وفي كلا الحالين هي تحذير نحو ألم نهلك الأولين
رابعها تقدمها على العاطف تنبيها على أصالتها في التصدير نحو أوكلما عاهدوا
عهدا أفأمن أهل القرى أثم إذا ما وقع وسائر أخواتها تتأخر عنه كما هو قياس جميع
أجزاء الجملة المعطوفة نحو فكيف تكفرون فأين تذهبون فأنى تؤفكون فهل يهلك
فأي الفريقين فما لكم في المنافقين خامسها أنه لا يستفهم بها حتى يهجس في النفس
إثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل فإنه لما لا يترجح عنده نفي ولا إثبات حكاه أبو حيان
عن بعضهم سادسها أنها تدخل على الشرط نحو أفإن مت فهم الخالدون أفإن مات
أو قتل انقلبتم بخلاف غيرها وتخرج عن الاستفهام الحقيقي فتأتي لمعان تذكر في النوع
السابع والخمسين **فائدة** إذا دخلت على رأيت امتنع أن تكون من رؤية البصر
أو القلب وصارت بمعنى أخبرني وقد تبدل هاء وخرج على ذلك قراءة قنبل هانتم هولا بالقصر
وقد تقع في القسم ومنه كما قرئ ولا نكتم شهادة الله بالتنوين الله بالمد الثاني من وجهي
الهمزة أن تكون حرفا ينادى به القريب وجعل منه الفراء قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل
على قراءة تخفيف الميم أي يا صاحب هذه الصفات قال ابن هشام ويبعده أنه ليس في
التنزيل نداء بغير يا ويقربه سلامته من دعوى المجاز إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى
على حقيقته ومن دعوى كثرة الحذف إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام أمن هو
قانت خير أم هذا الكافر أي المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا فحذف شيئان
معادل الهمزة والخبر **أحد** قال أبو حاتم في كتاب الزينة هو اسم أكمل من الواحد
ألا ترى أنك إذا قلت فلان لا يقوم له واحد جاز في المعنى أن يقوم له اثنان فأكثر بخلاف
قولك لا يقوم له أحد وفي الأحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار واحد

فيجوز

فيجوز أن يكون من الدواب والطير والوحش والإنس فيعم الناس وغيرهم بخلاف ليس
في الدار أحد فإنه مخصوص بالآدميين دون غيرهم قال ويأتي الأحد في الكلام
العرب بمعنى الأول وبمعنى الواحد فيستعمل في الإثبات وفي النفي نحو قل هو الله أحد
أي واحد وأول فابعثوا أحدكم بورقكم وبخلافهما فلا يستعمل إلا في النفي تقول
ما جاءني من أحد ومنه أيحسب أن لن يقدر عليه أحد أن لم يره أحد فما منكم من أحد ولا
تصل على أحد وواحد يستعمل فيهما مطلقا وأحد يستوي فيه المذكر والمؤنث
قال تعالى لستن كأحد من النساء بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة
وأحد يصلح للإفراد والجمع قلت ولهذا وصف به في قوله من أحد عنه حاجزين بخلاف
الواحد والأحد له جمع من لفظه وهو الأحدون والآحاد وليس للواحد جمع من لفظه
فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة والأحد ممتنع الدخول في الضرب والعدد
والقسمة وفي شيء من الحساب بخلاف الواحد انتهى ملخصا وقد تحصل له من كلامه
ههنا سبعة فروق وفي أسرار التنزيل للبارزي في سورة الإخلاص فإن قيل
المشهور في كلام العرب أن الأحد يستعمل بعد النفي والواحد بعد الإثبات فكيف
جاء أحد ههنا بعد الإثبات قلنا قد اختار أبو عبيد أنهما بمعنى واحد وح فلا يختص
أحدهما بمكان دون الآخر وإن غلب استعمال أحد في النفي ويجوز أن يكون العدول
ههنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى قال الراغب في مفردات القرآن أحد على
ضربين أحدهما في النفي فقط والآخر في الإثبات فالأول لاستغراق جنس الناطقين
ويتناول الكثير والقليل ولذلك صح أن يقال ما من أحد فاضلين كقوله فما منكم من أحد
عنه حاجزين والثاني على ثلاثة أوجه الأول المستعمل في العدد مع العشرات نحو أحد
عشر وأحد وعشرين والثاني المستعمل مضافا إليه بمعنى الأول نحو أما أحدكما فيسقي ربه خمرا
والثالث المستعمل وصفا مطلقا ويختص بوصف الله تعالى نحو قل هو الله أحد
وأصله وحد إلا أن وحدا يستعمل في غيره انتهى **إذ** ترد على أوجه أحدها أن تكون
اسما للزمن الماضي وهو الغالب ثم قال الجمهور لا تكون إلا ظرفا نحو فقد نصره الله
إذ أخرجه الذين كفروا أو مضافا إليها الظرف نحو بعد إذ هديتنا يومئذ تحدث
وأنتم حينئذ تنظرون وقال غيرهم تكون مفعولا به نحو واذكروا إذ كنتم قليلا
وكذا المذكورة في أوائل القصص كلها مفعول به بتقدير اذكر وبدلا منه نحو واذكر
في الكتاب مريم إذ انتبذت فإذ بدل اشتمال من مريم على حد البدل في يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء أي اذكروا النعمة
التي هي الجعل المذكور فهي بدل كل من كل والجمهور يجعلونها في الأول ظرفا لمفعول

محذوف اي واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم قليلا وفي الثاني ظرف لمضاف الى المفعول
محذوف اي واذكر قصة مريم ويويد ذلك التصريح به في واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعدا وذكر الزمخشري انها تكون مبتدا وخرج عليه قراة بعضهم لمن من الله
على المومنين قال التقدير منة اذ بعث فاذ في محل رفع كاذا في قولك اخطب ما يكون
الامير اذا قايما كان اي لمن من الله على المومنين وقت بعثه قال ابن هشام ولا نعلم
بذلك قايلا وذكر كثير انها تخرج عن المضي الى الاستقبال نحو يومئذ تحدث اخبارها
والجمهور انكروا ذلك وجعلوا الاية من باب ونفخ في الصور اعني من تنزيل المستقبل
الواجب الوقوع منزلة الماضي الواقع واحتج المثبتون منهم ابن مالك بقوله فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم فان يعلمون مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس
عليه وقد عمل في اذ فيلزم ان يكون بمنزلة اذا وذكر بعضهم انها تاتي للحال نحو ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اي حين تفيضون فيه **فائدة** اخرج
ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك قال ما كان في القران ان بكسر الالف فلم
يكن وما كان اذ فقد كان الوجه الثاني ان يكون للتعليل نحو ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم
انكم في العذاب مشتركون اي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لاجل ظلمكم
في الدنيا وقيل هي حرف بمنزلة لام العلة او ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد
من قوة الكلام لا من اللفظ قولان المنسوب الى سيبويه الاول وعلى الثاني في الاية
وعلى اشكال لان اذ لا يبدل من اليوم لاختلاف الزمانين ولا يكون ظرفا لينفع لانه
لا يعمل في ظرفين ولا لمشتركون لان معمول خبر ان واخواتها لا يتقدم عليها ولان معمول
الصلة لا يتقدم على الموصول ولان اشتراكهم في الاخرة لا في زمن ظلمهم ومما حمل على
التعليل واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون
الا الله فاووا الى الكهف وانكر الجمهور هذا القسم وقالوا التقدير بعد اذ ظلمتم
وقال ابن جني راجعت ابا علي مرارا في قوله ولن ينفعكم اليوم الاية مستشكلا
ابدال اذ من اليوم فاخر ما تحصل منه ان الدنيا والاخرة متصلتان وانهما في
حكم الله سوا فكان اليوم ماض انتهى الوجه **الثالث** التوكيد بان تحمل على الزيادة
قاله ابو عبيدة وتبعه ابن قتيبة وحملا عليه ابات منها واذ قال ربك للملايكة الرابع
التحقيق كقد وحملت عليه الاية المذكورة وجعل منه السهيلي قوله بعد اذ انتم مسلمون
قال ابن هشام وليس القولان بشي مسلة تلزم اذ الاضافة الى جملة اما اسمية نحو
واذكروا اذ انتم قليل او فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى نحو واذ قال ربك للملايكة
واذ ابتلى ابراهيم ربه او معنى لا لفظا نحو واذ تقول للذي انعم الله عليه وقد اجتمعت

الثلاثه

الثلاثه في قوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما
في الغار اذ يقول لصاحبه وقد تحذف الجملة للعلم بها ويعوض عنها التنوين وتكسر
الذال لالتقا الساكنين نحو ويومئذ يفرح المومنون وانتم حينئذ تنظرون وزعم
الاخفش ان اذ في ذلك معربة لزوال افتقارها الى الجملة وان الكسرة اعراب
لان اليوم والحين تضاف اليها ورد بان بناها لوضعها على حرفين وبان الافتقار باق
في المعنى كالموصول تحذف صلته **اذا** على وجهين احدهما ان تكون للمفاجاة فتختص
بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع في الابتدا ومعناها الحال لا الاستقبال
نحو فالقاها فاذا هي حية تسعى فلما انجاهم اذا هم يبغون واذا اذقنا الناس رحمة من بعد
ضرا مستهم اذا لهم مكر في اياتنا قال ابن الحاجب ومعنى المفاجاة حضور الشي معك
في وصف من اوصافك الفعلية تقول خرجت فاذا الاسد بالباب فمعناه حضور
الاسد معك في زمن وصفك بالخروج او في مكان خروجك وحضوره معك في مكان
خروجك الصق بك من حضوره في زمن خروجك لان في ذلك المكان يخصك دون ذلك
الزمان وكلما كان الصق كانت المفاجاة فيه اقوى واختلف في اذا المفاجاة فقيل انها
حرف وعليه الاخفش ورجحه ابن مالك وقيل ظرف مكان وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور
وقيل ظرف زمان وعليه الزجاج ورجحه الزمخشري وزعم ان عاملها فعل مقدر مشتق
من لفظ المفاجاة قال التقدير ثم اذا دعاكم فاجاتم الخروج في ذلك الوقت قال ابن هشام
ولا يعرف ذلك التقدير لغيره وانما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور او المقدر قال
ولم يقع الخبر معها في التنزيل الا مصرحا به الثاني ان تكون لغير المفاجاة فالغالب
ان تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج
لجواب وتقع في الابتدا عكس الفجايية والفعل بعدها اما ظاهر نحو اذا جا نصر الله او مقدر
نحو اذا السما انشقت وجوابها اما فعل نحو فاذا جا امر الله قضي بالحق او جملة اسمية
مقرونة بالفا نحو فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير فاذا نفخ في الصور
فلا انساب او فعلية طلبية كذلك نحو فسبح بحمد ربك او اسمية مقرونة باذا
المفاجاة نحو اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون اذا اصاب به من يشا من عباده
اذا هم يستبشرون وقد يكون مقدرا لدلالة ما قبله عليه او لدلالة المقام وسياتي
في انواع الحذف وقد تخرج اذا عن الظرفية قال الاخفش في قوله تعالى حتى اذا جاوها
ان اذا جر بحتى وقال ابن جني في قوله اذا وقعت الواقعة الاية فيمن نصب خافضة
رافعة ان اذا الاولى مبتدا والثانية خبر والمنصوبان حالان وكذا جملة ليس
ومعمولاها والمعنى وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لاخرين هو وقت رج

الارض والجمهور انكروا خروجها عن الظرفية وقالوا في الاية الاولى ان حتى حرف ابتدا
اذا دخل على الجملة باسرها ولا عمل له وفي الثانية ان اذا الثانية بدل من الاولى
والاولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد
اذا الثانية اي انقسمتم اقساما وكنتم ازواجا ثلاثة وقد تخرج عن الاستقبال فترد
للحال نحو والليل اذا يغشى فان الغشيان مقارن لليل والنهار اذا تجلى والنجم اذا
هوى وللماضي نحو واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا الاية فان الاية نزلت بعد الرؤية
والانفضاض وكذا قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم
عليه حتى اذا بلغ مطلع الشمس حتى اذا ساوى بين الصدفين وقد تخرج عن الشرطية نحو
واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون فاذا في الايتين
ظرف لخبر المبتدا بعدها ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جواب لاقترنت بالفا
وقول بعضهم انه على تقديرها مردود بانها لا تحذف الا ضرورة وقول اخر ان الضمير
توكيد لا مبتدا وانما بعده الجواب تعسف وقول اخر ان جوابها محذوف مدلول عليه
بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة **تنبيهات** الاول المحققون على ان ناصب
اذا شرطها والاكثرون انه ما في جوابها من فعل وشبهه الثاني قد تستعمل اذا للاستمرار
في الاحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة كما يستعمل الفعل المضارع لذلك
ومنه واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم اي ان هذا
شانهم ابدا وكذا قوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى **الثالث** ذكر ابن هشام
في المغني اذ ما ولم يذكر اذا ما وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح
في ادوات الشرط فاما اذ ما فلم تقع في القران ومذهب سيبويه انها حرف وقال
المبرد وغيره انها باقية على الظرفية واما اذا ما فوقعت في القران في قوله واذا ما
غضبوا اذا ما اتوك لتحملهم ولم ار من تعرض لكونها باقية على الظرفية او محولة الى
الحرفية ويحتمل ان يجري فيها القولان في اذ ما ويحتمل ان يجزم ببقائها على الظرفية
لانها ابعد عن التركيب بخلاف اذ ما الرابع تختص اذا بدخولها على المتيقن والمظنون
والكثير الوقوع بخلاف ان فانها تستعمل في المشكوك والموهوم والنادر ولهذا قال
تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا فاتى باذا في الوضوء
لتكرره وكثرة اسبابه وبان في الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة الى الحدث وقال
تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا واذا اذقنا الناس
رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اتى في جانب
الحسنة باذا لان نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها وبان في جانب السيئة لانها
نادرة

نادرة الوقوع ومشكوك فيها ثم اشكل على هذه القاعدة ايتان الاولى قوله
ولئن متم افان مات فاتى بان مع ان الموت محقق الوقوع والاخرى قوله واذا مس
الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة فاتى باذا في الطرفين واجاب
الزمخشري عن الاولى بان الموت لما كان مجهول الوقت اجري مجرى غير المجزوم واجاب
السكاكي عن الثانية بانه قصد التوبيخ والتقريع فاتى باذا ليكون تخويفا لهم واخبارا
بانهم لا بد ان يمسهم شيء من العذاب واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكير ضر واما
قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض
فاجيب عنه بان الضمير في مسه للمعرض المتكبر لا لمطلق الانسان ويكون لفظ
اذا للتنبيه على ان مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به وقال الجويني
الذي اظنه ان اذا يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك لانها ظرف وشرط فبالنظر
الى الشرط يدخل على المشكوك وبالنظر الى الظرف يدخل على المتيقن كسائر الظروف
الخامس خالفت اذا ان ايضا في افادة العموم قال ابن عصفور فاذا قلت اذا قام
زيد قام عمرو افادت ان كلما قام زيد قام عمرو قال هذا هو الصحيح وفي المشروط
بها اذا كان عدما يقع الجزا في الحال وفي ان لا يقع حتى يتحقق الياس من وجوده وفي
ان جزاءها مستعقب لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتاخر بخلاف ان وفي مدخولها
لا تجزمه لانها لا تتمحض شرطا خاتمة قيل قد تاتي اذا زائدة وخرج عليه اذا السماء
انشقت اي انشقت السماء كما قال اقتربت الساعة **اذن** قال سيبويه معناها
الجواب والجزاء فقال الشلوبين في كل موضع وقال الفارسي في الاكثر والاكثر ان تكون
جوابا لان او لو ظاهرتين او مقدرتين قال الفراء وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو
مقدرة ان لم تكن ظاهرة نحو اذن لذهب كل اله بما خلق وهي حرف ينصب المضارع
بشرط تصديرها واستقباله واتصالها او انفصالها بالقسم او بلا النافية قال
النحاة واذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان نحو واذن لا يلبثون خلفك
فاذن لا يؤتون الناس وقرئ شاذا بالنصب فيهما وقال ابن هشام التحقيق انه
اذا تقدمها شرط وجزاء وعطفت فان قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل
عمل اذن لوقوعها حشوا او على الجملتين جميعا جاز الرفع والنصب وكذا اذا تقدمها
مبتدا خبره فعل مرفوع ان عطفت على الفعلية رفعت او الاسمية فالوجهان
وقال غيره اذن نوعان الاول ان تدل على انشاء السببية والشرط بحيث لا يفهم
الارتباط من غيرها نحو ازورك فتقول اذن اكرمك وهي في هذا الوجه عاملة تدخل
على الجمل الفعلية فتنصب المضارع المستقبل المتصل اذا صدرت والثاني ان تكون

موكدة لجواب ارتبط بمقدم او منبهة على سبب حصل في الحال وهي حينئذ غير عاملة لان
الموكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه نحو ان تاتيني اذن اتيك والله اذن
لا افعل الا ترى انها لو سقطت لفهم الارتباط وتدخل هذه على الاسمية فتقول اذن
انا اكرمك ويجوز توسطها وتاخرها ومن هذا قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد
ما جاءك من العلم انك اذن فهي موكدة للجواب مرتبطة بما تقدم تنبيهان الاول
سمعت شيخنا العلامة الكافيجي يقول في قوله تعالى ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم
اذا لخاسرون ليست اذن هذه الكلمة المعهودة وانما هي اذا الشرطية حذفت جملتها
التي تضاف اليها وعوض منها التنوين كما في يومئذ وكنت استحسن هذا جدا واظن ان
الشيخ لا سلف له في ذلك ثم رايت الزركشي قال في البرهان بعد ذكره لاذن المعنيين
السابقين وذكر لها بعض المتاخرين معنى ثالثا وهو ان تكون مركبة من اذا التي هي ظرف
زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقا او تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وابدل منها
التنوين كما في قولهم حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لان تلك تختص به ولذا
عملت فيه ولا يعمل الا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل على الماضي كقوله واذا لاتيناهم
اذا لامسكتم اذا لاذقناك وعلى الاسم نحو وانكم اذا لمن المقربين قال وهذا المعنى لم
يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه في اذ وفي التذكرة لابي حيان ذكر لي علم الدين
القمني ان القاضي تقي الدين بن رزين كان يذهب الى ان اذن عوض من الجملة المحذوفة
وليس هذا قول نحوي وقال الخويي وانا اظن انه يجوز ان يقول لمن قال انا اتيك اذن
اكرمك بالرفع على معنى اذا اتيتني اكرمتك فحذفت اتيتني وعوضت التنوين من الجملة
فسقطت الالف لالتقاء الساكنين قال ولا يقدح في ذلك اتفاق النحاة على ان الفعل
في مثل ذلك منصوب باذن لانهم يريدون بذلك ما اذا كانت حرفا ناصبا له
ولا ينفي ذلك رفع الفعل بعدها اذا اريد بها اذا الزمانية معوضا من جملتها التنوين
كما ان منهم من يجزم ما بعد من اذا جعلها شرطية ويرفعه اذا اريد بها الموصولة
انتهى فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ الا انه لبس احد منهم من المشهورين
بالنحو وممن يعتمد قوله فيه نعم ذهب بعض النحاة الى ان اصل اذن الناصبة اسم والتقدير
في اذن اكرمك اذا جئتني اكرمك فحذفت الجملة وعوضت منها التنوين واضمرت
ان وذهب اخرون الى انها حرف مركبة من اذ وان حكى القولين ابن هشام في المغني
التنبيه الثاني الجمهور ان اذن يوقف عليها بالالف المبدلة من النون وعليه اجماع
القراء وجوز قوم منهم المبرد والمازني في غير القران الوقف عليها بالنون كلن
وان وينبني على الخلاف في الوقف عليها كتابتها فعلى الاول تكتب بالالف كما رسمت

في

في المصاحف وعلى الثاني بالنون واقول الاجماع في القران على الوقف عليها وكتابتها
بالالف دليل على انها اسم منون لا حرف اخره نون خصوصا انها لم تقع فيه ناصبة
للمضارع فالصواب اثبات هذا المعنى لها كما جنح اليه الشيخ ومن سبق النقل عنه
اف كلمة تستعمل عند التضجر والتكره وقد حكى ابو البقا في قوله ولا تقل لهما
اف قولين احدهما انه اسم لفعل الامر اي كفا واتركا والثاني انه اسم لفعل ماض
اي كرهت وتضجرت وحكى غيره ثالثا انه اسم لفعل مضارع اي اتضجر منكما
واما قوله في سورة الانبيا اف لكم فاحاله ابو البقا على ما سبق في الاسرا ومقتضاه
تساويهما في المعنى وقال العزيزي في غريبه هنا اي بئسا لكم وفسر صاحب
الصحاح اف بمعنى قذرا وقال في الارتشاف اف اتضجر وفي البسيط معناه التضجر
وقيل الضجر وقيل تضجرت ثم حكى فيها تسعا وثلاثين لغة قلت قرئ منها في السبع
اف بالكسر بلا تنوين واف بالكسر والتنوين واف بالفتح بلا تنوين وفي الشاذ اف
بالضم منونا وغير منون واف بالتخفيف اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد في قوله فلا تقل
لهما اف قال لا تقذرهما واخرج عن ابي مالك قال هو الردي من الكلام **ال**
على ثلاثة اوجه احدها ان تكون اسما موصولا بمعنى الذي وفروعه وهي الداخلة على
اسماء الفاعلين والمفعولين نحو ان المسلمين والمسلمات الى اخر الاية التائبون العابدون
الاية وقيل هي حرف تعريف وقيل موصول حرفي الثاني ان تكون حرف تعريف
وهي نوعان عهدية وجنسية وكل منهما ثلاثة اقسام فالعهدية اما ان يكون
مصحوبها معهودا ذكريا نحو كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب وضابط هذه ان يسد الضمير
مسدها مع مصحوبها او معهودا ذهنيا نحو اذ هما في الغار اذ يبايعونك تحت الشجرة
او معهودا حضوريا نحو اليوم اكملت لكم دينكم اليوم احل لكم الطيبات قال ابن عصفور
وكذا كل واقعة بعد اسم الاشارة او اي في النداء او اذا الفجائية او في اسم الزمان
الحاضر نحو الان والجنسية اما لاستغراق الافراد وهي التي تخلفها كل حقيقة نحو
وخلق الانسان ضعيفا عالم الغيب والشهادة ومن دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها
نحو ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا ووصفه بالجمع نحو او الطفل الذين لم يظهروا
واما لاستغراق خصائص الافراد وهي التي تخلفها كل مجازا نحو ذلك الكتاب اي الكتاب
الكامل في الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها واما لتعريف
الماهية والحقيقة والجنس وهي التي لا تخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا نحو وجعلنا
من الماء كل شيء حي اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة قيل والفرق بين المعرف

بال ومنه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق لان المعرف بها يدل على الحقيقة
بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد
الثالث ان تكون زائدة وهي نوعان لازمة كالتي في الموصولات على القول بان تعرفها
بالصلة وكالتي في الاعلام المقارنة لنقلها كاللات والعزى او لغلبتها كالبيت
للكعبة والمدينة لطيبة والنجم للثريا وهذه في الاصل للعهد اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد
في قوله والنجم اذا هوى قال الثريا وغير لازمة كالواقعة في الحال وخرج عليه قراءة
بعضهم ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح اليا اي ذليلا لان الحال واجبة التنكير الا ان ذلك
غير فصيح فالاحسن تخريجه على حذف مضاف اي خروج الاذل كما قدره الزمخشري
مسالة اختلف في ال في اسم الله تعالى فقال سيبويه هي عوض من الهمزة المحذوفة
بنا على ان اصله اله دخلت ال فنقلت حركة الهمزة الى اللام ثم ادغمت قال الفارسي ويدل
على ذلك قطع همزها ولزومها وقال اخرون هي مزيدة للتعريف تفخيما وتعظيما واصله اله
او لاه وقال قوم هي زائدة لازمة لا للتعريف وقال بعضهم اصله ها الكناية زيدت
فيه لام الملك فصار له ثم زيدت ال تعظيما وفخموه توكيدا وقال الخليل وخلايق هي
من بنية الكلمة وهو اسم علم لا اشتقاق له والاصل خاتمة اجاز الكوفيون وبعض
البصريين وكثير من المتاخرين نيابتها عن الضمير المضاف اليه وخرجوا على ذلك فان الجنة
هي الماوى والمانعون يقدرون له واجاز الزمخشري نيابتها عن الظاهر ايضا وخرج عليه
وعلم ادم الاسما كلها فان الاصل اسما المسميات **الا** بالفتح والتخفيف وردت في
القران على اوجه احدها للتنبيه فيدل على تحقيق ما بعدها قال الزمخشري ولذلك قل وقوع
الجمل بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وتدخل على الاسمية والفعلية نحو الا انهم
هم السفها الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم قال في المغني ويقول المعربون فيها حرف
استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها وافادتها التحقيق من جهة تركيبها من
الهمزة ولا وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر
الثاني والثالث التحضيض والعرض ومعناهما طلب الشي لكن الاول طلب
بحث والثاني طلب بلين وتختص فيهما بالفعلية نحو الا تقاتلون قوما نكثوا قوم فرعون
الا يتقون الا تاكلون الا تحبون ان يغفر الله لكم **الا** بالفتح والتشديد حرف تحضيض
لم يقع في القران لهذا المعنى فيما اعلم الا انه يجوز عندي ان يخرج عليه قوله الا يسجدوا
واما قوله الا تعلوا علي فليست منه بل هي كلمتان ان الناصبة ولا النافية او ان المفسرة
ولا الناهية **الا** بالكسر والتشديد على اوجه احدها الاستثنا متصلا فشربوا منه
الا قليلا منهم ما فعلوه الا قليل او منقطعا نحو قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ

الى ربه سبيلا وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغا وجه ربه الاعلى الثاني بمعنى غير
فيوصف بها وبتاليها جمع منكر او شبهه ويعرب الاسم الواقع بعدها باعراب غير نحو لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا فلا يجوز ان تكون في هذه الاية للاستثنا لان الهة جمع منكر في
الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثنا منه ولانه يصير المعنى ح لو كان فيهما الهة ليس فيهم
الله لفسدتا وهو باطل باعتبار مفهومه الثالث ان تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك
ذكره الاخفش والفرا وابو عبيدة وخرجوا عليه لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا
منهم لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سو اي ولا الذين ظلموا ولا من ظلم
وتاولهما الجمهور على الاستثنا المنقطع الرابع بمعنى بل ذكره بعضهم وخرج عليه ما انزلنا
عليك القران لتشقى الا تذكرة اي بل تذكرة الخامس بمعنى بدل ذكره ابن الصايغ وخرج عليه
الهة الا الله اي بدل الله او عوضه وبه يخرج عن الاشكال المذكور في الاستثنا وفي الوصف
بالا من جهة المفهوم وغلط ابن مالك فعد من اقسامها نحو الا تنصروه فقد نصره الله
وليست منها بل هي كلمتان ان الشرطية ولا النافية فايدة قال الرماني في تفسيره
معنى الا اللازم لها الاختصاص بالشي دون غيره فاذا قلت جاني القوم الا زيدا فقد
اختصصت زيدا بانه لم يجي واذا قلت ما جاني الا زيد فقد اختصصته بالمجي واذا قلت
ما جاني زيد الا راكبا فقد اختصصته بهذه الحال دون غيرها من المشي والعدو ونحوه
الان اسم للزمن الحاضر وقد يستعمل في غيره مجازا وقال قوم هي حد للزمانين اي ظرف
للماضي وظرف للمستقبل وقد يتجوز بها عما قرب من احدهما وقال ابن مالك لوقت حضر
جميعه كوقت فعل الانشا حال النطق به او بعضه نحو الان خفف الله عنكم فمن يستمع الان
يجد له شهابا رصدا قال وظرفيته غالبة لا لازمة واختلف في ال التي فيه فقيل للتعريف
الحضوري وقيل زايدة لازمة **الى** حرف جر له معان اشهرها انتها الغاية زمانا
نحو اتموا الصيام الى الليل او مكانا نحو الى المسجد الاقصى او غيرهما نحو والامر اليك
اي منته اليك ولم يذكر لها الاكثرون غير هذا المعنى وزاد ابن مالك وغيره تبعا
للكوفيين معاني اخر منها المعية كمع وذلك اذا ضممت شيا الى اخر في الحكم به او عليه
او التعلق نحو من انصاري الى الله وايديكم الى المرافق ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
قال الرضي والتحقيق انها للانتها اي مضافة الى المرافق والى اموالكم وقال غيره ما ورد
من ذلك مؤول على تضمين العامل وابقا الى على اصلها والمعنى في الاية الاولى من يضيف
نصرته الى نصرة الله او من ينصرني حال كوني ذاهبا الى الله ومنها الظرفية كفي نحو ليجمعنكم
الى يوم القيمة اي فيه هل لك الى ان تزكى اي في ان ومنها مرادفة اللام وجعل منه والامر
اليك اي لك وتقدم انه من الانتها ومنها التبيين قال ابن مالك وهي المبينة لفاعلية

مجرور بها بعدها بقيد حبا او بعضا من فعل تعجبا واسم تفضيل نحو رب السجن احب الي
ومنها التوكيد وهي الزائدة نحو افئدة من الناس تهوي اليهم في قراة بعضهم بفتح الواو
اي تهوا اليهم قاله الفرا وقال غيره هو علي تضمين تهوي معنى تميل تنبيه حكي ابن
عصفور في شرح ابيات الايضاح عن ابن الانباري ان الي تستعمل اسما فيقال انصرفت
من اليك كما يقال غدوت من عليه وخرج عليه من القران قوله وهزي اليك بجذع النخلة
وبه يندفع اشكال ابي حيان فيه فان القاعدة المشهورة ان الفعل لا يتعدي الي
ضمير متصل بنفسه او بالحرف وهو رافع المتصل وهما المدلول واحد في غير باب
ظن **اللهم** المشهور ان معناه يا الله حذفت يا النداء وعوض منها الميم المشددة
في اخره وقيل هو متصل يا الله امنا بخير فركب تركيب حيهلا وقال ابو رجا العطاردي
الميم فيها تجمع سبعين اسما من اسمايه وقال ابن ظفر قيل انها الاسم الاعظم واستدل
لذلك بان الله دال علي الذات والميم دالة علي الصفات التسعة والتسعين ولهذا قال
الحسن البصري اللهم تجمع الدعاء وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع
اسمايه **ام** حرف عطف وهي نوعان متصلة وهي قسمان الاول ان تتقدم عليها همزة
التسوية نحو سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم سوا علينا اجزعنا ام صبرنا سوا عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم والثاني ان يتقدم عليها همزة يطلب بها وبام
التعيين نحو االذكرين حرم ام الانثيين وسميت في القسمين متصلة لان ما قبلها
وما بعدها لا يستغني باحدهما عن الاخر وسمي ايضا معادلة لمعادلتها للهمزة في افادة
التسوية في القسم الاول والاستفهام في الثاني ويفترق القسمان من اربعة اوجه احدها
وثانيها ان الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا لان المعنى معها ليس علي الاستفهام
وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر وليست تلك كذلك لان الاستفهام
معها علي حقيقته والثالث والرابع ان الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع الا بين
جملتين ولا تكون الجملتان معها الا في تاويل المفردين وتكون الجملتان فعليتين واسميتين
ومختلفتين نحو سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وام الاخري تقع بين المفردين وهو
الغالب فيها نحو اانتم اشد خلقا ام السما بناها وبين جملتين ليستا في تاويلهما النوع الثاني
منقطعة وهي ثلاثة اقسام مسبوقة بالخبر المحض نحو تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
ام يقولون افتراه ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام نحو الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
بها اذ الهمزة في ذلك للانكار فهي بمنزلة النفي والمتصلة لا تقع بعده ومسبوقة باستفهام
بغير الهمزة نحو هل يستوي الاعمي والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور اما المنقطعة
التي الذي لا يفارقها الاضراب ثم تارة تكون له مجردا وتارة تتضمن مع ذلك استفهاما انكاريا

من اليك

فمن

فمن الاول ام هل تستوي الظلمات والنور لانه لا يدخل الاستفهام علي استفهام ومن
الثاني ام له البنات ولكم البنون تقديره بل اله البنات اذ لو قدرت للاضراب المحض لزم
المحال تنبيهان الاول قد ترد ام محتملة للاتصال والانقطاع كقوله قل اتخذتم عند الله
عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون علي الله ما لا تعلمون قال الزمخشري يجوز في ام ان تكون
معادلة بمعنى اي الامرين كاين علي سبيل التقرير لحصول العلم بكون احدهما ويجوز ان
تكون منقطعة الثاني ذكر ابو زيد ان ام تقع زائدة وخرج عليه قوله تعالي افلا تبصرون
ام انا خير **اما** بالفتح والتشديد حرف شرط وتفصيل وتوكيدا اما كونها حرف شرط
فبدليل لزوم الفا بعدها نحو فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين
كفروا فيقولون واما قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم فعلي تقدير القول
اي فيقال لهم اكفرتم فحذف القول استغنا عنه بالمقول فتبعته الفا في الحذف وكذا
قوله واما الذين كفروا افلم تكن اياتي واما التفصيل فهو غالب احوالها كما تقدم وكقوله
اما السفينة فكانت لمساكين واما الغلام واما الجدار وقد يترك تكرارها استغنا
باحد القسمين وسياتي في انواع الحذف واما التوكيد فقال الزمخشري فايدة اما في الكلام
ان تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب
وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه
في تفسيره مهما يكن من شي فزيد ذاهب ويفصل بين اما والفا اما مبتدا كالايات
السابقة او خبر نحو اما في الدار فزيد او جملة شرط نحو فاما ان كان من المقربين فروح
الايات او اسم منصوب بالجواب نحو فاما اليتيم فلا تقهر او اسم معمول محذوف يفسره
ما بعد الفا نحو واما ثمود فهديناهم في قراة بعضهم بالنصب تنبيه ليس من اقسام
اما التي في قوله تعالي اماذا كنتم تعملون بل هي كلمتان ام المنقطعة وما الاستفهامية
اما بالكسر والتشديد ترد لمعان الابهام نحو واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم
واما يتوب عليهم والتخيير نحو اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا اما ان تلقي واما
ان نكون اول من القي فاما منا بعد واما فدا والتفصيل نحو اما شاكرا واما كفورا تنبيهات
الاول لا خلاف ان اما الاولي في هذه الامثلة ونحوها غير عاطفة واختلف في الثانية
فالاكثرون علي انها عاطفة وانكره جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالبا الواو
العاطفة وادعي ابن عصفور الاجماع علي ذلك قال وانما ذكروها في باب العطف لمصاحبتها
لحرفه وذهب بعضهم الي انها عطفت الاسم علي الاسم والواو عطفت اما علي اما وهو غريب
الثاني سياتي ان هذه المعاني لاو والفرق بينها وبين اما ان الكلام معها مبني من اول الامر
علي ما جي به لاجله ولذلك وجب تكرارها واو يفتح الكلام معها علي الجزم ثم يطرا الابهام

او غيره ولهذا لم يتكلم النا... ليس من اقسام اما التي في قوله فاما ترين من البشر
احدا بل هي كلمتان ان الشرطية وما الزائدة **ان** بالكسر والتخفيف على اوجه الاول
ان تكون شرطية نحو ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت واذا
دخلت على لم فالجزم بلم لا بها نحو فان لم تفعلوا او على لا فالجزم بها لا بلا نحو والا تغفر لي
الا تنصروه والفرق ان لم عامل يلزم معموله ولا يفصل بينهما بشيء وان يجوز الفصل
بينها وبين معمولها بمعموله ولا لا تعمل الجزم اذا كانت نافية فاضيف العمل الى ان
الثاني ان تكون نافية وتدخل على الاسمية والفعلية نحو ان الكافرون الا في غرور
ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ان اردنا الا الحسنى ان يدعون من دونه الا اناثا قيل
ولا تقع الا وبعدها الا كما تقدم او لما المشددة نحو ان كل نفس لما عليها حافظ في
قراءة التشديد ورد بقوله ان عندكم من سلطان بهذا ان ادري لعله فتنة
ومما حمل على النافية قوله ان كنا فاعلين قل ان كان للرحمن ولد وعلى هذا فالوقف
هنا ولقد مكناهم في ما مكناكم فيه اي في الذي ما مكناكم فيه وقيل هي زائدة ويؤيد
الاول قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وعدل عن ما لئلا تتكرر فيثقل اللفظ قلت
وكونها للنفي هو الوارد عن ابن عباس كما تقدم في نوع الغريب من طريق ابن ابي طلحة وقد
اجتمعت الشرطية والنافية في قوله ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده واذا دخلت
النافية على الاسمية لم تعمل عند الجمهور واجاز الكسائي والمبرد اعمالها عمل ليس وخرج
عليه قراءة سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم فائدة اخرج ابن
ابي حاتم عن مجاهد قال كل شيء في القران ان فهو انكار الثالث ان تكون مخففة من الثقيلة
فتدخل على الجملتين ثم الاكثر اذا دخلت على الاسمية اهمالها نحو وان كل ذلك لما متاع
الحياة الدنيا وان كل لما جميع لدينا محضرون ان هذان لساحران في قراءة حفص وابن كثير
نحو وان كلا لما ليوفينهم في قراءة الحرميين واذا دخلت على الفعل فالاكثر كونه ماضيا وقد تعمل
ناسخا نحو وان كانت لكبيرة وان كادوا ليفتنونك وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ودونه
ان يكون مضارعا ناسخا نحو وان يكاد الذين كفروا وان نظنك لمن الكاذبين وحيث
وجدت ان وبعدها اللام المفتوحة فهي المخففة من الثقيلة الرابع ان تكون زائدة وخرج
عليه فيما ان مكناكم فيه الخامس ان تكون للتعليل كاذ قاله الكوفيون وخرجوا عليه واتقوا ان صح
الله ان كنتم مؤمنين لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع واجاب الجمهور عن اية المشيئة بانه تعليم للعباد
كيف يتكلمون اذا اخبروا عن المستقبل وبان اصله الشرط ثم صار يذكر للتبرك
او ان المعنى لتدخلن جميعا ان شاء الله اذ لا يموت منكم احد قبل الدخول وعن سائر الايات

بانه

بانه شرط جيء به للتهييج والالهاب كما تقول لابنك ان كنت ابني فاطعني السادس ان
تكون بمعنى قد ذكره قطرب وخرج عليه فذكر ان نفعت الذكرى اي قد نفعت والاصح
معنى الشرط فيه لانه مأمور بالتذكير على كل حال وقال غيره هي للشرط ومعناه ذمهم
واستبعاد لنفع التذكير فيهم وقيل التقدير وان لم تنفع ...د قوله سرابيل تقيكم الحر علي حد
فائدة قال بعضهم وقع في القران ان بصيغة الشرط وهو غير مراد في ستة مواضع
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان ان ارتبتم فعدتهن ان تقصروا من الصلاة ان خفتم
وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا **ان** بالفتح والتخفيف على اوجه
الاول ان تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع ويقع في موضعين في الابتداء فتكون
في محل رفع نحو وان تصوموا خير لكم وان تعفوا اقرب للتقوى وبعد لفظ دال على معنى
غير اليقين فتكون في محل رفع نحو الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم وعسى ان تكرهوا
شيئا ونصب نحو يخشى ان تصيبنا دائرة وما كان هذا القران ان يفترى فاردت ان
اعيبها وخفض نحو اوذينا من قبل ان تاتينا من قبل ان ياتي احدكم الموت وان هذه
موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف مضارعا كما مر وماضيا نحو لولا ان من الله علينا
ولولا ان ثبتناك وقد يرفع المضارع بعدها اهمالا لها حملا على ما اختها كقراءة ابن محيصن
لمن اراد ان يتم الرضاعة الثاني ان تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين او ما
نزل منزلته نحو افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا علم ان سيكون منكم وحسبوا ان لا
تكون في قراءة الرفع الثالث ان تكون مفسرة بمنزلة اي نحو فاوحينا اليه ان اصنع
الفلك ونودوا ان تلكم الجنة وشرطها ان تسبق بجملة فلذلك غلط من جعل منها واخر
دعواهم ان الحمد لله وان يتاخر عنها جملة وان تكون في الجملة السابقة معنى القول ومنه
وانطلق الملا منهم ان امشوا اذ ليس المراد بالانطلاق المشي بل انطلاق السنتهم بهذا
الكلام كما انه ليس المراد بالمشي المتعارف الاستمرار على الشيء وزعم الزمخشري ان التي
في قوله ان اتخذي من الجبال بيوتا مفسرة ورد بان قبله واوحى ربك الى النحل والوحي
هنا الالهام باتفاق وليس في الالهام معنى القول وانما هي مصدرية اي باتخاذ الجبال
وان لا يكون في الجملة السابقة احرف القول وذكر الزمخشري في قوله ما قلت لهم
الا ما امرتني به ان اعبدوا الله انه يجوز ان تكون مفسرة للقول على تاويله بالامر
اي ما امرتهم الا بما امرتني به ان اعبدوا الله قال ابن هشام وهو حسن وعلى هذا فيقال
في الضابط ان لا يكون فيها حروف القول الا والقول مؤول بغيره قلت وهذا من الغرائب
كونهم يشترطون ان يكون فيها معنى القول فاذا جاء لفظه اولوه بما فيه معناه مع صريحه

وهو نظير ما تقدم من جعلهم ال في الان زايدة مع قولهم بتضمنها معنا هما وان لا يدخل
عليها حرف جر الرابع ان تكون زايدة والاكثر ان تقع بعد لما التوقيتية نحو ولما ان جات
رسلنا لوطا وزعم الاخفش انها قد تنصب المضارع وهي زايدة وخرج عليه وما لنا
ان لا نقاتل في سبيل الله وما لنا ان لا نتوكل علي الله قال فهي زايدة بدليل وما لنا لا نومن
بالله الخامس ان تكون شرطية كالمكسورة قاله الكوفيون وخرجوا عليه ان تضل احدهما
ان صدوكم عن المسجد الحرام صفحا ان كنتم قوما مسرفين قال ابن هشام وهو جيد عندي
لتواردهما علي محل واحد والاصل التوافق وقد قري بالوجهين في الايات المذكورة ودخول
الفا بعدها في قوله فتذكر السادس ان تكون نافية قاله بعضهم في قوله ان يوتى احد
مثل ما اوتيتم اي لا يوتى والصحيح انها مصدرية ولا تومنوا ان يوتى اي بان يوتى احد
السابع ان تكون للتعليل قاله بعضهم في قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم يخرجون
الرسول واياكم ان تومنوا والصواب انها مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة الثامن
ان تكون بمعنى لئلا قاله بعضهم في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا والصواب
انها مصدرية والتقدير كراهة ان تضلوا ان بالكسر والتشديد علي اوجه احدها
التاكيد والتحقيق وهو الغالب نحو ان الله غفور رحيم انا اليكم لمرسلون قال عبد القاهر
والتاكيد بها اقوى من التاكيد باللام قال واكثر مواقعها بحسب الاستقرا الجواب
ظاهرا لسوال او مقدرا اذا كان للسايل فيه ظن الثاني التعليل اثبته ابن جني واهل
البيان ومثلوه بنحو واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وصل عليهم ان صلواتك سكن
لهم وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسوء وهو نوع من التاكيد الثالث معنى نعم
اثبته الاكثرون وخرج عليه قوم منهم المبرد ان هذان لساحران ان بالفتح والتشديد
علي وجهين احدهما ان تكون حرف تاكيد والاصح انها فرع المكسورة وانها موصول
حرفي تووَّل مع اسمها وخبرها بالمصدر فان كان الخبر مشتقا فالمصدر المووَّل
به من لفظه نحو لتعلموا ان الله علي كل شي قدير اي قدرته وان كان جامدا قدر بالكون
وقد استشكل كونها للتاكيد بانك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد توكيدا
واجيب بان التاكيد للمصدر المنحل وبهذا نفرق بينها وبين المكسورة لان التاكيد
في المكسورة للاسناد وهذا احد الطرفين الثاني ان تكون لغة في لعل وخرج عليها
وما يشعركم انها اذا جات لا يومنون في قراة الفتح اي لعلها انى اسم مشترك بين
الاستفهام والشرط فاما الاستفهام فترد فيه بمعنى كيف نحو انى يحيي هذه الله بعد
موتها فانى توفكون ومن اين نحو انى لك هذا اي من اين قلتم انى هذا اي من اين جانا
قال في عروس الافراح والفرق بين اين ومن اين ان اين سوال عن المكان الذي حل فيه

قال صح

الشيء ومن اين سوال عن المكان الذي
برز منه صح

الشيء

الشيء وجعل من هذا المعنى ما قرئ شاذا انّى صببنا الماء صبا وبمعنى متى وقد ذكرت
المعاني الثلاثة في قوله تعالى فاتوا حرثكم انّى شئتم فاخرج ابن جرير الاول من طرق
عن ابن عباس واخرج الثاني عن الربيع بن انس واختاره واخرج الثالث عن الضحاك واخرج
قولا رابعا عن ابن عمر وغيره انها بمعنى حيث شئتم واختار ابو حيان وغيره انها في الاية
شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه لانها لو كانت استفهامية لاكتفت
بما بعدها كما هو شان الاستفهامية ان يكتفى بما بعدها اي يكون كلاما يحسن السكوت
عليه اما اسما او فعلا او حرف عطف ترد لمعان الشك من المتكلم نحو قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم والابهام علي السامع نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
والتخيير بين المعطوفين بان يمتنع الجمع بينهما والاباحة بان لا يمتنع الجمع ومثل الثاني
بقوله ولا علي انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابايكم الاية ومثل الاول بقوله
ففدية من صيام او صدقة او نسك وقوله فكفارته اطعام عشرة مساكين او كسوتهم
او تحرير رقبة واستشكل بان الجمع في الايتين غير ممتنع واجاب ابن هشام بانه يمتنع
الى وقوع كل كفارة او فدية بل تقع واحد منهن كفارة او فدية والباقي قربة
مستقلة خارجة عن ذلك قلت واوضح من هذا التمثيل بقوله ان يقتلوا
او يصلبوا الاية علي قول من جعل الخيرة في ذلك الى الامام فانه يمتنع عليه الجمع
بين هذه الامور بل يفعل منها واحدا يودي اجتهاده اليه والتفصيل بعد الاجمال
نحو وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قالوا ساحر او مجنون اي قال بعضهم
كذا وبعضهم كذا والاضراب كبل وخرج عليه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
فكان قاب قوسين او ادنى في قراة بعضهم او كلما عاهدوا عهدا بسكون الواو ومطلق
الجمع كالواو نحو لعله يتذكر او يخشى لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا والتقريب
ذكره الحريري وابو البقا وجعل منه وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ورد
بان التقريب مستفاد من غيرها ومعنى الا في الاستثنا ومعنى الى وهما اللتان
ينصب المضارع بعدهما بان مضمرة وخرج عليها لا جناح عليكم ان طلقتم النسا
ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة فقيل انه منصوب لا مجزوم بالعطف على
تمسوهن لئلا يصير المعنى لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النسا ان طلقتموهن
في مدة انتفا احد هذين الامرين مع انه اذا انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر
المثل واذا انتفى المسيس دون الفرض لزم نصف المسمى فكيف يصح دفع الجناح
عند انتفا احد الامرين ولان المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانيا بقوله
وان طلقتموهن الاية وترك ذكر الممسوسات لما تقدم من المفهوم ولو كان تفرضوا

مجزوما لكانت الممسوسات والمفروض لهن مسنوبات في الذكر واذا قدرت او بمعنى
الاحرف المفروض لهن عن مشاركة الممسوسات في الذكر واذا قدرت بمعنى الا دلت
عامة لنفي الجناح لا لنفي المسبب واجاب ابن الحاجب عن الاول بمنع كون المعنى مدة
انتفا احدهما بل مدة لم يكن واحد منهما وذلك بنفيهما جميعا لانه نكرة في سياق النفي
الصريح واجاب بعضهم عن الثاني بان ذكر المفروض لهن انما كان لتعيين النصف
لهن لا للبيان ان لهن شيا في الجملة ومما خرج على هذا المعنى قراة ابي تقاتلونهم او
يسلمون تنبيهات الاول لم يذكر المتقدمون لا ومنع المعاني بل قالوا هي لاحد
الشيئين او الاشيا قال ابن هشام وهو التحقيق والمعاني المذكورة مستفادة من
القرآن الثاني قال ابو البقا او في النهي نقيضة او في الاباحة فيجب اجتناب الامرين
كقوله ولا تطع منهم اثما او كفورا فلا يجوز فعل احدهما ولو جمع بينهما كان فعلا للمنهي
عنه مرتين لان كل واحد منهما احدهما وقال غيره او في مثل هذا بمعنى هذا الواو تفيد
الجمع وقال الخطيبي الاولى انها على بابها وانما جا التعميم فيها من النهي الذي فيه معنى
النفي والنكرة في سياق النفي تعم لان المعنى قبل النهي تطيع اثما او كفورا اي واحدا منهما
فاذا جا النهي ورد على ما كان ثابتا فالمعنى لا تطع واحدا منهما فالتعميم فيهما من جهة
النهي وهي على بابها الثالث لكون مبناها على عدم التشريك عاد الضمير الى مفردها
بالافراد بخلاف الواو واما قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فقيل انها
بمعنى الواو وقيل المعنى ان يكن الخصمان غنيين او فقيرين فائدة اخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عباس قال كل او فهو مخير فاذا كان فمن لم يجد فهو الاول فالاول واخرج
شيء في القرآن صح
البيهقي في سننه عن ابن جريج قال كل شي في القرآن فيه او فللتخيير الا قوله تعالى
ان يقتلوا او يصلبوا ليس بمخير فيها قال الشافعي وبهذا اقول اولى في قوله تعالى
اولى لك فاولى وفي قوله تعالى فاولى لهم قال في الصحاح قولهم اولى لك كلمة تهدد
ووعيد قال الشاعر فاولى له ثم اولى له قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه اي نزل
به قال الجوهري ولم يقل فيها احسن مما قاله الاصمعي وقال قوم هو اسم فعل مبني ومعناه
احد صح
وليك شر بعد شر ولك تبيين وقيل هو علم للوعيد غير مصروف ولذا لم ينون وان
محله رفع على الابتدا ولك الخبر ووزنه على هذا فعلى الالف للالحاق وقيل افعل وقيل
معناه الويل لك وانه مقلوب منه والاصل اويل فاخر حرف العلة ومنه قول
الخنسا هممت بنفسي كل الهموم فاولى لنفسي اولى لها وقيل معناه الذم لك اولى
من تركه فحذف المبتدا لا لكثرة دورانه في الكلام وقيل المعنى انت اولى واجدر بهذا
العذاب وقال ثعلب اولى لك في كلام العرب معناه مقاربة الهلاك كانه يقول قد وليت
العرب صح

الهلاك كانه يقول قد وليت الهلاك قد دانيت الهلاك واصله من الولي وهو القرب
ومنه قاتلوا الذين يلونكم اي يقربون منكم وقال النحاس العرب تقول اولى لك اي كدت
تهلك وكان تقديره اولى لك الهلكة اي بالكسر والسكون حرف جواب بمعنى نعم فتكون
لتصديق المخبر والاعلام المستخبر ولوعد الطالب قال النحاه ولا يقع الا قبل القسم
قال ابن الحاجب والا بعد الاستفهام نحو ويستنبئونك احق هو قل اي وربي اي بالفتح
والتشديد على اوجه الاول ان تكون شرطية نحو ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي
ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى الثاني استفهامية نحو ايكم زادته هذه ايمانا وانما يسال
بها عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما نحو اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب
محمد الثالث موصولة نحو لننزعن من كل شيعة ايهم اشد وهي في الامثلة الثلاثة
معربة وتبنى في الوجهين في الوجه الثالث على الضم اذا حذف عائدها واضيفت
كالاية المذكورة واعربها الاخفش في هذه الحالة ايضا وخرج عليه قراة بعضهم بالنصب
واول قراة الضم على الحكاية واولها غيره على التعليق للفعل واولها الزمخشري على انها
خبر مبتدا محذوف وتقدير الكلام لننزعن بعض كل شيعة فكانه قيل من هذا البعض
فقيل هو الذي اشد ثم حذف المبتدان المكتنفان لاي وزعم ابن الطراوة انها في الاية
مقطوعة عن الاضافة مبنية وان هم اشد مبتدا وخبر ورد برسم الضمير متصلا باي
وبالاجماع على بنائها اذا لم تضف الرابع ان تكون وصلة الى ندا ما فيه
ال نحو يا ايها الناس يا ايها النبي ايا زعم الزجاج انه اسم ظاهر والجمهور ضمير ثم اختلفوا فيه
على اقوال احدها انه كله ضمير هو وما اتصل به والثاني انه وحده ضمير وما بعده اسم
مضاف له يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب نحو فاياي فارهبون بل اياه تدعون
اياك نعبد والثالث انه وحده ضمير وما بعده حروف تفسر المراد والرابع انه عماد وما
بعده هو الضمير وقد غلط من زعم انه مشتق وفيه سبع لغات قري بها تشديد اليا
وتخفيفها مع الهمزة وابدالها ها مكسورة ومفتوحة هذه ثمانية يسقط منها الهمزة
وابدالها ها مكسورة ومفتوحة هذه ثمانية فتح الها مع التشديد ايان اسم استفهام
وانما يستفهم به عن الزمان المستقبل كما جزم به ابن مالك وابو حيان ولم يذكرا فيه
خلافا وذكر المستقبل صاحب ايضاح المعاني مجيئها للماضي وقال السكاكي لا تستعمل
الا في مواضع التفخيم نحو ايان مرساها ايان يوم الدين والمشهور عند النحاه انها
كمتى تستعمل في التفخيم وغيره وقال بالاول من النحاه علي بن عيسى الربعي وتبعه صاحب
البسيط فقال انما تستعمل في الاستفهام على الشي المعظم امره وفي الكشاف قيل
انها مشتقة من اي فعلان منه لان معناه اي وقت واي فعل من اويت اليه لان

البعض او الى الكل ومنسا نزله وهو بعيد وقبله اصله اي أيّ وقيل اي اوان حذفت
الهمزة من اوان والياء الثانية من اي وقلبت الواو يا وادغمت اليا الساكنة فيها وقرئ
بكسر همزتها **اين** اسم استفهام عن المكان نحو فاين تذهبون وترد شرطا عاما في الامكنة
وايتما اعم منها نحو اينما يوجهه لا يات بخير **البا المفردة** حرف جر له معان اشهرها
الالصاق ولم يذكر لها سيبويه غيره وقيل انه لا يفارقها قال في شرح اللب وهو تعلق
احد المعنيين بالاخر ثم قد تكون حقيقية نحو وامسحوا برؤسكم اي الصقوا المسح برؤسكم
فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وقد يكون مجازا نحو واذا مروا بهم اي بمكان يقربون منه
الثاني للتعدية كالهمزة نحو ذهب الله بنورهم ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي اذهبه
كما يقال ليذهب عنكم الرجز وزعم المبرد والسهيلي ان بين تعدية البا والهمزة فرقا
وانك اذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له بالذهاب ورد بالاية الثالث
الاستعانة وهي الداخلة على آلة الفعل كبا البسملة الرابع السببية وهي التي تدخل
على سبب الفعل نحو فكلا اخذنا بذنبه ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل ويعبر عنها ايضا
بالتعليل الخامس المصاحبة كمع نحو اهبط بسلام جاكم الرسول بالحق فسبح بحمد ربك
السادس الظرفية كفي زمانا ومكانا نحو نجيناهم بسحر نصركم الله ببدر السابع الاستعلا كعلي صح
نحو من ان تامنه بقنطار واي عليه بدليل الا كما امنتكم على اخيه الثامن المجاوزة كعن
نحو فاسئل به خبيرا اي عنه بدليل يسئلون عن انبائكم وقيل تختص بالسوال وقيل
لا نحو يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم اي وعن ايمانهم ويوم تشقق السما بالغمام
اي عنه التاسع التبعيض كمن نحو عينا يشرب بها عباد الله اي منها العاشر الغاية
كالى نحو وقد احسن بي اي الي الحادي عشر المقابلة وهي الداخلة على الاعواض نحو
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وانما لم نقدرها بالسببية كما قال المعتزلة لان المعطي
بعوض قد يعطي مجانا واما المسبب فلا يوجد بدون السبب الثاني عشر التوكيد
وهي الزايدة فتزاد في الفاعل وجوبا في نحو اسمع بهم وابصر وجوازا غالبا في نحو كفى بالله
شهيدا فان الاسم الكريم فاعل وشهيدا نصب على الحال او التمييز والبا زايدة ودخلت
لتاكيد الاتصال لان الاسم في قوله كفى بالله متصل بالفعل اتصال الفاعل قال ابن الشجري
وفعل ذلك ايذانا بان الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره في عظم المنزلة فضوعف
لفظها لتضاعف معناها وقال الزجاج دخلت لتضمن كفى معنى اكتف قال ابن هشام
وهو من الحسن بمكان وقيل الفاعل مقدر والتقدير كفى الاكتفا بالله فحذف المصدر
وبقي معموله دالا عليه ولا تزاد في فاعل كفى بمعنى وفي نحو فسيكفيكهم الله وكفى الله
المومنين القتال وفي المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهزي اليك بجذع النخلة

فليمدد

فليمدد بسبب الى السما ومن يرد فيه بالحاد وفي المبتدا نحو بايكم المفتون اي ايكم وقيل
هي ظرفية اي في اي طايفة منكم وفي اسم ليس في قراة بعضهم ليس البر بان تولوا بنصب
البر وفي الخبر المنفي نحو وما الله بغافل قيل والموجب وخرج عليه جزا سيئة بمثلها وفي
التوكيد وجعل منه يتربصن بانفسهن فايدة اختلف في البا من قوله تعالى وامسحوا
برؤسكم فقيل للالصاق وقيل للتبعيض وقيل زايدة وقيل للاستعانة وان في الكلام
حذفا وقلبا فان مسح يتعدى الى المزال عنه بنفسه والى المزيل بالبا فالاصل امسحوا
رؤسكم بالما **بل** حرف اضراب اذا تلاها جملة ثم تارة تكون بمعنى الاضراب الابطالي
لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون اي بل هم عباد ام يقولون
به جنة بل جاءهم بالحق وتارة تكون معناه الانتقال من غرض الى اخر نحو ولدينا كتاب
ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا فما قبل بل فيه على حاله وكذا قد افلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا وذكر ابن مالك في شرح الكافية
انها لا تقع في القران الا على هذا الوجه ووهمه ابن هشام وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب
البسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح المفصل ابطال الاول واثباته للثاني
ان كان في الاثبات من باب الغلط فلا يقع انتهى اما اذا تلاها مفرد فهي حرف عطف
ولم يقع في القران كذلك **بلى** حرف اصلي الالف وقيل الاصل بل والالف زايدة وقيل
هي للتانيث بدليل امالتها ولها موضعان احدهما ان تكون رد النفي يقع قبلها نحو
ما كنا نعمل من سو بلى اي عملتم السو لا يبعث الله من يموت بلى اي يبعثهم زعم الذين
كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ثم قال بلى
اي عليهم سبيل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ثم قال بلى اي يدخلها
غيرهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل بلى اي تمسهم ويخلدون فيها الثاني
ان تقع جوابا بالاستفهام دخل على نفي فتفيد ابطاله سوا كان الاستفهام حقيقيا ام صح
نحو اليس زيد بقايم فيقول بلى او توبيخا نحو ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى
ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى او تقريرا نحو الست بربكم قالوا بلى قال
ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ووجهه ان نعم تصديق للمخبر بنفي او ايجاب فكانهم
قالوا لست بربنا بخلاف بلى فانها لابطال النفي فالتقدير انت ربنا ونازع في ذلك
السهيلي وغيره بان الاستفهام التقريري خبر موجب وكذلك امتنع سيبويه من جعل
ام متصلة في قوله تعالى افلا تبصرون ام انا خير لانها لا تقع بعد الايجاب واذا ثبت
انه ايجاب فنعم بعد الايجاب تصديق له انتهى قال ابن هشام ويشكل عليهم ان بلى
لا يجاب بها الايجاب اتفاقا ~~قال ابن هشام~~ **بيس** فعل لانشا الذم لا يتصرف **بين** قال

الراغب موضع للتخلل بين الشيئين ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا وتارة
تستعمل ظرفا وتارة اسما فمن الظرف لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة فاحكم بيننا بالحق ولا يستعمل الا فيما له مسافة نحو بين البلدان
او له عدد ما اثنان فصاعدا نحو بين الرجلين وبين القوم ولا يضاف الى ما يقتضي معنى
الوحدة الا اذا كرر نحو ومن بيننا وبينك حجاب فاجعل بيننا وبينك موعدا وقرئ
قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالنصب على انه ظرف وبالرفع على انه اسم مصدر بمعنى الوصل
ويحتمل الامرين قوله تعالى فلما بلغا مجمع بينهما الى قراءتها **التاء** حرف جر معناه القسم ذات بينكم وقولهم
يختص بالتعجب وباسم الله تعالى قال في الكشاف في قوله تعالى وتالله لاكيدن اصنامكم
الباء اصل حرف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو وفيها زيادة معنى التعجب
كانه تعجب من تسهل الكيد على يديه وتاتيه مع عتو نمرود وقهره انتهى **تبارك**
فعل لا يستعمل الا بلفظ الماضي ولا يستعمل الا لله تعالى فعل امر لا يتصرف ومن ثم قيل
انه اسم فعل ثم حرف يقتضي ثلاثة امور التشريك في الحكم والترتيب والمهلة وفي
كل خلاف اما التشريك فزعم الكوفيون والاخفش انه قد يتخلف بان تقع زائدة فلا تكون
عاطفة البتة وخرجوا على ذلك حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم
انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم واجيب بان الجواب فيها مقدر
واما الترتيب والمهلة فخالف قوم في اقتضائها اياهما تمسكا بقوله تعالى هو
الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها بدا خلق الانسان من طين ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى
والاهتداء سابق على ذلك ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم اتينا موسى الكتاب واجيب
عن الكل بان ثم فيها لترتيب الاخبار لا لترتيب الحكم قال ابن هشام وغيره وهذا الجواب
يقع منه لانه يصح الترتيب فقط لا المهلة اذ لا تراخي بين الاخبار والجواب الصحيح
لما ما قيل في الاولى انه العطف على مقدر اي من نفس واحدة انشاها ثم جعل منها
زوجها وفي الثانية ان سواه عطف على الجملة الاولى لا الثانية وفي الثالثة ان المراد
ثم دام على الهداية وفي الرابعة فايدة اجرى الكوفيون ثم مجرى الفاء والواو في جواز
نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط وخرج عليه قراءة الحسن ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت بنصب يدركه **ثم** بالفتح اسم يشار به
الى المكان البعيد نحو وازلفنا ثم الاخرين وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من اعربه
مفعولا لرايت في قوله تعالى ثم رايت وقرئ فالينا مرجعهم ثم الله اي هنالك الله شهيد
بدليل هنالك الولاية لله الحق وقال الطبري في قوله تعالى ثم اذا ما وقع امنتم به معناه

مثالك

هنالك وليست ثم العاطفة وهذا وهم اشتبه عليه المضمومة بالمفتوحة وفي
التوشيح لخطاب ثم ظرف فيه معنى الاشارة الى حيث لانه هو في المعنى **جعل** قال
الراغب لفظ عام في الالفاظ كلها وهو اعم من فعل وصنع وسائر اخواتها ويتصرف
على خمسة اوجه احدها يجري مجرى صار وطفق ولا يتعدى نحو جعل زيد يقول
كذا والثاني مجرى اوجد فيتعدى لمفعول واحد نحو وجعل الظلمات والنور
والثالث في ايجاد شيء من شيء وتكوينه منه نحو وجعل من انفسكم ازواجا وجعل لكم
من الجبال اكنانا والرابع في تصيير الشيء على حالة دون حالة نحو الذي جعل لكم
الارض فراشا وجعل القمر فيهن نورا الخامس الحكم بالشيء على الشيء حقا نحو كان نحو
وجاعلوه من المرسلين او باطلا نحو ويجعلون لله البنات سبحانه الذين جعلوا
القران عضين **حاشى** اسم بمعنى التنزيه في قوله تعالى حاش لله ما علمنا عليه من سوء
حاش لله ما هذا بشرا لا فعل ولا حرف بدليل قراءة بعضهم حاشا لله بالتنوين كما يقال
براءة لله وقراءة ابن مسعود حاشا الله بالاضافة كمعاذ الله وسبحان الله ودخولها
على اللام في قراءة السبعة والجار لا يدخل على الجار وانما ترك التنوين في قراءتهم
لشبهها بحاشا الحرفية لفظا وزعم قوم انها اسم فعل معناه اتبرا او تبرات لبنائها
وورود باعرابها في بعض اللغات وزعم المبرد وابن جني انها فعل وان المعنى في الاية
جانب يوسف المعصية لاجل الله وهذا التاويل لا يتاتى في الاية ~~الاية~~ الاخرى
وقال الفارسي حاشا فاعل من الحشا وهو الناحية اي صار في ناحية اي بعد مما رمي
به وتنحى عنه فلم يغشه ولم يلابسه ولم يقع في القران حاشا الاستثنائية **حتى**
حرف لانتهاء الغاية كالى لكن يفترقان في امور فتنفرد حتى بانها لا تجر الا الظاهر
والا الاخر المسبوق بذي اجزاء او الملاقي له نحو سلام هي حتى مطلع الفجر وانها لافادة
تقضي الفعل قبلها شيئا فشيئا وانها لا تقابل بها ابتداء الغاية وانها لا يقع بعدها
المضارع المنصوب بان المقدرة ويكونان في تاويل مصدر مخفوض ثم لها ثلاثة
معان مرادفة الى نحو لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى اي الى رجوعه
ومرادفة كي التعليلية نحو ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا ويحتملهما فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ومرادفة الا
في الاستثناء وجعل منه ابن مالك وغيره وما يعلمان من احد حتى يقولا انما ولا دليل
على دخول الغاية التي بعد الى وحتى في حكم ما قبلها او على عدم دخوله فواضح انه يعمل
به فالاول نحو وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين دلت السنة على دخول المرافق
والكعبين في الغسل والثاني نحو ثم اتموا الصيام الى الليل دل النهي على الوصال على عدم

دخول الليل في الصيام فنظرة إلى ميسرة فإن الغاية لو دخلت هنا لوجب الانظار حال
اليسار أيضا وذلك يؤدي إلى عدم المطالبة وتفويت حق الدائن وإن لم يدل دليل على واحد
منهما ففيهما أربعة أقوال أحدها وهو الأصح تدخل مع حتى دون إلى حملا على الغالب في البابين
لأن الأكثر مع القرينة عدم الدخول مع إلى والدخول مع حتى فوجب الحمل عليه عند التردد
والثاني تدخل فيهما والثالث لا فيهما واستدل القولان في استوائهما بقوله تعالى
ومتعناهم إلى حين وقرأ ابن مسعود حتى حين تنبيه ترد حتى ابتدائية أي حرفا يبتدأ
بعده الجملة أي تستأنف فتدخل على الاسمية والفعلية المضارعية والماضية نحو حتى
يقول الرسول بالرفع حتى عفوا وقالوا حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وادعى ابن
مالك أنها في الآيات جارة لإذا ولأن مضمرة كما في الآيتين الأوليين والأكثرون على خلافه
وترد عاطفة ولا أعلمه في القرآن لأن العطف بها قليل جدا ومن ثم أنكره الكوفيون
البتة فائدة إبدال حائها عينا لغة هذيل وبه قرأ ابن مسعود حيث ظرف مكان قال
الأخفش وترد للزمان مبنية على الضم تشبيها بالغايات فإن الإضافة إلى الجملة كلا
إضافة ولهذا قال الزجاج في قوله تعالى من حيث لا ترونهم ما بعد حيث صلة لها وليست
بمضافة إليه يعني أنها غير مضافة للجملة بعدها فصارت كالصلة لها أي كالزيادة
وليست جزءا منها وفهم الفارسي أنه أراد أنها موصولة فرد عليه ومن العرب من يعربها
ومنهم من يبنيها على الكسر لالتقاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف وتحتملهما قراءة
من قرأ من حيث لا يعلمون بالكسر الله أعلم حيث يجعل رسالاته بالفتح والمشهور أنها
لا تتصرف وجوز قوم في الآية الأخيرة كونها مفعولا به على السعة قالوا ولا يكون ظرفا
لأنه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان ولأن المعنى أنه يعلم نفس المكان المستحق
لوضع الرسالة لا شيئا في المكان وعلى هذا فالناصب لها يعلم محذوفا مدلولا عليه
بأعلم لا به لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به إلا أن أولته بعالم وقال أبو حيان
الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية وتضمين أعلم معنى ما يتعدى إلى الظرف
فالتقدير الله أنفذ علما حيث يجعل أي هو نافذ العلم في هذا الموضع دون ترد ظرفا
نقيض فوق فلا يتصرف على المشهور وقيل يتصرف وبالوجهين قرئ ومنا دون ذلك
بالرفع والنصب وترد اسما بمعنى غير نحو اتخذوا من دونه آلهة أي غيره وقال الزمخشري
معناه أدنى مكان من الشيء ويستعمل للتفاوت في الحال نحو زيد دون عمرو أي في
الشرف والعلم واتسع فيه فاستعمل في تجاوز حد إلى حد نحو أولياء من دون المؤمنين
أي لا تجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين ذو اسم بمعنى صاحب
وضع للتوصل إلى وصف الذوات بأسماء الأجناس كما أن الذي وضعت وصلة إلى وصف

المعارف

المعارف بالجمل ولا يستعمل إلا مضافا ولا يضاف إلى ضمير ولا مشتق وجوزه بعضهم
وخرج عليه قراءة ابن مسعود وفوق كل ذي عالم عليم وأجاب الأكثرون عنها بأن
العالم هنا مصدر كالباطل أو بأن ذي زائدة قال السهيلي والوصف بذو أبلغ من
الوصف بصاحب والإضافة بها أشرف منه فإن ذو يضاف للتابع وصاحب
يضاف إلى المتبوع تقول أبو هريرة صاحب النبي ولا تقول النبي صاحب أبي هريرة
وأما ذو فإنك تقول ذو المال وذو الفرس فتجد الاسم الأول متبوعا غير تابع وبني
على هذا الفرق أنه تعالى قال في سورة الأنبياء وذا النون فأضافه إلى النون وهو
الحوت وقال في سورة ن ولا تكن كصاحب الحوت فإنه حين ذكره في معرض الثناء عليه
أتى بذي لأن الإضافة بها أشرف وبالنون لأن لفظه أشرف من لفظ الحوت لوجوده
في أوائل السور وليس في لفظ الحوت ما يشرفه كذلك فأتى به وبصاحب حين
ذكره في معرض النهي عن اتباعه رويد اسم لا يتكلم به إلا مصغرا مأمورا به وهو
تصغير رود وهو المهل رب حرف في معناه ثلاثة أقوال أحدها للتقليل دائما
وعليه الأكثرون الثاني للتكثير دائما كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين فإنه يكثر منهم تمني ذلك وقال الأولون هم مشغولون بغمرات الأهوال
فلا يفيقون بحيث يتمنون ذلك إلا قليلا الثالث أنها لهما على السواء الرابع
للتقليل غالبا وللتكثير نادرا وهو اختياري الخامس عكسه السادس لم توضع لواحد
منهما بل هي حرف إثبات لا تدل على تكثير ولا تقليل وإنما يفهم ذلك من خارج السابع
للتكثير في موضع المباهاة والافتخار وللتقليل فيما عداه الثامن لمبهم العدد
تكون تقليلا وتكثيرا وتدخل عليها ما فتكفها عن عمل الجر وتدخل على الجمل والغالب حينئذ
دخولها على الفعلية الماضي فعلها لفظا ومعنى ومن دخولها على المستقبل الآية
السابقة وقيل إنه على حد ونفخ في الصور السين حرف يختص بالمضارع ويخلصه
للاستقبال وينزل منه منزلة الجزء فلذا لم يعمل فيه وذهب البصريون إلى أن مدة
الاستقبال معه أضيق منها مع سوف وعبارة المعربين فيها حرف تنفيس ومعناها
حرف توسع لأنها تقلب المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع
وهو الاستقبال وذكر بعضهم أنها قد تأتي للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى
ستجدون آخرين الآية سيقول السفهاء الآية لأن ذلك إنما نزل بعد قولهم ما ولاهم
فجاءت السين إعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال قال ابن هشام وهذا لا يعرفه النحويون
بل الاستمرار مستفاد من المضارع والسين باقية على الاستقبال إذ الاستمرار
إنما يكون في المستقبل قال وزعم الزمخشري أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه

افادت انه واقع لا محالة ولم ار من فهم وجه ذلك ووجهه انها تفيد الوعد بحصول
الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد او الوعيد مقتض للتوكيد وتثبيت معناه
وقد اومي الى ذلك في سورة البقرة فقال في فسيكفيكهم الله معنى السين
ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وصرح به في سورة براءة فقال في قوله تعالى
اولئك سيرحمهم الله مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد
في قوله سانتقم منك **سوف** كالسين واوسع زمانا منها عند البصريين لان كثرة
الحروف تدل على كثرة المعنى ومرادفة لها عند غيرهم وتنفرد عن السين بدخول اللام
عليها نحو ولسوف يعطيك قال ابو حيان وانما امتنع ادخال اللام على السين كراهة
توالي الحركات في لسيتدحرج ثم طرد الباقي قال ابن باشاذ والغالب على سوف استعمالها
في الوعيد والتهديد وعلى السين استعمالها في الوعد وقد تستعمل سوف في الوعد
والسين في الوعيد انتهى **سوا** تكون بمعنى مستو فتقصر مع الكسر مكانا سوى وتمد
مع الفتح نحو سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم وبمعنى الوسط فتمد مع الفتح نحو في سواء
الجحيم وبمعنى التمام فكذلك نحو في اربعة ايام سواء اي تماما ويجوز ان تكون منه واهدنا
الى سواء الصراط ولم ترد في القران بمعنى غير وقيل وردت وجعل منه في البرهان فقد
ضل سواء السبيل وهو وهم واحسن منه قول الكلبي في قوله نحن ولا انت مكانا سوى
انها استثنائية والمستثنى محذوف اي مكانا سوى المكان حكاه الكرماني في عجائبه وقال
فيه بعد لانها تستعمل غير مضافة **سبحان** مصدر بمعنى
التسبيح لازم النصب والاضافة الى مفرد ظاهر نحو سبحان الله سبحان الذي اسرى
او مضمر نحو سبحانه ان يكون له ولد سبحانك لا علم لنا وهو مما امبت فعله وفي العجائب
للكرماني من الغريب ما ذكره المفضل انه مصدر سبح اذا رفع صوته بالدعاء والذكر
وانشد قبح الاله وجوه تغلب كلما سبح الحجيج وكبروا اهلالا واخرج ابن ابي حاتم عن
ابن عباس في قوله تعالى سبحان الله تنزيه الله نفسه عن السوء **ظن** اصله الاعتقاد
الراجح اذ ظنا ان يقيما حدود الله وقد تستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم واخرج ابن ابي حاتم وغيره عن مجاهد قال كل ظن في القران يقين وهذا
مشكل بكثير من الايات لم يستعمل فيها بمعنى اليقين كالاية الاولى وقال الزركشي في
البرهان الفرق بينهما في القران ضابطان احدهما انه حيث وجد الظن محمودا مثابا
عليه فهو اليقين وحيث وجد مذموما متوعدا عليه بالعذاب فهو الشك والثاني
ان كل ظن يتصل بعده ان الخفيفة فهو شك نحو بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول وظن
وكل ظن يتصل به ان المشددة فهو يقين كقوله تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه وظن

انه الفراق وقرئ وايقن انه الفراق والمعنى في ذلك ان المشددة للتاكيد فدخلت
في اليقين والحقيقة بخلافها فدخلت في الشك ولهذا دخلت الاولى في
العلم نحو واعلم انه لا اله الا الله وعلم ان فيكم ضعفا والثانية في الحسبان نحو وحسبوا
ان لا تكون فتنة ذكر ذلك الراغب في تفسيره واورد على هذا الضابط وظنوا ان لا ملجا
من الله الا اليه واجيب بانها هنا اتصلت بالاسم وفي الامثلة السابقة اتصلت بالفعل ذكره
في البرهان قال فتمسك بهذا الضابط فهو من اسرار القران وقال ابن الانباري قال
ثعلب العرب تجعل الظن علما وشكا وكذبا فان قامت براهين العلم فكانت اكثر من
براهين الشك فالظن يقين وان اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك
وان زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب قال الله تعالى ان هم الا يظنون
اراد يكذبون انتهى **على** حرف جر له معان اشهرها الاستعلاء حسا ومعنى نحو وعليها
وعلى الفلك تحملون كل من عليها فان فضلنا بعضهم على بعض ولهم على ذنب ثانيها
للمصاحبة كمع واتى المال على حبه اي مع حبه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
ثالثها الابتداء نحو اذا اكتالوا على الناس اي من الناس لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
اي منهم بدليل احفظ عورتك الا من زوجتك رابعها التعليل كاللام نحو ولتكبروا الله
على ما هداكم اي لهدايته اياكم خامسها الظرفية كفي نحو ودخل المدينة على حين غفلة
من اهلها اي في حين واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي في زمن ملكه
سادسها معنى الباء نحو حقيق على ان لا اقول على الله اي بان كما قرا ابي فائدة هي
في نحو وتوكل على الحي الذي لا يموت بمعنى الاضافة والاسناد اي اضف توكلك
واسنده اليه كذا قيل وعندي انها فيه بمعنى الاستعانة وفي نحو كتب على نفسه
الرحمة لتاكيد التفضل لا الايجاب والاستحقاق وكذا في نحو ان علينا حسابهم لتاكيد
المجازاة قال بعضهم واذا ذكرت النعمة في الغالب مع الحمد لم يقترن بعلى واذا اريدت
النعمة اتي بها ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا راى ما يعجبه قال الحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات واذا راى ما يكره قال الحمد لله على كل حال تنبيه ترد على اسما فيما ذكره
الاخفش اذا كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد نحو امسك عليك
زوجك لما تقدم في الى وترد فعلا من العلو ومنه ان فرعون علا
في الارض عن حرف جر له معان اشهرها المجاوزة نحو فليحذر الذين يخالفون عن امره
اي يجاوزونه ويبعدون عنه ثانيها البدل نحو لا تجزي نفس عن نفس شيئا ثالثها
التعليل نحو وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة اي لاجل موعدة ما نحن
بتاركي الهتنا عن قولك اي لقولك رابعها بمعنى على نحو فانما يبخل عن نفسه اي عليها

خامسها بمعنى من نحو تقبل التوبة عن عباده اي منهم بدليل فتقبل من احدهما سادسها
بمعنى بعد نحو يحرفون الكلم عن مواضعه بدليل انه في اية اخرى من بعد مواضعه لتركبن
طبقا عن طبق اي حالة بعد حالة تنبيه ترد اسما اذا دخل عليها من وجعل منه ابن هشام
ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال فتقدر معطوفة على
مجرور من لا على من ومجرورها عسى فعل جامد لا يتصرف ومن ثم ادعى قوم انه حرف معناه
الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه وقد اجتمعا في قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم قال ابن فارس وتاتي للقرب والدنو نحو قال
عسى ان يكون ردف لكم قال الكسائي كلما في القران من عسى على وجه الخبر فهو موحد ه
كالاية السابقة ووحد على معنى عسى الامر ان يكون كذا وما كان على الاستفهام فانه يجمع
نحو فهل عسيتم ان توليتم قال ابو عبيدة معناه هل عدوتم ذلك هل جزتموه واخرج
ابن ابي حاتم والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس قال كل عسى في القران فهو واجبة وقال الشافعي
يقال عسى من الله واجبة وقال ابن الانباري عسى في القران واجبة الا في موضعين احدهما
عسى ربكم ان يرحمكم يعني بني النضير فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واوقع عليهم العقوبة والثاني عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا فلم يقع التبديل
وابطل بعضهم الاستثنا وعمم القاعدة لان الرحمة كانت مشروطة بان لا يعودوا كما قال
وان عدتم عدنا وقد عادوا فوجب عليهم العذاب والتبديل مشروط بان يطلق ولم
يطلق فلا يجب وفي الكشاف في سورة التحريم عسى اطماع من الله لعباده وفيه وجهان
احدهما ان يكون ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة بلعل وعسى ووقوع ذلك منهم
موقع القطع والبت والثاني ان يكون جي به تعليما للعباد وان يكونوا بين الخوف
والرجا وفي البرهان عسى ولعل من الله واجبتان وان كانت رجا وطمعا في كلام ه
المخلوقين لان الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك والوجه
في استعمال هذه الالفاظ ان الامور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها ولا يقطعون
على الكاين منها والله يعلم الكاين منها على الصحة صارت لها نسبتان نسبة الى الله تسمى
نسبة قطع ويقين ونسبة الى المخلوق تسمى نسبة شك وظن فصارت هذه الالفاظ
لذلك ترد تارة بلفظ القطع بحسب ما هي عليه عند الله نحو فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه وتارة بلفظ الشك بحسب ما هي عليه عند الخلق نحو فعسى الله ان ياتي بالفتح
او امر من عنده فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقد علم الله حال ارسالهما
ما يفضي اليه حال فرعون لكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج في نفس موسى وهارون
من الرجاء والطمع ولما نزل القران بلغة العرب جا على مذاهبهم في ذلك والعرب قد

تخرج

تخرج الكلام المتيقن في صورة المشكوك لاغراض وقال ابن الدهان عسى فعل ماضي اللفظ
مستقبل المعنى لانه اخبار عن طمع يريد ان يقع تنبيه وردت في القران على وجهين
احدهما رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بان والاشهر في اعرابها انها
حينيذ فعل ناقص عامل عمل كان فالمرفوع اسمها وما بعده الخبر وقيل متعد
بمنزلة قارب معنى وعملا او قاصر بمنزلة قرب من ان يفعل وحذف الجار توسعا
وهو راي سيبويه والمبرد وقيل قاصر بمنزلة قرب وان يفعل بدل اشتمال من فاعلها
الثاني ان يقع بعدها ان والفعل فالمفهوم من كلامهم انها ح تامة وقال ابن مالك
عندي انها ناقصة ابدا وان وصلتها سدت مسد الجزوين كما في احسب الناس
ان يتركوا عند ظرف مكان يستعمل في الحضور والقرب سوا كانا حسيين نحو فلما
راوه مستقرا عنده عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى او معنويين نحو
قال الذي عنده علم من الكتاب وانهم عندنا لمن المصطفين في مقعد صدق عند
مليك احيا عند ربهم ابن لي عندك بيتا في الجنة فالمراد في هذه الايات قرب
التشريف ورفعة المنزلة ولا تستعمل الا ظرفا او مجرورة بمن خاصة نحو فمن عندك
ولما جاهم رسول من عند الله وتعاقبها لدى ولدن نحو لدى الحناجر لدى الباب
وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقد
اجتمعتا في قوله اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ولو جي فيهما بعند
او لدن صح ولكن ترك دفعا للتكرار وانما حسن تكرار لدى في وما كنت لديهم اذ يختصمون
لتباعد ما بينهما وتفارق عند ولدى لدن من ستة اوجه فعند ولدى تصلح في محل ابتدا
غاية وغيرها ولا تصلح لدن الا في ابتدا غاية وعند ولدى يكونان فضلة نحو وعندنا
كتاب حفيظ ولدينا كتاب ينطق بالحق ولدن لا تكون فضلة وجر لدن بمن اكثر من نصبها
حتى انها لم تجي في القران منصوبة وجر عند كثير وجر لدى ممتنع وعند ولدى معربان
ولدن مبنية في لغة الاكثرين ولدن تضاف وقد تضاف للجملة بخلافهما وقال الراغب
لدن اخص من عند وابلغ لانه يدل على ابتدا نهاية الفعل انتهى وعند امكن من لدى
من وجهين انها تكون ظرفا للاعيان والمعاني بخلاف لدى وعند تستعمل في الحاضر
والغايب ولا تستعمل لدى الا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره غير اسم ملازم
للاضافة والابهام فلا تتعرف ما لم تقع بين ضدين ومن ثم جاز وصف المعرفة
بها في قوله غير المغضوب عليهم والاصل ان تكون وصفا للنكرة نحو نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل وتقع حالا ان صلح موضعها لا واستثنا ان صلح موضعها الا فتعرب
باعراب الاسم التالي الا في ذلك الكلام وقرئ قوله تعالى لا يستوي القاعدون من

المومنين غير اولي الضرر بالرفع على انها صفة للقاعدون او استثناء وابدل
على حد ما فعلوه الا قليل وبالنصب على الاستثناء وبالجر خارج السبع صفة
للمومنين وفي المفردات للراغب غير يقال على اوجه الاول ان تكون للنفي المجرد
من غير اثبات معنى به نحو مررت برجل غير قائم اي لا قائم قال تعالى ومن اضل
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وهو في الخصام غير مبين الثاني بمعنى الا فيستثنى
بها ويوصف به النكرة نحو ما لكم من اله غيره هل من خالق غير الله الثالث لنفي الصورة
من غير مادتها نحو الماء حارا غيره اذا كان باردا ومنه قوله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها الرابع ان تكون ذلك متناولا لذات نحو تقولون على الله غير
الحق اغير الله ابغي ربا ائت بقران غير هذا ويستبدل قوما غيركم انتهى **الفا**
ترد على ثلاثة اوجه احدها ان تكون عاطفة فتفيد ثلاثة امور احدها الترتيب
معنويا كان نحو فوكزه موسى فقضى عليه او ذكريا وهو عطف مفصل على مجمل
نحو فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه سالوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة ونادى نوح ربه فقال رب الاية وانكره الفرا واحتج بقوله
تعالى اهلكناها فجاءها باسنا واجيب بان المعنى اردنا اهلاكها ثانيها التعقيب
وهو في كل شي بحسبه وبذلك ينفصل عن التراخي نحو انزل من السماء ماء فتصبح الارض
مخضرة خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الاية ثالثها السببية
غالبا نحو فوكزه موسى فقضى عليه فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه لاكلون من شجر
من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم وقد تجي لمجرد الترتيب نحو فراغ
الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم فاقبلت امراته في صرة فصكت فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا الوجه الثاني ان تكون لمجرد السببية من غير عطف نحو انا اعطيناك
الكوثر فصل اذ لا يعطف الانشا على الخبر وعكسه الثالث ان تكون رابطة للجواب
حيث لا يصلح لان يكون شرطا بان كان جملة اسمية نحو ان تعذبهم فانهم عبادك
وان يمسسك بخير فهو على كل شي قدير او فعلية فعلها جامد نحو ان ترن انا اقل
منك مالا وولدا فعسى ربي ان يوتيني ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي ان تبدوا
الصدقات فنعما هي ومن يكن الشيطان له قرينا فسا قرينا او انشائي نحو ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فان شهدوا فلا تشهد معهم واجتمعت الاسمية
والانشا في قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بما معين او ماض لفظا ومعنى
نحو ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل او مقرون بحرف استقبال نحو من يرتد منكم
عن دينه فسوف ياتي الله بقوم وما يفعلوا من خير فلن يكفروه وكما تربط الجواب بشرطه

تربط

شبه الجواب بشبه الشرط نحو ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين الى
قوله فبشرهم الوجه الرابع ان تكون زائدة وحمل عليه الزجاج هذا فليذوقوه ورد بان
الخبر حميم وما بينهما معترض وخرج عليه الفارسي بل الله فاعبد وغيره ولما جاهم
كتاب من عند الله الى قوله فلما جاهم ما عرفوا الخامس ان تكون للاستيناف وخرج
عليه كن فيكون بالرفع اي فهو يكون **في** حرف جر له معان اشهرها الظرفية مكانا
او زمانا نحو غلبت الروم في ادنى الارض سيغلبون في بضع سنين حقيقة كالاية
او مجازا نحو ولكم في القصاص حياة لقد كان في يوسف واخوته ايات انا لنراك في
ضلال ثانيها المصاحبة كمع نحو ادخلوا في امم اي معهم في تسع ايات ثالثها
التعليل نحو فذلكن الذي لمتنني فيه لمسكم فيما افضتم فيه اي لاجله رابعها
الاستعلا نحو لاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها خامسها معنى الباء نحو يذروكم
فيه اي بسببه سادسها معنى الى نحو فردوا ايديهم في افواههم اي اليها سابعها معنى
من نحو ويوم نبعث في كل امة شهيدا اي منهم بدليل الاية الاخرى ثامنها معنى
عن نحو فهو في الاخرة اعمى اي عنها ومن محاسنها تاسعها المقايسة وهي الداخلة
بين مفضول سابق وفاضل لاحق نحو فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل
عاشرها التوكيد وهي الزائدة نحو وقال اركبوا فيها اي اركبوها زائدة بسم الله
مجراها ومرساها **قد** حرف مختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب
وجازم وحرف تنفيس ماضيا كان او مضارعا ولها معان التحقيق مع الماضي نحو قد
افلح المومنون قد افلح من زكاها وهي في الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل ان واللام
في الاسمية المجاب بها في افادة التوكيد والتقريب مع الماضي ايضا تقربه من
الحال تقول قام زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد فان قلت قد قام
اختص بالقريب قال النحاة وانبنى على افادتها ذلك احكام منها منع دخولها على ليس
وعسى ونعم وبيس لانهن للحال فلا معنى لذكر ما يقرب ما هو حاصل ولانهن لا يفدن
الزمان ومنها وجوب دخولها على الماضي الواقع حالا اما ظاهرة نحو وما لنا الا نقاتل
في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا او مقدرة نحو هذه بضاعتنا ردت الينا
او جاوكم حصرت صدورهم وخالف في ذلك الكوفيون والاخفش فقالوا لا تحتاج
لذلك لكثرة وقوعه حالا بدون قد وقال السيد الجرجاني وشيخنا العلامة
الكافيجي ما قاله البصريون غلط سببه اشتباه لفظ الحال عليهم فان الحال
الذي تقربه قد حال الزمان والحال المبين للهيئة حال الصفات وهما متغايران
المعنى الثالث التقليل مع المضارع قال في المغني وهو ضربان تقليل وقوع الفعل

نحو قد يصدق الكذوب وتقليل متعلقه نحو قد يعلم ما انتم عليه اي انما هم عليه هو
اقل معلوماته تعالى قال وزعم بعضهم انها في هذه الاية ونحوها للتحقيق انتهى
وممن قال بذلك الزمخشري وقال انها دخلت لتوكيد العلم ويرجع ذلك الى توكيد
الوعيد الرابع التكثير ذكره سيبويه وغيره وخرج عليه الزمخشري قد نرى
تقلب وجهك في السما قال اي ربما نرى ومعناه تكثير الرؤية الخامس التوقع نحو قد
يقدم الغايب لمن يتوقع قدومه وينتظره وقد قامت الصلاة لان الجماعة منتظرون
ذلك وحمل عليه بعضهم قد سمع الله قول التي تجادلك لانها كانت تتوقع اجابة الله
لدعايها **الكاف** حرف جر له معان اشهرها التشبيه نحو وله الجوار المنشآت
في البحر كالاعلام والتعليل نحو كما ارسلنا فيكم قال الاخفش اي لاجل ارسالنا
فيكم رسولا منكم فاذكروني واذكروه كما هداكم اي لاجل هدايته اياكم ويكانه
لا يفلح الكافرون اي اعجب لعدم فلاحهم اجعل لنا الها كما لهم الهة والتاكيد وهي
الزايدة وحمل عليه الاكثرون ليس كمثله شي اي ليس مثله شي ولو كانت غير
زايدة لزم اثبات المثل وهو محال والقصد بهذا الكلام نفيه قال ابن جني وانما
زيدت لتوكيد نفي المثل لان زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانيا وقال الراغب
انما جمع بين الكاف والمثل لتاكيد النفي تنبيها على انه لا يصح استعمال المثل ولا
الكاف فنفي بليس الامرين جميعا وقال ابن فورك ليست زايدة والمعنى ليس مثل
مثله شي واذا انتفت التماثل عن المثل فلا مثل لله في الحقيقة وقال الشيخ عز الدين
بن عبد السلام مثل يطلق ويراد به الذات كقوله مثلك لا تفعل هذا اي انت
لا تفعله كما قال ولم اقل مثلك اعني به سواك يا فردا بلا مشبه وقد قال تعالى
فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا اي بالذي امنتم به اياه لان ايمانهم لا مثل
له فالتقدير في الاية ليس كذاته شي وقال الراغب المثل هنا بمعنى الصفة
ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على انه وان كان وصف بكثير مما وصف به البشر
فليس تلك الصفات له على حسب ما يستعمل في البشر ولله المثل الاعلى تنبيه
ترد الكاف اسما بمعنى مثل فيكون في محل اعراب ويعود عليها الضمير قال الزمخشري
في قوله تعالى كهيئة الطير فانفخ فيه ان الضمير فيه للكاف في كهيئة اي فانفخ
في ذلك الشي المماثل فيصير كساير الطيور انتهى **مسيله** الكاف في ذلك ونحوه
حرف خطاب لا محل له من الاعراب وفي اياك قيل حرف وقيل اسم مضاف اليه وفي
ارايتك قيل حرف وقيل اسم في محل رفع وقيل نصب والاول ارجح **كاد** فعل ناقص
اتى منه الماضي والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من ان ومعناها قارب

فنفيها نفي مقاربة واثباتها اثبات للمقاربة واشتهر على السنة كثير ان نفيها اثبات
واثباتها نفي فقولك كاد زيد يفعل معناه لم يفعل بدليل وما كادوا يفعلون
وان كادوا ليفتنونك واخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شي
في القران كاد واكاد ويكاد فانه لا يكون ابدا وقيل انها تفيد الدلالة على وقوع
الفعل بعسر وقيل نفي الماضي اثبات بدليل وما كادوا يفعلون ونفي المضارع
نفي بدليل لم يكد يراها مع انه لم ير شيا والصحيح الاول انها كغيرها نفيها نفي واثباتها
اثبات فمعنى كاد يفعل قارب الفعل لم يفعل وما كاد يفعل ما قارب الفعل فضلا
عن ان يفعل فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلا واما اية فذبحوها وما كادوا
يفعلون فهو اخبار عن حالهم في اول الامر فانهم كانوا اولا بعدا من ذبحها واثبات
الفعل انما فهم من دليل اخر وهو قوله تعالى فذبحوها واما قوله تعالى لقد كدت تركن
مع انه صلى الله عليه وسلم لم يركن لا قليلا ولا كثيرا فانه مفهوم من جهة ان لولا
الامتناعية تقتضي ذلك فايدة ترد كاد بمعنى اراد ومنه كذلك كدنا ليوسف اكاد
اخفيها وعكسه كقوله تعالى جدارا يريد ان ينقض اي يكاد **كان** فعل ناقص متصرف
يرفع الاسم وينصب الخبر معناه في الاصل المضي والانقطاع نحو كانوا اشد منكم
قوة واكثر اموالا واولادا وتاتي بمعنى الدوام والاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما
وكنا بكل شي عالمين اي لم يزل كذلك وعلى هذا المعنى تخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بـ
كان قال ابو بكر الرازي كان في القران على خمسة اوجه بمعنى الازل والابد كقوله تعالى
وكان الله عليما حكيما وبمعنى المضي المنقطع وهو الاصل في معناها نحو وكان في المدينة
تسعة رهط وبمعنى الحال نحو كنتم خير امة ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا
وبمعنى الاستقبال نحو يخافون يوما كان شره مستطيرا وبمعنى صار نحو وكان
من الكافرين انتهى قلت اخرج ابن ابي حاتم عن السدي قال قال عمر بن الخطاب
لو شا الله لقال انتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم في خاصة اصحاب محمد وترد كان بمعنى
ينبغي نحو ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ما يكون لنا ان نتكلم بهذا وبمعنى حضر او وجد نحو
وان كان ذو عسرة الا ان تكون تجارة وان تك حسنة وترد للتاكيد وهي الزايدة وجعل
منه وما علمي بما كانوا يعملون اي بما يعملون **كان** بالتشديد حرف للتشبيه المؤكد
لان الاكثر على انه مركب من كاف التشبيه وان المؤكدة والاصل في كان زيدا اسد
ان زيدا كاسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة ان لدخول الجار قال حازم
وانما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في ان المشبه هو المشبه به او غيره
ولذلك قالت بلقيس كانه هو قيل وترد للظن والشك فيما اذا كان خبرها غير جامد

وقد تخفف نحو كان لم يدعنا الى ضر مسه **كاين** اسم مركب من كاف التشبيه واي
المنونة للتكثير في العدد نحو وكاين من نبي قتل معه ربيون وفيها لغات منها كائن
بوزن بايع وقرا بها ابن كثير حيث وقعت وكاين بوزن كعين وقرئ بها وكاين من نبي
قتل وهي مبنية لازمة الصدر ملازمة للابهام مفتقرة الى تمييز وتمييزها مجرور
بمن غالبا وقال ابن عصفور لازما **كذا** لم ترد في القران الا للاشارة نحو اهكذا عرشك
كل اسم موضوع للاستغراق افراد المنكر المضاف هو اليه نحو كل نفس ذائقة الموت
والمعرف المجموع نحو وكلهم اتيه يوم القيمة فردا (ورد) كل الطعام كان حلا واجزاء المفرد المعرف
نحو يطبع الله على كل قلب متكبر باضافة قلب الى متكبر اي على كل اجزائه وقراءة التنوين
لعموم افراد القلوب وترد باعتبار ما قبلها وما بعدها على ثلاثة اوجه احدها ان تكون
نعتا لنكرة او معرفة فتدل على كماله وتجب اضافتها الى اسم ظاهر يماثله لفظا ومعنى
ولا تبسطها كل البسط اي بسطا كل البسط اي تاما فلا تميلوا كل الميل ثانيها
ان تكون توكيدا لمعرفة ففائدتها العموم وتجب اضافتها الى ضمير راجع للمؤكد نحو
فسجد الملائكة كلهم اجمعون واجاز الفراء والزمخشري قطعها ح عن الاضافة وخرج
عليه قراءة بعضهم انا كلا فيها ثالثها ان لا تكون تابعة بل تالية للعوامل فتقع مضافة
الى الظاهر وغير مضافة نحو كل نفس بما كسبت رهينة وكلا ضربنا له الامثال وحيث
اضيفت الى منكر وجب في ضميرها مراعاة معناها نحو وكل شيء فعلوه وكل انسان
الزمناه كل نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة وعلى كل ضامر ياتين او الى معرفة
جاز مراعاة لفظها في الافراد والتذكير ومراعاة معناها وقد اجتمعا في قوله تعالى
ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه
يوم القيمة فردا او قطعت فكذلك نحو قل كل يعمل على شاكلته فكلا اخذنا بذنبه وكل
اتوه داخرين وكل كانوا ظالمين وحيث وقعت في حيز النفي بان تقدمت عليها اداته
او الفعل المنفي فالنفي موجه الى الشمول خاصة ويفيد بمفهومه اثبات الفعل لبعض
الافراد وان وقع النفي في خبرها فهو موجه الى كل فرد هكذا ذكره البيانيون وقد
اشكل على هذه القاعدة قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور اذ يقتضي اثبات الحكم
الحب لمن فيه احد الوصفين واجيب بان دلالة المفهوم انما يعول عليها عند عدم ه
المعارض وهو هنا موجود اذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقا **مسئلة**
تتصل ما بكلما نحو كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وهي مصدرية لكنها نائبة بصلتها عن
ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح والمعنى كل وقت ولذا تسمى ما هذه المصدرية
الظرفية اي النائبة عن الظرف لا انها ظرف في نفسها فكل من كلما منصوب على الظرف

لا انها ظرف في نفسها لاضافته الى شي هو قايم مقامه وناصبه الفعل الذي هو جواب
في المعنى وقد ذكر الفقهاء والاصوليون ان كلما للتكرار قال ابو حيان وانما ذلك من عمومها
لان الظرفية مراد بها العموم وكل اكدته **كلا وكلتا** اسمان مفردان لفظا مثنيان
معنى مضافان ابدا لفظا ومعنى الى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين قال الراغب وهما
في التثنية ككل في الجمع قال الله تعالى كلتا الجنتين اتت احدهما او كلاهما **كلا** مركبة
عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم ه
بقاء معنى الكلمتين وقال غيره بسيطة قال سيبويه والاكثر وهي حرف معناه الردع والزجر
لا معنى لها عندهم الا ذلك حتى انهم يجيزون ابدا الوقف عليها والابتداء بما بعدها وحتى
قال جماعة منهم متى سمعت كلا في سورة فاحكم بانها مكية لان فيها معنى التهديد والوعيد
واكثر ما نزل ذلك بمكة لان اكثر العتو كان بها قال ابن هشام وفيه نظر لانه لا يظهر معنى
الزجر في نحو ما شاء ركبك كلا يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ثم ان علينا بيانه كلا ه
وقولهم انته عن ترك الايمان بالتصوير في صورة شاء الله وبالبعث وعن العجلة بالقران
تعسف اذ لم يتقدم في الاولين حكاية نفي ذلك عن احد ولطول الفصل في الثالثة من كلا
وذكر العجلة وايضا فان اول ما نزل خمس ايات من اول سورة العلق ثم نزل كلا ان الانسان
ليطغى فجاءت في افتتاح الكلام وراى اخرون ان معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها
فزادوا معنى ثانيا يصح عليه ان يوقف دونها ويبتدى بها ثم اختلفوا في تعيين ذلك ه
المعنى فقال الكسائي يكون بمعنى حقا وقال ابو حاتم بمعنى الا الاستفتاحية قال ابو حيان
ولم يسبقه الى ذلك وتابعه جماعة منهم الزجاج وقال النضر بن شميل حرف جواب بمنزلة
اي ونعم وحملوا عليه كلا والقمر وقال الفراء وابن سعدان بمعنى سوف حكاه ابو حيان
في تذكرته وقال مكي واذا كان بمعنى حقا فهو اسم وقرئ كلا سيكفرون بعبادتهم بالتنوين
ووجه بانه مصدر كل اذا اعيا اي كلوا في دعواهم وانقطعوا او من الكل وهو الثقل اي
حملوا كلا وجوز الزمخشري كونه حرف الردع نون كما في سلاسلا ورده ابو حيان بان
ذلك انما صح في سلاسلا لانه اسم اصله التنوين فرجع به الى اصله للتناسب قال ابن
هشام وليس التوجيه منحصرا عند الزمخشري في ذلك بل جوز كون التنوين بدلا من حرف
الاطلاق المزيد في راس الاية ثم انه وصل بنية الوقف **كم** اسم مبني لازم الصدر
مبهم مفتقر الى التمييز وترد استفهامية ولم تقع في القران وخبرية بمعنى كثير وانما
تقع غالبا في مقام الافتخار والمباهاة نحو وكم من ملك في السموات وكم من قرية اهلكناها
وكم قصمنا من قرية وعن الكسائي ان اصلها كما فحذفت الالف مثل بم ولم حكاه الزجاج
ورده بانه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم **كي** حرف له معنيان احدهما التعليل

نحو كي لا يكون دولة بين الاغنيا والثاني معنى ان المصدرية نحو لكيلا تاسوا والصحيح
حلول ان محلها ولانها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل **كيف** اسم يرد
على وجهين الشرط وخرج عليه ينفق كيف يشا يصوركم في الارحام كيف يشا فيبسطه في
السما كيف يشا وجوابها في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها والاستفهام وهو الغالب
ويستفهم بها عن حال الشي لا عن ذاته قال الراغب وانما يسال بها عما يصح ان يقال فيه
شبيه ولهذا لا يصح ان يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا لا يصح ان يقال في الله كيف قال
وكلما اخبر الله بلفظ عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب او التوبيخ نحو كيف
تكفرون كيف يهدي الله قوما **اللام** اربعة اقسام جارة وناصبة وجازمة ومهملة
غير عاملة فالجارة مكسورة مع الظاهر واما قراءة بعضهم الحمد لله فالضمة عارضة
للاتباع مفتوحة مع المضمر الا اليا ولها معان الاستحقاق وهي الواقعة بين معنى وذات
نحو الحمد لله الملك لله لله الامر ويل للمطففين لهم في الدنيا خزي وللكافرين النار اي عذابها
والاختصاص نحو ان له ابا فان كان له اخوة والملك نحو له ما في السموات وما في الارض
والتعليل نحو وانه لحب الخير لشديد اي وانه من اجل حب المال لبخيل واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية في قراءة حمزة اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب
والحكمة ثم لمجي محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معكم لتؤمنن به فما مصدرية واللام تعليلية
وقوله لايلاف قريش وتعلقها بيعبدوا وقيل بما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش
ورجح بانهما في مصحف ابي سورة واحدة وموافقة الى نحو بان ربك اوحى لها كل يجري لاجل
مسمى وعلى نحو يخرون للاذقان دعانا لجنبه وتله للجبين وان اساتم فلها ولهم اي عليهم كما
قال الشافعي وفي نحو ونضع الموازين القسط ليوم القيمة لا يجليها لوقتها الا هو يا ليتني
قدمت لحياتي اي في حياتي وقيل هي فيها للتعليل اي لاجل حياتي في الاخرة وعند كقراءة
الجحدري بل كذبوا بالحق لما جاءهم وبعد نحو اقم الصلاة لدلوك الشمس وعن نحو قال الذين
كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي عنهم وفي حقهم لا انهم خاطبوا به
المومنين والا لقيل ما سبقتمونا والتبليغ وهي الجارة لاسم السامع لقول او ما في
معناه كالاذن والصيرورة ويسمى لام العاقبة نحو فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لا علته اذ هي التبني ومنع قوم ذلك وقالوا هي للتعليل
مجازا لان كونه عدوا لما كان ناشيا عن الالتقاط وان لم يكن له غرضا لهم نزل منزلة الغرض
على طريق المجاز وقال ابو حيان الذي عندي انها للتعليل حقيقة وانما التقطوه ليكون
لهم عدوا وذلك على حذف مضاف تقديره لمخافة ان يكون كقوله يبين الله لكم ان تضلوا
اي كراهة ان تضلوا انتهى والتاكيد وهي الزايدة او المقوية للعامل الضعيف لفرعية

او

او تاخير نحو ردف لكم يريد الله ليبين لكم وامرنا لنسلم فعال لما يريد ان كنتم للرويا تعبرون
وكنا لحكمهم شاهدين والتبيين للفاعل او المفعول نحو فتعسا لهم هيهات هيهات لما توعدون
هيت لك والناصبة هي لام التعليل ادعى الكوفيون النصب بها وقال غيرهم بان مقدرة
في محل جر باللام والجازمة هي لام الطلب وحركتها الكسر وسليم يفتحها واسكانها
بعد الواو والفا اكثر من تحريكها نحو فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي وقد تسكن بعد ثم نحو ثم
ليقضوا وسوا كان الطلب امرا نحو لينفق ذو سعة او دعا نحو ليقض علينا ربك وكذا
لو خرجت الى الخبر نحو فليمدد له الرحمن ولنحمل خطاياكم او التهديد نحو ومن شا فليكفر وجزمها
فعل الغايب كثير نحو فلتقم طايفة ولياخذوا اسلحتهم فليكونوا من ورايكم ولتات طايفة
اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وفعل المخاطب قليل ومنه فبذلك فلتفرحوا في قراءة
التاء وفعل المتكلم اقل ومنه ولنحمل خطاياكم وغير العاملة اربع لام الابتدا وفايدتها
امران توكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها في باب ان عن صدر الجملة كراهة توالي
موكدين وتخليص المضارع للحال وتدخل في المبتدا نحو لانتم اشد رهبة وفي خبر ان نحو
ان لسميع الدعا ان ربك ليحكم بينهم وانك لعلى خلق عظيم واسمها الموخر نحو ان علينا
للهدى وان لنا للاخرة واللام الزايدة في خبر ان المفتوحة كقراءة سعيد بن جبير الا انهم
لياكلون الطعام والمفعوله كقوله يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه ولام الجواب للقسم
او لو او لولا نحو تالله لقد اثرك الله تالله لاكيدن اصنامكم لو تزيلوا لعذبنا ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض واللام الموطية وتسمى الموذنة وهي الداخلة
على اداة شرط للايذان بان الجواب بعدها مبني على قسم مقدر نحو لين اخرجوا لا يخرجون
معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم ولين نصروهم ليولن الادبار وخرج عليها قوله تعالى
لما اتيتكم من كتاب **لا** على اوجه احدها ان تكون نافية وهي انواع احدها ان تعمل عمل
ان وذلك اذا اريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص وتسمى ح تبريه وانما يظهر نصبها
اذا كان مضافا او شبهه والا فيركب معها نحو لا اله الا الله لا ريب فيه فان تكررت
جاز التركيب والرفع نحو فلا رفث ولا فسوق ولا جدال لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
لا لغو فيها ولا تاثيم ثانيها ان تعمل عمل ليس نحو ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
ثالثها ورابعها ان تكون عاطفة او جوابية ولم يقعا في القران خامسها ان تكون على
غير ذلك فان كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة او نكرة ولم تعمل فيها
او فعلا ماضيا لفظا او تقديرا وجب تكرارها نحو لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فلا صدق ولا صلى او مضارعا
لم يجب نحو لا يحب الله الجهر بالسو قل لا اسئلكم عليه اجرا وتعترض لا بين الناصب والمنصوب

معهم صح

وفي صح

لئلا يكون للناس والجازم والمجزوم نحو الا تفعلوه الوجه الثاني ان يكون لطلب الترك
فيختص بالمضارع وتقتضي جزمه واستقباله سواء كان نهيا نحو لا تتخذوا عدوي لا يتخذ
المومنون الكافرين ولا تنسوا الفضل او دعا نحو لا تواخذنا الثالث التاكيد وهي
الزائدة نحو ما منعك ان لا تسجد ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعني لئلا يعلم
اهل الكتاب اي ليعلموا قال ابن جني لا هنا موكدة قائمة مقام اعادة الجملة مرة
اخري واختلف في قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة فقيل زائدة وفائدتها مع التوكيد
التمهيد لنفي الجواب والتقدير لا اقسم بيوم القيمة لا تتركون سدا ومثله فلا
وربك لا يومنون حتى يحكموك ويويده قراءة لاقسم وقيل نافية لما تقدم عندهم
من انكار البعث فقيل لهم ليس الامر كذلك ثم استونف القسم قالوا وانما صح ذلك
لان القران كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشي في سورة وجوابه في سورة
اخري نحو وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ما انت بنعمة ربك بمجنون
وقيل منفيها اقسم على انه اخبار لا انشا واختاره الزمخشري قال والمعنى في
ذلك انه لا يقسم بالشي الا اعظاما له بدليل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم
لو تعلمون عظيم فكانه قيل ان اعظامه بالاقسام به كلا اعظام اي انه يستحق اعظاما
فوق ذلك واختلف في قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا فقيل
لا نافية وقيل ناهية وقيل زائدة وفي قوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
فقيل زائدة وقيل نافية والمعنى ممتنع عدم رجوعهم الى الاخرة **تنبيه** ترد لا اسما
بمعنى غير فيظهر اعرابها بعدها نحو غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا مقطوعة
ولا ممنوعة لا فارض ولا بكر فايدة قد تحذف الفها وخرج عليه ابن جني واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة **لات** اختلف فيها فقال قوم فعل ماض بمعنى
نقص وقيل اصلها ليس تحركت اليا فقلبت الفا لانفتاح ما قبلها وابدلت السين
تا وقيل هي كلمتان لا النافية زيدت عليها التا لتانيث الكلمة وحركت لالتقاء
الساكنين وعليه الجمهور وقيل هي لا النافية والتا زائدة في اول الحين واستدل له
ابو عبيدة بانه وجدها في مصحف عثمان مختلطة بحين في الخط واختلف في عملها فقال
الاخفش لا تعمل شيا فان وليها مرفوع فمبتدا وخبر او منصوب فبفعل محذوف فقوله تعالى
ولات حين مناص بالرفع اي كاين لهم وبالنصب اي لا ارى حين مناص وقيل تعمل عمل ان
وقال الجمهور تعمل عمل ليس وعلى كل قول لا يذكر بعدها الا احد المعمولين ولا تعمل الا في
لفظ الحين قيل او ما رادفه قال الفرا وقد تستعمل حرف جر لاسما الزمان خاصة وخرج
عليها قوله ولات حين بالجر **لا جرم** وردت في القران في خمسة مواضع متلوة بان واسمها

ولم

ولم يجي بعدها فعل فاختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وجرم فعل معناه حق وان مع
ما في حيزه فاعله وقيل زائدة وجرم معناه كسب اي كسب لهم عملهم الندامة وما في
حيزها في موضع نصب وقيل هما كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا وقيل معناهما
لا بد وما بعدها في موضع نصب باسقاط حرف الجر **لكن** مشددة النون حرف
ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه الاستدراك وفسر بان ينسب لما بعدها حكما
مخالفا لحكم ما قبلها ولذلك لا بد ان يتقدمها كلام مخالف لما بعدها او مناقض له نحو وما
كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقد ترد للتوكيد مجردا عن الاستدراك قاله
صاحب البسيط وفسر الاستدراك برفع ما يتوهم ثبوته نحو ما زيد شجاعا لكنه كريم
لان الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان فنفي احدهما يوهم نفي الاخر ومثل التوكيد نحو
لو جاءني اكرمته لكنه لم يجي فاكدت ما افادته لو من وزعم بعضهم انها مركبة من لكن ان فطرحت
الامتناع واختار ابن عصفور انها لهما معا وهو المختار كما ان كان للتشبيه المؤكد ولهذا قال صح
الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين **لكن** مخففة ضربان احدهما مخففة من الثقيلة
وهي حرف ابتدا لا تعمل بل لمجرد الاستدراك وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف
في قوله ولكن كانوا هم الظالمين والثاني عاطفة اذا تلاها مفرد وهي ايضا للاستدراك
نحو لكن الله يشهد لكن الرسول لكن الذين اتقوا ربهم **لدن ولدن** تقدما في عند **لعل**
حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وله معان اشهرها التوقع وهي للترجي في المحبوب
نحو لعلكم تفلحون والاشفاق في المكروه نحو لعل الساعة قريب وذكر التنوخي انها
تفيد تاكيد ذلك الثاني التعليل وخرج عليه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
الثالث الاستفهام وخرج عليه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وما يدريك
لعله يزكي ولذا علق يدري قال في البرهان وحكي البغوي عن الواقدي ان جميع ما في
القران من لعل فانها للتعليل الا قوله لعلكم تخلدون فانها للتشبيه قال وكونها
للتشبيه غريب لم يذكره النحاة ووقع في صحيح البخاري في قوله لعلكم تخلدون
ان لعل للتشبيه وذكر غيره انها للرجا المحض وهو بالنسبة اليهم انتهى **قلت**
اخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك قال لعلكم في القران بمعنى كي غير
انه في الشعرا لعلكم تخلدون يعني كانكم تخلدون واخرج عن قتادة قال كان في
بعض القراة وتتخذون مصانع كانكم خالدون **لم** حرف جزم لنفي المضارع وقلبه
ماضيا نحو لم يلد ولم يولد والنصب بها لغة حكاها اللحياني وخرج عليها قراءة الم نشرح
لما على اوجه احدها ان تكون حرف جزم فيختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضيا
كلم لكن يفترقان من اوجه انها لا تقترن باداة شرط ونفيها مستمر الى الحال
وقريب منه ويتوقع ثبوته قال ابن مالك في لما يذوقوا عذاب المعنى لم يذوقوه وذوقه

لم متوقع د قال الزمخشري في ولما يدخل الايمان في قلوبكم ما في لما من معنى التوقع
دال على ان هولا قد امنوا فيما بعد وان نفيها اكد من نفي لم فهي لنفي قد فعل ولم لنفي فعل
ولهذا قال الزمخشري في الفايق تبعا لابن جني انها مركبة من لم وما وانهم لما زادوا
في الاثبات قد زادوا في النفي ما وان منفي لما جايز الحذف اختيارا بخلاف لم وهي احسن
ما تخرج عليه وان كلا لما ليوفينهم اي لما يهملوا ويتركوا قاله ابن الحاجب قال ابن هشام ولا اعرف
وجها في الاية اشبه من هذا وان كانت النفوس تستبعده لان مثله لم يقع في التنزيل
قال والحق ان لا يستبعد لكن الاولى ان تقدر لما يوفوا اعمالهم اي انهم الى الان لم يوفوها
وسيوفونها الثاني ان تدخل على الماضي فتقتضي جملتين وجدت الثانية عند وجود الاولى
نحو فلما نجاكم الى البر اعرضتم ويقال فيها حرف وجود لوجود وذهب جماعة الى انها
ح ظرف بمعنى حين د قال ابن مالك بمعنى اذ لانها مختصة بالماضي وبالاضافة الى
الجملة وجواب لمذه يكون ماضيا كما تقدم وجملة اسمية بالفا او باذا الفجائية
نحو فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون وجوز ابن عصفور
كونه مضارعا نحو فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا واوله غيره
يجادلنا الثالث ان تكون حرف استثنا فتدخل على الاسمية والماضية نحو ان كل
نفس لما عليها حافظ بالتشديد اي الا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا لن حرف
نصب ونفي واستقبال والنفي بها ابلغ من النفي بلا فهي لتاكيد النفي كما ذكره الزمخشري
وابن الخباز حتى قال بعضهم ان منعه مكابرة فهي لنفي اني افعل ولا لنفي افعل كما في
لم ولما قال بعضهم العرب تنفي المظنون بلن والمشكوك بلا ذكره ابن الزملكاني في
التبيان وادعى الزمخشري ايضا انها لتابيد النفي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا
قال ابن مالك وحمله على ذلك اعتقاده في لن تراني ان الله لا يرى ورده غيره بانها لو كانت
للتابيد لم يقيد منفيها باليوم في فلن اكلم اليوم انسيا ولم يصح التوقيت في لن نبرح
عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولكان ذكر الابد في ولن يتمنوه ابدا تكرارا والاصل
عدمه واستفادة التابيد في لن يخلقوا ذبابا ونحوه من خارج ووافقه على افادة
التابيد ابن عطية وقال في قوله لن تراني لو بقينا على هذا النفي لتضمن ان موسى لا يراه
ابدا ولا في الاخرة لكن ثبت في الحديث المتواتر ان اهل الجنة يرونه وعكس ابن الزملكاني
معاكسة للزمخشري فقال ان لن لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي ولا يمتد معها النفي
قال وسر ذلك ان الالفاظ مشاكلة للمعاني ولا اخرها الالف والالف يمكن امتداد
الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك اتى بلن حيث لم يرد به النفي
مطلقا بل في الدنيا حيث قال لن تراني وبلا في قوله لا تدركه الابصار حيث اريد نفيه

الادراك على الاطلاق وهو مغاير للروية انتهى قيل وترد لن للدعا وخرج عليه
رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا الاية لو حرف شرط في المضي يصرف المضارع اليه
بعكس ان الشرطية واختلف في افادتها الامتناع وكيفية افادتها اياه على اقوال
احدها انها لا تفيده بوجه ولا تدل على الامتناع الشرط ولا امتناع الجواب بل هي لمجرد
ربط الجواب بالشرط دالة على التعليق في الماضي كما دلت ان على التعليق في المستقبل
ولم تدل على امتناع ولا ثبوت قال ابن هشام وهذا القول كانكار الضروريات اذ فهم
الامتناع منها كالبديهي فان كل من سمع لو فعل فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد
ولهذا جاز استدراكه فيقول لو جاء زيد اكرمته لكنه لم يجي الثاني وهو لسيبويه قال
انها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره اي انها تقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته
لثبوت غيره والمتوقع غير واقع فكانه قال حرف يقتضي فعلا امتنع لامتناع ما كان
يثبت لثبوته الثالث وهو المشهور على السنة النحاة ومشى عليه المعربون انها حرف
امتنع لامتناع اي تدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط فقولك لو جيت لاكرمتك دال
على امتناع الاكرام لامتناع المجي واعترض بعدم امتناع الجواب في مواضع كثيرة كقوله
تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات
ولو اسمعهم لتولوا فان عدم النفاد عند فقد ما ذكر والتولي عند عدم الاسماع اولى
الرابع وهو لابن مالك انها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير
تعرض لنفي التالي قال فقام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفايه ويكونه
مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل لعمرو قيام اخر غير اللازم عن قيام
زيد او ليس له لا تعرض لذلك قال ابن هشام وهذه اجود العبارات فايدة اخرج ابن
ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شي في القران لو فانه لا يكون ابدا
فايدة ثانية تختص لو المذكورة بالفعل واما نحو قل لو انتم تملكون فعلى تقديره قال
الزمخشري واذا وقعت ان بعدها وجب كون خبرها فعلا ليكون عوضا عن الفعل المحذوف
ورده ابن الحاجب بانه ولو ان ما في الارض وقال انما ذاك اذا كان مشتقا لا جامدا قال
ورده ابن مالك بقوله لو ان حيا مدرك الفلاح ادركه ملاعب الرماح قال
ابن هشام وقد وجدت اية في التنزيل وقع الخبر فيها اسما مشتقا ولم يتنبه لها الزمخشري لم يتنبه صح
كما لم يتنبه لاية لقمان ولا ابن الحاجب ولا لما منع من ذلك ولا ابن مالك والا لما استدل
بالشعر وهي قوله يودوا لو انهم بادون في الاعراب ووجدت اية الخبر فيها ظرف وهي
لو ان عندنا ذكرا من الاولين ورد ذلك الزركشي في البرهان وابن الدماميني بان لو
في الاية الاولى للتمني والكلام في الامتناعية واعجب من ذلك ان مقالة الزمخشري

سبقه إليها السيرافي وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول أيضاً في شرح الإيضاح
لابن الخباز لكن في غير مظنته فقال في إن وأخواتها قال السيرافي تقول لو أن زيداً قام لأكرمته
ولا يجوز لو أن زيداً حاضر لأكرمته لأنك لم تلفظ بفعل يسد مسده لأن الفعل هذا كلامه
وقد قال الله تعالى وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب فأوقع خبرها صفة
ولهم أن يفرقوا بأن هذه للتمني فأجريت مجرى ليت كما تقول ليتهم بادون انتهى كلامه
وجواب لو إما مضارع منفي بلم أو ماض مثبت أو منفي بما والغالب على المثبت دخول اللام
عليه نحو لو نشاء لجعلناه حطاماً ومن تجرده لو نشاء جعلناه أجاجاً والغالب على المنفي تجرده
نحو ولو شاء ربك ما فعلوه فائدة قال الزمخشري الفرق بين قولك لو جاءني زيد
لكسوته ولو زيد جاءني لكسوته ولو أن زيداً جاءني لكسوته أن القصد في الأول مجرد
ربط الفعلين وتعليق أحدهما بصاحبه لا غير من غير تعرض لمعنى زائد على التعلق الساذج
وفي الثاني انضم إلى التعليق أحد معنيين إما نفي الشك والشبهة وأن المذكور مكسو لا محالة
وإما بيان أنه هو المختص بذلك دون غيره ويخرج عليه لو أنتم تملكون وفي الثالث
مع ما في الثاني زيادة التأكيد الذي يعطيه أن وإشعار بأن زيداً كان حقه أن يجيء وأنه
بتركه المجيء قد أغفل حظه ويخرج عليه ولو أنهم صبروا ونحوه فتأمل ذلك وخرج عليه ما وقع
في القرآن من أحد الثلاثة تنبيه ترد لو شرطية في المستقبل وهي التي يصلح موضعها
إن نحو ولو كره المشركون ولو أعجبك حسنهن ومصدرية وهي التي يصلح موضعها أن المفتوحة
وأكثر وقوعها بعد ود ونحوه نحو ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم يود أحدهم لو يعمر يود المجرم
لو يفتدي أي الرد والتعمير والافتداء وللتمني وهي التي يصلح موضعها ليت نحو فلو أن لنا
كرة فنكون ولهذا نصب الفعل في جوابها وللتقليل وخرج عليه ولو على أنفسكم **لولا** على
أوجه أحدها أن تكون حرف امتناع لوجود فتدخل على الجملة الاسمية ويكون جوابها فعلاً
مقروناً باللام إن كان مثبتاً نحو فلولا أنه كان من المسبحين للبث وبتجردها إن كان منفياً
نحو ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً وإن وليها ضمير فحقه أن يكون
ضمير رفع نحو لولا أنتم لكنا مؤمنين الثاني أن تكون بمعنى هلا للتحضيض والعرض في المضارع
أو ما في تأويله نحو لولا تستغفرون الله لولا أخرتني إلى أجل قريب وللتوبيخ والتنديم في
الماضي نحو لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله ولولا إذ سمعتموه
قلتم فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا فلولا إذا بلغت الحلقوم فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها
الثالث أن تكون للاستفهام ذكره الهروي وجعل منه لولا أخرتني لولا أنزل إليه ملك
والظاهر أنها فيهما بمعنى هلا الرابع أن تكون للنفي ذكره الهروي أيضاً وجعل منه فلولا كانت
قرية آمنت أي فما آمنت قرية أي أهلها عند مجيء العذاب فنفعها إيمانها والجمهور لم يثبتوا ذلك

وقالوا

وقالوا المراد في الآية التوبيخ على ترك الإيمان قبل مجيء العذاب ويؤيده قراءة أبي فهلا
والاستثناء منقطع فائدة نقل عن الخليل أن جميع ما في القرآن من لولا فهي بمعنى هلا
إلا فلولا أنه كان من المسبحين وفيه نظر لما تقدم من الآيات وكذا قوله لولا أن رأى برهان
ربه لولا فيه امتناعية وجوابها محذوف أي لهم بها أو لواقعها وقوله لولا أن من الله علينا
لخسف بنا وقوله لولا أن ربطنا على قلبها أي لأبدت به في آيات أخر وقال ابن أبي حاتم ثنا أبو
موسى الحطمي ثنا هارون بن أبي حاتم ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن أسباط عن السدي عن
أبي مالك قال كل ما في القرآن فلولا فهو فهلا إلا حرفين في يونس فلولا كانت قرية آمنت فنفعها
آمنت صح
إيمانها يقول فما كانت قرية وقوله فلولا أنه كان من المسبحين وبهذا يتضح مراد الخليل
وهو أن مراده لولا المقترنة بالفاء **لوما** بمنزلة لولا قال تعالى لوما تأتينا بالملائكة وقال
المالقي لم ترد إلا للتحضيض **ليت** حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه التمني وقال
التنوخي إنها تفيد التأكيد **ليس** فعل جامد ومن ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه نفي مضمون
الجملة في الحال ونفي غيره بالقرينة وقيل هي لنفي الحال وغيره وقواه ابن الحاجب بقوله
تعالى ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم فإنه نفي للمستقبل قال ابن مالك وترد للنفي العام
المستغرق المراد به الجنس كلا التبرئة وهو مما يغفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام إلا من ضريع
ما اسمية وحرفية فالاسمية ترد موصولة بمعنى الذي نحو ما عندكم ينفد وما عند الله
باق ويستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع والغالب استعمالها فيما لا
يعلم وقد تستعمل في العالم نحو والسماء وما بناها ولا أنتم عابدون ما أعبد أي الله ويجوز
في ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى واجتمعا في قوله ويعبدون من دون الله ما لا يملك
لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون وهي معرفة بخلاف الباقي واستفهامية
بمعنى أي شيء ويسأل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وصفاته وأجناس العقلاء وأنواعهم
وصفاتهم نحو ما هي ما لونها ما ولاهم ما تلك بيمينك وما الرحمن ولا يسأل بها عن أعيان
أولي العلم خلافاً لمن أجازه وأما قول فرعون وما رب العالمين فإنه قاله جهلاً ولهذا أجابه
موسى بالصفات ويجب حذف ألفها إذا جرت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها فرقاً بينها
وبين الموصولة نحو عم يتساءلون فيم أنت من ذكراها لم تقولون ما لا تفعلون لم يرجع المرسلون
فيم أنت من ذكراها
وشرطية نحو ما ننسخ من آية أو ننسها نأت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فما استقاموا
لكم فاستقيموا لهم وهذه منصوبة بالفعل بعدها وتعجبية فما أصبرهم على النار قتل الإنسان
ما أكفره ولا ثالث لهما في القرآن إلا في قراءة سعيد بن جبير ما أغرك بربك الكريم ومحلها
رفع بالابتداء وما بعدها خبر وهي نكرة تامة ونكرة موصوفة نحو بعوضة فما فوقها نعما
يعظكم به أي نعم شيئاً يعظكم به وغير موصوفة نحو فنعما هي أي نعم شيئاً هي والحرفية

ترد مصدرية اما زمانية نحو فاتقوا الله ما استطعتم اي مدة استطاعتكم او غير زمانية
نحو فذوقوا بما نسيتم اي بنسيانكم ونافية اما عاملة عمل ليس نحو ما هذا بشرا ما هن امهاتهم
فما منكم من احد عنه حاجزين ولا رابع لها في القران او غير عاملة نحو وما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله فما ربحت تجارتهم قال ابن الحاجب وهي لنفي الحال ومقتضى كلام سيبويه ان فيها
معنى التاكيد لانه جعلها في النفي جوابا لقد في الاثبات فكما ان قد فيها معنى التاكيد
فكذلك ما جعل جوابا لها وزايدة للتاكيد اما كافة نحو انما الله اله واحد انما الهكم اله واحد
كانما اغشيت وجوههم ربما يود الذين كفروا او غير كافة نحو فاما ترين اما ما تدعوا ايما الاجلين
قضيت فبما رحمة مما خطاياهم مثلا ما بعوضة قال الفارسي جميع ما في القران من الشرط
بعد اما موكد بالنون لمشابهة فعل الشرط بدخول ما للتاكيد لفعل القسم من جهة ان ما
كاللام في القسم لما فيها من التاكيد وقال ابو البقاء زيادة ما مؤذنة بارادة شدة التاكيد
فائدة حيث وقعت ما قبل ليس او لم او لا او بعد الا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم يعلم
ما لا تعلمون الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت
بعد الباء فانها تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم او دراية
او نظر احتملت الموصولة والاستفهامية نحو واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت في القران قبل الا فهي نافية
الا في ثلاثة عشر موضعا مما اتيتموهن الا ان يخافا فنصف ما فرضتم الا ان يعفون ببعض
ما اتيتموهن الا ان ياتين ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وما اكل السبع الا ما ذكيتم
ولا اخاف ما تشركون به الا ما فصل لكم ما حرم عليكم الا ما دامت السموات والارض الا في موضع
هود فما حصدتم فذروه في سنبله الا ما قدمتم لهن الا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا
الا الله وما بينهما الا بالحق حيث كان ماذا ترد على اوجه احدها ان تكون ما استفهاما
وذا موصولة وهو ارجح الوجهين في ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو في قراءة الرفع اي
الذي ينفقونه العفو اذ الاصل ان تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية الثاني
ان تكون استفهاما وذا اشارة الثالث ان تكون ماذا كله استفهاما على التركيب وهو ارجح
الوجهين في ما ينفقون قل العفو في قراءة النصب اي ينفقون العفو الرابع ان تكون
ماذا كله اسم جنس بمعنى شيء او موصولا بمعنى الذي الخامس ان تكون ما زايدة وذا للاشارة
السادس ان تكون استفهاما وذا زايدة ويجوز ان تخرج عليه متى ترد استفهاما عن الزمان
نحو متى نصر الله وشرطا مع اسم بدليل جرها بمن في قراءة بعضهم هذا ذكر من معي وفي فيها
بمعنى عند واصلها لمكان الاجتماع او وقته نحو ودخل معه السجن فتيان ارسله معنا
غدا لن ارسله معكم وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان

نحو

نحو وكونوا مع الصادقين واركعوا مع الراكعين واما نحو انني معكما ان الله مع الذين اتقوا
وهو معكم اينما كنتم ان معي ربي سيهدين فالمراد به العلم والحفظ والمعونة مجازا قال
الراغب والمضاف اليه مع هو المنصور كالامثلة المذكورة من حرف جر له معان اشهرها
ابتداء الغاية مكانا وزمانا وغيرهما نحو من المسجد الحرام من اول يوم انه من سليمان
والتبعيض بان يسد مسدها بعض نحو حتى تنفقوا مما تحبون وقراءة ابن مسعود بعض
ما تحبون والتبيين وكثيرا ما تقع بعد ما ومهما نحو ما يفتح الله للناس من رحمة ما ننسخ من اية
مهما تاتنا به من اية ومن وقوعها بعد غيرهما فاجتنبوا الرجس من الاوثان اساور من ذهب
والتعليل مما خطاياهم اغرقوا يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق والفصل بالمهملة
وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو يعلم المفسد من المصلح يميز الخبيث من الطيب والبدل
نحو ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة اي بدلها لجعلنا منكم ملائكة في الارض اي بدلكم
وتنصيص العموم نحو وما من اله الا الله قال في الكشاف هو بمنزلة البناء في لا اله الا الله
في افادة معنى الاستغراق ومعنى الباء نحو ينظرون من طرف خفي اي به وعلى نحو ونصرناه
من القوم اي عليهم وفي نحو اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه وفي الشامل عن
الشافعي ان من في قوله وان كان من قوم عدو لكم بمعنى في بدليل قوله وهو مؤمن وعن نحو
قد كنا في غفلة من هذا اي عنه وعند نحو لن تغني عنهم اموالهم من الله شيئا اي عنده والتاكيد
وهي الزايدة في النفي او النهي او الاستفهام نحو وما تسقط من ورقة الا يعلمها ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور واجازها قوم في الايجاب وخرجوا
عليه ولقد جاءك من نبا المرسلين يحلون فيها من اساور من جبال فيها من برد يغضوا من
ابصارهم فائدة اخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابن عباس قال لو ان ابراهيم
حين دعا قال اجعل افئدة الناس تهوي اليهم لازدحمت عليه اليهود والنصارى ولكنه
خص حين قال افئدة من الناس فجعل ذلك للمؤمنين واخرج عن مجاهد قال لو قال ابراهيم
فاجعل افئدة الناس تهوي اليهم لزاحمتكم عليه الروم وفارس وهذا صريح في فهم الصحابة
والتابعين التبعيض من من وقال بعضهم حيث وقعت يغفر لكم في خطاب المؤمنين
لم تذكر معها من كقوله في الاحزاب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وفي الصف يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة الى قوله يغفر لكم
ذنوبكم وقال في خطاب الكفار في سورة نوح يغفر لكم من ذنوبكم وكذا في سورة ابراهيم
وفي سورة الاحقاف وما ذاك الا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوي بين الفريقين في الوعد
ذكره في الكشاف من لا تقع الا اسما فترد موصولة نحو وله من في السموات والارض
ومن عنده لا يستكبرون وشرطية نحو من يعمل سوءا يجز به واستفهامية نحو من بعثنا من مرقدنا

ونكرة موصوفة نحو ومن الناس من يقول اي فريق يقول وهي كما في استوائها في المذكر والمؤنث
وغيرها قال الغالب استعمالها في العالم عكسها ونكتته انما اكثر وقوعا في الكلام
منها وما لا يعقل اكثر ممن يعقل فاعطوا ما كثرت مواضعه للكثير وما قلت للقليل
للمشاكلة قال الانباري واختصاص من بالعالم وما بغيره في الموصولتين دون الشرطيتين
لان الشرط يستدعي الفعل ولا يدخل على الاسما **النون** اسم لعود الضمير عليها في مهما
تأتنا به قال الزمخشري عاد عليها ضمير به وضمير بها حملا على اللفظ وعلى المعنى وهي
شرط لما لا يعقل غير الزمان كالآية المذكورة وفيها تأكيد من ثم قال قوم ان اصلها
ما الشرطية وما الزائدة ابدلت الالف الاولى هاء دفعا للتكرار **النون** على اوجه اسم
وهي ضمير النسوة نحو فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن وحرف وهي نوعان نون
التوكيد وهي خفيفة وثقيلة نحو ليسجنن وليكونا لنسفعا بالناصية ولم تقع الخفيفة
في القران الا في هذين الموضعين قلت وثالث في قراءة شاذة وهي فاجاء وعد الاخرة
ليسوءن وجوهكم ورابع في قراءة الحسن القيانا في جهنم ذكره ابن جني في المحتسب ونون
الوقاية وتلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل نحو فاعبدني ليحزنني او حرف نحو يا ليتني كنت
معهم انني انا الله والمجرورة بلدن نحو من لدني عذرا ومن او عن نحو ما اغنى عني والقيت
عليك محبة مني **التنوين** نون تثبت لفظا لا خطا واقسامه كثيرة تنوين التمكين وهو
اللاحق للاسما المعربة نحو هدى ورحمة والى عاد اخاهم هودا ارسلنا نوحا وتنوين
التنكير وهو اللاحق لاسما الافعال فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو التنوين اللاحق
لاف في قراءة من نونه وهيهات في قراءة من نونها وتنوين المقابلة وهو اللاحق
لجمع المؤنث السالم نحو مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات وتنوين
العوض اما عن حرف آخر فاعل المعتل نحو والفجر وليال ومن فوقهم غواش وعن اسم مضاف
اليه في كل وبعض واي نحو كل في فلك فضلنا بعضهم على بعض ايا ما تدعوا وعن الجملة
المضاف اليها نحو وانتم حينئذ تنظرون اي حين اذ بلغت الروح الحلقوم او اذا على ما تقدم
عن شيخنا ومن تبعه نحو وانكم اذا لمن المقربين اي اذا غلبتم وتنوين الفواصل الذي
يسمى في غير القران الترنم بدلا من حرف الاطلاق ويكون في الاسم والفعل والحرف
وخرج عليه الزمخشري وغيره قوله والليل اذا يسر كلا سيكفرون بتنوين الثلاثة
نعم حرف جواب فيكون تصديقا للمخبر ووعدا للطالب واعلاما للمستخبر وابدال
عينها حاء وكسرها واتباع النون لها في الكسرة لغات قرئ بها نعم فعل لانشاء
المدح لا يتصرف **الها** اسم ضمير غائب يستعمل في الجر والنصب نحو قال له صاحبه
وهو يحاوره وحرف للغيبة وهو اللاحق لايا وللسكت نحو ما هيه كتابيه حسابيه

سلطانيه ماليه لم يتسنه وقرئ بها في اواخر الجمع كما تقدم وقفا **ها** ترد اسم فعل
بمعنى خذ ويجوز مد الفه فيتصرف للمثنى والجمع نحو هاؤم اقرءوا كتابيه واسما
ضميرا للمؤنث نحو فالهمها فجورها وتقواها وحرف تنبيه فتدخل على الاشارة نحو ها
هؤلاء وضمير الرفع المخبر عنه باشارة نحو ها انتم اولاء وعلى نعت اي
في النداء نحو يا ايها الناس ويجوز في لغة اسد حذف الفها وضمها اتباعا وعليه قراءة
ايه الثقلان **هات** فعل امر لا يتصرف ومن ثم ادعى بعضهم انه اسم فعل **هل**
حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصور ولا يدخل على منفي ولا شرط ولا
ان ولا اسم بعده فعل غالبا ولا عاطف قال ابن سيده ولا يكون الفعل معها الا مستقبلا
ورد بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وترد بمعنى قد وبه فسر هل اتى على الانسان
وبمعنى النفي نحو هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومعان اخر ستاتي في مبحث الاستفهام
هلم دعا الى الشيء وفيه قولان احدهما ان اصله ها ولم من قولك لممت الشيء اي اصلحته
فحذفت الالف وركب وقيل اصله هل ام كانه قيل هل لك في كذا امه اي اقصده فركبا
ولغة الحجاز تركه على حاله في التثنية والجمع وبها ورد القران ولغة تميم الحاقه
العلامات **هنا** اسم يشار به للمكان القريب نحو انا ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام
والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلي المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا
وخرج عليه هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت هنالك دعا زكريا ربه **هيت**
اسم فعل بمعنى اسرع وبادر قاله في المحتسب وفيها لغات قرئ بعضها هيت بفتح الها
والتاء وهيت بكسر الها وفتح التاء وهيت بفتح التاء وكسر التاء وهيت بفتح الها وضم
التاء وقرئ هئت بوزن جئت وهو فعل بمعنى تهيات وقرئ هيئت وهو فعل بمعنى
اصلحت **هيهات** اسم فعل بمعنى بعد قال تعالى هيهات هيهات لما توعدون قال
الزجاج البعد لما توعدون قيل وهذا غلط اوقعه فيه اللام فان تقديره بعد الامر
لما توعدون اي لاجله واحسن منه ان اللام لتبيين الفاعل وفيها لغات قرئ منها
بالفتح وبالضم وبالخفض مع التنوين في الثلاثة وعدمه **الواو** جارة وناصبة
وغير عاملة فالجارة واو القسم نحو والله ربنا ما كنا مشركين والناصبة واو مع فتنصب
المفعول معه في راي قوم نحو فاجمعوا امركم وشركاءكم ولا ثاني له في القران والمضارع
في جواب النفي او الطلب عند الكوفيين نحو ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون وواو الصرف عندهم ومعناها ان الفعل
كان يقتضي اعرابا فصرفته عنه الى النصب نحو اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
في قراءة النصب وغير العاملة انواع احدها واو العطف وهي لمطلق الجمع فتعطف

النبي على مصاحبة نحو فانجيناه واصحاب السفينة وعلى سابقه نحو انا ارسلنا نوحا وابراهيم
ولاحقه نحو يوحي اليك والى الذين من قبلك وتفارق سائر حروف العطف في اقترانها
باما نحو اما شاكرا واما كفورا وبلا بعد نفي نحو وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم وبلكن
نحو ولكن رسول الله وتعطف العقد على النيف والعام على الخاص وعكسه نحو وملائكته وجبريل
وميكال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات والشيء على مرادفه
نحو صلوات من ربهم ورحمة انما اشكو بثي وحزني والمجرور على الجوار نحو برؤوسكم وارجلكم فيمن جر
بمعنى او وحمل عليه مالك انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية وللتعليل وحمل عليه الخارزنجي
الواو الداخلة على الافعال المنصوبة ثانيها واو الاستئناف نحو ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
لنبين لكم ونقر في الارحام واتقوا الله ويعلمكم الله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم
بالرفع اذ لو كانت عاطفة لنصب نقر ولجزم ما بعده ونصب اجل ثالثها واو الحال الداخلة
على الجملة الاسمية نحو ونحن نسبح بحمدك يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم لئن اكله
الذئب ونحن عصبة وزعم الزمخشري انها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتاكيد ثبوت
الصفة للموصوف ولصوقها به كما تدخل على الحالية وجعل من ذلك ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم رابعها واو الثمانية ذكرها جماعة كالحريري وابن خالويه والثعلبي وزعموا
ان العرب اذا عدوا يدخلون الواو بعد السبعة ايذانا بانها عدد تام وان ما بعده
مستانف وجعلوا من ذلك قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الى قوله سبعة وثامنهم
كلبهم وقوله التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر لانه الوصف الثامن
وقوله مسلمات الى قوله وابكارا والصواب عدم ثبوتها وانها في الجميع للعطف خامسها
الزائدة وخرج عليه واخذه من قوله وتله للجبين وناديناه سادسها واو ضمير الذكور
في اسم او فعل نحو المومنون واذا سمعوا اللغو اعرضوا قل للذين امنوا يغفروا سابعها
واو علامة المذكرين في لغة طي وخرج عليه واسروا النجوى الذين ظلموا ثم عموا وصموا
كثير منهم ثامنها الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنبل واليه
النشور وامنتم قال فرعون وامنتم **ويكأن** قال الكسائي كلمة تندم وتعجب واصله
ويلك فالكاف ضمير مجرور وقال الاخفش وي اسم فعل بمعنى اعجب والكاف حرف
خطاب وان على اضمار اللام والمعنى اعجب لان الله وقال الخليل وحدها وكان كلمة مستقلة
للتحقيق لا للتشبيه وقال ابن الانباري يحتمل ويكانه ثلاثة اوجه ان يكون ويك حرفا
وانه حرف والمعنى الم تر وان يكون كذلك والمعنى ويلك وان يكون وي حرفا للتعجب وكانه
حرف ووصلا خطا لكثرة الاستعمال كما وصل يبنؤم **ويل** قال الاصمعي ويل تقبيح قال
تعالى ولكم الويل مما تصفون وقد توضع موضع التحسر والتفجع نحو يا ويلتنا يا ويلتا اعجزت

احرج

احرج الحربي في فوائده من طريق اسماعيل بن عياش عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فجزعت منها فقال لي يا حميرا ان ويحك
او ويسك رحمة فلا تجزعي منها ولكن اجزعي من الويل **يا** حرف لنداء البعيد حقيقة او حكما
وهي اكثر احرفه استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو رب اغفر لي يوسف اعرض
ولا ينادي اسم الله وايها وايتها الا بها قال الزمخشري وتفيد التاكيد المؤذن بان الخطاب الذي
يتلوه يعتنى به جدا وترد للتنبيه فيدخل على الفعل والحرف نحو الا يا اسجدوا يا ليت قومي
يعلمون تنبيه ها قد انتهيت على شرح معاني الادوات الواقعة في القران على وجه موجز
مفيد محصل للمقصود منه ولم ابسطه لان محل البسط والاطناب انما هو تصانيفنا
في فن العربية وكتبنا النحوية والمقصود في جميع انواع هذا الكتاب انما هو ذكر القواعد
والاصول لا استيعاب الفروع والجزئيات

النوع الحادي والاربعون في معرفة اعرابه

افرده بالتصنيف خلائق منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة والحوفي
وهو اوضحها وابو البقا العكبري وهو اشهرها والسمين وهو اجلها على ما فيه من
حشو وتطويل ولخصه السفاقسي فجوده وتفسير ابي حيان مشحون بذلك ومن فوائد هذا
النوع معرفة المعنى لان الاعراب يميز المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين اخرج ابو عبيد
في فضائله عن عمر بن الخطاب قال تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القران واخرج
عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن يا ابا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق
ويقيم بها قراءته قال حسن يا ابن اخي فتعلمها فان الرجل يقرا الاية فيعيى بوجهها فيهلك فيها
وعلى الناظر في كتاب الله الكاشف عن اسراره النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدا
او خبرا او فاعلا او مفعولا او في مبادي الكلام او في جواب الى غير ذلك ويجب عليه مراعاة
امور احدها وهو اول واجب عليه ان يفهم معنى ما يريد ان يعربه مفردا او مركبا قبل الاعراب
فانه فرع المعنى ولهذا لا يجوز اعراب فواتح السور اذا قلنا بانها من المتشابه الذي استاثر
الله بعلمه وقالوا في توجيه نصب كلالة في قوله وان كان رجل يورث كلالة انه يتوقف
على المراد بها فان كان اسما للميت فهو حال ويورث خبر كان او صفة وكان تامة او ناقصة
وكلالة خبر او للورثة فهو على تقدير مضاف اي ذا كلالة وهو ايضا حال او خبر كما تقدم او
للقرابة فهو مفعول لاجله وقوله سبعا من المثاني ان كان المراد بالمثاني القران فمن
للتبعيض او الفاتحة فللبيان الجنس وقوله الا ان تتقوا منهم تقاة ان كانت بمعنى الاتقاء
فهي مصدر او بمعنى متقي اي امرا يجب اتقاؤه فمفعول به او جمعا كرماة فحال وقوله غثاء
احوى ان اريد به الاسود من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء او من شدة الخضرة فحال
من المرعى قال ابن هشام وقد زلت اقدام كثير من المعربين راعوا في الاعراب ظاهر اللفظ

ولم ينظر فيها في موجب المعنى من ذلك قوله اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
او ان نفعل في اموالنا ما نشا فانه يتبادر الى الذهن عطف ان نفعل على ان نترك وذلك
باطل لانه لم يامرهم ان يفعلوا في اموالهم ما يشاؤون وانما هو عطف على ما فهو معمول للترك
والمعنى ان نترك ان نفعل وموجب الوهم المذكور ان المعرب يرى ان والفعل مرتين وبينهما
حرف العطف الثاني ان يراعي ما تقتضيه الصناعة فربما راعى المعرب وجها صحيحا
ولا ينظر في صحته في الصناعة فيخطي من ذلك قول بعضهم في وثمودا فما ابقى ان ثمودا
مفعول مقدم وهذا ممتنع لان لما النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها بل هو
معطوف على عاد او على تقدير واهلك ثمودا وقول بعضهم فلا عاصم اليوم من امر الله
لا تثريب عليكم اليوم ان الظرف يتعلق باسم لا وهو باطل لان الاسم حينئذ يطول فيجب نصبه
وتنوينه وانما هو متعلق بمحذوف وقول الحوفي ان الباء في قوله فناظرة بم يرجع المرسلون
متعلقة بناظرة وهو باطل لان الاستفهام له الصدر بل هو متعلق بما بعده وكذا قول
غيره في ملعونين اينما ثقفوا انه حال من معمول ثقفوا او اخذوا باطل لان الشرط له الصدر
بل هو منصوب على الذم الثالث ان يكون مليا بالعربية لئلا يخرج على ما لم يثبت
كقول ابي عبيدة في كما اخرجك ربك ان الكاف قسم حكاه مكي وسكت عليه فشنع ابن الشجري
عليه في سكوته ويبطله ان الكاف لم تجي بمعنى واو القسم واطلاق ما الموصولة على الله
وربط الموصول بالظاهر وهو فاعل اخرجك وباب ذلك الشعر واقرب ما قيل في الاية
انها مع مجرورها خبر محذوف اي هذه الحال من تنفيلك الغزاة على ما رايت في كراهتهم
لها كحال اخراجك للحرب في كراهيتهم له وكقول ابن مهران في قراءة ان البقر تشابهت
بتشديد التاء انه من زيادة التاء في اول الماضي ولا حقيقة لهذه القاعدة وانما اصل القراءة
ان البقرة تشابهت بتاء الوحدة ثم ادغمت في تاء تشابهت فهو ادغام من كلمتين الرابع ان
يجتنب الامور البعيدة والاوجه الضعيفة واللغات الشاذة ويخرج على القريب
والقوي والفصيح فان لم يظهر فيه الا الوجه البعيد فله عذر وان ذكر الجميع لقصد
الاعراب والتكثير فصعب شديد او لبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير الفاظ
القران اما التنزيل فلا يجوز ان يخرج الا على ما يغلب على الظن ارادته فان لم يغلب شي
فليذكر الاوجه المحتملة من غير تعسف ومن ثم خطي من قال في وقيله بالجر والنصب
انه عطف على لفظ الساعة او محلها لما بينهما من التباعد والصواب انه قسم او مصدر
قال مقدرا ومن قال في ان الذين كفروا بالذكر ان خبره اولئك ينادون من مكان بعيد
والصواب انه محذوف ومن قال في ص والقران ذي الذكر ان جوابه ان ذلك لحق والصواب
انه محذوف اي ما الامر كما زعموا او انه لمعجز او انك لمن المرسلين ومن قال في فلا جناح

عليه

عليه ان يطوف ان الوقف على جناح وعليه اغراء لان اغراء الغائب ضعيف لانه بخلاف القول
بمنزلة لك في عليكم ان لا تشركوا فانه حسن لان اغراء المخاطب فصيح ومن قال ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت انه منصوب على الاختصاص لضعفه بعد ضمير المخاطب والصواب انه
منادى ومن قال في تماما على الذي احسن بالرفع ان اصله احسنوا فحذفت الواو واجتزا
عنها بالضمة لان باب ذلك الشعر والصواب تقدير مبتدا اي هو احسن ومن قال في وان
تصبروا وتتقوا لا يضركم بضم الراء المشددة انه من باب ان يصرع اخوك تصرع لان ذلك
خاص بالشعر والصواب انها ضمة اتباع وهو مجزوم ومن قال في وارجلكم انه مجرور على
الجوار لان الجر على الجوار في نفسه ضعيف شاذ لم يرد منه الا احرف يسيرة والصواب انه
معطوف على برؤسكم على ان المراد به مسح الخف قال ابن هشام وقد يكون الموضع لا يخرج الا
على وجه مرجوح فلا حرج على مخرجه كقراءة نجي المومنين قيل الفعل ماض ويضعفه اسكان
اخره وانابة ضمير المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول به وقيل مضارع اصله ننجي بسكون
ثانيه ويضعفه ان النون لا تدغم في الجيم وقيل اصله ننجي بفتح ثانيه وتشديد ثالثه
فحذفت النون الثانية ويضعفه ان ذلك لا يجوز الا في التاء الخامس ان يستوفي جميع
ما يحتمله اللفظ من الاوجه الظاهرة فيقول في نحو سبح اسم ربك الاعلى يجوز كون الاعلى
صفة للرب وصفة للاسم وفي نحو هدى للمتقين الذين يجوز كون الذين تابعا ومقطوعا الى
النصب باضمار اعني او امدح والى الرفع باضمار هو السادس ان يراعي الشروط المختلفة بحسب
الابواب ومتى لم يتاملها اختلطت عليه الابواب والشرائط ومن ثم خطي الزمخشري في
قوله ملك الناس اله الناس انهما عطفا بيان والصواب انهما نعتان لاشتراط الاشتقاق
في النعت والجمود في عطف البيان وفي قوله في ان ذلك لحق تخاصم اهل النار بنصب
تخاصم انه صفة للاشارة لان اسم الاشارة انما ينعت بذي اللام الجنسية والصواب كونه
بدلا وفي قوله فاستبقوا الصراط وفي سنعيدها سيرتها ان المنصوب فيهما ظرف لان
ظرف المكان شرطه الابهام والصواب انه على اسقاط الجار توسعا وهو فيهما الى وفي
قوله في ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ان ان مصدرية وهي وصلتها عطف
بيان على الهاء لامتناع عطف البيان على الضمير كنعته وهذا الامر السادس عده ابن هشام
في المغني ويحتمل دخوله في الامر الثاني السابع ان يراعي في كل تركيب ما يشاكله فربما خرج
كل ما على شي ويشهد استعمال اخر في نظير ذلك الموضع بخلافه ومن ثم خطي الزمخشري في قوله
في ومخرج الميت من الحي انه عطف على فالق الحب والنوى ولم يجعله معطوفا على يخرج
الحي من الميت لان عطف الاسم على الاسم اولى ولكن مجي قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك ومن ثم خطي من قال في ذلك الكتاب لا ريب فيه

خلاف صح

ان الوقف علي ريب و فيه خبر هدي ويدل علي ذلك قوله في سورة السجدة تنزيل الكتاب
لاريب فيه من رب العالمين و من قال في ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ان
الرابط الاشارة وان الصابر والغافر جعلا من عزم الامور مبالغة والصواب ان
الاشارة للصبر والغفران بدليل وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
ولم يقل انكم ومن قال في نحو وما ربك بغافل ان المجرور في موضع رفع والصواب
في موضع نصب لان الخبر لم يجي في التنزيل مجردا من البا الا وهو منصوب ومن
قال في وليس سالتهم من خلقهم ليقولن الله ان الاسم الكريم مبتدا والصواب انه فاعل
بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم تنبيه وكذا اذا جاءت قراءة اخري في ذلك
الموضع بعينه تساعد احد الاعرابين فينبغي ان يترجح كقوله ولكن البر وقيل ولكن
البر من وتويد الاول انه قري ولكن البار تنبيه وقد يوجدما يرجح كلا من
المحتملات فينظر في اولاها نحو فاجعل بيننا وبينك موعدا فموعد محتمل للمصدر
ويشهد له لانخلفه نحن ولا انت وللزمان ويشهد له قال موعدكم يوم الزينة
وللمكان ويشهد له مكانا سوي واذا اعرب مكانا بدلا منه لا ظرفا لنخلفه
تعين ذلك الثامن ان يراعي الرسم ومن ثم خطي من قال في سلسبيلا انها جملة امرية
اي سل طريقا موصلة اليها لانها لو كانت كذلك لكتبت مفصوله ومن قال في ان
هذان لساحران انها ان واسمها اي ان القصة وذان مبتدا خبره لساحران والجملة
خبره لساحران جبران وهو باطل برسم ان منفصلة وهذان متصلة ومن قال
في ولا الذين يموتون وهم كفار ان اللام للابتدا والذين مبتدا والجملة بعده خبره
وهو باطل فان الرسم ولاومن قال في ايهم اشد ان هم اشد مبتدا وخبر واي مقطوعة
عن الاضافة وهو باطل برسم ايهم متصلة ومن قال في واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
انهم فيها ضمير رفع موكد للواو وهو باطل برسم الواو فيهما بلا الف بعدها فالصواب
انه مفعول التاسع ان يتامل عند ورود المتشابهات ومن ثم خطي من قال في احصي
لما لبثوا امدا انه افعل تفضيل والمنصوب تمييز وهو باطل فان الامد ليس محصيا
بل محصي وشرط التمييز المنصوب بعد افعل كونه فاعلا في المعني فالصواب انه
فعل وامدا مفعول مثل واحصي كل شي عددا العاشر ان لايخرج علي خلاف الاصل
او خلاف الظاهر لغير مقتض ومن ثم خطي مكي في قوله في لاتظلمون لاتبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذي كالذي ان الكاف نعت لمصدر اي ابطالا كابطال الذي والوجه كونه
حالا من الواو اي لاتبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي فهذا لاحذف فيه الحادي عشر
ان يبحث عن الاصل والزايد نحو الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح فانه

فقد

قد يتوهم ان الواو في يعفون ضمير الجمع فيشكل اثبات النون وليس كذلك بل هي فيه
لام الكلمة فهي اصلية والنون ضمير النسوة والفعل معها مبني ووزنه يفعلن بخلاف وان
تعفوا اقرب فالواو فيه ضمير الجمع وليست من اصل الكلمة الثاني عشر ان يجتنب اطلاق
لفظ الزايد في كتاب الله فان الزايد قد يفهم منه انه لامعني له وكتاب الله ينزه عن ذلك
ولهذا فر بعضهم الي التعبير بدله بالتاكيد والصلة والمقحم وقال ابن الخشاب اختلف
في جواز اطلاق لفظ الزايد في القران فالاكثرون علي جوازه نظرا الي انه نزل بلسان
القوم ومتعارفهم ولان الزيادة بازاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا للتوكيد
والتوطية ومنهم من ابي ذلك وقال هذه الالفاظ المحمولة علي الزيادة جاءت لفوايد ومعان
تخصها فلا اقضي عليها بالزيادة قال والتحقيق انه ان اريد بالزيادة اثبات معني لاحاجة
اليه فباطل لانه عبث فتعين ان الينا به حاجة لكن الحاجات الي الاشيا قد تختلف بحسب
المقاصد فليست الحاجة الي اللفظ الذي عدوه زيادة كالحاجة الي اللفظ المزيد عليه
انتهي واقول بل الحاجة اليه كالحاجة اليه سوا بالنظر الي مقتضي الفصاحة والبلاغة
وانه لو ترك كان الكلام دونه مع افادته اصل المعني المقصود ابتر خاليا عن الرونق
البليغ لاشبهة في ذلك ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البياني الذي خالط كلام
الفصحا وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة الفاظهم واما النحوي الجافي فعن ذلك
بمنقطع الثري تنبيهات الاول قد يتجاذب المعني والاعراب الشي الواحد بان
يوجد في الكلام ان المعني يدعو الي امر والاعراب يمنع منه والتمسك به صحة المعني ويول
لصحة الاعراب وذلك كقوله تعالي انه علي رجعه لقادر يوم تبلي السراير فالظرف الذي
هو يوم يقتضي المعني انه يتعلق بالمصدر وهو رجع اي انه علي رجعه في ذلك اليوم لقادر
لكن الاعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل فيه فعلا
مقدرا دل عليه المصدر وكذا اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون فالمعني يقتضي تعلق
اذ بالمقت والاعراب يمنعه للفصل المذكور فيقدر له فعل يدل عليه الثاني قد يقع
في كلامهم هذا تفسير معني وهذا تفسير اعراب والفرق بينهما ان تفسير الاعراب لابد
فيه من ملاحظة الصناعة النحوية وتفسير المعني لاتضره مخالفة ذلك الثالث قال
ابو عبيد في فضايل القران حدثنا ابو معاويه عن هشام بن عروة عن ابيه قال سالت
عايشة عن لحن القران عن قوله ان هذان لساحران وعن قوله والمقيمين الصلاة والموتون
الزكاة وعن قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيون فقالت يا ابن اختي هذا عمل
الكتاب اخطوا في الكتاب هذا اسناد صحيح علي شرط الشيخين وقال حدثنا حجاج عن هرون
ابن موسي اخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت علي عثمان

توجد فيها حروفاً من اللحن فقال لا تغيروها فإن العرب ستغيرها أو قال ستعربها بألسنتها
لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف أخرجه من هذا الطريق
ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وابن أشتة في كتاب المصاحف ثم
أخرج ابن الأنباري نحوه من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر وابن أشتة نحوه من طريق
يحيى بن يعمر وأخرج من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ والمقيمين الصلاة
ويقول هو لحن من الكاتب وهذه الآثار مشكلة جداً وكيف يظن بالصحابة أولاً أنهم يلحنون
في الكلام فضلاً عن القرآن وهم الفصحاء اللد ثم كيف يظن بهم ثانياً في القرآن الذي
تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه ثم كيف يظن
بهم ثالثاً اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ثم كيف يظن بهم رابعاً عدم تنبههم ورجوعهم
عنه ثم كيف يظن بعثمان أنه ينهى عن تغييره ثم كيف يظن أن القراءة استمرت على
مقتضى ذلك الخطأ وهو مروي بالتواتر خلفاً عن سلف هذا مما يستحيل عقلاً
وشرعاً وعادة وقد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة أحدها أن ذلك لا يصح عن عثمان
فإن إسناده ضعيف مضطرب منقطع ولأن عثمان جعل للناس إماماً يقتدون به
فكيف يرى فيه لحناً ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها فإذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته
لم يقيموا ذلك وهم الخيار فكيف يقيمه غيرهم وأيضاً فإنه لم يكتب مصحفاً واحداً بل كتب
عدة مصاحف فإن قيل إن اللحن وقع في جميعها فبعيد اتفاقها على ذلك أو في بعضها فهو
اعتراف بصحة البعض ولم يذكر أحد من الناس أن اللحن كان في مصحف دون مصحف
ولم تأت المصاحف قط مختلفة إلا فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك بلحن الوجه الثاني
على تقدير صحة الرواية أن ذلك محمول على الرمز والإشارة ومواضع الحذف نحو الكتب والصبر
وما أشبه ذلك الثالث أنه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا ولأوضعوا
ولأاذبحنه بألف بعد لا وجزاؤا الظالمين بواو وألف وبأييد بيائين فلو قرئ ذلك بظاهر
الخط لكان لحناً وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن أشتة في كتاب المصاحف وقال الأنباري
في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان الأحاديث المروية عن عثمان في ذلك لا تقوم بها
حجة لأنها منقطعة غير متصلة وما يشهد عقل بأن عثمان وهو إمام الأمة الذي هو
إمام الناس في زمنه وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الإمام فيتبين فيه خللاً ويشاهد
في خطه زللاً فلا يصلحه كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو إنصاف وتمييز ولا يعتقد
أنه أخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف
على حكمه ومن زعم أن عثمان أراد بقوله أرى فيه لحناً أرى في خطه لحناً إذا أقمناه بألسنتنا
كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الإعراب فقد أبطل

ولم

ولم يصب لأن الخط منبئ عن النطق فمن لحن في كتبه فهو لاحن في نطقه ولم يكن عثمان ليؤخر
فساداً في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق ومعلوم أنه كان مواصلاً لدرس القرآن
متقناً لألفاظه موافقاً على ما رسم في المصاحف المنفذة إلى الأمصار والنواحي ثم أيد ذلك
ما أخرجه أبو عبيد قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن المبارك ثنا أبو وائل
شيخ من أهل اليمن عن هانئ البربري مولى عثمان قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف
فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب فيها لم يتسن وفيها لا تبديل وفيها فأمهل الكافرين قال فدعا
بالدواة فمحا أحد اللامين فكتب لخلق الله ومحا فأمهل وكتب فمهل وكتب لم يتسنه ألحق فيها
الهاء قال ابن الأنباري فكيف يدعى عليه أنه رأى فساداً فأمضاه وهو يوقف على ما كتب ويرفع
الخلاف إليه الواقع من الناسخين ليحكم بالحق ويلزمهم إثبات الصواب وتخليده انتهى قلت
ويؤيد هذا أيضاً ما أخرجه ابن أشتة في المصاحف قال حدثنا الحسن بن عثمان ثنا الربيع كتاب م
بن بدر بن سوار بن شبيب قال سألت ابن الزبير عن المصاحف فقال قام رجل إلى عمر فقال
يا أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا في القرآن فكان عمر قد هم أن يجمع القرآن على قراءة
واحدة فطعن طعنته التي مات منها فلما كان في خلافة عثمان قام ذلك الرجل فذكر له
فجمع عثمان المصاحف ثم بعثني إلى عائشة فجئت بالمصحف فعرضناها عليه حتى قومناها ثم
أمر بسائرها فشققت فهذا يدل على أنهم ضبطوها وأتقنوها ولم يتركوا فيها ما يحتاج إلى إصلاح
ولا تقويم ثم قال ابن أشتة أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا أبو داود سليمان بن الأشعث ثنا
حميد بن مسعدة ثنا إسماعيل أخبرني الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الأعلى بن عبد الله بن
عامر قال لما فرغ من المصحف أتي به عثمان فقال أحسنتم وأجملتم أرى شيئاً سنقيمه بألسنتنا
فهذا الأثر لا إشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم فكأنه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته
فرأى فيه شيئاً كتب على غير لسان قريش كما وقع لهم في التابوه والتابوت فوعد بأنه سيقيمه
على لسان قريش ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيئاً ولعل من روى تلك
الآثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذي صدر من عثمان فلزم منه ما لزم من الإشكال
فهذا أقوى ما يجاب به عن ذلك ولله الحمد وبعد فهذه الأجوبة لا يصلح منها شيء عن حديث عائشة
أما الجواب بالتضعيف فلأن إسناده صحيح كما ترى وأما الجواب بالرمز وما بعده فلأن
سؤال عروة عن الأحرف المذكورة لا يطابقه فقد أجاب عنه ابن أشتة وتبعه ابن جبارة في شرح
الرائية بأن يفسر قولها أخطأوا أي في اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه لا أن
الذين كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز قال والدليل على ذلك أن ما لا يجوز مردود بإجماع من كل شيء
وإن طالت مدة وقوعه قال وأما قول سعيد بن جبير لحن من الكاتب يعني باللحن القراءة واللغة
يعني أنها لغة الذي كتبها وقراءته وفيها قراءة أخرى ثم أخرج عن إبراهيم النخعي أنه قال إن هذان

لساحران وان هذين لساحران سوا لعلهم كتبوا الالف مكان اليا والواو في قوله والصابيون
والراسخون مكان اليا قال ابن اشته يعني انه ابدل حرف في الكتابة بحرف مثل الصلوة والزكوة
والحيوة واقول هذا الجواب انما يحسن لو كانت القراة باليا فيها والكتابة بخلافها واما
والقراة على مقتضى الرسم فلا وقد تكلم اهل العربية على هذه الاحرف ووجهوها على احسن
توجيه اما قوله ان هذان لساحران ففيه اوجه احدها انه جار على لغة من يجري المثنى
بالالف في احواله الثلاث وهي لغة مشهورة لكنانة وقيل لبني الحارث الثاني ان اسم ان
ضمير الشان محذوف والجملة مبتدا وخبر خبران الثالث كذلك الا ان ساحران خبر مبتدا
محذوف والتقدير لهما ساحران الرابع ان ان هنا بمعنى نعم الخامس ان ها ضمير القصة اسم ان
وذان لساحران مبتدا وخبر وتقدم رد هذا الوجه بانفصال ان واتصال ها في الرسم
قلت وظهر لي وجه اخر وهو ان الاتيان بالالف لمناسبة ساحران يريدان كما نون
سلاسلا لمناسبة اغلالا ومن سبا لمناسبة نبا واما قوله والمقيمين الصلاة ففيه ايضا
اوجه احدها انه مقطوع الى المدح بتقدير امدح لانه ابلغ الثاني انه معطوف على المجرور
في يومنون بما انزل اليك اي ويومنون بالمقيمين الصلاة وهم الانبيا وقيل الملايكة وقيل
التقدير يومنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين وقيل باجابة المقيمين الثالث
انه معطوف على قبل اي ومن قبل المقيمين فحذف قبل واقيم المضاف اليه مقامه الرابع
انه معطوف على الكاف في قبلك الخامس انه معطوف على الكاف في اليك السادس انه
معطوف انه معطوف على الضمير في منهم حكى هذه الاوجه ابو البقا واما قوله والصابيون
ففيه ايضا اوجه احدها انه مبتدا حذف خبره اي والصابيون كذلك الثاني انه معطوف
على محل ان مع اسمها فان محلهما رفع بالابتدا الثالث انه معطوف على الفاعل في هادوا
الرابع ان ان بمعنى نعم فالذين امنوا وما بعده في موضع رفع والصابيون عطف عليه الخامس
انه على اجرا صيغة الجمع مجرى المفرد والنون حرف الاعراب حكى هذه الاوجه ابو البقا ومما
يقرب مما تقدم عن عايشة ما اخرجه الامام احمد في مسنده وابن اشته والمصاحف من طريق
اسمعيل المكي عن ابي خلف مولى بني جمح انه دخل مع عبيد ابن عمير على عايشة فقال جيت
اسالك عن اية في كتاب الله كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقروها قالت اية اية
قال الذين يوتون ما اتوا قالت ايهما احب اليك قلت والذي نفسي بيده لاحدهما احب الي
من الدنيا جميعا قالت ايهما قلت الذين ياتون ما اتوا فقالت اشهد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذلك كان يقروها وكذلك انزلت ولكن الهجا حرف وما اخرجه ابن جرير
وسعيد بن منصور في سننه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله حتى تستانسوا
وتسلموا قال انما هي خطا من الكاتب حتى تستاذنوا وتسلموا اخرجه ابن ابي حاتم بلفظ

والذين ياتون ما اتوا صح

وهو فيها احسب مما اخطات به الكتاب وما اخرجه ابن الانباري من طريق عكرمة عن ابن عباس
انه قرا افلم يتبين الذين امنوا ان لو يشا الله لهدى الناس جميعا فقيل له انها في المصحف افلم
ييأس فقال اظن الكاتب كتبها وهو ناعس وما اخرجه سعيد بن منصور من طريق سعيد
بن جبير عن ابن عباس انه كان يقول في قوله وقضى ربك انما هي ووصى ربك التزقت الواو
بالصاد واخرجه ابن اشته بلفظ استمد الكاتب مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد واخرجه
من طريق الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرا ووصى ربك ويقول امر ربك انهما واوان التصقت
احدهما بالصاد واخرجه من طريق اخرى عن الضحاك انه قال كيف تقرا هذا الحرف قال وقضى
ربك قال ليس كذلك نقروها نحن ولا ابن عباس انما هي ووصى ربك وكذلك كانت تقرا وتكتب
فاستمد كاتبكم فاحتمل القلم مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد ثم قرا ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولو كانت قضى من الرب لم يستطع احد ردا
الرب ولكنه وصية اوصى بها العباد وما اخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو
بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان ضيا
ويقول خذوا هذه الواو واجعلوها هاهنا والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
الاية واخرجه ابن ابي حاتم من طريق الزبير بن خريت عن عكرمة عن ابن عباس قال انزعوا
هذه الواو فاجعلوها في الذين يحملون العرش ومن حوله وما اخرجه ابن اشته وابن ابي
حاتم من طريق عطا عن ابن عباس في قوله تعالى نوره قال هي خطا من الكاتب هو اعظم
من ان يكون نوره مثل نور المشكاة انما هي مثل نور المومن كمشكاة وقد اجاب ابن اشته
عن هذه الاثار كلها بان المراد خطا في الاختيار وما هو الاولى لجمع الناس عليه من الاحرف
السبعة لا ان الذي كتب خطا خارج عن القران قال فمعنى قول عايشة حرف الهجا القي
الى الكاتب هجا غير ما كان الاولى ان يلقى اليه من الاحرف السبعة قال فمعنى قول عايشة
وكذا معنى قول ابن عباس كتبها وهو ناعس يعني فلم يتدبر الوجه الذي هو اولى من الاخر وكذا
سايرها واما ابن الانباري فانه جنح الى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات اخر عن
ابن عباس وغيره بثبوت هذه الاحرف في القراة والجواب الاول اولى واقعد ثم قال
ابن اشته حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب نبانا ابو داود نبانا ابن الاسود نبانا يحيى
بن ادم عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد قال قالوا لزيد يا ابا
سعيد اوهمت انما هي ثمانية ازواج من الضان اثنين اثنين ومن المعز اثنين اثنين ومن الابل
اثنين اثنين ومن البقر اثنين اثنين فقال لا ان الله يقول فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
فهما زوجان كل واحد منهما زوج الذكر زوج والانثى زوج قال ابن اشته فهذا الخبر يدل على
ان القوم كانوا يتخيرون اجمع الاحرف للمعاني واسلسها على الالسنة واقربها في الماخذ

اثنين صح

واشهرهما عند العرب للكتاب في المصاحف وان الاخري كانت قراة معروفة عند كلهم
وكذا اما اشبه ذلك انتهي فايدة فيما قري بثلاثة اوجه الاعراب او البنا او نحو ذلك
قد دابت نا ليفا لطيفا لاحمد بن يوسف بن مالك الرعيني سماه تحفة الاقران فيما قري
بالتثليث من حروف القران الحمد لله قري بالرفع علي الابتدا او النصب علي المصدر والكسر
علي اتباع الدال اللام في حركتها رب العالمين قري بالجر علي انه نعت وبالرفع علي القطع
باضمار مبتدا او بالنصب عليه باضمار فعل او علي النداء الرحمن الرحيم قريا بالثلاثة اثنتا
عشرة عينا قري بسكون الشين وهي لغة تميم وكسرها وهي لغة الحجاز وفتحها وهي
لغة بني المرو وقري بتثليث الميم لغات فيه فبهت الذي كفر قراة الجماعة بالبنا للمفعول
وقري بالبنا للفاعل بوزن ضرب وعلم وحسن وجهته بعضها من بعض قري بتثليث
الدال واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قري بالنصب عطفا علي الجلالة وبالجر
عطفا علي ضمير به وبالرفع علي الابتدا والخبر محذوف اي والارحام مما يجب ان تتقوه
وان تحتاطوا لانفسكم فيه لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر قري
بالرفع صفة القاعدون وبالجر صفة للمومنين وبالنصب علي الاستثنا وامسحوا برووسكم
وارجلكم قري بالنصب عطفا علي الايدي وبالجر علي الجوار او غيره وبالرفع علي الابتدا
والخبر محذوف دل عليه ما قبله فجزا مثل ما قتل من النعم قري بجر مثل باضافة جزا اليه
وبرفعه وتنوين مثل صفة له وبنصبه مفعولا لجزا والله ربنا قري بجر ربنا نعتا او
بدلا وبنصبه علي النداء او باضمار امدح وبرفعه ورفع الجلالة مبتدا وخبرا او يذرك والهتك
قري برفع يذرك وبنصبه وجزمه للخفة فاجمعوا امركم وشركاكم قري بنصب شركاكم
مفعولا معه او معطوفا او بتقدير ادعوا وبرفعه عطفا علي ضمير فاجمعوا او مبتدا خبره
محذوف وبجره عطفا علي كم في امركم وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها
قري بجر الارض عطفا علي ما قبله وبنصبها من باب الاشتغال ورفعها علي الابتدا والخبر
ما بعدها موعدك بملكنا قري بتثليث الميم وخرج علي قرية قري بلفظ الماضي بفتح الرا
وكسرها وضمها وبلفظ الوصف بكسر الرا وسكونها مع فتح الحا وسكونها مع كسر الحا
وحرام بالفتح والف فهذه سبع قرات كوكب دري قري بتثليث الدال يا سين يس القراة
المشهورة بسكون النون وقري شاذا بالفتح بالخفة والكسر لالتقا الساكنين وبالضم
علي النداء سوا للسايلين قري بالنصب علي الحال وشاذا بالرفع اي هو وبالجر حملا علي الايام
ولات حين مناص قري بنصب حين ورفعه وجره قيله يا رب قري بالنصب علي المصدر
وبالجر وتقدم توجيهه وشاذا بالرفع عطفا علي علم الساعة فان القراة المشهورة بالسكون
وقري شاذا بالفتح والكسر لما امر الحبك فيه سبع قرات ضم الحا والبا وكسرهما وفتحهما

وضم

وضم الحا وسكون البا وضمها وفتح البا وكسرها وسكون البا وكسرها وضم البا والحب ذو
العصف والريحان قري برفع الثلاثة ونصبها وجرها وحور عين كامثال اللولو المكنون
قري برفعهما وجرهما ونصبهما بفعل مضمر اي ويزوجون فايدة قال بعضهم ليس في
القران علي كثرة منصوب بانه مفعول معه قلت في القران عدة مواضع اعرب كل منها مفعولا
معه احدها وهو اشهرها وهو قوله تعالي فاجمعوا امركم وشركاكم اي اجمعوا انتم مع شركاكم
امركم ذكره جماعة منهم الثاني قوله تعالي قوا انفسكم واهليكم نارا قال الكرماني في غرايب
التفسير هو مفعول معه اي مع اهليكم الثالث قوله تعالي لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين قال الكرماني يحتمل ان يكون قوله والمشركين مفعولا معه من الذين او من الواو في كفروا

النوع الثاني والاربعون في قواعد مهمة يحتاج المفسر الي معرفتها قاعدة

في الضماير الف ابن الانباري في بيان الضماير الواقعة في القران مجلدين واصل وضع الضمير
للاختصار ولهذا قام قوله اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما مقام خمسة وعشرين كلمة
لو اتي مظهرة وكذا قوله وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن قال مكي ليس في كتاب الله
اية اشتملت علي ضماير اكثر منها فان فيها خمسة وعشرين ضميرا ومن ثم لا يعدل الي المنفصل
الا بعد تعذر المتصل بان يقع في الابتدا نحو اياك نعبد او بعد الا نحو امر ان لا تعبدوا
الا اياه مرجع الضمير لا بد له من مرجع يعود اليه ويكون ملفوظا به مطابقا نحو ونادي سابقا منه
نوح ابنه وعصي ادم ربه اذا اخرج يده لم يكد يراها او متضمنا له نحو اعدلوا هو اقرب فانه
عايد علي العدل المتضمن له اعدلوا واذا حضر القسمة اولوا القربي واليتامي والمساكين
فارزقوهم منه اي المقسوم لدلالة القسمة عليه او دالا عليه بالالتزام نحو انا انزلناه اي
القران لان الانزال يدل عليه التزاما فمن عفي له من اخيه شي فاتباع بالمعروف وادا اليه
فعفي يستلزم عافيا اعيد عليه الها من اليه او متاخرا لفظا لا رتبة مطابقا نحو فاوجس
في نفسه خيفة موسي ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا
جان او رتبة ايضا في باب ضمير الشان والقصة ونعم وبيس والتنازع او متاخرا
دالا بالالتزام نحو فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي ضمير الروح او النفس
لدلالة الحلقوم والتراقي عليها حتي توارت بالحجاب اي الشمس لدلالة الحجاب عليها
وقد يدل عليها السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو كل من عليها فان ما ترك علي ظهرها
من دابة اي الارض او الدنيا ولابويه اي الميت ولم يتقدم له ذكر وقد يعود علي لفظ
المذكور دون معناه نحو وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اي عمر معمر اخر وقد يعود
علي بعض ما تقدم نحو يوصيكم الله في اولادكم الي قوله فان كن نساء وبعولتهن احق بردهن
بعد قوله والمطلقات فانه خاص بالرجعيات والعايد عليه عام فيهن وفي غيرهن وقد

يعود على المعنى كقوله في آية الكلالة فان كانتا اثنتين ولم يتقدم لفظ المثنى يعود عليه قال الاخفش لان الكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع فثنى الضمير الراجع اليها حملا على المعنى كما يعود الضمير جمعا على من حملا على معناها وقد يعود على لفظ شيء والمراد به الجنس من ذلك الشيء قال الزمخشري كقوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الفقير والغني لدلالة غنيا او فقيرا على الجنسين ولو رجع الى المتكلم به لوحده وقد يذكر شيئان ويعاد الضمير الى احدهما والغالب كونه الثاني نحو واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة فاعيد الضمير للصلاة وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا اجعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل اي القمر لانه الذي يعلم به الشهور والله ورسوله احق ان يرضوه اراد ان يرضوهما فافرد لان الرسول هو داعي العباد والمخاطب لهم شفاها ويلزم من رضاه رضى ربه تعالى وقد يثنى الضمير ويعود على احد المذكورين نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وقد يجي الضمير متصلا بشيء وهو لغيره نحو ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني آدم ثم قال ثم جعلناه نطفة فهذا الولد لان آدم لم يخلق من نطفة قلت هذا هو باب الاستخدام ومنه لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها قوم اي اشياء اخر مفهومة من لفظ اشياء السابقة وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له نحو الا عشية او ضحاها اي ضحى يومها لا ضحى العشية نفسها لانه لا ضحى لها وقد تعود على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه نحو اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فضمير له عائد على الامر وهو اذ ذاك غير موجود لانه لما كان سابقا في علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد الموجود قاعدة الاصل عوده على اقرب مذكور ومن ثم اخر المفعول الاول في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض ليعود الضمير عليه لقربه الا ان يكون مضاف ومضاف اليه فالاصل عوده للمضاف لانه المحدث عنه نحو وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد يعود على المضاف اليه نحو الى اله موسى واني لاظنه كاذبا واختلف في او لحم خنزير فانه رجس فمنهم من اعاده على المضاف ومنهم من اعاده الى المضاف اليه قاعدة الاصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت ولهذا لما جوز بعضهم في ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم ان الضمير في الثاني للتابوت وفي الاول لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرا مخرجا للقران عن اعجازه فقال والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم الذي هو ام اعجاز القران ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وقال في لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه الضمائر لله والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد ابعد وقد يخرج عن هذا

الاصل كما في قوله ولا تستفت فيهم منهم احدا فان ضمير فيهم لاصحاب الكهف ومنهم لليهود قاله ثعلب والمبرد ومثله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه وقوله الا تنصروه الاية فيها اثنا عشر ضميرا كلها للنبي صلى الله عليه وسلم الا ضمير عليه فلصاحبه كما نقله السهيلي عن الاكثرين لانه صلى الله عليه وسلم لم تنزل عليه السكينة وضمير جعل له تعالى وقد يخالف من جهة الضمائر حذرا من التنافر نحو منها اربعة حرم الضمير للاثنا عشر ثم قال فلا تظلموا فيهن اتى بصيغة ضمير الجمع مخالفا لعوده على الاربعة ضمير الفصل ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة وافرادا وغيره وانما يقع بعد مبتدا او ما اصله المبتدا وقبل خبر كذلك اسم نحو واولئك هم المفلحون وانا لنحن الصافون كنت انت الرقيب عليهم تجدوه عند الله هو خيرا ان ترن انا اقل منك مالا هولا بناتي هن اطهر لكم وجوز الاخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وخرج عليه قراءة من اطهر بالنصب وجوز الجرجاني وقوعه قبل مضارع وجعل منه انه هو يبدي ويعيد وجعل ابو البقا ومكر اولئك هو يبور ولا محل لضمير الفصل من الاعراب وله ثلاث فوائد الاعلام بان ما بعده خبر لا تابع والتاكيد ولهذا سماه الكوفيون دعامة لانه يدعم به الكلام اي يقوى ويؤكد وبنى عليه بعضهم انه لا يجمع بينه وبينه فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل والاختصاص وذكر الاختصاص الزمخشري الثلاثة في واولئك هم المفلحون فقال فائدته الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره ضمير الشان والقصة ويسمى ضمير المجهول قال في المغني خالف القياس من خمسة اوجه احدها عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان يتقدم عليه ولا شيء منها والثاني ان مفسره لا يكون الا جملة والثالث انه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه والرابع انه لا يعمل فيه الا الابتدا او ناسخه والخامس انه لازم للافراد ومن امثلته قل هو الله احد فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر اولا مبهما ثم يفسر تنبيه قال ابن هشام متى امكن الحمل على غير ضمير الشان فلا ينبغي ان يحمل عليه ومن ثم ضعف قول الزمخشري في انه يراكم ان اسم ان ضمير الشان والاولى كونه ضمير الشيطان ويؤيده قراءة وقبيله بالنصب وضمير الشان لا يعطف عليه فائدة جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا الا بصيغة الجمع سواء كان للقلة او الكثرة نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن وورد الافراد في قوله وازواج مطهرة ولم يقل مطهرات واما غير العاقل فالغالب

في جميع الكثرة الافراد وفي القلة الجمع وقد اجتمعا في قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا
عشر شهرا الي ان قال منها اربعة حرم فاعاد منها بصيغة الافراد علي الشهور وهي الكثرة
ثم قال فلا تظلموا فيهن فاعاده جمعا علي اربعة حرم وهي للقلة وذكر الفرا لهذه القاعدة
سرا لطيفا وهو ان التمييز مع جمع الكثرة وهو ما زاد علي العشرة لما كان واحدا وحد
الضمير ومع القلة وهو العشرة فما دونها لما كان جمعا جمع الضمير قاعدة اذا اجتمع في حج م
الضماير مراعاة اللفظ والمعني بدي باللفظ ثم بالمعني هذا هو الجاد في القران قال
تعالي ومن الناس من يقول ثم قال وما هم بمومنين افرد اولا باعتبار اللفظ ثم جمع
باعتبار المعني وكذا ومنهم من يستمع اليك وجعلنا علي قلوبهم ومنهم من يقول ايذن لي
ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا قال الشيخ علم الدين العراقي ولم يجي في القران
ان البداة بالحمل علي المعني الا في موضع واحد وهو قوله تعالي وقالوا ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم علي ازواجنا فانث خالصة حملا علي معني ما ثم
راعي اللفظ فذكر فقال محرم انتهي قال ابن الحاجب في اماليه اذا حمل علي اللفظ جاز الحمل
بعده علي المعني واذا حمل علي المعني ضعف الحمل بعده علي اللفظ لان المعني اقوي
فلا يبعد الرجوع اليه بعد اعتبار اللفظ ويضعف بعد اعتبار المعني القوي الرجوع
الي الاضعف وقال ابن جني في المحتسب يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه
الي المعني واورد عليه قوله تعالي ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو
له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ثم قال حتي اذا جاءنا
فقد راجع اللفظ بعد الانصراف عنه الي المعني وقال محمود بن حمزة في كتاب العجايب
ذهب بعض النحويين الي انه لا يجوز الحمل علي اللفظ بعد الحمل علي المعني وقد جا في القران
بخلاف ذلك وهو قوله خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا وقال ابن خالويه في كتاب
ليس القاعدة في من ونحوه الرجوع من اللفظ الي المعني ومن الواحد الي الجمع ومن المذكر
الي المونث نحو ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا من اسلم وجهه الي الله الي
قوله ولا خوف عليهم اجمع علي هذا النحويون قال وليس في كلام العرب ولا في شي من العربية
الرجوع من المعني الا في حرف واحد استخرجه ابن مجاهد وهو قوله تعالي ومن يومن بالله
ويعمل صالحا يدخله جنات الاية وحد في يومن ويعمل ويدخله ثم جمع في قوله خالدين ثم
وحد في قوله احسن الله له رزقا فرجع بعد الجمع الي التوحيد قاعدة في التذكير والتانيث
ضربان حقيقي وغيره فالحقيقي لا يحذف بالتانيث من فعله غالبا الا ان وقع فصل وكلما
اكثر الفصل حسن الحذف والاثبات مع الحقيقي اولي ما لم يكن جمعا واما غير الحقيقي
فالحذف فيه مع الفصل احسن نحو فمن جاءه موعظة من ربه قد كان لكم اية فان كثر الفصل

ازداد

اذ داد حسنا نحو واخذ الذين ظلموا الصيحة والاثبات ايضا حسن نحو واخذت الذين ظلموا
الصيحة فجمع بينهما في سورة هود واشار بعضهم الي ترجيح الحذف واستدل عليه بان
الله قدمه علي الاثبات حيث جمع بينهما ويجوز الحذف ايضا مع عدم الفصل حيث
الاسناد الي ظاهره فان كان الي ضميره امتنع وجيث وقع ضمير او اشارة بين مبتدا
وخبر احدهما مذكر والاخر مونث جاز في الضمير والاشارة التذكير والتانيث كقوله
تعالي قال هذا رحمة من ربي فذكر والخبر مونث لتقدم المبتدا وهو مذكر وقوله تعالي
فذانك برهانان من ربك ذكر والمشار اليه اليد والعصا وهما مونثان لتذكير الخبر
وهو برهانان وكل اسما الاجناس يجوز فيها التذكير حملا علي الجنس والتانيث حملا علي
الجماعة كقوله اعجاز نخل خاوية منقعر ان البقر تشابه علينا وقري تشابهت السما منفطر
به اذا السما انفطرت وجعل منه بعضهم جاءتها ريح عاصف ولسليمان الريح عاصفة وقد
سبل ما الفرق بين قوله تعالي فمنهم من هدي الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقوله
فريقا هدي وفريقا حق عليهم الضلالة واجيب بان ذلك لوجهين لفظي وهو كثرة حروف
الفاصل في الثاني والحذف مع كثرة الحواجز اكثر ومعنوي وهو ان من في قوله من حقت
راجعة الي الجماعة وهي مونثة لفظا بدليل ولقد بعثنا في كل امة رسولا ثم قال
ومنهم من حقت عليه الضلالة اي من تلك الامم ولو قال ضلت لتعينت التا والكلامان
واحد واذا كان معناهما واحدا كان اثبات التا احسن من تركها لانها ثابتة فيما هو من
معناه واما فريقا هدي الاية فالفريق مذكر ولو قال فريق ضلوا لكان بغير تا وقوله
حق عليهم الضلالة في معناه فجا بغير تا وهذا اسلوب لطيف من اساليب العرب ان يدعوا
حكم اللفظ الواجب في قياس لغتهم اذا كان في مرتبته كلمة لا يجب لها ذلك الحكم قاعدة
في التعريف والتنكير اعلم ان لكل منهما مقاما لا يليق بالاخر اما التنكير فله اسباب احدها
ارادة الوحدة نحو وجا رجل من اقصي المدينة يسعي اي رجل واحد وضرب الله مثلا رجلا
فيه شركا متشاكسون ورجلا سالما لرجل الثاني ارادة النوع نحو هذا ذكر اي نوع من الذكر
وعلي ابصارهم غشاوة اي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطي ما لا
يغطيه شي من الغشاوات ولتجدنهم احرص الناس علي حياة اي نوع منها وهو الازدياد
في المستقبل لان الحرص لا يكون علي الماضي ولا علي الحاضر ويحتمل الوحدة والنوعية
معا قوله والله خلق كل دابة من ما كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع الما وكل
فرد من افراد الدواب من فرد من افراد النطف الثالث التعظيم بمعني انه اعظم من
ان يعين ويعرف نحو فاذنوا بحرب اي بحرب اي حرب ولهم عذاب اليم وسلام عليه يوم
ولد سلام علي ابراهيم ان لهم جنات الرابع التكثير نحو ائن لنا لاجرا اي وافرا جزيلا ويحتمل

التعظيم والتكثير معا وان يكذبوك فقد كذبت رسل اي رسل عظام ذو عدد كثير الخامس
التحقير بمعنى انحطاط شانه الى حد لا يمكن ان يعرف نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا لا يعبا به
والا لاتبعوه لان ذلك دينهم بدليل ان يتبعون الا الظن من اي شيء خلقه اي من شيء حقير
مهين ثم بينه بقوله من نطفة خلقه السادس التقليل نحو ورضوان من الله اكبر اي رضوان قليل
منه اكبر من الجنات لانه راس كل سعادة قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل
وجعل منه الزمخشري سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اي ليلا قليلا اي بعض ليل واورد عليه
ان التقليل رد الجنس الى فرد من افراده لا تنقيص فرد الى جزء من اجزائه واجاب في
عروس الافراح بانا لا نسلم ان الليل حقيقة تنقص في جميع الليلة بل كل جزء من اجزا
يها يسمى ليلا وعد السكاكي من الاسباب ان لا تعرف من حقيقته الا ذلك وجعل منه ان
تقصد التجاهل وانك لا تعرف شخصه كقوله هل لكم في حيوان على صورة انسان يقول
كذا وعليه من تجاهل الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم كانهم لا يعرفونه وعد غيره منها قصد
العموم بان كانت في سياق النفي نحو لا ريب فيه الاية او الشرط نحو وان احد من المشركين
استجارك او الامتنان نحو وانزلنا من السما ماء طهورا واما التعريف فله اسباب فبالاضمار
لان المقام مقام التكلم والخطاب والغيبة وبالعلمية لاحضاره بعينه في ذهن السامع
ابتدا باسم يختص به نحو قل هو الله احد محمد رسول الله او لتعظيم او اهانة حيث علم يقتضي
ذلك فمن التعظيم ذكر يعقوب بلقبه اسرايل لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله
او سري الله على ما سياتي في معناه من الالقاب ومن الاهانة قوله تبت يدا ابي لهب
وفيه ايضا نكتة اخرى الكناية به عن كونه جهنميا وبالاشارة لتمييزه كل تمييز باحضاره
في ذهن السامع حسا نحو هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وللتعريض بغباوة
السامع حتى انه لا يتميز له الشي الا باشارة الحس هذه الاية تصلح لذلك ولبيان حاله في
القرب والبعد فيوتى في الاول بنحو هذا وفي الثاني بنحو ذلك واولئك ولقصد تحقيره
بالقرب كقول الكفار اهذا الذي يذكر الهتكم اهذا الذي بعث الله رسولا ماذا اراد الله
بهذا مثلا وكقوله تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ولقصد تعظيمه بالبعد
نحو ذلك الكتاب لا ريب فيه ذهابا الى بعد درجته وللتنبيه بعد ذكر المشار اليه
باوصاف قبله على انه جدير بما يرد بعده من اجلها نحو اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون وبالموصولية لكراهة ذكره بخاص اسمه اما سترا عليه او اهانة له او لغير ذلك فيوتى
بالذي ونحوها موصولة بما صدر منه من فعل او قول نحو والذي قال لوالديه اف لكما وراودته
التي هو في بيتها وقد يكون لارادة العموم نحو ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم وللاختصار

نحو

[illegible]

نحو لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا اي قولهم انه ادر اذ لو عدد اسما القايلين
لطال وليس للعموم لان بني اسرايل كلهم لم يقولوا في حقه ذلك وبالالف واللام للاشارة
الى معهود خارجي او ذهني او حضوري وللاستغراق حقيقة او مجازا او لتعريف الماهية
وقد مرت امثلتها في نوع الادوات وبالاضافة لكونها اخصر طريق وللتعظيم المضاف نحو
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولا يرضى لعباده الكفر اي الاصفيا في الايتين كما قاله ابن
عباس وغيره ولقصد العموم نحو فليحذر الذين يخالفون عن امره اي كل امر لله فايدة
سيل عن الحكمة في تنكير احد وتعريف الصمد من قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد والفت
في جوابه تاليفا موذعا في الفتاوي وحاصله ان في ذلك اجوبة احدها انه نكر للتعظيم
والاشارة الى ان مدلوله وهو الذات المقدسة غير ممكن تعريفها والاحاطة بها الثاني
انه لا يجوز ادخال ال عليه كغير وكل وبعض وكل فاسد فقد قرئ شاذا قل هو الله الاحد
الله الواحد الصمد حكى هذه القراة ابو حاتم في كتاب الزينة عن جعفر بن محمد الثالث
وهو مما خطر لي ان هو مبتدا والله خبر وكلاهما معرفة فاقتضى الحصر فعرف الجزان في الله
الصمد لافادة الحصر ليطابق الجملة الاولى واستغنى عن تعريف احد هما لافادة الحصر
بدونه فاتى به على اصله من التنكير على انه خبر ثان فان جعل الاسم الكريم مبتدا واحد خبره
ففيه من ضمير الشان ما فيه من التفخيم والتعظيم فاتى بالجملة الثانية على نحو الاولى بتعريف
الخبرين للحصر تفخيما وتعظيما قاعدة اخرى تتعلق بالتعريف والتنكير اذا ذكر الاسم مرتين
فله اربعة احوال لانه اما ان يكونا معرفتين او نكرتين او الاول نكرة والثاني معرفة او بالعكس
فان كانا معرفتين فالثاني هو الاول غالبا دلالة على المعهود الذي هو الاصل في اللام
او الاضافة نحو اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فاعبد الله مخلصا له الدين
الا لله الدين الخالص وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة وقهم السيئات
ومن تق السيئات لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات وان كانا نكرتين فالثاني غير الاول
غالبا والا لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهودا سابقا نحو الله الذي خلقكم
من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فان المراد بالضعف
الاول النطفة وبالثاني الطفولية وبالثالث الشيخوخة وقال ابن الحاجب في قوله تعالى غدوها
شهر ورواحها شهر الفايدة في اعادة لفظ الاعلام بمقدار من العدو ومن الرواح والالفاظ
التي تاتي مبينة للمقادير لا يحسن فيها الاضمار ولو اضمر فالضمير انما يكون لما تقدم باعتبار
خصوصيته فاذا لم يكن له وجب العدول عن الضمير الى الظاهر وقد اجتمع القسمان في قوله
تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فالعسر الثاني هو الاول واليسر الثاني غير الاول
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الاية لن يغلب عسر يسرين فان كان الاول نكرة والثاني

معرفة فالثاني هو الاول حملا على العهد نحو ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة الى صراط مستقيم صراط الله ما عليهم
من سبيل انما السبيل وان كان الاول معرفة والثاني نكرة فلا يطلق القول بل يتوقف على
القراين فتارة تقوم قرينة على التغاير نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرايل
الكتاب هدى قال الزمخشري المراد بالهدى جميع ما اتاه من الدين والمعجزات والشرايع وهدى
الارشاد وتارة تقوم قرينة على الاتحاد نحو ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل
لعلهم يتذكرون قرانا عربيا تنبيه قال الشيخ بها الدين في عروس الافراح وغيره الظاهر
ان هذه القاعدة غير محررة فانها منتقضة بايات كثيرة منها في القسم الاول هل جزا
الاحسان الا الاحسان فانهما معرفتان والثاني غير الاول فان الاول العمل والثاني
الثواب ان النفس بالنفس اي القاتل بالمقتول وكذا ساير الاية الحر بالحر الاية هل اتى
على الانسان حين من الدهر ثم قال انا خلقنا الانسان من نطفة فان الاول ادم والثاني
ولده وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يومنون به فان الاول القران
والثاني التوراة والانجيل ومنها في القسم الثاني وهو الذي في السما اله وفي الارض اله
يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فان الثاني فيهما هو الاول وهما
نكرتان ومنها في القسم الثالث ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ويوت كل ذي فضل فضله
ويزدكم قوة الى قوتكم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم عذابا فوق العذاب وما يتبع اكثرهم
الا ظنا ان الظن لا يغني فان الثاني فيها غير الاول واقول لا انتقاض بشي من ذلك عند
التامل فان اللام في الاحسان للجنس فيما يظهر وحينيذ يكون في المعنى كالنكرة وكذا اية النفس والحر
بخلاف اية العسر فان ال فيها اما للعهد او للاستغراق كما يفيده الحديث وكذا اية الظن
لا نسلم ان الثاني فيها غير الاول بل هو عينه قطعا اذ ليس كل ظن مذموما كيف واحكام
الشريعة ظنية وكذا اية الصلح لا مانع من ان يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذي
بين الزوجين واستحباب الصلح في ساير الامور يكون ماخوذ من السنة او من الاية بطريق
القياس بل لا يجوز القول بعموم الاية وان كل صلح خير لان ما احل حراما من الصلح او حرم
حلالا فهو ممنوع وكذا اية القتال ليس الثاني فيها غير الاول بلا شك لان المراد بالاول
المسول عنه القتال الذي وقع في سرية ابن الحضرمي سنة اثنين من الهجرة لانه سبب نزول
الاية والمراد بالثاني جنس القتال لا ذاك بعينه واما اية وهو الذي في السما اله فقد اجاب
عنها الطيبي بانها من باب التكرير لاناطة امر زايد بدليل تكرير ذكر الرب فيما قبله سبحان
رب السموات والارض رب العرش ووجهه الاطناب في تنزيهه تعالى عن نسبة الولد

له

اليه وشرط القاعدة ان لا يقصد التكرير وقد ذكر الشيخ بها الدين في اخر كلامه ان المراد
بذكر الاسم مرتين كونه مذكورا في كلام واحد او كلامين بينهما تواصل بان يكون احدهما
معطوفا على الاخر او له به تعلق ظاهر وتناسب واضح وان يكونا من متكلم واحد ودفع
بذلك ايراد اية القتال لان الاول فيها محكي عن قول السايل والثاني محكي من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم قاعدة في الافراد والجمع من ذلك السما والارض حيث
وقع في القران ذكر الارض فانها مفردة ولم تجمع بخلاف السموات لثقل جمعها وهو
ارضون ولهذا لما اريد ذكر جميع الارضين قال ومن الارض مثلهن واما السما فذكرت
تارة بصيغة الافراد لنكتة تليق بذلك المحل كما اوضحته في اسرار التنزيل والحاصل
انه حيث اريد العدد اتي بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة نحو سبح
لله ما في السموات اي جميع ساكنيها على كثرتهم تسبح له السموات اي كل
واحدة على اختلاف عددها قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله اذ
المراد نفي علم الغيب عن كل من هو في واحدة واحدة من السموات وحيث اريد
الجهة اتي بصيغة الافراد نحو وفي السما رزقكم اامنتم من في السما ان يخسف بكم الارض
اي من فوقكم ومن ذلك الريح ذكرت مجموعة ومفردة فحيث ذكرت في سياق الرحمة
جمعت وفي سياق العذاب افردت اخرج ابن ابي حاتم وغيره عن ابي بن كعب قال
كل شي في القران من الرياح فهي رحمة وكل شي فيه من الريح فهو عذاب ولهذا ورد
في الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذكر في حكمة ذلك ان رياح الرحمة
مختلفة الصفات والماهيات والمنافع واذا هاجت منها ريح اثير لها من مقابلها
ما يكسر سورتها فينشا من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات فكانت
في الرحمة رياحا واما في العذاب فانها تاتي من وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع
وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى في سورة يونس وجرين بهم بريح طيبة وذلك
لوجهين لفظي وهو المقابلة في قوله جاءتها ريح عاصف ورب شي يجوز في المقابلة
ولا يجوز استقلالا نحو ومكروا ومكر الله ومعنوي وهو ان تمام الرحمة هناك انما
تحصل بوحدة الريح لا باختلافها فان السفينة لا تسير الا بريح واحدة من وجه واحد
فاذا اختلفت عليها الرياح كانت سبب الهلاك فالمطلوب هناك ريح واحدة ولهذا
اكد هذا المعنى بوصفها بالطيب وعلى ذلك ايضا جرى قوله ان يشا يسكن الريح
فيظللن رواكد وقال ابن المنير انه على القاعدة لان سكون الريح عذاب وشدة على
اصحاب السفن ومن ذلك افراد النور وجمع الظلمات وافراد سبيل الحق وجمع سبل
الباطل في قوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان طريق الحق واحد وطرق

الباطل متشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل والنور بمنزلة طريق
الحق بل هما هما ولهذا وحد ولي المؤمنين وجمع أولياء الكفار لتعددهم في قوله
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور إلى الظلمات ومن ذلك إفراد النار حيث وقعت والجنة وقعت مجموعة
ومفردة لأن الجنان مختلفة الأنواع فحسن جمعها والنار مادة واحدة ولأن الجنة رحمة
والنار عذاب فناسب جمع الأولى وإفراد الثانية على حد الرياح والريح ومن ذلك
إفراد السمع وجمع البصر لأن السمع غلب عليه المصدرية فأفرد بخلاف البصر فإنه اشتهر
في الجارحة ولأن متعلق السمع الأصوات وهي حقيقة واحدة ومتعلق البصر الألوان
والأكوان وهي حقائق مختلفة فأشار في كل منهما إلى متعلقه ومن ذلك إفراد الصديق
وجمع الشافعين في قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وحكمته كثرة الشفعاء في
العادة وقلة الصديق قال الزمخشري ألا ترى أن الرجل إذا امتحن بإرهاق ظالم نهضت
جماعة وافرة من أهل بلده يشفعوا عنه رحمة وإن لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق
فأعز من بيض الأنوق ومن ذلك الألباب لم يقع إلا مجموعا لأن مفرده ثقيل لفظا ومن
ذلك مجيء المشرق والمغرب بالإفراد وبالتثنية وبالجمع فحيث أفردا فاعتبارا للجهة وحيث
ثنيا فاعتبارا لمشرق الصيف والشتاء ومغربهما وحيث جمعا فاعتبارا لتعدد المطالع
في كل فصل من فصلي السنة وأما وجه اختصاص كل موضع بما وقع فيه ففي سورة
الرحمن ورد بالتثنية لأن سياق السورة سياق المزدوجين فإنه سبحانه ذكر أولا
نوعي الإيجاد وهما الخلق والتعليم ثم ذكر سراجي العالم الشمس والقمر ثم نوعي النبات
ما كان على ساق وما لا ساق له وهما النجم والشجر ثم نوعي السماء والأرض ثم نوعي العدل
والظلم ثم نوعي الخارج من الأرض وهما الحبوب والرياحين ثم نوعي المكلفين وهما
الإنس والجان ثم نوعي المشرق والمغرب ثم نوعي البحر الملح والعذب فلهذا حسن تثنية
المشرق والمغرب في هذه السورة وجمعا في قوله فلا أقسم برب المشارق والمغارب
إنا لقادرون وفي سورة الصافات للدلالة على سعة القدرة والعظمة فائدة
حيث ورد البار مجموعا في صفة الآدميين قيل أبرار وفي صفة الملائكة قيل بررة
ذكره الراغب ووجهه بأن الثاني أبلغ لأنه جمع بار وهو أبلغ من بر مفرد الأول وحيث
ورد الأخ مجموعا في النسب قيل إخوة وفي الصداقة قيل إخوان قاله ابن فارس وغيره
وأورد عليه في الصداقة إنما المؤمنون إخوة وفي النسب أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو
بيوت إخوانكم فائدة ألف أبو الحسن الأخفش كتابا في الإفراد والجمع في القرآن ذكر فيه
جمع ما وقع في القرآن مفردا ومفرد ما وقع فيه جمعا وأكثره من الواضحات وهذه

أمثلة

وهذه أمثلة من خفي ذلك • المن جمع لا واحد له • السلوى لم يسمع له بواحد • النصارى
قيل جمع نصراني وقيل جمع نصير كنديم • وقيل العوان جمعه عون • المدى لا واحد له
الأعصار جمعه أعاصير • الأنصار واحده نصير كشريف وأشراف • الأزلام واحدها
زلم ويقال زُلم بالضم • مدرارا جمعه مدابير • أساطير واحده أسطورة وقيل أسطار
جمع سطر • الصور قيل جمع صورة وقيل واحد الأصوار • فرادى جمع أفراد جمع فرد
قنوان جمع قنو • صنوان جمع صنو وليس في اللغة جمع مثنى بصيغة واحده إلا هذان
ولفظ ثالث لم يقع في القرآن قاله ابن خالويه في كتاب ليس • الحوايا جمع حاوية
وقيل حاوياء • نشرا جمع نشور • عضين جمع عضة وعزين جمع عزة • المثاني جمع مثنى مثناة
جمعها تارات وتيرا • أيقاظا جمع يقظ • الأرائك جمع أريكة • سري جمعه سريان كخصي وخصيان
آناء الليل جمع إنى بالقصر كمعى وقيل إني كقرد وقيل إنو كقنو • الصياصي جمع صيصية
منسأ جمعها مناسي • الحرور جمعه حرور بالضم • غرابيب جمع غربيب • أتراب جمع ترب • الآلاء
جمع إلى كمعى وقيل إلي كقفا وقيل إلي كقرد وقيل إلو • التراقي جمع ترقوة بفتح أوله
الأمشاج جمع مشيج • ألفافا جمع لف بالكسر • العشار جمع عشراء • الخنس جمع خانسة وكذا الكنس
الزبانية جمع زبينة وقيل زباني وقيل زابن • أشتات جمع شتى وشتيت • أبابيل لا واحد له
وقيل واحده أبول مثل عجول وقيل إبيل مثل إكيل فائدة ليس في القرآن من الألفاظ
المعدولة إلا ألفاظ العدد مثنى وثلاث ورباع ومن غيرها طوى فيما ذكره الأخفش
في الكتاب المذكور ومن الصفات أخر في قوله تعالى وأخر متشابهات قال الراغب
وغيره وهي معدولة عن تقدير ما فيه الألف واللام وليس له نظير في كلامهم فإن أفعل
إما أن يذكر معه من لفظا أو تقديرا فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وتحذف منه من فتدخل
عليه الألف واللام ويثنى ويجمع وهذه اللفظة من بين أخواتها فيها ذلك من غير الألف واللام
وقال الكرماني في الآية المذكورة لا يمتنع كونها معدولة عن الألف واللام مع كونها
وصفا لنكرة لأن ذلك مقدر من وجه غير مقدر من وجه • قاعدة مقابلة الجمع بالجمع
تارة تقتضي مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا كقوله واستغشوا ثيابهم أي استغشى
كل منهم ثوبه حرمت عليكم أمهاتكم أي على كل من المخاطبين أمه يوصيكم الله في أولادكم
أي كلا في أولاده والوالدات يرضعن أولادهن أي كل واحدة ترضع ولدها وتارة تقتضي
ثبوت الجمع لكل فرد من أفراد المحكوم عليه نحو فاجلدوهم ثمانين جلدة وجعل منه الشيخ
عز الدين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات وتارة يحتمل الأمرين فيحتاج
إلى دليل يعين أحدهما وأما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب أنه لا يقتضي تعميم المفرد وقد
يقتضيه كما في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين المعنى على كل واحد لكل يوم

بلغ

طعام مسكين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة
لانه على كل واحد منهم ذلك فما عدّ في الفاظ نظن بها الترادف ولبست منه من ذلك
الخوف والخشية لا يكاد اللغوي يفرق بينهما ولا شك ان الخشية اعلا منه وهي اشد الخوف
فانها ماخوذة من قولهم شجرة خشية اي يابسة وهو فوات بالكلية والخوف من ناقة
خوفا اي بها داء وهو نقص وليس بفوات ولذلك خصت الخشية بالله في قوله تعالى يخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب وفرق بينهما ايضا بان الخشية تكون من عظم المخشي وان كان
الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف الخايف وان كان المخوف امرا يسيرا ويدل لذلك ان
الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ
من اللباس ولذا وردت الخشية غالبا في حق الله نحو من خشية الله انما يخشى الله من عباده
العلما واما يخافون ربهم من فوقهم ففيه لطيفة فانه في وصف الملايكة ولما ذكر قوتهم
وشدة خلقهم عبر عنهم بالخوف لبيان انهم وان كانوا غلاظا شدادا فهم بين يدي الله
تعالى ضعفا ثم اردفه بالفوقية الدالة على العظمة فجمع بين الامرين ولما كان ضعف
البشر معلوما لم يحتج الى التنبيه عليه ومن ذلك الشح والبخل والشح هو اشد البخل قال
الراغب الشح بخل مع حرص وفرق العسكري بين البخل والضن بان الضن اصله ان يكون
بالعواري والبخل بالهبات ولهذا يقال هو ضنين بعلمه ولا يقال بخيل لان العلم بالعارية
اشبه منه بالهبة لان الواهب اذا وهب شيا خرج عن ملكه بخلاف العارية ولهذا قال
تعالى وما هو على الغيب بظنين ولم يقل ببخيل ومن ذلك السبيل والطريق والاول اغلب
وقوعا في الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير الا مقترنا بوصف او اضافة تخلصه
لذلك كقوله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقال الراغب السبيل الطريق التي فيها
سهولة فهو اخص ومن ذلك جا واتى والاول يقال في الجواهر والاعيان والثاني في المعاني
والازمان ولهذا ورد جا في قوله ولمن جا به حمل بعير وجاوا على قميصه بدم كذب وجي يومئذ
بجهنم واتى في اتى امر الله اتاها امرنا واما وجا ربك اي امره فان المراد به اهوال القيامة
المشاهدة وكذا جا اجلهم لان الاجل كالمشاهد ولهذا عبر عنه بالحضور في قولهم حضره
الموت ولهذا فرق بينهما في قوله جيناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق لان الاول
العذاب وهو مشاهد مرئي بخلاف الحق وقال الراغب الاتيان مجي بسهولة فهو اخص
من مطلق المجي قال ومنه قيل للسيل المار على وجهه اتي واتاوي ومن ذلك مد وامد
قال الراغب اكثر ما جا الامداد في المحبوب نحو وامددناهم بفاكهة والمد في المكروه نحو
ونمد له من العذاب مدا ومن ذلك سقى واسقى فالاول لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر في شراب
الجنة نحو وسقاهم ربهم شرابا والثاني لما فيه كلفة ولهذا ذكر في الدنيا نحو لاسقيناهم ما
عرفا

عمل

عدقا وقال الراغب الاسقا ابلغ من السقي لان الاسقا ان يجعل له ما يستقي منه ويشرب والسقي
ان يعطيه ما يشرب ومن ذلك عمل وفعل فالاول لما كان مع امتداد زمان نحو يعملون له ما يشا
مما عملت ايدينا لان خلق الانعام والثمار والزروع بالامتداد والثاني بخلافه نحو كيف فعل
ربك باصحاب الفيل كيف فعل ربك بعاد كيف فعلنا بهم لانها اهلاكات وقعت من غير
بطو ويفعلون ما يومرون اي في طرفة عين ولهذا عبر بالاول في قوله وعملوا الصالحات
حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الاتيان بها مرة او بسرعة وبالثاني في قوله وافعلوا
الخير حيث كان بمعنى سارعوا كما قال فاستبقوا الخيرات وقوله والذين هم للزكاة فاعلون
حيث كان القصد يأتون بها على سرعة من غير توان ومن ذلك القعود والجلوس فالاول
لما فيه لبث بخلاف الثاني ولهذا يقال قواعد البيت ولا يقال جوالسه للزومها ولبثها
ويقال جليس الملك ولا يقال قعيده لان مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف ولهذا استعمل
الاول في قوله مقعد صدق للاشارة الى انه لا زوال له بخلاف تفسحوا في المجالس لانه يجلس
فيه زمانا يسيرا ومن ذلك التمام والكمال وقد اجتمعا في قوله اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي فقيل الاتمام لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام
الاصل ولهذا كان قوله تلك عشرة كاملة احسن من تامة فان التمام من العدد قد علم وانما
نفى احتمال نقص في صفاتها وقيل تم يشعر بحصول نقص قبله وكمل لا يشعر بذلك وقال
العسكري الكمال اسم لاجتماع ابعاض الموصوف به والتمام اسم للجزء الذي يتم به الموصوف
ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال كماله ويقولون البيت بكماله اي باجتماعه ومن
ذلك الاعطا والايتا قال الجويني لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما وظهر لي بينهما فرق ينبي
عن بلاغة كتاب الله وهو ان الايتا اقوى من الاعطا في اثبات مفعوله لان الاعطا له مطاوع
تقول اعطاني فعطوت ولا يقال في الايتا اتاني فاتيت وانما يقال اتاني فاخذت والفعل
الذي له مطاوع اضعف في اثبات مفعوله من الذي لا مطاوع له لانك تقول قطعته فانقطع
فيدل على ان الفعل الفاعل كان موقوفا على قبول في المحل لولاه ما ثبت المفعول ولهذا
يصح قطعته فما انقطع ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك فلا يجوز ضربته فانضرب او فما انضرب
ولا قتلته فانقتل ولا فما انقتل لان هذه الافعال اذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول
في المحل والفاعل مستقل بالافعال التي لا مطاوع لها فالايتا اقوى من الاعطا قال وقد
تفكرت في مواضع من القران فوجدت في ذلك مراعى قال تعالى تؤتي الملك من تشا لان
الملك شي عظيم لا يعطاه الا من له قوة وكذا يؤتي الحكمة من يشا اتيناك سبعا من المثاني
لعظم القران وشانه وقال انا اعطيناك الكوثر لانه مورود في الموقف مرتحل عنه قريبا
الى منازل العز في الجنة فعبر فيه بالاعطا لانه يترك عن قرب وينتقل الى ما هو اعظم

العوارض بعد تمام صح

منه وكذا يعطيك ربك فترضى لما فيه من تكرر الاعطا والزيادة الى ان يرضى كل الرضا
وهو مفسر ايضا بالشفاعة وهي نظير الكوثر في الانتقال بعد قضا الحاجة منه وكذا
اعطى كل شي خلقه لتكرر حدوث ذلك باعتبار الموجودات حتى يعطوا الجزية لانها موقوف
على قبول منا وانما يعطونها عن كره فيا بد قال الراغب خص دفع الصدقة في القران
بالايتا نحو اقاموا الصلاة واتوا الزكاة واقام الصلاة وايتا الزكاة قال وكل موضع
ذكر في وصف الكتاب آتينا فهو ابلغ من كل موضع ذكر فيه اوتوا لان اوتوا قد يقال اذا
اوتي من لم يكن منه قبول وآتيناهم يقال فيمن كان منه قبول ومن ذلك السنة والعام
قال الراغب الغالب استعمال السنة في الحول الذي فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن
الجدب بالسنة والعام ما فيه الرخا والخصب وبهذا يظهر النكتة في قوله الف سنة الا
خمسين عاما حيث عبر عن المستثنى بالعام وعن المستثنى منه بالسنة قاعدة في
السؤال والجواب الاصل في الجواب ان يكون مطابقا للسؤال اذا كان السؤال متوجها
وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيها على انه كان من حق السؤال ان يكون كذلك
ويسميه السكاكي الاسلوب الحكيم وقد يجي الجواب اعم من السؤال للحاجة اليه في السؤال
وقد يجي انقص لاقتضا الحال ذلك مثال ما عدل عنه قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج سالوا عن الهلال لم يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا
حتى يمتلي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فاجيبوا ببيان حكمة ذلك تنبيها على ان
الاهم السؤال عن ذلك لا ما سالوا عنه كذا عن خلف قال السكاكي ومتابعوه واسترسل
التفتازاني في الكلام الى ان قال لانهم ليسوا ممن يطلع على دقايق الهيئة بسهولة واقول
ليت شعري من اين لهم ان السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به وما المانع من ان يكون
انما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها فان نظم الاية يحتمل ذلك كما انه يحتمل لما قالوه والجواب
ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذي قلناه وقرينة ترشد الى ذلك اذ الاصل
في الجواب المطابقة للسؤال والخروج عن الاصل يحتاج الى دليل ولم يرد باسناد لا
صحيح ولا غيره ان السؤال وقع على ما ذكروه بل ورد ما يؤيد ما قلناه فاخرج ابن جرير
عن ابي العالية قال بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فانزل الله يسئلونك
عن الاهلة فهذا صريح في انهم سالوا عن حكمة ذلك لا عن كيفيته من جهة الهيئة ولا يظن
ذو دين بالصحابة الذين هم ادق فهما واغزر علما انهم ليسوا ممن يطلع على دقايق الهيئة
بسهولة وقد اطلع عليها احاد العجم الذين اطبق الناس على انهم ابلد اذهانا من العرب
بكثير هذا لو كان للهيئة اصل يعتبر فكيف واكثرها فاسد لا دليل عليه وقد صنفت كتابا
في نقض اكثر مسايلها بالادلة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي صعد الى السما

وراها عيانا وعلم ما حوته من عجايب الملكوت بالمشاهدة واتاه الوحي من خالقها ولو كان
السؤال وقع عما ذكروه لم يمتنع ان يجابوا عنه بلفظ يصل الى افهامهم كما وقع ذلك لما سالوا
عن المجرة وغيرها من الملكوتيات نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى لفرعون حيث قال
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما لان ما سؤال عن الماهية او الجنس ولما
كان هذا السؤال في حق البارئ تعالى خطا لانه لا جنس له فيذكر ولا تدرك ذاته عدل الى
الجواب بالصواب ببيان الوصف المرشد الى معرفته ولهذا تعجب فرعون من عدم مطابقة
السؤال فقال لمن حوله الا تستمعون اي جوابه الذي لم يطابق السؤال فاجاب موسى بقوله
ربكم ورب اباءكم الاولين المتضمن ابطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون نصا وان كان
دخل في الاول ضمنا اغلاظا فزاد فرعون في الاستهزا به فلما راهم موسى لم يتفطنوا اغلظ
في الثالث بقوله ان كنتم تعقلون ومثال الزيادة في الجواب قوله تعالى الله ينجيكم منها
ومن كل كرب في جواب من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقول موسى هي عصاي اتوكا عليها
واهش بها في جواب وما تلك بيمينك زاد في الجواب استلذاذا بخطاب الله وقول قوم ابرهيم
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين في جواب ما تعبدون زادوا في الجواب اظهارا للابتهاج
بعبادتها والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السايل ومثال النقص منه قوله تعالى
قل ما يكون لي ان ابدله في جواب ايت بقران غير هذا او بدله اجاب عن التبديل دون
الاختراع قال الزمخشري لان التبديل في امكان البشر دون الاختراع فطوى ذكره
للتنبيه انه سؤال محال وقال غيره التبديل اسهل من الاختراع وقد نفى امكانه فالاختراع اولى
تنبيه قد يعدل عن الجواب اصلا اذا كان السايل قصده التعنت نحو ويسالونك عن الروح
قل الروح من امر ربي قال صاحب الافصاح انما سال اليهود تعجيزا وتغليطا اذ كان الروح
يقال بالاشتراك على روح الانسان والقران وعيسى وجبريل وملك اخر وصنف من الملايكة
فقصد اليهود ان يسالوه فباي مسمى اجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا وكان هذا
الاجمال كيدا يرد به كيدهم قاعدة قال اصل الجواب ان يعاد فيه نفس السؤال ليكون
وفقه نحو اينك لانت يوسف قال انا يوسف فانا في جوابه هو انت في سؤالهم وكذا اقررتم
واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا فهذا اصله ثم انهم اتوا عوض ذلك بحروف الجواب
اختصارا وتركا للتكرار وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقديره نحو قل هل من
شركايكم من يبدا الخلق ثم يعيده فانه لا يستقيم ان يكون السؤال والجواب من واحد فتعين
ان يكون ~~السؤال والجواب~~ قل الله جواب سؤال كانهم سالوا لما سمعوا ذلك من يبدا الخلق
ثم يعيده قاعدة الاصل في الجواب ان يكون مشاكلا للسؤال فان كان جملة اسمية فينبغي
ان يكون الجواب كذلك ويجي كذلك في الجواب المقدر الا ان ابن مالك قال في قولك زيد

في جواب من قرأه من باب حذف الفعل على جعل الجواب جملة فعلية قال وانما قدرته
كذلك لا مبتدا مع احتماله جريا على عادتهم في الاجوبة اذا قصدوا تمامها قال تعالى
من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات فلما اتى بالفعلية مع فوات
مشاكلة السوال علم ان تقدير الفعل اولى انتهى وقال الزملكاني في البرهان
اطلق النحويون في القول بان زيد في جواب من قام فاعل على تقدير قام زيد والذي
توجبه صناعة علم البيان انه مبتدا لوجهين احدهما انه يطابق الجملة المسوول بها
في الاسمية كما وقع التطابق في قوله واذا قيل لهم ماذا قال ربكم قالوا خيرا في الفعلية
وانما لم يقع التطابق في قوله ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين لانهم لو طابقوا لكانوا
مقرين بالانزال وهم من الاذعان به على مفاوز الثاني ان اللبس لم يقع عند السايل الا في
من فعل الفعل فوجب ان يتقدم الفاعل في المعنى لانه متعلق غرض السايل واما الفعل
فمعلوم عنده ولا حاجة به الى السوال عنه فحري ان يقع في الاواخر التي هي محل التكملات
والفضلات فانهم لم يستفهموه عن المكسر بل عن الكاسر واشكل على هذا بل فعله كبيرهم
في جواب انت فعلت هذا فان السوال وقع عن الفاعل لا عن الفعل ومع ذلك صدر
الجواب بالفعل واجيب بان الجواب مقدر دل عليه السياق اذ بل لا يصح ان يصدر بها
الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله قال الشيخ عبد القاهر حيث كان السوال
ملفوظا به فالاكثر ترك الفعل في الجواب والاقتصار على الاسم وحده وحيث كان
مضمرا فالاكثر التصريح به لضعف الدلالة عليه والتقدير ومن غير الاكثر يسبح له
فيها بالغدو والاصال رجال في قراة البنا للمفعول فايدة اخرج البزار عن ابن عباس
قال ما رايت قوما خيرا من اصحاب محمد ما سالوه الا عن اثنتي عشرة مسالة كلها في
القران واورده الامام الرازي بلفظ اربعة عشر حرفا فقال منها ثمانية في البقرة
واذا سالك عبادي عني يسالونك عن الاهلة يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
يسالونك عن الشهر الحرام يسالونك عن الخمر والميسر ويسالونك عن اليتامى ويسالونك
ماذا ينفقون قل العفو ويسالونك عن المحيض قال والتاسع يسالونك ماذا احل لهم
في المايدة والعاشر يسالونك عن الانفال والحادي عشر يسالونك عن الساعة والثاني
عشر ويسالونك عن الجبال والثالث عشر ويسالونك عن الروح والرابع عشر ويسالونك
عن ذي القرنين قلت السايل عن الروح وذي القرنين مشركو مكة او اليهود
كما في اسباب النزول لا الصحابة فالخالص اثنا عشر كما صحت به الرواية فايدة قال
الراغب السوال اذا كان للتعريف تعدى الى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بعن وهو

الاكثر

الاكثر نحو ويسالونك عن الروح واذا كان لاستدعاء مال فانه يعدي بنفسه او بمن وبنفسه
اكثر نحو واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب واسالوا ما انفقتم واسالوا
الله من فضله قاعدة في الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل الاسم يدل على الثبوت والاستمرار
والفعل يدل على التجدد والحدوث ولا يحسن وضع احدهما موضع الاخر فمن ذلك قوله تعالى
وكلبهم باسط ذراعيه لو قيل يبسط لم يؤد الغرض لانه لم يؤذن بمزاولة الكلب البسط
وانه يتجدد له شي بعد شي فباسط اشعر بثبوت الصفة وقوله هل من خالق غير الله يرزقكم
لو قيل رازقكم لفات ما افاده الفعل من تجدد الرزق شيا بعد شي ولهذا جاءت الحال
في صورة المضارع مع ان العامل الذي يفيده ماض نحو وجاؤا اباهم عشاء يبكون اذ
المراد ان يفيد صورة ما هم عليه وقت المجي وانهم اخذون في البكا يجددونه شيا بعد شي
وهو المسمى حكاية الحال الماضية وهذا هو سر الاعراض عن اسم الفاعل والمفعول ولهذا
ايضا عبر بالذين ينفقون ولم يقل المنفقون كما قيل المومنون والمتقون لان النفقة
امر فعلي شانه الانقطاع والتجدد بخلاف الايمان فانه له حقيقة تقوم بالقلب يدوم
مقتضاها وكذلك التقوى والاسلام والصبر والشكر والهدى والعمى والضلال والصبر
كلها لها مسميات حقيقية او مجازية تستمر وانما يتجدد وينقطع ما هو من تحاث بالاستعمالين وقال
تعالى في اية الانعام يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي قال الامام فخر الدين لما كان
الاعتنا بشان اخراج الحي من الميت اشد اتى فيه بالمضارع ليدل على التجدد كما في قوله الله
يستهزي بهم تنبيهات الاول المراد بالتجدد في الماضي الحصول وفي المضارع ان من
شانه ان يتكرر ويقع مرة بعد اخرى صرح بذلك جماعة منهم الزمخشري في قوله الله يستهزي
بهم قال الشيخ بها الدين السبكي وبهذا يتضح الجواب عما يورد من نحو علم الله كذا فان علم
الله لا يتجدد وكذا ساير الصفات الدايمة التي يستعمل فيها الفعل وجوابه ان معنى علم الله كذا
وقع علمه في الزمن الماضي ولا يلزم انه لم يكن قبل ذلك فان العلم في زمن ماض اعم من المستمر
على الدوام قبل ذلك الزمن وبعده وغيره ولهذا قال تعالى حكاية عن ابراهيم الذي خلقني
فهو يهدين الايات فاتى بالماضي في الخلق لانه مفروغ منه وبالمضارع في الهداية
والاطعام والاسقاء والشفاء لانها متكررة متجددة تقع مرة بعد اخرى الثاني مضمر الفعل
فيما ذكر كمظهره ولهذا قالوا ان سلام الخليل ابلغ من سلام الملايكة حيث قالوا سلاما قال
سلام فان نصب سلاما انما يكون على ارادة الفعل اي سلمنا سلاما وهذه العبارة
مؤذنة بحدوث التسليم منهم اذ الفعل متاخر عن وجود الفاعل بخلاف سلام ابراهيم فانه
مرتفع بالابتدا فاقتضى الثبوت على الاطلاق وهو اولى مما يعرض له الثبوت فكانه
قصد ان يحييهم باحسن مما حيوه به الثالث ما ذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت والفعل

علي التجدد والحدوث علي المشهور عند اهل البيان وقد انكره ابو المطرف بن عميرة في كتاب
التمويهات علي التبيان لابن الزملكاني وقال انه غريب لا مستند له فان الاسم انما يدل علي
معناه فقط اما كونه يثبت المعنى للشيء فلا ثم اورد قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات
ربهم يومنون وقال ابن المنير طريقة العربية تلوين الكلام ومجي الفعلية تارة والاسمية
اخري من غير تكلف لما ذكروه وقد راينا الجملة الفعلية تصدر من الاقوال الخلص اعتمادا
علي ان المقصود حاصل بدون التاكيد نحو ربنا امنا ولا شي بعد امن الرسول وقد جا التاكيد
في كلام المنافقين فقالوا انما نحن مصلحون قاعدة في المصدر قال ابن عطية سبيل
الواجبات الاتيان بالمصدر مرفوعا كقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاتباع — مرفوعا صح
بالمعروف واداالية باحسان وسبيل المندوبات الاتيان به منصوبا كقوله فضرب
الرقاب ولهذا اختلفوا هل كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف القراة في قوله
وصية لازواجهم بالرفع والنصب قال ابو حيان والاصل في هذه التفرقة قوله تعالى
قالوا سلاما قال سلام فان الاول مندوب والثاني واجب والنكتة في ذلك ان الجملة
الاسمية اثبت واكد من الفعلية قاعدة في العطف هو ثلاثة اقسام عطف علي
اللفظ وهو الاصل وشرطه امكان توجه العامل الي المعطوف وعطف المحل وله ثلاثة
شروط احدها امكان ظهور المحل في الفصيح فلا يجوز مررت بزيد وعمروا لانه لا يجوز
مررت زيدا الثاني ان يكون للموضع بحق الاصالة فلا يجوز هذا الضارب زيدا واخيه
لان الوصف المستوفي شروط العمل الاصل اعماله لا اضافته الثالث وجود المحرز اي الطالب
لذلك المحل فلا يجوز ان زيدا وعمرو قاعدان لان الطالب لرفع عمرو هو الابتدا وهو قد زال
بدخول ان وخالف في هذا الشرط الكسائي مستدلا بقوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابيون الاية واجيب بان خبران فيها محذوف اي ماجورون او امنون ولا يختص
مراعاة الموضع بان يكون العامل في اللفظ زايدا وقد اجاز الفارسي في قوله تعالى
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ان يكون يوم القيمة عطفا علي محل هذه وعطف
علي التوهم نحو ليس زيد قايما ولا قاعد بالخفض علي توهم دخول البا في الخبر وشرط جوازه — لبس صح
صحة دخول ذلك العامل المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله هناك وقد وقع هذا العطف
في المجرور في قول زهير بدا لي اني لست مدرك ما مضي ولا سابق شيا اذا كان جائيا
وفي المجزوم في قراة غير ابي عمرو لولا اخرتني الي اجل قريب فاصدق واكن خرجه الخليل
وسيبويه علي انه عطف علي التوهم لان معنى لولا اخرتني فاصدق ومعنى اخرني اصدق واحد
وقراة قنبل انه من يتقي ويصبر خرجه الفارسي عليه لان من الموصولة فيها معنى الشرط
وفي

وفي المنصوب في قراة حمزة وابن عامر ومن وراء اسحق يعقوب بفتح البا لانه علي معنى ووهبنا
له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال بعضهم في قوله تعالى وحفظا من كل شيطان
انه عطف علي معنى انا زينا السما الدنيا وهو انا خلقنا الكواكب في السما الدنيا زينة
للسما وقال بعضهم في قراة ورش والوتد من قبل مثون انه علي معنى ودوا ان تدهن
وقيل في قراة حفص لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع بالنصب انه عطف
علي معنى لعلي ان ابلغ لان خبر لعل يقترن بان كثيرا وقيل في قوله تعالى ومن اياته ان يرسل
الرياح مبشرات وليذيقكم انه علي تقدير ليبشركم وليذيقكم تنبيه ظن ابن مالك ان المراد
بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه ابو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب والمراد
انه عطف علي المعنى اي جوز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه
فعطف ملاحظا له لا انه غلط في ذلك ولهذا كان الادب ان يقال في مثل ذلك في القران — مطلب
انه عطف علي المعنى مسئلة اختلف في جواز عطف الخبر علي الانشا وعكسه فمنعه البيانيون
وابن مالك وابن عصفور ونقله عن الاكثرين واجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله
تعالى وبشر الذين امنوا في سورة البقرة وبشر المومنين في سورة الصف وقال
الزمخشري في الاولى ليس المعتمد بالعطف الامر حتى يطلب له مشاكل بل المراد
عطف جملة ثواب المومنين علي جملة ثواب الكافرين وفي الثانية ان العطف علي تومنون
لانه بمعنى امنوا ورد بان الخطاب به للمومنين وبشر للنبي صلى الله عليه وسلم وبان
الظاهر في تومنون انه تفسير للتجارة لا طلب وقال السكاكي الامران معطوفان
علي قل مقدرة قبل يايها وحذف القول كثير مسئلة اختلف في جواز عطف الاسمية
علي الفعلية وعكسه فالجمهور علي جوازه وبعضهم علي المنع وقد لهج به الرازي في
تفسيره كثيرا ورد به علي الحنفية القايلين بتحريم اكل متروك التسمية اخذا من قوله
تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فقال هي حجة للجواز لا للتحريم وذلك
ان الواو ليست عاطفة لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية ولا للاستيناف لان
اصل الواو ان تربط ما بعدها بما قبلها فبقي ان تكون للحال فتكون جملة الحال مقيدة
للنهي والمعنى لا تاكلوا منه في حال كونه فسقا ومفهومه جواز الاكل اذا لم يكن فسقا
والفسق قد فسره الله تعالى بقوله او فسقا اهل لغير الله به فالمعنى لا تاكلوا منه
اذا سمي عليه غير الله ومفهومه وكلوا منه اذا لم يسم عليه غير الله انتهى قال ابن هشام
ولو ابطل العطف لتخالف الجملتين له بالانشا والخبر لكان صوابا مسئلة اختلف في جواز
العطف علي معمولي عاملين فالمشهور عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج
وهشام وجوزه الاخفش والكسائي والفرا والزجاج وخرج عليه قوله تعالى ان في السموات

والارض لايات للمومنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السما من رزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الريح
ايات لقوم يعقلون فيمن نصب ايات الاخيرة مسئلة اختلف في جواز العطف على
الضمير المجرور من غير اعادة الجار فجمهور البصريين على المنع وبعضهم والكوفيون
على الجواز وخرج عليه قراة حمزة واتقوا الله الذي تسالون به والارحام وقال ابو حيان
في قوله تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام ان المسجد معطوف على ضمير به
وان لم يعد الجار قال والذي نختاره جواز ذلك لوروده في كلام العرب كثيرا نظما
ونثرا قال ولسنا متعبدين باتباع جمهور البصريين بل نتبع الدليل

النوع الثالث والاربعون في المحكم والمتشابه

قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات وقد حكى ابن حبيب النيسابوري في المسئلة ثلاثة اقوال احدها ان القران
كله محكم لقوله تعالى كتاب احكمت اياته الثاني كله متشابه لقوله تعالى كتابا متشابها
مثاني الثالث وهو الصحيح انقسامه الى محكم ومتشابه للاية المصدر بها والجواب
عن الايتين ان المراد باحكامه اتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف اليه وبتشابهه
كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والاعجاز وقال بعضهم الاية لا تدل على الحصر
في الشيئين اذ ليس فيها شي من طرقه وقد قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والمحكم
لا يتوقف معرفته على البيان والمتشابه لا يرجى بيانه وقد اختلف في تعيين المحكم
والمتشابه على اقوال فقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه
ما استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة من اوايل السور
وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وقيل المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا
وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه
بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان قاله الماوردي
وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقيل
المحكم ما تاويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرك الا بالتاويل وقيل المحكم ما لم تتكرر
الفاظه ومقابله المتشابه وقيل المحكم الفرايض والوعد والوعيد والمتشابه القصص
والامثال اخرج ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات ناسخه وحلاله
وحرامه وحدوده وفرايضه وما يومن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره
وامثاله واقسامه وما يومن به ولا يعمل به واخرج الفريابي عن مجاهد قال المحكمات ما فيه
الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا واخرج ابن ابي حاتم عن

الربيع

الربيع قال المحكمات هي الامرة الزاجرة واخرج اسحق بن سويد ان يحيى بن يعمر وابا فاختة
تراجعا في هذه الاية فقال ابو فاختة فواتح السور وقال يحيى الفرايض والامر والنهي والحرام
والحلال واخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلاث ايات من اخر سورة الانعام محكمات
قل تعالوا والايتان بعدها واخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر عن ابن عباس في قوله ايات محكمات
قال من ههنا قل تعالوا الى ثلاث ايات ومن ههنا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى ثلاث
ايات بعدها واخرج عبد ابن حميد عن الضحاك قال المحكمات ما لم ينسخ منه والمتشابهات
ما قد نسخ واخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا الم والمص
والمر والر قال ابن ابي حاتم وقد روي عن عكرمة وقتادة وغيرهما ان المحكم الذي يعمل به
والمتشابه الذي يومن به ولا يعمل به

فصل اختلف هل المتشابه مما يمكن الاطلاع
على علمه او لا يعلمه الا الله على قولين منشاهما الاختلاف في قوله والراسخون في العلم هل هو
معطوف ويقولون حال او مبتدا خبره يقولون والواو للاستيناف وعلى الاول طايفة
يسيرة منهم مجاهد وهو رواية عن ابن عباس فاخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس
في قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قال انا ممن يعلم تاويله واخرج عبد
بن حميد عن مجاهد في قوله والراسخون في العلم قال يعلمون تاويله ويقولون امنا به واخرج
ابن ابي حاتم عن الضحاك قال الراسخون في العلم يعلمون تاويله لو لم يعلموا تاويله لم يعلموا
ناسخه من منسوخه ولا حلاله من حرامه ولا محكمه من متشابهه واختار هذا القول النووي
فقال في شرح مسلم انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق
الى معرفته وقال ابن الحاجب انه الظاهر واما الاكثرون من الصحابة والتابعين واتباعهم
ومن بعدهم خصوصا اهل السنة فذهبوا الى الثاني وهو اصح الروايات عن ابن عباس قال
ابن السمعاني لم يذهب الى القول الاول الا شرذمة قليلة واختاره العتبي قال وقد كان
يعتقد مذهب اهل السنة لكنه سها في هذه المسئلة قال ولا غرو فان لكل جواد كبوة
ولكل عالم هفوة **قلت** ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما اخرجه عبد الرزاق في
تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس انه كان يقرا وما يعلم تاويله الا الله ويقول
الراسخون في العلم امنا به فهذا يدل على ان الواو للاستيناف لان هذه الرواية وان لم تثبت
في القراة فاقل درجاتها ان تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القران فيقدم كلامه
في ذلك على من دونه ويويد ذلك ان الاية دلت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ
وابتغا الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المومنين
بالغيب وحكى الفرا ان في قراة ابي بن كعب ايضا ويقول الراسخون واخرج ابن ابي داود
في المصاحف من طريق الاعمش قال في قراة ابن مسعود وان تاويله الا عند الله والراسخون

في العلم يقولون آمنا به واخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم
واخرج الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا اخاف على امتي الا ثلاث ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب (خلال صح)
فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله الا الله الحديث واخرج ابن مردويه من حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن لم ينزل
ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به واخرج الحاكم عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف
واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه
وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا
بامثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا واخرج البيهقي
في الشعب نحوه من حديث ابي هريرة واخرج ابن جرير عن ابن عباس مرفوعا انزل القرآن
على اربعة احرف حلال وحرام لا يعذر احد بجهالته وتفسير تفسره العلماء ومتشابه (وتفسير تفسره العرب صح)
لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب ثم اخرجه من وجه آخر عن ابن عباس موقوفا
بنحوه واخرج ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال نؤمن بالمحكم وندين به ونؤمن
بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله واخرج ايضا عن عائشة قالت كان رسوخهم
في العلم ان آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه واخرج ايضا عن ابي الشعثاء وابي نهيك قالا
انكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة واخرج الدارمي في مسنده عن سليمان بن يسار
ان رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فارسل اليه عمر وقد
اعد له عراجين النخل فقال من انت قال انا عبد الله صبيغ فاخذ عمر عرجونا من تلك
العراجين فضربه حتى دمي رأسه وفي رواية عنده فضربه بالجريد حتى ترك ظهره دبرة
ثم تركه حتى برأ ثم عاد له ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود فقال ان كنت تريد قتلي فاقتلني
قتلا جميلا فأذن له الى ارضه وكتب الى ابي موسى الاشعري ان لا يجالسه احد من المسلمين
واخرج الدارمي عن عمر بن الخطاب قال انه سيأتيكم ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم
بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله فهذه الاحاديث والآثار تدل على ان المتشابه
مما لا يعلمه الا الله وان الخوض فيه مذموم وسيأتي قريبا زيادة على ذلك قال الطيبي المراد
بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذي يقبل معنى اما ان يحتمل غيره
اولا والثاني النص والاول اما ان تكون دلالته على ذلك الغير ارجح اولا والاول هو الظاهر

والثاني

والثاني اما ان يكون مساويه اولا والاول هو المجمل والثاني المؤول فالمشترك بين النص
والظاهر هو المحكم والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم انه
تعالى اوقع المحكم مقابلا للمتشابه فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله ويعضد ذلك اسلوب
الآية وهو الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق ما جمع في معنى الكتاب بان قال منه آيات محكمات
واخر متشابهات واراد ان يضيف الى كل منهما ما شاء الله فقال اولا فاما الذين في قلوبهم زيغ
الى ان قال والراسخون في العلم يقولون آمنا به وكان يمكن ان يقال واما الذين في قلوبهم
استقامة فيتبعون المحكم لكنه وضع موضع ذلك الراسخون في العلم لاتيان لفظ الرسوخ
لانه لا يحصل الا بعد التثبت العام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب على طرق الرشاد
ورسخ القدم في العلم افصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى بدعاء الراسخين في العلم ربنا
لا تزغ قلوبنا الى آخره شاهدا على ان الراسخون في العلم مقابل لقوله والذين في قلوبهم زيغ
وفيه اشارة الى ان الوقف على قوله الا الله تام والى ان بعض المتشابه مختص بالله تعالى
وان من حاول معرفته هو الذي اشار اليه في الحديث بقوله فاحذروهم وقال بعضهم العقل
مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة كالحكيم اذا صنف كتابا
اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها
من يطلعه على سره وقيل لو لم يبتل العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم في ابهة
العلم على التمرد فبذلك يستأنس الى التذلل بعز العبودية والمتشابه هو موضع خضوع
العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها وفي ختم الآية بقوله تعالى وما يذكر
الا اولوا الالباب تعريض بالزائغين ومدح للراسخين يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف
هواه فليس من اولي العقول ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا الى آخر الآية
فخضعوا لباريهم لاستنزال العلم اللدني بعد ان استعاذوا به من الزيغ النفساني وقال
الخطابي المتشابه على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به عرف معناه والآخر ما لا
سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه اهل الزيغ فيطلبون تأويله ولا يبلغون
كنهه فيرتابون فيه فيفتتنون وقال ابن الحصار قسم الله آيات القرآن الى محكم ومتشابه
واخبر عن المحكمات انها ام الكتاب لان اليه ترد المتشابهات وهي التي تعتمد
في فهم مراد الله من خلقه في كل ما تعبدهم به من معرفته وتصديق رسله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه وبهذا الاعتبار كانت امهات ثم اخبر عن الذين في قلوبهم زيغ انهم هم
الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك ان من لم يكن على يقين من المحكمات وفي
قلبه شك واسترابة كانت راحته في تتبع المشكلات والمتشابهات ومراد الشارع
منها التقدم الى فهم المحكمات وتقديم الامهات حتى اذا حصل اليقين ورسخ العلم لم تبل

مما اشكل عليك ومراد هذا الذي في قلبه زيغ التعدد الى المشكلات وهم المتشابهات
قبل فهم الامهات وهو عكس المعهود والمعتاد والمشروع ومثل هولا مثل المشركين الذين يقترحون
على رسلهم ايات غير الايات التي جاوا بها ويظنون انهم لو جاتهم ايات اخر لامنوا عندها
جهلا منهم وما علموا ان الايمان باذن الله انتهى وقال الراغب في مفردات القران الايات
عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة اضرب محكم على الاطلاق ومتشابه على الاطلاق ومحكم
من وجه متشابه من وجه فالمتشابه بالجملة ثلاث اضرب متشابه من جهة اللفظ
فقط ومن جهة المعنى فقط ومن جهتهما فالاول ضربان احدهما يرجع الى الالفاظ
المفردة اما من جهة الغرابة نحو الاب ويزفون او الاشتراك كاليد واليمين وثانيهما
الى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة اضرب ضرب لاختصار الكلام نحو وان خفتم
ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم وضرب لبسطه نحو ليس كمثله شي
لانه لو قيل ليس مثله شي كان اظهر للسامع وضرب لنظم الكلام نحو انزل على عبده
الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا
والمتشابه من جهة المعنى اوصاف الله تعالى واوصاف القيامة فان تلك الصفات
لا تتصور لنا اذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه او ليس من جنسه
والمتشابه من جهتهما خمسة اضرب الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص
نحو اقتلوا المشركين والثاني من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو فانكحوا ما طاب
لكم من النسا والثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو اتقوا الله حق تقاته
الرابع من جهة المكان والامور التي نزلت فيها نحو وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
انما النسي زيادة في الكفر فان من لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه تفسير
هذه الاية الخامس من جهة الشروط التي يصح بها الفعل ويفسد كشروط الصلاة
والنكاح قال وهذه الجملة اذا تصورت علم ان كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه
لا يخرج عن هذه التقاسيم ثم جميع المتشابه على ثلاثة اضرب ضرب لا سبيل
الى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك وضرب للانسان سبيل الى معرفته
كالالفاظ الغريبة والاحكام الغلقة وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته بعض
الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل واذا عرفت هذه الجملة عرفت ان الوقف
على قوله وما يعلم تاويله الا الله ووصله بقوله والراسخون في العلم جايزان وان لكل واحد
منهما وجها حسبما دل عليه التفصيل المتقدم انتهى وقال الامام فخر الدين صرف اللفظ
من الراجح الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظي او عقلي فالاول لا يمكن

اعتباره

اعتباره في المسايل الاصولية لانه لا يكون قاطعا لانه موقوف على انتفا الاحتمالات
العشرة المعروفة وانتفاوها مظنون والموقوف على المظنون مظنون والظني لا يكتفى
به في الاصول واما العقلي فانما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره لكون الظاهر محالا واما
اثبات المعنى المراد فلا يمكن بالعقل لان طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز وتاويل على
تاويل وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدليل اللفظي والدليل اللفظي في الترجيح ضعيف
لا يفيد الا الظن والظن لا يعول عليه في المسايل الاصولية القطعية فلهذا اختار
الايمة المحققون من السلف والخلف بعد اقامة الدليل القاطع على ان حمل اللفظ
على ظاهره محال ترك الخوض في تعيين التاويل انتهى وحسبك بهذا الكلام من الامام

فصل من المتشابه ايات الصفات ولابن اللبان فيها تصنيف مفرد نحو الرحمن
على العرش استوى كل شي هالك الا وجهه ويبقى وجه ربك ولتصنع على عيني يد الله
فوق ايديهم والسموات مطويات بيمينه وجمهور اهل السنة منهم السلف واهل الحديث
على الايمان بها وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها
اخرج ابو القاسم اللالكاي في السنة من طريق قرة بن خالد عن الحسن عن امه عن ام سلمة
في قوله الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستوا غير مجهول والاقرار
به من الايمان والجحود به كفر واخرج ايضا عن ربيعة ابن ابي عبد الرحمن انه سيل عن قوله
الرحمن على العرش استوى فقال الايمان غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله
الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق واخرج ايضا عن مالك انه سيل
عن الاية فقال الكيف غير معقول والاستوا غير مجهول والايمان به واجب والسوال
عنه بدعة واخرج البيهقي عنه انه قال هو كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع
واخرج اللالكاي عن محمد بن الحسن قال اتفق الفقها كلهم من المشرق الى المغرب على
الايمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه وقال الترمذي في الكلام على حديث
الروية المذهب في هذا عند اهل العلم من الايمة مثل سفيان الثوري ومالك وابن
المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم انهم قالوا نروي هذه الاحاديث كما جات ونومن
بها ولا يقال كيف ولا نفسر ولا نتوهم وذهب طايفة من اهل السنة الى انا نوولها على ما
يليق بجلاله تعالى وهذا مذهب الخلف وكان امام الحرمين يذهب اليه ثم رجع عنه فقال
في الرسالة النظامية الذي نرتضيه دينا وندين الله به عقدا اتباع سلف الامة فانهم
درجوا على ترك التعرض لمعانيها وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى صدر الامة
وساداتها واياها اختار ايمة الفقها وقاداتها واليها دعا ايمة الحديث واعلامه ولا
احد من المتكلمين من اصحابنا يصدف عنها وياباها واختار ابن برهان مذهب التاويل

قال ومنشأ الخلاف بين الفريقين هل يجوز أن يكون في القرآن شيء لم نعلم معناه أو لا
بل يعلمه الراسخون في العلم وتوسط ابن دقيق العيد فقال إذا كان التأويل قريبا من لسان
العرب لم ينكر أو بعيدا توقفنا عنه وآمنا بمعناه على الوجه الذي أريد به مع التنزيه
قال وما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير
توقيف كما في قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وما يجب له فظاهر ذكرها وقفت عليه
من تأويل الآيات المذكورة على طريقة أهل السنة من ذلك صفة الاستواء وحاصل ما قيل
فيها سبعة أجوبة أحدها حكى مقاتل والكلبي عن ابن عباس أن استوى بمعنى استقر وهذا
إن صح يحتاج إلى تأويل فإن الاستقرار يشعر بالتجسيم ثانيها أن استوى بمعنى استولى
ورد بوجهين أحدهما أن الله تعالى مستول على الكونين والجنة والنار وأهلهما فأي
فائدة في تخصيص العرش والآخر أن الاستيلاء إنما يكون بعد قهر وغلبة والله تعالى منزه
عن ذلك أخرج اللالكائي في السنة عن ابن الأعرابي أنه سأل عن معنى استوى فقال هو
على عرشه كما أخبر فقيل يا أبا عبد الله معنى استولى قال اسكت لا يقال استولى على الشيء
إلا إذا كان له مضاد فإذا غلب أحدهما قيل استولى ثالثها أنه بمعنى صعد قاله أبو عبيد
ورد بأنه تعالى منزه عن الصعود أيضا رابعها أن التقدير الرحمن علا أي ارتفع من العلو
والعرش له استوى حكاه إسمعيل الضرير في تفسيره ورد بوجهين أحدهما أنه جعل علا
فعلا وهي حرف هنا باتفاق فلو كانت فعلا لكتبت بالألف كقوله علا في الأرض والآخر
أنه رفع العرش ولم يرفعه أحد من القراء خامسها أن الكلام تم عند قوله الرحمن على العرش
ثم ابتدأ بقوله استوى له ما في السموات وما في الأرض ورد بأنه يزيل الآية عن نظمها ومرادها
قلت ولا يتأتى له في قوله ثم استوى على العرش سادسها أن معنى استوى قبل على
خلق العرش وعمد إلى خلقه كقوله ثم استوى إلى السماء وهي دخان أي قصد وعمد إلى خلقها
قاله الفراء والأشعري وجماعة أهل المعاني وقال إسمعيل الضرير إنه الصواب **قلت**
يبعده تعديته بعلى ولو كان كما ذكروه لتعدى بإلى كما في قوله ثم استوى إلى السماء سابعها
قال ابن اللبان الاستواء المنسوب إليه تعالى بمعنى اعتدل أي قام بالعدل كقوله قائما
بالقسط فقيامه بالقسط والعدل هو استواؤه ويرجع معناه إلى أنه أعطى بعزته كل شيء
خلقه موزونا بحكمته البالغة ومن ذلك النفس في قوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
ووجه بأنه خرج على سبيل المشاكلة مرادا به الغيب لأنه مستتر كالنفس وقوله ويحذركم الله
نفسه أي عقوبته وقيل إياه وقال السهيلي النفس عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى
زائد وقد استعمل من لفظها النفاسة والشيء النفيس فصلحت للتعبير عنه سبحانه وقال
ابن اللبان أولها العلماء بتأويلات منها أن النفس عبر بها عن الذات قال وهذا وإن كان سائغا

بعلمهم

في

في اللغة ولكن تعدي الفعل إليها بفي المفيدة للظرفية محال عليه تعالى وقد أولها
بعضهم بالغيب أي ولا أعلم ما في غيبك وسرك قال وهذا أحسن لقوله آخر الآية إنك أنت
علام الغيوب ومن ذلك الوجه وهو مؤول بالذات وقال ابن اللبان في قوله يريدون
وجهه إنما نطعمكم لوجه الله إلا ابتغاء وجه ربه المراد إخلاص النية وقال غيره في قوله
فثم وجه الله أي الجهة التي أمر بالتوجه إليها ومن ذلك العين وهي مؤولة بالبصر أو الإدراك
قال بعضهم إنها حقيقة في ذلك خلافا لتوهم بعض الناس أنها مجاز وإنما المجاز في تسمية
العضو بها وقال ابن اللبان نسبة العين إليه تعالى اسم لآياته المبصرة التي بها سبحانه
ينظر المؤمنين وبها ينظرون إليه قال فلما جاءتهم آياتنا مبصرة نسب البصر للآيات
على سبيل المجاز تحقيقا لأنها المرادة بالعين المنسوبة إليه وقال قد جاءكم بصائر من
ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها قال فقوله واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا أي
بآياتنا ننظر بها إلينا وننظر بها إليك قال وهو بين أن المراد بالعين هنا الآيات كونه علل
بها الصبر لحكم ربه صريحا في قوله إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك
قال وقوله في سفينة نوح تجري بأعيننا أي بآياتنا بدليل وقال اركبوا فيها بسم الله
مجراها ومرساها وقال ولتصنع على عيني أي على حكم آيتي التي أوحيتها إلى أمك أن اقذفيه
فإذا خفت عليه فألقيه في اليم الآية انتهى وقال غيره المراد في الآيات كلاءته تعالى
وحفظه ومن ذلك اليد في قوله لما خلقت بيدي يد الله فوق أيديهم مما عملت أيدينا
أن الفضل بيد الله وهي مؤولة بالقدرة وقال السهيلي اليد في الأصل كالمصدر عبارة
عن صفة لموصوف ولذلك مدح سبحانه بالأيدي مقرونة مع الأبصار في قوله أولي
الأيدي والأبصار فلم يمدحهم بالجوارح لأن المدح إنما يتعلق بالصفات لا بالجوارح ولهذا
قال الأشعري إن اليد صفة ورد بها الشرع والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة
من معنى القدرة إلا أنها أخص والقدرة أعم كالمحبة مع الإرادة والمشيئة فإن في اليد
تشريفا لازما وقال البغوي في قوله بيدي في تحقيق الله التثنية في اليد دليل على
أنها ليست بمعنى القدرة والقوة والنعمة وإنما هما صفتان من صفات ذاته وقال
مجاهد اليد هاهنا صلة وتأكيد ويبقى وجه ربك قال البغوي وهذا تأويل غير قوي
لأنها لو كانت صلة لكان لإبليس أن يقول إن كنت خلقته فقد خلقتني وكذلك في
القدرة والنعمة لا يكون لآدم في الخلق مزية على إبليس وقال ابن اللبان فإن قلت
فما حقيقة اليدين في خلق آدم قلت الله أعلم بما أراد ولكن الذي استثمرته من تدبر كتابه
أن اليدين استعارة لنور قدرته القائم بصفة فضله ولنورها القائم بصفة عدله
ونبه على تخصيص آدم وتكريمه بأن جمع له في خلقه بين فضله وعدله وقال وصاحبه الفضل

هي اليمين التي ذكرها في قوله والسموات مطويات بيمينه سبحانه ومن ذلك الساق
في قوله يوم يكشف عن ساق ومعناه عن شدة وامر عظيم كما يقال قامت الحرب على ساق
اخرج الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن قوله يوم يكشف
عن ساق قال اذا خفي عليكم شي من القران فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب اما
سمعت قول الشاعر • اصبر عناق انه شر باق • قد سن لي قومك ضرب الاعناق
وقامت الحرب بنا على ساق قال ابن عباس هذا يوم كرب وشدة ومن ذلك الجنب في قوله
على ما فرطت في جنب الله اي في طاعته وحقه لان التفريط انما يقع في ذلك ولا يقع في الجنب
المعهود ومن ذلك صفة القرب في قوله فاني قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي بالعلم
ومن ذلك صفة الفوقية في قوله وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم والمراد بها
العلو من غير جهة وقد قال فرعون وانا فوقهم قاهرون ولا شك انه لم يرد العلو المكاني
ومن ذلك صفة المجي في قوله وجاء ربك او يأتي ربك اي امره لان الملك انما يجي بامره او بتسليطه
كما قال تعالى وهم بامره يعملون فصار كما لو صرح به وكذا قوله اذهب انت وربك فقاتلا اي
اذهب بربك اي بتوفيقه وقوته ومن ذلك صفة الحب في قوله يحبهم ويحبونه فاتبعوني يحببكم
الله وصفة الغضب في قوله غضب الله عليها وصفة الرضى في قوله رضي الله عنهم وصفة
العجب في قوله بل عجبت بضم التا وقوله وان تعجب فعجب قولهم وصفة الرحمة في ايات كثيرة وقد
قال العلما كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تعالى تفسر بلازمها قال الامام فخر الدين جميع
الاعراض النفسانية اعني الرحمة والفرح والسرور والغضب والحيا والمكر والاستهزا لها
اوايل ولها غايات مثاله الغضب فان اوله غليان دم القلب وغايته ارادة ايصال
الضرر الى المغضوب عليه فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على اوله الذي هو غليان دم
القلب بل على غرضه الذي هو ارادة الاضرار وكذلك الحيا له اول وهو انكسار يحصل في النفس
وله غرض وهو ترك الفعل فلفظ الحيا في حق الله حمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس انتهى
وقال الحسين بن الفضل العجب من الله انكار الشي وتعظيمه وسئل الجنيد عن قوله وان تعجب
فعجب قولهم فقال ان الله لا يعجب من شي ولكن الله وافق رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم اي هو
كما تقوله ومن ذلك لفظة عند في قوله عند ربك ومن عنده ومعناهما الاشارة الى التمكين
والزلفى والرفعة ومن ذلك قوله وهو معكم اينما كنتم اي بعلمه وقوله وهو الله في السموات
وفي الارض يعلم قال البيهقي الاصح ان معناه انه المعبود في السموات وفي الارض مثل قوله
وهو الذي في السما اله وفي الارض اله وقال الاشعري الظرف متعلق بيعلم اي عالم بما
في السموات والارض ومن ذلك قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لجزائكم تنبيه
قال ابن اللبان ليس من المتشابه قوله تعالى ان بطش ربك لشديد فسر بعده انه هو يبدئ
ويعيد

ويعيد تنبيها على ان بطشه عبارة عن تصرفه في بدية واعادته وجميع تصرفاته في مخلوقاته
فصل ومن المتشابه اوايل السور والمختار فيها ايضا انها من الاسرار التي لا يعلمها
الا الله اخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبي انه سئل عن فواتح السور فقال ان لكل كتاب
سرا وان سر هذا القران فواتح السور وخاض في معناها اخرون فاخرج ابن ابي حاتم
وغيره من طريق ابي الضحى عن ابن عباس في قوله الم قال انا الله اعلم وفي قوله المص قال انا
الله افصل وفي قوله الر قال انا الله ارى واخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في
قوله الر وحم ون قال اسم مقطع واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس الر وحم ون حروف الرحمن
متفرقة واخرج ابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي الر من الرحمن واخرج عنه ايضا قال المص
الالف من الله والميم من الرحمن والصاد من الصمد واخرج ايضا عن الضحاك في قوله المص
قال انا الله الصادق وقيل المص معناه المصور وقيل الر معناه انا الله اعلم وارفع حكاه
الكرماني في غرايبه واخرج الحاكم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في كهيعص
قال الكاف من كريم والها من هاد واليا من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق واخرج
الحاكم ايضا من وجه اخر عن سعيد عن ابن عباس في قوله كهيعص قال كاف هاد امين عزيز صادق
واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة
عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله كهيعص قال هو هجا مقطع الكاف من الملك والها
من الله واليا والعين من العزيز والصاد من المصور واخرج عن محمد بن كعب مثله الا انه قال
والصاد من الصمد واخرج سعيد بن منصور وابن مردويه من وجه اخر عن سعيد عن ابن عباس
في قوله كهيعص قال كبير هاد امين عزيز صادق واخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف الكافي والها الهادي والعين العالم
والصاد الصادق واخرج من طريق يوسف بن عطية قال سئل الكلبي عن كهيعص فحدث عن ابي
صالح عن ام هاني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاف هاد امين عالم صادق واخرج
ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله كهيعص قال يقول انا الكبير الهادي علي امين صادق
واخرج عن محمد بن كعب في قوله طه قال الطا من ذي الطول واخرج عنه ايضا في قوله
طسم قال الطا من ذي الطول والسين من القدوس والميم من الرحمن واخرج عن سعيد
بن جبير في قوله حم قال ح اشتقت من الرحمن وم اشتقت من الرحيم واخرج عن محمد
بن كعب في قوله حم عسق قال الحا والميم من الرحمن والعين من العليم والسين من القدوس
والقاف من القاهر واخرج عن مجاهد قال فواتح السور كلها هجا مقطوع واخرج عن سالم
بن عبد الله قال الم وحم ون ونحوها اسم الله مقطعة واخرج عن السدي قال فواتح السور
اسما من اسما الرب فرقت في القران وقد حكى الكرماني في قوله ق انه حرف من اسمه قادر وقاهر

وحكي غيره في قوله الر انه مفتاح اسمه تعالى نور وناصر وهذه الاقوال كلها راجعة الى قول
واحد وهو انها حروف مقطعة كل حرف منها ماخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة
معهود في العربية قال الشاعر قلت لها قفي فقالت قاف ، وقفت وقال بالخير خيرات
وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا ، اراد وان شرا فشر والا ان تشا وقال نادوهم الا الجموا الا تا
قالوا جميعا كلهم الا فا اراد الا تركبون الا فاركبوا هذا القول اختاره الزجاج وقال العرب
تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة هو منها وقيل انها الاسم الاعظم الا انا لا نعرف تاليفه
منها كذا نقله ابن عطية واخرج ابن جرير بسند صحيح عن ابن مسعود قال هو اسم الله الاعظم
واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي انه بلغه عن ابن عباس قال الم اسم من اسماء الله الاعظم واخرج
ابن جرير وغيره من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الم وطسم وص واشباهها قسم اقسم
الله به وهو من اسماء الله وهذا يصلح ان يكون قولا ثالثا اي انها برمتها اسماء الله ويصلح ان يكون
من القول الاول ومن الثاني وعلى الاول مشى ابن عطية وغيره ويؤيده ما اخرجه ابن ماجه في تفسيره
من طريق نافع بن ابي نعيم القاري عن فاطمة بنت علي بن ابي طالب انها سمعت علي بن ابي طالب
يقول يا كهيعص اغفر لي وما اخرجه ابن ابي حاتم عن الربيع بن انس في قوله كهيعص قال يا من
يجير ولا يجار عليه واخرج عن اشهب قال سالت مالك بن انس اينبغي لاحد ان يتسمى بيس قال
ما اراه ينبغي لقول الله يس والقران الحكيم يقول هذا اسمي تسميت به وقيل هي اسماء للقران
كالفرقان والذكر اخرجه عبد الرزاق عن قتادة واخرجه ابن ابي حاتم بلفظ كل هجاء في القران
فهو اسم من اسماء القران وقيل هي اسماء السور نقله الماوردي وغيره عن زيد بن اسلم ونسبه
صاحب الكشاف الى الاكثر وقيل هي فواتح السور كما يقولون في اول القصائد بل ولا بل
اخرج ابن جرير من طريق الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الم وحم والمص وص ونحوها
فواتح افتتح الله بها القران واخرج ابو الشيخ من طريق ابن جريج قال قال مجاهد الم الر المر
فواتح يفتتح الله بها القران قلت الم يكن يقول هي اسماء قال لا وقيل هي حساب ابي جاد لتدل
على مدة هذه الامة اخرج ابن اسحق عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله
بن رياب قال مر ابو ياسر بن اخطب في رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يتلو فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتى اخاه حيي بن اخطب في
رجال من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل عليه الم ذلك الكتاب
فقال انت سمعته قال نعم فمشى حيي في اولئك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا الم تذكر انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال بلى فقالوا لقد بعث الله
قبلك انبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما اجل امته غيرك الالف واحدة واللام ثلاثون
والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة افتدخل في دين نبي انما مدة ملكه واجل امته
احدى

140
قال هذه صح
احدى وسبعون سنة ثم قال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم المص قال هذه اثقل واطول الالف
واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد تسعون فهذه احدى وثلاثون ومائة سنة
هل مع ذلك غيره قال نعم الر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والرا
مائتان سنة هل مع ذلك غيره هذه احدى وثلاثون ومائتا سنة هل مع هذا غيره قال نعم
المر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون والرا مائتان
هذه احدى وسبعون ومائتا سنة ثم قال لقد لبس علينا امرك حتى ما ندري اقليلا
اعطيت ام كثيرا ثم قال قوموا عنه ثم قال ابو ياسر لاخيه ومن معه ما يدريكم لعله قد
جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون واحدى وثلاثون ومائة واحدى وثلاثون ومائتان
واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة واربع سنين فقالوا لقد تشابه علينا
امره فيزعمون ان هؤلاء الايات نزلت فيهم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات اخرجه ابن جرير من هذا الطريق وابن المنذر من وجه
اخر عن ابن جريج معضلا واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي العالية في قوله الم قال
هذه الاحرف الثلاثة من الاحرف التسعة وعشرين دارت بها الالسن ليس منها حرف
الا وهو مفتاح اسم من اسمائه وليس منها حرف الا وهو من الائه وبلائه وليس منها حرف
الا وهو في مدة اقوام واجالهم فالالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف
والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف الاء الله واللام لطف الله والميم مجد الله فالالف سنة
واللام ثلاثون والميم اربعون قال الخويي وقد استخرج بعض الائمة من قوله تعالى
الم غلبت الروم ان البيت المقدس تفتحه المسلمون في سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة
ووقع كما قال وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في اوائل السور مع حذف المكرر
للاشارة الى مدة بقاء هذه الامة قال ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن
ابن عباس الزجر عن عد ابي جاد والاشارة الى ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد
فانه لا اصل له في الشريعة وقد قال القاضي ابو بكر بن العربي في فوائد رحلته ومن
الباطل علم الحروف المقطعة في اوائل السور وقد تحصل لي فيها عشرون قولا وازيد ولا
اعرف احدا يحكم عليها بعلم ولا يصل منها الى فهم والذي اقوله انه لولا ان العرب كانوا
يعرفون ان لها مدلولا متداولا بينهم لكانوا اول من انكر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم عندهم صح
بل تلا عليهم حم فصلت وص وغيرهما فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة
والفصاحة مع تشوفهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على انه كان امرا معروفا بينهم لا انكار
فيه انتهى وقيل هي تنبيهات كما في النداء عده ابن عطية مغايرا للقول بانها فواتح والظاهر
انه بمعناه قال ابو عبيدة الم افتتاح كلام وقال الخويي القول بانها تنبيهات جيد لان

القران كلام عزيز وفوايد عزيزة فينبغي ان يرد علي سمع متنبه فكان من الجايز ان يكون
الله قد علم في بعض الاوقات كون النبي صلي الله عليه وسلم في عالم البشر مشغولا فامر
جبريل بان يقول عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبي صوت جبريل فيقبل عليه ويصغي
اليه قال وانما لم يستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كالا واما لانها من الالفاظ
التي تعارفها الناس في كلامهم والقران كلام لا يشبه الكلام فناسب ان يوتي فيه
بالفاظ تنبيه لم تعهد لتكون ابلغ في قرع سمعه انتهي وقيل ان العرب كانوا اذا سمعوا
القران لغوا فيه فانزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه سببا لاستماعهم واستماعهم له
سببا لاستماع ما بعده فترق القلوب وتلين الافيدة وعد هذا جماعة قولا مستقلا والظاهر
خلافه وانما يصلح هذا مناسبة لبعض الاقوال لا قولا في معناه اذ ليس فيه بيان معني
وقيل ان هذه الحروف ذكرت لتدل علي ان القران مولف من الحروف التي هي ا ب ت ث
فجا بعضها مقطعا وجا تمامها مولفا ليدل القوم الذين نزل القران بلغتهم انه بالحروف
التي يعرفونها فيكون ذلك تقريعا لهم ودلالة علي عجزهم ان ياتوا بمثله بعد ان علموا انه
منزل بالحروف التي يعرفونها ويبنون كلامهم منها وقيل المقصود بها الاعلام
بالحروف التي يتركب منها الكلام فذكر منها اربعة عشر حرفا وهي نصف جميع الحروف
وذكر من كل جنس نصفه فمن حروف الحلق الحا والعين والها ومن التي فوقها القاف
والكاف ومن الحرفين الشفهيين الميم ومن المهموسة السين والحا والكاف والصاد
والها ومن الشديدة الهمزة والطا والقاف والكاف ومن المطبقة الطا والصاد ومن
المجهورة الهمزة واللام والميم والعين والرا والطا والقاف والبا والنون ومن المنخفضة
الهمزة والميم والرا والكاف والها والعين والسين والحا والقاف والبا والنون
ومن المستعلية القاف والصاد والطا ومن المنخفضة الهمزة واللام والميم والرا
والكاف والها والبا والعين والسين والحا والنون ومن القلقلة القاف والطا
ثم انه تعالي ذكر حروفا مفردة وحرفين حرفين وثلاثة ثلاثة واربعة وخمسة
لان تراكيب الكلام علي هذا النمط ولا زيادة علي الخمسة وقيل هي امارة جعلها
الله لاهل الكتاب انه سينزل علي محمد كتابا في اول سور منه حروف مقطعة هذا ما وقفت
عليه من الاقوال في اوايل السور من حيث الجملة وفي بعضها اقوال اخر فقيل ان طه
ويس بمعني يا رجل او يا محمد او يا انسان وقد تقدم في المعرب وقيل هما اسمان من اسما
النبي صلي الله عليه وسلم قال الكرماني في غرايبه ويقويه في يس قراة يس بفتح النون
وقوله ال يس وقيل طه اي طا الارض واطمين فيكون فعل امر والها مفعول
او للسكت او مبدلة من الهمزة اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس

في

في قوله طه قال هو كقولك افعل وقيل طه اي يا بدر لان الطا بتسعة والها بخمسة
فذلك اربعة عشر اشارة الي البدر لانه يتم فيها ذكره الكرماني في غرايبه وقال في قوله
يس اي يا سيد المرسلين وفي قوله صاد معناه صدق الله وقيل اقسم بالصمد الصانع
الصادق وقيل معناه صاد يا محمد عملك بالقران اي عارضه به فهو امر من المصاداة
اخرج ابن ابي حاتم عن سفيان في قوله صاد قال اتباع القران صاده بعملك واتبعه
علمك واخرج عن الحسن قال صاد حادث القران يعني انظر فيه واخرج عن سفيان بن
حسين قال كان الحسن يقراها صاد القران وقيل صاد اسم بحر عليه عرش الرحمن وقيل
اسم بحر يحيي به الموتي وقيل معناه صاد محمد قلوب العباد حكاها الكرماني كلها وحكي في
قوله المص ان معناه الم نشرح لك صدرك وفي حم انه محمد صلي الله عليه وسلم وقيل معناه
حم ما هو كاين وفي حم عسق انه جبل ق وقيل جبل محيط بالارض اخرجه عبد الرزاق عن
مجاهد وقيل اقسم بقوة قلب محمد صلي الله عليه وسلم وقيل هي القاف من قوله قضي
الامر دلت علي بقية الكلمة وقيل معناه قف يا محمد علي ادا الرسالة والعمل بما امرت
حكاهما الكرماني وقيل ن ونون هو الحوت اخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اول
ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما اكتب قال كل شي كاين الي يوم القيمة ثم
قرا ن والقلم فالنون الحوت والقلم القلم وقيل هو اللوح المحفوظ اخرجه ابن جرير من مرسل
قرة مرفوعا وقيل هو الدواة اخرجه عن الحسن وقتادة وقيل هو المداد حكاه ابن قرصة
في غريبه وقيل هو القلم حكاه الكرماني عن الجاحظ وقيل هو من اسما النبي صلي الله
عليه وسلم حكاه ابن عسكر في مبهماته وفي المحتسب لابن جني ان ابن عباس قرا حم سق
بلا عين ويقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون قال ابن جني وفي هذه
القراة دليل علي ان الفواتح فواصل بين السور ولو كانت اسما الله لم يجز تحريف شي منها
لانها تكون حينيذ اعلاما والاعلام تودي باعيانها ولا يحرف منها شي وقال الكرماني
في غرايبه في قوله الم احسب الناس الاستفهام هنا يدل علي انقطاع الحروف عما بعدها
في هذه السورة وغيرها خاتمة اورد بعضهم سوالا وهو انه هل للمحكم مزية علي المتشابه
اولا فان قلتم بالثاني فهو خلاف الاجماع او بالاول فقد نقضتم اصلكم في ان جميع كلامه
سبحانه سوا وانه منزل بالحكمة واجاب ابو عبد الله البكراباذي بان المحكم كالمتشابه
من وجه ويخالفه من وجه فيتفقان في ان الاستدلال بهما لا يمكن الا بعد معرفة
حكمة الواضع وانه لا يختار القبيح ويختلفان في ان المحكم بوضع اللغة لا يحتمل الا الوجه
الواحد فمن سمعه امكنه ان يستدل به في الحال والمتشابه يحتاج الي فكرة ونظر ليحمله علي الوجه
المطابق ولان المحكم اصل والعلم بالاصل اسبق ولان المحكم يعلم مفصلا والمتشابه لا يعلم

الا مجملا وقال بعضهم ان قيل ما الحكمة في انزال المتشابه ممن اراد لعباده البيان والهدى
قلنا ان كان مما يمكن علمه فله فوائد منها الحث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث
عن دقائقه فان استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من اعظم القرب ومنها ظهور التفاضل وتفاوت
الدرجات اذ لو كان القران كله محكما لا يحتاج الى تاويل ونظر لاستوت منازل الخلق
ولم يظهر فضل العالم على غيره وان كان مما لا يمكن علمه فله فوائد منها ابتلاء العباد
بالوقوف عنده والتوقف فيه والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال به من جهة
التلاوة كالمنسوخ وان لم يجز العمل بما فيه واقامة الحجة عليهم لانه لما نزل بلسانهم
ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم وافهامهم دل على انه نزل من عند الله
وانه الذي اعجزهم عن الوقوف وقال الامام فخر الدين من الملحدة من طعن في القران لاجل
اشتماله على المتشابهات وقال انكم تقولون ان تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القران الى
قيام الساعة ثم انا نراه بحيث يتمسك به صاحب كل مذهب على مذهبه فالجبري متمسك
بايات الجبر كقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا والقدري
يقول هذا مذهب الكفار بدليل انه تعالى حكى ذلك عنهم في معرض الذم لهم في قوله
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر وفي موضع اخر وقالوا قلوبنا
غلف ومنكر الرؤية متمسك بقوله لا تدركه الابصار ومثبت الجهة متمسك بقوله
يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى والنافي متمسك بقوله ليس كمثله
شيء ثم يسمي كل واحد الايات الموافقة لمذهبه محكمة والايات المخالفة له متشابهة وانما
آل في ترجيح بعضها على البعض الى ترجيحات خفية ووجوه ضعيفة فكيف يليق
بالحكيم ان يجعل الكتاب الذي هو المرجوع اليه في كل الدين الى يوم القيامة هكذا قال
والجواب ان العلماء ذكروا لوقوع المتشابه فيه فوائد منها انه يوجب مزيد المشقة
في الوصول الى المراد منه وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب ومنها انه لو كان
القران كله محكما لما كان مطابقا الا لمذهب واحد وكان بصريحه مبطلا لكل ما سوى
ذلك المذهب وذلك مما ينفر ارباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع
به فاذا كان مشتملا على المحكم والمتشابه طمع صاحب كل مذهب ان يجد فيه ما يؤيد
مذهبه وينصر مقالته فينظر فيه جميع ارباب المذاهب ويجتهد في التامل فيه صاحب
كل مذهب واذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات وبهذا الطريق
يتخلص المبطل من باطله ويتصل الى الحق ومنها ان القران اذا كان مشتملا على المتشابه
افتقر الى العلم بطريق التاويلات وترجيح بعضها على بعض وافتقر من تعلم ذلك الى
تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو والمعاني والبيان واصول الفقه ولو لم يكن الامر

كذلك

كذلك لم يحتج الى تحصيل هذه العلوم الكثيرة فكان في ايراد المتشابه هذه الفوائد الكثيرة
ومنها ان القران مشتمل على دعوة الخواص والعوام تنفر في اكثر الامر عن درك الحقائق
فمن سمع من العوام في اول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا
عدم ونفي فوقع في التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما يناسب
ما توهموه وتخيلوه ويكون ذلك مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالقسم الاول وهو الذي
يخاطبون به في اول الامر يكون من المتشابهات والقسم الثاني وهو الذي يكشف لهم في اخر
الامر من المحكمات

النوع الرابع والاربعون في مقدمه ومؤخره

هو قسمان الاول ما اشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف انه من باب التقديم والتاخير اتضح
وهو جدير ان يفرد بالتصنيف وقد تعرض السلف لذلك في ايات فاخرج ابن ابي حاتم
عن قتادة في قوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة
الدنيا قال هذا من تقاديم الكلام يقول لا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحياة الدنيا
انما يريد الله ان يعذبهم بها في الاخرة واخرج عنه ايضا في قوله ولولا كلمة سبقت من ربك
لكان لزاما واجل مسمى قال هذا من تقاديم الكلام يقول لولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما واخرج
عن مجاهد في قوله انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال هذا من التقديم والتاخير
انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا واخرج عن قتادة في قوله اني متوفيك ورافعك
الي قال هذا من المقدم والمؤخر اي رافعك الي ومتوفيك واخرج عن عكرمة في قوله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب قال هذا من التقديم والتاخير يقول لهم يوم الحساب
عذاب شديد بما نسوا واخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هذه الاية مقدمة ومؤخرة انما هي اذاعوا به الا قليلا
منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير واخرج عن ابن عباس في قوله فقالوا
ارنا الله جهرة قال انهم اذا راوا الله فقد راوه انما قالوا جهرة ارنا الله قال هو مقدم ومؤخر
قال ابن جرير يعني ان سؤالهم كان جهرة ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال
البغوي هذا اول القصة وان كان مؤخرا في التلاوة وقال الواحدي كان الاختلاف في
القاتل قبل ذبح البقرة وانما اخر في الكلام لانه تعالى لما قال ان الله يامركم الاية علم
المخاطبون ان البقرة لا تذبح الا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم فلما استقر علم هذا
في نفوسهم اتبع بقوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسالتم موسى فقال ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة افرايت من اتخذ الهه هواه والاصل هواه الهه لان من اتخذ الهه هواه غير
مذموم فقدم المفعول الثاني للعناية به وقوله اخرج المرعى فجعله غثاء احوى على تفسير
احوى بالاخضر وجعله نعتا للمرعى اي اخرجه احوى فجعله غثاء واخر رعاية للفاصلة وقوله

غرابيب سود والاصل سود غرابيب لان الغربيب الشديد السواد وقوله فضحكت
فبشرناها اي فبشرناها فضحكت وقوله ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه
قيل المعنى على التقديم والتاخير اي لولا ان راى برهان ربه لهم بها وعلى هذا فالهم منفي عنه
الثاني ما ليس كذلك وقد الف فيه العلامة شمس الدين بن الصايغ كتابه المقدمة في سر
الالفاظ المقدمة قال فيه الحكمة الشايعة الذايعة في ذلك الاهتمام كما قال سيبويه
في كتابه كانهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى قال هذه الحكمة اجمالية واما
تفاصيل اسباب التقديم واسراره فقد ظهر لي منها في الكتاب العزيز عشرة انواع الاول
التبرك كتقديم اسم الله في الامور ذوات الشان ومنه قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم وقوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول الاية الثاني التعظيم
كقوله ومن يطع الرسول ان الله وملايكته يصلون على النبي والله ورسوله احق ان يرضوه الله وحي
الثالث التشريف كتقديم الذكر على الانثى في نحو ان المسلمين والمسلمات الاية والحر
في قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى والحي في قوله يخرج الحي من الميت الاية
وما يستوي الاحيا ولا الاموات والخيل في قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها والسمع
في قوله وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وقوله ان السمع والبصر والفواد وقوله ان اخذ الله سمعكم
وابصاركم حكى ابن عطية عن النقاش انه استدل بها على تفضيل السمع على البصر ولذا وقع
في وصفه تعالى سميع بصير بتقديم السمع ومن ذلك تقديمه صلى الله عليه وسلم على نوح ومن
معه في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وتقديم الرسول في قوله
من رسول ولا نبي وتقديم المهاجرين في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
وتقديم الانس على الجن حيث ذكرا في القران وتقديم النبيين ثم الصديقين ثم الشهدا ثم
الصالحين في اية النسا وتقديم اسمعيل على اسحق لانه اشرف بكون النبي صلى الله عليه وسلم
من ولده واسن وتقديم موسى على هرون لاصطفايه بالكلام وقدم هرون عليه في سورة
طه رعاية للفاصلة وتقديم جبريل على ميكايل في اية البقرة لانه افضل وتقديم العاقل
على غيره في قوله متاعا لكم ولانعامكم يسبح له ما في السموات وما في الارض والطير صافات
واما تقديم الانعام في قوله تاكل منه انعامهم وانفسهم فلانه تقدم ذكر الزرع فناسب
تقديم الانعام بخلاف اية عبس فانه تقدم فيها فلينظر الانسان الى طعامه فناسب
تقديم لكم وتقديم المومنين على الكفار في كل موضع واصحاب اليمين على اصحاب الشمال والسما
على الارض والشمس على القمر حيث وقع الا في قوله خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر
فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فقيل لمراعاة الفاصلة وقيل لان انتفاع اهل السموات العايد
عليهن الضمير اكثر قال ابن الانباري يقال ان القمر وجهه يضي لاهل السموات وظهره لاهل

الارض ولهذا قال تعالى فيهن لما كان اكثر نوره يضي الى اهل السما ومنه تقديم الغيب
على الشهادة في قوله عالم الغيب والشهادة لان علمه اشرف واما يعلم السر واخفى فاخر فيه
رعاية للفاصلة الرابع المناسبة وهي اما مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله ولكم
فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون فان الجمال بالجمال وان كان ثابتا حالتي السراح والاراحة
الا انها حالة اراحتها وهو مجيها من الرعي اخر النهار يكون الجمال بها افخر اذ هي فيه بطان وحالة
سراحها للرعي اول النهار يكون الجمال بها دون الاول اذ هي فيه خماص ونظيره قوله والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قدم نفي الاسراف لان السرف في الانفاق وقوله يريكم البرق
خوفا وطمعا لان الصواعق تقع مع اول برقه ولا يحصل المطر الا بعد توالي البرقات وقوله
وجعلناها وابنها اية للعالمين قدمها على الابن لما كان السياق في ذكرها في قوله والتي احصنت
فرجها ولذلك قدم الابن في قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية وحسنه تقدم موسى في الاية
قبله ومنه قوله وكلا اتينا حكما وعلما قدم الحكم وان كان العلم سابقا عليه لان السياق فيه
لقوله في اول الاية اذ يحكمان في الحرث واما مناسبة لفظ هو من التقدم والتاخر كقوله الاول
والاخر ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين لمن شا منكم ان يتقدم او يتاخر
بما قدم واخر ثلة من الاولين وثلة من الاخرين لله الامر من قبل ومن بعد وله الحمد في الاولى
والاخرة واما قوله فلله الاخرة والاولى فلمراعاة الفاصلة وكذا قوله جمعناكم والاولين
الخامس الحث عليه والحض على القيام به حذرا من التهاون به كتقديم الوصية على الدين
في قوله من بعد وصية يوصي بها او دين مع ان الدين متقدم عليها شرعا السادس السبق
وهو اما في الزمان باعتبار الايجاد كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور وادم
على نوح ونوح على ابراهيم وابراهيم على موسى وهو على عيسى وداود على سليمان والملايكة
على البشر في قوله الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس وعاد على ثمود والازواج على الذرية
في قوله قل لازواجك وبناتك والسنة على النوم في قوله لا تاخذه سنة ولا نوم او باعتبار
الانزال كقوله صحف ابراهيم وموسى وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل
الفرقان او باعتبار الوجوب والتكليف نحو اركعوا واسجدوا فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الاية ان الصفا والمروة من شعاير الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نبدا بما بدا الله
به او بالذات نحو مثنى وثلاث ورباع ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم وكذا جميع الاعداد كل مرتبة هي متقدمة على ما فوقها بالذات واما
قوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى فللحث على الجماعة والاجماع على الخير السابع السببية
كتقديم العزيز على الحكيم لانه عز فحكم والعليم عليه لان الاحكام والاتقان ناشي عن العلم
واما تقدم الحكيم عليه في سورة الانعام فلانه مقام تشريع الاحكام ومنه تقديم العبادة

على الاستعانة في سورة الفاتحة لانها سبب حصول الاعانة وكذا قوله يحب التوابين ويحب المتطهرين لان التوبة سبب الطهارة لكل افاك اثيم لان الافك سبب الاثم يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم لان البصر داعية الى الفرج الثامن الكثرة كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الكفار اكثر فمنهم ظالم لنفسه الاية قدم الظالم لكثرته ثم المقتصد ثم السابق قيل ولهذا قدم السارق على السارقة لان السرقة في الذكور اكثر والزانية على الزاني لان الزنا فيهن اكثر ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع في القرآن غالبا ولهذا ورد ان رحمتي غلبت غضبي وقوله من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قال ابن الحاجب في اماليه انما قدم الازواج لان المقصود الاخبار ان فيهم اعداء ووقوع ذلك في الازواج اكثر منه في الاولاد وكان اقعد في المعنى المراد فقدم ولذلك قدمت الاموال في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لان الاموال لا تكاد تفارقها الفتنة ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وليست الاولاد في استلزام الفتنة مثلها فكان تقديمها اولى التاسع الترقي من الادنى الى الاعلى كقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها الاية بدا بالادنى لغرض الترقي لان اليد اشرف من الرجل والعين اشرف من اليد والسمع اشرف من البصر ومن هذا النوع تاخير الابلغ وقد خرج عليه تقديم الرحمن على الرحيم والرؤوف على الرحيم والرسول على النبي في قوله وكان رسولا نبيا وذكر لذلك نكت اشهرها مراعاة الفاصلة العاشر التدلي من الاعلى الى الادنى وخرج عليه لا تاخذه سنة ولا نوم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون هذا ما ذكره ابن الصائغ وزاد غيره اسبابا اخر منها كونه ادل على القدرة واعجب كقوله فمنهم من يمشي على بطنه الاية وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قال الزمخشري قدم الجبال على الطير لان تسخيرها له وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق ومنها رعاية الفواصل وسياتي لذلك امثلة كثيرة ومنها افادة الحصر للاختصاص وسياتي في النوع الخامس والخمسين تنبيه قد يقدم لفظ في موضع ويؤخر في اخر ونكتة ذلك اما لكون السياق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه كما تقدمت الاشارة اليه واما لقصد البداءة والختم به للاعتناء بشانه كما في قوله يوم تبيض وجوه الايات واما لقصد التفنن في الفصاحة واخراج الكلام على عدة اساليب كما في قوله وادخلوا الباب سجدا وقوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال في الانعام قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس

النوع الخامس والاربعون في عامه وخاصه

العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر وصيغه كل مبتدأة نحو كل من عليها فان او تابعة نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون والذي والتي وتثنيتهما وجمعهما نحو والذي قال لوالديه اف فان المراد به

كل

كل من صدر منه هذا القول بدليل قوله بعد اولئك الذين حق عليهم القول والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة للذين احسنوا الحسنى وزيادة للذين اتقوا عند ربهم جنات واللائي يئسن من المحيض الاية واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا الاية واللذان ياتيانها منكم فآذوهما واي وما ومن شرطا واستفهاما وموصولا نحو اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومن يعمل سوءا يجز به والجمع المضاف نحو يوصيكم الله في اولادكم والمعرف بال نحو قد افلح المؤمنون فاقتلوا المشركين واسم الجنس المضاف نحو فليحذر الذين يخالفون عن امره اي كل امر الله والمعرف بال نحو واحل الله البيع اي كل بيع ان الانسان لفي خسر اي كل انسان بدليل الا الذين آمنوا والنكرة في سياق النفي والنهي نحو فلا تقل لهما اف وان من شيء الا عندنا خزائنه ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وفي سياق الشرط نحو وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وفي سياق الامتنان نحو وانزلنا من السماء ماء طهورا

فصل

العام على ثلاثة اقسام الاول الباقي على عمومه قال القاضي جلال الدين البلقيني ومثاله عزيز اذ ما من عام الا ويتخيل فيه التخصيص فقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم قد يخص منه غير المكلف وحرمت عليكم الميتة خص منه حالة الاضطرار ومنه السمك والجراد وحرم الربا خص منه العرايا وذكر الزركشي في البرهان انه كثير في القرآن واورد منه والله بكل شيء عليم ان الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم ربك احدا الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الله الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة الله الذي جعل لكم الارض قرارا

قلت هذه الايات كلها في غير الاحكام الفرعية فالظاهر ان مراد البلقيني انه عزيز في الاحكام الفرعية وقد استخرجت من القرآن بعد الفكر آية فيها وهي قوله حرمت عليكم امهاتكم الاية فانه لا خصوص فيها الثاني العام المراد به الخصوص والثالث العام المخصوص وللناس بينهما فروق منها ان الاول لم يرد شموله لجميع الافراد لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو ذو افراد استعمل في فرد منها والثاني اريد عمومه وشموله لجميع الافراد من جهة تناول اللفظ لها لا من جهة الحكم ومنها ان الاول مجاز قطعا لنقل اللفظ عن موضوعه الاصلي بخلاف الثاني فان فيه مذاهب اصحها انه حقيقة وعليه اكثر الشافعية وكثير من الحنفية وجميع الحنابلة ونقله امام الحرمين عن جميع الفقهاء وقال الشيخ ابو حامد انه مذهب الشافعي واصحابه وصححه السبكي لان تناول اللفظ للبعض الباقي بعد التخصيص كتناوله له بلا تخصيص وذلك التناول حقيقي اتفاقا فليكن هذا التناول حقيقيا ايضا ومنها ان قرينة الاول عقلية والثاني لفظية ومنها ان قرينة الاول لا تنفك عنه وقرينة الثاني قد تنفك عنه ومنها ان الاول يصح ان يراد به

واحد اتفاقا وفي الثاني خلاف ومن امثلة المراد به الخصوص قوله تعالى الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم والقائل واحد نعيم بن مسعود الاشجعي او اعرابي
من خزاعة كما اخرجه ابن مردويه من حديث ابي رافع لقيامه مقام كثير في تثبيط المؤمنين
عن ملاقاة ابي سفيان قال الفارسي ومما يقوي ان المراد به واحد قوله انما ذلكم الشيطان
فوقعت الاشارة بقوله ذلكم الى واحد بعينه ولو كان المعني به جمعا لقال انما اولئكم الشياطين
فهذه دلالة ظاهرة في اللفظ ومنها قوله تعالى ام يحسدون الناس اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة ومنها قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس
اخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله من حيث افاض الناس قال ابراهيم
ومن الغريب قراءة سعيد بن جبير من حيث افاض الناسي قال في المحتسب يعني آدم لقوله
فنسي ولم نجد له عزما ومنها قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اي
جبريل كما في قراءة ابن مسعود واما المخصوص فامثلته في القرآن كثيرة جدا وهي اكثر
من المنسوخ اذ ما من عام الا وقد خص ثم المخصص له اما متصل واما منفصل فالمتصل
خمسة وقعت في القرآن احدها الاستثناء نحو والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا
باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون
الا الذين تابوا والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية
ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى قوله الا من تاب والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم
كل شيء هالك الا وجهه الثاني الوصف نحو وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن الثالث الشرط نحو والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان
علمتم فيهم خيرا كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية الرابع الغاية
نحو قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله حتى يعطوا الجزية ولا تقربوهن
حتى يطهرن ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله وكلوا واشربوا حتى يتبين الاية الخامس
بدل البعض من الكل نحو ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والمنفصل
اية اخرى في محل اخر او حديث او اجماع او قياس فمن امثلة ما خص بالقرآن قوله تعالى
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء خص بقوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة وبقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
وحرمت عليكم الميتة والدم خص من الميتة السمك بقوله احل لكم صيد البحر وطعامه
متاعا لكم وللسيارة ومن الدم الجامد بقوله او دما مسفوحا وقوله وآتيتم احداهن
قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا الاية خص بقوله ولا جناح عليهما فيما افتدت به وقوله
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص بقوله فعليهن نصف ما على المحصنات

من

من العذاب وقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء خص بقوله حرمت عليكم امهاتكم الاية
ومن امثلة ما خص بالحديث قوله تعالى واحل الله البيع خص منه البيوع الفاسدة وهي
كثيرة بالسنة وحرم الربا خص منه العرايا بالسنة وآيات المواريث خص منها القاتل والمخالف
في الدين بالسنة وآية تحريم الميتة خص منها الجراد بالسنة وآية ثلاثة قروء خص منها
الامة بالسنة وقوله ماء طهورا خص منه المتغير بالسنة وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا
خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة ومن امثلة ما خص بالقياس آية الزنا فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة خص منها العبد بالقياس على الامة المنصوصة في قوله فعليهن
نصف ما على المحصنات المخصص لعموم الاية ذكره مكي ايضا **فصل** من خاص القرآن ما كان
مخصصا لعموم السنة وهو عزيز ومن امثلته قوله تعالى حتى يعطوا الجزية خص عموم قوله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى خص عموم نهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في الاوقات المكروهة
باخراج الفرائض وقوله ومن اصوافها واوبارها خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم
ما ابين من حي فهو ميت وقوله والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم خص عموم قوله
عليه السلام لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقوله فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
خص عموم قوله عليه السلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
فروع منثورة تتعلق بالعموم والخصوص الاول اذا سيق العام للمدح او الذم
فهل هو باق على عمومه فيه مذاهب احدها نعم اذ لا صارف عنه ولا تنافي بين العموم
وبين المدح والذم والثاني لا لانه لم يسق للتعميم بل للمدح او للذم والثالث وهو الاصح
التفصيل فيعم ان لم يعارضه عام آخر لم يسق لذلك وان عارضه ذلك جمعا بينهما مثاله
ولا معارض قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومع المعارض قوله تعالى
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانه سيق للمدح
وظاهره يعم الاختين بملك اليمين جمعا وعارضه في ذلك وان تجمعوا بين الاختين فانه
شامل لجمعهما بملك اليمين ولم يسق للمدح فحمل الاول على غيره بان لم يرد تناوله
له ومثاله في الذم والذين يكنزون الذهب والفضة الاية فانه سيق للذم وظاهره
يعم الحلي المباح وعارضه في ذلك حديث جابر ليس في الحلي زكاة فحمل الاول على غير ذلك
الثاني اختلف في الخطاب الخاص به صلى الله عليه وسلم نحو يا ايها النبي يا ايها الرسول
هل يشمل الامة فقيل نعم لان امر القدوة امر لاتباعه معه عرفا والاصح في الاصول
المنع لاختصاص الصيغة به الثالث اختلف في الخطاب بيا ايها الناس هل يشمل
الرسول صلى الله عليه وسلم على مذاهب اصحها وعليه الاكثرون نعم لعموم الصيغة

له اخرج ابن ابي حاتم عن الزهري قال اذا قال الله يا ايها الذين امنوا افعلوا فالنبي صلى الله عليه وسلم منهم والثاني لا لانه ورد على لسانه لتبليغ غيره ولما له من الخصائص الثالث اذا اقترن بقل لم يشمله لظهوره في التبليغ وذلك قرينة عدم شموله والا فيشمله الرابع الاصح في الاصول ان الخطاب بيا ايها الناس يشمل الكافر والعبد لعموم اللفظ وقيل لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع ولا العبد لصرف منافعه الى سيده شرعا ٥
الخامس اختلف في من هل يتناول الانثى فالاصح نعم خلافا للحنفية لنا قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى فالتفسير بهما دال على تناول من لهما وقوله ومن يقنت منكن لله واختلف في جمع المذكر السالم هل يتناولها فالاصح لا وانما يدخلن فيه بقرينة اما المكسر فلا خلاف في دخولهن فيه السادس اختلف في الخطاب بيا اهل الكتاب هل يشمل المومنين فالاصح لا لان اللفظ قاصر على من ذكر وقيل ان شركوهم في المعنى شملهم والا فلا واختلف في الخطاب بيا ايها الذين امنوا هل يشمل اهل الكتاب فقيل لا بناء على انهم غير مخاطبين بالفروع وقيل نعم واختاره ابن السمعاني قال وقوله يا ايها الذين امنوا خطاب تشريف لا تخصيص

النوع السادس والاربعون في مجمله ومبينه

المجمل ما لم يتضح دلالته وهو واقع في القران خلافا لداود الظاهري وفي جواز بقائه مجملا اقوال اصحها لا يبقى المكلف بالعمل به بخلاف غيره وللاجمال اسباب منها الاشتراك نحو والليل اذا عسعس فانه موضوع لاقبل وادبر ثلاثة قروء فان القرء موضوع للحيض والطهر او يعفو الذي بيده عقدة النكاح يحتمل الزوج والولي فان كلا منهما بيده عقدة النكاح ومنها الحذف نحو وترغبون ان تنكحوهن يحتمل في وعن ومنها اختلاف مرجع الضمير نحو اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يحتمل عود ضمير الفاعل في يرفعه الى ما عاد عليه ضمير اليه وهو الله ويحتمل عوده الى العمل والمعنى ان العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب ويحتمل عوده الى الكلم اي ان الكلم الطيب وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لانه لا يصح العمل الا مع الايمان ومنها احتمال العطف والاستئناف نحو الا الله والراسخون في العلم يقولون ومنها غرابة اللفظ نحو فلا تعضلوهن ومنها عدم كثرة الاستعمال الان نحو يلقون السمع اي يسمعون ثاني عطفه اي متكبرا فاصبح يقلب كفيه اي نادما ومنها التقديم والتاخير نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى اي ولولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما يسالونك كانك حفي عنها اي يسالونك عنها كانك حفي ومنها قلب المنقول نحو طور سينين اي سيناء على ال ياسين اي الياس ومنها التكرير القاطع لوصل الكلام في الظاهر نحو للذين استضعفوا لمن امن منهم

فصل

قد يقع التبيين متصلا نحو من الفجر بعد قوله الخيط الابيض من الخيط الاسود ومنفصلا

في اية اخرى نحو فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره بعد قوله الطلاق مرتان فانها بينت ان المراد به الطلاق الذي يملك الرجعة بعده ولولاها لكان الكل منحصرا في الطلقتين وقد اخرج احمد وابو داود في ناسخه وسعيد بن منصور وغيرهم عن ابي رزين الاسدي قال قال رجل يا رسول الله ارايت قول الله الطلاق مرتان فاين الثالثة قال التسريح باحسان واخرج ابن مردويه عن انس قال قال رجل يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة دال على جواز الرؤية ومفسر ان المراد بقوله لا تدركه الابصار لا تحيط به دون لا تراه وقد اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله لا تدركه الابصار قال لا يحيط به واخرج عن عكرمة انه قيل له عند ذكر الرؤية اليس قد قال لا تدركه الابصار فقال الست ترى السماء افكلها ترى وقوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم فسره قوله حرمت عليكم الميتة الاية وقوله مالك يوم الدين فسره قوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك الاية وقوله فتلقى ادم من ربه كلمات فسره قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا فسره قوله في اية النحل بالانثى وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال العلماء بيان هذا العهد قوله لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي الى اخره فهذا عهدهم وعهده هو لاكفرن عنكم سيئاتكم الى اخره وقوله صراط الذين انعمت عليهم بينه قوله فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية وقد يقع التبيين بالسنة مثل واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ولله على الناس حج البيت وقد بينت السنة افعال الصلاة والحج ومقادير نصب الزكوات في انواعها تنبيه اختلف في ايات هل هي من قبيل المجمل او لا منها اية السرقة قيل انها مجملة في اليد لانها تطلق على العضو الى الكوع والى المرفق والى المنكب وفي القطع لانه يطلق على الابانة وعلى الجرح ولا ظهور لواحد من ذلك وابانة الشارع من الكوع تبين ان المراد ذلك وقيل لا اجمال فيها لان القطع ظاهر في الابانة ومنها وامسحوا برؤوسكم قيل انها مجملة لترددها بين مسح الكل والبعض ومسح الشارع الناصية مبين لذلك وقيل لا وانما هي لمطلق المسح الصادق باقل ما ينطلق عليه الاسم وبغيره ومنها حرمت عليكم امهاتكم قيل انها مجملة لان اسناد التحريم الى العين لا يصح لانه انما يتعلق بالفعل فلا بد من تقديره وهو محتمل لامور لا حاجة الى جميعها ولا مرجح لبعضها وقيل لا لوجود المرجح وهو العرف فانه يقضي بان المراد تحريم الاستمتاع بوطء ونحوه ويجري ذلك في كل ما علق فيه التحريم والتحليل بالاعيان ومنها واحل الله البيع وحرم الربا قيل انها مجملة

لان الربا الزيادة وما من بيع الا وفيه زيادة فافتقر الى بيان ما يحل وما يحرم وقيل لا
لان البيع منقول شرعا فحمل على عمومه ما لم يقم دليل التخصيص وقال الماوردي الشافعي
في هذه الاية اربعة اقوال احدها انها عامة فان لفظها لفظ عموم يتناول كل بيع ويقتضي
اباحة جميعها الا ما خصه الدليل وهذا القول اصحها عند الشافعي واصحابه لانه صلى الله
عليه وسلم نهى عن بيوع كانوا يعتادونها ولم يبين الجايز فدل على ان الاية تناولت اباحة
جميع البيوع الا ما خص منها فبين صلى الله عليه وسلم المخصوص قال فعلى هذا في العموم قولان
احدهما انه عموم اريد به العموم وان دخله التخصيص والثاني انه عموم اريد به الخصوص
قال والفرق بينهما ان البيان في الثاني متقدم على اللفظ وفي الاول متاخر عنه ومقترن به
قال وعلى القولين يجوز الاستدلال بالاية في المسايل المختلف فيها ما لم يقم دليل تخصيص
والقول الثاني انها مجملة لا يعقل منها صحة بيع من فساده الا ببيان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثم هي مجملة بنفسها ام بعارض ما نهي عنه من البيوع وجهان وهل الاجمال في المعنى
المراد دون لفظها لان لفظ البيع اسم لغوي معناه معقول لكن لما قام بازايه من السنة
ما يعارضه تدافع العمومان ولم يتعين المراد الا ببيان السنة فصار مجملا لذلك دون
اللفظ ايضا لانه لما لم يكن المراد منه ما وقع عليه الاسم وكانت له شرايط غير معقولة
في اللغة كان مشكلا ايضا وجهان قال وعلى الوجهين لا يجوز الاستدلال بها على صحة
بيع ولا فساده وان دلت على صحة البيع من اصله قال وهذا هو الفرق بين العموم والمجمل
حيث جاز الاستدلال بظاهر العموم ولم يجز الاستدلال بظاهر المجمل والقول الثالث
انها عامة مجملة معا قال واختلف في وجه ذلك على اوجه احدها ان العموم في اللفظ
والاجمال في المعنى فيكون اللفظ عاما مخصوصا والمعنى مجملا لحقه التفسير والثاني
ان العموم في واحل الله البيع والاجمال في وحرم الربا والثالث انه كان مجملا فلما بينه
النبي صلى الله عليه وسلم صار عاما فيكون داخلا في المجمل قبل البيان وفي العموم بعد
البيان فعلى هذا يجوز الاستدلال بظاهرها في البيوع المختلف فيها والقول الرابع
انها تناولت بيعا معهودا ونزلت بعد ان احل النبي صلى الله عليه وسلم بيوعا وحرم بيوعا
فاللام للعهد فعلى هذا لا يجوز الاستدلال بظاهرها انتهى ومنها الايات التي فيها الاسما
الشرعية نحو اقيموا الصلاة واتوا الزكاة فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولله على الناس حج البيت
قيل انها مجملة لاحتمال الصلاة لكل دعا والصيام لكل امساك والحج لكل قصد والمراد بها
لا تدل عليه اللغة فافتقر الى البيان وقيل لا بل تحمل على كل ما ذكر الا ما خص بدليل تنبيه
قال ابن الحصار من الناس من جعل المجمل والمحتمل بازا شي واحد قال والصواب ان المجمل اللفظ
المبهم الذي لا يفهم المراد منه والمحتمل اللفظ الواقع بالوضع الاول على معنيين مفهومين

فصاعدا سوا كان حقيقة في كلها او بعضها قال فالفرق بينهما ان المحتمل يدل على امور
معروفة واللفظ مشترك متردد بينها والمبهم لا يدل على امر معروف مع القطع
بان الشارع لم يفوض لاحد بيان المجمل بخلاف المحتمل

النوع السابع والاربعون في ناسخه ومنسوخه

افرده بالتصنيف خلايق لا يحصون منهم ابو عبيد القاسم
بن سلام وابو داود السجستاني وابو جعفر النحاس وابن الانباري ومكي وابن العربي
واخرون قال الايمة لا يجوز لاحد ان يفسر كتاب الله الا بعد ان يعرف منه الناسخ
والمنسوخ وقد قال علي لقاص اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت واهلكت
وفي هذا النوع مسايل الاولى يرد النسخ بمعنى الازالة ومنه قوله فينسخ الله ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله وبمعنى التبديل ومنه واذا بدلنا اية مكان اية وبمعنى التحويل
كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد وبمعنى النقل من موضع الى
موضع ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه قال مكي وهذا الوجه
لا يصح ان يكون في القران وانكر على النحاس اجازته ذلك محتجا بان الناسخ فيه لا ياتي
بلفظ المنسوخ وانه انما ياتي بلفظ اخر وقال السعيدي يشهد لما قاله النحاس قوله
تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومعلوم
ان ما نزل من الوحي نجوما جميعه في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ كما قال تعالى في كتاب
مكنون لا يمسه الا المطهرون الثانية النسخ مما خص الله به هذه الامة لحكم منها التيسير
وقد اجمع المسلمون على جوازه وانكره اليهود ظنا منهم انه بدا كالذي يرى الراي ثم
يبدو له وهو باطل لانه بيان مدة الحكم كالاحيا بعد الاماتة وعكسه والمرض بعد
الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بدا فكذا الامر والنهي واختلف
العلما فقيل لا ينسخ القران الا بقران لقوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها
او مثلها قالوا ولا يكون مثل القران وخيرا منه الا قران وقيل بل ينسخ القران بالسنة
لانها ايضا من عند الله قال تعالى وما ينطق عن الهوى وجعل منه اية الوصية الاتية
والثالث اذا كانت السنة بامر الله من طريق الوحي نسخت وان كانت باجتهاد فلا
حكاه ابن حبيب النيسابوري في تفسيره وقال الشافعي حيث وقع نسخ القران بالسنة
فمعها قران عاضد لها وحيث وقع نسخ السنة بالقران فمعه سنة عاضدة له ليتبين
توافق القران والسنة وقد بسطت فروع هذه المسلة في شرح منظومة جمع الجوامع
في الاصول الثالثة لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر اما الخبر الذي ليس
بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد واذا عرفت ذلك عرفت فساد
صنع من ادخل في كتب النسخ كثيرا من ايات الاخبار والوعد والوعيد الرابعة

النسخ اقسام احدها نسخ المامور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة كاية النجوى الثاني ما نسخ مما كان شرعا لمن قبلنا كاية شرع القصاص والدية او كان امر به امرا جمليا كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشورا برمضان وانما يسمى هذا نسخا تجوزا الثالث ما امر به لسبب ثم يزول السبب كالامر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بايجاب القتال وهذا في الحقيقة ليس نسخا بل هو قسم المنسا كما قال تعالى او ننسها فالمنسي هو الامر بالقتال الى ان يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الاذى وبهذا يضعف ما لهج به كثير من ان الايات في ذلك منسوخة باية السيف وليس كذلك بل هي من المنسا بمعنى ان كل امر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلة تقتضي ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم اخر وليس بنسخ انما النسخ الازالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله وقال مكي ذكر جماعة ان ما ورد من الخطاب مشعرا بالتوقيت والغاية مثل قوله في البقرة فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره محكم غير منسوخ لانه مؤجل باجل والمؤجل باجل لا نسخ فيه الخامسة قال بعضهم سور القران باعتبار الناسخ والمنسوخ اقسام قسم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ وهو ثلاثة واربعون سورة الفاتحة ويوسف ويس والحجر والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات وعم والنازعات والانفطار وثلاث بعدها والفجر وما بعدها الى اخر القران الا التين والعصر والكافرون وقسم فيه الناسخ والمنسوخ وهو خمس وعشرون البقرة وثلاث بعدها والحج والنور وتاليها والاحزاب وسبا والمومن والشورى والذاريات والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر وكورت والعصر وقسم فيه الناسخ فقط وهو ستة الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى وقسم فيه المنسوخ فقط وهو الاربعون الباقية كذا قال وفيه نظر يعرف مما سياتي السادسة قال مكي الناسخ اقسام فرض نسخ فرضا ولا يجوز العمل بالاول كنسخ الحبس للزواني بالحد وفرض نسخ فرضا ويجوز العمل بالاول كاية المصابرة وفرض نسخ ندبا كالقتال كان ندبا ثم صار فرضا وندب نسخ فرضا كقيام الليل نسخ بالقراءة في قوله فاقرءوا ما تيسر من القران السابعة النسخ في القران على ثلاثة اضرب احدها ما نسخ تلاوته وحكمه معا قالت عائشة كان فيما انزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرا من القران رواه الشيخان وقد تكلموا في قولها وهي مما يقرا فان ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك واجيب بان المراد قارب الوفاة او ان التلاوة نسخت ايضا ولم يبلغ ذلك كل الناس الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي وبعض الناس

يقرؤها وقال ابو موسى الاشعري نزلت ثم رفعت وقال مكي هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو والناسخ ايضا غير متلو ولا اعلم له نظيرا انتهى الضرب الثاني ما نسخ حكمه دون تلاوته وهذا الضرب هو الذي فيه الكتب المؤلفة وهو على الحقيقة قليل جدا وان اكثر الناس من تعديد الايات فيه فان المحققين منهم كالقاضي ابي بكر ابن العربي بين ذلك واتقنه والذي اقوله ان الذي اورده المكثرون اقسام قسم ليس من النسخ في شي ولا من التخصيص ولا له بهما علاقة بوجه من الوجوه وذلك مثل قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وانفقوا مما رزقناكم ونحو ذلك قالوا انه منسوخ باية الزكاة وليس كذلك بل هو باق اما الاولى فانها خبر في معرض الثناء عليهم بالانفاق وذلك يصلح ان يفسر بالزكاة وبالانفاق على الاهل وبالانفاق في الامور المندوبة كالاعانة والاضافة وليس في الاية ما يدل على انها نفقة واجبة غير الزكاة والاية الثانية يصح حملها على الزكاة وقد فسرت بذلك وكذا قوله تعالى اليس الله باحكم الحاكمين قيل انها مما نسخ باية السيف وليس كذلك لانه تعالى احكم الحاكمين ابدا لا يقبل هذا الكلام النسخ وان كان معناه الامر بالتفويض وترك المعاقبة وقوله في البقرة وقولوا للناس حسنا عده بعضهم من المنسوخ باية السيف وقد غلطه ابن الحصار بان الاية حكاية عما اخذه على بني اسرائيل من الميثاق فهو خبر فلا نسخ فيه وقس على ذلك وقسم هو من قسم المخصوص لا من قسم المنسوخ وقد اعتنى ابن العربي بتحريره فاجاد كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين امنوا فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره وغير ذلك من الايات التي خصت باستثناء او غاية وقد اخطا من ادخلها في المنسوخ ومنه قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قيل انه نسخ بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وانما هو مخصوص به وقسم رفع ما كان عليه الامر في الجاهلية او في شرائع من قبلنا او في اول الاسلام ولم ينزل في القران كابطال نكاح نساء الاباء ومشروعية القصاص والدية وحصر الطلاق في الثلاث وهذا ادخاله في قسم الناسخ قريب ولكن عدم ادخاله اقرب وهذا الذي رجحه مكي وغيره ووجهوا بان ذلك لو عد في الناسخ لعد جميع القران منه اذ كله او اكثره رافع لما كان عليه الكفار واهل الكتاب قالوا وانما حق الناسخ والمنسوخ ان تكون اية نسخت اية انتهى نعم النوع الاخير منه وهو رافع ما كان في اول الاسلام ادخاله اوجه من القسمين قبله اذا علمت ذلك فقد خرج من الايات التي اوردها المكثرون الجم الغفير مع ايات الصفح والعفو ان قلنا ان اية السيف لم تنسخها وبقي مما يصلح لذلك عدد يسير وقد افردته بادلته في تاليف لطيف وها انا اورده هنا

نحو امن البقرة قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت الاية منسوخة قيل باية
المواريث وقيل بحديث لا وصية لوارث وقيل بالاجماع حكاه ابن العربي قوله تعالى
وعلى الذين يطيقونه فدية قيل منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل
محكمة ولا مقدرة قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث ناسخة لقوله كما كتب على الذين من
قبلكم لان مقتضاه الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الاكل والوطي بعد النوم ذكره
ابن العربي وحكى قولا اخر انه نسخ لما كان بالسنة قوله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام
الاية منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين كافة الاية اخرجه ابن جرير عن عطا بن ميسرة
قوله تعالى والذين يتوفون منكم الى قوله متاعا الى الحول منسوخة باية اربعة اشهر وعشر
والوصية منسوخة بالميراث والسكنى ثابتة عند قوم منسوخة عند اخرين بحديث ولا
سكنى قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله منسوخة بقوله بعده
لا يكلف الله نفسا الا وسعها ومن ال عمران قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قيل انه منسوخ
بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقيل لا بل هو محكم وليس فيها اية يصح فيها دعوى النسخ
غير هذه الاية ومن النسا قوله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم منسوخة
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قوله تعالى واذا حضر القسمة الاية
قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها قوله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة
الاية منسوخة باية النور ومن المائدة قوله تعالى ولا الشهر الحرام منسوخة باباحة
القتال فيه قوله تعالى فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم منسوخ بقوله وان احكم
بينهم بما انزل الله قوله تعالى او اخران من غيركم منسوخ بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم
ومن الانفال قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون الاية منسوخة بالاية بعدها
ومن براءة قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا منسوخة بايات العذر وهو قوله ليس
على الاعمى حرج الاية وقوله ليس على الضعفاء الايتين وبقوله وما كان المومنون
لينفروا كافة ومن النور قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية الاية منسوخ بقوله
وانكحوا الايامى منكم قوله تعالى ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية قيل منسوخة
وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها ومن الاحزاب قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد
الاية منسوخة بقوله انا احللنا لك ازواجك الاية ومن المجادلة قوله تعالى اذا
ناجيتم الرسول فقدموا الاية منسوخة بالاية بعدها ومن الممتحنة قوله تعالى
فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا قيل منسوخة باية السيف وقيل باية
الغنيمة وقيل محكم ومن المزمل قوله قم الليل الا قليلا منسوخ باخر السورة ثم
نسخ الاخر بالصلوات الخمس فهذه احدى وعشرون اية منسوخة على خلاف في بعضها

لا يصح

لا يصح دعوى النسخ في غيرها والاصح في اية الاستيذان والقسمة الاحكام
فصارت تسعة عشر وقد نظمتها في ابيات فقلت

قد اكثر الناس في المنسوخ من عدد * وادخلوا فيه ايا ليس تنحصر
وهاك تحرير اي لا مزيد لها * عشرين حررها الحذاق والكبر
اي التوجه حيث المرء كان وان * يوصي لاهليه عند الموت محتضر
وحرمة الاكل بعد النوم مع رفث * وفدية لمطيق الصوم مشتهر
وحق تقواه فيما صح في اثر * وفي الحرام قتال للاولى كفروا
والاعتداد بحول مع وصيتها * وان يدان حديث النفس والفكر
والحلف والحبس للزاني وترك اولي * كفر واشهادهم والصبر والنفر
ومنع عقد لزان او لزانية * وما على المصطفى في العقد محتظر
ودفع مهر لمن جاءت واية نجوا * كذاك قيام الليل مستطر
وزيد اية الاستيذان من ملكت * واية القسمة الفضلى لمن حضرا

فان قلت ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة فالجواب من وجهين احدهما ان القران
كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه فتركت التلاوة
لهذه الحكمة والثاني ان النسخ غالبا يكون للتخفيف فابقيت التلاوة لهذه الحكمة تذكيرا
للنعمة ورفع المشقة واما ما ورد في القران ناسخا لما كان عليه الجاهلية او كان
في شرع من قبلنا او في اول الاسلام فهو ايضا قليل العدد كنسخ استقبال بيت
المقدس باية القبلة وصوم عاشورا بصوم رمضان في اشيا اخر حررتها في كتابي
المشار اليه فوائد منثورة قال بعضهم ليس في القران ناسخ الا والمنسوخ قبله
في الترتيب الا في ايتين اية العدة في البقرة وقوله لا يحل لك النساء كما تقدم وزاد
بعضهم ثالثة وهي اية الحشر في الفيء على راي من قال انها منسوخة باية الانفال
واعلموا انما غنمتم من شيء وزاد قوم رابعة وهي قوله خذ العفو يعني الفضل من
اموالهم على راي من قال انها منسوخة باية الزكاة وقال ابن العربي كل ما في القران
من الصفح عن الكفار والتولي والاعراض والكف عنهم فهو منسوخ باية السيف
وهي فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية نسخت مائة واربعا وعشرين
اية ثم نسخ اخرها اولها انتهى وقد تقدم ما فيه وقال ايضا من عجيب المنسوخ قوله
تعالى خذ العفو الاية فان اولها واخرها وهو واعرض عن الجاهلين منسوخ ووسطها
محكم وهو وامر بالعرف وقال من عجيبه ايضا اية اولها منسوخ واخرها ناسخ ولا
نظير لها وهو قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يعني بالامر بالمعروف

والنهي عن المنكر فهذا ناسخ لقوله عليكم أنفسكم وقال السعيدي لم يمكث منسوخ مدة
أكثر من قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل الآية مكثت ستة عشر سنة حتى نسخها
أول الفتح عام الحديبية وذكر هبة الله بن سلامة الضرير أنه قال في قوله ويطعمون
الطعام على حبه الآية إن المنسوخ من هذه الجملة وأسيرا والمراد بذلك أسير المشركين
فقرئ عليه الكتاب وابنته تسمع فلما انتهى إلى هذا الموضع قالت له أخطأت يا أبة
قال وكيف قالت أجمع المسلمون على أن الأسير يطعم ولا يقتل جوعا فقال صدقت
وقال شيذلة في البرهان يجوز نسخ الناسخ فيصير منسوخا كقوله لكم دينكم ولي دين
نسخها قوله اقتلوا المشركين ثم نسخ هذه بقوله حتى يعطوا الجزية كذا قال وفيه نظر
من وجهين أحدهما ما تقدمت الإشارة إليه والآخر أن قوله حتى يعطوا الجزية مخصص
للآية لا ناسخ نعم يمثل له بآخر سورة المزمل فإنه ناسخ لأولها منسوخ بفرض الصلاة
وقوله انفروا خفافا وثقالا ناسخ لآيات الكف منسوخ بآيات العذر وأخرج أبو عبيد
عن الحسن وأبي ميسرة قالا ليس في المائدة منسوخ ويشكل بما في المستدرك عن ابن
عباس أن قوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم منسوخ بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله وأخرج
أبو عبيد وغيره عن ابن عباس قال أول ما نسخ من القرآن شأن القبلة وأخرج أبو داود في
ناسخه من وجه آخر عنه قال أول آية نسخت من القرآن القبلة ثم الصيام الأول قال
مكي وعلى هذا فلم يقع في المكي ناسخ قال وقد ذكر أنه قد وقع فيه في آيات منها قوله تعالى
في سورة غافر والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا
فإنه ناسخ لقوله ويستغفرون لمن في الأرض قلت أحسن من هذا نسخ قيام الليل في
أول سورة المزمل بآخرها أو بإيجاب الصلوات وذلك بمكة اتفاقا تنبيه قال
ابن الحصار إنما يرجع في النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن
صحابي يقول آية كذا نسخت كذا قال وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به مع
علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتأخر قال ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين
بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة لأن النسخ يتضمن رفع حكم
وإثبات حكم تقرر في عهده صلى الله عليه وسلم فالمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي
والاجتهاد قال والناس في هذا بين طرفي نقيض فمن قائل لا يقبل في النسخ أخبار
الآحاد العدول ومن متساهل يكتفي فيه بقول مفسر أو مجتهد والصواب خلاف قولهما
انتهى الضرب الثالث ما نسخ تلاوته دون حكمه وقد أورد بعضهم فيه سؤالا وهو
ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا بقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب
تلاوتها وأجاب صاحب الفنون بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في

في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به
فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام والمنام أدنى طريق الوحي وأمثلة (بعد صح)
هذا الضرب كثيرة قال أبو عبيد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال
لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن
ليقل قد أخذت منه ما ظهر وقال حدثنا ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة
بن الزبير عن عائشة قالت كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا على ما هو الآن وقال حدثنا إسماعيل
بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال قال لي أبي
بن كعب كأين تعد سورة الأحزاب قلت اثنين وسبعين آية أو ثلاثة وسبعين آية قال
إن كانت لتعدل سورة البقرة وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم قلت وما آية الرجم قال
إذا زنا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقال حدثنا عبد الله
بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن أبي أمامة (ابي صح)
بن سهل أن خالته قالت لقد أقرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الرجم الشيخ والشيخة
فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة وقال حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي حميد
عن حميدة بنت أبي يونس قالت قرأ علي أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة
إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى
الذين يصلون الصفوف الأول قالت قبل أن يغير عثمان المصاحف وقال حدثنا عبد
الله بن صالح عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوحي إليه أتيناه فعلمنا مما أوحي إليه قال فجئت ذات
يوم فقال إن الله يقول إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو أن لابن آدم واديا
من ذهب لأحب أن يكون إليه الثاني ولو كان له الثاني لأحب أن يكون إليهما الثالث
ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وأخرج الحاكم في المستدرك
عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن
فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ومن بقيتها لو أن ابن آدم سأل واديا من مال
فأعطيه سأل ثانيا وإن سأل ثانيا فأعطيه سأل ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب
ويتوب الله على من تاب وإن ذات الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية والنصرانية ومن
يعمل خيرا فلن يكفره وقال أبو عبيد حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي حرب
عن أبي الأسود عن أبي موسى الأشعري قال نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها
إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا

ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب واخرج ابن ابي حاتم عن ابي موسى الاشعري قال كنا نقرا سورة نشبهها باحدى المسبحات ما نسيناها غير اني قد حفظت منها يا ايها الذين امنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسئلون عنها يوم القيمة وقال ابو عبيد حدثنا حجاج عن شعبة عن الحكم بن عتيبة عن عدي بن عدي قال قال عمر كنا نقرا لا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ثم قال لزيد بن ثابت اكذلك قال نعم وقال حدثنا ابن ابي مريم عن نافع بن عمر الجمحي حدثني ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف الم تجد فيما انزل علينا ان جاهدوا كما جاهدتم اول مرة فانا لا نجدها قال اسقطت فيما اسقط من القران وقال حدثنا ابن ابي مريم عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن ابي سفيان الكلاعي ان مسلمة بن مخلد الانصاري قال لهم ذات يوم اخبروني بايتين في القران لم يكتبا في المصحف فلم يخبروه وعندهم ابو الكنود سعد بن مالك فقال مسلمة ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم الا ابشروا انتم المفلحون والذين اووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم اولئك لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر قال قرا رجلان سورة اقراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال انها مما نسخ فالهوا عنها وفي الصحيحين عن انس في قصة اصحاب بير معونة الذين قتلوا وقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على قاتلهم قال انس ونزل فيهم قران قراناه حتى رفع ان بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وفي المستدرك عن حذيفة قال ما تقرءون ربعها يعني براءة قال ابو الحسين بن المنادي في كتابه الناسخ والمنسوخ ومما رفع رسمه من القران ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت في الوتر وتسمى سورتي الخلع والحفد تنبيه حكى القاضي ابو بكر في الانتصار عن قوم انكار هذا الضرب لان الاخبار فيه اخبار احاد ولا يجوز القطع على انزال قران ونسخه باخبار احاد لا حجة فيها وقال ابو بكر الرازي نسخ الرسم والتلاوة انما يكون بان ينسيهم الله اياه ويرفعه من اوهامهم ويامرهم بالاعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف فيندرس على الايام كسائر كتب الله القديمة التي ذكرها في كتابه في قوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولا يعرف اليوم منها شيء ثم لا يخلو ذلك من ان يكون في زمان النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا توفي لا يكون متلوا من القران او يموت وهو متلو موجود بالرسم ثم ينسيه الله الناس ويرفعه من اذهانهم وغير جائز نسخ شيء من القران بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وفي البرهان في قول عمر لولا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها يعني اية الرجم ظاهره ان كتابتها جائزة وانما منعه قول الناس والجائز في نفسه قد يقوم من خارج

ما يمنعه واذا كانت جائزة لزم ان تكون ثابتة لان هذا شان المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر ولم يعرج على مقالة الناس لان مقالة الناس لا يصلح مانعا وبالجملة هذه الملازمة مشكلة ولعله كان يعتقد انه خبر واحد والقران لا يثبت به وان ثبت الحكم ومن هنا انكر ابن ظفر في الينبوع عد هذا مما نسخ تلاوة قال لان خبر الواحد لا يثبت القران قال وانما هذا من المنسأ لا النسخ وهما يلتبسان والفرق بينهما ان المنسأ لفظه قد يعلم حكمه انتهى وقوله لعله كان يعتقد انه خبر واحد مردود فقد صح انه تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم واخرج الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال كان بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فمرا على هذه الاية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فقال عمر لما نزلت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اكتبها فكانه كره ذلك فقال عمر الا ترى ان الشيخ اذا زنى ولم يحصن جلد وان الشاب اذا زنى وقد احصن رجم قال ابن حجر في شرح البخاري فيستفاد من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها قلت وخطر لي في ذلك نكتة حسنة وهو ان سببه التخفيف على الامة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها في المصحف وان كان حكمها باقيا لانه اثقل الاحكام واشدها واغلظ الحدود وفيه الاشارة الى ندب الستر واخرج النسائي ان مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت الا تكتبها في المصحف قال الا ترى ان الشابين الثيبين يرجمان ولقد ذكرنا ذلك فقال عمر انا اكفيكم فقال يا رسول الله اكتبني اية الرجم قال لا استطيع اكتبني اي ائذن لي في كتابتها ومكني من ذلك واخرج ابن الضريس في فضائل القران عن يعلى بن حكيم عن زيد بن اسلم ان عمر خطب الناس فقال لا تشكوا في الرجم فانه حق ولقد هممت ان اكتبه في المصحف فسالت ابي بن كعب فقال اليس اتيتني وانا استقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدري وقلت استقرئه اية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر قال ابن حجر وفيه اشارة الى بيان السبب في رفع تلاوتها وهو الاختلاف تنبيه قال ابن الحصار في هذا النوع ان قيل كيف يقع النسخ الى غير بدل وقد قال تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها وهذا اخبار لا يدخله خلف فالجواب ان نقول كل ما ثبت الان في القران ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته فكل ما نسخه الله من القران مما لا نعلمه الان فقد ابدله مما علمناه وتواتر الينا لفظه ومعناه

النوع الثامن والاربعون في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض

افرده بالتصنيف قطرب والمراد به ما يوهم التعارض بين الايات وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن قد يقع للمبتدي ما يوهم اختلافا وليس به

في الحقيقة فاحتيج لاداته كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الاحاديث
المتعارضة وقد تكلم في ذلك ابن عباس وحكي عنه التوقف في بعضها قال عبد الرزاق
في تفسيره انبانا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى
ابن عباس فقال رايت اشيا تختلف علي من القران فقال ابن عباس ما هو اشك قال
ليس بشك ولكنه اختلاف قال هات ما اختلف عليك من ذلك قال اسمع الله يقول ثم
لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله حديثا فقد كتموا
واسمعه يقول فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم قال واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون وقال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال
في الاية الاخرى ام السما بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها واسمعه
يقول كان الله ما شانه يقول وكان الله فقال ابن عباس اما قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فانهم لما راوا يوم القيمة وان الله يغفر لاهل الاسلام
ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب ان يغفره جحد المشركون رجا ان
يغفر لاهل الاسلام لهم فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على افواههم وتكلمت
ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا واما قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فانه نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا ما شا الله فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون واما قوله خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السما وكانت السما
دخانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الارض واما قوله والارض بعد ذلك
دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل فيها
بحورا واما قوله كان الله فان الله كان ولم يزل كذلك وهو كذلك عزيز حكيم عليم قدير
ثم لم يزل كذلك فما اختلف عليك من القران فهو يشبه ما ذكرت لك وان الله لم ينزل
شيا الا وقد اصاب به الذي اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون اخرجه بطوله الحاكم في
المستدرك وصححه واصله في الصحيح قال ابن حجر في شرحه حاصل ما فيه السوال
عن اربعة مواضع الاول نفي المسايلة يوم القيمة واثباتها الثاني كتمان المشركين
حالهم وافشاوه الثالث خلق الارض والسما ايهما تقدم الرابع الاتيان بحرف كان الدالة
على المضي مع ان الصفة لازمة وحاصل جواب ابن عباس عن الاول ان نفي المسايلة فيما
قبل النفخة الثانية واثباتها فيما بعد ذلك وعن الثاني انهم يكتمون بالسنتهم فتنطق
ايديهم وجوارحهم وعن الثالث انه بدا خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات

فسواهن في يومين ثم دحى الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين فتلك
اربعة ايام للارض وعن الرابع بان كان وان كانت للماضي لكنها لا تستلزم الانقطاع
بل المراد انه لم يزل كذلك فاما الاول فقد جا فيه تفسير اخر ان نفي المسايلة عند
تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط واثباتها فيما عدا ذلك وهذا منقول
عن السدي اخرجه ابن جرير من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس ان نفي المسايلة عند
النفخة الاولى واثباتها بعد النفخة الثانية وقد تاول ابن مسعود نفي المسايلة
على معنى اخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو فاخرج ابن جرير من طريق زاذان قال
اتيت ابن مسعود فقال يوخذ بيد العبد يوم القيمة فينادي الا ان هذا فلان بن فلان
فمن كان له حق قبله فليات قال فتود المراة يومئذ ان يثبت لها حق على ابيها او ابنها او اخيها
او زوجها فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ومن طريق اخرى قال لا يسال احد يومئذ
بنسب شيا ولا يتساءلون به ولا يمت برحم واما الثاني فقد ورد بابسط منه فيما اخرجه
ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم ان نافع بن الازرق اتى ابن عباس فقال قول الله ولا يكتمون
الله حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال اني احسبك قمت من عند اصحابك فقلت
لهم اتى ابن عباس القي عليه متشابه القران فاخبرهم ان الله اذا جمع الناس يوم القيمة
قال المشركون ان الله لا يقبل الا ممن وحده فيسالهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين
قال فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم ويويده ما اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة
في اثنا حديث وفيه ثم يلقى الثالث فيقول رب امنت بك وبكتابك وبرسولك ويثني
ما استطاع فيقول الان نبعث شاهدا عليك فيذكر في نفسه من الذي يشهد علي فيختم
على فيه وتنطق جوارحه واما الثالث ففيه اجوبة اخرى منها ان ثم بمعنى الواو فلا ايراد
وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ثم كان من الذين امنوا وقيل على بابها وهي لتفاوت
ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان وقيل خلق بمعنى قدر واما الرابع وجواب ابن عباس
عنه فيحتمل كلامه انه اراد انه سمى نفسه غفورا رحيما وهذه التسمية مضت لان
التعلق انقضى واما الصفتان فلا تزالان كذلك لا تنقطعان لانه تعالى اذا اراد المغفرة
او الرحمة في الحال او الاستقبال وقع مراده قاله الشمس الكرماني قال ويحتمل ان يكون
ابن عباس اجاب بجوابين احدهما ان التسمية التي هي كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها
والاخر ان كان بمعنى الدوام فانه لا يزال كذلك ويحتمل ان يحمل السوال على مسلكين والجواب
على رفعهما كان يقال هذا اللفظ مشعر بانه في الزمان الماضي كان غفورا رحيما مع
انه لم يكن هناك من يغفر له او يرحم وبانه ليس في الحال كذلك كما يشعر به لفظ كان والجواب
عن الاول بانه كان في الماضي يسمى به وعن الثاني بان كان يعطي معنى الدوام وقد قال

النجاه كان لثبوت خبرها ماضيا دايما او منقطعا فذاخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر
عن ابن عباس ان يهوديا قال له انكم تزعمون ان الله كان عزيزا حكيما فكيف هو اليوم فقال
انه كان في نفسه عزيزا حكيما موضع اخر توقف فيه ابن عباس قال ابو عبيد حدثنا اسمعيل
بن ابراهيم عن ايوب عن ابن ابي مليكة قال سال رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره
الف سنة وقوله يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما
الله في كتابه الله اعلم بهما واخرجه ابن ابي حاتم من هذا الوجه وزاد ما ادري ما هي واكره
ان اقول فيها ما لا اعلم قال ابن ابي مليكه فضرب البصر حتى دخلت علي سعيد بن المسيب
فسيل عن ذلك فلم يدر ما يقول فقلت له الا اخبرك بما حضرت عن ابن عباس فاخبرته
فقال ابن المسيب للسايل هذا ابن عباس قد ابى ان يقول فيها وهو اعلم مني وروي
عن ابن عباس ايضا ان يوم الالف هو مقدار سير الامر وعروجه اليه ويوم
الالف في سورة الحج هو احدي الايام الستة التي خلق الله فيها السموات ويوم ه
الخمسين الف هو يوم القيمة فاخرج ابن ابي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن
عباس ان رجلا قال له حدثني ما هولا الايات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
ويدبر الامر من السما الي الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة وان
يوما عند ربك كالف سنة فقال يوم القيمة حساب خمسين الف سنة والسموات
في ستة ايام كل يوم يكون الف سنة ويدبر الامر من السما الي الارض ثم يعرج اليه
في يوم كان مقداره الف سنة فان ذلك مقدار السير وذهب بعضهم الي ان المراد
بهما يوم القيمة وانه باعتبار حال المومن والكافر بدليل قوله يوم عسير علي الكافرين
غير يسير **فصل** قال الزركشي في البرهان للاختلاف اسباب احدها وقوع
المخبر به عن احوال مختلفه وتطويرات شتى كقوله في خلق ادم مرة من تراب ومرة
من حما مسنون ومرة من طين لازب ومرة من صلصال كالفخار فهذه الفاظ مختلفه
ومعانيها في احوال مختلفه لان الصلصال غير الحما والحما غير التراب الا ان مرجعها
كلها الي جوهر وهو التراب ومن التراب تدرجت هذه الاحوال وكقوله فاذا هي ثعبان
وفي موضع تهتز كانها جان والجان الصغير من الحيات والثعبان الكبير منها وذلك
لان خلقها خلق الثعبان العظيم واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان ٥
وخفته الثاني لاختلاف الموضوع كقوله وقفوهم انهم مسؤلون وقوله فلنسالن
الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين مع قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان
قال الحليمي فتحمل الاية الاولي علي السوال عن التوحيد وتصديق الرسل والثانية
علي ما يستلزمه الاقرار بالنبوات من شرايع الدين وفروعه وحمله غيره علي اختلاف

الاماكن لان في يوم القيمة مواقف كثيرة ففي موضع يسالون وفي اخر لا يسالون ان السوال
المثبت سوال تبكيت وتوبيخ والمنفي سوال المعذرة وبيان الحجة وكقوله اتقوا الله حق
تقاته مع قوله فاتقوا الله ما استطعتم حمل الشيخ ابو الحسن الشاذلي الاولي علي التوحيد
بدليل قوله بعدها ولا تموتن الا وانتم مسلمون والثانية علي الاعمال وقيل بل الثانية
ناسخة للاولي وكقوله وان خفتم الا تعدلوا فواحدة مع قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النسا ولو حرصتم فالاولي تفهم امكان العدل والثانية تنفيه والجواب ان الاولي
في توفية الحقوق والثانية في الميل القلبي وليس في قدرة الانسان وكقوله ان الله
لا يامر بالفحشا مع قوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها فالاولي في الامر الشرعي والثانية
في الامر الكوني بمعني القضا والتقدير الثالث لاختلافهما في جهتي الفعل كقوله فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت اضيف القتل اليهم والرمي اليه صلي الله عليه وسلم
علي جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم وعنه باعتبار التاثير الرابع لاختلافهما
في الحقيقة والمجاز كقوله وتري الناس سكاري وما هم بسكاري اي سكاري من الاهوال
مجازا لا من الشراب حقيقة الخامس بوجهين واعتبارين كقوله فبصرك اليوم حديد
مع قوله خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي قال قطرب فبصرك اي علمك ومعرفتك
بها قوية من قولهم بصير بكذا اي علم وليس المراد روية العين قال الفارسي ويدل علي
ذلك قوله فكشفنا عنك غطاك وكقوله الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله مع قوله انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فقد يظن ان الوجل خلاف الطمانينة وجوابه
ان الطمانينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد والوجل يكون عند خوف الزيغ
والذهاب عن الهدي فتوجل القلوب لذلك وقد جمع بينهما في قوله تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الي ذكر الله ومما استشكلوه قوله تعالي وما منع الناس
ان يومنوا اذ جاهم الهدي ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب
قبلا فانه يدل علي حصر المانع من الايمان في احد هذين الشيين وقال في اية اخري وما منع
الناس ان يومنوا اذ جاهم الهدي الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا فهذا حصر اخر في غيرهما
واجاب ابن عبد السلام بان معني الاية وما منع الناس ان يومنوا الا ارادة ان تاتيهم سنة
الاولين من الخسف وغيره او ياتيهم العذاب قبلا في الاخرة فاخبر انه اراد ان يصيبهم احد
الامرين ولا شك ان ارادة الله مانعة من وقوع ما ينافي المراد فهذا حصر في السبب الحقيقي
لان الله هو المانع في الحقيقة ومعني الاية الثانية وما منع الناس ان يومنوا الا استغراب
بعثة بشرا رسولا لان قولهم ليس مانعا من الايمان لانه لا يصلح لذلك وهو يدل علي الاستغراب
بالالتزام وهو المناسب للمانعية واستغرابهم ليس مانعا حقيقيا بل عاديا لجواز وجود

الإيمان معه بخلاف إرادة الله فهذا حصر في المانع العادي والأول حصر في المانع الحقيقي
فلا منافاة انتهى ومما استشكل أيضاً قوله تعالى فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً
فمن أظلم ممن كذب على الله مع قوله ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت
يداه ومن أظلم ممن منع مساجد الله إلى غير ذلك من الآيات ووجهه أن المراد بالاستفهام
هنا النفي والمعنى لا أحد أظلم فيكون خبراً وإذا كان خبراً وأخذت الآيات على ظواهرها أدى
إلى التناقض وأجيب بأوجه منها تخصيص كل موضع بمعنى صلته أي لا أحد من المانعين
أظلم ممن منع مساجد الله ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذباً وإذا
تخصص بالصلات زال التناقض ومنها أن التخصيص بالنسبة إلى السبق لما لم يسبق أحد إلى مثله
حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكاً طريقهم وهذا يؤول معناه إلى ما قبله لأن المراد
السبق إلى المانعية والافترائية ومنها ادعى أبو حيان أنه الصواب أن نفي الأظلمية
لا يستدعي نفي الظالمية لأن نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق وإذا لم يدل على نفي الظالمية
لم يلزم التناقض لأن فيها إثبات التسوية في الأظلمية ثم لم يكن أحد ممن وصف بذلك
يزيد على الآخر لأنهم يتساوون في الأظلمية وصار المعنى لا أحد أظلم ممن افترى ومن منع
ونحوهما ولا إشكال في تساوي هؤلاء في الأظلمية ولا يدل على أن أحد هؤلاء أظلم من الآخر
كما إذا قلت لا أحد أفقه منهم انتهى وحاصل الجواب أن نفي التفضيل لا يلزم منه نفي المساواة
وقال بعض المتأخرين هذا استفهام مقصود به التهويل والتفظيع من غير قصد إثبات
الأظلمية للمذكور حقيقة ولا نفيها عن غيره وقال الخطابي سمعت ابن أبي هريرة يحكي عن
أبي العباس بن سريج قال سأل رجل بعض العلماء عن قوله لا أقسم بهذا البلد فأخبر أنه
لا يقسم به ثم أقسم به في قوله وهذا البلد الأمين فقال أيما أحب إليك أحسنك ثم أقطعك أو
أقطعك ثم أحسنك فقال بل أقطعني ثم أحسني فقال له اعلم أن هذا القرآن نزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحضرة رجال وبين ظهراني قوم وكانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه
مغمزاً وعليه مطعناً فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به وأسرعوا بالرد عليه
ولكن القوم علموا وجهلت ولم ينكروا منه ما أنكرت ثم قال له إن العرب قد تدخل في أثناء
كلامها وتلغي معناها وأنشد فيه أبياتاً تنبيه قال الأستاذ أبو إسحق الإسفرايني
إذا تعارضت الآي وتعذر فيها الترتيب والجمع طلب التاريخ وترك المتقدم بالمتأخر
ويكون ذلك نسخاً وإن لم يعلم وكان الإجماع على العمل بإحدى الآيتين علم بإجماعهم أن الناسخ
ما أجمعوا على العمل بها قال ولا يوجد في القرآن آيتان متعارضتان تخلوان عن هذين الوصفين
قال غيره وتعارض القراءتين بمنزلة تعارض الآيتين نحو وأرجلكم بالنصب والجر ولهذا
جمع بينهما بحمل النصب على الغسل والجر على مسح الخف وقال الصيرفي جماع الاختلاف ه

والتناقض أن كل كلام صح أن يضاف بعض ما وقع الاسم عليه إلى وجه من الوجوه فليس فيه
تناقض وإنما التناقض في اللفظ ما ضاده من كل جهة ولا يوجد في الكتاب والسنة شيء
من ذلك أبداً وإنما يوجد فيه النسخ في وقتين وقال القاضي أبو بكر لا يجوز تعارض آي القرآن
والآثار وما يوجبه العقل فلذلك لم يجعل قوله خالق كل شيء معارضاً لقوله وتخلقون
إفكاً وإذ تخلق من الطين لقيام الدليل العقلي أنه لا خالق غير الله فتعين تأويل ما عارضه
فيؤول وتخلقون على تكذبون وتخلق على تصور فائدة قال الكرماني عند قوله تعالى
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً الاختلاف على وجهين اختلاف تناقض
وهو ما يدعو فيه أحد الشيئين إلى خلاف الآخر وهذا هو الممتنع على القرآن واختلاف
تلازم وهو ما يوافق الجانبين كاختلاف وجوه القراءات واختلاف مقادير السور والآيات
واختلاف الأحكام من الناسخ والمنسوخ والأمر والنهي والوعد والوعيد

النوع التاسع والأربعون في مطلقه ومقيده

المطلق الدال على
الماهية بلا قيد وهو مع المقيد كالعام مع الخاص قال العلماء متى وجد دليل على تقييد
المطلق صير إليه وإلا فلا بل يبقى المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده لأن الله تعالى
خاطبنا بلغة العرب والضابط أن الله إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقاً
نظر فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به وإن كان له أصل
غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر فالأول مثل اشتراط العدالة في الشهود
على الرجعة والفراق والوصية في قوله وأشهدوا ذوي عدل منكم وقوله شهادة بينكم
إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم وقد أطلق الشهادة في البيوع
وغيرها في قوله وأشهدوا إذا تبايعتم فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ه
والعدالة شرط في الجميع ومثل تقييده ميراث الزوجين بقوله من بعد وصية يوصين
بها أو دين وإطلاقه الميراث فيما أطلق فيه وكان ما أطلق من المواريث كلها بعد الوصية
والدين وكذلك ما اشترط في كفارة القتل من الرقبة المؤمنة وإطلاقها في كفارة
الظهار واليمين والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة وكذلك تقييد الأيدي
بقوله إلى المرافق في الوضوء وإطلاقه في التيمم وتقييد إحباط العمل بالردة
بالموت على الكفر في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر الآية وأطلق
في قوله ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وتقييد تحريم الدم المسفوح في الأنعام ه
وأطلق فيما عداها فمذهب الشافعي حمل المطلق على المقيد في الجميع ومن العلماء من لا يحمله
ويجوز إعتاق الكافرة في كفارة الظهار واليمين ويكتفي في التيمم بالمسح إلى الكوعين
ويقول إن الردة تحبط العمل بمجردها والثاني مثل تقييد الصوم بالتتابع في كفارة

القتل والظهار وتقييده بالتفريق في صوم التمتع واطلق كفارة اليمين وقضاء
رمضان فيبقى على اطلاقه من جوازه مفرقا ومتتابعا لا يمكن حمله عليهما لتنافي
القيدين وعلى احدهما لعدم المرجح تنبيهان الاول اذا قلنا بحمل المطلق على المقيد
فهل هو من وضع اللغة او بالقياس مذهبان وجه الاول ان العرف من مذهبها
استحباب الاطلاق اكتفا بالمقيد وطلبا للايجاز والاختصار الثاني ما تقدم
محله اذا كان الحكمان بمعنى واحد وانما اختلفا في الاطلاق والتقييد فاما اذا حكم
في شي مامور به في اخر ببعضها وسكت فيه عن بعضها فلا يقتضي الايجاب كالامر
بغسل الاعضا الاربعة في الوضوء وذكر في التيمم عضوين فلا يقال بالحمل ومسح الراس
والرجلين بالتراب فيه ايضا وكذلك ذكر العتق والصوم والاطعام في كفارة الظهار
واقتصر في كفارة القتل على الاولين ولم يذكر الاطعام فلا يقال بالحمل وابدال
الصيام بالاطعام

النوع الخمسون في منطوقه ومفهومه

المنطوق ما دل عليه اللفظ في محل النطق فان افاد معنى لا يحتمل غيره فالنص نحو
فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وقد نقل عن قوم
من المتكلمين انهم قالوا بندور النص جدا في الكتاب والسنة وقد بالغ امام الحرمين
وغيره في الرد عليهم قال لان الغرض من النص الاستقلال بافادة المعنى على قطع
مع انحسام جهات التاويل والاحتمال وهذا وان عز حصوله بوضع الصيغ رد الى
اللغة فما اكثره مع القراين الحالية والمقالية انتهى او مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا
فالظاهر نحو فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الباغي يطلق على الجاهل وعلى الظالم
وهو فيه اظهر واغلب ونحو ولا تقربوهن حتى يطهرن فانه يقال للانقطاع طهر
وللوضوء والغسل وهو في الثاني اظهر فان حمل على المرجوح لدليل فهو تاويل ويسمى
المرجوح المحمول عليه مولا كقوله وهو معكم اينما كنتم فانه يستحيل حمل المعية على القرب
بالذات فتعين صرفه عن ذلك وحمله على القدرة والعلم او على الحفظ والرعاية وكقوله
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فانه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة ان يكون للانسان
اجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق وقد يكون مشتركا بين حقيقتين او حقيقة
ومجاز ويصح حمله عليهما جميعا سوا قلنا بجواز استعمال اللفظ في معنييه او لا ووجهه
على هذا ان يكون اللفظ قد خوطب به مرتين مرة اريد هذا ومرة اريد هذا ومن امثلته ولا يضار
كاتب ولا شهيد فانه يحتمل ولا يضارر الكاتب والشهيد صاحب الحق بجور في الكتابة
والشهادة ولا يضارر بالفتح اي لا يضرهما صاحب الحق بالزامهما ما لا يلزمهما
واجبارهما على الكتابة والشهادة ان توقفت صحة دلالة اللفظ على اضمار سميت

دلالة اقتضاء نحو واسال القرية اي اهلها وان لم يتوقف ودل اللفظ على ما لم يقصد
به سميت دلالة اشارة كدلالة قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم
على صحة صوم من اصبح جنبا اذ اباحة الجماع الى طلوع الفجر يستلزم كونه جنبا في جزء
من النهار وقد حكي هذا الاستنباط عن محمد بن كعب القرظي **فصل** والمفهوم ما دل
عليه اللفظ لا في محل النطق وهو قسمان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالاول
ما يوافق حكمه المنطوق فان كان اولى سمي فحوى الخطاب كدلالة فلا تقل لهما اف على
تحريم الضرب لانه اشد وان كان مساويا سمي لحن الخطاب اي معناه كدلالة ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما على تحريم الاحراق لانه مساو للاكل في الاتلاف واختلف
هل دلالة ذلك قياسية او لفظية مجازية او حقيقية على اقوال بيناها في كتبنا
الاصولية والثاني ما يخالف حكمه المنطوق وهو انواع مفهوم صفة نعتا كان او حالا
او ظرفا او عددا نحو ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا مفهومه ان غير الفاسق لا يجب التبين
في خبره فيجب قبول الواحد العدل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد الحج اشهر
معلومات اي فلا يصح الاحرام به في غيرها فاذكروا الله عند المشعر الحرام اي فالذكر
عند غيره ليس محصلا للمطلوب فاجلدوهم ثمانين جلدة اي لا اقل ولا اكثر وشرط نحو وان
كن اولات حمل لا يجب الانفاق عليهن وغاية نحو فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
اي فاذا نكحته تحل للاول بشرطه وحصر نحو لا اله الا الله انما الهكم الله اي غيره ليس باله
فالله هو الولي اي فغيره ليس بولي لالى الله تحشرون اي لا الى غيره اياك نعبد اي لا غيرك
واختلف في الاحتجاج بهذه المفاهيم على اقوال كثيرة والاصح في الجملة انها كلها حجة
بشروط منها ان لا يكون المذكور خرج للغالب ومن ثم لم يعتبر الاكثرون مفهوم
قوله وربايبكم اللاتي في حجوركم فان الغالب كون الربايب في حجور الازواج فلا
مفهوم له لانه انما خص بالذكر لغلبة حضوره في الذهن وان لا يكون موافقا للواقع
ومن ثم لا مفهوم لقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وقوله لا يتخذ المومنون
الكافرين اوليا من دون المومنين وقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا
والاطلاع على ذلك من فوايد معرفة اسباب النزول فايدة قال بعضهم الالفاظ
اما ان تدل بمنطوقها او بفحواها ومفهومها او باقتضايها وضرورتها او بمعقولها
المستنبط منها حكاه ابن الحصار وقال هذا كلام حسن قلت فالاول دلالة
المنطوق والثاني دلالة المفهوم والثالث دلالة الاقتضاء والرابع دلالة الاشارة

النوع الحادي والخمسون في وجوه مخاطباته

قال ابن الجوزي في كتاب
النفيس الخطاب في القران على خمسة عشر وجها وقال غيره اكثر من ثلاثين وجها

احدها خطاب العام والمراد به العموم كقوله الله الذي خلقكم والثاني خطاب الخاص
والمراد به الخصوص كقوله اكفرتم بعد ايمانكم يا ايها الرسول بلغ الثالث خطاب
العام والمراد الخصوص كقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه الاطفال والمجانين
الرابع خطاب الخاص والمراد العموم كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا افتتح الخطاب
بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد سائر من يملك الطلاق وقوله يا ايها النبي انا احللنا لك
ازواجك الاية قال ابو بكر الصيرفي كان ابتدا الخطاب له فلما قال في الموهوبة
خالصة لك علم ان ما قبلها له ولغيره الخامس خطاب الجنس كقوله يا ايها الناس السادس
خطاب النوع نحو يا بني اسرائيل السابع خطاب العين نحو يا ادم اسكن يا نوح اهبط يا ابراهيم
قد صدقت يا موسى لا تخف يا عيسى اني متوفيك ولم يقع في القران الخطاب بيا محمد بل يا ايها — بل يا ايها النبي صح
الرسول تعظيما له وتشريفا وتخصيصا بذلك عمن سواه وتعليما للمومنين ان لا ينادوه
باسمه الثامن خطاب المدح نحو يا ايها الذين امنوا ولهذا وقع خطابا لاهل المدينة
الذين امنوا وهاجروا واخرج ابن ابي حاتم عن خيثمة قال ما تقرون في القران يا ايها
الذين امنوا فانه في التوراة يا ايها المساكين واخرج البيهقي وابو عبيد وغيرهما عن ابن
مسعود قال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه خير يامر به
او شر ينهى عنه التاسع خطاب الذم نحو يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم قل
يا ايها الكافرون ولتضمنه الاهانة لم يقع في القران في غير هذين الموضعين وكثر
الخطاب بيا ايها الذين امنوا على المواجهة وفي جانب الكفار جي بلفظ الغيبة اعراضا
عنهم كقوله ان الذين كفروا قل للذين كفروا العاشر خطاب الكرامة كقوله يا ايها
الرسول قال بعضهم ونجد الخطاب بالنبي في محل لا يليق به الرسول وكذا عكسه
كقوله في الامر بالتشريع العام يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وفي مقام الخاص
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك قال وقد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام لكن مع
قرينة ارادة التعميم كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم ولم يقل طلقت الحادي عشر
خطاب الاهانة نحو فانك رجيم اخسئوا فيها ولا تكلمون الثاني عشر خطاب التهكم
نحو ذق انك انت العزيز الكريم الثالث عشر خطاب الجمع بلفظ الواحد نحو يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم الرابع عشر خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات الى قوله فذرهم في غمرتهم فهو خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده اذ لا نبي معه
ولا بعده وكذا قوله وان عاقبتم فعاقبوا الاية خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده
صلى الله عليه وسلم بدليل قوله واصبر وما صبرك الا بالله الاية وكذا قوله فان لم
يستجيبوا لكم فاعلموا بدليل قوله قل فاتوا وجعل منه بعضهم قال رب ارجعون
اي

اي ارجعني وقيل رب خطاب له تعالى وارجعون للملائكة وقال السهيلي هو قول
من حضره الشيطان وزبانية العذاب فاختلط فلا يدري ما يقول من الشطط
وقد اعتاد امرا يقوله في الحياة من رد الامر الى المخلوقين الخامس عشر خطاب الواحد
بلفظ الاثنين نحو القيا في جهنم والخطاب لمالك خازن النار وقيل لخزنة النار والزبانية
فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنين وقيل للملكين الموكلين به في قوله وجات كل نفس
معها سائق وشهيد فيكون على الاصل وجعل المهدوي من هذا النوع قال قد اجيبت
دعوتكما قال الخطاب لموسى وحده لانه الداعي وقيل لهما لان هرون امن على دعائه
والمومن احد الداعيين السادس عشر خطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله فمن ربكما
يا موسى اي ويا هرون وفيه وجهان احدهما انه افرده بالندا لادلاله عليه
بالتربية والاخر لانه صاحب الرسالة والايات وهرون تبع له ذكره ابن عطية وذكر
في الكشاف اخر وهو ان هرون لما كان افصح لسانا من موسى نكب فرعون عن خطابه
حذرا من لسانه ومثله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قال ابن عطية افرده بالشقا
لانه المخاطب اولا والمقصود في الكلام وقيل لان الله جعل الشقا في معيشة الدنيا
في جانب الرجال وقيل اغضا عن ذكر المراة كما قيل من الكرم ستر الحرم السابع عشر
خطاب الاثنين بلفظ الجمع كقوله ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة الثامن — بلفظ الجمع صح
عشر خطاب الجمع بلفظ الاثنين كما تقدم في القيا التاسع عشر خطاب الجمع بعد الواحد
كقوله وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل قال ابن الانباري
جمع في الفعل الثالث ليدل على ان الامة داخلون مع النبي صلى الله عليه وسلم
ومثله يا ايها النبي اذا طلقتم العشرون عكسه نحو واقيموا الصلاة وبشر المومنين
الحادي والعشرون خطاب الاثنين بعد الواحد نحو اجيتنا لتلفتنا عما وجدنا
عليه اباءنا وتكون لكما الكبريا الاية الثاني والعشرون عكسه نحو من ربكما يا موسى
الثالث والعشرون خطاب العين والمراد به الغير نحو يا ايها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين الخطاب له والمراد امته لانه صلى الله عليه وسلم كان تقيا وحاشاه من
طاعة الكفار ومنه فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرون الكتاب
الاية حاشاه صلى الله عليه وسلم من الشك وانما المراد بالخطاب التعريض بالكفار
اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في هذه الاية قال لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسال
ومثله واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية فلا تكونن من الجاهلين وان كادوا
الرابع والعشرون خطاب الغير والمراد العين نحو لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
الخامس والعشرون الخطاب العام الذي لم يقصد به مخاطب معين نحو ولو ترى

اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم اذ وقفوا على النار الم تر ان الله يسجد له ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم ولم يقصد بذلك خطاب معين بل كل احد واخرج في صورة الخطاب
لقصد العموم يريد ان حالهم تناهت في الظهور بحيث لا يختص بها راء دون راء بل كل
من امكن منه الرؤية داخل في ذلك الخطاب السادس والعشرون خطاب الشخص ثم
العدول الى غيره نحو فان لم يستجيبوا لكم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
للكفار فاعلموا انما انزل بعلم الله بدليل فهل انتم مسلمون ومنه انا ارسلناك شاهدا
الى قوله لتومنوا في من قرا بالتوقيع السابع والعشرون خطاب التلاوين وهو الالتفات
الثامن والعشرون خطاب الجمادات خطاب من يعقل نحو فقال لها وللارض ايتيا طوعا
او كرها التاسع والعشرون خطاب التهييج نحو وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين الثلاثون
خطاب التحنن والاستعطاف نحو يا عبادي الذين اسرفوا الاية الحادي والثلاثون
خطاب التحبب نحو يا ابت لم تعبد يا بني انها ان تك يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي الثاني والثلاثون
خطاب التعجيز نحو فاتوا بسورة الثالث والثلاثون خطاب التشريف وهو كلما في القران
مخاطبة بقل فانه تشريف منه تعالى لهذه الامة بان يخاطبها بغير واسطة لتفوز
بشرف المخاطبة الرابع والثلاثون خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا لموجود نحو يا بني
ادم فانه خطاب لاهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم فايدة قال بعضهم خطاب القران
ثلاثة اقسام قسم لا يصلح الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم
يصلح لهما فايدة قال ابن القيم تامل خطاب القران تجد ملكا له الملك كله وله الحمد كله
ازمة الامور كلها بيده ومصدرها منه ومردها اليه مستويا على العرش لا يخفى
عليه خافية من اقطار مملكته عالما بما في نفوس عبيده مطلعا على اسرارهم وعلانيتهم
منفردا بتدبير المملكة يسمع ويرى يعطي ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين يخلق
ويرزق ويميت ويحيي ويقدر ويقضي ويدبر الامور نازلة من عنده دقيقها وجليلها
وصاعدة اليه لا تتحرك ذرة الا باذنه ولا تسقط ورقة الا بعلمه فتامل كيف تجده
يثني على نفسه ويمجد نفسه وينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويرغبهم
فيه ويحذرهم مما فيه هلاكهم ويتعرف اليهم باسمايه وصفاته ويتحبب اليهم بنعمه
والايه يذكرهم بنعمه عليهم ويامرهم بما يستوجبون به تمامها ويحذرهم من نقمه ويذكرهم
بما اعد لهم من الكرامة ان اطاعوه وما اعد لهم من العقوبة ان عصوه ويخبرهم بصنعه
في اوليايه واعدايه وكيف كانت عاقبة هولاء وهولاء ويثني على اوليايه بصالح اعمالهم
واحسن اوصافهم ويذم اعداءه بسيء اعمالهم وقبيح صفاتهم ويضرب الامثال وينوع
الادلة والبراهين ويجيب عن شبه اعدايه احسن الاجوبة ويصدق الصادق ويكذب

الكاذب

الكاذب ويقول الحق ويهدي السبيل ويدعو الى دار السلام ويذكر اوصافها وحسنها
ونعيمها ويحذر من دار البوار ويذكر عذابها وقبحها والامها ويذكر عباده فقرهم اليه
وشدة حاجتهم اليه من كل وجه وانهم لا غنى لهم عنه طرفة عين ويذكر غناه عنهم وعن جميع
الموجودات وانه الغني بنفسه عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه بنفسه وانه لا ينال
احد ذرة من الخير فما فوقها الا بفضله ورحمته ولا ذرة من الشر فما فوقها الا بعدله
وحكمته ويشهد من خطابه عتابه لاحبابه الطف عتاب وانه مع ذلك مقيل عثراتهم
وغافر زلاتهم ومقيم اعذارهم ومصلح فسادهم والدافع عنهم والمحامي عنهم والناصر
لهم والكفيل بمصالحهم والمنجي لهم من كل كرب والموفي لهم بوعده وانه وليهم الذي لا ولي لهم
سواه فهو مولاهم الحق وينصرهم على عدوهم فنعم المولى ونعم النصير واذا شهدت القلوب
من القران ملكا عظيما جوادا رحيما جميلا هذا شانه فكيف لا تحبه وتنافس في القرب
منه وتنفق انفاسها في التودد اليه ويكون احب اليها من كل ما سواه ورضاه اثر عندها
من رضا كل من سواه وكيف لا تلهج بذكره ويصير حبه والشوق اليه والانس به هو غذاها
وقوتها ودواها بحيث ان فقدت ذلك فسدت وهلكت ولم تنتفع بحياتها فايدة
قال بعض الاقدمين انزل القران على ثلاثين نحوا كل نحو منه غير صاحبه فمن عرف وجوهها
ثم تكلم في الدين اصاب ووفق ومن لم يعرفها فتكلم في الدين كان الخطا اليه اقرب وهي
المكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والتقديم والتاخير والمقطوع
والموصول والسبب والاضمار والخاص والعام والامر والنهي والوعد والوعيد والحدود
والاحكام والخبر والاستفهام والابهة والحروف المصرفة والاعذار والانذار والحجة
والاحتجاج والمواعظ والامثال والقسم قال فالمكي مثل واهجرهم هجرا جميلا والمدني
والمدني مثل وقاتلوا في سبيل الله والناسخ والمنسوخ واضح والمحكم مثل ومن يقتل مومنا
متعمدا الاية ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ونحوه مما احكمه الله وبينه والمتشابه
مثل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الاية ومن يفعل ذلك
يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا كما قال في المحكم وقد ناداهم في هذه الاية
بالايمان ونهاهم عن المعصية ولم يجعل فيها وعيدا فتشبه على اهلها ما يفعل الله
بهم والتقديم والتاخير مثل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
التقدير كتب عليكم الوصية اذا حضر احدكم الموت والمقطوع والموصول مثل لا اقسم
بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة فلا مقطوع من اقسم وانما هو في المعنى اقسم بيوم
القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ولم يقسم والسبب والاضمار مثل واسال القرية التي
اي اهل القرية والخاص والعام مثل يا ايها النبي فهذا في المسموع خاص واذا طلقتم النسا

تضاد في المعنى عاما والامر والامر وما بعده الى الاستفهام امثلتها واضحة والامية
مثل انا ارسلنا نحن قسمنا عبر بالصيغة الموضوعة للجماعة للواحد تفخيما وتعظيما
والمهملة والحروف المصروفة كالفتنة تطلق على الشرك نحو حتى لا تكون فتنة وعلى المعذرة
نحو لم تكن فتنتهم اي معذرتهم والاختبار نحو فقد فتنا قومك من بعدك والاعذار نحوه
فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم اعتذر انه لم يفعل ذلك الا بمعصيتهم والبواقي امثلتها
واضحة **النوع الثاني والخمسون في حقيقته ومجازه** لا خلاف في وقوع
الحقايق في القران وهي كل لفظ بقي على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تاخير وهذا اكثر
الكلام واما المجاز فالجمهور ايضا على وقوعه فيه وانكره جماعة منهم الظاهرية وابن
القاص من الشافعية وابن خويز منداد من المالكية وشبهتهم ان المجاز اخو الكذب
والقران منزه عنه وان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعير
وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القران سقط
منه شطر الحسن فقد اتفق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القران
من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها وقد افرده بالتصنيف
الامام عز الدين ابن عبد السلام ولخصته مع زيادات كثيرة في كتاب سميته مجاز
الفرسان الى مجاز القران وهو قسمان الاول المجاز في التركيب ويسمى مجاز الاسناد
والمجاز العقلي وعلاقته الملابسة وذلك ان يسند الفعل او شبهه الى غير ما هو له
اصالة لملابسته له كقوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا نسب الزيادة
وهي فعل الله الى الايات لكونها سببا لها يذبح ابناءهم يا هامان ابن لي نسب الذبح
وهو فعل الاعوان الى فرعون والبنا وهو فعل العملة الى هامان لكونهما امرين به
وكذا قوله واحلوا قومهم دار البوار نسب الاحلال اليهم لتسببهم في كفرهم بامرهم
اياهم به ومنه قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الظرف لوقوعه
فيه عيشة راضية اي مرضية فاذا عزم الامر اي عزم عليه بدليل فاذا عزمت
وهذا القسم اربعة انواع احدها ما طرفاه حقيقتان كالاية المصدر بها وكقوله
واخرجت الارض اثقالها ثانيها مجازيان نحو فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا فيها واطلاق الربح
والتجارة هنا مجاز ثالثها ورابعها ما احد طرفيه حقيقي دون الاخر اما الاول والثاني
كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا اي برهانا كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا فان الدعا
من النار مجاز وقوله حتى تضع الحرب اوزارها توتي اكلها كل حين فامه هاوية
فاسم الام لهاوية مجاز اي كما ان الام كافلة لولدها وملجا له كذلك النار للكافرين
كافلة وماوى ومرجع القسم الثاني المجاز في المفرد ويسمى المجاز اللغوي وهو استعمال
اللفظ

اللفظ في غير ما وضع له اولا وانواعه كثيرة احدها الحذف وسياتي مبسوطا في
نوع الايجاز فهو به اجدر خصوصا اذا قلنا انه ليس في انواع المجاز الثاني الزيادة
وسبق تحرير القول فيها في نوع الاعراب الثالث اطلاق اسم الكل على الجزء نحو يجعلون
اصابعهم في اذانهم اي انامله ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة الى ادخالها
على غير المعتاد مبالغة من الفرار فكانهم جعلوا الاصابع واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم اي وجوههم لانه لم ير جملتهم فمن شهد منكم الشهر فليصمه اطلق الشهر وهو
اسم لثلاثين ليلة واراد جزءا منه كذا اجاب به الامام فخر الدين عن استشكال ان الجزا
انما يكون بعد تمام الشرط والشرط ان يشهد الشهر وهو اسم لكله حقيقة فكانه امر بالصوم
بعد مضي الشهر وليس كذلك وقد فسره علي وابن عباس وابن عمر على ان المعنى من شهد
اول الشهر فليصم جميعه وان سافر في اثنائه اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهما
وهو ايضا من هذا النوع ويصلح ان يكون من نوع الحذف الرابع عكسه نحو ويبقى وجه
ربك اي ذاته فولوا وجوهكم شطره اي ذواتكم اي الاستقبال بالصدر وجوه
يومئذ ناعمة وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة عبر بالوجوه عن جميع الاجساد
لان التنعم والنصب حاصل لكلها ذلك بما قدمت يداك بما كسبت ايديكم اي قدمت
وكسبتم ونسب ذلك الى الايدي لان اكثر الاعمال تزاول بها قم الليل وقران الفجر
واركعوا مع الراكعين ومن الليل فاسجد له اطلق كلا من القيام والقراة والركوع
والسجود على الصلاة وهو بعضها هديا بالغ الكعبة اي الحرم كله بدليل انه لا يذبح
فيها تنبيه الحق بهذين النوعين شيئان احدهما وصف البعض بصفة الكل كقوله
ناصية كاذبة خاطئة فالخطا صفة الكل وصف به الناصية وعكسه كقوله
انا منكم وجلون والوجل صفة القلب ولملئت منهم رعبا والرعب انما يكون في القلب
والثاني اطلاق لفظ بعض مرادا به الكل ذكره ابو عبيد وخرج عليه قوله ولابين
لكم بعض الذي تختلفون فيه اي كله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
وتعقب بانه لا يجب على النبي بيان كل ما اختلف فيه بدليل الساعة والروح ونحوهما
وبان موسى كان وعدهم بعذاب في الدنيا وفي الاخرة فقال يصبكم هذا العذاب
في الدنيا وهو بعض الوعيد من غير نفي عذاب الاخرة ذكره ثعلب قال الزركشي ويحتمل
ايضا ان يقال الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه فكيف بعضه ويؤيد ما قاله ثعلب ان صح
قوله فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم الخامس اطلاق
اسم الخاص على العام نحو انا رسول رب العالمين اي رسوله السادس عكسه نحو
ويستغفرون لمن في الارض اي المومنين بدليل قوله ويستغفرون للذين امنوا

السابع اطلاق اسم الملزوم علي اللازم الثامن عكسه نحو هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة اي هل يفعل اطلاق الاستطاعة علي الفعل لانها لازمة له التاسع اطلاق
المسبب علي السبب نحو ينزل لكم من السماء رزقا قد انزلنا عليكم لباسا اي مطرا يتسبب
عنه الرزق واللباس لا يجدون نكاحا اي مونة من مهر ونفقة وما لا بد للمتزوج منه
العاشر عكسه نحو ما كانوا يستطيعون السمع اي القبول والعمل به لانه مسبب
عن السمع تنبيه من ذلك نسبة الفعل الي سبب المسبب كقوله فاخرجهما مما كانا
فيه كما اخرج ابويكم من الجنة فان المخرج في الحقيقة هو الله وسبب ذلك اكل الشجرة
وسبب الاكل وسوسة الشيطان الحادي عشر تسمية الشي باسم ما كان عليه نحو واتوا
اليتامي اموالهم اي الذين كانوا يتامي اذ لا يتم بعد البلوغ فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
اي الذين كانوا ازواجهن من يات ربه مجرما سماه مجرما باعتبار ما كان عليه في الدنيا
من الاجرام الثاني عشر تسميته باسم ما يوول اليه نحو اني اراني اعصر خمرا اي عنبا
يوول الي الخمرية ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صائرا الي الكفر والفجور حتى تنكح زوجا
غيره سماه زوجا لان العقد يوول الي زوجية لانها لا تنكح في حال كونها زوجا فبشرناه
بغلام حليم نبشرك بغلام عليم وصفه في حال البشارة بما يوول اليه من العلم والحلم
الثالث عشر اطلاق اسم الحال علي المحل نحو ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي في الجنة
لانها محل الرحمة بل مكر الليل اي في الليل اذ يريكهم الله في منامك اي عينك علي قول الحسن
الرابع عشر نحو عكسه فليدع ناديه اي اهل ناديه اي مجلسه ومنه التعبير باليد
عن القدرة نحو بيده الملك وبالقلب عن العقل نحو لهم قلوب لا يفقهون بها اي
عقول وبالافواه عن الالسن نحو ويقولون بافواههم وبالقرية عن ساكنيها واسال — نحو صم
القرية وقد اجتمع هذا النوع وما قبله في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
فان اخذ الزينة غير ممكن لانها مصدر فالمراد محلها فاطلق عليه اسم الحال واخذها
للمسجد نفسه لا يجب فالمراد الصلاة فاطلق اسم المحل علي الحال الخامس عشر
تسمية الشي باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ثناء حسنا لان اللسان
آلته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه السادس عشر تسمية
الشي باسم ضده نحو فبشرهم بعذاب اليم والبشارة حقيقة في الخبر السار ومنه تسمية
الداعي الي الشي باسم الصارف عنه ذكره السكاكي وخرج عليه قوله تعالى ما منعك
ان لا تسجد يعني ما دعاك الي ان لا تسجد وسلم بذلك من دعوى زيادة لا السابع عشر
اضافة الفعل الي ما لا يصح منه تشبيها نحو جدارا يريد ان ينقض وصفه بالارادة
وهي من صفات الحي تشبيها لميله للوقوع بارادته الثامن عشر اطلاق الفعل والمراد

مشارفته ومقاربته وارادته نحو فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي قاربن بلوغ الاجل
اي انقضاء العدة لان الامساك لا يكون بعده وهو في قوله فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
حقيقة فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي فاذا قرب مجيئه وبه
يندفع السوال المشهور فيها ان عند مجي الاجل لا يتصور تقديم ولا تاخير وليخش الذين
لو تركوا الاية اي لو قاربوا ان يتركوا خافوا لان الخطاب للاوصيا وانما يتوجه اليهم قبل
الترك لانهم بعده اموات اذا قمتم الي الصلاة فاغسلوا اي اردتم القيام فاذا قرات
القران فاستعذ اي اردت القراءة لتكون الاستعاذة قبلها وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا اي اردنا اهلاكها والا لم يصح العطف بالفا وجعل منه بعضهم قوله
من يهدي الله فهو المهتدي اي من يرد الله هدايته وهو حسن جدا لئلا يتحد الشرط
والجزاء التاسع عشر القلب اما قلب اسناد نحو ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
اي لتنوء العصبة بها لكل اجل كتاب اي لكل كتاب اجل وحرمنا عليه المراضع ويوم
يعرض الذين كفروا علي النار اي يعرض النار عليهم لان المعروض عليه هو الذي له
الاختيار وانه لحب الخير لشديد اي وان حبه للخير وان يردك بخير اي يرد بك الخير
فتلقي ادم من ربه كلمات لان المتلقي حقيقة هو ادم كما قري بذلك ايضا او قلب
عطف نحو ثم تولي عنهم فانظر فتول ثم دنا فتدلي قدنا لانه بالتدلي مال الي الدنو — اي فانظر ثم اي تدلا ثم
او قلب تشبيه وسياتي في نوعه العشرون اقامة صيغة مقام اخري وتحته
انواع كثيرة منها اطلاق المصدر علي الفاعل فانهم عدو لي ولهذا افرده وعلي المفعول
نحو ولا يحيطون بشي من علمه اي من معلومه صنع الله اي مصنوعه وجاوا علي قميصه
بدم كذب اي مكذوب فيه لان الكذب من صفات الاقوال لا الاجسام ومنه اطلاق
البشري علي المبشر به والهوي علي المهوي والقول علي المقول ومنها اطلاق الفاعل
والمفعول علي المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة اي تكذيب بايكم المفتون اي الفتنة
علي ان البا غير زايدة ومنها اطلاق فاعل علي مفعول نحو ماء دافق اي مدفوق لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم اي لا معصوم جعلنا حرما امنا اي مامونا فيه وعكسه
نحو انه كان وعده ماتيا اي اتيا حجابا مستورا اي ساترا وقيل هو علي بابه اي
مستورا عن العيون لا يحس به احد ومنها اطلاق فعيل بمعني مفعول نحو وكان
الكافر علي ربه ظهيرا ومنها اطلاق واحد من المفرد والمثني والجمع علي اخر منها مثال
اطلاق المفرد علي المثني والله ورسوله احق ان يرضوه اي يرضوهما فافرد لتلازم
الرضائين وعلي الجمع ان الانسان لفي خسر اي الاناسي بدليل الاستثناء منه ان الانسان
خلق هلوعا بدليل الا المصلين ومثال اطلاق المثني علي المفرد القيا في جهنم اي الق

ومنه كل فعل نسب الى شيئين و هو لاحدهما فقط نحو يخرج منهما اللولو والمرجان
وانما يخرج من احدهما و هو الملح دون العذب ونظيره ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها وانما يخرج الحلية من الملح وجعل القمر فيهن نورا اي في احداهن نسيا
حوتهما والناسي يوشع بدليل قوله لموسى اني نسيت الحوت وانما اضيف النسيان اليهما
معا لسكوت موسى عنه فمن تعجل في يومين والتعجل في اليوم الثاني على رجل من القريتين
عظيم قال الفارسي اي من احدى القريتين وليس منهما ولمن خاف مقام ربه جنتان والمعنى
جنة واحدة خلافا للفراء في كتاب ذا القد لابن جني ان منه ااَنت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين وانما المتخذ الها عيسى دون مريم ومنه اطلاقه على الجمع ثم ارجع البصر
قال رب ارجعون اي ارجعني وجعل منه ابن فارس فناظرة بم يرجع المرسلون والرسول
واحد بدليل ارجع اليهم وفيه نظر لانه يحتمل انه خطاب رئيسهم لا سيما وعادة الملوك
جارية ان لا يرسلوا واحدا وجعل منه فنادته الملائكة تنزل الملائكة بالروح اي جبريل
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والقاتل واحد ومنه اطلاقه على المثنى قالتا اتينا
طائعين قالوا لا تخف خصمان فان كان له اخوة فلامه السدس اي اخوان فقد صغت
قلوبكما اي قلباكما وداود وسليمان اذ يحكمان الى قوله وكنا لحكمهم شاهدين ومنها اطلاق
الماضي على المستقبل لتحقق وقوعه نحو اتى امر الله اي الساعة بدليل فلا تستعجلوه
ونفخ في الصور فصعق من في السموات واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اانت قلت للناس
الاية وبرزوا لله جميعا ونادى اصحاب الاعراف وعكسه لافادة الدوام والاستمرار
فكانه وقع واستمر نحو اتامرون الناس بالبر وتنسون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمان اي تلت ولقد نعلم اي علمنا قد يعلم ما انتم عليه اي علم فلم تقتلون انبيا
الله اي قتلتم وكذا فريقا كذبتم وفريقا تقتلون ويقول الذين كفروا لست مرسلا
اي قالوا ومن لواحق ذلك التعبير عن المستقبل باسم الفاعل والمفعول لانه حقيقة
في الحال لا في الاستقبال نحو وان الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس ومنها اطلاق
الخبر على الطلب امرا ونهيا ودعا مبالغة في الحث عليه حتى كانه وقع واخبر عنه
قال الزمخشري وروده الخبر والمراد الامر والنهي ابلغ من صريح الامر والنهي كانه سورع
فيه الى الامتثال واخبر نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج على قراءة الرفع وما تنفقون الا ابتغا وجه الله اي لا تنفقوا الا ابتغا
وجه الله لا يمسه الا المطهرون اي لا يمسسه واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون
الا الله اي لا تعبدوا بدليل وقولوا للناس حسنا لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
اي اللهم اغفر لهم وعكسه نحو فليمدد له الرحمن مدا اي يمد اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم

ان م

كثرتين اي كرات لان
البصر لا يحسر الا بها وجعل
منه بعضهم قوله الطلاق
مرتان ومثال اطلاق
الجمع على المفرد صح

اي

اي وبحن حاملون بدليل وانهم لكاذبون والكذب انما يرد على الخبر فليضحكوا قليلا ه
وليبكوا كثيرا قال الكواشي في الاية الاولى الامر بمعنى الخبر ابلغ من الخبر لتضمنه اللزوم
نحو ان زرتنا فلنكرمك يريدون تاكيد ايجاب الاكرام عليهم وقال ابن عباس لان الامر
للايجاب شبه الخبر به في ايجابه ومنها وضع الندا موضع التعجب نحو يا حسرة على العباد
قال الفرا معناه فيا لها حسرة وقال ابن خالويه هذه من اصعب مسالة في القران
لان الحسرة لا تنادى وانما تنادى الاشخاص لان فايدته للتنبيه ولكن المعنى ه
على التعجب ومنها وضع جمع القلة موضع الكثرة نحو وهم في الغرفات امنون وغرف
الجنة لا تحصى هم درجات عند الله ورتب الناس في علم الله اكثر من العشرة لا محالة
الله يتوفى الانفس انما معدودات ونكتة التقليل في هذه الاية التسهيل على ه
المكلفين وعكسه نحو يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ومنها تذكير المونث على تاويله
بمذكر نحو فمن جاءه موعظة من ربه اي وعظ فاحيينا به بلدة ميتا على تاويل البلدة
بالمكان فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي اي الشخص او الطالع ان رحمة الله قريب من
المحسنين قال الجوهري ذكرت على معنى الاحسان وقال الشريف المرتضى في قوله ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ان الاشارة للرحمة وانما لم يقل وتلك
لان تانيثها غير حقيقي ولانه يجوز ان يكون في تاويل ان يرحم ومنها تانيث المذكر
نحو الذين يرثون الفردوس هم فيها انث الفردوس وهو مذكر حملا على معنى الجنة
من جا بالحسنة فله عشر امثالها انث عشرا حيث حذف الهاء مع اضافتها الى الامثال
وواحدها مذكر فقيل لاضافة الامثال الى مونث وهو ضمير الحسنات فاكتسى
منه التانيث وقيل هو من باب مراعاة المعنى لان الامثال في المعنى مونثة لان
مثل الحسنة حسنة والتقدير فله عشر حسنات امثالها وقد قدمنا في القواعد
المهمة قاعدة في التذكير والتانيث ومنها التغليب وهو اعطا الشي حكم غيره وقيل
ترجيح احد المغلوبين على الاخر واطلاق لفظه عليهما اجرا للمختلفين مجرى المتفقين
وكانت من القانتين الا امراته كانت من الغابرين والاصل من القانتات والغابرات
فعدت الانثى من المذكر بحكم التغليب بل انتم قوم تجهلون اتى بتا الخطاب تغليبا
لجانب انتم على جانب قوم والقياس ان يوتى بيا الغيبة لانه صفة القوم وحسن العدول
عنه وقوع الموصوف خبرا عن ضمير المخاطبين قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم
جزاوكم غلب في الضمير المخاطب وان كان من تبعك يقتضي الغيبة وحسنه انه لما كان
الغايب تبعا للمخاطب في المعصية والعقوبة جعل تبعا له في اللفظ ايضا وهو من
محاسن ارتباط اللفظ بالمعنى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض غلب غير العاقل

حيث اني بما لكثرته وفي اية اخرى غير يمين فغلب العاقل لشرفه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل شعيب في لتعودن بحكم التغليب اذ لم يكن في ملتهم اصلا حتى يعود فيها وكذا قوله ان عدنا في ملتكم فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس عد منهم بالاستثنا تغليبا لكونه كان بينهم يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي المشرق والمغرب قال ابن الشجري وغلب المشرق لانه اشهر الجهتين مرج البحرين اي الملح والعذب والبحر خاص بالملح فغلب لكونه اعظم ولكل درجات اي من المومنين والكفار والدرجات للعلو والدركات للسفل فاستعمل الدرجات في القسمين تغليبا للاشرف قال في البرهان وانما كان التغليب من باب المجاز لان اللفظ لم يستعمل فيما وضع له الا ترى ان القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور والاناث اطلاق على غير ما وضع له وكذا باقي الامثلة ومنها استعمال حروف الجر في غير معانيها الحقيقية كما تقدم في النوع الاربعين ومنها استعمال صيغة افعل لغير الوجوب وصيغة لا تفعل لغير التحريم وادوات الاستفهام لغير طلب التصور والتصديق واداة التمني والترجي والندا لغيرها كما سياتي كل ذلك في الانشا ومنها التضمين وهو اعطا الشي معنى الشي ويكون في الحروف والافعال والاسما اما الحروف فتقدم في حروف الجر وغيرها واما الافعال فان تضمن فعل معنى فعل اخر ويكون فيه معنى الفعلين معا وذلك بان ياتي الفعل متعديا بحرف ليس من عادته التعدي به فيحتاج الى تاويله او تاويل الحرف ليصح التعدي به والاول تضمين الفعل والثاني تضمين الحرف واختلفوا ايهما اولى فقال اهل اللغة وقوم من النحاة التوسع في الحرف وقال المحققون التوسع في الفعل لانه في الافعال اكثر مثاله عينا يشرب بها عباد الله فيشرب انما يتعدى بمن فتعديته بالبا اما على تضمينه معنى يروى ويلتذ او تضمين البا معنى من احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم فالرفث لا يتعدى بالى الا على تضمين معنى الافضا هل لك الى ان تزكى والاصل في ان فضمن ادعوك يقبل التوبة عن عباده عديت بعن لتضمنها معنى العفو والصفح واما الاسما فان تضمين اسم معنى اسم لافادة معنى الاسمين معا نحو حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق ضمن حقيق معنى حريص ليفيد انه محقوق بقول الحق وحريص عليه فانما كان التضمين مجازا لان اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا فالجمع بينهما مجاز

فصل في انواع مختلف في عدها من المجاز وهي ستة احدها الحذف فالمشهور انه من المجاز وانكره بعضهم لان المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك وقال ابن عطية حذف المضاف هو عين المجاز ومعظمه وليس كل حذف مجازا وقال القرافي الحذف اربعة

اقسام قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو واسال القرية اي اهلها اذ لا يصح اسناد السوال اليها وقسم يصح بدونه لكن يتوقف عليه شرعا كقوله من كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعدة وقسم يتوقف عليه عادة لا شرعا نحو اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضربه وقسم يدل عليه دليل غير شرعي ولا هو عادة نحو فقبضت قبضة من اثر الرسول دل الدليل على انه انما قبض من اثر حافر فرس الرسول وليس في هذه الاقسام مجاز الا الاول وقال الزنجاني في المعيار انما يكون مجازا اذا تغير حكم فاما اذا لم يتغير كحذف خبر المبتدا المعطوف على جملة فليس مجازا اذ لم يتغير حكم ما بقي من الكلام وقال القزويني في الايضاح متى تغير اعراب الكلمة بحذف او زيادة فهي مجاز نحو واسال القرية ليس كمثله شي فان كان الحذف والزيادة لا توجب تغير الاعراب نحو او كصيب فيما رحمة فلا توصف الكلمة بالمجاز الثاني التاكيد زعم قوم انه مجاز لانه لا يفيد الا ما افاده الاول والصحيح انه حقيقة قال الطرطوشي في العمدة ومن سماه مجازا قلنا له اذا كان التاكيد بلفظ الاول نحو عجل عجل ونحوه فان جاز ان يكون الثاني مجازا جاز في الاول لانهما في لفظ واحد واذا بطل حمل الاول على المجاز بطل حمل الثاني عليه لانه مثل الاول الثالث التشبيه زعم قوم انه مجاز والصحيح انه حقيقة قال الزنجاني في المعيار لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه قال الشيخ عز الدين ان كان بحرف فهو حقيقة او بحذفه فمجاز بنا على ان الحذف من باب المجاز الرابع الكناية وفيها اربعة مذاهب احدها انها حقيقة قال ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له واريد بها الدلالة على غيره الثاني انها مجاز الثالث انها لا حقيقة ولا مجاز واليه ذهب صاحب التلخيص لمنعه في المجاز ان يراد المعنى الحقيقي مع المجازي وتجويزه ذلك فيها الرابع وهو اختيار الشيخ تقي الدين السبكي انها تنقسم الى حقيقة ومجاز فان استعملت اللفظ في معناه مرادا منه لازم المعنى ايضا فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله في غير ما وضع له والحاصل ان الحقيقة منها ان يستعمل اللفظ فيما وضع له والمجاز منها ان يريد به غير موضوعه استعمالا وافادة الخامس التقديم والتاخير عده قوم من المجاز لان تقديم ما رتبته التاخير كالمفعول وتاخير ما رتبته التقديم كالفاعل نقل لكل واحد منهما عن مرتبته وحقه قال في البرهان والصحيح انه ليس منه فان المجاز نقل ما وضع الى ما لم يوضع له السادس الالتفات قال الشيخ بها الدين السبكي لم ار من ذكر هل هو حقيقة او مجاز قال وهو حقيقة حيث لم يكن معه تجريد

فصل فيما يوصف بانه حقيقة ومجاز باعتبارين هو الموضوعات الشرعية

كالصلاة والزكاة والصوم والحج فانها حقائق بالنظر الى الشرع مجازات بالنظر الى اللغة

فصل في الواسطة بين الحقيقة والمجاز قيل بها في ثلاثة اشيا احدها اللفظ قبل الاستعمال وهذا القسم مفقود في القران ويمكن ان يكون منه اوائل السور على القول بانها للاشارة الى الحروف التي يتركب منها الكلام ثانيها الاعلام ثالثها اللفظ المستعمل في المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله وجزاء سيئة سيئة مثلها ذكر بعضهم انه واسطة بين الحقيقة والمجاز قال لانه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه قلت والذي يظهر انها مجاز والعلاقة المصاحبة خاتمة لهم مجاز المجاز وهو ان يجعل المجاز الماخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة الى مجاز اخر فيتجوز بالمجاز الاول عن الثاني لعلاقة بينهما كقوله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا فانه مجاز عن مجاز فان الوطي تجوز عنه بالسر لكونه لا يقع غالبا الا في السر وتجوز به عن العقد لانه سبب عنه فالمصحح للمجاز الاول الملازمة والثاني السببية والمعنى لا تواعدوهن عقد نكاح وكذا قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فان قوله لا اله الا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والعلاقة السببية لان توحيد اللسان سبب عن توحيد الجنان والتعبير بلا اله الا الله عن الوحدانية مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه وجعل منه ابن السيد قوله انزلنا عليكم لباسا فان المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس بل الما المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس

هل يعم صح

النوع الثالث والخمسون في تشبيهه واستعاراته

التشبيه نوع من اشرف انواع البلاغة واعلاها قال المبرد في الكامل لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد وقد افرد تشبيهات القران بالتصنيف ابو القاسم ابن البندار البغدادي في كتاب سماه الجمان وعرفه جماعة منهم السكاكي بانه الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى وقال ابن ابي الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر وقال غيره هو الحاق شي بذي وصف في وصفه وقال بعضهم هو ان يثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به والغرض منه تانيس النفس باخراجها من خفي الى جلي وادنائه البعيد من القريب ليفيد بيانا وقيل الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار واداته حروف واسما وافعال فالحروف الكاف نحو كرماد وكان نحو كانه رؤس الشياطين والاسما مثل وشبه ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشابهة قاله الطيبي ولا يستعمل مثل الا في حال او صفة لها شان وفيها غرابة نحو مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر والافعال نحو يحسبه الظمان ما يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قال في التلخيص تبعا للسكاكي وربما يذكر فعل

ينبي

ينبي عن التشبيه فيؤتى في التشبيه القريب بنحو علمت زيدا اسدا الدال على التحقيق وفي البعيد بنحو حسبت زيدا اسدا الدال على الظن وعدم التحقيق وخالفه جماعة منهم الطيبي فقالوا في كون هذه الافعال تنبي عن التشبيه نوع خفا والاظهر ان الفعل ينبي عن حال التشبيه في القرب والبعد وان الاداة محذوفة مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه ذكر اقسامه ينقسم التشبيه باعتبارات الاول باعتبار طرفيه الى اربعة اقسام لانهما اما حسيان او عقليان او المشبه به حسي والمشبه عقلي او عكسه مثال الاول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم كانهم اعجاز نخل منقعر ومثال الثاني ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة كذا مثل في البرهان وكانه ظن ان التشبيه واقع في القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول ومثال الثالث مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح ومثال الرابع لم يقع في القران بل منعه الامام اصلا لان العقل مستفاد من الحس فالمحسوس اصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وهو غير جائز وقد اختلف في قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن الثاني ينقسم باعتبار وجهه الى مفرد ومركب والمركب ان ينتزع وجه الشبه من امور مجموع بعضها الى بعض كقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا فالتشبيه مركب من احوال الحمار وهو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه وقوله انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما الى قوله كان لم تغن بالامس فان فيه عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سقط منها شي اختل التشبيه اذ المقصود تشبيه حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها واغترار الناس بها بحال ما انزل من السما وانبت انواع العشب وزين بزخرفها وجه الارض كالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة حتى اذا طمع اهلها فيها وظنوا انها مسلمة من الجوائح اتاها باس الله فجاة فكانها لم تكن بالامس وقال بعضهم وجه تشبيه الدنيا بالما امران احدهما ان الما اذا اخذت منه فوق حاجتك تضررت وان اخذت قدر الحاجة انتفعت به فكذلك الدنيا والثاني ان الما اذا اطبقت عليه كفك لتحفظه لم يحصل فيه شي فكذلك الدنيا وقوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية فشبه نوره الذي يلقيه في قلب المومن بمصباح اجتمعت فيه اسباب الاضاة اما بوضعه في مشكاة وهي الطاقة التي لا تنفذ وكونها لا تنفذ لتكون اجمع للبصر وقد جعل فيها مصباح في داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها ودهن المصباح من اصفى الادهان واقواها وقودا لانه من زيت شجرة في وسط السراج لا شرقية ولا غربية فلا تصيبها الشمس في احد طرفي النهار بل تصيبها

الشمس اعدا اصابة ومثل لهذا ضربه الله للمومن ثم ضرب للكافر مثلين احدهما كسراب
بقيعة والاخر كظلمات في بحر لجي الى اخره وهو ايضا تشبيه مركب الثالث ينقسم
باعتبار اخر الى اقسام احدها تشبيه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع اعتمادا على
معرفة النقيض والضد فان ادراكهما ابلغ من ادراك الحاسة كقوله طلعها كانه
روس الشياطين شبه بما لا يشك انه منكر قبيح لما حصل في نفوس الناس من بشاعة
صور الشياطين وان لم ترها عيانا الثاني عكسه وهو تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة
بما تقع عليه كقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الاية اخرج ما لا يحس وهو
الايمان الى ما يحس وهو السراب والمعنى الجامع بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم
الفاقة الثالث اخراج ما لم تجر العادة به الى ما جرت كقوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه
ظلة والجامع بينهما الارتفاع في الصورة الرابع اخراج ما لا يعلم بالبديهة الى ما يعلم
بها كقوله وجنة عرضها السموات والارض والجامع العظم وفايدته التشويق الى
الجنة بحسن الصفة وافراط السعة الخامس اخراج ما لا قوة له في الصفة الى ما له
قوة فيها كقوله تعالى وله الجوار المنشاة في البحر كالاعلام والجامع فيهما العظم والفايدة
ابانة القدرة على تسخير الاجسام العظام في الطف ما يكون من الما وما في ذلك من انتفاع
الخلق بحمل الاثقال وقطعها الاقطار البعيدة في المسافة القريبة وما يلازم ذلك
من تسخير الرياح للانسان فتضمن الكلام بناء عظيما من الفخر وتعداد النعم وعلى هذه الاوجه
الخمسة تجري تشبيهات القران الرابع تنقسم باعتبار اخر الى موكد وهو ما حذفت
فيه الاداة نحو وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب وازواجه امهاتهم وجنة عرضها
السموات والارض ومرسل وهو ما لم تحذف كالايات السابقة والمحذوف الاداة ابلغ — اداته صح
لانه نزل فيه الثاني منزلة الاول تجوزا قاعدة الاصل دخول اداة التشبيه على المشبه
به وقد تدخل على المشبه اما لقصد المبالغة فيقلب التشبيه وتجعل المشبه هو
الاصل نحو قالوا انما البيع مثل الربا كان الاصل ان يقولوا انما الربا مثل البيع لان الكلام
في الربا لا في البيع فعدلوا عن ذلك وجعلوا الربا اصلا ملحقا به البيع في الجواز وانه
الخليق بالحل ومنه قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق فان الظاهر العكس لان الخطاب لعبدة
الاوثان الذين سموها الهة تشبيها بالله سبحانه فجعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف
في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتهم وغلوا حتى صارت عندهم اصلا في العبادة فجا الرد
على وفق ذلك واما لوضوح الحال نحو وليس الذكر كالانثى فان الاصل وليس الانثى كالذكر
وانما عدل عن الاصل لان المعنى ليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت وقيل لمراعاة
الفواصل لان قبله اني وضعتها انثى وقد تدخل على غيرهما اعتمادا على فهم المخاطب نحو

كونوا

كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم الاية المراد كونوا انصار الله خالصين في الانقياد
كشان مخاطبين عيسى اذ قالوا قاعدة القاعدة في المدح تشبيه الادنى بالاعلى وفي
الذم تشبيه الاعلى بالادنى لان الذم مقام الادنى والاعلى طار عليه فيقال في المدح
حصى كالياقوت وفي الذم ياقوت كالزجاج وكذا في السلب يا نسا النبي لستن كاحد
من النسا اي في النزول لا في العلو ام نجعل المتقين كالفجار اي في سوء الحال
اي لا نجعلهم كذلك نعم اورد على ذلك مثل نوره كمشكاة فانه شبه فيه الاعلى بالادنى
لا في مقام السلب واجيب بانه للتقريب الى اذهان المخاطبين اذ لا اعلى من نوره فيشبه
به فايدة قال ابن ابي الاصبع لم يقع في القران تشبيه شيين بشيين ولا اكثر من ذلك
انما وقع فيه تشبيه واحد بواحد **فصل** زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة
فهي مجاز علاقته المشابهة ويقال في تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي والاصح انها مجاز لغوي لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما
فاسد في قولك رايت اسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لاعم منهما لمعنى اعم
منهما كالحيوان الجري مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما
وقيل مجاز عقلي بمعنى ان التصرف فيها في امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه
الا بعد ادعا دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة
لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه
بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا ان يكون مجازا عقليا وقال بعضهم حقيقة الاستعارة
ان تستعار الكلمة من شي معروف بها الى شي لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفي وايضاح
الظاهر الذي ليس بجلي او حصول المبالغة او المجموع مثال اظهار الخفي وانه في ام الكتاب
فان حقيقته وانه في اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشا من الام
كما تنشا الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل
السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك ابلغ في البيان ومثال ايضاح ما ليس
بجلي ليصير جليا واخفض لهما جناح الذل فان المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة
فاستعير للذل اولا جانبا ثم للجانب جناحا وتقدير الاستعارة القريبة واخفض
لهما جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي
مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان البيان خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى
الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ من الاولى
فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لان من يميل
جانبه الى جهة السفل ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق

الجنب بالارض ولا تحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطاير ومثال المبالغة وفجرنا الارض
عيونا فحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول
المشعر بان الارض كلها صارت عيونا **فرع** اركان الاستعارة ثلاثة مستعار
وهو اللفظ المشبه به ومستعار منه وهو اللفظ المشبه ومستعار له وهو المعنى
الجامع واقسامها كثيرة باعتبارات فتنقسم باعتبار الاركان الثلاثة الى خمسة اقسام
احدها استعارة محسوس لمحسوس نحو واشتعل الراس شيبا فالمستعار منه هو النار
والمستعار له الشيب والوجه هو الانبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب وكل
ذلك محسوس وهو ابلغ مما لو قيل اشتعل شيب الراس لافادته عموم الشيب لجميع الراس
ومثله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اصل الموج حركة الماء فاستعمل في حركتهم على سبيل
الاستعارة والجامع سرعة الاضطراب وتتابعه في الكثرة والصبح اذا تنفس استعير
خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع
التتابع على طريق التدريج وكل ذلك محسوس الثاني استعارة محسوس لمحسوس بوجه
عقلي قال ابن ابي الاصبع وهي الطف من الاولى نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ه
فالمستعار منه السلخ الذي هو كشط الجلد عن الشاة والمستعار له كشف الضوء
عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر وحصوله عقب
حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل
والترتب امر عقلي ومثله فجعلناها حصيدا اصل الحصيد النبات والجامع الهلاك وهو
امر عقلي الثالث استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي قال ابن ابي الاصبع وهي الطف
الاستعارات نحو من بعثنا من مرقدنا المستعار منه الرقاد اي النوم والمستعار له
الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلي ومثله ولما سكت عن موسى الغضب المستعار
السكوت والمستعار منه الساكت والمستعار له الغضب الرابع استعارة محسوس
لمعقول بوجه عقلي ايضا نحو مستهم الباساء والضراء استعير المس وهو صفة في الاجسام
وهو محسوس لمقاساة الشدة والجامع اللحوق وهما عقليان بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فالقذف والدمغ مستعاران وهما محسوسان والحق والباطل مستعار
لهما وهما معقولان ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
استعير الحبل المحسوس للعهد وهو معقول فاصدع بما تؤمر استعير الصدع وهو
كسر الزجاج وهو محسوس للتبليغ وهو معقول والجامع التاثير وهو ابلغ من بلغ وان
كان بمعناه لان تاثير الصدع ابلغ من تاثير التبليغ فقد لا يوثر التبليغ والصدع ه
يوثر جزما واخفض لهما جناح الذل قال الراغب لما كان الذل على ضربين ضرب يضع الانسان

وضرب يرفعه وقصد في هذا المكان الى ما يرفع استعير لفظ الجناح فكانه قيل
استعمل الذل الذي يرفعك عند الله وكذا قوله يخوضون في اياتنا فيتدبروه واظهر
افمن اسس بنيانه على تقوى ويبغونها عوجا ليخرج الناس من الظلمات الى النور وجعلناه
هباء منثورا في كل واد يهيمون ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك كلها من استعارة
المحسوس للمعقول والجامع عقلي الخامس استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي ايضا
نحو انا لما طغى الماء المستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع
الاستعلاء وهو عقلي ايضا ومثله تكاد تميز من الغيظ وجعلنا آية النهار مبصرة وتنقسم
باعتبار اللفظ الى اصلية وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كآية بحبل من الله
من الظلمات الى النور في كل واد وتبعية وهي ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل
والمشتقات كساير الايات السابقة وكالحروف نحو فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعير في
المشبه اللام الموضوعة للمشبه به وتنقسم باعتبار اخر الى مرشحة ومجردة ومطلقة
فالاولى وهي ابلغها ان تقترن بما يلايم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الشرا للاستبدال والاختيار ثم قرن بما يلايمه من الربح
والتجارة والثانية ان تقترن بما يلايم المستعار له نحو فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
استعير اللباس للجوع ثم قرن بما يلايم المستعار له من الاذاقة ولو اراد الترشيح لقال
فكساها لكن التجريد هنا ابلغ لما في لفظ الاذاقة من المبالغة في الالم باطنا والثالثة
ان لا تقترن بواحد منهما وتنقسم باعتبار اخر الى تحقيقية وتخييلية وتكنية وتصريحية
فالاولى ما تحقق معناها حسا نحو فاذاقها الله الاية او عقلا نحو وانزلنا اليكم نورا
اي بيانا واضحا وحجة لامعة اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق فان كلا منهما يتحقق
عقلا والثانية ان يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل
على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك
التشبيه المضمر استعارة بالكناية ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر
خواصه ويقابله التصريحية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة
تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال
المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتخيل ان المشبه من جنس المشبه به ومن امثلة
ذلك الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه شبه العهد بالحبل واضمر في النفس
فلم يصرح بشيء من اركان التشبيه سوى العهد المشبه ودل عليه باثبات النقض
له الذي هو من خواص المشبه به وهو الحبل وكذا واشتعل الراس شيبا طوى ذكر المشبه

به وهو النار ودل عليه بلازمه وهو الاشتعال فاذاقها الله الاية شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر فاوقع عليه الاذاقة ختم الله على قلوبهم شبهها في ان لا تقبل الحق بالشيء الموثوق المختوم ثم اثبت لها الختم جدارا يريد ان ينقض شبه ميلانه للسقوط بانحراف الحي فاثبت له الارادة التي هي من خواص العقلاء ومن التصريحية اية مستهم البأساء من بعثنا من مرقدنا هذا وتنقسم باعتبار اخر الى وفاقية بان يكون اجتماعهما في شيء ممكنا نحو اومن كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعير الاحياء من جعل الشيء حيا للهداية التي بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية يمكن اجتماعهما في شيء وعنادية وهي ما لم يمكن اجتماعهما في شيء كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه واجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد او نقيض نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم ف استعيرت البشارة وهي الاخبار بما يسر للانذار الذي هو ضده بادخال جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء ونحو انك لانت الحليم الرشيد عنوا الغوي السفيه تهكما ذق انك انت العزيز الكريم وتنقسم باعتبار اخر الى تمثيلية وهي ان يكون وجه الشبه فيها منتزعا من متعدد نحو واعتصموا بحبل الله جميعا شبه استظهار العبد بالله ووثوقه بحمايته والنجاة من المكاره باستمساك الواقع في مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يامن انقطاعه تنبيه قد تكون الاستعارة بلفظين نحو قوارير من فضة يعني تلك الاواني ليست من الزجاج ولا من الفضة بل في صفاء القارورة وبياض الفضة فصب عليهم ربك سوط عذاب فالصب كناية عن الدوام والسوط عن الايلام فالمعنى عذبهم عذابا دائما مولما فائدة انكر قوم الاستعارة بناء على انكارهم المجاز وقوم اطلاقها في القرآن لان فيها ايهاما للحاجة ولانه لم يرد في ذلك اذن من الشرع وعليه القاضي عبد الوهاب المالكي وقال الطرطوشي ان اطلق المسلمون الاستعارة فيه اطلقناها وان امتنعوا امتنعنا ويكون هذا من قبيل ان الله عالم والعلم هو العقل ثم لا نصفه به لعدم التوقيف انتهى فائدة ثانية تقدم ان التشبيه من اعلا انواع البلاغة واشرفها واتفق البلغاء على ان الاستعارة ابلغ منه لانها مجاز وهو حقيقة والمجاز ابلغ فاذن الاستعارة اعلى مراتب الفصاحة وكذا الكناية ابلغ من التصريح والاستعارة ابلغ من الكناية كما قال في عروس الافراح انه الظاهر لانها كالجامعة بين كناية واستعارة ولانها مجاز قطعا وفي الكناية خلاف وابلغ انواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف ويليها المكنية صرح به الطيبي لاشتمالها على المجاز العقلي والترشيحية ابلغ من المجردة والمطلقة والتخييلية ابلغ من التحقيقية والمراد بالابلغية افادة زيادة التاكيد والمبالغة

في كمال التشبيه لا زيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك خاتمة من المهم تحرير الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد اسد قال الزمخشري في قوله تعالى صم بكم عمي فان قلت هل يسمى ما في الاية استعارة قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد المنقول عنه والمنقول له لولا دلالة الحال او فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وعلله السكاكي بان من شرط الاستعارة امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد اسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز ان يكون استعارة وتابعه صاحب الايضاح قال في عروس الافراح وما قاله ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر قال بل لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة اما لفظية او معنوية نحو زيد اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته قال والذي نختاره في نحو زيد اسد انه قسمان تارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة اولى فيصار اليها وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة وكذا قال حازم الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه

النوع الرابع والخمسون في كناياته وتعريضه

هما من انواع البلاغة واساليب الفصاحة وقد تقدم ان الكناية ابلغ من التصريح وعرفها اهل البيان بانها لفظ اريد به لازم معناه وقال الطيبي ترك التصريح بالشيء الى ما يساويه في اللزوم فينتقل منه الى الملزوم وانكر وقوعها في القرآن من انكر المجاز فيه بناء على انها مجاز وقد تقدم الخلاف في ذلك وللكناية اسباب احدها التنبيه على عظم القدرة نحو هو الذي خلقكم من نفس واحدة كناية عن آدم ثانيها ترك اللفظ الى ما هو اجمل نحو ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب في ذلك لان ترك التصريح بذكر النساء اجمل منه ولهذا لم يذكر في القرآن

امراة باسمها الا مريم قال السهيلي وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحا لنكتة
وهو ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرايرهم في ملا ولا يبتذلون اسماهن بل يكنون عن الزوجة
بالعرس والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاما لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماهن عن الذكر فلما
قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تاكيدا للعبودية التي هي صفة
لها وتاكيدا لان عيسى لا اب له والا لنسب اليه ثالثها ان يكون الصريح مما يستقبح ذكره
ككناية الله عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضا والرفث والدخول والسر في
قوله ولكن لا تواعدوهن سرا والغشيان في قوله فلما تغشاها اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس
قال المباشرة الجماع وكنى عن طلبه بالمراودة في قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
وعنه او عن المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن وبالحرث في قوله
نساؤكم حرث لكم وكنى عن البول ونحوه عن الغايط في قوله او جا احد منكم من الغايط
واصله المكان المطمئن من الارض وكنى عن قضا الحاجة باكل الطعام في قوله في مريم
وابنها كانا ياكلان الطعام وكنى عن الاستاه بالادبار في قوله يضربون وجوههم وادبارهم
اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد في هذه الاية قال يعني استاههم ولكن الله يكني واورد على
ذلك التصريح بالفرج في قوله والتي احصنت فرجها واجيب بان المراد به فرج القميص
والتعبير به من لطيف الكنايات واحسنها اي لم يعلق ثوبها بريبة فهي طاهرة الثوب
كما يقال نقي الثوب وعفيف درعها ونظيره ايضا ولا ياتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن قلت وعلى هذا ففي الاية كناية عن كناية ونظيره ما تقدم من مجاز
المجاز رابعها قصد البلاغة والمبالغة نحو ومن ينشا في الحلية وهو في الخصام
غير مبين كنى عن النسا بانهن ينشان في الترفه والتزين الشاغل عن النظر في الامور
ودقيق المعاني ولو اتى بلفظ النسا لم يشعر بذلك والمراد نفي ذلك عن الملايكة وقوله
بل يداه مبسوطتان كناية عن سعة جوده وكرمه جدا خامسها قصد الاختصار
كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لبيس ما كانوا يفعلون فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله سادسها التنبيه على مصيره نحو تبت
يدا ابي لهب اي جهنمي مصيره الى اللهب حمالة الحطب في جيدها حبل اي نمامة مصيرها
الى ان تكون حطبا لجهنم في جيدها غل قال بدر الدين بن مالك في المصباح انما يعدل
عن الصريح الى الكناية لنكتة كالايضاح او بيان حال الموصوف او مقدار حاله او القصد
الى المدح او الذم او الاختصار او الستر او الصيانة او التعمية والالغاز او التعبير
عن الصعب بالسهل وعن المعنى القبيح باللفظ الحسن واستنبط الزمخشري نوعا من
الكناية غريبا وهو ان تعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر فتاخذ الخلاصة من غير

ولكن الله يكني واخرج عنه قال ان الله كريم يكني ما شا وان الرفث هو الجماع صح

الذيل كناية عن العفة ومنه وثيابك فطهر وكيف يظن ان نفخ جبريل وقع في فرجها وانما نفخ في جيب صح

اعتبار

اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما تقول في نحو الرحمن
على العرش استوى انه كناية عن الملك فان الاستوا على السرير لا يحصل الا مع الملك
فجعل كناية عنه وكذا قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين الى جهتين حقيقة
ومجاز تذنيب من انواع البديع التي تشبه الكناية الارداف وهو ان يريد المتكلم معنى
ولا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ولا بدلالة الاشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى
وقضي الامر والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك
الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجي كان
بامر امر مطاع وقضا من لا يرد قضاه والامر يستلزم امرا فقضاه يدل على قدرة الامر
به وقهره وان الخوف من عقابه ورجا ثوابه يحضان على طاعة الامر ولا يحصل ذلك كله
في اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت على الجودي حقيقة ذلك جلست فعدل
عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما في الاستوا من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ
فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس وكذا فيهن قاصرات الطرف الاصل هن
عفيفات وعدل عنه للدلالة على انهن مع العفة لا تطمح اعينهن الى غير ازواجهن
ولا يشتهين غيرهم ولا يوخذ ذلك من لفظ العفة قال بعضهم والفرق بين الكناية
والارداف ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك
ومن امثلته ايضا ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى عدل في
الجملة الاولى عن قوله بالسوا مع ان فيه مطابقة كالجملة الثانية الى بما عملوا تادبا
ان يضاف السو الى الله **فصل** للناس في الفرق بين الكناية والتعريض عبارات
متقاربة فقال الزمخشري الكناية ذكر الشي بغير لفظه الموضوع له والتعريض
ان يذكر شيا يدل على شي لم يذكر وقال ابن الاثير الكناية ما دل على معنى يجوز حمله
على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما والتعريض اللفظ الدال على معنى
لا من جهة الوضع الحقيقي او المجازي كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج فانه
تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم من عرض اللفظ
اي جانبه وقال السبكي في كتاب الاغريض في الفرق بين الكناية والتعريض
الكناية لفظ استعمل في معناه مرادا منه لازم المعنى فهي بحسب استعمال اللفظ
في المعنى حقيقة والتجوز في ارادة ما لم يوضع له وقد لا يراد منها المعنى بل يعبر
بالملزوم عن اللازم وهي حينئذ مجاز ومن امثلته قل نار جهنم اشد حرا فانه لم يقصد
افادة ذلك لانه معلوم بل افادة لازمه وهو انهم يردونها ويجدون حرها ان لم

نجا لهدوا واما التعريض فهو لفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره نحو بل فعله كبيرهم هذا
نسب الفعل الى كبير الاصنام المتخذة الهة كانه غضب ان تعبد الصغار معه تلويحا
لعابديها بانها لا تصلح ان تكون الهة لما يعلمون اذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك
الفعل والاله لا يكون عاجزا فهو حقيقة ابدا وقال السكاكي التعريض ما سيق لاجل
موصوف غير مذكور ومنه ان يخاطب واحد ويراد غيره وسمي به لانه امبل الكلام
الى جانب مشارا به الى اخر يقال نظر اليه بعرض وجهه اي جانبه قال الطيبي وذلك
يفعل اما التنويه جانب الموصوف ومنه ورفع بعضهم فوق بعض درجات اي محمدا
صلى الله عليه وسلم اعلاء لقدره اي انه العلم الذي لا يشتبه واما التلطف به واحترازا
عن المخاشنة نحو وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون بدليل قوله واليه
ترجعون وكذا قوله ااتخذ من دونه الهة ووجه حسنه اسماع من يقصد خطابه الحق
على وجه يمنع غضبه اذ لم يصرح بنسبته بالباطل والاعانة على قبوله اذ لم يرد له
الا ما اراده لنفسه واما لاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم ومنه لئن اشركت
ليحبطن عملك خوطب النبي صلى الله عليه وسلم واريد غيره لاحالة الشرك عليه شرعا
واما للذم نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بذم الكفار وانهم في حكم البهائم
الذين لا يتذكرون واما للاهانة والتوبيخ نحو واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت
فان سؤالها لاهانة قاتلها وتوبيخه وقال السبكي التعريض قسمان قسم يراد به معناه
الحقيقي ويشار به الى المعنى الاخر المقصود كما تقدم وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى
الذي هو مقصود التعريض كقول ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا

النوع الخامس والخمسون في الحصر والاختصاص

اما الحصر ويقال له
القصر فهو تخصيص امر باخر بطريق مخصوص ويقال ايضا اثبات الحكم للمذكور ونفيه
عما عداه وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وكل
منهما اما حقيقي واما مجازي مثال قصر الموصوف على الصفة حقيقيا نحو ما زيد
الا كاتب اي لا صفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات
الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية وعلى عدم تعذرها يبعد ان يكون
للذات صفة واحدة ليس لها غيرها وكذا لم يقع في التنزيل ومثاله مجازيا وما محمد
الا رسول اي انه مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الموت الذي استعظموه
الذي هو من شان الاله ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيا لا اله الا الله ومثاله
مجازيا قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الاية كما قال الشافعي
فيما تقدم نقله عنه من اسباب النزول ان الكفار لما كانوا يحلون الميتة والدم ولحم الخنزير

وما

وما اهل لغير الله به وكانوا يحرمون كثيرا من المباحات وكانت سجيتهم تخالف وضع
الشرع ونزلت الاية مسبوقة بذكر شبههم في البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
وكان الغرض ابانة كذبهم فكانه قال لا حرام الا ما احللتموه والغرض الرد عليهم
والمضادة لا الحصر الحقيقي وقد تقدم بابسط من هذا وينقسم الحصر باعتبار اخر
الى ثلاثة اقسام قصر افراد وقصر قلب وقصر تعيين فالاول يخاطب به من يعتقد
الشركة نحو انما الله اله واحد خوطب به من يعتقد اشتراك الله والاصنام في الالوهية
والثاني يخاطب به من يعتقد اثبات الحكم لغير ما اثبته المتكلم له نحو ربي الذي
يحيي ويميت خوطب به نمرود الذي اعتقد انه هو المحيي المميت دون الله الا انهم
هم السفهاء خوطب به من اعتقد من المنافقين ان المؤمنين سفهاء دونهم وارسلناك
للناس رسولا خوطب به من يعتقد من اليهود اختصاص بعثته بالعرب والثالث يخاطب به من تساوى عنده الامران فلم يحكم باثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد بعينه باحد
الصفتين بعينها

فصل

طرق الحصر كثيرة احدها النفي والاستثناء سواء كان النفي
بلا او ما او غيرهما والاستثناء بالا او غير نحو لا اله الا الله وما من اله الا الله ما قلت
لهم الا ما امرتني به ووجه افادة الحصر ان الاستثناء المفرغ لا بد ان يتوجه النفي منه
الى مقدر هو مستثنى منه لان الاستثناء اخراج فيحتاج الى مخرج منه والمراد
التقدير المعنوي لا الصناعي ولا بد ان يكون عاما لان الاخراج لا يكون الا من عام
ولا بد ان يكون مناسبا للمستثنى في جنسه مثل ما قام الا زيد اي احد وما اكلت
الا تمرا اي ماكولا ولا بد ان يوافقه في صفته اي اعرابه وحينئذ يجب القصر اذا اوجب
منه شيء بالا ضرورة فبقي ما عداه على صفة الانتفاء واصل استعمال هذا الطريق
ان يكون المخاطب جاهلا بالحكم وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول
لاعتبار مناسب نحو وما محمد الا رسول فانه خطاب للصحابة وهم لم يكونوا يجهلون
رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لانه نزل استعظامهم له عن الموت منزلة من يجهل
رسالته لان كل رسول فلا بد من موته فمن استبعد موته فكانه استبعد رسالته
الثاني انما الجمهور على انها للحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وانكر قوم
افادتها اياه منهم ابو حيان واستدل مثبتوه بامور منها قوله تعالى انما حرم عليكم
الميتة بالنصب فان معناه ما حرم عليكم الا الميتة لانه المطابق في المعنى لقراءة
الرفع فانها للقصر فكذا قراءة النصب والاصل استواء معنى القراءتين ومنها ان
ان للاثبات وما للنفي فلا بد ان يحصل القصر للجمع بين النفي والاثبات لكن تعقب
بان ما زائدة كافة لا نافية ومنها ان ان للتاكيد وما كذلك فاجتمع تاكيدان فافادا
الحصر قاله السكاكي وتعقب بانه لو كان اجتماع تاكيدين يفيد الحصر لافاده نحو ان زيدا

انما

لقايم واجيب بان مراده لايحتج حرفا تاكيد منوالبيان الا للحصر ومنها قوله تعالى
انما العلم عند الله قال انما ياتيكم به الله قل انما علمها عند ربي فانه انما تحصل مطابقة
الجواب اذا كانت انما للحصر ليكون معناها لا ياتيكم به انما ياتي به الله ولا اعلمها
انما يعلمها الله وكذا قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل
على الذين يظلمون الناس ما على المحسنين من سبيل الى قوله انما السبيل على الذين يستاذنونك
وهم اغنياء واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي وان
تولوا فانما عليك البلاغ لا يستقيم المعنى في هذه الايات ونحوها الا بالحصر واحسن
ما يستعمل انما في مواقع التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب الثالث انما بالفتح
عدها من طرق الحصر الزمخشري والبيضاوي فقالا في قوله تعالى قل انما يوحى
الي انما الهكم اله واحد انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم نحو انما زيد قايم
وانما يقوم زيد وقد اجتمع الامران في هذه الاية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة
انما يقوم زيد وانما الهكم بمنزلة انما زيد قايم وفايدة اجتماعهما الدلالة على ان
الوحي الى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانية
وصرح التنوخي في الاقصى القريب بكونها للحصر فقال كل ما اوجب ان انما بالكسر
للحصر اوجب ان انما بالفتح للحصر لانها فرع عنها وما ثبت للاصل ثبت للفرع ما لم
يثبت مانع منه والاصل عدمه ورد ابو حيان على الزمخشري ما زعمه بانه يلزمه
انحصار الوحي في الوحدانية واجيب بانه حصر مجازي باعتبار المقام الرابع
العطف بلا او بل ذكره اهل البيان ولم يحكوا فيه خلافا ونازع فيه الشيخ بهاء الدين
في عروس الافراح فقال اي قصر في العطف بلا انما فيه نفي واثبات فقولك زيد شاعر
لا كاتب لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة والقصر انما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبت
حقيقة او مجازا وليس هو خاصا بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب واما العطف ببل
فابعد منه لانه لا يستمر فيها النفي والاثبات الخامس تقديم المعمول نحو اياك نعبد
لالى الله تحشرون وخالف فيه قوم وسياتي بسط الكلام فيه قريبا السادس ضمير الفصل
نحو فالله هو الولي اي لا غيره واولئك هم المفلحون ان هذا لهو القصص الحق ان شانئك
هو الابتر وممن ذكر انه للحصر البيانيون في بحث المسند اليه واستدل له السهيلي
بانه اتي به في كل موضع ادعي فيه نسبة ذلك المعنى الى غير الله ولم يوت به حيث لم
يدع وذلك في قوله وانه هو اضحك وابكى الى اخر الايات فلم يوت به في وانه خلق الزوجين
وان عليه النشاة وانه اهلك لان ذلك لم يدع لغير الله واتي به في الباقي لادعايه
لغيره قال في عروس الافراح وقد استنبطت دلالته على الحصر من قوله فلما توفيتني كنت

انت

انت الرقيب لانه لو لم يكن للحصر لما حسن لان الله لم يزل رقيبا عليهم وانما الذي حصل
بتوفيته انه لم يبق لهم رقيب غير الله ومن قوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
اصحاب الجنة هم الفايزون فانه ذكر لتبيين عدم الاستوا وذلك لا يحصل الا بان يكون
الضمير للاختصاص السابع تقديم المسند اليه على ما قال الشيخ عبد القاهر
قد يقدم المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي والحاصل على رايه ان له احوالا لانه
احدها ان يكون المسند اليه معرفة والمسند مثبتا فياتي للتخصيص نحو انا قمت
وانا سعيت في حاجتك فان قصد به قصر الافراد اكد بنحو وحدي او قصر القلب اكد
بنحو لا غيري ومنه في القران بل انتم بهديتكم تفرحون فان ما قبله انمدونن بمال ولفظ
بل المشعر بالاضراب يقتضي بان المراد بل انتم لا غيركم فان المقصود نفي فرحه هو بالهدية
لا اثبات الفرح لهم بهديتهم قاله في عروس الافراح قال وكذا قوله لا تعلمهم نحن نعلمهم
اي لا يعلمهم الا نحن وقد ياتي للتقوية والتاكيد دون التخصيص قال الشيخ بهاء الدين
ولا يتميز ذلك الا بما يقتضيه الحال وسياق الكلام ثانيها ان يكون المسند منفيا
نحو انت لا تكذب فانه ابلغ في نفي الكذب من لا تكذب ومن لا تكذب انت وقد يفيد
التخصيص ومنه فهم لا يتساءلون ثالثها ان يكون المسند اليه نكرة مثبتا نحو رجل
جاءني فيفيد التخصيص اما بالجنس اي لا امراة او الوحدة اي لا رجلان رابعها ان يلي
المسند اليه حرف النفي فيفيد نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع ان غيري قاله
ومنه وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا رهطك لا انت وكذا قال ارهطي
اعز عليكم من الله هذا حاصل راي الشيخ عبد القاهر ووافقه السكاكي وزاد شروطا
وتفاصيل بسطناها في شرح الفية المعاني الثامن تقديم المسند ذكر ابن الاثير
وابن النفيس وغيرهما ان تقديم الخبر على المبتدا يفيد الاختصاص ورده صاحب الفلك
الداير بانه لم يقل به احد وهو ممنوع فقد صرح السكاكي وغيره بان تقديم ما رتبته
التاخير يفيده ومثلوه بنحو تميمي انا التاسع ذكر المسند اليه ذكر السكاكي انه قد
يذكر ليفيد التخصيص وتعقبه صاحب الايضاح وصرح الزمخشري بانه افاد الاختصاص
في قوله الله يبسط الرزق في سورة الرعد وفي قوله الله نزل احسن الحديث وفي قوله
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويحتمل انه اراد تقديمه افادة فيكون من امثلة
الطريق السابع العاشر تعريف الجزين ذكر الامام فخر الدين في نهاية الايجاز انه
يفيد الحصر حقيقة او مبالغة نحو المنطلق زيد ومنه في القران فيما ذكر الزملكاني
في اسرار التنزيل الحمد لله قال انه يفيد الحصر كما في اياك نعبد اي الحمد لله لا لغيره الحادي
عشر نحو جاء زيد نفسه نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم انه يفيد الحصر الثاني عشر

نحو ان زيدا القايم نقله المذكور ايضا الثالث عشر نحو قايم في جواب زيدا اما قايم او قاعد ذكره الطيبي في شرح التبيان الرابع عشر قلب بعض حروف الكلمة فانه يفيد الحصر على ما نقله في الكشاف في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها فان القلب للاختصاص بالنسبة الى لفظ الطاغوت لانه وزنه على قول فعلوت من الطغيان كملكوت ورحموت قلب بتقديم اللام على العين فوزنه فعلوت ففيه مبالغات التسمية بالمصدر والبنا بنا مبالغة والقلب وهو للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان تنبيه كاد اهل البيان يطبقون على ان تقديم المعمول يفيد الحصر سوا كان مفعولا او ظرفا او مجرورا ولهذا قيل في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة وفي لالى الله تحشرون معناه لا الى غيره وفي لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرت الصلة في الشهادة الاولى وقدمت في الثانية لان الغرض في الاول اثبات شهاداتهم وفي الثاني اثبات اختصاصهم بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وخالف في ذلك ابن الحاجب فقال في شرح المفصل الاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس من تقديم المعمول وهم واستدل على ذلك بقوله فاعبد الله مخلصا له الدين ثم قال بل الله فاعبد ورد هذا الاستدلال بان مخلصا له الدين اغنى عن افادة الحصر في الاية الاولى ولو لم يكن فما المانع من ذكر المحصور في محل بغير صيغة الحصر كما قال تعالى واعبدوا ربكم وقال امران لا تعبدوا الا اياه بل قوله بل الله فاعبد من اقوى ادلة الاختصاص فان قبلها لئن اشركت ليحبطن عملك فلو لم يكن للاختصاص وكان معناها اعبد الله لما حصل الاضراب الذي هو معنى بل واعترض ابو حيان في مدعي الاختصاص بنحو افغير الله تامروني اعبد واجيب بانه لما كان من اشرك بالله غيره كانه لم يعبد الله كان امرهم بالشرك كانه امر بتخصيص غير الله بالعبادة ورد صاحب الفلك الداير الاختصاص بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل وهو اقوى ما رد به ه واجيب بانه لا يدعي فيه اللزوم بل الغلبة وقد يخرج الشي عن الغالب قال الشيخ بها الدين وقد اجتمع الاختصاص وعدمه في اية واحدة وهي اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فان التقديم في الاولى قطعا ليس للاختصاص وفي اياه قطعا للاختصاص وقال والد الشيخ تقي الدين في كتاب الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص اشتهر كلام الناس في ان تقديم المعمول يفيد الاختصاص ومن الناس من ينكر ذلك ويقول انما يفيد الاهتمام وقد قال سيبويه في كتابه وهم يقدمون ما هم به اعنى والبيانيون على افادته الاختصاص الحصر وليس كذلك وانما الاختصاص شي والحصر شي اخر والفضلا لم يذكروا في ذلك لفظة الحصر وانما عبروا بالاختصاص والفرق بينهما ان الحصر نفي غير المذكور واثبات

المذكور

المذكور والاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه وبيان ذلك ان الاختصاص افتعال من الخصوص والخصوص مركب من شيين احدهما عام مشترك بين شيين او اشيا والثاني معنى منضم اليه يفصله عن غيره كضرب زيد فانه اخص من مطلق الضرب فاذا قلت ضربت زيدا اخبرت بضرب عام وقع منك على شخص خاص فصار ذلك الضرب المخبر به خاصا لما انضم اليه منك ومن زيد وهذه المعاني الثلاثة اعني مطلق الضرب وكونه واقعا منك وكونه واقعا على زيد قد يكون قصد المتكلم لها ثلاثتها على السوا وقد يترجح قصد بعضها على بعض ويعرف ذلك بما ابتدا به كلامه فان الابتدا بالشي يدل على الاهتمام به وانه هو الارجح في غرض المتكلم فاذا قلت زيدا ضربت علم ان خصوص الضرب على زيد هو المقصود ولا شك ان كل مركب من خاص وعام له جهتان فقد يقصد من جهة عمومه وقد يقصد من جهة خصوصه والثاني هو الاختصاص وانه هو الاهم عند المتكلم وهو الذي قصد افادته السامع من غير تعرض ولا قصد لغيره باثبات ولا نفي ففي الحصر معنى زايد عليه وهو نفي ما عدا المذكور وانما جا هذا في اياك نعبد للعلم بان قايليه لا يعبدون غير الله وكذا لم يطرد في بقية الايات فان قوله افغير دين الله يبغون لو جعل في معنى ما يبغون الا غير دين الله وهمزة الانكار داخلة عليه لزم ان يكون المنكر لا مجرد بغيهم غير دين الله وليس المراد وكذلك الهة غير الله تريدون المنكر ارادتهم الهة دون الله من غير حصر وقد قال الزمخشري في وبالاخرة هم يوقنون في تقديم الاخرة وساء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب وما كانوا عليه من اثبات امر الاخرة على خلاف حقيقته وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وان اليقين ما عليه من امن بما انزل اليك وما انزل من قبلك وهذا الذي قاله الزمخشري في غاية الحسن وقد اعترض عليه بعضهم فقال تقديم الاخرة افاد ان ايقانهم مقصور على انه ايقان بالاخرة لا بغيرها وهذا الاعتراض من قايله مبني على ما فهمه من ان تقديم المعمول يفيد الحصر وليس كذلك ثم قال المعترض وتقديم هم افاد ان هذا القصر مختص بهم فيكون ايمان غيرهم بالاخرة اما بغيرها حيث قالوا لن تمسنا النار وهذا منه ايضا استمرار على ما في ذهنه من الحصر اي ان المسلمين لا يوقنون الا بالاخرة واهل الكتاب يوقنون بها وبغيرها وهذا فهم عجيب الجاه اليه فهمه الحصر وهو ممنوع وعلى تقدير تسليمه فالحصر على ثلاثة اقسام احدها بما والا كقولك ما قام الا زيد صريح في نفي القيام عن غير زيد ويقتضي اثبات القيام لزيد قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وهو الصحيح لكنه اقوى المفاهيم لان الا موضوعة للاستثنا وهو الاخراج بدلالتها على الاخراج بالمنطوق لا بالمفهوم ولكن الاخراج من عدم القيام ليس هو غير القيام بل قد يستلزمه فلذلك رجحنا

انه بالمفهوم والتبس على بعض الناس لذلك فقالوا انه بالمنطوق لا بالمفهوم ولكن الاخراج
من عدم القيام ليس هو عين القيام بل قد يستلزمه فلذلك رجحنا انه بالمفهوم والتبس على
والثاني الحصر بانما وهو قريب من الاول فيما نحن فيه وان كان جانب الاثبات فيه اظهر فكانه
يفيد قيام زيد اذا قلت انما قام زيد بالمنطوق ونفيه عن غيره بالمفهوم الثالث الحصر الذي
قد يفيده التقديم وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصرين الاولين بل هو في قوة جملتين
احدهما ما صدر به الحكم نفيا كان او اثباتا وهو المنطوق والاخرى ما فهم من التقديم
والحصر يقتضي نفي المنطوق فقط دون ما دل عليه من المفهوم لان المفهوم لا مفهوم
له فاذا قلت انا لا اكرم الا اياك افاد التعريض بان غيرك يكرم غيره ولا يلزم انك
لا تكرمه وقد قال تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة افاد ان العفيف قد ينكح غير
الزانية وهو ساكت عن نكاحه الزانية فقال سبحانه بعده والزانية لا ينكحها الا زان
او مشرك بيانا لما سكت عنه في الاولى فلو قال بالاخرة يوقنون افاد بمنطوقه
ايقانهم بها ومفهومه عند من يزعم انهم لا يوقنون بغيرها وليس ذلك مقصودا
بالذات والمقصود بالذات قوة ايقانهم بالاخرة حتى صار غيرها عندهم كالمدحوض
فهو حصر مجازي وهو دون قولنا يوقنون بالاخرة لا بغيرها فاضبط هذا واياك
ان تجعل تقديره لا يوقنون الا بالاخرة اذا عرفت هذا فتقديمهم افاد ان غيرهم
كذلك فلو جعلنا التقدير لا يوقنون الا بالاخرة كان المقصود المهم النفي فيتسلط ليس
المفهوم عليه فيكون المعنى افادة ان غيرهم يوقن بغيرها كما زعم المعترض ويطرح
افهام انه لا يوقن بالاخرة ولا شك ان هذا ليس بمراد بل المراد افهام ان غيرهم لا يوقن
بالاخرة فلذلك حافظنا على ان الغرض الاعظم اثبات الايقان بالاخرة ليتسلط
المفهوم عليه وان المفهوم لا يتسلط على الحصر لان الحصر لم يدل عليه بجملة واحدة
مثل ما والا ومثل انما وانما دل عليه بمفهوم مستفاد من منطوق وليس احدهما متقيدا
بالاخر حتى نقول ان المفهوم افادة نفي الايقان المحصور بل افاد الايقان مطلقا
عن غيرهم وهذا كله على تقدير تسليم الحصر ونحن نمنع ذلك ونقول انه اختصاص وان
بينهما فرقا انتهى كلام السبكي

النوع السادس والخمسون في الايجاز والاطناب

اعلم انهما من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال
البلاغة هي الايجاز والاطناب قال صاحب الكشاف كما انه يجب على البليغ في مظان
الاجمال ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع انشد
الجاحظ • يرمون بالخطب الطوال وتارة • وحي الملاحظ خيفة الرقباء • واختلف هل بين
الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة او لا وهي داخلة في قسم الايجاز فالسكاكي

وجماعة

وجماعة على الاول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولا مذمومة لانهم فسروها بالمتعارف
من كلام اوساط الناس الذين ليسوا في رتبة البلاغة وفسروا الايجاز باداء المقصود
باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها لكون المقام خليقا بالبسط
وابن الاثير وجماعة على الثاني فقالوا الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب
بلفظ ازيد وقال القزويني الاقرب ان يقال ان المقبول من طرق التعبير عن المراد
تادية اصله اما بلفظ مساو للاصل المراد او ناقص عنه واف او زائد عليه لفائدة
والاول المساواة والثاني الايجاز والثالث الاطناب واحترز بواف عن الاخلال
وبقولنا لفائدة عن الحشو والتطويل فعنده ثبوت المساواة واسطة وانها
من قسم المقبول فان قلت عدم ذكرك المساواة في الترجمة لماذا هل هو لرجحان نفيها
او عدم قبولها او لامر غير ذلك قلت لهما ولامر ثالث وهو ان المساواة لا تكاد توجد
بمله خصوصا في القران وقد مثل لها في التلخيص بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا با
وفي الايضاح بقوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا وتعقب بان في الاية
الثانية حذف موصوف الذين وفي الاولى اطناب بلفظ السيء لان المكر لا يكون الا
سيئا وايجاز بالحذف ان كان الاستثناء غير مفرغ اي باحد وبالقصر في الاستثناء
وبكونها حاثة على كف الاذى عن جميع الناس محذرة عن جميع ما يؤدي اليه وبان
تقديرها يضر بصاحبه مضرة بليغة فاخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية
الواقعة على سبيل التمثيلية لان يحيق بمعنى يحيط فلا يستعمل الا في الاجسام ه
تنبيه الايجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرح به الطيبي وقال
بعضهم الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الايجاز قال الشيخ بهاء الدين وليس
بشيء والاطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق انه اخص منه فان الاسهاب التطويل
لفائدة او لا لفائدة ذكره التنوخي وغيره **فصل** الايجاز قسمان ايجاز قصر وايجاز
حذف فالاول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين الكلام القليل ان كان بعضا
من كلام اطول منه فهو ايجاز حذف وان كان كلاما يعطي معنى اطول منه فهو ايجاز قصر
وقال بعضهم ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال اخر هو ان يكون اللفظ
بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه انه يدل على التمكن
في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم وقال الطيبي في
التبيان الايجاز الخالي من الحذف ثلاثة اقسام احدها ايجاز القصر وهو ان يقصر
اللفظ على معناه كقوله انه من سليمان الى قوله واتوني مسلمين جمع في احرف العنوان
والكتاب والحاجة وقيل في وصف بليغ كانت الفاظه قوالب معناه قلت وهذا

راي من يدخل المساواة في الايجاز الثاني ايجاز التقدير وهو ان يقدر معنى زايد
على المنطوق ويسمى بالتضييق ايضا وبه سماه بدر الدين بن مالك في المصباح لانه
نقص من الكلام ما صار لفظه اضيق من قدر معناه نحو فمن جاءه موعظة من ربه
فانتهى فله ما سلف اي خطاياه غفرت فهي له لا عليه هدى للمتقين اي للضالين
الصائرين بعد الضلال الى التقوى الثالث الايجاز الجامع وهو ان يحتوي اللفظ
على معان متعددة نحو ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فان العدل هو
الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المومى به الى جميع الواجبات
في الاعتقاد والاخلاق والعبودية والاحسان هو الاخلاص في واجبات العبودية
لتفسيره في الحديث في قوله ان تعبد الله كانك تراه اي تعبده مخلصا في نيتك
وواقفا في الخضوع اخذا اهبة الحذر الى ما لا يحصى وايتاء ذي القربى هو الزيادة على
الواجب من النوافل هذا في الاوامر واما النواهي فبالفحشاء الاشارة الى القوة
الشهوانية وبالمنكر الى الافراط الحاصل من اثار الغضبية او كل محرم شرعا وبالبغي
الى الاستعلاء الفايض عن الوهمية قلت ولهذا قال ابن مسعود ما في القران اية اجمع
للخير والشر من هذه الاية اخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الايمان
عن الحسن انه قراها يوما ثم وقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله في اية واحدة
فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر
والبغي من معصية الله شيئا الا جمعه وروى ايضا عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين
بعثت بجوامع الكلم قال بلغني ان جوامع الكلم ان الله يجمع له الامور الكثيرة التي كانت
تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين ونحو ذلك ومن قوله تعالى خذ العفو ذلك صح
الاية فانها جامعة لمكارم الاخلاق لان في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق
واللين والرفق في الدعاء الى الدين وفي الامر بالمعروف كف الاذى وغض البصر وما
شاكلهما من المحرمات وفي الاعراض الصبر والحلم والتؤدة ومن بديع الايجاز قوله تعالى
قل هو الله احد الى اخرها فانه نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد نحو اربعين فرقة
كما افرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله اخرج منها ماءها ومرعاها دل
بهاتين الكلمتين على جميع ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر
والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح
من الماء وقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون جمع فيه جميع عيوب الخمر من الصداع
وعدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية امر
فيها ونهى واخبر ونادى ونعت وسمى واهلك وابقى واسعد واشقى وقص من الانباء

ما هو

ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والايجاز والبيان لجفت
الاقلام وقد افردت بلاغة هذه الاية بالتاليف وفي العجايب للكرماني اجمع المعاندون
على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية بعد ان فتشوا جميع كلام العرب
والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير
الحال مع الايجاز من غير اخلال وقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الاية جمع في
هذه اللفظة احدى عشر جنسا من الكلام نادت وكنت ونبهت وسمت وامرت
وقصت وحذرت وخصت وعمت واشارت وعذرت فالنداء يا والكناية اي والتنبيه
ها والتسمية النمل والامر ادخلوا والقصص مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم والتخصيص
سليمان والتعميم جنوده والاشارة وهم والعذر لا يشعرون فادت خمس حقوق
حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتها وحق جنود سليمان وقوله يا بني ادم خذوا
زينتكم عند كل مسجد الاية جمع فيها اصول الكلام النداء والعموم والخصوص والامر
والاباحة والنهي والخبر وقال بعضهم جمع الله الحكمة في شطر اية كلوا واشربوا ولا
تسرفوا وقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية قال ابن العربي هي من
اعظم اي في القران فصاحة اذ فيها امران ونهيان وخبران وبشارتان وقوله
فاصدع بما تؤمر قال ابن ابي الاصبع المعنى صرح بجميع ما اوحي اليك وبلغ جميع ما
امرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت والمشابهة
بينهما فيما يؤثره التصديع في القلب فيظهر اثر ذلك على ظاهر الوجه من القبض
والانبساط ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاج
المصدوعة فانظر الى جليل هذه الاستعارة وعظيم ايجازها وما انطوت عليه
من المعاني الكثيرة وقد حكي ان بعض الاعراب لما سمع هذه الاية سجد وقال سجدت
لفصاحة هذا الكلام انتهى وقوله تعالى فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين قال
بعضهم جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيهما على التفصيل
لم يخرجوا عنه وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير لان
معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على
القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان
ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على اوجز ما كان عند العرب في هذا
المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بعشرين وجها او اكثر وقد اشار ابن الاثير الى
انكار هذا التفضيل وقال لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون
اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك الا وان ما يناظره من كلامهم وهو قولهم القصاص حياة

اقل حروفا فان حروفه عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر الثاني ان نفي القتل
الحياة والاية ناصة على ثبوتها التي هي الغرض المطلوب الثالث ان تنكير حياة
تفيد تعظيما فيدل على انه في القصاص حياة متطاولة كقوله ولتجدنهم احرص الناس
على حياة ولا كذلك المثل فان اللام فيه للجنس وكذا فسروا الحياة فيها بالبقا الرابع
الاية مطرده بخلاف المثل فانه ليس كل قتل انفى للقتل بل يكون ادعى
له وهو القتل ظلما وانما ينفيه قتل خاص وهو القصاص ففيه حياة ابدا الخامس
ان الاية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع في المثل والخالي من التكرار افضل من
المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة السادس ان الاية مستغنية عن تقدير
محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف من التي بعد افعل التفضيل وما بعدها
وحذف قصاص مع القتل الاول وظلما مع القتل الثاني والتقدير القتل قصاصا
انفى للقتل ظلما من تركه السابع ان في الاية طباقا لان القصاص يشعر بضد الحياة
بخلاف المثل الثامن ان الاية اشتملت على فن بديع وهو جعل احد الضدين الذي هو
الفنا والموت ظلما ومكانا لضده الذي هو الحياة واستقرار الحياة في الموت
مبالغة عظيمة ذكره في الكشاف وعبر عنه صاحب الايضاح بانه جعل القصاص
كالمنبع للحياة والمعدن لها بادخال في عليه التاسع ان في المثل توالي اسباب
كثيرة خفيفة وهو السكون بعد الحركة وكذلك مستكره فان اللفظ المنطوق به
اذا توالت حركاته تمكن اللسان من النطق به وظهرت فصاحته بخلاف ما اذا تعقب
كل حركة سكون فالحركات تنقطع بالسكنات نظيره اذا تحركت الدابة ادنى حركة
فحبست ثم تحركت فحبست لا يتبين انطلاقها ولا تتمكن من حركتها على ما تختاره
فهي كالمقيدة العاشر ان المثل كالمتناقض من حيث الظاهر لان الشي لا ينفي نفسه
الحادي عشر سلامة الاية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة
وبعدها عن غنة النون الثاني عشر استعمالها على حروف متلائمة لما فيها من الخروج
من القاف الى الصاد اذ القاف من حروف الاستعلا والصاد من حروف الاستعلا
والاطباق بخلاف الخروج من القاف الى التا التي هي حرف منخفض فهو غير
ملائم للقاف وكذا الخروج من الصاد الى الحا احسن من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد
ما دون طرف اللسان واقصى الحلق الثالث عشر في النطق بالصاد والحا والتا
حسن الصوت ولا كذلك تكرير القاف والتا الرابع عشر سلامتها من لفظ القتل
المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحياة فان الطباع اقبل له من لفظ القتل الخامس
عشر ان لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو منبئ عن العدل بخلاف مطلق القتل

السادس

السادس عشر الاية مبنية على الاثبات والمثل على النفي والاثبات اشرف لانه اول
والنفي ثان عنه السابع عشر ان المثل لا يكاد يفهم الا بعد فهم ان القصاص هو الحياة
وقوله في القصاص حياة مفهوم من اول وهلة الثامن عشر ان في المثل بنا افعل
التفضيل من فعل متعد والاية سالمة منه التاسع عشر ان افعل في الغالب
يقتضي الاشتراك فيكون ترك القصاص نافيا للقتل ولكن القصاص اكثر نفيا وليس
الامر كذلك والاية سالمة من ذلك العشرون ان الاية رادعة عن القتل والجرح
معا لشمول القصاص لهما والحياة ايضا في قصاص الاعضا لان قطع العضو ينقص
مصلحة الحياة وقد يسري الى النفس فيزيلها ولا كذلك المثل ثم في اول الاية وَلَكُم
وفيها لطيفة وهي بيان العناية بالمومنين على الخصوص وانهم المراد حياتهم
لا غيرهم لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم تنبيهات الاول ذكر
قدامه من انواع البديع الاشارة وفسرها بالاتيان بكلام قليل ذي معان جمة
وهذا هو ايجاز القصر بعينه لكن فرق بينهما ابن ابي الاصبع بان الايجاز دلالته
مطابقة ودلالة الاشارة اما تضمن او التزام فعلم منه ان المراد بها ما تقدم
في مبحث المنطوق الثاني ذكر القاضي ابو بكر في اعجاز القران ان من الايجاز نوعا
يسمى التضمين وهو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه قال
وهو نوعان احدهما ما يفهم من البنية كقوله معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم والثاني
من معنى العبارة كبسم الله الرحمن الرحيم فانه تضمن تعليم الاستفتاح في الامور
باسمه على جهة التعظيم لله والتبرك باسمه الثالث ذكر ابن الاثير وصاحب عروس
الافراح وغيرهما ان من انواع ايجاز القصر باب الحصر سوا كان بالا او بانما او غيرهما
من ادواته لان الجملة فيها نابت مناب جملتين وباب العطف لان حرفه وضع
للاغنا عن اعادة العامل وباب النايب عن الفاعل لانه دل على الفاعل باعطايه
حكمه وعلى المفعول بوصفه وباب الضمير لانه وضع للاستغنا به عن الظاهر اختصارا
وكذا لا يعدل الى المنفصل مع امكان المتصل وباب علمت انك قايم لانه متحمل
لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف ومنها باب التنازع اذا لم نقدر على
راي الفرا ومنها طرح المفعول اقتصارا على جعل المتعدي كاللازم وسيأتي
تحريره ومنها جميع ادوات الاستفهام والشرط فان كم مالك يغني عن قولك اهو
عشرون ام ثلاثون وهكذا الى ما لا يتناهى ومنها الالفاظ الملازمة للعموم كاحد
ومنها لفظ التثنية والجمع فانه يغني عن تكرير المفرد واقيم الحرف فيهما مقامه
اختصارا ومما يصلح ان يعد من انواعه المسمى بالاتساع من انواع البديع وهو ان يوتى

بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه من المعاني كفواتح السور ذكره
ابن أبي الأصبع القسم الثاني من قسمي الإيجاز إيجاز الحذف وفيه فوائد ذكر أسبابه
منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره ومنها التنبيه على أن الزمان
يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف والاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم وهذه هي
فائدة باب التحذير والإغراء وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة
الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها إغراء بتقدير الزموا ومنها التفخيم والإعظام لما فيه
من الإبهام قال حازم في منهاج البلغاء إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه أو يقصد
به تعديد أشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال
وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر
في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله في وصف أهل الجنة
حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها فحذف الجواب إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند
ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت
النفوس تقدر ما شأنه ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله ولو ترى إذ وقفوا
على النار أي لرأيت أمرا فظيعا لا تكاد تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه
في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف أعرض ونون لم يك والجمع السالم ومنه
قراءة والمقيمي الصلاة وياء والليل إذا يسر وسأل المؤرج السدوسي الأخفش عن هذه
الآية فقال عادة العرب أنها إذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه والليل لما
كان لا يسري وإنما يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى وما كانت أمك بغيا الأصل
بغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف ومنها كونه لا يصلح إلا له نحو عالم الغيب والشهادة
فعال لما يريد ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال الزمخشري وهو نوع
من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال وحمل عليه قراءة حمزة تساءلون به
والأرحام لأن هذا مكان شهر بتكرر الجار فقامت الشهرة مقام الذكر ومنها صيانته
عن ذكره تشريفا كقوله قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات الآيات
حذف فيها المبتدأ في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب أي هو رب والله ربكم والله رب
المشرق لأن موسى استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال فأضمر اسم الله تعظيما
وتفخيما ومثله في عروس الأفراح بقوله رب أرني أنظر إليك أي ذاتك ومنها صيانة
اللسان عنه تحقيرا له نحو صم بكم أي هم أو المنافقون ومنها قصد العموم نحو وإياك
نستعين أي على العبادة وعلى أمورنا كلها والله يدعو إلى دار السلام أي كل أحد ومنها
رعاية الفاصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى أي وما قلاك ومنها قصد البيان بعد

الإبهام

الإبهام كما في فعل المشيئة نحو فلو شاء لهداكم أي فلو شاء هدايتكم فإنه إذا سمع السامع
فلو شاء تعلقت نفسه بما شاء أبهم عليه لا يدري ما هو فلما ذكر الجواب استبان بعد
ذلك وأكثر ما يقع بعد أداة شرط لأن مفعول المشيئة مذكور في جوابها وقد يكون
مع غيرها استدلالا بغير الجواب نحو ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وقد ذكر أهل
البيان أن مفعول المشيئة والإرادة لا يذكر إلا إذا كان غريبا أو عظيما نحو لمن شاء منكم
أن يستقيم لو أردنا أن نتخذ لهوا وإنما اطرد أو كثر حذف مفعول المشيئة دون سائر
الأفعال لأنه يلزم من وجود المشيئة وجود المشاء فالمشيئة المستلزمة لمضمون الجواب
لا يمكن أن يكون إلا مشيئة الجواب وكذلك كانت الإرادة مثلها في اطراد حذف مفعولها
ذكره الزملكاني والتنوخي في أقصى القريب قالوا وإذا حذف بعد لو فهو المذكور في جوابها
أبدا وورد في عروس الأفراح قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإن المعنى لو شاء ربنا إرسال
الرسل لأنزل ملائكة لأن المعنى معين على ذلك فائدة قال الشيخ عبد القاهر ما من اسم
حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره وسمى ابن جني الحذف
شجاعة العربية لأنه يشجع على الكلام قاعدة في حذف المفعول اختصارا واقتصارا
قال ابن هشام جرت عادة النحويين أن يقولوا يحذف المفعول اختصارا واقتصارا
ويريدون بالاختصار الحذف لدليل وبالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو كلوا
واشربوا أي أوقعوا هذين الفعلين والتحقيق أن يقال يعني كما قال أهل البيان تارة
يتعلق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه ومن أوقع عليه
فيجاء بمصدره مسندا إلى فعل كون عام فيقال حصل حريق أو نهب وتارة يتعلق
بالإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى إذ المنوي
كالثابت ولا يسمى محذوفا لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له ومنه
ربي الذي يحيي ويميت هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كلوا واشربوا
ولا تسرفوا وإذا رأيت ثم إذ المعنى ربي الذي يفعل الإحياء والإماتة وهل يستوي
من يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم وأوقعوا الأكل والشرب وذروا الإسراف
وإذا حصلت منك رؤية ومنه ولما ورد ماء مدين الآية ألا ترى أنه عليه السلام
رحمهما إذ كانتا على صفة الذياد وقومهما على السقي لا لكون مذودهما غنما وسقيهم
إبلا وكذلك المقصود من لا نسقي السقي لا المسقي ومن لم يتأمل قدر يسقون إبلهم
وتذودان غنمهما ولا نسقي غنمنا وتارة يقصد إسناد الفعل إلى فاعله وتعليقه
بمفعوله فيذكر نحو لا تأكلوا الربا ولا تقربوا الزنا وهذا النوع الذي إذا لم يذكر محذوفه
قيل محذوف وقد يكون في اللفظ ما يستدعيه فيحصل الجزم بوجوب تقديره نحو أهذا

الذي بعث الله رسولا وكلا وعد الله الحسنى وقد يشتبه الحال في الحذف وعدمه
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قد يتوهم ان معناه نادوا فلا حذف او سموا فالحذف
واقع ذكر شروطه هي ثمانية احدها وجود دليل اما حالي نحو قالوا سلاما اي سلمنا
سلاما او مقالي نحو وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا قال سلام
قوم منكرون اي سلام عليكم انتم قوم منكرون ومن الادلة العقل حيث يستحيل صحة
الكلام عقلا الا بتقدير محذوف ثم تارة يدل على اصل الحذف من غير دلالة على تعيين
بل يستفاد التعيين من دليل اخر نحو حرمت عليكم الميتة فان العقل يدل انها ليست
المحرمة لان التحريم لا يضاف الى الاجرام وانما هو والحل يضافان الى الافعال فعلم بالعقل
حذف شي واما تعيينه وهو التناول فيستفاد من الشرع وهو قوله صلى الله عليه وسلم
انما حرم اكلها لان العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة واما قول صاحب التلخيص انه من
دلالة العقل ايضا فتابع فيه السكاكي من غيرنا مل انه مبني على اصول المعتزلة وتارة
يدل العقل ايضا على التعيين نحو وجاء ربك اي امره بمعنى عذابه لان العقل دل على
استحالة مجي الباري لانه من سمات الحادث وعلى ان الجاي امره او فوا بالعقود واوفوا
بعهد الله اي بمقتضى العقود وبمقتضى عهد الله لان العقد والعهد قولان قد دخلا
في الوجود وانقضيا فلا يتصور فيهما وفا ولا نقض وانما الوفا والنقض بمقتضاهما
وما ترتب عليهما من احكامهما وتارة يدل على التعيين العادة نحو فذلكن الذي لمتنني
فيه دل العقل على الحذف لان يوسف لا يصح ظرفا للوم ثم يحتمل ان يقدر لمتنني في حبه
لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها والعادة دلت على الثاني لان
الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة لانه ليس اختياريا بخلاف المراودة للقدرة على
دفعها وتارة يدل عليه التصريح في موضع اخر وهو اقواها نحو هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله اي امره بدليل او ياتي امر ربك وجنة عرضها السموات اي كعرض بدليل التصريح به
في اية الحديد رسول من الله بدليل ولما جاءهم رسول من عند الله ومن الادلة على اصل
الحذف العادة بان يكون العقل غير مانع من اجرا اللفظ على ظاهره من غير حذف نحو لو نعلم
قتالا لاتبعناكم اي مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال وانما كان كذلك لانهم
كانوا اخبر الناس بالقتال ويعيرون بان يتفوهوا بانهم لا يعرفونه فالعادة
تمنع ان يريدوا لو نعلم حقيقة القتال فلذلك قدره مجاهد مكان قتال ويدل عليه
انهم اشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج من المدينة ومنها الشروع في الفعل
نحو باسم الله فيقدر ما جعلت البسملة مبدا له فان كانت عند الشروع في القراة
قدرت اقرا او الاكل قدرت اكل وعلى هذا اهل البيان قاطبة خلافا لقول النحاة انه

يقدر ابتدات او ابتداي كاين بسم الله ويدل على صحة الاول التصريح به في قوله وقال
اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وفي حديث باسمك ربي وضعت جنبي ومنها
الصناعة النحوية كقولهم في لا اقسم التقدير لانا اقسم لان فعل الحال لا يقسم عليه
وفي تالله تفتو لانه لو كان الجواب مثبتا دخلت اللام والنون كقوله تالله لاكيدن
وقد توجب الصناعة التقدير وان كان المعنى غير متوقف عليه كقولهم في لا اله الا
الله ان الخبر محذوف اي موجود قد انكره الامام فخر الدين وقال هذا كلام لا يحتاج
الى تقدير وتقدير النحاة فاسد لان نفي الحقيقة مطلقة اعم من نفيها مقيدة فانها
اذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلا على سلب الماهية مع القيد واذا انتفت مقيدة
بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد اخر ورد بان تقديرهم موجود يستلزم نفي كل اله
غير الله قطعا فان العدم لا كلام فيه فهو في الحقيقة نفي للحقيقة مطلقة لا مقيدة
ثم لا بد من تقدير خبر لاستحالة مبتدا بلا خبر ظاهر او مقدر وانما يقدر النحوي ليعطي
القواعد حقها وان كان المعنى مفهوما تنبيه قال ابن هشام انما يشترط الدليل فيما
اذا كان المحذوف الجملة باسرها او احد ركنيها او يفيد معنى فيها هي مبنية عليه نحو
تالله تفتو اما الفضلة فلا يشترط لحذفها وجدان دليل بل يشترط ان لا يكون في حذفها
ضرر معنوي او صناعي قال ويشترط في الدليل اللفظي ان يكون طبق المحذوف ورد
قول الفرا في ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين ان التقدير بلى ليحسبنا
قادرين لان الحسبان المذكور بمعنى العلم لان التردد في الاعادة كفر فلا يكون ماموراً به
قال والصواب فيها قول سيبويه ان القادرين حال اي بلى نجمعها قادرين لان فعل الجمع
اقرب من فعل الحسبان ولان بلى لايجاب المنفي وهو فيها فعل الجمع الشرط الثاني ان
لا يكون المحذوف كالجز ومن ثم لم يحذف الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان واخواتها قال
ابن هشام واما قول ابن عطية في بيس مثل القوم ان التقدير بيس المثل مثل القوم
فان اراد تفسير الاعراب وان الفاعل لفظ المثل محذوفا فمردود وان اراد تفسير
المعنى وان في بيس ضمير المثل مستترا فسهل الثالث ان لا يكون موكدا لان الحذف
مناف للتاكيد اذ الحذف مبني على الاختصار والتاكيد مبني على الطول ومن ثم رد
الفارسي على الزجاج في قوله ان هذان لساحران ان التقدير ان هذان لهما ساحران
فقال الحذف والتاكيد باللام متنافيان واما حذف الشي لدليل وتوكيده فلا تنافي
بينهما لان المحذوف لدليل كالثابت الرابع ان لا يودي حذفه الى اختصار المختصر
ومن ثم لم يحذف اسم الفعل لانه اختصار للفعل الخامس ان لا يكون عاملا ضعيفا
فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم الا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر

بمعنى الظن والمقدم

فيها استعمال تلك العوامل السادس ان لا يكون عوضا عن شي ومن ثم قال ابن مالك
ان حرف النداء ليس عوضا من ادعو لاجازة العرب حذفه وكذا ابضا لم يحذف التاء من
اقامة واستقامة واما واقام الصلاة فلا يقاس عليه ولا خبر كان لانه عوض او كالعوض
من مصدرها السابع ان لا يودي حذفه الى تهيئة العامل القوي ومن ثم لم يقس على
قراءة وكل وعد الله الحسنى فائدة اعتبر الاخفش في الحذف التدريج حيثما امكن ولهذا
قال في قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ان الاصل لا تجزي فيه لحذف حرف
الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزى وهذه ملاطفة في الصناعة ومذهب
سيبويه انهما حذفا معا في وقت واحد فائدة الاصل ان يقدر الشي في مكانه
الاصلي لئلا يخالف الاصل من وجهين الحذف ووضع الشي في غير محله فيقدر المفسر
في نحو زيدا رايته مقدما عليه وجوز البيانيون تقديره موخرا عنه لافادة الاختصاص
كما قاله النحاة اذا منع منه مانع نحو واما ثمود فهديناهم اذ لا يلي اما فعل فائدة
ينبغي تقليل المقدر مهما امكن لتقل مخالفة الاصل ومن ثم ضعف قول الفارسي
في واللائي لم يحضن ان التقدير فعدتهن ثلاثة اشهر والاولى ان يقدر كذلك قال
الشيخ عز الدين ولا يقدر من المحذوفات الا اشدها موافقة للغرض وافصحها
لان العرب لا يقدرون الا ما لو لفظوا به لكان احسن وانسب كذلك الكلام كما
يفعلون ذلك في الملفوظ به نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قدر
ابو علي جعل الله نصب الكعبة وقدر غيره حرمة الكعبة وهو اولى تقدير الحرمة
في الهدي والقلائد والشهر الحرام لا شك في فصاحته وتقدير النصب فيها بعيد
من الفصاحة قال ومهما تردد المحذوف بين الحسن والاحسن وجب تقدير الاحسن لان
الله وصف كتابه بانه احسن الحديث فليكن محذوفه احسن المحذوفات كما ان ملفوظه
احسن الملفوظات قال ومتى تردد بين ان يكون مجملا او مبينا فتقدير المبين احسن
نحو وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث لك ان تقدر في امر الحرث وفي تضمين الحرث
وهو اولى لتعيينه والامر مجمل لتردده بين انواع فائدة اذا دار الامر بين كون المحذوف
فعلا والباقي فاعلا وكونه مبتدا والباقي خبرا فالثاني اولى لان المبتدا عين الخبر
فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفا كلا حذف فاما الفعل فانه غير الفاعل اللهم الا
ان يعضد الاول برواية اخرى في ذلك الموضع او بموضع اخر شبهه كما لو كان فالاول
كقراءة يسبح له فيها بفتح الباء كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله بفتح الحاء فان
التقدير يسبحه رجال ويوحيه الله ولا يقدر ان مبتدا حذف خبره لثبوت فاعله
الاسمين في رواية من بنى الفعل للفاعل والثاني نحو ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله

فتقدير

فتقدير خلقهم الله اولى من الله خلقهم لمجي خلقهن العزيز العليم فائدة اذا دار الامر
بين كون المحذوف اولا او ثانيا فكونه ثانيا اولى ومن ثم رجح ان المحذوف في نحو اتحاجوني
نون الوقاية لا نون الرفع وفي نارا تلظى التاء الثانية لا تاء المضارعة وفي والله ورسوله
احق ان يرضوه ان المحذوف خبر الثاني لا الاول وفي نحو الحج اشهر ان المحذوف مضاف
الثاني اي حج اشهر لا الاول اي اشهر الحج وقد يجب كونه من الاول نحو ان الله وملائكته
يصلون على النبي في قراءة من رفع ملائكته لاختصاص الخبر بالثاني لوروده بصيغة
الجمع وقد يجب كونه من الثاني نحو ان الله بري من المشركين ورسوله اي بري ايضا
لتقدم الخبر على الثاني **فصل** الحذف على انواع احدها ما يسمى بالاقتطاع وهو حذف
بعض حروف الكلمة وانكر ابن الاثير وورود هذا النوع في القران ورد بان بعضهم
جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف منها من اسم من اسمائه تعالى كما تقدم
وادعى بعضهم ان الباء في وامسحوا برءوسكم اول كلمة بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة
بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما اغنى اهل النار
عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة ويدخل في
هذا النوع حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا حذفت همزة
انا تخفيفا وادغمت النون في النون ومثله ويمسك السماء ان تقع على الارض بالترتيب
لمن تعجل في يومين فلا اثم عليه انها لاحدى الكبر النوع الثاني ما يسمى بالاكتفاء
وهو ان يقتضي المقام ذكر شيين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى باحدهما عن الاخر
لنكتة ويختص غالبا بالارتباط العطفي كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد
اي وخصص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر
اهم لانه اشد عندهم من البرد وقيل لان البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا في قوله
ومن اصوافها واوبارها واشعارها وفي قوله وجعل لكم من الجبال اكنانا وفي قوله
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومن امثلة هذا النوع بيدك الخير اي والشر وانما خص
الخير بالذكر لانه مطلوب العباد ومرغوبهم او لانه اكثر وجودا في العالم او لان
اضافة الشر الى الله تعالى ليس من باب الاداب كما قال صلى الله عليه وسلم والشر
ليس اليك ومنها وله ما سكن في الليل والنهار اي وما تحرك وخص السكون بالذكر
لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون
ومنها الذين يومنون بالغيب اي والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب وآثر
الغيب لانه امدح ولانه يستلزم الايمان بالشهادة من غير عكس ومنها ورب
المشارق والمغارب ومنها هدى للمتقين اي وللكافرين قاله الانباري ويويده

تقدم صح

قوله هدى للناس ومنها ان امرؤ هلك ليس له ولد اي ولا والد بدليل انه اوجب
للاخت النصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه يسقطها النوع الثالث ما يسمى
بالاحتباك وهو من الطف الانواع وابدعها وقل من تنبه له او نبه عليه من اهل
فن البلاغة ولم اره الا في شرح بديعية الاعمى لرفيقه الاندلسي وذكره الزركشي في
البرهان ولم يسمه بهذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي وافرده بالتصنيف من اهل
العصر العلامة برهان الدين البقاعي قال الاندلسي في شرح بديعية من انواعه
البديع الاحتباك وهو نوع عزيز وهو ان يحذف من الاول ما اثبت نظيره في الثاني
ومن الثاني ما اثبت نظيره في الاول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي
ينعق الاية التقدير ومثل الانبيا والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف
من الاول الانبيا لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا
عليه وقوله وادخل يدك في جيبك تخرج بيضا التقدير تدخل غير بيضا واخرجها
تخرج بيضا فحذف من الاول تدخل غير بيضا ومن الثاني واخرجها وقال الزركشي
هو ان يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الاخر عليه
كقوله تعالى ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بري مما تجرمون ه
التقدير ان افتريته فعلي اجرامي وانتم برا منه وعليكم اجرامكم وانا بري مما تجرمون
وقوله ويعذب المنافقين ان شا او يتوب عليهم التقدير ويعذب المنافقين ان شا فلا يتوب عليهم او يتوب عليهم فلا يعذبهم صح
وقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن اي حتى
يطهرن من الدم ويتطهرن بالما فاذا طهرن وتطهرن فاتوهن وقوله خلطوا عملا
صالحا واخر سيا اي عملا صالحا بسيي واخر سيا بصالح قلت ومن لطيفه قوله فية
فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة اي فية مومنة تقاتل في سبيل الله ه
واخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت وفي الغرايب للكرماني في الاية
الاولى التقدير مثل الذين كفروا معك يا محمد كمثل الناعق مع الغنم فحذف من كل
طرف ما يدل عليه الطرف الاخر وله في القران نظاير وهو ابلغ ما يكون من الكلام
انتهي ومأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والاحكام وتحسين اثر
الصنعة في الثوب فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث
يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان اخذه منه ان مواضع الحذف من الكلام
شبهت بالفرج بين الخيوط فلما ادركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه
فوضع المحذوف مواضعه كان حابكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل
به من الخلل مع ما اكسبه من الحسن والرونق النوع الرابع ما يسمى بالاختزال وهو ما
ليس واحدا مما سبق وهو اقسام لان المحذوف اما كلمة اسم او فعل او حرف او اكثر امثلة

حذف

حذف المضاف هو كثير في القران جدا حتى قال ابن جني في القران منه زها الف موضع
وقد سردها الشيخ عز الدين في كتاب المجاز على ترتيب السور والايات ومنه الحج اشهر
اي حج اشهر او اشهر الحج ولكن البر من امن اي ذا البر او بر من حرمت عليكم امهاتكم
اي نكاح امهاتكم لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي ضعف عذاب وفي الوفات
اي وفي تحرير الرقاب حذف المضاف اليه يكثر في يا المتكلم نحو رب اغفر لي وفي
الغايات نحو لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل الغلب ومن بعده وفي كل وأي
وبعض وجا في غيرهن كقراة فلا خوف عليهم بضم بلا تنوين اي فلا خوف عليهم
حذف المبتدا يكثر في جواب الاستفهام نحو وما ادراك ما هي نار اي هي نار وبعد
فا الجواب نحو من عمل صالحا فلنفسه اي فعمله لنفسه ومن اسا فعليها اي فاساته
عليها وبعد القول نحو وقالوا اساطير الاولين قالوا اضغاث احلام وبعد ما الخبر
صفة له في المعنى نحو التائبون العابدون ونحو صم بكم عمي ووقع في غير ذلك نحو لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا سورة
انزلناها اي هذه ووجب في النعت المقطوع الى الرفع حذف الخبر اكلها دايم وظلها
اي دايم ويحتمل الامرين فصبر جميل اي اجمل او فامري صبر فتحرير رقبة اي عليه
او فالواجب حذف الموصوف وعندهم قاصرات الطرف اي حور قاصرات ان اعمل ه
سابغات اي دروعا سابغات ايها المومنون حذف الصفة ياخذ كل سفينة اي
صالحة بدليل انه قرى كذلك وان تعييبها لا يخرجها عن كونها سفينة الان جيت بالحق
اي الواضح والا لكفروا بمفهوم ذلك فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي نافعا حذف
المعطوف عليه ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق اي فضرب فانفلق وحيث دخلت
واو العطف على لام التعليل ففي تخريجه وجهان احدهما ان يكون تعليلا معلله
محذوف كقوله وليبلي المومنين منه بلا حسنا فالمعنى وللاحسان الى المومنين فعل
ذلك والثاني انه معطوف على علة اخرى مضمرة لتظهر صحة العطف اي فعل ذلك
ليذيق الكافرين باسه وليبلي حذف المعطوف مع العاطف لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق بعده بيدك الخير اي والشر حذف المبدل منه
خرج عليه ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لما تصف والكذب بدل من الها
حذف الفاعل لا يجوز الا في فاعل المصدر نحو لا يسام الانسان من دعا الخير اي دعايه
الخير وجوزه الكسايي مطلقا لدليل وخرج عليه اذا بلغت التراقي اي الروح حتى
توارت بالحجاب اي الشمس حذف المفعول تقدم انه كثير في مفعول المشية والارادة
ويرد في غيرهما نحو ان الذين اتخذوا العجل اي الها كلا سوف تعلمون اي عاقبة امركم

امركم حذف الحال يكثر اذا كان قولا نحو والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
اي قائلين حذف المنادي الا يا اسجدوا اي يا هولا يا ليت اي يا قوم حذف العائد
يقع في اربعة ابواب الصلة نحو اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه والصفة نحو واتقوا
يوما لا تجزي نفس اي فيه والخبر نحو وكلا وعد الله الحسنى اي وعده والحال حذف مخصوص
نعم انا وجدناه صابرا نعم العبد اي ايوب فقدرنا فنعم القادرون اي نحن ولنعم دار
المتقين اي الجنة حذف الموصول امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي والذي انزل
اليكم لان الذي انزل الينا ليس هو الذي انزل الى من قبلنا ولهذا اعيدت ما في قوله
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم امثلة حذف الفعل يطرد اذا كان
مفسرا نحو وان احد من المشركين استجارك اذا السما انشقت قل لو انتم تملكون ويكثر في جواب
الاستفهام نحو واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل واكثر منه حذف القول
نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا اي يقولان ربنا قال ابو علي حذف
القول من حديث البحر قل ولا حرج وياتي في غير ذلك نحو انتهوا خيرا لكم اي وائتوا والذين
تبوؤا الدار والايمان اي والفوا الايمان او اعتقدوا اسكن انت وزوجك اي وليسكن
زوجك وامراته حمالة الحطب اي اذم والمقيمين الصلاة اي امدح ولكن رسول الله
اي كان وان كلا لما اي يوفوا اعمالهم امثلة حذف الحرف قال ابن جني في المحتسب
اخبرنا ابو علي قال قال ابو بكر حذف الحرف ليس بقياس لان الحروف انما دخلت الكلام
لضرب من الاختصار فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي ايضا واختصار المختصر
اجحاف به حذف همزة الاستفهام قرا ابن محيصن سوا عليهم انذرتهم وخرج عليه هذا
ربي في المواضع الثلاثة وتلك نعمة تمنها اي اوتلك حذف الموصول الحرفي قال ابن
مالك لا يجوز الا في ان نحو ومن اياته يريكم البرق حذف الجار يطرد مع ان وان نحو يمنون عليك ان
اسلموا بل الله يمن عليكم ان هداكم اطمع ان يغفر لي ايعدكم انكم اي بانكم وجاء مع غيرهما نحو
قدرناه منازل اي قدرنا له ويبغونها عوجا اي لها يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه
واختار موسى قومه اي من قومه ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة حذف العاطف
خرج عليه الفارسي ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا اي وقلت
وجوه يومئذ ناعمة اي ووجوه عطفا على وجوه يومئذ خاشعة حذف فا الجواب خرج عليه
الاخفش ان ترك خيرا الوصية للوالدين حذف حرف الندا كثير ها انتم اولا يوسف اعرض
قال رب اي ومن الغلط فاطر السموات والارض وفي العجائب للكرماني كثر حذف يا في
القران من الرب تنزيها وتعظيما لان في الندا طرفا من الامر حذف قد في الماضي اذا وقع
حالا نحو او جاءوكم حصرت صدورهم انؤمن لك واتبعك الارذلون حذف لا النافية يطرد

في

في جواب القسم اذا كان المنفي مضارعا نحو تالله تفتؤ وورد في غيره نحو وعلى الذين
يطيقونه فدية اي لا يطيقونه والقى في الارض رواسي ان تميد اي لئلا تميد حذف لام
التوطئة وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن وان اطعتموهم انكم لمشركون حذف لام الامر
خرج عليه قل لعبادي الذين امنوا يقيموا اي ليقيموا حذف لام لقد يحسن مع طول
الكلام نحو قد افلح من زكاها حذف نون التوكيد خرج عليه قراءة الم نشرح بالنصب حذف
نون الجمع خرج عليه قراءة وما هم بضاري به من احد حذف التنوين خرج عليه قراءة
قل هو الله احد الله الصمد ولا الليل سابق النهار بالنصب حذف حركة الاعراب والبنا
خرج عليه قراءة فتوبوا الى بارئكم ويامركم وبعولتهن احق بسكون الثلاثة وكذا او
يعفو الذي بيده عقدة النكاح فاواري سواة اخي ما بقي من الربا امثلة حذف اكثر
من كلمة حذف مضافين فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي
تقوى القلوب فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر حافر فرس الرسول تدور
اعينهم كالذي يغشى عليه اي كدوران عين الذي وتجعلون رزقكم اي بدل شكر رزقكم
حذف ثلاثة متضايفات فكان قاب قوسين اي فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب
فحذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها حذف مفعولي باب ظن اين شركاي الذين
كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركا حذف الجار مع المجرور خلطوا عملا صالحا اي بسيئ واخر
سيئا اي بصالح حذف العاطف مع المعطوف تقدم حذف حرف الشرط وفعله يطرد
بعد الطلب نحو فاتبعوني يحببكم الله اي ان اتبعتموني قل لعبادي الذين امنوا يقيموا
اي ان قلت لهم يقيموا وجعل منه الزمخشري فلن يخلف الله عهده اي ان اتخذتم
عند الله عهدا فلن يخلف وجعل منه ابو حيان فلم تقتلون انبياء الله من قبل اي ان كنتم
امنتم بما انزل اليكم فلم تقتلون حذف جواب الشرط فان استطعت ان تبتغي نفقا
في الارض او سلما في السما اي فافعل واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون
اي اعرضوا بدليل ما بعده ائن ذكرتم اي تطيرتم ولو جئنا بمثله مددا اي لنفد ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم اي لرايت امرا فظيعا ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان
الله رءوف رحيم اي لعذبكم لولا ان ربطنا على قلبها اي لابدت به ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم اي لسلطكم على اهل مكة حذف جملة القسم لاعذبنه
عذابا شديدا اي والله حذف جوابه والنازعات غرقا الايات اي لتبعثن ص والقران
ذي الذكر اي انه لمعجز والقران المجيد اي ما الامر كما زعموا حذف جملة مسببة عن
المذكور ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل حذف جمل كثيرة نحو فارسلون يوسف
ايها الصديق اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف

خاتمة تارة لا تقام شي مقام المحذوف كما تقدم وتارة تقام ما يدل عليه نحو فان تولوا
فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم وانما التقدير
فان تولوا فلا لوم علي او فلا عذر لكم لاني ابلغتكم وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
اي فلا تحزن واصبر وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين اي يصيبهم مثل ما اصابهم

فصل كما انقسم الايجاز الى ايجاز قصر وايجاز حذف كذلك انقسم الاطناب الى بسط
وزيادة فالاول الاطناب بتكثير الجمل كقوله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية
في سورة البقرة اطنب فيها ابلغ اطناب لكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين
للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويومنون به اطناب لان ايمان حملة العرش معلوم وحسنه اظهار شرف الايمان — فقوله ويومنون به صح
ترغيبا فيه وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة وليس من المشركين مزك والنكتة
الحث للمومنين على ادايها والتحذير من المنع حيث جعل من اوصاف المشركين والثاني يكون
من انواع احدها دخول حرف فاكثر من حروف التاكيد السابقة في نوع الادوات وهي ان وان
ولام الابتدا والقسم والا الاستفتاحية واما وها التنبيه وكان في تاكيد التشبيه
ولكن في تاكيد الاستدراك وليت في تاكيد التمني ولعل في تاكيد الترجي وضمير الشان
واما في تاكيد الشرط وقد والسين وسوف والنونان في تاكيد الفعلية ولا التبريه ولن — وضمير الفصل صح
ولما في تاكيد النفي وانما يحسن تاكيد الكلام بها اذا كان المخاطب به منكرا او مترددا
ويتفاوت التاكيد بحسب قوة الانكار وضعفه كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ
كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون فاكد بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فاكد بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة
المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شي ان انتم
الا تكذبون وقد يوكد بها والمخاطب به غير منكر لعدم جريه على مقتضى اقراره فينزل
منزلة المنكر وقد يترك التاكيد وهو منكر لان معه ادلة ظاهرة لو تاملها لرجع عن
انكاره وعلى ذلك يخرج ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون اكد الموت
تاكيدين وان لم ينكر لتنزيل المخاطبين لتماديهم في الغفلة تنزيل من ينكر الموت واكد
اثبات البعث تاكيدا واحدا وان كان اشد نكيرا لانه لما كانت ادلته ظاهرة كان جديرا
بان لا ينكر فنزل المخاطبون منزلة غير المنكر حثا لهم على النظر في ادلته الواضحة ونظيره
قوله تعالى لا ريب فيه نفى عنه الريبة بلا على سبيل الاستغراق مع انه ارتاب فيه المرتابون
لكن نزل منزلة العدم تعويلا على ما يزيله من الادلة الباهرة كما نزل الانكار منزلة
عدمه لذلك وقال الزمخشري بولغ في تاكيد الموت تنبيها للانسان ان يكون الموت

حسب

نصب عينيه ولا يغفل عن ترقبه فان ماله اليه فكانه اكدت جملته ثلاث مرات لهذا
المعنى لان الانسان في الدنيا يسعى فيها غاية السعي حتى كانه يخلد ولم يوكد جملة البعث
الا بان لانه ابرز في صورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل انكار وقال التاج الفركاح
اكد الموت ردا على الدهرية القايلين ببقا النوع الانساني خلفا على سلف
واستغنى عن تاكيد البعث هنا لتاكيده والرد على منكره في مواضع كقوله قل بلى وربي
لتبعثن وقال غيره لما كان العطف يقتضي الاشتراك استغنى عن اعادة اللام لذكرها
في الاول وقد يوكد بها المستشرف الطالب الذي قدم له ما يلوح بالخبر فاستشرفت
نفسه اليه نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شان قومك فهذا الكلام
يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد
المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بذلك او لا فقيل انهم مغرقون بالتاكيد وكذا
قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم لما امرهم بالتقوى وظهور ثمرتها والعقاب على تركها محله
الاخرة تشوفت نفوسهم الى وصف حال الساعة فقال ان زلزلة الساعة شي عظيم
بالتاكيد ليتقرر عليه الوجوب وكذا قوله وما ابري نفسي فيه تحيير للمخاطب وتردد
في انه كيف لا يبري نفسه وهي بريه زكية ثبتت عصمتها وعدم مواقعتها السوء فاكده
بقوله ان النفس لامارة بالسوء وقد يوكد لقصد الترغيب نحو فتاب عليه انه هو التواب
الرحيم اكد باربع تاكيدات ترغيبا للعباد في التوبة وقد سبق الكلام على ادوات
التاكيد المذكورة ومعانيها ومواقعها في النوع الاربعين فايدة اذا اجتمعت ان واللام
كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات لان ان افادت التكرير مرتين فاذا دخلت اللام
صارت ثلاثا وعن الكسايي ان اللام لتوكيد الخبر وان لتوكيد الاسم فيها تجوز
لان التوكيد للنسبة لا للاسم ولا للخبر وكذلك نون التوكيد الشديدة بمنزلة
تكرير الفعل ثلاثا والخفيفة بمنزلة تكريره مرتين وقال سيبويه في نحو يا ايها
الالف والها لحقتا اي توكيد فكانك كررت يا مرتين وصار الاسم تنبيها هذا
كلامه وتابعه الزمخشري فايدة قوله تعالى ويقول الانسان ايذا ما مت
لسوف اخرج حيا قال الجرجاني في نظم القران ليست اللام فيه للتاكيد فانه
منكر فكيف يحقق ما ينكره وانما قاله حكاية لكلام النبي صلى الله عليه وسلم
الصادر منه باداة التاكيد فحكاه فنزلت الاية على ذلك النوع الثاني دخول
الاحرف الزايدة قال ابن جني كل حرف زيد في كلام العرب فهو قايم مقام اعادة
الجملة مرة اخرى وقال الزمخشري في كشافه القديم البا في خبر ما وليس لتاكيد
النفي كما ان اللام لتاكيد الايجاب وسيل بعضهم عن التاكيد بالحرف وما معناه

اذ اسقاطه لا يخل بالمعنى فقال هذا يعرفه اهل الطباع يجدون من زيادة الحرف
معنى لا يجدونه باسقاطه قال ونظيره العارف بوزن الشعر طبعا اذا تغير عليه
البيت بنقص انكره وقال اجد نفسي على خلاف ما اجدها باقامة الوزن فكذلك
هذه الحروف يتغير نفس المطبوع بنقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف
ما يجدها بنقصانه ثم باب الزيادة الحروف وزيادة الافعال قليل والاسما اقل
اما الحروف فيزاد منها ان وان واذ واذا والى وام والبا والفا وفي والكاف واللام
ولا وما ومن والواو وتقدمت في نوع الادوات مشروحة واما الافعال فزيد
منها ما كان وخرج عليه كيف نكلم من كان في المهد واصبح وخرج عليه واصبحوا
خاسرين وقال الرماني العادة ان من به علة تزاد بالليل ان يرجو الفرج عند
الصباح فاستعمل اصبح لان الخسران حصل لهم في الوقت الذي يرجون فيه الفرج
فليست زائدة واما الاسما فنص اكثر النحويين على انها لا تزاد ووقع في كلام
المفسرين الحكم عليها بالزيادة في مواضع كلفظ مثل في قوله فان امنوا بمثل ما
امنتم به اي بما **النوع الثالث** التاكيد الصناعي وهو اربعة اقسام احدها التوكيد
المعنوي بكل واجمع وكلا وكلتا نحو فسجد الملايكة كلهم اجمعون وفايدته دفع توهم
المجاز وعدم الشمول وادعى الفرا ان كلهم افادت ذلك واجمعون افادت اجتماعهم
على السجود وانهم لم يسجدوا متفرقين ثانيها التاكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ
الاول اما بمرادفه نحو ضيقا حرجا بكسر الرا وغرابيب سود وجعل منه الصفار في
ان فيما مكناكم على القول بان كلا منهما للنفي وجعل منه غيره قيل ارجعوا وراكم
فالتمسوا نورا ليس منها ظرفا لان لفظ ارجعوا ينبي عنه بل هو اسم فعل بمعنى ارجعوا
فكانه قال ارجعوا ارجعوا واما بلفظه ويكون في الاسم والفعل والحرف والجملة
نحو قوارير قوارير دكا دكا صفا صفا والفعل نحو فمهل الكافرين امهلهم والاسم الفعل
نحو هيهات هيهات لما توعدون والحرف نحو ففي الجنة خالدين فيها ايعدكم انكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما انكم والجملة نحو ان مع العسر يسرا والاحسن اقترانها الثانية بثم نحو
وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ومن
هذا النوع تاكيد الضمير المتصل بالمنفصل نحو اسكن انت وزوجك اذهب انت وربك
واما ان يكون نحن الملقين ومن تاكيد المنفصل بمثله وهم بالاخرة هم كافرون ثالثها
تاكيد الفعل بمصدره وهو عوض من تكرار الفعل مرتين وفايدته دفع توهم المجاز
في الفعل بخلاف التوكيد السابق فانه لرفع توهم المجاز في المسند اليه كذا فرق
به ابن عصفور وغيره ومن ثم رد بعض اهل السنة على بعض المعتزلة في دعواه

نفي

نفي المتكلم حقيقة بقوله وكلم الله موسى تكليما لان التوكيد دفع المجاز في الفعل
ومن امثلته وسلموا تسليما تمور السما مورا وتسير الجبال سيرا جزاوكم جزا موفورا
وليس منه ويظنون بالله الظنونا بل هو جمع ظن لاختلاف انواعه واما الا ان يشا
ربي شيا فيحتمل ان يكون منه وان يكون الشي بمعنى الامر والشان والاصل في هذا
النوع ان ينعت بالوصف المراد نحو اذكروا الله كثيرا وسرحوهن سراحا جميلا وقد
يضاف وصفه اليه نحو اتقوا الله حق تقاته وقد يوكد بمصدر فعل اخر واسم عين نيابة
عن المصدر نحو وتبتل اليه تبتيلا والمصدر تبتلا والتبتيل مصدر بتل انبتكم
من الارض نباتا اي انباتا اذ النبات اسم عين رابعها الحال الموكدة نحو يوم ابعث
حيا ولا تعثوا في الارض مفسدين وارسلناك للناس رسولا ثم توليتم الا قليلا
منكم وانتم معرضون وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وليس منه ولي مدبرا لان
التولية قد لا تكون ادبارا بدليل فول وجهك شطر المسجد ولا فتبسم ضاحكا لان
التبسم قد لا يكون ضحكا ولا وهو الحق مصدقا لاختلاف المعنيين اذ كونه حقا في
نفسه غير كونه مصدقا لما قبله **النوع الرابع** التكرير وهو ابلغ من التاكيد
وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط وله فوايد منها التقرير وقد
قيل الكلام اذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذي لاجله كرر الاقاصيص
والانذار في القران بقوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا
ومنها التاكيد ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول
ومنه وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا
متاع فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول اعيد
ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ومنه ثم ان ربك للذين عملوا السو بجهالة ثم تابوا
من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها ولما جاهم كتاب من عند الله الى قوله فلما
جاهم ما عرفوا كفروا به لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا فلا تحسبنهم اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم ومنها
التعظيم والتهويل نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين فان قلت هذا النوع احد اقسام النوع قبله فان منها التوكيد بتكرار اللفظ
ولا يحسن عده نوعا مستقلا قلت هو يجامعه ويفارقه ويزيد عليه وينقص
عنه فصار اصلا براسه فانه قد يكون التاكيد تكرارا كما تقدم في امثلته وقد
لا يكون تكرارا كما تقدم ايضا وقد يكون التكرير غير تاكيد صناعة وان كان مفيدا

ذكرا صح

ما الحاقة صح

للتاكيد معنى ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فان التاكيد لا يفصل بينه وبين
مؤكده نحو اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك على نساء العالمين فالايتان من باب التكرير لا التاكيد اللفظي الصناعي ومنه
الايات المتقدمة في التكرير للطول ومنه ما كان لتعدد المتعلق بان يكون المكرر ثانيا
متعلقا بغير ما تعلق به الاول وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب وقع
فيها الترديد اربع مرات وجعل منه قوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان فانها وان
تكررت نيفا وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان
الجميع عائدا الى شيء واحد لما زاد عنه ثلاثة لان التاكيد لا يزيد عليها قاله ابن عبد
السلام وغيره وان كان بعضها ليس بنعمة فذكر النقمة للتحذير نعمة وقد سئل اي
نعمة في قوله كل من عليها فان فاجيب باجوبة احسنها النقل من دار الهموم الى دار
السرور واراحة المومن والناس من الفاجر وكذا قوله ويل يومئذ للمكذبين في سورة
المرسلات لانه تعالى ذكر قصصا مختلفة واتبع كل قصة بهذا القول فكانه قال
عقب كل قصة ويل للمكذبين بهذه القصة وكذا قوله في سورة الشعراء ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كررت ثمان مرات كل مرة
عقب قصة فالاشارة في كل واحدة بذلك الى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت
عليه من الايات والعبر وقوله وما كان اكثرهم مومنين الى قومه خاصة ولما كان مفهومه
ان الاقل من قومه امنوا اتى بوصفي العزيز الرحيم للاشارة الى ان العزة على من لم
يومن منهم والرحمة لمن امن وكذا قوله في سورة القمر ولقد يسرنا القران للذكر فهل
من مدكر قال الزمخشري كرر ليجددوا عند سماع كل نبا منها اتعاظا وتنبيها وان
كلا من تلك الانباء يستحق الاعتبار يختص به وان ينتبهوا كيلا يغلبهم السهو والغفلة
قال في عروس الافراح فان قلت اذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك باطناب
بل هي الفاظ كل اريد به غير ما اريد بالاخر قلت اذا قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل
واحد اريد به ما اريد بالاخر ولكن كرر ليكون نصا فيما يليه وظاهرا في غيره فان
قلت يلزم التاكيد قلت والامر كذلك ولا يرد عليه ان التاكيد لا يزاد به عن ثلاثة
لان ذلك في التاكيد الذي هو تابع اما ذكر الشيء في مقامات متعددة اكثر من ثلاثة
فلا يمتنع انتهى ويقرب من ذلك ما ذكره ابن جرير في قوله تعالى ولله ما في السموات
وما في الارض ولقد وصينا الى قوله وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما
في الارض وكفى بالله وكيلا قال فان قيل ما وجه تكرار قوله ولله ما في السموات وما

في

في الارض في ايتين احداهما في اثر الاخرى قلنا لاختلاف معنى الخبرين عما في السموات
والارض وذلك ان الخبر عنه في احدى الايتين ذكر حاجته الى باريه وغنى باريه عنه
وفي الاخرى حفظ باريه اياه وعلمه به وتدبيره قال فان قيل فلا قيل وكان الله
غنيا حميدا وكفى بالله وكيلا قيل ليس في الاية الاولى ما يصلح ان يختم بوصفه
معه بالحفظ والتدبير انتهى وقال تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب قال الراغب الكتاب الاول ما كتبوه بايديهم
المذكور في قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم والكتاب الثاني التوراة
والثالث لجنس كتب الله كلها اي ما هو من شيء من كتب الله وكلامه ومن امثلته ما
يظن تكرارا وليس منه قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى اخرها فان لا اعبد
ما تعبدون اي في المستقبل لا انتم عابدون اي في الحال ما اعبد في المستقبل
ولا انا عابد اي في الحال ما عبدتم في الماضي ولا انتم عابدون اي في المستقبل ما
اعبد اي في الحال فالحاصل ان القصد نفي عبادته لالهتهم في الازمنة الثلاثة
وكذا فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ثم قال فاذا قضيتم
مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم ثم قال واذكروا الله في ايام معدودات
فان المراد بكل واحد من هذه الاذكار غير المراد بالاخر فالاول الذكر في مزدلفة
عند الوقوف بقزح وقوله واذكروه كما هداكم اشارة الى تكرره ثانيا وثالثا ويحتمل
ان يراد به طواف الافاضة بدليل تعقيبه بقوله فاذا قضيتم والذكر الثالث اشارة
الى رمي جمرة العقبة والذكر الاخير لرمي ايام التشريق ومنه تكرير حرف الاضراب
في قوله بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر وقوله بل ادارك علمهم في الاخرة
بل هم في شك منها بل هم منها عمون ومنه قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى
المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ثم قال وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين فكرر الثاني ليعم كل مطلقة فان الاية الاولى في المطلقة قبل
الفرض والمسيس خاصة وقيل لان الاولى لا تشعر بالوجوب ولهذا لما نزلت قال
بعض الصحابة ان شئت احسنت وان شئت فلا اخرجه ابن جرير ومن ذلك تكرير
الامثال كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا
الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات وكذلك ضرب مثل المنافقين اولا بالذي
استوقد نارا ثم ضربه باصحاب الصيب قال الزمخشري والثاني ابلغ من الاول
لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته قال ولذلك اخروه يتدرجون
في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ ومن ذلك تكرير القصص كقصة ادم وموسى ونوح

وغيرهم من الانبيا قال بعضهم ذكر موسى في مائة وعشرين موضعا من كتابه وقال
ابن العربي في القواصم ذكر الله قصة نوح في خمس وعشرين اية وقصة موسى في تسعين
اية وقد الف البدر بن جماعة كتابا سماه المقتنص في فوائد تكرار القصص فوائد منها
ان في كل موضع زيادة شي لم يذكر في الذي قبله او ابدال كلمة باخرى ونكتة وهذه عادة
البلغا ومنها ان الرجل كان يسمع القصة من القران ثم يعود الى اهله ثم يهاجر بعده
اخرون يحكون ما نزل بعد صدور من تقدمهم فلولا تكرار القصص لوقعت قصة
موسى الى قوم وقصة عيسى الى اخرين وكذا ساير القصص فاراد الله اشتراك الجميع
فيها فيكون فيه افادة لقوم وزيادة تاكيد لاخرين ومنها ان في ابراز الكلام الواحد
في فنون كثيرة واساليب مختلفة ما لا يخفى من الفصاحة ومنها ان الدواعي لا تتوفر
على نقلها لتوفيرها على نقل الاحكام فلهذا كررت القصص دون الاحكام ومنها
انه تعالى انزل هذا القران وعجز القوم عن الاتيان بمثله ثم اوضح الامر في عجزهم
بان كرر ذكر القصة في مواضع اعلاما انهم عاجزون عن الاتيان بمثله باي نظم جاوا
وباي عبارة عبروا ومنها انه لما تحداهم قال فاتوا بسورة من مثله فلو ذكرت
القصة في موضع واحد واكتفي بها لقال العربي ايتونا انتم بسورة من مثله فانزلها
سبحانه في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه ومنها ان القصة الواحدة لما
كررت كان في الفاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتاخير واتت على اسلوب
غير اسلوب الاخرى فافاد ذلك ظهور الامر العجيب في اخراج المعنى الواحد في صور
متباينة في النظم وجذب النفوس الى سماعها لما جبلت عليه من حب التنقل في
الاشيا المتجددة واستلذاذها بها واظهار خاصة القران حيث لم يحصل مع تكرير
ذلك فيه هجنة في اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين وقد
سئل ما الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف وسوقها مساقا واحدا في موضع واحد
دون غيرها من القصص واجيب بوجوه احدها ان فيها تشبيب النسوة به وحال
امراة ونسوة افتتنوا بابدع الناس جمالا فناسب عدم تكرارها لما فيها من الاغضا
والستر وقد صحح الحاكم في مستدركه حديث النهي عن تعليم النسا سورة يوسف
ثانيها انها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فان مالها
الى الوبال كقصة ابليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم فلما اختصت بذلك اتفقت
الدواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص ثالثها قال الاستاد ابو اسحق الاسفراييني
انما كرر الله قصص الانبيا وساق قصة يوسف مساقا واحدا اشارة الى عجز العرب
كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان كان من تلقا نفسي فافعلوا في قصة يوسف

ما فعلت في ساير القصص قلت وظهر لي جواب رابع وهو ان سورة يوسف نزلت
بسبب طلب الصحابة ان يقص عليهم كما رواه الحاكم في مستدركه فنزلت مبسوطة
تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والاحاطة
بطرفيها وجواب خامس وهو اقوى ما يجاب به ان قصص الانبيا انما كررت لان
المقصود بها افادة اهلاك من كذبوا رسلهم والحاجة داعية الى ذلك لتكرير تكذيب
الكفار للرسول صلى الله عليه وسلم فلما كذبوا انزلت قصة منذرة بحلول العذاب
كما حل على المكذبين ولهذا قال تعالى في ايات فقد مضت سنة الاولين الم يروا كم
اهلكنا من قبلهم من قرن وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك وبهذا ايضا يحصل
الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى
مع الخضر وقصة الذبيح فان قلت قد كررت ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين
وليست من قبيل ما ذكرت قلت الاولى في سورة كهيعص وهي مكية انزلت خطابا
لاهل مكة والثانية في سورة ال عمران وهي مدنية انزلت خطابا لليهود والنصارى
نجران حين قدموا ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة والمباهلة النوع الخامس الصفة
وترد لاسباب احدها التخصيص في النكرة نحو فتحرير رقبة مومنة الثاني التوضيح
في المعرفة اي زيادة البيان نحو ورسوله النبي الامي الثالث المدح والثنا ومنه
صفات الله تعالى نحو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين هو الله الخالق البارئ المصور ومنه يحكم بها النبيون الذين اسلموا فهذا الوصف
للمدح واظهار شرف الاسلام والتعريض باليهود وانهم بعدا من ملة الاسلام
الذي هو دين الانبيا كلهم وانهم بمعزل عنها قاله الزمخشري الرابع الذم نحو فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم الخامس التاكيد لرفع الايهام نحو لا تتخذوا الهين اثنين
فان الهين للتثنية فاثنين بعده صفة موكدة للنهي عن الاشراك والنهي عن اتخاذ
الهين انما هو لمحض كونهما اثنين فقط لا لمعنى اخر من كونهما عاجزين او غير ذلك ولان
الوحدة تطلق ويراد بها النوعية كقوله صلى الله عليه وسلم انما نحن وبنو المطلب
شي واحد وتطلق ويراد بها نفي العدد فالتثنية باعتبارها فلو قيل لا تتخذوا الهين
فقط لتوهم انه نهي عن اتخاذ جنسي الهة وان جاز ان يتخذ من نوع واحد عدد الهة
ولهذا اكد بالوحدة قوله انما هو اله واحد ومثله فاسلك فيها من كل زوجين اثنين
على قراءة تنوين كل وقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فهو تاكيد لرفع توهم
تعدد النفخة لان هذه الصيغة قد تدل على الكثرة بدليل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ومن ذلك قوله فان كانتا اثنتين فان لفظ كانتا يفيد التثنية فتفسيره باثنتين

لم يعد زيادة عليه وقد اجاب عن ذلك الاخفش والفارسي بانه افاد العدد المحض
مجردا عن الصفة لانه قد كان يجوز ان يقال فان كانتا صغيرتين او كبيرتين او صالحتين
او غير ذلك من الصفات فلما قال اثنتين افهم ان فرض الثنتين تعلق بمجرد كونهما اثنتين
فقط وهي فائدة لا تحصل من ضمير المثنى وقيل فائدة اراد فان كانتا اثنتين فصاعدا
فعبر بالادنى عنه وعما فوقه اكتفاء ونظيره فان لم يكونا رجلين والاحسن فيه ان
الضمير عائد على الشهيدين المطلقين ومن الصفات الموكدة قوله ولا طائر يطير
بجناحيه فقوله يطير لتاكيد ان المراد بالطائر حقيقته فقد يطلق مجازا على غيره
وقوله بجناحيه لتاكيد حقيقة الطيران لانه يطلق مجازا على شدة العدو والاسراع
في المشي ونظيره يقولون بالسنتهم لان القول مطلق مجازا على غير اللساني بدليل
ويقولون في انفسهم وكذا ولكن تعمى القلوب التي في الصدور لان القلب قد يطلق
مجازا على العين كما اطلقت العين مجازا على القلب في قوله الذين كانت اعينهم في
غطاء عن ذكري قاعدة الصفة العامة لا تاتي بعد الخاصة لا يقال رجل فصيح متكلم
نصيح واشكل على هذا قوله تعالى في اسمعيل وكان رسولا نبيا واجيب بانه حال
لا صفة اي مرسلا في حال نبوته وقد تقدم في نوع التقديم والتاخير امثلة من هذا
قاعدة اذا وقعت الصفة بعد متضايفين اولهما عدد جاز اجراوها على المضاف وعلى
المضاف اليه فمن الاول سبع سموات طباقا ومن الثاني سبع بقرات سمان فائدة
اذا تكررت النعوت لواحد فالاحسن ان تباعد معنى الصفات العطف نحو هو الاول
والاخر والظاهر والباطن والا تركه نحو ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع
للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم فائدة قطع النعوت في مقام المدح والذم ابلغ
من اجرائها قال الفارسي اذا ذكرت صفات في معرض المدح والذم فالاحسن ان تخالف
في اعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود اكمل
لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا مثاله
في المدح والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة
والموتون الزكاة ولكن البر من امن بالله الى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين وقرئ شاذا الحمد لله رب العالمين برفع رب ونصبه ومثاله في الذم
وامراته حمالة الحطب النوع السادس والقصد به الايضاح بعد الابهام وفائدته
البيان والتاكيد اما الاول فواضح انك اذا قلت رايت زيدا اخاك بينت انك تريد
بزيد الاخ لا غير واما التاكيد فلانه على نية تكرار العامل فكانه من جملتين ولانه
دل على ما دل عليه الاول اما بالمطابقة في بدل الكل واما بالتضمين في بدل البعض

او

او بالالتزام في بدل الاشتمال مثال الاول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم الى صراط العزيز الحميد الله لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة
ومثال الثاني ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض ومثال الثالث وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره يسالونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير المذكورة ومعانيها ومواقعها في النوع الاربعين
فائدة اذا اجتمعت ان واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات لان ان افادت
التكرير مرتين فاذا دخلت اللام صارت ثلاثا وعن الكسائي ان اللام لتوكيد الخبر وان
لتوكيد الاسم وفيه تجوز لان التوكيد للنسبة لا للاسم ولا للخبر وكذلك نون التوكيد
الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا والخفيفة بمنزلة تكريره مرتين وقال سيبويه
في نحو يا ايها بالالف والها قتل اصحاب الاخدود والنار لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
وزاد بعضهم بدل الكل من البعض وقد وجدت له مثالا في القران وهو قوله يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن فجنات عدن بدل من الجنة التي هي بعض وفائدته
تقديرا انها جنات كثيرة لا جنة واحدة قال ابن السيد وليس كل بدل يقصد به رفع
الاشكال الذي يعرض في المبدل منه بل من البدل ما يراد به التاكيد وان كان ما قبله
غنيا عنه كقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الا ترى انه لو لم يذكر الصراط
الثاني لم يشك احد في ان الصراط المستقيم هو صراط الله وقد نص سيبويه على ان
من البدل ما الغرض منه التاكيد انتهى وجعل منه ابن عبد السلام واذ قال
ابراهيم لابيه ازر قال ولا بيان فيه لان الاب لا يلتبس بغيره ورد بانه يطلق على
الجد فابدل لبيان ارادة الاب حقيقة النوع السابع عطف البيان وهو كالصفة
في الايضاح لكن يفارقها في انه وضع ليدل على الايضاح باسم يختص به بخلافها فانها
وضعت لتدل على معنى حاصل في متبوعها وفرق ابن كيسان بينه وبين البدل هو
المقصود وكانك قررته في موضع المبدل منه وعطف البيان وما عطف عليه كل
منهما مقصود وقال ابن مالك في شرح الكافية عطف البيان يجري مجرى النعت
في تكميل متبوعه ويفارقه في ان تكميله بشرح وتبيين لا بدلالة على معنى في المتبوع
او سببيه ومجرى التوكيد في تقوية دلالته ويفارقه في انه لا يرفع توهم مجاز
ومجرى البدل في صلاحيته للاستقلال ويفارقه في انه غير منوي الاطراح
ومن امثلته فيه ايات بينات مقام ابراهيم من شجرة مباركة زيتونة وقد ياتي
لمجرد المدح بدل ايضاح ومنه جعل الله الكعبة البيت الحرام فالبيت الحرام عطف
بيان للمدح لا للايضاح النوع الثامن عطف احد المترادفين على الاخر والقصد منه

التاكيد ايضا وجعل منه انما اشكوا بثي وحزني الى الله فما وهنوا لما اصابهم في سبيل
الله وما ضعفوا فلا تخاف ظلما ولا هضما لا تخاف دركا ولا تخشى لا ترى فيها عوجا
ولا امتا فان الخليل العوج والامت بمعنى واحد سرهم ونجواهم شرعة ومنهاجا
لا يبقي ولا تذر الا دعا ونداء اطعنا سادتنا وكبرانا لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب فان نصب كلغب وزنا ومعنى صلوات من ربهم ورحمة عذرا او نذرا
قال ثعلب هما بمعنى وانكر المبرد وجود هذا النوع في القران واول ما سبق على
اختلاف المعنيين وقال بعضهم المخلص في هذا ان يعتقد ان مجموع المترادفين يحصل
معنى لا يوجد عند افرادهما فان التركيب يحدث معنى زايدا واذا كانت كثرة الحروف
تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ النوع التاسع عطف الخاص على العام و
وفايدته التنبيه على فضله حتى كانه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف
منزلة التغاير في الذات وحكى ابو حيان عن شيخه ابي جعفر بن الزبير انه كان يقول
هذا العطف يسمى بالتجريد كانه جرد من الجملة وافرد بالذكر تفضيلا ومن
امثلته حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى من كان عدوا لله وملايكته
ورسله وجبريل وميكال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة فان اقامتها من جملة
التمسك بالكتاب وخصت بالذكر اظهارا لرتبتها لكونها عماد الدين وخص جبريل
وميكال بالذكر ردا على اليهود في دعوى عداوته وضم اليه ميكاييل لانه ملك الرزق
الذي هو حياة الاجساد كما ان جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والارواح
وقيل ان جبريل وميكال لما كانا اميري الملايكة لم يدخلا في لفظ الملايكة اولا
كما ان الامير لا يدخل في لفظ الجند حكاه الكرماني في العجايب ومن ذلك ومن يعمل سوا
او يظلم نفسه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي بنا
على انه لا يختص بالواو كما هو راي ابن مالك فيه وفيما قبله وخص المعطوف في الثانية
بالذكر تنبيها على زيادة قبحه تنبيه المراد بالخاص والعام هنا ما كان فيه الاول
شاملا للثاني لا المصطلح عليه في الاصول النوع العاشر عطف العام على الخاص
وانكر بعضهم وجوده فاخطا والفايدة فيه واضحة وهو التعميم وافرد الاول
بالذكر اهتماما بشانه ومن امثلته ان صلاتي ونسكي والنسك العبادة فهو اعم
اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
مومنا وللمومنين والمومنات فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملايكة
بعد ذلك ظهير وجعل منه الزمخشري ومن يدبر الامر بعد قوله قل من يرزقكم

النوع

النوع الحادي عشر الايضاح بعد الابهام قال اهل البيان اذا اردت ان تبهم ثم
توضح فانك تطنب وفايدته اما رؤية المعنى في صورتين مختلفتين الابهام والايضاح
او ليتمكن المعنى في النفس تمكنا زايدا لوقوعه بعد الطلب فانه اعز من المنساق
او لتكمل لذة العلم به فان الشي اذا علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقي
وجوهه وتالمت فاذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته اشد من علمه من جميع
وجوهه دفعة واحدة ومن امثلته رب اشرح لي صدري فان اشرح يفيد طلب
شرح شي ما له وصدري يفيد تفسيره وبيانه وكذلك ويسر لي امري والمقام
يقتضي التاكيد للارسال المؤذن بتلقي الشدايد وكذا الم نشرح لك صدرك فان المقام
يقتضي التاكيد لانه مقام امتنان وتفخيم وكذا وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولا
مقطوع مصبحين ومنه التفصيل بعد الاجمال نحو ان عدة الشهور عند الله اثنا
عشر شهرا الى قوله منها اربعة حرم وعكسه كقوله ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا
رجعتم تلك عشرة كاملة اعيد ذكر العشرة لرفع توهم ان الواو في وسبعة بمعنى او
فتكون الثلاثة داخلة فيها كما في قوله خلق الارض في يومين ثم قال وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فان من جملتها اليومين
المذكورين اولا وليست اربعة غيرهما وهذا احسن الاجوبة في الاية وهو الذي
اليه الزمخشري ورجحه ابن عبد السلام وجزم به الزملكاني في اسرار التنزيل
قال ونظيره وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين
ليلة فانه دافع لاحتمال ان تكون تلك العشرة من غير مواعدة قال ابن عسكر
وفايدة الوعد بثلاثين اولا ثم بعشر ليتجدد له قرب انقضاء المواعدة ويكون فيه
متاهبا يجمع الراي حاضر الذهن لانه لو وعد بالاربعين اولا كانت متساوية
فلما فصلت استشعرت النفس قرب التمام وتجدد بذلك لم يتقدم وقال الكرماني
في العجايب في قوله تعالى عشرة كاملة ثمانية اجوبة جوابان من التفسير وجواب
من الفقه وجواب من النحو وجواب من اللغة وجواب من المعنى وجوابان من الحساب
وقد سقتها في اسرار التنزيل النوع الثاني عشر التفسير قال اهل البيان وهو ان
يكون في الكلام لبس وخفا فيوتى بما يزيله ويفسره ومن امثلته ان الانسان خلق هلوعا
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فقوله اذا مسه الى اخره تفسير للهلوع
كما قال ابو العالية وغيره القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم قال البيهقي في شرح
الاسما الحسنى قوله لا تاخذه تفسير للقيوم يسومونكم سوء العذاب يذبحون الاية
فيذبحون وما بعده تفسير للسوم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب

الاية تخالفه وما بعده تفسير للمثل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم
بالمودة فتلقون الى اخره تفسير لاتخاذهم اوليا الصمد لم يلد ولم يولد الاية قال
محمد بن كعب القرظي لم يلد ولم يولد الى اخره تفسير للصمد وهو في القران كثير قال
ابن جني ومتى كانت الجملة تفسيرا لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها لان تفسير
الشي لاحق به ومتمم له وجار مجرى بعض اجزايه النوع الثالث عشر وضع الظاهر
موضع المضمر ورايت فيه تاليفا مفردا لابن الصايغ وله فوايد منها زيادة التقرير
والتمكين نحو قل هو الله احد الله الصمد والاصل هو الصمد وبالحق انزلناه وبالحق نزل
ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لتحسبوه من الكتاب وما
هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ومنها قصد التعظيم
نحو واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شي عليم اوليك حزب الله الا ان حزب
الله هم المفلحون وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا ولباس التقوى ذلك
خير ذلك ومنها قصدا لتسبيل والتحقير نحو اوليك حزب الشيطان الا ان حزب
الشيطان ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان ومنها ازالة اللبس حيث
يوهم الضمير انه غير الاول نحو قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك لو قال
تؤتيه لاوهم انه الاول ظنون قاله ابن الخشاب يظنون بالله ظن السوء عليهم
دايرة السوء كرر السوء لانه لو قال عليهم دايرته لاوهم ان الضمير عايد الى الله
فبدا باوعيتهم قبل وعا اخيه ثم استخرجها من وعا اخيه لم يقل منه لئلا يتوهم
عود الضمير الى الاخ فيصير كانه مباشر بطلب خروجها وليس كذلك
لما في المباشرة من الاذى الذي تاباه النفوس الابية فاعيد لفظ الظاهر
لنفي هذا ولم يقل من وعايه لئلا يتوهم عود الضمير الى يوسف لانه العايد اليه
ضمير استخرجها ومنها قصد تربية المهابة وادخال الروع على ضمير السامع بذكر
الاسم المقتضي لذلك كما يقول الخليفة امير المومنين يامرك بكذا ومنه ان الله
يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها ان الله يامر بالعدل ومنها قصد تقوية داعية
المامور ومنه فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ومنها تعظيم نحو
الامر اولم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا
في الارض فانظروا كيف بدا الخلق هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا
مذكورا انا خلقنا الانسان ومنها الاستلذاذ بذكره ومنه واورثنا الارض
نتبوا من الجنة لم يقل منها ولهذا عدل عن ذكر الارض الى الجنة ومنها قصد التوصل
بالظاهر الى الوصف ومنه فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله

بعد

بعد قوله اني رسول الله اليكم لم يقل فامنوا بالله وبي ليتمكن من اجرا الصفات
التي ذكرها ليعلم ان الذي وجب الايمان به والاتباع له هو من وصف بهذه الصفات
ولو اتى بالضمير لم يمكن ذلك لانه لا يوصف ومنها التنبيه على علة الحكم نحو فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا فان الله عدو للكافرين
لم يقل لهم اعلاما لان من عادى مولاه فهو كافر وان الله انما عاداه لكفره فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون والذين يمسكون بالكتاب
واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا
لا نضيع اجر من احسن عملا ومنها قصد العموم نحو وما ابري نفسي ان النفس لامارة
لم يقل انها لئلا يتوهم تخصيص ذلك بنفسه اوليك هم الكافرون حقا واعتدنا
للكافرين عذابا ومنها قصد الخصوص نحو وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي لم
يقل لك تصريحا بانه خاص به ومنها الاشارة الى عدم دخول الجملة في حكم الاولى
نحو فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل فان ويمح الله استيناف لا داخل
في حكم الشرط ومنها مراعاة الجناس ومنه قل اعوذ برب الناس السورة ذكره الشيخ
عز الدين ومثله ابن الصايغ بقوله خلق الانسان من علق ثم قال علم الانسان ما لم
يعلم كلا ان الانسان ليطغى فان المراد بالانسان الاول الجنس وبالثاني ادم او
من يعلم الكتابة او ادريس وبالثالث ابو جهل ومنها مراعاة الترصيع وتوازن
الالفاظ التركيب ذكره بعضهم في قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى
ومنها ان يتحمل ضميرا لا بد منه ومنه اتيا اهل قرية استطعما اهلها لو قال استطعماهم
لم يصح لانهما لم يستطعما القرية او استطعماهم فكذلك لان جملة استطعما صفة
لقرية النكرة لا لاهل فلا بد ان يكون فيها ضمير يعود عليها ولا يمكن الا مع التصريح
بالظاهر كذا حرره السبكي في جواب سوال ساله الصلاح الصفدي في ذلك
قال الصفدي اسيدنا قاضي القضاة ومن اذا بدا وجهه استحيى له القمران

ومن كفه يوم الندى ويراعه • على طرسه بحران يلتقيان
ومن ان دجت في المشكلات مسايل • جلاها بفكر دايم اللمعان
رايت كتاب الله اكبر معجز • لافضل من يهدى به الثقلان
ومن جملة الاعجاز كون اختصاره • بايجاز الفاظ وبسط معان
ولكنني في الكهف ابصرت اية • بها الفكر في طول الزمان عناني
وما هي الا استطعما اهلها فقد • نرى استطعماهم مثله ببيان
فما الحكمة الغرا في وضع ظاهر • مكان ضمير ان ذاك لشان • فارشد على عادي فضلك حيرتي

تنبيه اعادة الظاهر بمعناه احسن من اعادته بلفظه كما مر في ايات انا
لا نضيع اجر المصلحين اجر من احسن عملا ونحوهما ومنه ما يود الذين كفروا من اهل
الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشا فان
انزال الخير مناسب للربوبية واعادة بلفظ الله لان تخصيص الناس بالخير دون
غيرهم مناسب للالاهية لان دايرة الربوبية اوسع ومنه الحمد لله الذي
خلق السموات والارض الى قوله بربهم يعدلون واعادته في جملة اخرى احسن
منه في الجملة الواحدة لانفصالها وبعد الطول احسن من الاضمار لئلا يبقى الذهن
متشاغلا بسبب ما يعود عليه فيفوته ما شرع فيه كقوله وتلك حجتنا اتيناها
ابراهيم على قومه بعد قوله واذ قال ابراهيم لابيه ازر النوع الرابع عشر الايغال
وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وزعم بعضهم انه خاص
بالشعر ورد بانه وقع في القران من ذلك يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم
اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون ايغال لانه يتم المعنى بدونه اذ الرسول
مهتد لا محالة لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على اتباع الرسل والترغيب فيه
وجعل ابن ابي الاصبع منه ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان قوله اذا ولوا
مدبرين زايد على المعنى مبالغة في عدم انتفاعهم ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
فقوله لقوم يوقنون زايد على المعنى لمدح المومنين والتعريض بالذم لليهود
وانهم بعيدون عن الامعان انه لحق مثل ما انكم تنطقون فقوله مثل ما الى اخره
ايغال زايد على المعنى لتحقيق هذا الوعد وانه معلوم ضرورة لا يرتاب فيه
احد النوع الخامس عشر التذييل وهو ان يوتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل
على معنى الاولى لتاكيد منطوقه او مفهومه ليظهر المعنى لمن يفهمه ويتقرر عند
من فهمه نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم
الخالدون كل نفس ذايقة الموت ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبيك
مثل خبير النوع السادس عشر الطرد والعكس قال الطيبي وهو ان يوتى بكلامين
يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس كقوله تعالى ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات الى قوله ليس عليكم ولا عليهم
جناح بعدهن فمنطوق الامر بالاستيذان في تلك الاوقات خاصة مقرر لمفهوم
رفع الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يومرون قلت وهذا النوع يقابله في الايجاز نوع الاحتباك النوع السابع عشر

التكميل ويسمى بالاحتراس وهو ان يوتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك
الوهم نحو اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على اذلة لتوهم انه
لضعفهم فدفعه بقوله اعزة ومثله اشداء على الكفار رحماء بينهم لو اقتصر على اشداء
لتوهم انه لغلظهم تخرج بيضاء من غير سوء لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
فقوله وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان ومثله
فتصيبكم منهم معرة بغير علم وكذا قوله قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم
ان التكذيب لما في نفس الامر قال في عروس الافراح فان قيل كل من ذلك افاد
معنى جديدا فلا يكون اطنابا قلنا هو اطناب لما قبله من حيث توهم دفع غيره
وان كان له معنى في نفسه النوع الثامن عشر التتميم وهو ان يوتى في كلام
لا يوهم غير المراد بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة في قوله ويطعمون الطعام
على حبه اي مع حب الطعام اي اشتهايه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر اجرا ومثله
واتى المال على حبه ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف فقوله وهو مومن
تتميم في غاية الحسن النوع التاسع عشر الاستقصاء وهو ان يتناول المتكلم
معنى فيستقصيه فياتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد ان يستقصي جميع اوصافه
الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى ايود احدكم ان تكون
له جنة الاية فانه تعالى لو اقتصر على قوله جنة لكان كافيا فلم يقف عند ذلك
حتى قال في تفسيرها من نخيل واعناب فان مصاب صاحبها بها اعظم ثم زاده
تجري من تحتها الانهار متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال
له فيها من كل الثمرات فاتى بكل ما يكون في الجنات ليشتد الاسف على افسادها
ثم قال في وصف صاحبها واصابه الكبر ثم استقصى المعنى في ذلك بما يوجب تعظيم
المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر وله ذرية ولم يقف عند ذلك حتى وصف
الذرية بالضعفاء ثم ذكر استيصال الجنة التي ليس لهذا المصاب غيرها بالهلاك
في اسرع وقت حيث قال فاصابها اعصار ولم يقتصر على ذكره للعلم لانه لا يحصل
به سرعة الهلاك فقال فيه نار ثم لم يقف عند ذلك حتى اخبر باحتراقها لاحتمال
ان تكون النار ضعيفة لا تفي باحتراقها لما فيها من الانهار ورطوبة الاشجار فاحترس
عن هذا الاحتمال بقوله فاحترقت فهذا احسن استقصاء وقع في كلام واتمه واكمله
قال ابن ابي الاصبع والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل ان التتميم يرد على
المعنى الناقص ليتم والتكميل يرد على المعنى التام فيكمل اوصافه والاستقصاء

يرد على المعنى التام الكامل فيستقصي لوازمه وعوارضه واوصافه واسبابه
حتى يستوعب جميع ما تقع الخواطر عليه فلا يبقى لاحد مساغ النوع العشرون
الاعتراض وسماه قدامة التفاتا وهو الاتيان بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
في اثنا كلام او كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الايهام كقوله ويجعلون لله
البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتنزيه الله سبحانه
عن البنات والشناعة على جاعليها وقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين
فجملة الاستثنا اعتراض للتبرك ومن وقوعه باكثر من جملة فاتوهن من حيث امركم
الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساوكم حرث لكم فقوله نساوكم متصل
بقوله فاتوهن لانه بيان له وما بينهما اعتراض للحث على الطهارة وتجنب الادبار
وقوله وقيل يا ارض ابلعي الى قوله وقيل بعدا فيه اعتراض بثلاث جمل وهي وغيض
الما وقضي الامر واستوت على الجودي قال في الاقصى القريب ونكتة افادة ان هذا
الامر واقع بين القولين لا محالة ولو اتى به اخرا لكان الظاهر تاخيره فبتوسطه
ظهر كونه غير متاخر ثم فيه اعتراض في اعتراض فان وقضي الامر معترض بين وغيض
واستوت لان الاستوا يحصل عقب الغيض وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان
الى قوله متكئين على فرش فيه اعتراض بسبع جمل اذا اعرب حالا منه ومن وقوع
اعتراض في اعتراض فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران
كريم اعترض بين القسم وجوابه وانه لقسم الاية وبين القسم وصفته بقوله لو تعلمون
تعظيما للمقسم به وتحقيقا لاجلاله واعلاما لهم بان له عظمة لا يعلمونها قال الطيبي
في التبيان ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع مجيه مجي ما لا يرتقب فيكون كالحسنة
تاتيك من حيث لا تحتسب النوع الحادي والعشرون التعليل في القران على تقدير
جواب سوال اقتضته الجملة الاولى وحروفه اللام وان وان واذ والبا وكي ومن
ولعل وقد مضت امثلتها في نوع الادوات ومما يقتضي التعليل لفظ الحكمة كقوله
حكمة بالغة وذكر الغاية من الخلق نحو جعل لكم الارض فراشا والسما بنا الم نجعل الارض
مهادا والجبال اوتادا

النوع السابع والخمسون في الخبر والانشا

اعلم ان الحذاق من النحاة وغيرهم واهل البيان قاطبة على انحصار الكلام فيهما
وانه ليس له قسم ثالث وادعى قوم ان اقسام الكلام عشرة نداء ومسالة وامر وتشفع
وتعجب وقسم وشرط ووضع وشك واستفهام وقيل تسعة باسقاط الاستفهام
لدخوله في المسالة وقيل ثمانية باسقاط التشفع لدخوله فيها وقيل سبعة باسقاط
الشك لانه من قسم الخبر وقال الاخفش هي ستة خبر واستخبار وامر ونهي ونداء وتمن

وقال

وقال بعضهم خمسة خبر وامر وتصريح وطلب ونداء وقال قوم اربعة خبر واستخبار
وطلب ونداء وقال الاكثرون ثلاثة خبر وطلب وانشا قالوا لان الكلام اما ان يحتمل
التصديق والتكذيب او لا الاول الخبر والثاني ان اقترن معناه بلفظه فهو الانشا
وان لم يقترن بل تاخر عنه فهو الطلب والمحققون على دخول الطلب في الانشا
وان معنى اضرب مثلا وهو الضرب مقترن بلفظه واما الضرب الذي يوجد بعد ذلك
فهو متعلق الطلب لا نفسه وقد اختلف الناس في حد الخبر فقيل لا يحد لعسره وقيل
لانه ضروري لان الانسان يفرق بين الانشا والخبر ضرورة ورجحه الامام في المحصول
والاكثر على حده فقال القاضي ابو بكر والمعتزلة الخبر الكلام الذي يدخله الصدق والكذب
فاورد عليه خبر الله تعالى فانه لا يكون الا صادقا فاجاب القاضي بانه يصح دخوله
لغة وقيل الذي يدخله التصديق والتكذيب وهو سالم من الايراد المذكور وقال الحسن
البصري كلام يفيد بنفسه نسبة فاورد عليه نحو قم فانه يدخل في الحد لان القيام
منسوب والطلب منسوب وقيل الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من الامور الى امر
من الامور نفيا واثباتا وقيل القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي
او الاثبات وقال بعض المتاخرين الانشا ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام والخبر
خلافه وقال بعض من جعل الاقسام ثلاثة الكلام ان افاد بالوضع طلبا فلا يخلو
اما ان يطلب ذكر الماهية او تحصيلها او الكف عنها والاول الاستفهام والثاني الامر
والثالث النهي وان لم يفد طلبا بالوضع فان لم يحتمل الصدق والكذب سمي تنبيها وانشا
لانك نبهت على مقصودك وانشاته اي ابتكرته من غير ان يكون موجودا في الخارج سوا
افاد طلبا باللازم كالتمني والترجي والندا والقسم ام لا كانت طالق وان احتملهما
من حيث هو فهو الخبر

فصل القصد بالخبر افادة المخاطب وقد يرد بمعنى الامر
نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن وبمعنى النهي نحو لا يمسه الا المطهرون
وبمعنى الدعا نحو واياك نستعين اي اعنا ومنه تبت يدا ابي لهب وتب فانه دعا عليه
وكذا قاتلهم الله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وجعل منه قوم حصرت صدورهم قالوا
هو دعا عليهم بضيق صدورهم عن قتال احد ونازع ابن العربي في قولهم ان الخبر يرد
بمعنى الامر والنهي فقال في قوله تعالى فلا رفث ليس نفيا لوجود الرفث بل نفي لمشروعيته
فان الرفث يوجد من بعض الناس واخبار الله لا يجوز ان يقع بخلاف مخبره وانما يرجع النفي
الى وجوده مشروعا لا الى وجوده محسوسا كقوله والمطلقات يتربصن ومعناه
مشروعا لا محسوسا فانا نجد مطلقات لا يتربصن فعاد النفي الى الحكم الشرعي لا الى
الوجود الحسي وكذا لا يمسه الا المطهرون اي لا يمسه احد منهم شرعا فان وجد المس فعلى

خلاف حكم الشرع قال وهذه الدقيقة التي فاتت العلما فقالوا ان الخبر يكون بمعنى النهي
وما وجد ذلك قط ولا يصح ان يوجد فانهما يختلفان حقيقة وشرعا بيانا ووصفا انتهى
نوع من اقسامه على الاصح التعجب قال ابن فارس وهو تفضيل الشي على اضرابه وقال
ابن الصايغ استعظام صفة خرج بها المتعجب منه عن نظايره وقال الزمخشري معنى
التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شي خارج عن نظايره واشكاله
وقال ابن الرماني المطلوب في التعجب الابهام لان من شان الناس ان يتعجبوا مما لا يعرف
سببه فكلما استبهم السبب كان التعجب احسن قال واصل التعجب انما هو للمعنى الخفي
سببه والصيغة الدالة عليه تسمى تعجبا مجازا قال ومن اجل الابهام لم تعمل نعم الا
في الجنس من اجل التفخيم ليقع التفسير على نحو التفخيم بالاضمار قبل الذكر ثم قد وضعوا
للتعجب صيغا من لفظه وهي ما افعل وافعل به وصيغا من غير لفظه نحو كبر كقوله
كبرت كلمة تخرج من افواههم كبر مقتا عند الله كيف تكفرون بالله قال المحققون
اذا ورد التعجب من الله صرف الى المخاطب كقوله فما اصبرهم على النار اي هولا يجب
ان يتعجب منهم وانما لا يوصف تعالى بالتعجب لانه استعظام يصحبه الجهل وهو تعالى منزه
عن ذلك ولهذا تعبر جماعة بالتعجب بدله انه تعجب من الله للمخاطبين ونظير هذا مجي
الدعا والترجي لله تعالى انما هو بالنظر الى ما تفهمه العرب اي هولا مما يجب ان يقال
لهم عندكم هذا ولذلك قال سيبويه في قوله لعله يتذكر او يخشى المعنى اذهبا على
رجايكما وطمعكما وفي قوله ويل للمطففين وويل يومئذ للمكذبين لا تقول هذا دعا
لان الكلام بذلك قبيح ولكن العرب انما كلموا بكلامهم وجا القران على لغتهم وعلى ما يعنون
فكانه قيل لهم ويل للمطففين اي هولا ممن وجب هذا القول لهم لان هذا الكلام انما يقال
لصاحب الشر والهلكة فقيل هولا ممن دخل في الهلكة نوع من اقسام الخبر الوعد والوعيد
نحو سنريهم اياتنا في الافاق وسيعلم الذين ظلموا وفي كلام ابن قتيبة ما يوهم انه انشا نوع
من اقسام الخبر النفي بل هو شطر الكلام كله والفرق بينه وبين الجحد ان النافي ان كان
صادقا سمي كلامه نفيا ولا يسمى جحدا وان كان كاذبا سمي جحدا ونفيا ايضا فكل جحد نفي
وليس كل نفي جحدا ذكره ابو جعفر النحاس وابن الشجري وغيرهما مثال النفي ما كان محمد ابا
احد من رجالكم ومثال الجحد نفي فرعون وقومه ايات موسى قال تعالى فلما جاتهم اياتنا
مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وادوات النفي لا ولات
وليس وما وان ولم ولما وقد تقدمت معانيها وما افترقت منه في نوع الادوات
ونورد هنا فايدة زايدة قال الخويي اصل ادوات النفي لا وما لان النفي اما في الماضي
واما في المستقبل والاستقبال اكثر من الماضي ابدا ولا اخف من ما فوضعوا الاخف للاكثر

ثم

ثم ان النفي في الماضي اما ان يكون نفيا واحدا مستمرا او نفيا فيه احكام متعددة وكذلك
النفي في المستقبل فصار على اربعة اقسام واختاروا له اربع كلمات ما ولم ولن ولا
واما ان ولما فليسا باصليين فما ولا في الماضي والمستقبل متقابلان ولم كانه ماخوذ
من لا وما لان لم نفي للاستقبال لفظا والمضي معنا فاخذ اللام من لا التي هي للمستقبل
والميم من ما التي هي لنفي الماضي وجمع بينهما اشارة الى ان في لم اشارة الى المستقبل والماضي
وقدم اللام على الميم اشارة الى ان لا هي اصل النفي ولهذا ينفى بها في اثنا الكلام فيقال لم
يفعل زيد ولا عمرو واما لما فتركيب بعد تركيب لانه قال لم وما لتوكيد معنى النفي في
الماضي ويفيد الاستقبال ايضا ولهذا تفيد لما الاستمرار تنبيهات الاول
زعم بعضهم ان شرط صحة النفي عن الشي صحة اتصاف المنفي عنه بذلك الشي وهو مردود
بقوله وما ربك بغافل عما يعملون وما كان ربك نسيا لا تاخذه سنة ولا نوم ونظايره
والصواب ان انتفا الشي عن الشي قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا وقد يكون لكونه لا يقع
منه مع امكانه الثاني نفي الذات الموصوفة قد يكون نفيا للصفة دون الذات
وقد يكون نفيا للذات ايضا من الاول وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام اي
بل هم جسدا ياكلونه ومن الثاني لا يسالون الناس الحافا اي لا سوال لهم اصلا فلا
يحصل منهم الحاف ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اي لا شفيع لهم اصلا فلا يحصل
فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم بدليل فما لنا من شافعين
ويسمى هذا النوع عند اهل البديع نفي الشي بايجابه وعبارة ابن رشيق في تفسيره
ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشي وباطنه نفيه بان ينفي ما هو من سببه كوصفه
وهو المنفي في الباطن وعبارة غيره ان ينفي الشي مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة
في النفي وتاكيدا له ومنه ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فان الاله مع الله
لا يكون الا عن غير برهان ويقتلون النبيين بغير الحق فان قتلهم لا يكون الا بغير الحق ورفع
السموات بغير عمد ترونها فانها لا عمد لها اصلا الثالث قد ينفى الشي راسا لعدم
كمال وصفه وانتفا ثمرته كقوله في وصفه اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى فنفى
عنه الموت لانه ليس بموت صريح ونفى عنه الحياة لانها ليست بحياة طيبة ولا نافعة
وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فان المعتزلة احتجوا بها على نفي الروية وان
النظر في قوله الى ربها ناظرة لا يستلزم الابصار ورد بان المعنى انها تنظر اليه
باقبالها عليه وليست تبصر شيا ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق
ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فانه وصفهم اولا بالعلم على سبيل التوكيد
القسمي ثم نفاه اخرا عنهم لعدم جريهم على موجب العلم قاله السكاكي الرابع قالوا المجاز

يصح نفيه بخلاف الحقيقة واشكل على ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان
المنفي فيه هو الحقيقة واجيب بان المراد بالرمي هنا المترتب عليه وهو وصول
الى الكفار فالوارد عليه النفي هنا مجاز لا حقيقة والتقدير وما رميت خلقا
اذ رميت كسبا او وما رميت انتهاء اذ رميت ابتداء الخامس نفي الاستطاعة قد يراد
به نفي القدرة والامكان وقد يراد به نفي الامتناع وقد يراد به نفي الوقوع بمشقة
وكلفة من الاول فلا يستطيعون ردها فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا
له نقبا ومن الثاني هل يستطيع ربك على القرائتين اي هل يفعل او هل يجيبنا الى ان
نسال فقد علموا ان الله قادر على الانزال وان عيسى قادر على السوال ومن الثالث
انك لن تستطيع معي صبرا قاعدة نفي العام يدل على نفي الخاص وثبوته لا يدل على
ثبوته وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ونفيه لا يدل على نفيه ولا شك ان زيادة
المفهوم من اللفظ توجب الالتذاذ به فكذلك كان نفي العام احسن من نفي الخاص
واثبات الخاص احسن من اثبات العام فالاول كقوله فلما اضاءت ما حوله ذهب
الله بنورهم لم يقل بضوئهم بعد قوله اضاءت لان النور اعم من الضوء اذ يقال
على القليل والكثير وانما يقال الضوء على النور الكثير ولذلك قال هو الذي جعل
الشمس ضياء والقمر نورا ففي الضوء دلالة على النور فهو اخص منه فعدمه يوجب
عدم الضوء بخلاف العكس والقصد ازالة النور عنهم اصلا ولذا قال عقبه
وتركهم في ظلمات ومنه ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا انا لنراك في ضلال
لانها اعم منه فكان ابلغ في نفي الضلال وعبر عن هذا بان نفي الواحد يلزم منه
نفي الجنس البتة وبان نفي الادنى يلزم منه نفي الاعلى والثاني كقوله وجنة عرضها
السموات والارض ولم يقل طولها لان العرض اخص اذ كل ما له عرض فله طول ولا
ينعكس ونظير هذه القاعدة ان نفي المبالغة في الفعل لا يستلزم اصل نفي الفعل
وقد اشكل على هذا ايتان قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله وما كان
ربك نسيا واجيب عن الاية الاولى باجوبة احدها ان ظلاما وان كان للكثرة
لكنه جيء به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ويرشحه انه تعالى قال علام الغيوب
فقابل صيغة فعال بالجمع وقال في اية اخرى عالم الغيب فقابل صيغة فاعل الدالة
على اصل الفعل بالواحد الثاني انه نفى الظلم الكثير لينتفي القليل ضرورة لان الذي
يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك الكثير مع زيادة نفعه فلان يترك القليل اولى
الثالث انه على النسب اي بذي ظلم حكاه ابن مالك عن المحققين الرابع انه اتى بمعنى
فاعل لا كثرة فيه الخامس ان اقل القليل لو ورد منه تعالى لكان كثيرا كما يقال

الخامس نفي

زلة

زلة العالم كبيرة السادس انه اراد ليس بظالم ليس بظالم تاكيدا للنفي ه
فعبر عن ذلك بليس بظلام السابع انه ورد جوابا لمن قال ظلام والتكرار اذا ورد
جوابا لكلام خاص لم يكن له مفهوم الثامن ان صيغة المبالغة وغيرها من
صفات الله سواء في الاثبات فجرى النفي على ذلك التاسع انه قصد التعريض بان ثم
ظلاما للعبيد من ولاة الجور ويجاب عن الثانية بهذه الاجوبة وبعاشر وهو
مناسبة رؤوس الاي فائدة قال صاحب الياقوتة قال ثعلب والمبرد اذا جاءت
العرب بين الكلام بجحدين كان الكلام اخبارا نحو وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام
المعنى انما جعلناهم جسدا ياكلون الطعام واذا كان الجحد في اول الكلام
كان جحدا حقيقيا نحو ما زيد بخارج واذا كان في اول الكلام جحدان كان احدهما
زائدا وعليه فيما مكناكم فيه في احد الاقوال **فصل** من اقسام الانشاء
الاستفهام وهو طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار وقيل الاستخبار ما سبق
اولا ولم يفهم حق الفهم فاذا سالت عنه ثانيا كان استفهاما حكاه ابن فارس
في فقه اللغة وادواته الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى
وايان ومرت في الادوات قال ابن مالك في المصباح وما عدا الهمزة نائب عنها
ولكونه طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذهن لزم الا يكون حقيقة الا اذا صدر
من شاك مصدق بامكان الاعلام فان غير الشاك اذا استفهم يلزم منه تحصيل
الحاصل واذا لم يصدق بامكان الاعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام قال
بعض الائمة وما جاء في القران على لفظ الاستفهام فانما يقع في خطاب الله على
معنى ان المخاطب عنده علم ذلك الاثبات او النفي حاصل وقد تستعمل صيغة
الاستفهام في غيره مجازا والف في ذلك العلامة شمس الدين بن الصايغ كتابا سماه
روض الافهام في اقسام الاستفهام قال فيه قد توسعت العرب فاخرجته
الاستفهام عن حقيقته لمعان او اشربته تلك المعاني ولا يختص التجوز في ذلك
بالهمزة خلافا للصفار الاول الانكار والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي
ولذلك تصحبه الا كقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون وهل نجازي الا الكفور
وعطف عليه المنفي في قوله فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين اي لا يهدي
ومنه انؤمن لك واتبعك الارذلون انؤمن لبشرين مثلنا اي لا نؤمن ام له البنات
ولكم البنون الكم الذكر وله الانثى اي لا يكون هذا اشهدوا خلقهم اي ما شهدوا
ذلك وكثيرا ما تصحبه التكذيب وهو في الماضي بمعنى لم يكن وفي المستقبل
بمعنى لا يكون نحو افاصفاكم ربكم بالبنين الاية اي لم يفعل لك ذلك انلزمكموها وانتم

لما كانوا يعبدون اي لا يكون هذا الالزام الثاني التوبيخ وجعله بعضهم من قبيل ه
الانكار الا ان الاول انكار ابطال وهذا انكار توبيخ والمعنى على ان ما بعده واقع جدير
بان ينفى فالنفي هنا قصدي والاثبات قصدي عكس ما تقدم ويعبر عن ذلك بالتقريع
ايضا نحو افعصيت امري اتعبدون ما تنحتون اتدعون بعلا وتذرون احسن
الخالقين واكثر ما يقع التوبيخ في امر ثابت وبخ على فعله كما ذكر ويقع على ترك فعل
كان ينبغي ان يقع كقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها الثالث التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف
بامر قد استقر عنده قال ابن جني ولا يستعمل ذلك بهل كما يستعمل بغيرها من ادوات
الاستفهام وقال الكندي ذهب كثير من العلما في قوله هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم
الى ان هل تشارك الهمزة في معنى التقرير والتوبيخ الا اني رايت ابا علي ابا ذلك وهو
معذور لان ذلك من قبيل الانكار ونقل ابو حيان عن سيبويه ان استفهام التقرير
لا يكون بهل انما تستعمل فيه الهمزة ثم نقل عن بعضهم ان هل تاتي تقريرا كما في قوله هل
في ذلك قسم لذي حجر والكلام مع التقرير موجب ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف
على صريح الموجب فالاول كقوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الم يجدك يتيما فاوى ووجدك الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل والثاني نحو اكذبتم
باياتي ولم تحيطوا بها علما على ما قرره الجرجاني من جعلها مثل وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا وحقيقة استفهام التقرير انه استفهام انكار والانكار نفي
وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات ومن امثلته اليس الله بكاف عبده الست بربكم
وجعل منه الزمخشري الم تعلم ان الله على كل شي قدير الرابع التعجب او التعجيب نحو كيف
تكفرون بالله ما لي لا ارى الهدهد وقد اجتمع هذا القسم وسابقاه في قوله اتامرون
الناس بالبر قال الزمخشري الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم ويحتمل التعجب
والاستفهام الحقيقي ما ولاهم عن قبلتهم الخامس العتاب كقوله الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود ما كان بين اسلامهم وبين ان عوتبوا بهذه
الاية الا اربع سنين اخرجه الحاكم ومن الطفه ما عاتب الله به خير خلقه بقوله عفا
الله عنك لم اذنت لهم ولم يتادب الزمخشري بادب الله في هذه الاية على عادته في سو
الادب السادس التذكير وفيه نوع اختصار كقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا
تعبدوا الشيطان الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه السابع الافتخار نحو اليس لي ملك مصر الثامن التفخيم نحو ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة التاسع التهويل والتخويف نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة

العاشر عكسه وهو التسهيل والتخفيف نحو وماذا عليهم لو امنوا الحادي
عشر التهديد والوعيد نحو الم نهلك الاولين الثاني عشر التكثير نحو وكم من قرية
اهلكناها الثالث عشر التسوية والاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر
محلها نحو سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم الرابع عشر الامر نحو اسلمتم اي اسلموا فهل
انتم منتهون اي انتهوا اتصبرون اي اصبروا الخامس عشر التنبيه وهو من اقسام الامر
نحو الم تر الى ربك كيف مد الظل اي انظر الم تر ان الله انزل من السما ما فتصبح الارض
مخضرة ذكره صاحب الكشاف عن سيبويه ولذلك رفع الفعل في جوابه وجعل منه قوم فاين
تذهبون للتنبيه على الضلال وكذا من يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه السادس
عشر الترغيب نحو من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا هل ادلكم على تجارة تنجيكم السابع
عشر النهي نحو اتخشونهم فالله احق ان تخشوه بدليل فلا تخشوا الناس واخشوني ما غرك
بربك الكريم اي لا تغتر الثامن عشر الدعا وهي كالنهي الا انه من الادنى الى الاعلى نحو
اتهلكنا بما فعل السفها اي لا تهلكنا التاسع عشر الاسترشاد نحو اتجعل فيها من يفسد
فيها العشرون التمني نحو فهل لنا من شفعا الحادي والعشرون الاستبطا نحو متى نصر الله
الثاني والعشرون العرض نحو الا تحبون ان يغفر الله لكم الثالث والعشرون التحضيض
نحو الا تقاتلون قوما نكثوا الرابع والعشرون التجاهل نحو اانزل عليه الذكر من بيننا
الخامس والعشرون التعظيم نحو من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه السادس والعشرون
التحقير نحو اهذا الذي يذكر الهتكم اهذا الذي بعث الله رسولا ويحتمله وما قبله قراة
من فرعون السابع والعشرون الاكتفا نحو اليس في جهنم مثوى للمتكبرين الثامن
والعشرون الاستبعاد نحو انى لهم الذكرى التاسع والعشرون الايناس نحو وما تلك
بيمينك يا موسى الثلاثون التهكم والاستهزا نحو اصلواتك تامرك الا تاكلون ما لكم
لا تنطقون الحادي والثلاثون التاكيد لما سبق في معنى اداة الاستفهام قبله
كقوله افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار قال الموفق عبد اللطيف
البغدادي اي من حق عليه كلمة العذاب فانك لا تنقذه فمن للشرط والفا جواب
الشرط والهمزة في افانت دخلت معادة موكدة لطول الكلام وهذا نوع من انواعها
وقال الزمخشري الهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد
الثاني والثلاثون الاخبار نحو افي قلوبهم مرض ام ارتابوا هل اتى على الانسان ه
تنبيهات الاول هل يقال ان معنى الاستفهام في هذه الاشيا موجود وانضم
اليه معنى اخر او تجرد عن الاستفهام بالكلية قال في عروس الافراح محل نظر قال
والذي يظهر الاول قال ويساعده قول التنوخي في الاقصى القريب ان لعل تكون

للاستفهام مع بقاء الترجي قال ومما يرجحه ان الاستبطاء في قولك كم دعوتك معناه ان
الدعاء وصل الى حد لا اعلم عدده فانا اطلب ان اعلم عدده والعادة تقضي بان الشخص
انما يستفهم من عدد ما صدر منه اذا كثر فلم يعلمه وفي طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء
واما التعجب فالاستفهام معه مستمر فمن تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه
وكانه يقول اي شيء عرض لي في حال عدم رؤية الهدهد وقد صرح في الكشاف ببقاء
الاستفهام في هذه الاية واما التنبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقي لان معنى اين
تذهب اخبرني الى اي مكان تذهب فاني لا اعرف ذلك وغاية الضلال لا يشعر بها
الى اين تنتهي واما التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بان المذكور عقيب
الاداة واقع او طلب اقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام بتقرير
المخاطب اي يطلب منه ان يكون مقرا به وفي كلام اهل الفن ما يقتضي الاحتمالين
والثاني اظهر وفي الايضاح تصريح به ولا بدع في صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم
عنه لانه طلب الفهم اما طلب فهم المستفهم او وقوع فهم لمن لم يفهم كائنا من كان وبهذا
تنحل اشكالات كثيرة في مواضع الاستفهام ويظهر بالتامل بقاء معنى الاستفهام مع كل امر
من الامور المذكورة انتهى ملخصا الثاني القاعدة ان المنكر يجب ان يلي الهمزة واشكل عليها قوله
تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين فان الذي يليها هنا الاصفاء بالبنين وليس هو المنكر انما المنكر
قولهم انه اتخذ من الملائكة اناثا واجيب بان لفظ الاصفاء يشعر بزعم ان البنات لغيرهم
او بان المراد مجموع الجملتين وينحل منها كلام واحد والتقدير اجمع بين الاصفاء بالبنين واتخاذ
البنات واشكل منه قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ووجه الاشكال انه
لا جائز ان يكون المنكر امر الناس بالبر كما تقتضيه القاعدة المذكورة لان امر البر ليس مما
ينكر ولا نسيان النفس فقط لانه يصير ذكر امر الناس بالبر لا مدخل له ولا مجموع الامرين
لانه يلزم ان يكون العبادة جزء المنكر ولا نسيان النفس شرط الامر لان النسيان
منكر مطلقا ولا يكون نسيان النفس حال الامر اشد منه حال عدم الامر لان المعصية
لا تزداد بشاعتها بانضمامها الى الطاعة لان جمهور العلماء على ان الامر بالبر واجب
وان كان الانسان ناسيا لنفسه وامره لغيره بالبر كيف تضاعف معصية نسيان
النفس ولا ياتي الخير بالشر قال في عروس الافراح ويجاب بان فعل المعصية مع النهي
عنها افحش لانها تجعل حال الانسان كالمتناقض وتجعل القول كالمخالف للفعل ولذلك
كانت المعصية مع العلم افحش منها مع الجهل قال ولكن الجواب عن ان الطاعة كيف
تضاعف المعصية المقارنة لها من جنسها فيه دقة **فصل** من اقسام الانشاء الامر
وهو طلب فعل غير كف وصيغته افعل وليفعل وهي حقيقة في الايجاب نحو اقيموا الصلاة

فليصلوا

فليصلوا معك وترد مجازا لمعان اخر منها الندب نحو واذا قرئ القران فاستمعوا له
وانصتوا والاباحة نحو وكاتبوهم نص الشافعي على ان الامر فيه للاباحة ومنه واذا
حللتم فاصطادوا والدعاء من السافل للعالي نحو رب اغفر لي والتهديد نحو اعملوا ما شئتم
اذ ليس المراد الامر بكل عمل شاء والاهانة نحو ذق انك انت العزيز الكريم والتسخير اي التذليل
نحو كونوا قردة عبر به عن نقلهم من حالة الى حالة اذلالا لهم فهو اخص من الاهانة والتعجيز
نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل اظهار عجزهم والامتنان نحو
كلوا من ثمره اذا اثمر والتعجب نحو انظر كيف ضربوا لك الامثال والتسوية نحو فاصبروا
او لا تصبروا والارشاد نحو واشهدوا اذا تبايعتم والاحتقار نحو القوا ما انتم ملقون
والانذار نحو قل تمتعوا والاكرام نحو ادخلوها بسلام والتكوين وهو اعم من التسخير نحو كن فيكون
والانعام اي تذكير النعمة نحو كلوا مما رزقكم الله والتكذيب نحو قل فاتوا بالتوراة فاتلوها
قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا والمشورة نحو فانظر ماذا ترى والاعتبار
نحو انظروا الى ثمره اذا اثمر والتعجب نحو اسمع بهم وابصر ذكره السكاكي في استعمال الانشاء
بمعنى الخبر **فصل** ومن اقسامه النهي وهو طلب الكف عن فعل وصيغته لا تفعل وهي حقيقة
في التحريم وترد مجازا لمعان منها الكراهة نحو ولا تمش في الارض مرحا والدعاء نحو ربنا
لا تزغ قلوبنا والارشاد نحو لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم والتسوية نحو اصبروا
او لا تصبروا والاحتقار والتقليل نحو ولا تمدن عينيك الاية اي فهو قليل حقير وبيان
العاقبة نحو ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء اي عاقبة الجهاد الحياة
لا الموت والياس نحو لا تعتذروا والاهانة نحو اخسؤوا فيها ولا تكلمون **فصل** ومن اقسامه
التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف المترجي لكن نوزع
في تسمية تمني المحال طلبا بان ما لا يتوقع كيف يطلب قال في عروس الافراح فالاحسن
ما ذكره الامام واتباعه من ان التمني والترجي والنداء والقسم ليس فيها طلب بل هو تنبيه
ولا بدع في تسميته انشاء انتهى وقد بالغ قوم فجعلوا التمني من قسم الخبر وان معناه النفي
والزمخشري ممن جزم بخلافه ثم استشكل دخول التكذيب في جوابه في قوله يا ليتنا نرد
ولا نكذب الى قوله وانهم لكاذبون واجاب بتضمنه معنى العدة فتعلق به التكذيب
وقال غيره التمني لا يصح فيه الكذب وانما الكذب في المتمنى الذي يترجح عند صاحبه وقوعه
فهو وارد على ذلك الاعتقاد الذي هو ظن وهو خبر صحيح قال وليس المعنى في قوله
وانهم لكاذبون ان ما تمنوا ليس بواقع لانه ورد في معرض الذم لهم وليس في ذلك المتمنى
ذم بل التكذيب ورد على اخبارهم عن انفسهم انهم لا يكذبون وانهم يؤمنون وحرف
التمني الموضوع له ليت نحو يا ليتنا نرد يا ليت قومي يعلمون يا ليتني كنت معهم فافوز

و قد يتمنى بهل حيث يعلم فقده نحو هل لنا من شفعا فيشفعوا لنا و بلو نحو فلو ان
لنا كرة فنكون وكذا نصب الفعل في جوابها وقد يتمنى بلعل في البعيد فيعطي حكم ليت
في نصب الجواب نحو لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع **فصل** ومن اقسام
الترجي نقل القرافي في فروقه الاجماع علي انه انشا وفرق بينه وبين التمني بانه في الممكن
والتمني فيه وفي المستحيل وبان الترجي في القريب والتمني في البعيد وبان الترجي
في المتوقع والتمني في غيره وبان التمني في المعشوق للنفس والترجي في غيره وسمعت
شيخنا العلامة الكافيجي يقول الفرق بين التمني وبين العرض هو الفرق بينه وبين الترجي
وحرف الترجي لعل وعسي وقد يرد مجاز التوقع محذور ويسمي الاشفاق نحو لعل الساعة
قريب **فصل** ومن اقسامه الندا وهو طلب اقبال المدعو علي الداعي بحرف ناب مناب
ادعوا ويصحب في الاكثر الامر والنهي والغالب تقدمه نحو يا ايها الناس اعبدوا ربكم يا عباد
فاتقون يا ايها المزمل قم الليل يا قوم استغفروا ربكم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا وقد
يتاخر نحو وتوبوا الي الله جميعا ايها المومنون وقد يصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الامر
نحو يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له يا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها وقد لا يعقبها
نحو يا عبادي لا خوف عليكم يا ايها الناس انتم الفقرا الي الله يا ابت هذا تاويل رءياي
وقد تصحبه الاستفهامية نحو يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر يا ايها النبي لم تحرم
يا قوم ما لي ادعوكم وقد ترد صورة الندا لغيره مجازا كالاغرا والتحذير وقد اجتمعا
في قوله ناقة الله وسقياها والاختصاص كقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت والتنبيه
كقوله الا يا اسجدوا والتعجب كقوله يا حسرة علي العباد والتحسر كقوله يا ليتني كنت ترابا
قاعدة اصل الندا بيا ان يكون للبعيد حقيقة او حكما وقد ينادي بها القريب لنكت
منها اظهار الحرص في وقوعه علي اقبال المدعو نحو يا موسي اقبل ومنها كون الخطاب المتلو
معتني به نحو يا ايها الناس اعبدوا ربكم ومنها قصد تعظيم شان المدعو نحو يا رب وقد قال
تعالي اني قريب ومنها قصد انحطاطه كقول فرعون واني لاظنك يا موسي مسحورا فائدة
قال الزمخشري وغيره كثر في القران الندا بيا ايها دون غيره لان فيه اوجها من التاكيد
واسبابا من المبالغة منها ما في يا من التاكيد والتنبيه وما في ها من التنبيه وما
في التدرج من الابهام في اي الي التوضيح والمقام يناسب المبالغة والتاكيد لان كلما
نادي له عباده من اوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده ومن اقتصاص
اخبار الامم الماضية وغير ذلك مما انطق الله به كتابه امور عظام وخطوب جسام
ومعان واجب عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصايرهم اليها وهم غافلون
فاقتضي الحال ان ينادوا بالاكد الابلغ **فصل** ومن اقسامه القسم نقل القرافي الاجماع

علي انه انشا وفايدته تاكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع وسياتي في بسط الكلام
فيه في النوع السابع والستين **النوع الثامن والخمسون في بدايع القران** افرده
بالتصنيف ابن ابي الاصبع فاورد فيه نحو مائة نوع وهي المجاز والاستعارة والكناية
والارداف والتمثيل والتشبيه والايجاز والاتساع والاشارة والمساواة والبسط
والايغال والتسجيع والتشريع والتتميم والاحتراس والاستقصا والتذييل والزيادة والتكميل صح
والترديد والتكرار والتفسير والايضاح ونفي الشي بايجابه والمذهب الكلامي والقول
بالموجب والمناقضة والانتقال والاسجال والتسليم والتمكين والتوشيح والتسهيم
ورد العجز علي الصدر وتشابه الاطراف ولزوم ما لا يلزم والتخيير والابهام وهو التورية
والاستخدام والالتفات والاستطراد والاطراد والانسجام والادماج والافتنان والاقتدار
والايتلاف اللفظ مع اللفظ وايتلاف اللفظ مع المعني والاستدراك والاستثنا
وتاكيد المدح بما يشبه الذم والتفويف والتغاير والتقسيم والتدبيج والتنكيت
والتضمين والجناس وجمع الموتلف والمختلف وحسن النسق وعتاب المرء نفسه
والعكس والعنوان والفرايد والقسم والمبالغة والمطابقة والمقابلة والموازنة
والمراجعة والنزاهة والابداع والمقارنة وحسن الابتدا وحسن الختام وحسن التخلص
والاستطراد فاما المجاز وما بعده الي الايضاح فقد تقدم بعضها في انواع مفردة وبعضها
في نوع الايجاز والاطناب مع انواع اخر كالتعريض والاحتباك والاكتفا والطرد
والعكس واما نفي الشي بايجابه فقد تقدم في النوع الذي قبل هذا واما المذهب الكلامي
والحجة بعده فستاتي في نوع الجدل مع انواع اخر مزيدة واما التمكين والثمانية بعده
فستاتي في نوع الفواصل واما حسن التخلص والاستطراد فستاتي في نوع
المناسبات واما حسن الابتدا وبراعة الختام فستاتيان في نوعي الفواتح والخواتم
وها انا اورد الباقي مع زوايد ونفايس لا توجد مجموعة في غير هذا الكتاب **الابهام**
ويدعي التورية ان يذكر لفظ له معنيان اما بالاشتراك او التواطي او الحقيقة
والمجاز احدهما قريب والاخر بعيد ويقصد البعيد ويوري عنه بالقريب فيتوهمه
السامع من اول وهلة قال الزمخشري لا تري بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية
ولا انفع ولا اعون علي تعاطي تاويل المتشابهات في كلام الله ورسوله قال
ومن امثلتها الرحمن علي العرش استوي فان الاستوا علي معنيين الاستقرار في
المكان وهو المعني القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتنزهه تعالي عنه
والثاني الاستيلا والملك وهو المعني البعيد المقصود الذي وري عنه بالقريب
المذكور انتهي وهذه التورية تسمي مجردة لانها لم يذكر فيها شي من لوازم المورى به ولا المورى

عنه ومنها ما سمي مرشحة وهي التي ذكر فيها شيء من لوازم هذا أو هذا كقوله تعالى والسماء
بنيناها بأيد فإنه يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر في لوازمه على جهة الترشيح البنيان
ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود قال ابن أبي الإصبع في كتاب الإعجاز قالوا
ومنها قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم فالضلال يحتمل الحب وضد الهدى فاستعمل
أولاد يعقوب ضد الهدى تورية عن الحب فاليوم ننجيك ببدنك على تفسيره بالدرع
فإن البدن يطلق عليه وعلى الجسد والمراد البعيد وهو الجسد قال ومن ذلك قوله
بعد ذكر أهل الكتاب من اليهود والنصارى حيث قال ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب
بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ولما كان الخطاب لموسى من الجانب
الغربي وتوجهت إليه اليهود وتوجهت النصارى إلى المشرق كانت قبلة
الإسلام وسطا بين القبلتين قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي خيارا ظاهر
اللفظ يوهم التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين صدق على لفظة وسط
ههنا أن يسمى تعالى به لاحتماله المعنيين ولما كان المراد بعدهما وهو الخيار صلحت
أن يكون من أمثلة التورية قلت وهي مرشحة بلازم المورى عنه وهو قوله لتكونوا
شهداء على الناس فإنه من لوازم كونهم خيارا أي عدولا والإتيان قبله من قسم المجرد
ومن ذلك قوله والنجم والشجر يسجدان فالنجم يطلق على الكوكب ويرشحه له ذكر الشمس
والقمر وعلى ما لا ساق له من النبات وهو المعنى البعيد له وهو المقصود في الآية
ونقلت من خط شيخ الإسلام ابن حجر من التورية في القرآن قوله تعالى وما أرسلناك
إلا كافة للناس كافة بمعنى مانع أي تكفهم عن الكفر والمعصية والهاء للمبالغة
وهذا معنى بعيد والمعنى القريب المتبادر أن المراد جامعة بمعنى جميعا لكن منع
من حمله على ذلك أن التأكيد متراخ عن المؤكد فكما تقول رأيت جميعا الناس لا تقول
رأيت كافة الناس الاستخدام هو والتورية أشرف أنواع البديع وهما سيان بل فضله
بعضهم عليها ولهم فيه عبارات أحدهما أن يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر مرادا به
أحد معانيه ثم يؤتى بضميره مرادا به المعنى الآخر وهذه طريقة السكاكي وأتباعه
والأخرى أن يؤتى بلفظ مشترك ثم بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر
وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليها ابن أبي الإصبع ومثله
بقوله تعالى لكل أجل كتاب الآية فلفظ كتاب يحتمل الأمد المحتوم والكتاب المكتوب
فلفظ أجل يخدم المعنى الأول ويمحو يخدم الثاني ومثل غيره بقوله تعالى لا تقربوا
الصلاة وأنتم سكارى الآية فالصلاة يحتمل أن يراد بها فعلها وموضعها وقوله
حتى تعلموا ما تقولون يخدم الأول وإلا عابري سبيل يخدم الثاني قيل ولم

يقع

يقع في القرآن على طريقة السكاكي قلت وقد استخرجت بفكري آيات على طريقته
منها قوله تعالى أتى أمر الله فأمر الله يراد به قيام الساعة والعذاب وبعثة النبي صلى
الله عليه وسلم وقد أريد بلفظه الأخير كما أخرج ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن
عباس في قوله تعالى أتى أمر الله قال محمد وأعيد الضمير في تستعجلوه مرادا به قيام
الساعة والعذاب ومنها وهي أظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة
من طين فإن المراد به آدم ثم أعاد الضمير عليه مرادا به ولده فقال ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ثم قال
قد سألها قوم من قبلكم أي أشياء أخر لأن الأولين لم يسألوا عن الأشياء التي سألوا عنها
الصحابة فنهوا عن سؤالها الالتفات نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعني من التكلم
أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول هذا هو المشهور وقال السكاكي
إما ذلك أو التعبير بأحدهما فيما حقه التعبير بغيره وله فوائد منها تطرية الكلام وصيانة
السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من
الاستمرار على منوال واحد هذه فائدته العامة ويختص كل موضع بنكت ولطائف
باختلاف محله كما سنبينه مثاله من التكلم إلى الخطاب ووجهه حث السامع
وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عناية وتخصيص بالمواجهة
قوله تعالى وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون الأصل وإليه أرجع فالتفت
من التكلم إلى الخطاب ونكتته أنه أخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو
يريد نصح قومه تلطفا وإعلاما أنه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت إليهم لكونه
في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله كذا جعلوا هذه الآية من الالتفات وفيه نظر لأنه
إنما يكون منه إذا قصد الإخبار عن نفسه في كلا الجملتين وهنا ليس كذلك لجواز
أن يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه وأجيب بأنه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام
الإنكاري لأن رجوع العبد إلى مولاه ليس بمستلزم أن يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى
كيف من إليه رجوعي وإنما عدل عن وإليه أرجع إلى وإليه ترجعون لأنه داخل فيهم ومع لا أعبد من
ذلك أفاد فائدة حسنة وهي تنبيههم على أنه مثلهم في وجوب عبادة من إليه الرجوع
ومن أمثلته أيضا قوله وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة ومثاله
من التكلم إلى الغيبة ووجهه أن يفهم السامع أن هذا نمط المتكلم وقصده من السامع
حضر أو غاب وأنه في كلامه ليس ممن يتلون ويتوجه ويبدي في الغيبة خلاف ما يبديه
في الحضور قوله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله والأصل لنغفر لك إنا
أعطيناك الكوثر فصل لربك والأصل لنا أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك

والاصل منا اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله والاصل وبي
وعدل عنه لنكتتين احدهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على
استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص المتلوة ومثاله
من الخطاب الى التكلم لم يقع في القران ومثل له بعضهم بقوله فاقض ما انت قاض
ثم قال انا امنا بربنا وهذا المثال لا يصح لان شرط الالتفات ان يكون المراد به واحد
ومثاله من الخطاب الى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونكتة
العدول عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم اذ لو استمر
على خطابهم لفاتت تلك الفائدة وقيل لان الخطاب اولا كان مع الناس مؤمنهم
وكافرهم بدليل هو الذي يسيركم في البر والبحر فلو كان وجرين بكم للزم الذم للجميع
فالتفت عن الاول للاشارة الى اختصاصه بهؤلاء الذين شانهم ما ذكره عنهم في اخر
الاية عدولا من الخطاب العام الى الخاص قلت ورايت عن بعض السلف في توجيهه
عكس ذلك وهو ان الخطاب اوله خاص واخره عام فاخرج ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم انه قال في قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قال ذكر الحديث عنهم
ثم حدث عن غيرهم ولم يقل وجرين بكم لانه قصد ان يجمعهم وغيرهم وجرين بهؤلاء وغيرهم
من الخلق هذه عبارته فلله در السلف ما كان اوقفهم على المعاني اللطيفة التي يدأب
المتاخرون فيها دهرا طويلا ويفنون فيها اعمارهم ثم غايتهم ان يحوموا حول الحمى ومما
ذكر في توجيهه ايضا انهم في وقت الركوب حضروا لانهم خافوا الهلاك وغلبة الرياح
فخاطبهم خطاب الحاضرين ثم لما جرت الرياح بما تشتهي السفن وامنوا الهلاك وغلبة
الرياح لم يبق حضورهم كما كان على عادة الانسان انه اذا امن غاب قلبه عن ربه فلما
غابوا ذكرهم الله بصيغة الغيبة وهذه اشارة صوفية ومن امثلته ايضا وما اتيتم
من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان اولئك هم الراشدون ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم
والاصل عليكم ثم قال وانتم فيها خالدون فكرر الالتفات ومثاله من الغيبة الى التكلم
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه واوحى في كل سماء امرها وزينا سبحان
الذي اسرى بعبده الى قوله باركنا حوله لنريه من اياتنا ثم التفت ثانيا الى الغيبة فقال
انه هو السميع البصير وعلى قراءة الحسن ليريه بالغيبة يكون التفاتا ثانيا في باركنا
وفي اياتنا التفات ثالث وفي انه التفات رابع قال الزمخشري وفائدته في هذه
الايات وامثالها التنبيه على التخصيص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد
ومثاله من الغيبة الى الخطاب وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا الم يروا
كم

كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وسقاهم ربهم شرابا
طهورا ان هذا كان لكم جزاء ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك ومن محاسنه ما وقع في
سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الله تعالى وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها
تبعث على شدة الاقبال واخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله في يوم
الجزاء يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه
بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات وقيل انما اختير لفظ الغيبة للحمد وللعبادة
الخطاب للاشارة الى ان الحمد دون العبادة في الرتبة لانك تحمد نظيرك ولا تعبده
فاستعمل لفظ الحمد مع الغيبة ولفظ العبادة مع الخطاب لينسب الى العظيم حال
المخاطبة والمواجهة ما هو علي رتبة وذلك على طريق التادب وعلى نحو من ذلك
جاء اخر السورة فقال انعمت عليهم مصرحا بذكر المنعم واسناد الانعام اليه لفظا ولم
يقل صراط المنعم عليهم فلما صار الى ذكر الغضب زوى عنه لفظه فلم ينسبه اليه لفظا
وجاء باللفظ منحرفا عن ذكر الغاضب فلم يقل غير الذين غضبت عليهم تفاديا عن نسبة
الغضب اليه في اللفظ حال المواجهة وقيل لانه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه
الصفات العظيمة من كونه ربا للعالمين ورحمانا ورحيما ومالكا ليوم الدين تعلق
العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بان يكون معبودا دون غيره مستعانا به فخوطب
بذلك لتميزه بالصفات المذكورة تعظيما لشانه حتى كانه قيل اياك يا من هذه صفاته
نخص بالعبادة والاستعانة لا غيرك قيل ومن لطائفه التنبيه على ان مبتدا الخلق
الغيبة منهم عنه سبحانه وقصورهم عن محاضرته ومخاطبته وقيام حجاب العظمة
عليهم فاذا عرفوه بما هو له وتوسلوا للقرب بالثناء عليه واقروا بالمحامد له وتعبدوا
له بما يليق بهم تاهلوا لمخاطباته ومناجاته فقالوا اياك نعبد واياك نستعين
تنبيهات الاول شرط الالتفات ان يكون الضمير في المنتقل اليه عائدا في نفس الامر
الى المنتقل عنه والا يلزم عليه في انت صديقي التفات الثاني شرطه ايضا ان يكون
في جملتين صرح به صاحب الكشاف وغيره والا يلزم عليه ان يكون الثالث ذكر
التنوخي في الاقصى القريب وابن الاثير وغيرهما نوعا غريبا من الالتفات وهو بناء الفعل
للمفعول بعد خطاب فاعله او تكلمه كقوله غير المغضوب عليهم بعد انعمت عليهم
فان المعنى غير الذين غضبت عليهم وتوقف فيه صاحب عروس الافراح الرابع
قال ابن ابي الاصبع جاء في القران من الالتفات قسم غريب جدا لم اظفر في الشعر بمثاله
وهو ان يتقدم المتكلم في كلامه مذكورين مرتبين ثم يخبر عن الاول منهما وينصرف
عن الاخبار عنه عن الثاني ثم يعود الى الاخبار عن الاول كقوله ان الانسان لربه

لكنود وانه على ذلك لشهيد انصرف عن الاخبار عن الانسان الى الاخبار عن ربه تعالى
ثم قال منصرفا عن الاخبار عن ربه الى الاخبار عن الانسان وانه لحب الخير لشديد فلا
وهذا احسن ان يسمى التفات الضماير الخامس يقرب من الالتفات نقل الكلام من
خطاب الواحد والاثنين والجمع لخطاب الاخر ذكره التنوخي وهو ابن الاثير وهو ستة
اقسام ايضا مثاله من الواحد الى الاثنين قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا
وتكون لكما الكبرياء في الارض والى الجمع يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ومن الاثنين الى
الواحد فمن ربكما يا موسى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى والى واوحينا الى موسى واخيه الجمع م
ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ومن الجمع الى الواحد واقيموا الصلاة
وبشر المومنين والى الاثنين يا معشر الجن والانس ان استطعتم الى قوله فباي الاء ربكما
تكذبان السادس ويقرب منه ايضا الانتقال من الماضي او المضارع او الامر الى الاخر
مثاله من الماضي الى المضارع ارسل الرياح فتثير ومن السما فتخطفه الطير ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله والى الامر قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم ه
واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا ومن المضارع الى الماضي ويوم ينفخ
في الصور فصعق ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم والى الامر
قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء ومن الامر الى الماضي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
وعهدنا والى المضارع وان اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون الاطراد
هو ان يذكر المتكلم اسما ابا الممدوح مرتبة على حكم ترتيبها في الولادة قال ابن ابي
الاصبع ومنه في القران قوله تعالى حكاية عن يوسف واتبعت ملة اباي ابراهيم
واسحق ويعقوب قال وانما لم يات به على الترتيب المالوف فان العادة الابتدا بالاب
ثم بالجد ثم بالجد الاعلى لانه لم يرد هنا مجرد ذكر الاباء وانما ذكرهم ليذكر ملتهم التي
اتبعها فبدا بصاحب الملة ثم بمن اخذها عنه اولا فاولا على الترتيب ومثله قول
اولاد يعقوب نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق الانسجام هو ان
يكون الكلام لخلوه من العقادة متحدرا تحدر الما المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه
وعذوبة الفاظه ان يسيل رقة والقران كله كذلك قال اهل البديع واذا قوي
الانسجام في النثر جات فقراته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه ومن ذلك ما وقع
في القران موزونا فمنه من بحر الطويل فمن شا فليومن ومن شا فليكفر ومن المديد
واصنع الفلك باعيننا ومن البسيط فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ومن الوافر ويخزهم
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ومن الكامل والله يهدي من يشا الى
صراط مستقيم ومن الهزج فالقوه على وجه ابي يات بصيرا ومن الرجز دانية عليهم

ظلالها

ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومن الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات ومن
السريع اوكالذي مر على قرية ومن المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة ومن الخفيف
لا يكادون يفقهون قولا حديثا ومن المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين ومن
المقتضب في قلوبهم مرض ومن المجتث نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم ومن المتقارب
واملي لهم ان كيدي متين الادماج قال ابن ابي الاصبع هو ان يدمج المتكلم غرضا
في غرض او بديعا في بديع بحيث لا يظهر في الكلام الا احد الغرضين او احد البديعين
كقوله وله الحمد في الاولى والاخرة ادمجت المبالغة في المطابقة لان انفراده تعالى
بالحمد في الاخرة وهي الوقت الذي لا يحمد فيه سواه مبالغة في الوصف بالانفراد بالحمد
وهو وان خرج مخرج المبالغة في الظاهر فالامر فيه حقيقة في الباطن فانه رب الحمد
والمنفرد به في الدارين انتهى قلت والاولى ان يقال في هذه الاية انها من ادماج غرض
في غرض فان الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث
والجزا الافتنان هو الاتيان في كلام بفنين مختلفين كالجمع بين الفخر والتعزية
في قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه تعالى
عزى جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وساير اصناف ما هو قابل للحياة ه
وتمدح بالبقا بعد فنا المخلوقات في عشر لفظات مع وصف ذاته بعد انفراده
بالبقا بالجلال والاكرام سبحانه وتعالى ومنه ثم ننجي الذين اتقوا الاية جمع فيها
بين هنا وعزا وعن الاقتدار هو ان يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتدارا
منه على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعاني والاغراض فتارة ياتي
به في لفظ الاستعارة وتارة في صورة الارداف وحينا في مخرج الايجاز ومرة
في قالب الحقيقة قال ابن ابي الاصبع وعلى هذا اتت جميع قصص القران فانك ترى
القصة الواحدة التي لا تختلف معانيها تاتي في صور مختلفة وقوالب في الالفاظ
متعددة حتى لا يكاد تشتبه في موضعين منه ولا بد ان تجد الفرق بين صورها
ظاهرا ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى الاول ان تكون الالفاظ تلايم
بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار ه
والمناسبة والثاني ان تكون الفاظ الكلام ملايمة للمعنى المراد فان كان فخما كانت
الفاظه فخمة او جزلا فجزلة او غريبا فغريبة او متداولا فمتداولة او متوسطا
بين الغرابة والاستعمال فكذلك فالاول كقوله تالله تفتا تذكر يوسف حتى تكون
حرضا اتى باغرب الفاظ القسم وهي التا فانها اقل استعمالا وابعد من افهام العامة
بالنسبة الى البا والواو وباغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسما وتنصب الاخبار

فان نزال اقرب الى الاستفهام واكثر استعمالا منها وباغرب الفاظ الهلاك وهو الحوض
فاقتضى حسن الوضع في النظم ان تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخيا
لحسن الجوار ورغبة في ايتلاف المعاني بالالفاظ ولتتعادل الالفاظ في الوضع وتتناسب
في النظم ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فاتى بجميع الالفاظ متداولة
لا غرابة فيها ومن الثاني قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون
الى الظالم وهو الميل اليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب ان يكون
العقاب عليه دون العقاب على الظلم فاتى بلفظ المس الذي هو دون الاحراق والاصطلام
وقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة
والمبالغة في جانب السيئة لثقلها وكذا قوله فكبكبوا فيها فانه ابلغ من كبوا للاشارة
الى انهم يكبون كبا عنيفا فظيعا وهم يصطرخون فانه ابلغ من يصرخون للاشارة
الى انهم يصطرخون صراخا منكرا خارجا عن الحد المعتاد واخذ عزيز مقتدر فانه ابلغ
من قادر للاشارة الى زيادة التمكن في القدرة وانه لا راد له ولا معقب ومثل ذلك
واصطبر فانه ابلغ من اصبر والرحمن فانه ابلغ من الرحيم فانه يشعر باللطف والرفق
كما ان الرحمن يشعر بالفخامة والعظمة ومنه الفرق بين سقى واسقى فان سقى لما لا
كلفة معه في السقيا ولهذا اورده تعالى في شراب الجنة فقال وسقاهم ربهم شرابا
طهورا واسقى لما فيه كلفة ولهذا اورده في شراب الدنيا واسقيناكم ماء فراتا
لاسقيناهم ماء غدقا لان السقيا في الدنيا لا تخلو من الكلفة ابدا الاستدراك والاستثنا
شرط كونهما من البديع ان يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا على ما يدل عليه المعنى اللغوي
مثال الاستدراك قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فانه لو
اقتصر على قوله لم تؤمنوا لكان منفرا لهم لانهم ظنوا الاقرار بالشهادتين من غير اعتقاد
ايمانا فاوجبت البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم ان الايمان موافقة القلب اللسان
وان انفراد اللسان بذلك يسمى اسلاما ولا يسمى ايمانا وزاد ذلك ايضاحا بقوله
ولما يدخل الايمان في قلوبكم فلما تضمن الاستدراك ايضاح ما عليه ظاهر الكلام من
الاشكال عد من المحاسن ومثال الاستثنا فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
فان الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة تمهيد عذر نوح في دعائه على قومه بدعوة
اهلكتهم عن اخرهم اذ لو قيل فلبث فيهم تسع مائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل
ما في الاول لان لفظ الالف في الاول ما يطرق السمع فيشتغل بها عن سماع بقية
الكلام واذا جاء الاستثنا لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من
ذكر الالف الاقتصاص ذكره ابن فارس وهو ان يكون كلام في سورة مقتصا من كلام

في

في سورة اخرى او في تلك السورة كقوله تعالى واتيناه اجره في الدنيا وانه في
الاخرة لمن الصالحين والاخرة دار ثواب لا عمل فيها فهذا مقتص من قوله ومن ياته
مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ومنه ولولا نعمة ربي لكنت
من المحضرين ماخوذ من قوله فاولئك في العذاب محضرون وقوله ويوم يقوم
الاشهاد مقتص من اربع ايات لان الاشهاد اربعة الملائكة في قوله وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد والانبياء في قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا وامة محمد في قوله لتكونوا شهداء على الناس والاعضاء في قوله يوم تشهد
عليهم السنتهم الاية وقوله يوم التنادي قرئ مخففا ومشددا فالاول ماخوذ من
قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار والثاني من قوله يوم يفر المرء من اخيه ٥
الابدال هو اقامة بعض الحروف مقام بعض وجعل منه ابن فارس فانفلق
اي انفرق ولهذا قال فكان كل فرق فالراء واللام متعاقبان وعن الخليل في قوله
فجاسوا خلال الديار انه اريد فحاسوا فقامت الجيم مقام الحاء وقد قرئ بالحاء ايضا
وجعل منه الفارسي اني احببت حب الخير اي الخيل وجعل منه ابو عبيدة الا مكاء
وتصدية اي تصددة تاكيد المدح بما يشبه الذم قال ابن ابي الاصبع هو في غاية
العزة في القران قال ولم اجد منه الا واحدة وهي قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا الا ان امنا بالله الاية فان الاستثنا بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على
ما عابوا به المؤمنين من الايمان يوهم ان ما ياتي بعده مما يوجب ان ينقم على فاعله
مما يذم به فلما اتى بعد الاستثنا ما يوجب مدح فاعله كان الكلام متضمنا تاكيد
المدح بما يشبه الذم قلت ونظيرها قوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
وقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله فان ظاهر الاستثنا
ان ما بعده حق يقتضي الاخراج فلما كان صفة مدح تقتضي الاكرام لا الاخراج كان
تاكيدا للمدح بما يشبه الذم وجعل منه التنوخي في الاقصى القريب لا يسمعون
فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما استثنى سلاما سلاما الذي هو ضد
اللغو والتاثيم فكان ذلك مؤكدا لانتفاء اللغو والتاثيم انتهى التفويف هو اتيان
المتكلم بمعان شتى من المدح والوصف وغير ذلك من الفنون كل فن في جملة منفصلة
عن اختها مع تساوي الجمل في الزنة وتكون في الجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة
فمن الطويلة الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت
فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين ومن المتوسطة تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال ابن ابي الاصبع ولم يات المركب

من التصبيغ في القران التقسيم هو استيفا اقسام الشي الموجودة لا الممكنة عقلا
نحو هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اذ ليس في روية البرق الا الخوف من الصواعق
والطمع في الامطار ولا ثالث لهذين القسمين وقوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات فان العالم لا يخلوا من هذه الاقسام الثلاثه اما عاص ظالم لنفسه
واما سابق مبادر للخيرات واما متوسط بينهما مقتصد فيها ونظيرها وكنتم ازواجا
ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة ۵
والسابقون السابقون وكذا قوله تعالى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك استوفى
اقسام الزمان ولا رابع لها وقوله والله خلق كل دابة من ما فمنهم من يمشي على بطنه
ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع استوفى اقسام الخلق في المشي
وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيات الذاكر
وقوله يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل
من يشا عقيما استوفى جميع حال المتزوجين لا خامس لها التدبيج هو ان يذكر المتكلم
الوانا يقصد التورية بها والكناية قال ابن ابي الاصبع كقوله تعالى ومن الجبال
جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود قال المراد بذلك والله اعلم الكناية
عن المشتبه والواضح من الطرق لان الجادة البيضا هي الطريق التي كثر السلوك عليها
جدا وهي اوضح الطرق وابينها ودونها الحمرا ودون الحمرا السودا كانها في الخفا والالتباس
ضد البيضا في الظهور والوضوح ولما كانت هذه الالوان الثلاثة في الظهور
للعين طرفين وواسطة فالطرف الاعلى في الظهور البياض والطرف الادنى في
الخفا السواد والاحمر بينهما على وضع الالوان في التركيب وكانت الوان الجبال
لا تخرج عن هذه الالوان الثلاثه والهداية بكل علم نصب للهداية منقسمة هذه ۵
القسمة اتت الاية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم
التنكيت هو ان يقصد المتكلم الى شي بالذكر دون غيره مما يسد مسده لاجل نكتة في
المذكور ترجح مجيئه على سواه كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى خص الشعرى
بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شي لان العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف
بابن ابي كبشة عبد الشعرى ودعا خلقا الى عبادتها فانزل الله وانه هو رب الشعرى
التي ادعيت فيها الربوبية التجريد هو ان ينتزع من امر ذي صفة اخر مثله مبالغة
في كمالها فيه نحو لي من فلان صديق حميم جرد من الرجل الصديق اخر مثله متصفا
بصفة الصداقة ونحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم
اخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوا عليه كانه غيره وهو من امثلته في

القران لهم فيها دار الخلد ليس المعنى ان الجنة فيها دار خلد وغيره دار خلد بل هي نفسها
دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا ذكره في المحتسب وجعل منه يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي على ان المراد بالميت النطفة قال الزمخشري وقرا عبيد بن عمير
فكانت وردة كالدهان بالرفع بمعنى حصلت منها وردة قال وهو من التجريد وقرى
ايضا يرثني ويرث من ال يعقوب قال ابن جني هذا هو التجريد وذلك انه يريد
وهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب وهو الوارث نفسه فكانه
جرد منه وارثا التعديد هو ايقاع الالفاظ المفردة على سياق واحد واكثر
ما يوجد في الصفات كقوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله التائبون العابدون الحامدون
الاية وقوله مسلمات مومنات الاية الترتيب هو ان يورد اوصاف الموصوف
على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زايدا ومثله عبد
الباقي اليمني بقوله والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا
ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا وبقوله فكذبوه فعقروها الاية
الترقي والتدلي تقدما في نوع التقديم والتاخير التضمين يطلق على اشيا
احدها ايقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه وهو نوع من المجاز تقدم فيه
الثاني حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه وهذا نوع من الايجاز
تقدم ايضا الثالث تعلق ما بعد الفاصلة بها وهذا مذكور في نوع الفواصل
الرابع ادراج كلام الغير في اثنا الكلام لقصد تاكيد المعنى او ترتيب النظم
وهذا هو النوع البديعي قال ابن ابي الاصبع ولم اظفر في القران بشي منه الا في
موضعين تضمنا فصلين من التوراة والانجيل قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس
بالنفس الاية ومثله ابن النقيب وغيره بايداع حكايات المخلوقين في القران
كقوله تعالى حكاية عن الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها وعن المنافقين انومن
كما امن السفها وقالت اليهود وقالت النصارى قال وكذلك ما اودع فيه من اللغات
الاعجمية الجناس هو تشابه اللفظين في اللفظ قال في كنز البراعة وفايدته الميل
الى الاصغا اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغا اليها ولان اللفظ
المشترك اذا حمل على معنى ثم جا والمراد به اخر كان للنفس تشوق اليه وانواع
الجناس كثيرة منها التام بان يتفقا في انواع الحروف واعدادها وهياتها كقوله
تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقيل لم يقع منه
في القران سواه واستنبط شيخ الاسلام ابن حجر موضعا اخر وهو يكاد سنا برقه

يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وانكر بعضهم كون الاية الاولى
الاولى من الجناس وقال الساعة في الموضعين بمعنى واحد والتجنيس ان يتفق اللفظ
ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل يكونان حقيقتين وزمان
القيامة وان طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة فاطلاق الساعة على القيامة
مجاز وعلى الاخر حقيقة وبذلك يخرج الكلام عن التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت
حمارا تعني بليدا ومنها المصحف ويسمى جناس الخط بان تختلف الحروف في النقط
كقوله والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ومنها المحرف بان يقع الاختلاف
في الحركات كقوله ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
وقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومنها
الناقص بان يختلفا في عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد اولا او وسطا او اخرا
كقوله والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق كلي من كل الثمرات ومنها
المذيل بان يزيد احدهما اكثر من حرف في الاخر او الاول وسمى بعضهم الثاني بالمتوج
كقوله انظر الى الهك ولكنا كنا مرسلين من امن بالله ان ربهم بهم مذبذبين بين ذلك
ومنها المضارع وهو ان يختلفا بحرف مقارب في المخرج سواء كان في الاول او الوسط
او الاخر كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه ومنها اللاحق بان يختلفا
بحرف غير مقارب فيه كذلك كقوله ويل لكل همزة لمزة وانه على ذلك لشهيد
وانه لحب الخير لشديد ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
واذا جاءهم امر من الامن ومنها المرفو وهو ما تركب من كلمة وبعض اخرى كقوله
جرف هار فانهار ومنها اللفظي بان يختلفا بحرف مناسب للاخر مناسبة
لفظية كالضاد والظا كقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومنها
تجنيس القلب بان يختلفا في ترتيب الحروف نحو فرقت بين بني اسرائيل ومنها
تجنيس الاشتقاق وجهت وجهي ومنها تجنيس الاطلاق بان يجتمعا في المشابهة
فقط كقوله وجنى الجنتين قال اني لعملكم من القالين ليريه كيف يواري فان يردك
بخير فلا راد اثاقلتم الى الارض ارضيتم واذا انعمنا على الانسان اعرض الى قوله
فذو دعاء عريض تنبيه لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند
قوة المعنى كقوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين قيل ما الحكمة في كونه لم يقل
وما انت بمصدق فانه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس واجيب بان في مؤمن لنا
من المعنى ما ليس في مصدق لان معنى قولك مثلا مصدق لي قال لي صدقت واما
مؤمن معناه مع التصديق اعطاء الامن ومقصودهم التصديق وزيادة وهو

طلب الامن فلذلك عبر به وقد ذكر بعض الادبا فقال في قوله اتدعون بعلا
وتذرون احسن الخالقين لو قال وتدعون لكان فيه مراعاة التجنيس واجاب
الامام فخر الدين بان فصاحة القران ليست لاجل رعاية هذه التكليفات بل
لاجل قوة المعاني وجزالة الالفاظ واجاب غيره بان مراعاة المعاني اولى من
مراعاة الالفاظ ولو قال اتدعون وتدعون لوقع الالتباس على القارئ فيجعلها
بمعنى واحد تصحيفا وهذا الجواب غير ناصح واجاب ابن الزملكاني بان التجنيس
تحسين وانما يستعمل في مقام الوعد والاحسان لا في مقام التهويل واجاب
الخويي بان يدع اخص من يذر لانه بمعنى ترك الشي مع اعتنائه به بشهادة الاشتقاق
نحو الابداع فانه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها ولهذا اختاروا لها
من هو امين عليها ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة واما يذر فمعناه الترك مطلقا
او الترك مع الاعراض والرفض الكلي قال الراغب يقال فلان يذر الشي اي يقذفه
لقلة الاعتداد به ومنها الوذر قطعة من اللحم لقلة الاعتداد به فلا شك ان
السياق انما يناسب هذا دون الاول فاريد هنا تبشيع حالهم في الاعراض عن
ربهم وانهم بلغوا الغاية في الاعراض انتهى الجمع هو ان يجمع بين شيئين او اشيا
متعددة في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنون
في الزينة وكذا قوله الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان الجمع والتفريق
هو ان يدخل شيئين في معنى ويفرق في جهتي الادخال وجعل منه الطيبي قوله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها الاية جمع النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي
التوفي بالحكم بالامساك والارسال اي الله يتوفى الانفس التي تقبض والتي لم تقبض
فيمسك الاولى ويرسل الاخرى الجمع والتقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه
كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يوم ياتي
لا تكلم نفس الا باذنه الايات فالجمع في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لانها متعددة معنى
اذ النكرة في سياق النفي تعم والتفريق في قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم قوله
واما الذين شقوا واما الذين سعدوا جمع المؤتلف والمختلف هو ان يريد التسوية
بين الزوجين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما
على الاخر بزيادة فضل لا ينقص الاخر فيأتي لاجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية
كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية سوى في الحكم والعلم وزاد
فضل سليمان بالفهم حسن النسق هو ان ياتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات

متلاحمات متلاحما سلسا مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منه قامت
بنفسها واستقل معناها بلفظها ومنه قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية
فان جملة معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة
من الابتدا بالاهم الذي هو انحسار الما عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب اهل
السفينة من الاطلاق من سجنها ثم انقطاع مادة السما المتوقف عليه تمام ذلك من
دفع اذاه بعد الخروج ومنه اختلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب الما بعد انقطاع
المادتين الذي هو متاخر عنه قطعا ثم بقضا الامر الذي هو هلاك من قدر هلاكه
ونجاه من سبق نجاته واخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم منها
وخروجهم موقوف على ما تقدم ثم اخبر باستوا السفينة واستقرارها المفيد ذهاب
الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعا على الظالمين لافادة ان الغرق وان عم
الارض فلا يشمل الا من استحق العذاب لظلمه عتاب المرء ولنفسه منه ويوم يعض الظالم
على يديه يقول يا ليتني الايات وقوله ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الاية
العكس هو ان يوتى بكلام تقدم فيه جزء ويوخر اخر ثم تقدم الموخر ويوخر المتقدم كقوله
تعالى ما عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل ويخرج الحي من الميت من الحي هن لباس لكم وانتم لباس لهن لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن وقد سيل عن الحكمة في عكس هذا اللفظ فاجاب ابن المنير بان فايدته الاشارة
الى ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب الحق ان
كل واحد من فعل المومنة والكافر منفي عنه الحل اما فعل المومنة فيحرم لانها مخاطبة
واما فعل الكافر فنفي عنه الحل باعتبار ان هذا الوطي مشتمل على المفسدة فليس الكفار
مورد الخطاب بل الايمة ومن قام مقامهم مخاطبون بمنع ذلك لان الشرع امر بخلا الوجود
من المفاسد فاتضح ان المومنة نفي عنها الحل باعتبار والكافر نفي عنه الحل باعتبار
قال ابن ابي الاصبع ومن غريب اسلوب هذا النوع قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن
اسلم وجهه الى الله وهو محسن فان نظم الاية الثانية عكس نظم الاولى لتقديم العمل
في الاولى على الايمان وتاخيره في الثانية عن الاسلام ومنه نوع يسمى القلب والمقلوب
المستوي وما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان تقرا الكلمة من اخرها الى اولها كما تقرا كقوله
تعالى كل في فلك ربك فكبر ولا ثالث لهما في القران العنوان قال ابن ابي الاصبع
هو ان ياخذ المتكلم في غرض فياتي لقصد تكميله وتاكيده بامثلة في الفاظ تكون
عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم

بان يذكر في الكلام الفاظ تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها من الاول قوله تعالى
واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية فانه عنوان قصة بلعام
ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الاية فيها عنوان علم
الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب في الشمس على اي ضلع من
اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد روس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق
الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
الايات فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيبة الفرايد هو مختص بالفصاحة
دون البلاغة لانه الاتيان بلفظة تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهي الجوهرة
التي لا نظير لها يدل على عظم فصاحة الكلام وقوة عارضته وجزالة منطقه واصالة
عربيته بحيث لو اسقط من الكلام عزت على الفصاحة ومنه لفظ حصحص في قوله
الان حصحص الحق والرفث في قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم ولفظه
فزع في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وخاينة الاعين في قوله يعلم خاينة الاعين والفاظ
قوله فلما استياسوا منه خلصوا نجيا وقوله فاذا نزل بساحتهم فسا صباح المنذرين
القسم هو ان يريد المتكلم الحلف على شي فيحلف بما يكون فيه فخر له او تعظيم لشانه
او تنويه لقدره او ذم لغيره او جاريا مجرى الغزل والترقق او خارجا مخرج الموعظة
والزهد كقوله فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه
بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح باعظم قدرة واجل عظمة لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون اقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيما لشانه وتنويها
بقدره وسياتي في نوع الاقسام اشيا تتعلق بذلك اللف والنشر هو ان يذكر
شيان او اشيا اما تفصيلا بالنص على كل واحد او اجمالا بان يوتى بلفظ يشتمل على
متعدد ثم يذكر اشيا على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم ويفوض الى عقل
السامع رد كل واحد الى ما يليق به فالاجمالي كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا اليهود وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا النصارى وانما سوغ الاجمال في اللف ثبوت العناد بين اليهود
والنصارى فلا يمكن ان يقول احد الفريقين يدخل الفريق الاخر الجنة فوثق في العقل
بالعقل في انه يرد كل قول الى فريقه لامن اللبس وقايل ذلك يهود المدينة ونصارى
نجران قلت وقد يكون الاجمال في النشر لا في اللف بان يوتى بمتعدد ثم بلفظ
يشتمل على متعدد يصلح لهما كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر على قول ابي عبيدة ان الخيط الاسود اريد به الفجر الكاذب لا الليل

وقد بينته في اسرار التنزيل والتفصيلي قسمان احدهما ان يكون على ترتيب اللف
كقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع
الى الليل والابتغا راجع الى النهار وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فاللوم راجع الى البخل ومحسورا راجع
الى الاسراف لان معناه منقطعا لا شي عندك وقوله الم يجدك يتيما الايات فان قوله
فاما اليتيم فلا تقهر راجع الى قوله الم يجدك يتيما فاوى واما السايل فلا تنهر راجع الى
قوله ووجدك ضالا فان المراد السايل عن العلم كما فسره مجاهد وغيره واما بنعمة ربك
فحدث راجع الى قوله ووجدك عايلا فاغنى رايت هذا المثال في شرح الوسيط للنووي
المسمى بالتنقيح والثاني ان يكون على عكس ترتيبه كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الاية وجعل منه جماعة حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب قالوا متى نصر الله قول الذين امنوا
الا ان نصر الله قريب قول الرسول وذكر الزمخشري له قسما اخر كقوله تعالى ومن اياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاوكم من فضله قال هذا من باب اللف وتقديره
ومن اياته منامكم وابتغاوكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين منامكم وابتغاوكم
بالليل والنهار لانهما زمانان والزمانان واقع فيه كشي واحد مع اقامة اللف على
اتحاد المشاكلة ذكر الشي بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا فالاول
كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومكروا ومكر الله فان اطلاق النفس
والمكر في جانب الباري تعالى انما هو لمشاكلة ما معه وكذا قوله وجزاء سيئة سيئة
مثلها لان الجزاء حق لا يوصف بانه سيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فاليوم
ننساكم كما نسيتم ويسخرون منهم سخر الله منهم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم ومثال
التقديري قوله تعالى صبغة الله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه
ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ما اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه
تطهير لهم فعبر عن الايمان بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة المزاوجة ان يزاوج
بين معنيين في الشرط والجزا او ما جرى مجراهما كقوله اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى
اصاخ الى الواشي فلج بها الهجر ومنه في القران اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه
الشيطان فكان من الغاوين المبالغة ان يذكر المتكلم وصفا فيزيد فيه حتى يكون ابلغ
في المعنى الذي قصده وهي ضربان مبالغة بالوصف بان يخرج الى حد الاستحالة ومنه
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومبالغة
بالصيغة وصيغ المبالغة فعلان كالرحمن وفعيل كالرحيم وفعال كالتواب والغفار

والقهار وفعول كغفور وشكور وودود وفعل كحذر واشر وفرح وفعال بالتخفيف
كعجاب وبالتشديد ككبار وفعل كلبد وكبر وفعلى كالعليا والحسنى والشورى والسوآى
فايدة الاكثر على ان فعلان ابلغ من فعيل ومن ثم قيل الرحمن ابلغ من الرحيم ونصره
السهيلي بانه ورد على صيغة التثنية والتثنية تضعيف فكان البنا تضاعفت فيه
الصفة وذهب ابن الانباري الى ان الرحيم ابلغ من الرحمن ورجحه ابن عسكر بتقدم الرحمن
عليه وبانه جا على صيغة الجمع كعبيد وهو ابلغ من صيغة التثنية وذهب قطرب
الى انهما سوا فايدة ذكر البرهان الرشيدي ان صفات الله التي على صيغة المبالغة
كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان تثبت للشي
اكثر من ماله وصفاته تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها وايضا فالمبالغة
تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك واستحسنه
الشيخ تقي الدين السبكي وقال الزركشي في البرهان التحقيق ان صيغ المبالغة قسمان
احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثاني بحسب تعدد المفعولات
ولا شك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة
متعددين وعلى هذا القسم يتنزل تنزيل صفاته تعالى ويرتفع الاشكال ولهذا قال
بعضهم في حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرايع وقال في الكشاف
المبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه بليغ في قبول
التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وقد اورد بعض الفضلا
سوالا على قوله والله على كل شي قدير وهو ان قديرا من صيغ المبالغة فيستلزم الزيادة
على معنى قادر والزيادة على معنى قادر محال اذ الايجاد من واحد لا يمكن فيه التفاضل
باعتبار كل فرد واجيب بان المبالغة لما تعذر حملها على كل فرد وجب صرفها الى مجموع فرد ح
الافراد التي دل السياق عليها فهي بالنسبة الى كثرة المتعلق لا الوصف المطابقة
ويسمى الطباق الجمع بين متضادين في الجملة وهو قسمان حقيقي ومجازي والثاني
يسمى التكافو وكل منهما اما لفظي او معنوي واما طباق ايجاب او سلب فمن امثلة
ذلك فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ومن امثلة
المجازي او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه ومن امثلة طباق السلب
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فلا تخشوا الناس واخشوني ومن امثلة المعنوي
ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انا اليكم لمرسلون
معناه ربنا يعلم انا لصادقون جعل لكم الارض فراشا والسما بنا قال ابو علي الفارسي

لما كان البنا رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو على خلاف البنا ومنه نوع يسمى الطباق
الخفي كقوله مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا لان الغرق من صفات الما فكانه جمع
بين الما والنار قال ابن منقذ وهي اخفا مطابقة في القران وقال ابن المعتز من املح
الطباق واخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص حياة لان معنى القصاص القتل فصار
القتل سبب الحياة ومنه نوع يسمى ترصيع الكلام وهو اقتران الشي بما يجتمع معه في قدر
مشترك كقوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى جا بالجوع مع العري
وبابه ان يكون مع الظما وبالضحى مع الظما وبابه ان يكون مع العري لكن الجوع والعري
اشتركا في الخلو فالجوع خلو الباطن من الطعام والعري خلو الظاهر من اللباس والظما
والضحى اشتركا في الاحتراق فالظما احتراق الباطن من العطش والضحى احتراق الظاهر
من حر الشمس ومنه نوع يسمى المقابلة وهي ان يذكر لفظان فاكثر ثم اضدادهما على
الترتيب قال ابن ابي الاصبع والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين احدهما ان
الطباق لا يكون الا من ضدين فقط والمقابلة لا يكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة
والثاني ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة بالاضداد وبغيرها قال السكاكي
ومن خواص المقابلة انه اذا شرط في الاول امر شرط في الثاني ضده كقوله تعالى فاما
من اعطى واتقى الايتين قابل بين الاعطا والبخل والاتقا والاستغنا والتصديق
والتكذيب واليسرى والعسرى ولما جعل التيسير في الاول مشتركا بين الاعطا
والاتقا والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضدادها وقال بعضهم
المقابلة اما لواحد بواحد وذلك قليل جدا كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم او اثنين
باثنين كقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا او ثلاثة بثلاثة كقوله او اربعة باربعة
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
واشكروا لي ولا تكفرون او اربعة باربعة كقوله فاما من اعطى الايتين او خمسة بخمسة
كقوله ان الله لا يستحي الايات قابل بين بعوضة فما فوقها وبين فاما الذين امنوا واما
الذين كفروا وبين يضل ويهدي وبين ينقضون ميثاقه وبين يقطعون وان يوصل
وبين يوصل وستة بستة كقوله زين للناس حب الشهوات الاية ثم قال قل اونبيكم
الاية قابل الجنات والانهار والخلد والازواج والتطهير والرضوان بازا النسا
والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقسم اخر المقابلة
الى ثلاثة انواع نظيري ونقيضي وخلافي مثال الاول مقابلة السنة بالنوم في
الاية الاولى فانهما جميعا نقيضان ومثال الثالث مقابل الشر بالرشد في قوله
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان

فان نقيض الشر الخير والرشد الغي المواربة براء مهملة وبا موحدة ان يقول المتكلم
قولا يتضمن ما ينكر عليه فاذا حصل الانكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص
به اما بتحريف كلمة او تصحيفها او زيادة او نقص قال ابن ابي الاصبع ومنه قوله تعالى
حكاية عن اكبر اولاد يعقوب ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق فانه قرئ
ان ابنك سُرِّق ولم يسرق فاتى بالكلام على الصحة بابدال ضمة من فتحة وتشديد في الرا
وكسرتها المراجعة قال ابن ابي الاصبع هي ان يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت
بينه وبين محاور له باوجز عبارة واعدل سبك واعذب الفاظ ومنه قوله تعالى
قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين جمعت هذه
القطعة وهي بعض اية ثلاث مراجعات فيها معاني الكلام من الخبر والاستخبار
والامر والنهي والوعد والوعيد بالمنطوق والمفهوم قلت احسن من هذا ان يقال
جمعت الخبر والطلب والاثبات والنفي والتاكيد والحذف والبشارة والنذارة
والوعد والوعيد النزاهة خلوص الفاظ الهجا من الفحش حتى يكون كما قال ابو عمرو بن
العلا وقد سيل عن احسن الهجا هو الذي اذا انشدته العذرا في خدرها لا يقبح عليها
ومنه قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون
ثم قال افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك
هم الظالمون فان الفاظ ذم هولا المخبر عنهم بهذا الخبر اتت منزهة عما يقبح في
الهجا من الفحش وساير هجا القران كذلك الابداع بالبا الموحدة ان يشتمل الكلام على
عدة ضروب من البديع قال ابن ابي الاصبع ولم ار في الكلام مثل قوله تعالى وقيل يا ارض
ابلعي ماءك فان فيها عشرين ضربا من البديع وهي سبعة عشر لفظة وذلك المناسبة
التامة في ابلعي واقلعي والاستعارة فيهما والطباق بين الارض والسما والمجاز
في قوله يا سما فان الحقيقة يا مطر السما والاشارة في وغيض الما فانه عبر به عن
معان كثيرة لان الما لا يغيض حتى يقلع مطر السما وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون
الما فينقص الحاصل على وجه الارض من الما والارداف في واستوت والتمثيل
في وقضي الامر والتعليل فان غيض الما علة الاستوا وصحة التقسيم فانه
استوعب اقسام الما حالة نقصه اذ ليس الا احتباس ما السما والما النابع من الارض
وغيض الما على ظهرها والاحتراس في الدعا ليلا يتوهم ان الغرق لعمومه شمل من لا
يستحق الهلاك فان عدله تعالى يمنع ان يدعو على غير مستحق وحسن النسق وايتلاف
اللفظ مع المعنى والايجاز فانه تعالى قص القصة مستوعبة باخصر عبارة والتسهيم
لان اول الاية يدل على اخرها والتهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة

سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب
وحسن البيان من جهة ان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شي
منه والتمكين لان الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة
والانسجام هذا ما ذكره ابن ابي الاصبع قلت وفيها ايضا الاعتراض

النوع التاسع والخمسون في فواصل الآي الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر
وقرينة السجع وقال الداني كلمة آخر الجملة قال الجعبري وهو خلاف المصطلح ولا دليل له
في تمثيل سيبويه بيوم يأتي وما كنا نبغي وليسا رأس آية لان مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية
وقال القاضي ابو بكر الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها افهام المعاني
وفرق الداني بين الفواصل ورؤوس الآي فقال الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده
والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي
وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة وليس ~~كل فاصلة~~ رأس آية قال
ولاجل معنى كون الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي يوم يأتي وما كنا نبغي وليسا
رأس آية بإجماع مع اذا يسر وهو رأس آية باتفاق وقال الجعبري لمعرفة الفواصل
طريقان توقيفي وقياسي اما التوقيفي فما ثبت انه صلى الله عليه وسلم وقف عليه
دائما تحققنا انه فاصلة وما وصله دائما تحققنا انه ليس بفاصلة وما وقف
عليه مرة ووصله اخرى احتمل الوقف ان يكون لتعريف الفاصلة او لتعريف الوقف
التام او للاستراحة والوصل ان يكون غير فاصلة او فاصلة وصلها لتقدم تعريفها
واما القياسي فهو ما الحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ولا محذور
في ذلك لانه لا زيادة فيه ولا نقصان وانما غايته انه محل فصل او وصل والوقف
على كل كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز فاحتاج القياس الى طريق معرفة فنقول
فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر وقافية البيت في الشعر وما يذكر من عيوب
القافية من اختلاف الحذو والاشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة وجاز
الانتقال في الفاصلة والقرينة وقافية الارجوزة من نوع الى آخر بخلاف قافية
القصيدة ومن ثم ترى يرجعون مع عليم والميعاد مع الثواب والطارق مع الثاقب
والاصل في الفاصلة والقرينة المتجردة في الآية والسجعة المساواة ومن ثم
اجمع العادون على ترك عد ويأت بآخرين في النساء وكذب
بها الاولون بسبحان ولتبشر به المتقين بمريم ولعلهم يتقون بطه ومن الظلمات
الى النور وان الله على كل شيء قديرا بالطلاق حيث لم يتشاكل طرفيه وعلى ترك عد
افغير دين الله يبغون افحكم الجاهلية يبغون وعدوا نظائرها للمناسبة نحو لاولي

طليساهم

الالباب بآل عمران وعلى الله كذبا بالكهف والسلوى بطه وقال غيره وتقع الفاصلة
عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن بها
سائر الكلام وتسمى فواصل لانه ينفصل عندها الكلامان وذلك ان آخر الآية فصل
ما بينها وبين ما بعدها واخذا من قوله تعالى كتاب فصلت آياته ولا يجوز تسميتها
قوافي اجماعا لان الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه
ايضا لانها منه وخاصة به في الاصطلاح وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع
استعمال الفاصلة في الشعر لانها صفة لكتاب الله فلا تتعداه وهل يجوز استعمال
السجع في القرآن خلاف الجمهور على المنع لان اصله من سجع الطير فشرف القرآن ان يستعار
لشيء منه لفظ اصله مهمل ولاجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه
بذلك ولان القرآن من صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الاذن بها قال
الرماني في اعجاز القرآن ذهب الاشعرية الى امتناع ان يقال في القرآن سجع
وفرقوا بان السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه والفواصل التي
تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها قال ولذلك كانت الفواصل بلاغة
والسجع عيبا وتبعه على ذلك القاضي ابو بكر الباقلاني ونقله عن نص ابي الحسن
الاشعري واصحابنا كلهم قال وذهب كثير من غير الاشاعرة الى اثبات السجع في القرآن
وزعموا ان ذلك مما يبين به فضل الكلام وانه من الاجناس التي يقع بها التفاضل في
البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما قال واقوى ما استدلوا به
الاتفاق على ان موسى افضل من هارون ولمكان السجع قيل في موضع هارون وموسى
ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قيل موسى وهارون قالوا وهذا
يفارق امر الشعر لانه لا يجوز ان يقع في الخطاب الا مقصودا اليه واذا وقع غير مقصود
اليه كان دون القدر الذي يسميه شعرا وذلك القدر مما يتفق وجوده من المفحم كما
يتفق وجوده من الشاعر واما ما جاء في القرآن من السجع فهو كثير لا يصح ان يتفق كله
غير مقصود اليه وبنوا الامر في ذلك على تحديد معنى السجع فقال اهل اللغة
هو موالاة الكلام على حد واحد وقال ابن دريد سجعت الحمامة معناه رددت صوتها
قال القاضي وهذا غير صحيح ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن اساليب كلامهم
ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز ان يقال هو سجع معجز لجاز ان يقولوا
شعر معجز وكيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن اجدر
بان يكون حجة من نفي الشعر لان الكهانة تنافي النبوات بخلاف الشعر وقد قال
صلى الله عليه وسلم أسجع كسجع الكهان فجعله مذموما قال وما توهموا انه سجع باطل

لان مجيه على صورته لا تقتضي كونه هو لان السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذي
يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في معنى السجع من القران لان اللفظ وقع فيه
تابعا للمعنى وفرق بين ان ينتظم الكلام في نفسه بالفاظه التي تؤدي المعنى
المقصود منه وبين ان يكون المعنى منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع
كان افادة السجع كافادة غيره ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا
لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى قال وللسجع منهج محفوظ وطريق مضبوط من
اخل به وقع الخلل في كلامه ونسب الى الخروج عن الفصاحة كما ان الشاعر اذا خرج
عن الوزن المعهود كان مخطئا وانت ترى فواصل القران متفاوتة بعضها متداني
المقاطع وبعضها يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة في ذلك الوزن
الاول بعد كلام كثير وهذا في السجع غير مرضي ولا محمود قال واما ما ذكروه
من تقديم موسى على هرون في موضع وتاخيره عنه في موضع لمكان السجع وتساوي
مقاطع الكلام فليس بصحيح بل الفائدة فيه اعادة القصة الواحدة بالفاظ
مختلفة تؤدي معنى واحدا وذلك من الامر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتتبين
فيه البلاغة ولهذا اعيدت كثير من القصص على ترتيبات متفاوتة تنبيها بذلك
على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدا به ومتكررا ولو امكنهم المعارضة لقصدوا
تلك القصة وعبروا عنها بالفاظ لهم تؤدي الى تلك المعاني ونحوها فعلى هذا القصد
بتقديم بعض الكلمات على بعض وتاخيرها اظهار الاعجاز دون السجع الى ان قال فبان
ان الحروف الواقعة في الفواصل متناسبة موقع النظائر التي تقع في الاسجاع لا
تخرجها عن حدها ولا تدخلها في باب السجع وقد بينا انهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال
الاجزا فكان بعض مصاريعه كلمتين وبعضها اربع كلمات ولا يرون ذلك فصاحة
بل يرونه عجزا فلو فهموا اشتمال القران على السجع لقالوا نحن نعارضه بسجع معتدل
فنزيد في الفصاحة على طريق القران انتهى كلام القاضي في كتاب الاعجاز ونقل
صاحب عروس الافراح عنه انه ذهب في الانتصار الى جواز تسمية الفواصل سجعا
وقال الخفاجي في سر الفصاحة قول الرماني ان السجع عيب والفواصل بلاغة غلط
فانه ان اراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود فذلك بلاغة والفواصل مثله
وان اراد به ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل
مثله قال واظن الذي دعاهم الى تسمية كل ما في القران فواصل ولم يسموا ما تماثلت
حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القران عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي
عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب والحقيقة ما قلناه قال والتحرير

ان

ان الاسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل قال فان قيل اذا كان عندكم ان السجع
محمود فهلا ورد القران كله مسجوعا وما الوجه في ورود بعضه مسجوعا وبعضه
غير مسجوع قلنا ان القران نزل بلغة العرب وعلى عرفهم وعادتهم وكان الفصيح منهم
لا يكون كلامه كله مسجوعا لما فيه من امارات التكلف والاستكراه لا سيما مع طول
الكلام فلم يرد كله مسجوعا جريا منه على عرفهم في اللطيفة الغالبة من كلامهم
ولم يخل من السجع لانه يحسن في بعض الكلام على الصفة السابقة وقال ابن النفيس
يكفي في حسن السجع ورود القران به قال ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الايات
لان الحسن قد يقتضي المقام الانتقال الى احسن منه وقال حازم من الناس من يكره
تقطيع الكلام الى مقادير متناسبة الاطراف غير متقاربة في الطول والقصر لما فيه
من التكلف الا ما يقع به الالمام في النادر من الكلام ومنهم من يرى ان التناسب
الواقع بافراغ الكلام في قوالب التقفية وتحليتها بمناسبات المقاطع اكيد جدا
ومنهم وهو الوسط من يرى ان السجع وان كان زينة للكلام فقد يدعو الى التكلف
فيرى ان لا يستعمل في جملة الكلام منه جملة وانه يقبل منه ما اجتلبه الخاطر عفوا
بلا تكلف قال وكيف يعاب السجع على الاطلاق وانما نزل القران على اساليب الفصيح
من كلام العرب فوردت الفواصل فيه بازاء ورود الاسجاع في كلامهم وانما لم يجئ على
اسلوب واحد لانه لا يحسن في الكلام جميعا ان يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه
من التكلف ولما في الطبع من الملل ولان الافتنان في ضروب الفصاحة اعلى من
الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض اي القران متماثلة المقاطع وبعضها
غير متماثل **فصل** الف الشيخ شمس الدين بن الصايغ الحنفي كتابا سماه احكام الراي
في احكام الاي قال فيه اعلم ان المناسبة امر مطلوب في اللغة العربية يرتكب
لها امور من مخالفة الاصول قال وقد تتبعت الاحكام التي وقعت في اخر الاي
مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيف عن الاربعين حكما احدها تقديم المعمول
اما على العامل نحو اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قيل ومنه واياك نستعين او على معمول
اخر اصله التقديم نحو لنريك من اياتنا الكبرى اذا اعربنا الكبرى مفعول نري
او على الفاعل نحو ولقد جاء ال فرعون النذر ومنه تقديم خبر كان على اسمها نحو ولم
يكن له كفوا احد الثاني تقديم ما هو متاخر في الزمان نحو فلله الاخرة والاولى
ولولا مراعاة الفواصل لقدمت الاولى كقوله له الحمد في الاولى والاخرة الثالث
تقديم الفاضل على الافضل نحو برب هرون وموسى وتقديم ما فيه الرابع تقديم الضمير
على ما يفسره نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى الخامس تقديم الصفة الجملة على الصفة

المفرد نحو ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا السادس حذف يا المنقوص
المعرف نحو الكبير المتعال يوم التناد السابع حذف يا الفعل غير المجزوم نحو والليل
اذا يسر الثامن حذف يا الاضافة نحو فكيف كان عذابي ونذر فكيف كان عقاب
التاسع زيادة حرف المد نحو الظنونا والرسولا والسبيلا ومنه ابقاؤه مع الجازم
نحو لا تخاف دركا ولا تخشى سنقرئك فلا تنسى على القول بانه نهي العاشر صرف ما لا
ينصرف نحو قواريرا قواريرا الحادي عشر ايثار تذكير اسم الجنس كقوله اعجاز نخل منقعر
الثاني عشر ايثار تانيثه نحو اعجاز نخل خاوية ونظيرهما قوله في القمر وكل
صغير وكبير مستطر وفي الكهف لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الثالث عشر
الاقتصار على احد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما في السبع في غير ذلك كقوله
فاولئك تحروا رشدا ولم يجئ رشدا في السبع وكذا وهيئ لنا من امرنا رشدا لان الفواصل
في السورتين محركة الوسط وقد جاء في وان يروا سبيل الرشد وبهذا يبطل ترجيح
الفارسي قراءة التحريك بالاجماع عليه فيما تقدم ونظير ذلك تبت يدا ابي لهب بفتح
الها وسكونها ولم يقرا سيصلى نارا ذات لهب الا بالفتح لمراعاة الفاصلة الرابع
عشر ايراد الجملة التي رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في الاسمية والفعلية
كقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين لم يطابق
بين قولهم امنا وبين ما رد به فيقول ولم يؤمنوا او وما امنوا كذلك الخامس عشر
ايراد احد القسمين غير مطابق للاخر كذلك وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين ولم يقل الذين كذبوا السادس عشر ايراد احد جزئي الجملتين على غير الوجه
الذي اورد نظيرها من الجملة الاخرى نحو اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
السابع عشر ايثار اغرب اللفظين نحو قسمة ضيزى ولم يقل جائرة لينبذن
في الحطمة ولم يقل جهنم او النار وقال في المدثر ساصليه سقر وفي سال انها لظى
وفي القارعة فامه هاوية لمراعاة فواصل كل سورة الثامن عشر اختصاص كل
من المشتركين بموضع نحو وليذكر اولوا الالباب وفي سورة طه ان في ذلك لايات
لاولي النهى التاسع عشر حذف المفعول نحو فاما من اعطى واتقى ما ودعك ربك وما
قلى ومنه حذف متعلق افعل التفضيل نحو يعلم السر واخفى خير وابقى العشرون
الاستغناء بالافراد عن التثنية نحو فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى الحادي والعشرون
الاستغناء به عن الجمع نحو واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل ائمة كما قال وجعلناهم
ائمة يهدون ان المتقين في جنات ونهر اي انهار الثاني والعشرون الاستغناء
بالتثنية عن الافراد نحو ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الفراء اراد جنة كقوله

فان

فان الجنة هي الماوى فثنى لاجل الفاصلة قال والقوافي تحتمل من الزيادة والنقصان
ما لا يحتمله سائر الكلام ونظير ذلك قول الفراء ايضا في قوله اذ انبعث اشقاها انهما
رجلان قدار واخر معه ولم يقل اشقياها للفاصلة وقد انكر ذلك ابن قتيبة
واغلظ فيه وقال انما يجوز ~~واغلظ فيه وقال انما يجوز~~ في رؤوس الاي زيادة هاء
السكت او الالف او حذف همز او صرف فاما ان يكون الله وعد جنتين فيجعلهما
جنة واحدة لاجل رؤوس الاي معاذ الله وكيف هذا وهو يصفهما بصفات الاثنين
قال ذواتا افنان ثم قال فيهما واما ابن الصائغ فانه نقل عن الفراء انه اراد جنات
فاطلق الاثنين على الجمع لاجل الفاصلة ثم قال وهذا غير بعيد قال وانما عاد الضمير
بعد ذلك بصيغة التثنية مراعاة للفظ وهذا هو الثالث والعشرون الرابع
والعشرون الاستغناء بالجمع عن الافراد نحو لا بيع فيه ولا خلال اي ولا خلة كما في
الاية الاخرى وجمع مراعاة للفاصلة الخامس والعشرون اجراء غير العاقل مجرى
العاقل نحو رايتهم لي ساجدين كل في فلك يسبحون السادس والعشرون امالة
ما لا يمال كاي طه والنجم السابع والعشرون الاتيان بصيغة المبالغة كقدير
وعليم مع ترك ذلك في نحو هو القادر وعالم الغيب ومنه وما كان ربك نسيا
الثامن والعشرون ايثار بعض اوصاف المبالغة على بعض نحو ان هذا لشيء عجاب اوثر
على عجيب لذلك التاسع والعشرون الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه نحو ولولا
كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى الثلاثون ايقاع الظاهر موقع المضمر نحو
والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين وكذا اية الكهف
الحادي والثلاثون وقوع مفعول موقع فاعل كقوله حجابا مستورا كان وعده ماتيا
اي ساترا واتيا الثاني والثلاثون الفصل بين الموصوف والصفة نحو اخرج المرعى فجعله
غثاء احوى ان اعرب احوى صفة المرعى اي حالا الرابع والثلاثون ايقاع حرف مكان
غيره نحو بان ربك اوحى لها والاصل اليها الخامس والثلاثون تاخير الوصف غير الابلغ
عن الابلغ ومنه الرحمن الرحيم رءوف رحيم لان الرافة ابلغ من الرحمة السادس والثلاثون
حذف الفاعل ونيابة المفعول نحو وما لاحد عنده من نعمة تجزى السابع والثلاثون
اثبات ها السكت نحو ماليه سلطانيه ما هيه الثامن والثلاثون الجمع بين المجرورات
نحو ثم لا تجد لك به علينا تبيعا فان الاحسن الفصل بينها الا ان مراعاة الفاصلة
اقتضت عدمه وتاخير تبيعا التاسع والثلاثون العدول عن صيغة المضي الى
صيغة الاستقبال نحو ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون والاصل قتلتم الاربعون
تغيير بنية الكلمة نحو وطور سينين والاصل سيناء تنبيه قال ابن الاصبع الصائغ

لا يمتنع في توجيه الخروج عن الاصل لايات المذكورة امور اخري مع وجه المناسبة
فان القران العظيم كما جا في الاثر لا تنقضي عجايبه **فصل** قال ابن ابي الاصبع لا تخرج
فواصل القران عن احدي اربعة اشيا التمكين والتصدير والتوشيح والايغال وتسمي
ايتلاف القافية ان يمهد الناثر للقرينة او الشاعر للقافية تمهيدا تاتي به
القافية القرينة متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمينة في موضعها غير
نافرة ولا قلقة متعلقا معناها بمعني الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل
المعني واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها كمله السامع بطبعه ومن امثلة ذلك
يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك الاية فانه لما تقدم في الاية ذكر العبادة
وتلاه ذكر التصرف في الاموال اقتضي ذلك ذكر الحلم والرشد علي الترتيب لان الحلم
يناسب العبادات والرشد يناسب الاموال وقوله اولم يهد لهم كم اهلكنا من
قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا
نسوق الما الي الارض قوله افلا يبصرون فاتي في الاية الاولي يهد لهم وختمها ب
يسمعون لان الموعظة فيها مسموعة وهي اخبار القرون وفي الثانية بيروا وختمها
يبصرون لانها مرئية وقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبير يناسب ما يدركه
وقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الي قوله فتبارك الله احسن الخالقين
فان هذه الفاصلة بالتمكين التام المناسب لما قبلها وقد بادر بعض الصحابة
حين نزل اول الاية الي ختمها بها قبل ان يسمع اخرها فاخرج ابن ابي حاتم من طريق
الشعبي عن زيد بن ثابت قال املي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم هذه الاية
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الي قوله خلقا اخر قال معاذ بن جبل
فتبارك الله احسن الخالقين فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له معاذ
مم ضحكت يا رسول الله قال بها ختمت وحكي ان اعرابيا سمع قاريا يقرا فان زللتم
من بعد ما جاتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم ولم يكن يقرا القران فقال
ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغرا عليه ٥
تنبيهات الاول قد تجتمع فواصل في موضع واحد وتخالف بينها كاوايل
النحل فانه تعالي بدا بذكر الافلاك فقال خلق السموات والارض بالحق ثم ذكر خلق
الانسان من نطفة ثم خلق الانعام ثم عجايب النبات فقال هو الذي انزل من
السما ما لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فجعل مقطع هذه الاية

الحكيم صح

التفكر

التفكر لانه استدلال بحدوث الانواع المختلفة من النبات علي وجود الاله القادر
المختار ولما كان هنا مظنة سوال وهو انه لم لا يجوز ان يكون المؤثر فيه طبايع الفصول
وحركات الشمس والقمر وكان الدليل لا يتم الا بالجواب عن هذا السوال كان مجال
التفكر والنظر والتامل باقيا فاجاب تعالي عنه من وجهين احدهما ان تغيرات العالم
السفلي منوطة باحوال حركات الافلاك فتلك الحركات كيف حصلت فان كان
حصولها بسبب افلاك اخري لزم التسلسل وان كان من الخالق الحكيم فذاك اقرار
بوجود الاله تعالي وهذا هو المراد بقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون فجعل مقطع هذه الاية العقل
وكانه قيل ان كنت عاقلا فاعلم ان التسلسل باطل فوجب انتها الحركات الي حركة
يكون موجدها غير متحرك وهو الاله القادر المختار والثاني ان نسبة الكواكب والطبايع
الي جميع اجزا الورقة الواحدة والحبة الواحدة واحدة ثم انا نري الورقة الواحدة من
الورد احد وجهيها في غاية الحمرة والاخري في غاية السواد فلو كان المؤثر موجبا
بالذات لامتنع حصول هذا التفاوت في الاثار فعلمنا ان المؤثر قادر مختار وهذا
هو المراد من قوله وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون
كانه قيل اذكر ما ترسخ في عقلك ان الواجب بالذات والطبع لا يختلف تاثيره
فاذا نظرت حصول هذا الاختلاف علمت ان المؤثر ليس هو الطبايع بل الفاعل المختار
فلهذا جعل مقطع الاية التذكر ومن ذلك قوله تعالي قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الايات فان الاولي ختمت بقوله لعلكم تعقلون والثانية بقوله لعلكم تذكرون
والثالثة بقوله لعلكم تتقون لان الوصايا التي في الاية الاولي انما يحمل علي
تركها عدم العقل الغالب علي الهوي لان الاشراك بالله لعدم استكمال العقل
الدال علي توحيده وعظمته وكذلك عقوق الوالدين لا يقتضيه العقل لسبق
احسانهما الي الولد بكل طريق وكذلك قتل الاولاد بالواد من الاملاق مع وجود
الرازق الحي الكريم وكذلك اتيان الفواحش لا يقتضيه عقل وكذلك قتل النفس
لغيظ او غضب في القاتل فحسن بعد ذلك يعقلون واما الثانية فلتعلقها
بالحقوق المالية والقولية فان من علم ان له ايتاما يخلفهم من بعده لا يليق به
ان يعامل ايتام غيره الا بما يحب ان يعامل به ايتامه ومن يكيل او يزن او يشهد
لغيره لو كان ذلك الامر له لم يحب ان يكون فيه خيانة وكذلك من وعد او وعد
لم يحب ان يخلف ومن احب ذلك عامل الناس به ليعاملوه بمثله فترك ذلك انما
يكون لغفلة عن تدبره وتامله فلذلك ناسب الختم بقوله لعلكم تذكرون

واما الثالثة فلان ترك اتباع شرايع الله الدينية تؤدي الى غضبه والى عقابه فحسن لعلكم
تتقون اي عقاب الله بسببه ومن ذلك قوله في الانعام ايضا وهو الذي جعل لكم النجوم
الايات فانه ختم الاولى بقوله لقوم يعلمون والثانية بقوله لقوم يفقهون والثالثة
بقوله يومنون وذلك لان حساب النجوم والاهتدا بها يختص بالعلما بذلك فناسب
ختمه بيعلمون وانشا الخلايق من نفس واحدة ونقلهم من صلب الى رحم ثم الى الدنيا
ثم الى حياة وموت والنظر في ذلك والفكر فيه ادق فناسب ختمه بيفقهون لان
الفقه فهم الاشيا الدقيقة ولما ذكر ما انعم به على عباده من سعة الارزاق والثمار
وانواع ذلك ناسب ختمه بالايمان الداعي الى شكره تعالى على نعمه ومن ذلك قوله
تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
ختم الاولى بتومنون والثانية بتذكرون ووجهه ان مخالفة القران لنظم
الشعر ظاهره واضحه لا تخفى على احد فقول من قال شعر كفر وعناد محض فناسب
ختمه بقوله قليلا ما تومنون واما مخالفته لنظم الكهان والفاظ السجع فيحتاج
الى تذكر وتدبر لان كلا منهما نثر فليست مخالفته له في وضوحها لكل احد
كمخالفته الشعر وانما يظهر بتدبر ما في القران من الفصاحة والبلاغة والبدايع
والمعاني الانيقة فحسن ختمه بقوله قليلا ما تذكرون ومن بديع هذا النوع
اختلاف الفاصلتين في موضعين والمحدث عنه واحد لنكتة لطيفة كقوله
تعالى في سورة ابراهيم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم
كفار ثم قال في سورة النحل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم
قال ابن المنير كانه يقول اذا حصلت النعم الكثيرة فانت اخذها وانا معطيها
فحصل لك عند اخذها وصفان كونك ظلوما وكونك كفارا يعني لعدم وفايك
بشكرها ولي عند اعطايها وصفان وهما اني غفور رحيم اقابل ظلمك بغفراني
وكفرك برحمتي فلا اقابل تقصيرك الا بالتوفير ولا اجازي جفاك الا بالوفا
وقال غيره انما خص سورة ابراهيم بوصف المنعم عليه وسورة النحل بوصف
المنعم لانه في سورة ابراهيم في مساق وصف الانسان وفي سورة النحل في
مساق صفات الله واثبات الوهيته ونظيره قوله في الجاثية من عمل صالحا
فلنفسه ومن اسا فعليها ثم الى ربكم ترجعون وفي فصلت ختم بقوله وما ربك
بظلام للعبيد ونكتة ذلك ان قبل الاية الاولى قل للذين امنوا يغفروا للذين
لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون فناسب الختام بفاصلة البعث
لان قبله وصفهم بانكاره واما الثانية فالختام بما فيها مناسب لانه لا يضيع

عملا

عملا صالحا ولا يزيد على من عمل شيا وقال في سورة النسا ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
ثم اعادها وختم بقوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ونكتة ذلك ان
الاولى نزلت في اليهود وهم الذين افتروا على الله ما ليس في كتابه والثانية نزلت
في المشركين ولا كتاب لهم وضلالهم اشد ونظيره قوله في المايدة ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ثم اعادها فقال فاولئك هم الظالمون ثم
قال في الثالثة فاولئك هم الفاسقون ونكتته ان الاولى نزلت في احكام المسلمين
والثانية في اليهود والثالثة في النصارى وقيل الاولى فيمن جحد ما انزل الله
والثانية فيمن خالفه مع علمه ولم ينكره والثالثة فيمن خالفه جاهلا وقيل الكافر
والظالم والفاسق كلها بمعنى واحد وهو الكفر عبر عنه بالفاظ مختلفة لزيادة
الفايدة واجتناب صورة التكرار وعكس هذا اتفاق الفاصلتين والمحدث عنه
مختلف كقوله في سورة النور يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
الى قوله كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ثم قال واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته
والله عليم حكيم التنبيه الثاني من مشكلات الفواصل قوله تعالى ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله وان تغفر لهم
يقتضي ان تكون الفاصلة الغفور الرحيم وكذا نقلت عن مصحف ابي وبها
قرا ابن شنبوذ وذكر في حكمته انه لا يغفر لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه
احد يرد عليه حكمه فهو العزيز اي الغالب والحكيم هو الذي يضع الشي في محله
وقد يخفى وجه الحكمة على بعض الضعفا في بعض الافعال فيتوهم انه خارج عنها
وليس كذلك فكان في الوصف بالحكيم احتراس حسن اي وان تغفر لهم مع استحقاقهم
العذاب فلا معترض عليك لاحد في ذلك والحكمة فيما فعلته ونظير ذلك قوله
في سورة التوبة اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وفي سورة الممتحنة
واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم وفي غافر ربنا وادخلهم جنات عدن الى
قوله انك انت العزيز الحكيم وفي النور ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب
حكيم فان بادي الراي يقتضي تواب رحيم لان الرحمة مناسبة للتوبة لكن عبر به
اشارة الى فايدة مشروعية اللعان وحكمته وهي الستر على هذه الفاحشة
العظيمة ومن خفي ذلك ايضا قوله في سورة البقرة هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات وهو بكل شي عليم وفي ال عمران

قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض
والله على كل شي قدير فان المتبادر الى الذهن في اية البقرة الختم بالقدرة وفي
اية عمران الختم بالعلم والجواب ان اية البقرة لما تضمنت الاخبار عن خلق الارض الصح
وما فيها على حسب حاجات اهلها ومنافعهم ومصالحهم وخلق السموات خلقا
مستويا محكما من غير تفاوت والخالق على الوصف المذكور يجب ان يكون عالما بما
فعله كليا وجزئيا مجملا ومفصلا ناسب ختمها بصفة العلم واية ال عمران لما
كانت في سياق الوعيد على موالاة الكفار وكان التعبير بالعلم فيها كناية عن المجازاة
بالعقاب والثواب ناسب ختمها بصفة القدرة ومن ذلك قوله وان من شي الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فالمغفرة عقب تسابيح الاشيا فالختم بالحلم
غير ظاهر في بادي الراي وذكر في حكمته انه لما كانت الاشيا كلها تسبح ولا عصيان
في حقها وانتم تعصون ختم به مراعاة للمقدر في الاية وهو العصيان كما جا
في الحديث لولا بهايم رتع وشيوخ ركع واطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا
وقيل التقدير حليما عن تفريط المسبحين غفورا لذنوبهم وقيل حليما عن المخاطبين
الذين لا يفقهون التسبيح باهمالهم النظر في الايات والعبر ليعرفوا حقه ٥
بالتامل فيما اودع في مخلوقاته مما يوجب تنزيهه التنبيه الثالث في الفواصل
ما لا نظير له في القران كقوله عقب الامر بالغض في سورة النور ان الله
خبير بما تصنعون وقوله عقب الامر بالدعا والاستجابة لعلهم يرشدون وقيل
فيه تعريض بليلة القدر حيث ذكر ذلك عقب ذكر رمضان اي لعلهم يرشدون
الى معرفتها واما التصدير فهو ان تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت في اول الاية
وتسمى ايضا رد العجز على الصدر وقال ابن المعتز هو ثلاثة اقسام الاول ان يوافق
اخر الفاصلة اخر كلمة في الصدر نحو انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا
والثاني ان يوافق اول كلمة منه نحو وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب قال
اني لعملكم من القالين الثالث ان يوافق بعض كلماته نحو ولقد استهزي برسل من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا الى قوله وقد خاب
من افترى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا واما التوشيح فهو ان يكون في اول
الكلام ما يستلزم القافية والفرق بينه وبين التصدير ان هذا دلالته معنوية
وذاك لفظية كقوله تعالى ان الله اصطفى ادم الاية فان اصطفى يدل على الفاصلة
العالمين لا باللفظ لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم ان من

لوازم

لوازم اصطفا شي ان يكون مختارا على جنسه وجنس هولا المصطفين العالمون
وكقوله واية لهم الليل نسلخ الاية قال ابن ابي الاصبع فان كان حافظا لهذه السورة
متفطنا الى ان مقاطع ايها النون المردفة وسمع في صدر الاية انسلاخ النهار من
الليل علم ان الفاصلة مظلمون لان من انسلخ النهار عن ليلة اظلم اي دخل في الظلمة
ولذلك سمي توشيحا لان الكلام لما دل اوله على اخره نزل المعنى منزلة الوشاح
ونزل اول الكلام واخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح واما
الايغال فتقدم في نوع الاطناب **فصل** قسم البديعيون السجع ومثله ٥
الفواصل الى اقسام مطرف ومتوازي ومرصع ومتوازن ومتماثل فالمطرف
ان تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقان في حروف السجع نحو ما لكم لا ترجون لله
وقارا وقد خلقكم اطوارا والمتوازي ان يتفقا وزنا وتقفية ولم يكن ما في الاولى
مقابلا لما في الثانية في الوزن والتقفية نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
والمتوازن ان يتفقا في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
والمرصع ان يتفقا وزنا وتقفية ويكون ما في الاولى مقابلا لما في الثانية كذلك
نحو ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
والمتماثل ان يتساويا في الوزن دون التقفية ويكون افراد الاولى مقابلة لما
في الثانية فهو بالنسبة الى المرصع كالمتوازن بالنسبة الى المتوازي نحو واتيناهما
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم فالكتاب والصراط يتوازنان
وكذا المستبين والمستقيم واختلفا في الحرف الاخير **فصل** في نوعان بديعيان
متعلقان بالفواصل احدهما التشريع وسماه ابن ابي الاصبع التوام واصله ٥
ان يبني الشاعر بيته على وزنين من اوزان العروض فاذا اسقط منها جزءا وجزءين
صار الباقي بيتا من وزن اخر ثم زعم قوم اختصاصه به وقال اخرون بل يكون في
النثر بان يبني على سجعتين لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان
الحقت به السجعة الثانية كان في التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى
ما زاد من اللفظ قال ابن ابي الاصبع وقد جا في هذا الباب معظم سورة الرحمن
فان اياتها لو اقتصر فيها على اولى الفاصلتين دون فباي الاء ربكما تكذبان
لكان تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فافاد معنى زايدا من التقرير والتوبيخ
قلت التمثيل غير مطابق والاولى ان يمثل بالايات التي في اثنايها ما يصلح
ان يكون فاصلة كقوله لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي
علما واشباه ذلك الثاني الاستلزام ويسمى لزوم ما لا يلزم وهو ان يلتزم في

الشعر او النثر حرف او حرفان فصاعدا قبل الروي بشرط عدم الكلفة مثال التزام
حرف فاما اليتيم فلا تقهر التزم الها قبل الرا ومثله الم نشرح لك صدرك الايات
التزم فيها الرا قبل الكاف فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس التزم فيها النون المشددة
قبل السين والليل وما وسق والقمر اذا اتسق ومثال التزام حرفين والطور وكتاب
مسطور ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون بلغت التراقي وقيل من راق
وظن انه الفراق ومثال التزام ثلاثة احرف تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم
في الغي ثم لا يقصرون تنبيهات الاول قال اهل البديع احسن السجع ونحوه ما تساوت
قراينه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ويليه ما طالت قرينته
الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او الثالث نحو خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة الاية وقال ابن الاثير الاحسن في الثانية المساواة
والا فاطول قليلا وفي الثالثة ان تكون اطول وقال الخفاجي لا يجوز ان تكون الثانية
اقصر من الاولى الثاني قالوا احسن السجع ما كان قصير الدلالة على الايات والعادات
ضيحا الايات والطويل ما زاد عن العشر كغالب الايات وما بينهما متوسط كايات
سورة القمر الثالث قال الزمخشري في كشافه القديم لا تحسن المحافظة على الفواصل
لمجردها الا مع بقا المعاني على سردها على المنهج الذي يقتضيه حسن النظم
والتيامه فاما ان يهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه الى
مواده فليس من قبيل البلاغة وبنى على ذلك ان التقديم في وبالاخرة هم يوقنون
ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص الرابع مبنى الفواصل على الوقف
ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس كقوله انا خلقناهم من طين لازب
مع قوله عذاب واصب وشهاب ثاقب وقوله بما منهمر مع قوله قد قدر وسحر
مستمر وقوله وما لهم من دونه من وال مع قوله وينشي السحاب الثقال الخامس
كثر في القران ختم الفواصل بحروف المد واللين والحاق النون وحكمته وجود
التمكن من التطريب بذلك كما قال سيبويه انهم اذا ترنموا يلحقون الالف واليا
والنون لانهم ارادوا مد الصوت ويتركون ذلك اذا لم يترنموا وجا القران على
اسهل موقف واعذب مقطع السادس حروف الفواصل اما متماثلة واما متقاربة
فالاولى مثل والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والثاني
مثل الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاهم منذر منهم
وقال الكافرون هذا شي عجيب قال الامام فخر الدين وغيره وفواصل القران لا تخرج
عن هذين القسمين بل تنحصر في المماثلة والمتقاربة قال وبهذا يترجح مذهب الشافعي

على مذهب ابي حنيفة في عد الفاتحة سبع ايات مع البسملة وجعل صراط الذين
الى اخرها اية فان من جعل اخر الاية السادسة انعمت عليهم مردود بانه لا يشابه
فواصل ساير ايات السورة لا بالمماثلة ولا بالمقاربة ورعاية التشابه في الفواصل
لازمة السابع كثر في الفواصل التضمين والايطا لانهما ليسا بعيبين في النثر وان
كانا بعيبين في النظم فالتضمين ان يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها كقوله
تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل والايطا تكرار الفاصلة بلفظها كقوله
تعالى في الاسرا هل كنت الا بشرا رسولا وختم بذلك الايتين بعدها

النوع الستون في فواتح السور

افرده بالتاليف ابن ابي الاصبع في كتاب
سماه الخواطر السوانح في اسرار الفواتح وانا الخص هنا ما ذكره مع زوايد من غيره
اعلم ان الله تعالى افتتح سور القران بعشرة انواع من الكلام لا يخرج شي من السور
عنها الاول الثنا عليه تعالى والثنا قسمان اثبات لصفات المدح ونفي وتنزيه من
صفات النقص فالاول التحميد في خمس سور وتبارك في سورتين والثاني التسبيح
في خمس سور قال الكرماني في متشابه القران كلمة استاثر الله بها فبدا بالمصدر
في بني اسرايل لانه الاصل ثم بالماضي في الحديد والحشر لانه اسبق الزمانين ثم
بالمضارع في الجمعة والتغابن ثم بالامر في الاعلى استيعابا بهذه الكلمة من جميع
جهاتها الثاني حروف التهجي في تسع وعشرين سورة وقد مضى الكلام عليها مستوعبا
في نوع المتشابه وبافي الالمام بمناسباتها في نوع المناسبات الثالث الندا
في عشر سور خمس بندا الرسول صلى الله عليه وسلم الاحزاب والطلاق والتحريم
والمزمل والمدثر وخمس بندا الامة النسا والمايدة والحج والحجرات والممتحنة
الرابع الجمل الخبرية نحو يسالونك عن الانفال براة من الله اتى امر الله اقترب للناس
حسابهم قد افلح المومنون سورة انزلناها تنزيل الكتاب الذين كفروا انا فتحنا لك
اقتربت الساعة الرحمن علم قد سمع الله الحاقة سال سايل انا ارسلنا نوحا لا اقسم
في موضعين عبس انا انزلناه لم يكن القارعة الهاكم انا اعطيناك فتلك ثلاث وعشرون
سورة الخامس القسم في خمس عشرة سورة سورة اقسم فيها بالملايكة وهي والصافات
وسورتان بالافلاك البروج والطارق وست سور بلوازمها فالنجم قسم بالثريا
والفجر بمبدا النهار والشمس باية النهار والليل بشطر الزمان والضحى بشطر النهار
والعصر بالشطر الاخر او بجملة الزمان وسورتان بالهوى الذي هو احد العناصر
والذاريات والمرسلات وسورة بالتربة التي هي منها ايضا وهي والطور وسورة
بالنبات وهي والتين وسورة بالحيوان الناطق وهي والنازعات وسورة بالبهيم

وهي والعاديات السادس الشرط في سبع سور الواقعة والمنافقون والتكوير والانفطار
والانشقاق والزلزلة والنصر السابع الامر في ست سور قل اوحي اقرا قل يا ايها
الكافرون قل هو الله احد قل اعوذ المعوذتين الثامن الاستفهام في ست هل اتى عم
يتساءلون هل اتاك الم نشرح الم تر ارايت التاسع الدعا في ثلاث ويل للمطففين ويل
لكل همزة تبت العاشر التعليل في لايلاف قريش هكذا جمع ابو شامة قال وما ذكرناه
في قسم الدعا يجوز ان يذكر مع الخبر وكذا الثنا كله خبر الا سبح فانه يدخل في قسم الامر
وسبحان يحتمل الامر والخبر ثم نظم ذلك في بيتين فقال • اثنى على نفسه سبحانه
بثبوت • الحمد والسلب لما استفتح السور • والامر شرط الندا التعليل والقسم
الدعا حروف التهجي استفهم الخبرا • وقال اهل البيان من البلاغة حسن الابتدا وهو
ان يتانق في اول الكلام لانه اول ما يقرع السمع فان كان محررا اقبل السامع على
الكلام ووعاه والا اعرض عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن فينبغي ان يوتى فيه ما
عذب اللفظ واجزله وارقه واسلسه واحسنه نظما وسبكا واوضحه معنى
واوضحه واخلاه من التعقيد والتقديم والتاخير الملتبس او الذي لا يناسب قالوا
وقد اتت جميع فواتح السور على احسن الوجوه وابلغها واكملها كالتحميدات وحروف
الهجا والندا وغير ذلك ومن الابتدا الحسن نوع اخص منه يسمى براعة الاستهلال وهو
ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام
لاجله والعلم الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القران فانها مشتملة
على جميع مقاصده كما قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو القاسم بن حبيب
ثنا محمد بن صالح بن هاني ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان بن مسلم عن الربيع
بن صبيح عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة
والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم التوراة والانجيل والزبور الفرقان
ثم اودع علوم القران المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها
كان كمن علم تفسير الكتب جميع المنزلة وقد وجه ذلك بان العلوم التي احتوى عليها
القران وقامت بها الاديان اربعة علم الاصول ومداره على معرفة الله وصفاته
واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين
انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بمالك يوم الدين وعلم العبادات
واليه الاشارة بإياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الاداب الشرعية
والانقياد لرب البرية واليه الاشارة بإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع

على

على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد
القران وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ
الحسنة والمطالع المستحسنة وانواع البلاغة وكذلك اول سورة اقرا فانها
مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها اول
ما انزل من القران فان فيها الامر بالقراة والبداة فيها ببسم الله وفيه الاشارة
الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة
ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار
من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القران
لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله

النوع الحادي والستون في خواتم السور

هي ايضا مثل الفواتح في الحسن لانها
اخر ما يقرع الاسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع ايذان السامع
بانتهاء الكلام حتى لا يبقى معه للنفوس تشوف الى ما يذكر بعد لانها بين ادعية
ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك كتفصيل
جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة اذ المطلوب الاعلى الايمان المحفوظ من المعاصي
المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين انعمت والمراد
المومنون ولذلك اطلق الانعام ولم يقيده ليتناول كل انعام لان من انعم
الله عليه بنعمة الايمان فقد انعم عليه بكل نعمة لانها مستتبعة لجميع النعم
ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني انهم جمعوا بين النعم
المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال المسببين
عن معاصيه وتعدي حدوده وكالدعا الذي اشتملت عليه الايتان من اخر سورة
البقرة وكالوصايا التي ختمت بها سورة ال عمران والفرائض التي ختمت بها
سورة النسا وحسن الختم بها لما فيها من احكام الموت الذي هو اخر امر كل حي
ولانها اخر ما نزل من الاحكام وكالتبجيل والتعظيم الذي ختمت به المائدة وكالوعد
والوعيد الذي ختمت به الانعام وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة
الذي ختمت به الاعراف وكالحض على الجهاد وصلة الارحام الذي ختم به الانفال
وكوصف الرسول ومدحه والتهليل الذي ختمت به براءة وتسليته عليه
السلام التي ختم بها سورة يونس ومثلها خاتمة هود ووصف القران ومدحه
الذي ختم به يوسف والرد على من كذب الرسول الذي ختم به الرعد ومن اوضح

ما اذن بالختام خاتمة ابراهيم هذا بلاغ للناس الاية ومنها خاتمة الاحقاف
وكذا خاتمة الحجر بقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وهو مفسر بالموت فانها في
غاية البراعة وانظر الى سورة الزلزلة كيف بديت باهوال القيمة وختمت
بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانظر الى
براعة اخر اية نزلت وهي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وما فيها من
الاشعار بالاخرية المستلزمة للوفاة وكذا اخر سورة نزلت وهي سورة النصر
فيها الاشعار بالوفاة كما اخرج البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
ان عمر سالهم عن قوله اذا جاء نصر الله والفتح فقالوا فتح المداين والقصور قال
ما تقول يا ابن عباس قال اجل ضرب لمحمد نعيت له نفسه واخرج ايضا عنه قال
كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا
معنا ولنا ابنا مثله فقال عمر انه من قد علمتم ثم دعاهم ذات يوم فقال ما
تقولون في قول الله اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره
اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيا فقال لي اكذاك تقول
يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا فقال عمر لا اعلم منها الا ما تقول **النوع الثاني والستون في**
مناسبة الايات والسور افرده بالتاليف العلامة ابو جعفر بن الزبير شيخ
ابي حيان في كتاب سماه البرهان في مناسبة ترتيب سور القران ومن اهل العصر
الشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب سماه نظم الدرر في تناسب الاي والسور
وكتابي الذي صنفته في اسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور
والايات مع ما تضمنه من وجوه الاعجاز واساليب البلاغة وقد لخصت منه
مناسبات السور خاصة في جزء لطيف سميته تناسق الدرر في تناسب السور
وعلم المناسبة علم شريف قل اعتنا المفسرين به لدقته وممن اكثر منه الامام
فخر الدين فقال في تفسيره اكثر لطايف القران مودعة في الترتيبات والروابط
وقال ابن العربي في سراج المريدين ارتباط اي القران بعضها ببعض حتى يكون
كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له الا عالم
واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورايناالخلق
باوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه اليه وقال
غيره اول من اظهر علم المناسبة الشيخ ابو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في

الشريعة والادب وكان يقول على الكرسي اذا قري عليه لم جعلت هذه الاية
الى جنب هذه وما الحكمة في جعل هذه السورة وكان يزري على علما بغداد لعدم
علمهم بالمناسبة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المناسبة علم حسن
لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام ان يقع في امر متحد مرتبط اوله باخره فان وقع
على اسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر
عليه الا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن احسنه فان القران
نزل في نيف وعشرين سنة في احكام مختلفة شرعت لاسباب مختلفة وما كان
كذلك لا ياتي ربط بعضه ببعض وقال الشيخ ولي الدين الملوي قد وهم من قال
لا يطلب للاي الكريمة مناسبة لانها على حسب الوقايع المتفرقة وفصل الخطاب
انها على حسب الوقايع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتاصيلا فالمصحف على
وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها واياته بالتوقيف كما انزل جملة
الى بيت العزة ومن المعجز البين اسلوبه ونظمه الباهر والذي ينبغي في كل اية
ان يبحث اول كل شي عن كونها مكملة لما قبلها او مستقلة ثم المستقلة ما
وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها
بما قبلها وما سيقت له انتهى وقال الامام الرازي في سورة البقرة ومن تامل
في لطايف نظم هذه السورة وفي بدايع ترتيبها علم ان القران كما انه معجز بحسب
فصاحة الفاظه وشرف معانيه فهو ايضا بسبب ترتيبه ونظم اياته ولعل
الذين قالوا انه معجز بسبب اسلوبه ارادوا ذلك الا اني رايت جمهور المفسرين
معرضين عن هذه اللطايف غير منتبهين لهذه الاسرار وليس الامر في هذا الباب
الا كما قيل • والنجم تستصغر الابصار صورته • والذنب للطرف لا للنجم
في الصغر **فصل** المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الايات
ونحوها الى معنى رابط بينهما عام او خاص عقلي او حسي او خيالي او غير ذلك من انواع
العلاقات او التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين
والضدين ونحوه وفايدته جعل اجزا الكلام بعضها اخذا باعناق بعض فيقوى
بذلك الارتباط ويصير التاليف حاله حال البنا المحكم المتلايم الاجزا فنقول
ذكر الاية بعد الاخرى اما ان يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلام بعضه ببعض
وعدم تمامه بالاولى فواضح وكذلك اذا كانت الثانية للاولى على وجه التاكيد
او التفسير او الاعتراض او البدل وهذا القسم لا كلام فيه واما ان لا يظهر
الارتباط بل يظهر ان كل جملة مستقلة عن الاخرى وانها خلاف النوع المبدو له

فاما ان تكون معطوفة علي الاولي بحرف من حروف العطف المشركة في الحكم اولا فان
كانت معطوفة فلابد ان تكون بينهما جهة جامعة علي ما سبق تقسيمه كقوله تعالي
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وقوله والله يقبض
ويبسط واليه ترجعون للتضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج والنزول
والعروج وشبه التضاد بين السما والارض ومما الكلام فيه التضاد وذكر الرحمة
بعد ذكر الرحمة العذاب والرغبة بعد الرهبة وقد جرت عادة القران العظيم
اذا ذكر احكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون باعثا علي العمل بما سبق ثم يذكر
ايات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الامر والناهي وتامل سورة البقرة والنسا
والمايدة تجده كذلك وان لم تكن معطوفة فلابد من دعامة تؤذن باتصال الكلام
وهي قراين معنوية تؤذن بالربط وله اسباب احدها التنظير فان الحاق النظير
بالنظير من شان العقلا كقوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق عقب قوله اوليك
هم المومنون حقا فانه تعالي امر رسوله ان يمضي لامره في الغنايم علي كره من
اصحابه كما مضي لامره في خروجه من بيته لطلب العير او للقتال وهم له كارهون
والقصد ان كراهتهم لما فعله من قسم الغنايم ككراهتهم للخروج وقد تبين في
الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعز الاسلام فكذا يكون فيما فعله في القسمة
فليطيعوا ما امروا به ويتركوا هوي انفسهم الثاني المضادة كقوله في سورة البقرة
ان الذين كفروا سوا عليهم الاية فان اول السورة كان حديثا عن القران وان كان
من شانه الهداية للقوم الموصوفين بالايمان فلما اكمل وصف المومنين عقب
بحديث الكافرين فبينهما جامع وهمي بالتضاد من هذا الوجه وحكمته التبوت
والثبوت علي الاول كما قيل • وبضدها تتبين الاشيا • فان قيل هذا جامع بعيد
التشويق م
لان كونه حديثا عن المومنين بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات الذي هو مساق
الكلام انما هو الحديث عن القران لانه مفتتح القول قيل لا يشترط في الجامع ذلك
بل يكفي التعلق علي اي وجه كان ويكفي في وجه الربط ما ذكرنا لان القصد تاكيدا
من القران والعمل به والحث علي الايمان ولهذا لما فرغ من ذلك قال وان كنتم في
ريب مما نزلنا علي عبدنا فرجع الي الاول الثالث الاستطراد كقوله تعالي يا بني
ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوي ذلك خير قال
الزمخشري هذه الاية واردة علي سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوات وخصف
الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة
من المهانة والفضيحة واشعارا بان الستر باب عظيم من ابواب التقوي وقد

خرجت

خرجت علي الاستطراد قوله تعالي لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة
المقربون فان اول الكلام ذكر للرد علي النصاري الزاعمين بنبوة المسيح ثم استطرد
للرد علي العرب الزاعمين بنبوة الملايكة ويقرب من الاستطراد حتي لا يكادان يفترقان
حسن التخلص وهو ان ينتقل مما ابتدي به الكلام الي المقصود علي وجه سهل يختلسه
اختلاسا دقيق المعني بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعني الاول الا وقد
وقع عليه الثاني لشدة الالتيام بينهما وقد غلط ابو العلا محمد ابن غانم في قوله
لم يقع منه في القران شي لما فيه من التكلف وقال ان القران انما ورد علي الاقتضاب
الذي هو طريقة العرب من الانتقال الي غير ملايم وليس كما قال ففيه من التخلصات
العجيبة ما يحير العقول وانظر الي سورة الاعراف كيف ذكر فيها الانبيا والقرون
الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسي الي ان قص حكاية السبعين رجلا ودعايه
لهم ولساير امته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة وجوابه تعالي
عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله قال عذابي
اصيب به من اشا ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين من صفاتهم كيت وكيت
وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي واخذ في صفاته الكريمة وفضايله وفي
سورة الشعرا حكي قول ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فتخلص منه الي وصف
المعاد بقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الي اخره وفي سورة الكهف حكي قول
ذي القرنين في السد فاذا جا وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا فتخلص
منه الي وصف حالهم بعد ذكر الدك الذي هو من اشراط الساعة ثم النفخ في الصور
وذكر الحشر وذكر مال الكفار والمومنين وقال بعضهم الفرق بين التخلص والاستطراد
انك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية واقبلت علي ما تخلصت اليه وفي
الاستطراد تمر بذكر الامر الذي استطردت اليه مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه
وتعود الي ما كنت فيه كانك لم تقصده وانما عرض عروضا قال وبهذا يظهر ان ما
في سورتي الاعراف والشعرا من باب الاستطراد لا التخلص لعوده في الاعراف
الي قصة موسي بقوله ومن قوم موسي امة الي اخره وفي الشعرا الي ذكر الانبيا والامم
ويقرب من حسن التخلص الانتقال من حديث الي اخر تنشيطا للسامع مفصولا
بهذا كقوله في سورة ص بعد ذكر الانبيا هذا ذكر وان للمتقين لحسن ماب فان هذا
القران نوع من الذكر لما انتهي ذكر الانبيا وهو نوع من التنزيل اراد ان يذكر نوعا
اخر وهو ذكر الجنة واهلها ثم لما فرغ قال هذا وان للطاغين لشر ماب فذكر
النار واهلها قال ابن الاثير هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل

وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى اخر ويقرب منه ايضا حسن الطلب
قال الزنجاني وهو ان تخرج الى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله اياك نعبد
واياك نستعين قال الطيبي ومما اجتمع فيه حسن التخلص والطلب معا قوله
تعالى حكاية عن ابراهيم فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين
الى قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين قاعدة قال بعض المتاخرين الامر
الكلي المفيد لعرفان مناسبات الايات في جميع القران هو انك تنظر الغرض
الذي سيقت له السورة وتنظر ما يحتاج اليه ذلك الغرض من المقدمات
وتنظر الى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند
انجرار الكلام في المقدمات الى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع الى
الاحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء
الاستشراف الى الوقوف عليها فهذا هو الامر الكلي المهيمن على حكم الربط بين
جميع اجزاء القران فاذا فعلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل اية واية
في كل سورة سورة انتهى تنبيه من الايات ما اشكلت مناسبتها لما
قبلها من ذلك قوله تعالى في سورة القيمة لا تحرك به لسانك الايات فان
وجه مناسبتها لاول السورة واخرها عسر جدا فان السورة كلها في احوال
القيمة حتى زعم بعض الرافضة انه سقط من السورة شيء وحتى ذهب القفال
فيما حكاه الفخر الرازي انها نزلت في الانسان المذكور قبل في قوله ينبا الانسان
يومئذ بما قدم واخر قال يعرض عليه كتابه فاذا اخذ في القراءة تلجلج خوفا
فاسرع في القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا ان نجمع عملك
وان نقرا عليك فاذا قراناه عليك فاتبع قرانه بالاقرار بانك فعلت ثم
ان علينا بيانه امر الانسان وما يتعلق بعقوبته انتهى وهذا يخالف ما ثبت
في الصحيح انها نزلت في تحريك النبي صلى الله عليه وسلم لسانه حالة نزول
الوحي عليه وقد ذكر الائمة لها مناسبات منها انه تعالى لما ذكر القيمة وكان
من شان من يقصر عن العمل لها حب العاجلة وكان من اصل الدين ان المبادرة
الى افعال الخير مطلوبة فنبه على انه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو اجل
منه وهو الاصغاء الى الوحي وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن
ذلك فامر ان لا يبادر الى التحفظ لان تحفيظه مضمون على ربه وليصغ
الى ما يرد عليه الى ان ينقضي فيتبع ما اشتمل عليه ثم لما انقضت الجملة المعترضة
رجع الكلام الى ما يتعلق بالانسان المبدا بذكره ومن هو من جنسه فقال كلا وهي

كلمة

كلمة ردع كانه قال بل انتم يا بني ادم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم
تحبون العاجلة ومنها ان عادة القران اذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد
حيث يعرض يوم القيامة اردفه بذكر الكتاب المشتمل على الاحكام الدينية في
الدنيا التي تنشا عنها المحاسبة عملا وتركا كما قال في الكهف ووضع الكتاب فترى
المجرمين مشفقين مما فيه الى ان قال ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل
مثل الاية وقال في سبحان فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم
الى ان قال ولقد صرفنا للناس في هذا القران الاية وقال في طه يوم ينفخ
في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الى ان قال فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه ومنها ان اول السورة لما نزل الى ولو القى
معاذيره صادف انه صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بادر الى تحفظ الذي
نزل وحرك به لسانه من عجلته خشية من تفلته فنزل لا تحرك به لسانك
لتعجل به الى قوله ثم ان علينا بيانه ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدي به قال
الفخر الرازي ونحوه ما لو القى الي بالك وتفهم ما اقول ثم كمل المسالة فمن لا يعرف
السبب يقول ليس لهذا الكلام مناسب للمسالة بخلاف من عرف ذلك ومنها ان
النفس لما تقدم ذكرها في اول السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى كانه قيل هذا
شان النفوس وانت يا محمد نفسك اشرف النفوس فلتاخذ باكمل الاحوال ومن ذلك
قوله تعالى ولله المشرق والمغرب قوله تعالى يسالونك عن الاهلة الاية فقد يقال
اي رابط بين احكام الاهلة وبين حكم اتيان البيوت واجيب بانه من باب الاستطراد
لما ذكر انها مواقيت للحج وكان هذا من افعالهم في الحج كما ثبت في سبب نزولها ذكر
معه من باب الزيادة في الجواب على ما في السؤال كما سئل عن البحر فقال هو
الطهور ماؤه الحل ميتته ومن ذلك قوله تعالى ولله المشرق والمغرب الاية
فقد يقال ما وجه اتصاله بما قبله وقوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله الاية
وقال الشيخ ابو محمد الجويني في تفسيره سمعت ابا الحسن الدهان يقول وجه اتصاله
هو ان ذكر تخريب بيت المقدس قد سبق اي فلا يجرمنكم ذلك واستقبلوه فان لله
المشرق والمغرب **فصل** من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها وقد
افردت فيه جزءا لطيفا سميته مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع
وانظر الى سورة القصص كيف بدئت بامر موسى ونصرته وقوله فلن اكون ظهيرا
للمجرمين وخروجه من وطنه وختمت بامر النبي صلى الله عليه وسلم بان لا يكون
ظهيرا للمجرمين للكافرين وتسليته عن اخراجه من مكة ووعده بالعود اليها

المدرس على الطالب مثلا مسالة فتشاغل الطالب بشيء عرض له فقال القي صح

لقوله في اول السورة انا رادوه اليك قال الزمخشري وقد جعل الله فاتحة سورة
قد افلح المؤمنون واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة
والخاتمة وذكر الكرماني في العجائب مثله وقال في سورة ص بدأها بالذكر وختمها
به في قوله ان هو الا ذكر للعالمين وفي سورة ن بدأها بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون
وختمها بقوله انه لمجنون ومنه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها حتى
ان منها ما يظهر تعلقها به لفظا كما في فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش فقد
قال الاخفش اتصالها بها من باب فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وقال
الكواشي في تفسير المائدة لما ختم سورة النسا امرا بالتوحيد والعدل بين العباد
اكد ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال غيره اذا اعتبرت افتتاح
كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها ثم هو يخفى تارة ويظهر
اخرى كافتتاح سورة الانعام بالحمد فانه مناسب لما ختم به السورة قبلها من
ختام المائدة من فصل القضا كما قال تعالى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين وكافتتاح سورة فاطر فانه مناسب لختام ما قبلها من قوله وحيل بينهم بالحمد لله صح
وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فانه مناسب لختام
سورة الواقعة بالامر به وكافتتاح سورة البقرة بقوله الم ذلك الكتاب فانه اشارة
الى الصراط في قوله اهدنا الصراط المستقيم فانهم لما سألوا الهداية الى الصراط قيل
لهم ذلك الصراط الذي سألتم الهداية اليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط
سورة البقرة بالفاتحة ومن لطائف سورة الكوثر انها كالمقابلة للتي قبلها لان
السابقة وصف الله فيها المنافق باربعة امور البخل وترك الصلاة والريا فيها ومنع
الزكاة فذكر فيها في مقابلة البخل انا اعطيناك الكوثر اي الخير الكثير وفي مقابلة
ترك الصلاة فصل اي دم عليها وفي مقابلة الريا لربك اي لرضاه لا للناس
وفي مقابلة منع الماعون وانحر واراد به التصدق بلحم الاضاحي وقال بعضهم
لترتيب وضع السور في المصحف اسباب تطلع على انها توقيفي صادر عن حكيم احدها
بحسب الحروف كما في الحواميم الثاني لموافقة اول السورة لآخر ما قبلها كآخر الحمد
في المعنى واول البقرة الثالث للوزن في اللفظ كآخر تبت واول الاخلاص الرابع
لمشابهة جملة الاخرى كالضحى والم نشرح قال بعض الائمة وسورة الفاتحة تضمنت السورة لجملة م
الاقرار بالربوبية والالتجا اليه في دين الاسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية
وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها فالبقرة بمنزلة

اقامة

اقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ولهذا ورد
فيها ذكر المتشابه لما تمسك به النصارى واوجب الحج في آل عمران واما في البقرة
فذكر انه مشروع وامر باتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب النصارى في آل عمران
اكثر كما ان خطاب اليهود في البقرة اكثر لان التوراة اصل والانجيل فرع لها والنبي
صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى
في آخر الامر كما كان دعاؤه لاهل الشرك قبل اهل الكتاب ولهذا كانت السور المكية
فيها الدين الذي اتفق عليه الانبيا فخوطب به جميع الناس والسور المدنية فيها خطاب
من اقر بالانبيا من اهل الكتاب والمؤمنين فخوطبوا بيا اهل الكتاب يا بني اسرائيل يا ايها
الذين امنوا واما سورة النسا فتضمنت احكام الاسباب التي بين الناس وهي نوعان
مخلوقة لله تعالى ومقدورة لهم كالنسب والصهر ولهذا افتتحت بقوله اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ثم قال واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
فانظر هذه المناسبة العجيبة في الافتتاح وبراعة الاستهلال حيث تضمنت
الاية المفتتح بها ما اكثر السورة في احكامه من نكاح النسا ومحرماته والمواريث
المتعلقة بالارحام وان ابتدا هذا الامر كان بخلق آدم ثم خلق زوجه منه ثم بث
منهما رجالا ونساء في غاية الكثرة واما المائدة فسورة العقود تضمنت بيان تمام
الشرائع ومكملات الدين والوفا بعهود الرسل وما اخذ على الامة وبها تم الدين فهي
سورة التكميل لان فيها تحريم الصيد على المحرم الذي هو من تمام الاحرام وتحريم الخمر
الذي هو من تمام حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من السراق والمحاربين الذي
هو من تمام حفظ الدما والاموال واحلال الطيبات الذي هو من تمام عبادة الله ولهذا
ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كالوضو والتيمم والحكم بالقرآن على
كل ذي دين ولهذا اكثر فيها من لفظ الاكمال والاتمام وذكر فيها ان من ارتد عوض الله
بخير منه ولا يزال هذا الدين كاملا ولهذا ورد انها آخر ما نزلت لما فيها من اشارات
الختم والتمام وهذا الترتيب بين هذه السور الاربع المدنيات من احسن الترتيب
وقال ابو جعفر بن الزبير حكى الخطابي ان الصحابة لما اجتمعوا على القرآن وضعوا
سورة القدر عقب العلق استدلوا بذلك على ان المراد بها الكناية في قوله انا انزلناه
في ليلة القدر الاشارة الى قوله اقرأ قال القاضي ابو بكر بن العربي وهذا بديع جدا
فصل قال في البرهان ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص
كل واحدة بما بدئت به حتى لم تكن لترد الم في موضع الر ولا حم في موضع طس قال وذلك
ان كل سورة بدئت بحرف منها فان اكثر كلماتها وحروفها مماثل له فحق لكل سورة منها

ان لا يناسبها غير الواردة فيها فلو وضع في موضع زلم يكن لعدم التناسب الواجب
مراعاته في كلام الله وسورة ق بدئت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف
من ذكر القران والخلق وتكرير القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن ادم وتلقي
الملكين وقول العتيد والرقيب والسائق والالقاء في جهنم والتقدم بالوعيد
وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب في البلاد وتشقق الارض وحقوق الوعيد
وغير ذلك وقد تكرر في سورة يونس من الكلم الواقع فيها الرا مايتا كلمة او اكثر فلهذا
افتتحت بالر واشتملت سورة ص على خصومات متعددة فاولها خصومة النبي
صلى الله عليه وسلم مع الكفار وقولهم اجعل الالهة الها واحدا ثم اختصام الخصمين عند
داود ثم تخاصم اهل النار ثم اختصام الملا الاعلى ثم تخاصم ابليس في شان ادم ثم في شان
بنيه واغوايهم والم جمعت المخارج الثلاثة الحلق واللسان والشفتين على ترتيبها
وذلك اشارة الى البداية التي هي الخلق والنهاية التي هي المعاد والوسط الذي
هو المعاش من التشريع بالاوامر والنواهي وكل سورة افتتحت بها فهي مشتملة على
الامور الثلاثة وسورة الاعراف زيد فيها الصاد على الم لما فيها من شرح القصص
قصة ادم فمن بعده من الانبيا ولما فيها من ذكر فلا يكن في صدرك حرج ولهذا قال
بعضهم معنى المص الم نشرح لك صدرك وزيد في الرعد را لاجل قوله رفع السموات ه
والاصلاح كر الرعد والبرق وغيرهما واعلم ان عادة القران العظيم في ذكر هذه الحروف
ان يذكر بعدها ما يتعلق بالقران كقوله الم ذلك الكتاب نزل عليك الكتاب المص كتاب
انزل اليك الر تلك طه ما انزلنا عليك القران لتشقى طسم تلك ايات الكتاب يس
والقران ص والقران حم تنزيل الكتاب ق والقران الا ثلاث سور العنكبوت والروم
ون ليس فيها ما يتعلق به وقد ذكرت حكمة ذلك في اسرار التنزيل وقال الحرالي في معنى
حديث انزل القران على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال
اعلم ان القران منزل عند انتهاء الخلق وكمال كل الامر بدا فكان المتخلي به جامعا
لانتهاء كل خلق وكمال كل امر فلذلك هو صلى الله عليه وسلم قسيم الكون وهو الجامع الكامل
ولذلك كان خاتما وكتابه كذلك وبدا المعاد من حين ظهوره فاستوى في صلاح هذه ه
الجوامع الثلاث التي تداخلت في الاولين بداياتها وتمت عنده غاياتها
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وهي صلاح الدنيا والدين والمعاد التي جمعها قوله عليه السلام
اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي
اخرتي التي اليها معادي وفي كل صلاح اقدام واحجام فتصير الثلاثة الجوامع ستة
هي حروف القران الستة ثم وهب حرفا جامعا سابعا فردا لا زوج له فتمت سبعة

فادي

فادي تلك الحروف هو حرف اصلاح الدنيا فلها حرفان حرف الحرام الذي لا تصلح النفس
والبدن الا بالتطهير منه لبعده عن تقويمها والثاني حرف الحلال الذي تصلح النفس
والبدن عليه لموافقته تقويمها واصل هذين الحرفين في التوراة وتمامها في القران
ويلي ذلك حرف اصلاح المعاد احدهما حرف الزجر والنهي الذي لا تصلح الاخرة الا ه
بالتطهير منه لبعده عن حسنائها والثاني حرف اصلاح المعاد الامر الذي تصلح الاخرة
عليه لتقاضيه لحسنائها واصل هذين الحرفين في الانجيل وتمامهما في القران ويلي
ذلك حرفا صلاح الدين احدهما حرف المحكم الذي بان للعبد فيه خطاب ربه والثاني
حرف المتشابه الذي لا يتبين للعبد فيه خطاب ربه من جهة قصور عقله عن ادراكه
فالحروف الخمسة للاستعمال وهذا الحرف السادس للوقوف والاعتراف بالعجز واصل
هذين الحرفين في الكتب المتقدمة كلها وتمامها في القران ويختص القران بالحرف السابع
الجامع وهو حرف المثل المبين للمثل الاعلى ولما كان هذا الحرف هو الحمد افتتح الله به ام
القران وجمع فيها جوامع الحروف السبعة التي بثها في القران فالاية الاولى تشتمل على
حرف الحمد السابع والثانية تشتمل على حرفي الحلال والحرام اللذين اقامت الرحمانية بهما
الدنيا والرحيمية الاخرة والثالثة تشتمل على امر الملك القيم على حرفي الامر والنهي
اللذين يبدوا امرهما في الدين والرابعة تشتمل على حرفي المحكم في قوله اياك نعبد ○
والمتشابه في قوله واياك نستعين ولما افتتح ام القران بالسابع الجامع الموهوب
ابتدئت البقرة بالسادس المعجوز عنه وهو المتشابه انتهى كلام الحرالي والمقصود
منه هو الاخير على اني اقول في مناسبة ابتداء البقرة بالم احسن مما قال وهو انه لما
ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل احد بحيث لا يعذر في فهمه ابتدئت البقرة
بمقابله وهو الحرف المتشابه البعيد التاويل والمستحيله **فصل** ومن هذا النوع
مناسبة اسما السور لمقاصدها وقد تقدم في الفرع السابع عشر الاشارة الى
ذلك وفي عجايب الكرماني انما سميت السور السبع حم على الاشتراك في الاسم لما
بينهن من التشاكل الذي اختصت به وهو ان كل واحدة منها استفتحت بالكتاب او وصفه
الكتاب مع تقارب المقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام في النظام فوايد
منثورة في المناسبات في تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي ومن خطه نقلت سال
الامام ما الحكمة في افتتاح سورة الاسرا بالتسبيح والكهف بالتحميد واجاب بان
التسبيح حيث جا مقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله واجاب
ابن الزملكاني بان سورة سبحان لما اشتملت على الاسرا الذي كذب المشركون به النبي
صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله تعالى اتى بسبحان لتنزيه الله عما نسب الى نبيه

من الكذب وسورة الكهف لما انزلت بعد سؤال المشركين عن قصة اصحاب الكهف وتاخير الوحي نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المومنين بل اتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة وفي تفسير الخويي ابتدئت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين بوصف بانه مالك جميع المخلوقين وفي الانعام والكهف وسبا وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من افراد صفاته وهو خلق السموات والارض والظلمات والنور في الانعام وانزال الكتاب في الكهف وملك ما في السموات وما في الارض في سبا وخلقهما في فاطر لان الفاتحة ام القران ومطلعه فناسب الاتيان فيها بابلغ الصفات واعمها واشملها في العجائب للكرماني ان قيل كيف جاء يسئلونك اربع مرات بغير واو ويسئلونك عن الاهلة يسالونك ماذا ينفقون يسالونك عن الشهر الحرام يسالونك عن الخمر وجاء ثلاث مرات بالواو ويسالونك ماذا ينفقون ويسالونك عن اليتامى ويسالونك عن المحيض قلنا لان سوالهم عن الحوادث الاول وقع في وقت واحد فجي بحرف الجمع دلالة على ذلك فان قيل كيف جاء ويسالونك عن الجبال فقل وعادة القران يجي قل في الجواب بلا فا اجاب الكرماني بان التقدير لو سئلت عنها فقل فان قيل كيف جاء واذا سالك عبادي عني فاني قريب وعادة السوال يجي جوابه في القران بقل قلنا حذفت للاشارة الى ان العبد في حال الدعا في اشرف المقامات لا واسطة بينه وبين مولاه ورد في القران سورتان اولهما يا ايها الناس في كل نصف سورة فالتي في النصف الاول تشتمل على شرح المبدا والتي في الثاني على شرح المعاد

النوع الثالث والستون في الايات المتشابهات

افرده بالتصنيف خلق اولهم فيما احسب الكسائي ونظمه السخاوي والف في توجيهه الكرماني كتابه البرهان في متشابه القران واحسن منه درة التنزيل وغرة التاويل لابي عبد الله الرازي واحسن من هذا ملاك التاويل لابي جعفر بن الزبير ولم اقف عليه وللقاضي بدر الدين ابن جماعة في ذلك كتاب لطيف سماه كشف المعاني عن متشابه المثاني وفي كتابي اسرار التنزيل المسمى قطف الازهار في كشف الاسرار من ذلك الجم الغفير والقصد به ايراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة بان ياتي في موضع واحد مقدما وفي اخر موخرا كقوله في البقرة وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفي الاعراف وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وفي البقرة وما اهل به لغير الله وسائر القران وما اهل لغير الله به او في موضع بزيادة وفي اخر بدونها نحو سواء عليهم ءانذرتهم وفي يس وسواء ويكون الدين لله وفي الانفال كله لله او في موضع معرفا وفي اخر منكرا او مفردا وفي اخر جمعا او بحرف وفي اخر بحرف اخر او مدغما وفي اخر مفكوكا وهذا النوع

يتداخل مع نوع المناسبات ومن امثلة منه بتوجيهها قوله تعالى في البقرة هدى للمتقين وفي لقمان هدى ورحمة للمحسنين لانه لما ذكر هنا مجموع الايمان ناسب المتقين ولما ذكر ثم الرحمة ناسب المحسنين قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا وفي الاعراف فكلا بالفا قيل لان السكنى في البقرة الاقامة وفي الاعراف اتخاذ المسكن فلما نسب القول اليه تعالى وقلنا يا ادم ناسب زيادة الاكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والاكل ولذا قال فيه رغدا وقال حيث شئتما لانه اعم وفي الاعراف ويا ادم فاتى بالفا الدالة على ترتيب الاكل على السكنى المامور باتخاذها لان الاكل بعد الاتخاذ ومن حيث لا تعطي عموم حيث شئتما قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس الاية وقال بعد ذلك ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ففيه تقديم العدل وتاخيره والتعبير بقبول الشفاعة تارة وبالنفع تارة وذكر في حكمته ان الضمير منها راجع في الاولى الى النفس الاولى وفي الثانية الى النفس الثانية فبين في الاولى ان النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا تقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل وقدم الشفاعة لان الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها وبين في الثانية ان النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع منها وقدم العدل لان الحاجة الى الشفاعة انما تكون عند رده ولذلك قال في الاولى لا تقبل منها شفاعة وفي الثانية ولا تنفعها شفاعة لان الشفاعة انما تقبل من الشافع وانما تنفع المشفوع له قوله تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون وفي ابراهيم ويذبحون بالواو لان الاولى من كلامه تعالى فلم يعدد عليهم المحن تكرما في الخطاب والثانية من كلام موسى فعددها وفي الاعراف يقتلون وهو من تنويع الالفاظ المسمى بالتفنن قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الاية وفي اية الاعراف اختلاف الفاظ ونكتته ان اية البقرة في معرض ذكر المنعم عليهم حيث قال يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي الى اخره فناسب نسبة القول اليه تعالى وناسب قوله تعالى رغدا لان المنعم به اتم وناسب تقديم وادخلوا الباب سجدا وناسب خطاياكم لانه جمع كثرة وناسب الواو في وسنزيد لدلالتها على الجمع بينهما وناسب الفا في فكلوا لان الاكل مترتب على الدخول واية الاعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم اجعل لنا الها كما لهم الهة ثم اتخاذهم العجل فناسب ذلك واذ قيل لهم وناسب ترك رغدا والسكنى تجامع الاكل فقال وكلوا وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا وترك الواو في سنزيد ولما كان في الاعراف تبعيض الهادين بقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق ناسب تبعيض الظالمين بقوله الذين ظلموا منهم

ولم يتقدم في البقرة اشارة الى سلامة غير الذين ظلموا التصريح بالانزال على
المتصفين بالظلم والارسال اشد وقعا من الانزال فناسب سياق ذكر النعمة
في البقرة ذلك وختم اية البقرة بيفسقون ولا يلزم منه الظلم والظلم يلزم منه
الفسق فناسب كل لفظة منها سياقه وكذا في البقرة فانفجرت وفي الاعراف
انبجست لان الانفجار ابلغ في كثرة الما فناسب سياق ذكر المنعم التعبير به قوله
تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وفي ال عمران معدودات قال
ابن جماعة لان قايلي ذلك فرقتان من اليهود احداهما قالت انما نعذب بالنار
سبعة ايام عدد ايام الدنيا والاخرى قالت انما نعذب اربعين عدة ايام عبادة
ابايهم العجل فاية البقرة تحتمل قصة الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة
وال عمران الفرقة الاولى حيث اتى بجمع القلة وقال ابو عبد الله الرازي انه
من باب التفنن قوله تعالى ان هدى الله هو الهدى وفي ال عمران ان الهدى هدى
الله لان الهدى في البقرة المراد به تحويل القبلة وفي ال عمران المراد به الدين
لتقدم قوله لمن تبع دينكم ومعناه ان دين الله الاسلام قوله تعالى رب اجعل هذا
بلدا امنا وفي ابرهيم هذا البلد امنا لان الاول دعا به قبل مصيره بلدا عند ترك
هاجر واسمعيل به وهو واد فدعا بان تصير بلدا والثاني دعا به بعد عوده وسكنى
جرهم به ومصيره بلدا فدعا بامنه قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وفي
ال عمران قل امنا بالله وما انزل علينا لان الاول خطاب للمسلمين والثانية خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والى ينتهي بها من كل جهة الا من جهة واحدة وهي العلو
والقران ياتي المسلمين من كل جهة ياتي مبلغه اياهم منها وانما اتى النبي صلى الله
عليه وسلم من جهة العلو خاصة فناسب قوله علينا ولهذا اكثر ما جا في جهة النبي صلى
الله عليه وسلم بعلى واكثر ما جا في جهة الامة بالى قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها
وقال بعد ذلك فلا تعتدوها لان الاولى وردت بان يوقف عندها قوله تعالى نزل
عليك الكتاب وقال وانزل التورية والانجيل لان الكتاب انزل منجما فناسب الاتيان
بنزل الدال على التكرير بخلافهما فانهما انزلا دفعة قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
من املاق وفي الاسرا خشية املاق لان الاولى خطاب للفقرا المقلين اي لا تقتلوهم
من فقر بكم نحن نرزقكم ما يزول به املاقكم ثم قال واياهم اي نرزقكم جميعا
والثانية خطاب للاغنيا اي خشية فقر يحصل لكم بسببهم ولذا حسن نرزقهم
واياكم قوله تعالى فاستعذ بالله انه سميع عليم وفي فصلت انه هو السميع
العليم قال ابن جماعة لان اية الاعراف نزلت اولا واية فصلت نزلت ثانيا فحسن

التعريف

التعريف اي هو السميع العليم الذي تقدم ذكره اولا عند نزوغ الشيطان قوله تعالى
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال في المومنين بعضهم اوليا بعض وفي الكفار
والذين كفروا بعضهم اوليا بعض لان المنافقين ليسوا متناصرين على دين معين
وشريعة ظاهرة فكان بعضهم يهود وبعضهم مشركين فقال من بعض اي في الشك
والنفاق والمومنون متناصرون على دين الاسلام وكذلك الكفار المعلنون بالكفر
كلهم اعوان بعضهم ومجتمعون على التناصر بخلاف المنافقين كما قال تعالى تحسبهم
جميعا وقلوبهم شتى فهذه امثلة يستضا بها وقد تقدم منها كثير في نوع التقديم
والتاخير وفي نوع الفواصل وفي انواع اخر النوع الرابع والستون في اعجاز القران بلغ
افرده بالتصنيف خلايق منهم الخطابي والرماني والزملكاني والامام الرازي
وابن سراقة والقاضي ابو بكر الباقلاني قال ابن العربي ولم يصنف مثل كتابه
اعلم ان المعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي اما
حسية واما عقلية واكثر معجزات بني اسرايل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم
واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكايهم وكمال افهامهم ولان هذه الشريعة
لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة خصت بالمعجزة العقلية الباقية
ليراها ذوو البصاير كما قال صلى الله عليه وسلم ما من الانبيا نبي الا اعطي ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم
تابعا اخرجه البخاري قيل معناه ان معجزات الانبيا انقرضت بانقراض اعصارهم
فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القران مستمرة الى يوم القيمة وخرقه العادة
في اسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر
فيه شي مما اخبر انه سيكون يدل على صحة دعواه وقيل المعنى ان المعجزات الماضية
كانت حسية تشاهد بالابصار كناقة صالح وعصى موسى ومعجزة القران
تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لاجلها اكثر لان الذي يشاهد بعين الراس
ينقرض بانقراض مشاهده والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جا
بعد الاول مستمرا قال في فتح الباري ويمكن نظم القولين في كلام واحد فان
محصلهما لا ينافي بعضه بعضا ولا خلاف بين العقلا ان كتاب الله تعالى معجز لم
يقدر احد على معارضته بعد تحديهم بذلك قال تعالى وان احد من المشركين استجارك
فاجره حتى يسمع كلام الله فلولا ان سماعه حجة عليه لم يقف امره على سماعه ولا يكون
حجة الا وهو معجزة وقال تعالى وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه قل انما الايات
عند الله وانما انا نذير اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فاخبر ان الكتاب

ابدى من آياته كان في الدلالة قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الانبيا ولما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وكانوا افصح الفصحا ومصاقع الخطبا وتحداهم على ان ياتوا بمثله وامهلهم طول السنين فلم يقدروا كما قال تعالى فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دونه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله ثم تحداهم بسورة في قوله ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله الاية ثم كرره في قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الاية فلما عجزوا عن معارضته والاتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطبا فيهم والبلغا نادى عليهم باظهار العجز واعجاز القران فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا هذا وهم الفصحا اللد وقد كانوا احرص شي على اطفا نوره واخفا امره فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا اليها قطعا للحجة ولم ينقل عن احد منهم انه حدث نفسه بشي من ذلك ولا رامه بل عدلوا الى العناد تارة والى الاستهزا اخرى فتارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا اساطير الاولين كل ذلك من التحير والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف في اعناقهم وسبي ذراريهم وحرمهم واستباحة اموالهم وقد كانوا انف شي واشده حمية فلو علموا ان الاتيان بمثله في قدرتهم لبادروا اليه لانه كان اهون عليهم كيف وقد اخرج الحاكم عن ابن عباس قال جا الوليد بن المغيرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه القران فكانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل فاتاه فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه فانك اتيت محمدا لتعرض لما قبله قال قد علمت قريش اني من اكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له قال وماذا اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا والله ان لقوله الذي يقول حلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله وانه ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال هذا سحر يوثر ياثره عن غيره قال الجاحظ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا واحكم ما كانت لغة واشد ما كانت عدة فدعا اقصاها وادناها الى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة فلما قطع العذر وازال الشبهة وصار الذي يمنعهم من الاقرار الهوى والحمية

دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف فنصب لهم الحرب ونصبوا له وقتل من عليتهم واعلامهم واعمامهم وبني اعمامهم وهو في ذلك يحتج عليهم بالقران ويدعوهم صباح مسا الى ان يعارضوه ان كان كاذبا بسورة واحدة او بايات يسيرة فكلما ازداد تحديا لهم بها وتقريعا بعجزهم عنها تكشف من نقصهم ما كان مستورا وظهر منه ما كان خفيا فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له انت تعرف من اخبار الامم ما لا نعرف فلذلك يمكنك ما لا يمكننا قال فهاتوها مفتريات فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا طبع فيه لتكلفه ولو تكلفه لظهر ذلك ولو ظهر لوجد من يستجيده ويحامي عليه ويكابر فيه ويزعم انه قد عارض وقابل وناقض فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم من صح وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم وعارض شعرا اصحابه وخطبا امته لان سورة واحدة وايات يسيرة كانت انقض لقوله وافسد لامره وابلغ في تكذيبه واسرع في تفريق اتباعه من بذل النفوس والخروج من الاوطان وانفاق الاموال وهذا من جليل التدبير الذي لا يخفى على من هو دون قريش والعرب في الراي والعقل بطبقات ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة ولهم الاسجاع والمزدوج واللفظ المنثور ثم يتحدى به اقصاهم بعد ان ظهر عجز ادناهم فمحال اكرمك الله ان يجتمع هولا على الغلط في الامر الظاهر والخطا المكشوف البين مع التقريع بالنقص والتوقيف على العجز وهم اشد الخلق انفة واكثرهم مفاخرة والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا اليه والحاجة تبعث على الحيلة في الامر الغامض فكيف بالظاهر وكما انه محال ان يطبقوا ثلاثا وعشرين سنة على الغلط في الامر الجليل المنفعة فكذلك محال ان يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل اليه وهم يبذلون اكثر منه انتهى

فصل

لما ثبت كون القران معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وجب الاهتمام بمعرفة وجه الاعجاز وقد خاض الناس في ذلك كثيرا فبين محسن ومسي فزعم قوم ان التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات وان العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق وبه وقع عجزها وهو مردود لان ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به والصواب ما قاله الجمهور انه وقع بالدال على القديم وهو الالفاظ ثم زعم النظام ان اعجازه بالصرفة اي ان الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم لكن عاقهم امر خارجي فصار كساير المعجزات وهذا قول فاسد بدليل قل لئن اجتمعت الاية فانه يدل على عجزهم مع بقا قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم يبق

فايدة لاجتماعهم لنزلته منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا
نوع مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز الى القران فكيف يكون معجزا وليس
فيه صفة اعجاز بل المعجز هو الله حيث سلبهم القدرة على الاتيان بمثله وايضا
فيلزم من القول بالصرفة زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وخلو القران من
الاعجاز وفي ذلك خرق الاجماع الامة ان معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له
باقية سوى القران قال القاضي ابو بكر ومما يبطل القول بالصرفة انه لو كانت المعارضة
ممكنة وانما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وانما يكون بالمنع معجزا فلا يتضمن
الكلام فضيلة على غيره في نفسه قال وليس هذا باعجب من قول فريق منهم ان الكل
قادرون على الاتيان بمثله وانما تاخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه
لوصلوا اليه به ولا باعجب من قول اخرين ان العجز وقع منهم واما من بعدهم ففي قدرته
الاتيان بمثله وكل هذا لا يعتد به وقال قوم وجه اعجازه ما فيه من الاخبار عن الغيوب
المستقبلة ولم يكن ذلك من شان العرب وقال اخرون ما تضمنه من الاخبار عن
قصص الاولين وساير المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها وقال اخرون ما تضمنه
من الاخبار عن الضماير من غير ان يظهر ذلك منهم بقول او فعل كقوله اذ همت طايفتان
منكم ان تفشلا ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله وقال القاضي ابو بكر وجه اعجازه
ما فيه من النظم والتاليف والترصيف وانه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في
كلام العرب ومباين لاساليب خطاباتهم قال ولهذا لم يمكنهم معارضته قال ولا سبيل
الى معرفة اعجاز القران من اصناف البديع التي ادعوها في الشعر لانه ليس مما يخرق
العادة بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ووصف
الخطب وصناعة الرسالة والحذق في البلاغة وله طريق تسلك فاما شاو نظم القران
فليس له مثال يحتذى به ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا قال ونحن
نعتقد ان الاعجاز في بعض القران اظهر وفي بعضه ادق واغمض وقال الامام فخر الدين
وجه الاعجاز الفصاحة وغرابة الاسلوب والسلامة من جميع العيوب وقال
الزملكاني وجه الاعجاز راجع الى التاليف الخاص به لا مطلق التاليف بان اعتدلت
مفرداته تركيبا وزنة وعلت مركباته معنى بان يوقع كل فن في مرتبته العليا
في اللفظ والمعنى وقال ابن عطية الصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق في وجه
اعجازه انه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه وذلك ان الله قد احاط
بكل شيء علما واحاط بالكلام كله علما فاذا ترتيب اللفظة من القران علم باحاطته
اي لفظة يصلح ان يلي الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من اول القران الى

اخره

اخره والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة ان احدا من البشر
لا يحيط بذلك فبهذا جا نظم القران في الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل
قول من قال ان العرب كان في قدرتها الاتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح
انه لم يكن في قدرة احد قط ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة او الخطبة حولا ثم ينظر
فيها فيغير فيها وهلم جرا وكتاب الله سبحانه لو نزعت منه لفظة ثم اديرلسان
العرب على لفظة احسن منها لم توجد ونحن يتبين لنا البراعة في اكثره ويخفى علينا
وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة
القريحة وقامت الحجة على العالم بالعرب اذ كانوا ارباب الفصاحة ومظنة
المعارضة كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة وفي معجزة عيسى بالاطبا فان الله
انما جعل معجزات الانبيا بالوجه الشهير ابرع ما يكون في زمن النبي الذي اراد اظهاره
فكان السحر قد انتهى في مدة موسى الى غايته وكذلك الطب في زمن عيسى والفصاحة
في زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقال حازم في منهاج البلغا وجه الاعجاز في القران
من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع انحائها في جميعه استمرارا
لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه احد من البشر وكلام العرب من تكلم بلغتهم لا تستمر
الفصاحة والبلاغة في جميع انحائها في العالي منه الا في الشي اليسير المعدود ثم تعرض
الفترات الانسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة
في جميعه بل توجد في تفاريق واجزا منه وقال المراكشي في شرح المصباح الجهة
المعجزة في القران تعرف بالتفكر في علم البيان وهو كما اختاره جماعة في تعريفه
ما يحترز به عن الخطا في تادية المعنى وعن تعقيده وتعرف به وجوه تحسين الكلام
بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال لان جهة اعجازه ليست مفردات الفاظه
والا لكانت قبل نزوله معجزة ولا مجرد تاليفها والا لكان كل تاليف معجزا ولا
اعرابها والا لكان كل كلام معرب معجزا ولا مجرد اسلوبه والا لكان الابتدا
باسلوب الشعر معجزا والاسلوب الطريق ولكان هذيان مسيلمة معجزا ولان
الاعجاز يوجد دونه اي الاسلوب في نحو فلما استياسوا منه خلصوا نجيا فاصدع
بما تومر وبالصرف عن معارضتهم لان تعجبهم كان من فصاحته ولان مسيلمة
وابن المقفع والمعري وغيرهم قد تعاطوها فلم ياتوا الا بما تمجه الاسماع وتنفر
منه الطباع ويضحك منه في احوال تركيبه وبها اي تلك الاحوال اعجز البلغا
واخرس الفصحا فعلى اعجازه دليل اجمالي وهو ان العرب عجزت عنه وهو
بلسانها فغيرها احرى ودليل تفصيلي مقدمته التفكر في خواص تراكيبه

وليحصل العلم بانه تنزيل من المحيط بكل شيء علما وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم
ان اعجاز القران ذكر من وجهين احدهما اعجاز متعلق بنفسه والثاني بصرف الناس عن
معارضته فالاول اما ان يتعلق بفصاحته وبلاغته او بمعناه اما الاعجاز المتعلق
بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى فان الفاظه الفاظهم
قال تعالى قرانا عربيا بلسان عربي ولا بمعانيه فان كثيرا منها موجود في الكتب
المتقدمة قال تعالى وانه لفي زبر الاولين وما في القران من المعارف الالهية
وبيان المبدا والمعاد والاخبار بالغيب فاعجازه ليس براجع الى القران من حيث
هو قران بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلم ويكون الاخبار بالغيب اخبارا
بالغيب سواء كان بهذا النظم او بغيره موردا بالعربية او بلغة اخرى او اشارة
فاذن بالنظم المخصوص صورة القران واللفظ والمعنى عنصره وباختلاف الصور
يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره كالخاتم والقرط والسوار فانه باختلاف صورها
اختلف اسمها لا بعنصرها الذي هو الذهب والفضة والحديد فان الخاتم المتخذ من
الذهب ومن الفضة ومن الحديد يسمى خاتما وان كان العنصر مختلفا وان اتخذ خاتم
وقرط وسوار من ذهب اختلف اسمها باختلاف صورها وان كان العنصر واحدا
قال فظهر من هذا ان الاعجاز المختص بالقران يتعلق بالنظم المخصوص وبيان كون
النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام ثم بيان ان هذا النظم مخالف لنظم
ما عداه فنقول مراتب تاليف الكلام خمس الاولى ضم الحروف المبسوطة بعضها
الى بعض لتحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحرف والثانية تاليف هذه
الكلمات بعضها الى بعض لتحصل الجمل المفيدة وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعا
في مخاطباتهم وقضاء حوائجهم ويقال له المنثور من الكلام والثالثة ضم بعض ذلك
الى بعض ضما له مباد ومقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم والرابعة
ان يعتبر في اواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له المسجع والخامسة ان يجعل له
مع ذلك وزن ويقال له الشعر والمنظوم اما محاورة ويقال له الخطابة ويقال
له الرسالة فانواع الكلام لا تخرج عن هذه الاقسام ولكل من ذلك نظم مخصوص والقران
جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها يدل على ذلك انه لا يصح ان يقال له
رسالة او خطابة او شعر او سجع كما يصح ان يقال هو كلام والبليغ اذا قرع سمعه
فصل بينه وبين ما عداه من النظم ولهذا قال تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنبيها على ان تاليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر
فيمكن ان يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الاخرى قال واما الاعجاز المتعلق
بصرف

بصرف الناس عن معارضته فظاهر ايضا اذا اعتبر وذلك انه ما من صناعة محمودة
كانت او مذمومة الا وبينها وبين قوم مناسبات خفية واتفاقات جميلة بدليل
ان الواحد يؤثر حرفة من الحرف فينشرح صدره بملابستها وتطيعه قواه في
مباشرتها فيتقبلها بانشراح صدر ويزاولها باتساع قلبه فلما دعا الله اهل
البلاغة والخطابة الذين يهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة لسانهم الى معارضة
القران وعجزهم عن الاتيان بمثله ولم يتصدوا لمعارضته لم يخف على اولي الالباب
ان صارفا الهيا صرفهم عن ذلك واي اعجاز اعظم من ان يكون كافة البلغاء مجبرة
في الظاهر عن معارضته مصروفة في الباطن عنها انتهى وقال السكاكي في المفتاح
اعلم ان اعجاز القران يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن
وصفها وكالملاحة وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا يدرك تحصيله
لغير ذوي الفطر السليمة الا بالاتقان على المعاني والبيان والتمرين فيهما وقال
ابو حيان التوحيدي سئل بندار الفارسي عن موضع الاعجاز من القران فقال
هذه مسألة فيها حيف على المعنى وذلك انه شبيه بقولك ما موضع الانسان من
الانسان فليس للانسان موضع من الانسان بل متى اشرت الى جملته فقد حققته
ودللت على ذاته كذلك القران لشرفه لا يشار الى شيء منه الا وكان ذلك المعنى اية
في نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقائله وليس في طاقة البشر الاحاطة باغراض
الله في كلامه واسراره في كتابه فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده
قال الخطابي ذهب الاكثرون من علماء النظر الى ان وجه الاعجاز فيه من جهة البلاغة
لكن صعب عليهم تفصيلها وصغوا فيه الى حكم الذوق قال والتحقيق ان اجناس
الكلام مختلفة ومراتبها في درجات البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل
ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجائز الطلق الرسل وهذه اقسام الكلام
الفاضل المحمود فالاول اعلاها والثاني اوسطها والثالث ادناها واقربها
فحازت بلاغات القران من كل قسم من هذه الاقسام حصة واخذت من كل نوع شعبة
فانتظم لها بانتظام هذه الاوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة
وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والجزالة
والمتانة تعالجان نوعا من الوعورة فكان اجتماع الامرين في نظمه مع نبو كل واحد
منهما على الاخر فضيلة خص بها القران ليكون اية بينة لنبيه صلى الله عليه وسلم
وانما تعذر على البشر الاتيان بمثله لامور منها ان علمهم لا يحيط بجميع اسماء اللغة
العربية واوضاعها التي هي ظروف المعاني ولا تدرك افهامهم جميع معاني

الاشيا المحمولة علي تلك الالفاظ ولا تكمل معرفتهم باستيفا جميع وجوه المنظوم التي
بها يكون ايتلافها وارتباط بعضها ببعض فيتوصلوا باختيار الافضل من الاحسن
من وجوهها الي ان ياتوا بكلام مثله وانما يقوم الكلام بهذه الاشيا الثلاثة لفظ
حامل ومعنى به قايم ورباط لهما ناظم واذا تاملت القران وجدت هذه الامور منه
في غاية الشرف والفضيلة حتى لا تري شيا من الالفاظ افصح ولا اجزل ولا اعذب من
الفاظه ولا تري نظما احسن تاليفا واشد تلاوما وتشاكلا من نظمه واما معانيه
فكل ذي لب يشهد له بالتقدم في ابوابه والترقي الي اعلى درجاته وتوجد هذه
الفضايل الثلاث علي التفرق في انواع الكلام فاما ان توجد مجموعة في نوع واحد
منه فلم توجد الا في كلام العليم القدير فخرج من هذا ان القران انما صار معجزا لانه
جا بافصح الالفاظ في احسن نظوم التاليف مضمنا اصح المعاني من توحيد الله تعالى
وتنزيه له في صفاته ودعا الي طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم
وحظر واباحة ومن وعظ وتقويم وامر بمعروف ونهي عن منكر وارشاد الي محاسن
الاخلاق وزجر عن مساويها واضعا كل شي في موضعه الذي لا يري شي اولي منه
ولا يتوهم في صورة العقل امر اليق منه مودعا اخبار القرون الماضية وما نزل
من مثلات الله بمن مضي وعاند منهم منبيا عن الكواين المستقبلة في الاعصار
الاتية من الزمان جامعا في ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول ليكون ذلك
اوكد للزوم ما دعا اليه وانبا عن وجوب ما امر به ونهى عنه ومعلوم ان الاتيان
بمثل هذه الامور والجمع بين اشتاتها حتى تنتظم وتتسق امر يعجز عنه قوي البشر
ولا تبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله او مناقضته
في شكله ثم صار المعاندون له يقولون مرة انه شعر لما راوه منظوما ومرة انه
سحر لما راوه معجوزا عنه غير مقدور عليه وقد كانوا يجدون له وقعا في القلوب وقرعا
في النفوس يريبهم ويحيرهم فلم يتمالكوا ان يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قالوا
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وكانوا مرة بجهلهم يقولون اساطير الاولين اكتتبها
فهي تملي عليه بكرة واصيلا مع علمهم ان صاحبهم امي وليس بحضرته من يملي او يكتب
في نحو ذلك من الامور التي اوجبها العناد والجهل والعجز ثم قال وقد قلت في اعجاز
القران وجها ذهب عنه الناس وهو صنيعه في القلوب وتاثيره في النفوس فانك
لا تسمع كلاما غير القران منظوما ولا منثورا اذا قرع السمع خلص له الي القلب من اللذة
والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في حال اخر ما يخلص منه اليه قال تعالى
لو انزلنا هذا القران علي جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال الله

نزل

نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم الاية
وقال ابن سراقة اختلف اهل العلم في وجه اعجاز القران فذكروا في ذلك وجوها
كثيرة كلها حكمة وصواب وما بلغوا في وجوه اعجازه جزوا واحدا من عشر معشاره فقال
قوم هو الايجاز مع البلاغة وقال اخرون هو البيان والفصاحة وقال اخرون هو
الوصف والنظم وقال اخرون هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر
والخطب والشعر مع كون حروفه في كلامهم ومعانيه في خطابهم والفاظه من جنس
كلماتهم وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس اخر متميز عن اجناس خطابهم
حتى ان من اقتصر علي معانيه وغير حروفه اذهب رونقه ومن اقتصر علي حروفه وغير
معانيه ابطل فايدته فكان في ذلك ابلغ دلالة وقال اخرون هو كون قاريه
لا يكل وسامعه لا يمل وان تكررت عليه تلاوته وقال اخرون هو ما فيه من
الاخبار عن الامم الماضية وقال اخرون هو ما فيه من علم الغيب والحكم علي الامور
بالقطع وقال اخرون هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها وقال
الزركشي في البرهان اهل التحقيق علي ان الاعجاز وقع بجميع ما سبق من الاقوال
لا بكل واحد علي انفراده فانه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته الي واحد منها بمفرده
مع اشتماله علي الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق فمنها الروعة التي له في قلوب
السامعين واسماعهم سوا المقر والجاحد ومنها انه لم يزل ولا يزال غضا طريا
في اسماع السامعين وعلي السنة القارين ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة
وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا في كلام البشر ومنها جعله اخر الكتب غنيا عن
غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج الي بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى
ان هذا القران يقص علي بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال الرماني وجوه
اعجاز القران تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي
للكافة والصرفة والبلاغة والاخبار عن الامور المستقبلة ونقض العادة
وقياسه بكل معجزة قال ونقض العادة هو ان العادة كانت جارية بضروب من
انواع الكلام معروفة منها الشعر ومنها السجع ومنها الخطب ومنها الرسايل
ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث فاتى القران بطريقة مفردة
خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة وتفوق الموزون
الذي هو احسن الكلام واما قياسه بكل معجزة فانه يظهر اعجازه من هذه الجهة اذ كان
سبيل فلق البحر وقلب العصا حية وما جري هذا المجري في ذلك سبيلا واحدا
في الاعجاز اذ خرج عن العادة وقصد الخلق فيه عن المعارضة وقال القاضي عياض

في الشفا اعلم ان القران منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط
انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وارباب هذا الشان والثاني
صورة نظمه العجيب في الاسلوب الغريب المخالفة لاساليب كلام العرب ومنهاج
نظمها ونثرها الذي جا عليه ووقفت عليه مقاطع اياته وانتهت اليه فواصل
كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له قال وكل واحد من هذين النوعين الايجاز
والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب
على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها
خلافا لمن زعم ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب الوجه الثالث ما انطوى
عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن فوجد كما ورد الرابع ما انبا به من اخبار
القرون السالفة والامم البايدة والشرايع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده صلى
الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه وهو امي لا يقرا ولا يكتب قال فهذه
الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ومن الوجوه في اعجازه غير ذلك اي
وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على
ذلك كقوله لليهود فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا فما تمناه احد
منهم وهذا الوجه داخل في الوجه الثالث ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعه
وعند سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته وقد اسلم جماعة عند سماع ايات
منه كما وقع لجبير بن مطعم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور
قال فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون
كاد قلبي ان يطير قال وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي وقد مات جماعة عند
سماع ايات منه افردوا بالتصنيف ثم قال ومن وجوه اعجازه كونه اية باقية
لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه ومنها ان قاريه لا يمله وسامعه
لا يمجه بل الكتاب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام
يعادى اذا اعيد ويمل مع الترديد ولهذا وصف صلى الله عليه وسلم القران بانه
لا يخلق على كثرة الرد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تجمعها كتاب من الكتب ولا
احاط بعلمها احد في كلمات قليلة واحرف معدودة قال وهذا الوجه داخل في
باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا مفردا في اعجازه قال والاوجه التي قبله تعد
في خواصه وفضايله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة الاول فليعتمد

عليها

عليها انتهى تنبيهات الاول اختلف في قدر المعجز من القران فذهب بعض المعتزلة
الى انه متعلق بجميع القران والايتان السابقتان ترده وقال القاضي يتعلق الاعجاز
بسورة طويلة كانت او قصيرة تشبثا بظاهر قوله بسورة وقال في موضع اخر
يتعلق بسورة او قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة قال
فاذا كانت اية بقدر حروف سورة وان كانت كسورة الكوثر فذلك معجز قال
ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في اقل من هذا القدر وقال قوم لا يحصل
الاعجاز باية بل يشترط الايات الكثيرة وقال اخرون يتعلق بقليل القران وكثيره لقوله
فلياتوا بحديث مثله قال القاضي ولا دلالة في الاية لان الحديث التام لا يتحصل حكايته
في اقل من كلمات سورة قصيرة الثاني اختلف في انه هل يعلم اعجاز القران ضرورة
قال القاضي فذهب ابو الحسن الاشعري الى ان ظهور ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم بالاستدلال قال والذي نقوله ان الاعجمي لا يمكنه ان
يعلم اعجازه الا استدلالا وكذلك من ليس ببليغ فاما البليغ الذي قد احاط بمذاهب
العرب وغرايب الصنعة فانه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الاتيان
بمثله الثالث اختلف في تفاوت القران في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على
انه في اعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو اشد تناسبا ولا اعتدالا
في افادة ذلك المعنى منه فاختار القاضي المنع وان كل كلمة فيه موصوفة بالذروة
العليا وان كان بعض الناس احسن احساسا له من بعض واختار ابو نصر القشيري
وغيره التفاوت فقال لا ندعي ان كل ما في القران على ارفع الدرجات في الفصاحة وكذا
قال غيره في القران الافصح والفصيح والى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام
ثم اورد سوالا وهو انه لم لم ياتي القران جميعه بالافصح واجاب عنه الصدر
موهوب الجزري بما حاصله انه لو جا القران على ذلك لكان على غير النمط المعتاد
في كلام العرب من الجمع بين الافصح والفصيح فلا تتم الحجة في الاعجاز فجا على نمط
كلامهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته ولا يقولوا مثلا اتيت بما لا قدرة لنا
على جنسه كما لا يصح من البصير ان يقول للاعمى قد غلبتك بنظري لانه يقول له انما
تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك اقوى من نظري فاما اذ فقد
اصل النظر فكيف تصح مني المعارضة الرابع قيل الحكمة في تنزيه القران عن الشعر
الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القران منبع الحق ومجمع
الصدق وقصارى امر الشاعر التخييل بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في
الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه

الله تعالى عنه والاجل شهرة الشعر بالكذب سمي اصحاب البرهان القياسات المودية
في اكثر الامر الى البطلان والكذب شعرية وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة
مفلق في شعره واما ما وجد في القران مما صورته صورة الموزون فالجواب عنه
ان ذلك لا يسمى شعرا لان شرط الشعر القصد ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له
في كلامه شي موزون شاعرا فكان الناس كلهم شعرا لانه قل ان يخلو كلام احد عن ذلك
وقد ورد ذلك على الفصحا فلو اعتقدوه شعرا لبادروا الى معارضته والطعن عليه
لانهم كانوا احرص شي على ذلك وانما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى في الانسجام
وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا واقل الشعر بيتان فصاعدا وقيل
الرجز لا يسمى شعرا اصلا وقيل اقل ما يكون من الرجز شعرا اربعة ابيات وليس ذلك
في القران بحال الخامس قال بعضهم التحدي انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من اهل
اللسان العربي الذي جا القران على اساليبه وانما ذكروا في قوله قل لين اجتمعت
الانس والجن تعظيما لاعجازه لان للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للافراد فاذا
فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق
الواحد اعجز وقال غيره بل وقع للجن ايضا والملايكة منويون في الاية لانهم لا يقدرون
ايضا على الاتيان بمثل القران وقال الكرماني في غرايب التفسير انما اقتصر في
الاية على ذكر الانس والجن لانه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الثقلين دون الملايكة
السادس سيل الغزالي عن معنى قوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
فاجاب الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي
الاختلاف عن ذات القران يقال هذا كلام مختلف اي لا يشبه اوله اخره في الفصاحة
او هو مختلف اي بعضه يدعو الى الدين وبعضه يدعو الى الدنيا او هو مختلف النظم
فبعضه على وزن الشعر وبعضه منزحف وبعضه على اسلوب مخصوص في الجزالة
وبعضه على اسلوب يخالفه وكلام الله منزه عن هذه الاختلافات فانه على منهاج
واحد في النظم مناسب اوله اخره وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة فليس
يشتمل على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق الى الله تعالى
وصرفهم عن الدنيا الى الدين وكلام الادميين يتطرق اليه هذه الاختلافات اذ كلام
الشعرا والمترسلين اذا قيس عليه وجد فيه اختلاف في منهاج النظم ثم اختلاف في
درجات الفصاحة بل في اصل الفصاحة حتى يشتمل على الغث والسمين ولا تتساوى
رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل القصيدة على ابيات فصيحة وابيات سخيفة وكذلك
تشتمل القصايد والاشعار على اغراض مختلفة لان الشعرا والفصحا في كل واد يهيمون

فتاره

فتارة يمدحون الدنيا وتارة يذمونها وتارة يمدحون الجبن ويسمونه حزما وتارة
يذمونه ويسمونه ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونها صرامة وتارة يذمونها
ويسمونها تهورا ولا ينفك كلام ادمي عن هذه الاختلافات لان منشا هذه الاختلاف
الاغراض والاحوال والانسان تختلف احواله فتساعده الفصاحة عند انبساط
الطبع وفرحه وتتعذر عليه عند الانقباض وكذلك تختلف اغراضه فيميل الى الشي
مرة ويميل عنه اخرى فيوجب ذلك اختلافا في كلامه بالضرورة فلا يصادف انسان
يتكلم في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة نزول القران فيتكلم على غرض واحد ومنهاج
واحد ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بشرا تختلف احواله فلو كان هذا كلامه او كلام
غيره من البشر لوجد فيه اختلافا كثيرا السابع قال القاضي فان قيل هل يقولون ان
غير القران من كلام الله معجز كالتوراة والانجيل قلنا ليس شي من ذلك بمعجز في النظم
والتاليف وان كان معجزا كالقران فيما يتضمن من الاخبار بالغيوب وانما لم يكن معجزا
لان الله لم يصفه بما وصف به القران ولانا قد علمنا انه لم يقع التحدي اليه كما وقع
في القران ولان ذلك اللسان لا يتاتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل
الذي ينتهي به الى حد الاعجاز وقد ذكر ابن جني في الخاطريات في قوله قالوا يا موسى
اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى ان العدول عن قوله واما ان نلقي لغرضين احدهما
لفظي وهو المزاوجة لرؤس الاي والاخر معنوي وهو انه تعالى اراد ان يخبر عن قوة
انفس السحرة واستطالتهم على موسى فجاء عنهم باللفظ اتم واوفى منه في اسنادهم
الفعل اليه ثم اورد سوالا وهو انا لا نعلم ان السحرة لم يكونوا اهل لسان فيذهب
بهم هذا المذهب من صنعة الكلام واجاب بان جميع ما ورد في القران حكاية
عن غير اهل اللسان من القرون الخالية انما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة
الفاظهم ولهذا لا نشك في ان قوله تعالى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم
من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ان هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم
الثامن قال البارزي في اول كتابه انوار التحصيل في اسرار التنزيل اعلم ان المعنى
الواحد قد يخبر عنه بالفاظ بعضها احسن من بعض وكذلك كل واحد من جزءي
الجملة قد يعبر عنه بافصح ما يلايم الجزء الاخر ولا بد من استحضار معاني الجمل
واستحضار جميع ما يلايمها من الالفاظ ثم استعمال انسبها وافصحها واستحضار
هذا متعذر على البشر في اكثر الاحوال وذلك عتيد حاصل في علم الله فلذلك
كان القران احسن الحديث وافصحه وان كان مشتملا على الفصيح والافصح والمليح
والاملح ولذلك امثلة منها قوله تعالى وجنى الجنتين دان لو قال مكانه وثمر الجنتين

قريب لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنتين ومن جهة ان الثمر مكانه
وثمر الجنتين لا يشعر بمصيره الى حال يجنى فيها ومن جهة مواخاة الفواصل ومنها
قوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب احسن من التعبير بتقرا لثقله بالهمز ومنها
لا ريب فيه احسن من لا شك فيه لثقل الادغام ولهذا كثر ذكر الريب ومنها ولا
تهنوا احسن من ولا تضعفوا لخفته ووهن العظم مني احسن من ضعف لان الفتحة
اخف من الضمة ومنها امن اخف من صدق ولذا كان ذكره اكثر من ذكر التصديق
وآثرك الله اخف من فضلك وآتى اخف من اعطى وانذر اخف من خوف وخير لكم اخف
من افضل لكم والمصدر في نحو هذا خلق الله يؤمنون بالغيب اخف من مخلوق والغائب
وتنكح اخف من تتزوج لان فعل اخف من تفعل ولهذا كان ذكر النكاح فيه اكثر ولاجل
التخفيف والاختصار استعمل لفظ الرحمة والغضب والرضى والحب والمقت في
اوصاف الله مع انه لا يوصف بها حقيقة لانه لو عبر عن ذلك بالفاظ الحقيقة لطال
الكلام كان يقال يعامله معاملة المحب والماقت فالمجاز في مثل هذا افضل من الحقيقة
لخفته واختصاره وابتنائه على التشبيه البليغ فان قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم
احسن من فلما عاملونا معاملة المغضب او فلما اتوا الينا بما يأتيه المغضب انتهى
التاسع قال الرماني فان قال قائل فلعل السور القصار يمكن فيها المعارضة قيل
لا يجوز فيها ذلك من قبل ان التحدي قد وقع بها فظهر العجز عنها في قوله فأتوا بسورة
فلم يخص بذلك الطوال دون القصار فان قال فانه يمكن في القصار ان تغير الفواصل
فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة قيل له لا من قبل
ان المفحم يمكنه ان ينشئ بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون فلو ان
مفحما رام ان يجعل بدل قوافي قصيدة رؤبة • وقاتم الاعماق خاوي المخترق • مشتبه
الاعلام لماع الخفق • بكل وفد الريح من حيث انخرق • فجعل بدل المخترق المرق
وبدل الخفق الشفق وبدل انخرق انطلق لامكنه ذلك ولم يثبت له به قول الشعر
ولا معارضة رؤبة في هذه القصيدة عند احد له ادنى معرفة فكذلك سبيل
من غير الفواصل

بلغ

النوع الخامس والستون في العلوم المستنبطة من القرآن

قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
وقال صلى الله عليه وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ
ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم اخرجه الترمذي وغيره واخرج
سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر
الاولين والآخرين قال البيهقي يعني اصول العلم واخرج البيهقي عن الحسن قال انزل

الله

الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور
والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان وقال الامام الشافعي رضي الله عنه جميع
ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال ايضا جميع ما حكم
به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قلت ويؤيد هذا قوله صلى الله
عليه وسلم اني لا احل الا ما احل الله في كتابه ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه اخرجه
بهذا اللفظ الشافعي في الام وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله وقال ابن مسعود اذا
حدثتكم بحديث انبأتكم بتصديقه من كتاب الله اخرجهما ابن ابي حاتم وقال الشافعي ايضا
ليست تنزل باحد في الدين نازلة الا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها فان
قيل من الاحكام ما ثبت ابتداء بالسنة قلنا ذلك مأخوذ من كتاب الله في الحقيقة لان
كتاب الله اوجب علينا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وفرض علينا الاخذ بقوله
وقال الشافعي مرة بمكة سلوني عما شئتم اخبركم عنه في كتاب الله فقيل له ما تقول
في المحرم يقتل الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش
عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب
عن عمر بن الخطاب انه امر بقتل المحرم الزنبور واخرج البخاري عن ابن مسعود انه
قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات
خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد فقالت له انه بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال
وما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت لقد قرأت
ما بين اللوحين فما وجدت فيه كما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه
وحكى ابن سراقة في كتاب الاعجاز عن ابي بكر بن مجاهد انه قال يوما ما من شيء في العالم
الا وهو في كتاب الله فقيل له فاين ذكر الخانات فيه فقال في قوله ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فهي الخانات وقال ابن برجان ما قال
النبي صلى الله عليه وسلم من شيء فهو في القرآن او فيه اصله قرب او بعد فهمه من
فهمه وعمه عنه من عمه وكذا كل ما حكم او قضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر
اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فهمه وقال غيره ما من شيء الا يمكن استخراجه من القرآن
لمن فهمه الله حتى ان بعضهم استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين

من قوله في سورة المنافقين ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها فانها راس ثلاث وستين
سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده وقال ابن ابي الفضل المرسي جمع القران
علوم الاولين والاخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلا ما استاثر به سبحانه ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة الله صح
واعلامهم مثل الخلفا الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لو ضاع لي عقال
بعير لوجدته في كتاب الله ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت الهمم وفترت
العزايم وتضال اهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه
وساير فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طايفة بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط
لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعدده وعدد كلماته واياته وسوره
واحزابه وانصافه وارباعه وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر ايات الى غير
ذلك من حصر الكلمات المتشابهه والايات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا
تدبر لما اودع فيه فسموا القرا واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الاسما
والافعال والحروف العاملة وغيرها واوسعوا الكلام في الاسما وتوابعها وضروب
الافعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى ان
بعضهم اعرب مشكله وبعضهم اعربه كلمة كلمة واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا
منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ومعنى يدل على اكثر فاجروا
الاول على حكمه واوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا في ترجيح احد محتملات ذي المعنيين
والمعاني واعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره واعتنى الاصوليون بما
فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا الى غير ذلك من الايات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة ه
على وحدانية الله ووجوده وبقايه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا
يليق به وسموا هذا العلم باصول الدين وتاملت طايفة منهم معاني خطابه
فرات منها ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا
منه احكام اللغات من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص والاخبار
والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي والمنسوخ الى غير
ذلك من انواع الاقيسة والا واستصحاب الحال والاستقرا وسموا هذا
الفن اصول الفقه واحكمت طايفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه
من الحلال والحرام وساير الاحكام فاسسوا اصوله وفرعوا فروعه وبسطوا
القول في ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه ايضا وتلمحت طايفة
ما

ما فيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا اخبارهم ودونوا
اثارهم ووقايعهم حتى ذكروا بدو الدنيا واول الاشيا وسموا ذلك بالتاريخ ٥
والقصص وتنبه اخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التي تقلقل قلوب
الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعيد والوعد والتحذير
والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة
والنار فصولا من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطبا والوعاظ
واستنبط قوم مما فيه من اصول التعبير مثل ما ورد في قصة يوسف في البقرات
السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي روياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه
تعبير الرويا واستنبطوا تفسير كل رويا من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه
فمن السنة التي هي شارحة الكتاب فان عسر فمن الحكم والامثال ثم نظروا الى
اصلاح العوام في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي اشار اليه القران بقوله
وامر بالمعروف واخذ قوم مما في اية المواريث من ذكر السهام واربابها
وغير ذلك علم الفرايض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس
والثمن حساب الفرايض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث ومسايل العول
واستخرجوا منه احكام الوصايا ونظر قوم الى ما فيه من الايات الدالات على الحكم
الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك ٥
فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب والشعرا الى ما فيه من جزالة اللفظ
وبديع النظم وحسن السياق والمبادي والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب
والاطناب والايجاز وغير ذلك فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع ونظر
فيه ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان ودقايق
جعلوا لها اعلاما اصطلحوا عليها مثل الفنا والبقا والحضور والخوف والهيبة
والانس والوحشة والقبض والبسط وما اشبه ذلك هذه الفنون الذي
اخذتها الملة الاسلامية منه وقد احتوى على علوم اخرى من علوم الاوايل مثل
الطب والجدل والهية والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك اما
الطب فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون باعتدال
المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك في اية واحدة وهي قوله وكان
بين ذلك قواما وعرفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفا
للبدن بعد اعتلاله في قوله شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس ثم زاد على طب
الاجساد بطب القلوب وشفا الصدور واما الهية ففي تضاعيف سوره من الايات

التي ذكر فيها ملكوت السموات والارض وما بث في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات
واما الهندسة ففي قوله انطلقوا الي ظل ذي ثلاث شعب الاية واما الجدل
فقد حوت اياته من البراهين والمقدمات والنتايج والقول بالموجب والمعارضة
وغير ذلك شيا كثيرا ومناظرة ابراهيم نمرود ومحاجة قومه اصل في ذلك
عظيم واما الجبر والمقابلة فقد قيل ان اوايل السور فيها ذكر مدد واعوام
وايام لتواريخ امم سالفة وان فيها تاريخ بقا هذه الامة وتاريخ مدة الدنيا
وما مضي وما بقي مضروب بعضها في بعض واما النجامة ففي قوله او اثارة من علم
فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه اصول الصنايع واسم الالات التي تدعوا الضرورة
اليها كالخياطة كقوله وطفقا يخصفان والحدادة اتوني زبر الحديد والبنا في
ايات والنجارة واصنع الفلك والغزل نقضت غزلها والنسج كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا والفلاحة افرايتم ما تحرثون الايات والصيد في ايات والغوص كل بنا
وغواص وتستخرجوا منه حلية والصباغة واتخذ قوم موسي من بعده من حليهم
عجلا جسدا والزجاجة صرح ممرد من قوارير المصباح في زجاجة والفخارة فاوقد
لي يا هامان علي الطين والملاحة اما السفينة الاية والكتابة علم بالقلم والخبز
احمل فوق راسي خبزا والطبخ بعجل حنيذ والغسل والقصارة وثيابك فطهر قال
الحواريون وهم القصارون والجزارة الا ما ذكيتم والبيع والشري في ايات
والصبغ صبغة الله جدد بيض وحمر والحجارة وتنحتون من الجبال بيوتا والكيالة
والوزن في ايات والرمي وما رميت اذ رميت واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
وفيه من اسما الالات وضروب الماكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ما وقع
ويقع في الكاينات ما يحقق معني قوله ما فرطنا في الكتاب من شي انتهي كلام
المرسي ملخصا وقال ابن سراقة من بعض وجوه اعجاز القران ما ذكر الله فيه من
اعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب والموافقة والتاليف والمناسبة
والتنصيف والمضاعفة ليعلم بذلك اهل العلم بالحساب انه صلي الله عليه وسلم
صادق في قوله وان القران ليس من عنده اذ لم يكن ممن خالط الفلاسفة ولا
تلقي الحساب واهل الهندسة وقال الراغب ان الله تعالي كما جعل نبوة النبيين
بنبينا صلي الله عليه وسلم مختتمة وشرايعهم بشريعته من وجه منتسخة ومن وجه
مكملة متممة جعل كتابه المنزل عليه متضمنا لثمرة كتبه التي اولاها اوليك كما نبه
عليه بقوله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وجعل من معجزة هذا الكتاب انه مع
قلة الحجم متضمن للمعني الجم بحيث تقصر الالباب البشرية عن احصايه والالات ٥

الدسوم

الدنيويه عن استيفايه كما نبه عليه بقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فهو وان كان لا يخلو الباطن
فيه من نور ما يريه ونفع ما يوليه • كالبدر من حيث التفت رايته •
يهدي الي عينيك نورا ثاقبا • كالشمس في كبد السما وضوها •
يغشي البلاد مشارقا ومغاربا واخرج ابو نعيم وغيره عن عبد الرحمن بن زياد
بن انعم قال قيل لموسي عليه السلام يا موسي انما مثل كتاب احمد في الكتب بمنزلة
وعا فيه لبن كلما مخضته اخرجت زبدته وقال القاضي ابو بكر بن العربي في قانون
التاويل علوم القران خمسون علما واربعماية علم وسبعة الاف علم وسبعون
الف علم علي عدد كلم القران مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومقطع
وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينهما من روابط وهذا ما لا يحصي ولا يعلمه
الا الله قال وام علوم القران ثلاثة توحيد وتذكير واحكام فالتوحيد يدخل
فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق باسمايه وصفاته وافعاله والتذكير منه
الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن والاحكام منها التكاليف
كلها وتبيين المنافع والمضار والامر والنهي والندب ولذلك كانت الفاتحة ام
القران لان فيها الاقسام الثلاثة وسورة الاخلاص ثلثه لاشتمالها علي احد
الاقسام الثلاثة وهو التوحيد وقال ابن جرير القران يشتمل علي ثلاثة اشيا
التوحيد والاخبار والديانات ولهذا كانت سورة الاخلاص ثلثه لانها تشمل
التوحيد كله وقال علي بن عيسي القران يشتمل علي ثلاثين شيا الاعلام والتنبيه
والامر والنهي والوعد والوعيد ووصف الجنة والنار وتعليم الاقرار باسم الله
وبصفاته وتعليم الاعتراف بانعامه والاحتجاج علي المخالفين والرد علي الملحدين
والبيان عن الرغبة والرهبة والخير والشر والحسن والقبيح ونعت الحكمة وفضل
المعرفة ومدح الابرار وذم الفجار والتسليم والتحسين والتوكيد والتقريع
والبيان عن ذم الاخلاق وشرف الاداب قال شيذله وعلي التحقيق ان تلك
الثلاثة التي قالها ابن جرير تشمل هذه كلها بل اضعافها فان القران لا يستدرك
ولا تحصي عجايبه وانا اقول قد اشتمل كتاب الله العزيز علي كل شي اما انواع العلوم
فليس منها باب ولا مسالة هي اصل الا وفي القران ما يدل عليها وفيه عجايب المخلوقات
وملكوت السموات والارض وما في الافق الاعلي وتحت الثري وبدو الخلق واسما
مشاهير الرسل والملايكة وعيون اخبار الامم السالفة كقصة ادم مع ابليس في
اخراجه من الجنة وفي الولد الذي سماه عبد الحارث ورفع ادريس واغراق قوم نوح

وقصة عاد الاولى والثانية وثمود والناقة وقوم يونس وقوم شعيب الاولين
والاخرين وقوم لوط وقوم تبع واصحاب الرس وقصة ابراهيم في مجادلته قومه ومناظرته
ووضعه ابنه اسمعيل مع امه بمكة وبنائه البيت وقصة الذبيح وقصة يوسف
وما ابسطها وقصة موسى في ولادته والقائه في اليم وقتله القبطي وسيره الى مدين
وتزوجه بنت شعيب وكلامه تعالى بجانب الطور ومجيئه الى فرعون وخروجه
واغراق عدوه وقصة العجل والقوم الذين خرج بهم واخذتهم الصعقة وقصة
القتيل وذبح البقرة وقصته مع الخضر وقصته في قتال الجبارين وقصة القوم الذين
ساروا في سرب من الارض الى الصين وقصة طالوت وداود مع جالوت وفتنته
وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبا وفتنته وقصة القوم الذين خرجوا فرارا
من الطاعون فاماتهم الله ثم احياهم وقصة ذي القرنين ومسيره الى مغرب الشمس
ومطلعها وبنائه السد وقصة ايوب وذي الكفل والياس وقصة مريم وولادتها
عيسى وارساله ورفعه وقصة زكريا وابنه يحيى وقصة اصحاب الكهف وقصة
اصحاب الرقيم وقصة بخت نصر وقصة الرجلين اللذين لاحدهما الجنة وقصة اصحاب
الجنة وقصة مؤمن ال يس وقصة اصحاب الفيل وفيه من شان النبي صلى الله عليه وسلم
دعوة ابراهيم به وبشارة عيسى وبعثه وهجرته ومن غزواته سرية ابن الحضرمي في
البقرة وغزوة بدر في سورة الانفال واحد في ال عمران وبدر الصغرى فيها
والخندق في الاحزاب والحديبية في الفتح والنضير في الحشر وحنين وتبوك في
براءة وحجة الوداع في المائدة ونكاحه زينب بنت جحش وتحريم سريته وتظاهر
ازواجه عليه وقصة الافك وقصة الاسرا وانشقاق القمر وسحر اليهود اياه
وفيه بدء خلق الانسان الى موته وكيفية الموت وقبض الروح وما يفعل بها
بعد وصعودها الى السما وفتح الباب للمؤمنة والقا الكافرة وعذاب القبر والسؤال
فيه ومقر الارواح واشراط الساعة الكبرى وهي نزول عيسى وخروج الدجال
وياجوج وماجوج والدابة والدخان ورفع القران والخسف وطلوع الشمس من
مغربها وغلق باب التوبة واحوال البعث من النفخات الثلاثة نفخة الفزع
ونفخة الصعق ونفخة القيام والحشر والنشر واهوال الموقف وشدة حر الشمس
وظل العرش والميزان والحوض والصراط والحساب لقوم ونجاة اخرين منه وشهادة
الاعضا وايتا الكتب بالايمان والشمايل وخلف الظهر والشفاعة والمقام
المحمود والجنة وابوابها وما فيها من الانهار والاشجار والثمار والحلي والاواني
والدرجات ورؤيته تعالى والنار وابوابها وما فيها من الاودية وانواع العقاب

والوان

والوان العذاب والزقوم والحميم وفيه جميع اسمائه تعالى الحسنى كما ورد في
حديث ومن اسمائه مطلقا الف اسم ومن اسما النبي صلى الله عليه وسلم جملة وفيه
شعب الايمان البضع والسبعون وشرائع الاسلام الثلثمائة وخمسة عشر وفيه
انواع الكبائر وكثير من الصغائر وفيه تصديق كل حديث ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم الى غير ذلك مما يحتاج شرحه الى مجلدات وقد افرد الناس كتبا فيما تضمنه
القران من الاحكام كالقاضي اسمعيل وبكر بن العلاء وابي بكر الرازي والكيا الهراسي
وابي بكر بن العربي وعبد المنعم بن الفرس وابن جرير وابن سداد وافرد اخرون
كتبا فيما تضمنه من علم الباطن وافرد ابن برجان كتابا فيما تضمنه من
معاضدة الاحاديث وقد الفت كتابا سميته الاكليل في استنباط التنزيل ذكرت
فيه كل ما استنبط منه من مسالة فقهية او اصلية او اعتقادية وبعضا مما
سوى ذلك كثير الفائدة جم العائدة يجري مجرى الشرح لما اجملته في هذا النوع فليراجعه
من اراد الوقوف عليه **فصل** قال الغزالي وغيره ايات الاحكام خمسمائة
اية وقال بعضهم مائة وخمسون قيل ولعل مرادهم المصرح به فان ايات القصص
والامثال وغيرها يستنبط منها كثير من الاحكام قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام
في كتاب الامام في ادلة الاحكام معظم اي القران لا تخلو عن الاحكام مشتملة على
اداب حسنة واخلاق جميلة ثم من الايات ما صرح فيه بالاحكام ومنها ما يؤخذ
بطريق الاستنباط بلا ضم الى اية اخرى كاستنباط صحة انكحة الكفار من قوله
وامراته حمالة الحطب وصحة صوم الجنب من قوله فالان باشروهن الى قوله حتى
يتبين الاية واما به كاستنباط ان اقل الحمل ستة اشهر من قوله وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا مع قوله وفصاله في عامين قال ويستدل على الاحكام تارة بالصيغة
وهو ظاهر وتارة بالاخبار مثل احل لكم حرمت عليكم الميتة كتب عليكم الصيام
وتارة بما رتب عليها في العاجل او الاجل من خير او شر او نفع او ضر وقد نوع
الشارع ذلك انواعا كثيرة ترغيبا لعباده وترهيبا وتقريبا الى افهامهم فكل
فعل عظمه الشرع او مدحه او مدح فاعله لاجله او احبه او احب فاعله او رضي
به او رضي عن فاعله او وصفه بالاستقامة او البركة او الطيب او اقسم به
او بفاعله كالاقسام بالشفع والوتر وبخيل المجاهدين وبالنفس اللوامة
او نصبه سببا لذكره لعبده او لمحبته او للثواب عاجلا او اجلا او لشكره له
او لهدايته اياه او لارضا فاعله او لمغفرة ذنبه وتكفير سيئاته او لقبوله
او لنصرة فاعله او بشارته او وصف فاعله بالطيب او وصف الفعل بكونه

معروفا او نفي الحزن والخوف عن فاعله او وعده بالامن او نصب سببا لولايته
او اخبر عن دعا الرسول لحصوله او وصفه بكونه قربة او بصفة مدح كالحياة
والنور والشفا فهو دليل على مشروعيته المشتركة بين الوجوب والندب وكل فعل
طلب الشارع تركه او ذمه او ذم فاعله او عتب عليه او مقت فاعله او لعنه
او نفي محبته او محبة فاعله او الرضى به او عن فاعله او شبه فاعله بالبهايم او
بالشياطين او جعله مانعا من الهدى او من القبول او وصفه بسوء او كراهة او
استعاذ الانبيا منه او بغضوه او جعل سببا لنفي الفلاح او لعذاب عاجل او اجل
او لذم او لوم او ضلالة او معصية او وصف بخبث او رجس او نجس او بكونه فسقا
او اثما او سببا لاثم او رجس او لعن او غضب او زوال نعمة او حلول نقمة او حد من
الحدود او قسوة او خزي او ارتهان نفس او لعداوة الله ومحاربته او لاستهزايه
او سخريته او جعله الله سببا لنسيانه فاعله او وصف نفسه بالصبر عليه
او بالحلم او بالصفح عنه او دعي الى التوبة منه او وصف فاعله بخبث او احتقار
او نسبه الى عمل الشيطان وتزيينه او تولي الشيطان لفاعله او وصفه بصفة
ذم ككونه ظلما او بغيا او عدوانا او اثما او مرضا او تبرا الانبيا منه او من فاعله
او شكوا الى الله من فاعله او جاهروا فاعله بالعداوة او نهوا عن الاسى والحزن
عليه او نصب سببا لخيبة فاعله عاجلا او اجلا او رتب عليه حرمان الجنة وما فيها او عاجلا صح
وصف فاعله بانه عدو لله او بان الله عدوه او اعلم فاعله بحرب من الله ورسوله
او حمل فاعله اثم غيره او قيل فيه لا ينبغي هذا او لا يكون او امره بالتقوى
عند السوال او امر بفعل مضاده او بهجر فاعله او تلاعن فاعلوه في الاخرة
او تبرا بعضهم من بعض او دعا بعضهم على بعض او وصف فاعله بالضلالة
وانه ليس من الرسول واصحابه او جعل اجتنابه سببا للفلاح او جعل سببا
لايقاع العداوة والبغضا بين المسلمين او قيل هل انت منته او نهي الانبيا عن
الدعا لفاعله او رتب عليه ابعادا او طردا او لفظة قتل من فعله او قاتله
الله او اخبر ان فاعله لا يكلمه الله يوم القيمة ولا ينظر اليه ولا يزكيه ولا يصلح
عمله ولا يهدي كيده او لا يفلح او قيض له الشيطان او جعل سببا لازاغة قلب
فاعله او صرفه عن آيات وسواله عن علة الفعل فهو دليل على المنع الله صح
من الفعل ودلالته على التحريم اظهر من دلالته على مجرد الكراهة وتستفاد الاباحة
من لفظ الاحلال ونفي الجناح والحرج والاثم والمواخذة ومن الاذن فيه والعفو
عنه ومن الامتنان بما في الاعيان من المنافع ومن السكوت عن التحريم ومن الانكار
على

على من حرم الشيء ومن الاخبار بانه خلق او جعل لنا والاخبار عن فعل من قبلنا
غير ذام لهم عليه فان اقترن باخباره مدح دل على مشروعيته وجوبا واستحبابا
انتهى كلام الشيخ عز الدين وقال غيره قد يستنبط من السكوت وقد استدل
جماعة على ان القران في اربعة وخمسين وجها موضعا ولم يقل انه مخلوق ولما
جمع بينهما غاير فقال الرحمن علم القران خلق الانسان

النوع السادس والستون في امثال القران

افرده بالتصنيف الامام
ابو الحسن الماوردي من كبار اصحابنا قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا
القران من كل مثل لعلهم يتذكرون وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون واخرج البيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان القران نزل على خمسة اوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال
فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وامنوا بالمتشابه واعتبروا
بالامثال قال الماوردي من اعظم علم القران علم امثاله والناس في غفلة
عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم الممثلات والمثل بلا ممثل كالفرس بلا
لجام والناقة بلا زمام وقال غيره قد عده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته
من علوم القران فقال ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال الدوال على طاعته
المبينة لاجتناب معصيته وقال الشيخ عز الدين انما ضرب الله الامثال في القران
تذكيرا ووعظا فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب او على احباط عمل او على مدح
او ذم او نحوه فانه يدل على الاحكام وقال غيره ضرب الامثال في القران تستفاد
منه امور كثيرة التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب
المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان الامثال تصور المعاني بصورة
الاشخاص لانها اثبت في الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم تصور
المعاني بصورة الاشخاص لانها اثبت في الاذهان ثم كان الغرض من المثل
تشبيه الخفي بالجلي والغايب بالشاهد وتاتي امثال القران مشتملة على
بيان تفاوت الاجر وعلى المدح والذم والثواب والعقاب وعلى تفخيم الامر او تحقيره
وعلى تحقيق امر او ابطاله قال تعالى وضربنا لكم الامثال فامتن علينا بذلك
لما تضمنه من الفوايد قال الزركشي في البرهان ومن حكمته تعليم البيان
وهو من خصايص هذه الشريعة وقال الزمخشري التمثيل انما يصار اليه لكشف المعاني
وادنا المتوهم من الشاهد فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله وان
كان حقيرا كان الممثل به كذلك وقال الاصبهاني لضرب العرب الامثال واستحضار

العليا المثال والنظاير شان ليس بالخفي في ابراز خفيات الدقايق ورفع الاستار
عن الحقايق يريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغايب كانه
مشاهد وفي ضرب الامثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة وقمع لصورة الجامح الابي فانه
يوثر في القلب ما لا يوثر وصف الشي في نفسه ولذلك اكثر الله تعالى في كتابه وفي
ساير كتبه الامثال ومن سور الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفشت في كلام
النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الانبيا والحكما **فصل** امثال القران اقسام ظاهر
مصرح به وكامن لا ذكر للمثل فيه فمن امثلة الاول قوله تعالى مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا الايات ضرب فيها للمنافقين مثلين مثلا بالنار ومثلا بالمطر
اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه
الله للمنافقين كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم
الفي فلما ماتوا سلبهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوءه وتركهم في ظلمات
يقول في عذاب اوكصيب او مطر ضرب مثله في القران فيه ظلمات يقول ابتلا
ورعد وبرق تخويف يكاد البرق يخطف ابصارهم يقول يكاد محكم القران يدل
على عورات المنافقين كلما اضا لهم مشوا فيه يقول كلما اصاب المنافقون في الاسلام
عزا اطمانوا فان اصاب الاسلام نكبة قاموا ليرجعوا الى الكفر كقوله ومن الناس
من يعبد الله على حرف الاية ومنها قوله تعالى انزل من السما ما فسالت اودية
بقدرها الاية اخرج ابن ابي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله
احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فاما الزبد فيذهب جفا وهو الشك
واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وهو اليقين كما يجعل الحلي في النار فيوخذ
خالصه ويترك خبثه في النار كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك واخرج عن عطا
قال هذا مثل ضربه الله للمومن والكافر واخرج عن قتادة قال هذه ثلاثة امثال
ضربها الله في مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار جفا لا ينتفع به ولا ترجى
بركته كذلك يضمحل الباطل عن اهله وكما مكث هذا الما في الارض فامرعت وربت
بركته واخرجت نباتها وكذلك الذهب والفضة حين ادخل النار ذهب خبثه
كذلك يبقى الحق لاهله وكما اضمحل خبث هذا الذهب والفضة حين ادخل في النار
كذلك يضمحل الباطل عن اهله ومنها قوله تعالى والبلد الطيب الاية اخرج ابن ابي
حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله للمومن يقول هو طيب وعمله
طيب كما ان البلد الطيب ثمرها طيب والذي خبث ضرب مثلا للكافر كالبلدة السبخة
المالحة والكافر هو الخبيث وعمله خبيث ومنها قوله تعالى ايود احدكم ان تكون له

جنه

جنة الاية اخرج البخاري عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوما لاصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فيم ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة
من نخيل واعناب قالوا الله اعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شي فقال يا ابن اخي
قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال
ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل
بالمعاصي حتى اغرق اعماله واما الكامنة فقال الماوردي سمعت ابا اسحق ابراهيم
بن مضارب بن ابراهيم يقول سمعت ابي يقول سالت الحسين بن الفضل يقول
انك تخرج امثال العرب والعجم من القران فهل تجد في كتاب الله خير الامور
اوسطها قال نعم في اربعة مواضع قوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قلت فهل تجد في كتاب الله من جهل شيا
عاداه قال نعم في موضعين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم قلت فهل تجد في كتاب الله احذر شر من احسنت اليه
قال نعم وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قلت فهل
تجد ليس الخبر كالعيان قال في قوله اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي قلت
فهل تجد في الحركات البركات قال في قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في
الارض مراغما كثيرا وسعة قلت فهل تجد كما تدين تدان قال من يعمل سوءا يجز به
قلت فهل تجد فيه قولهم حين تعلم تدري قال وسوف يعلمون حين يرون
حين يرون العذاب من اضل سبيلا قلت فهل تجد فيه لا يلدغ المومن من جحر
مرتين قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل قلت فهل تجد فيه
قولهم من اعان ظالما سلط عليه قال كتب عليه انه من تولاه فانه يضله
ويهديه الى عذاب السعير قلت فهل تجد فيه قولهم لا تلد الحية الا الحية
قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قلت فهل تجد فيه للحيطان اذان قال وفيكم
سماعون لهم قلت فهل تجد فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم قال من كان
في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قلت فهل تجد فيه الحلال لا ياتيك الا قوتا
والحرام لا ياتيك الا جزافا قال اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم **فايدة** عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الاداب بابا في الفاظ
من القران جارية مجرى المثل وهذا هو النوع البديعي المسمى بارسال المثل واورد

من ذلك قوله سبحانه ليس لها من دون الله كاشفة لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
الآن حصحص الحق وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ذلك بما قدمت يداك قضي الأمر
الذي فيه تستفتيان أليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبإ
مستقر ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن تكرهوا شيئا
وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول إلا البلاغ ما على المحسنين
من سبيل هل جزاء الإحسان إلا الإحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الآن
وقد عصيت قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما
لديهم فرحون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم وقليل من عبادي الشكور لا يكلف
الله نفسا إلا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب ظهر الفساد في البر والبحر ضعف
الطالب والمطلوب لمثل هذا فليعمل العاملون وقليل ما هم فاعتبروا يا أولي
الأبصار في ألفاظ أخر

النوع السابع والستون في أقسام القرآن

أفرده ابن القيم بالتصنيف في مجلد سماه التبيان والقصد بالقسم تحقيق
الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل والله يشهد إن المنافقين لكاذبون قسما وإن كان
فيه إخبار بشهادة لأنه لما جاء توكيدا للخبر سمي قسما وقد قيل ما معنى القسم منه
تعالى فإنه إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن مصدق بمجرد الإخبار من غير قسم وإن
كان لأجل الكافر فلا يفيده وأجيب بأن القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها
القسم إذا أرادت أن تؤكد أمرا وأجاب أبو القاسم القشيري بأن الله ذكر القسم
لكمال الحجة وتأكيدها وذلك أن الحكم يفصل باثنين إما بالشهادة وإما بالقسم
فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو
والملائكة وأولوا العلم قائما وقال قل إي وربي إنه لحق وعن بعض الأعراب
أنه لما سمع قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق
صرخ وقال من ذا الذي أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين ولا يكون القسم إلا باسم
معظم وقد أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في سبعة مواضع الآية المذكورة
الآية المذكورة بقوله قل إي وربي قل بلى وربي لتبعثن فوربك لنحشرنهم والشياطين
فوربك لنسألنهم أجمعين فلا وربك لا يؤمنون فلا أقسم برب المشارق والمغارب
والباقي كله قسم بمخلوقاته كقوله والتين والزيتون والصافات والشمس
والليل والضحى فلا أقسم بالخنس فإن قيل كيف أقسم بالخلق وقد ورد النهي عن
القسم بغير الله قلنا أجيب عنه بأوجه أحدها أنه على حذف مضاف أي ورب التين
ورب الشمس وكذا الباقي الثاني أن العرب كانت تعظم هذه الأشياء وتقسم بها فنزل

القرآن على ما يعرفونه الثالث أن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يجله وهو
فوقه والله تعالى ليس شيء فوقه فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنها
تدل على بارئ وصانع قال ابن أبي الإصبع في أسرار الفواتح القسم بالمصنوعات
يستلزم القسم بالصانع لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل إذ يستحيل وجود
مفعول بغير فاعل وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال إن الله يقسم بما شاء من خلقه
وليس لأحد أن يقسم إلا بالله وقال العلماء أقسم الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لعمرك ليعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه أخرج ابن مردويه
عن ابن عباس قال ما خلق الله ولا ذرأ ولا برأ نفسا أكرم عليه من محمد وما سمعت الله
أقسم بحياة أحد غيره قال لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون وقال أبو القاسم القشيري
القسم بالشيء لا يخرج عن وجهين إما لفضيلة أو لمنفعة فالفضيلة كقوله وطور
سينين وهذا البلد الأمين والمنفعة نحو والتين والزيتون وقال غيره أقسم تعالى
بثلاثة أشياء بذاته كالآيات السابقة وبفعله نحو والسماء وما بناها والأرض
وما طحاها ونفس وما سواها وبمفعوله نحو والنجم إذا هوى والطور وكتاب مسطور
والقسم إما ظاهر كالآيات السابقة وإما مضمر وهو قسمان قسم دلت عليه
اللام نحو لتبلون في أموالكم وقسم دل عليه المعنى نحو وإن منكم إلا واردها تقديره
والله وقال أبو علي الفارسي الألفاظ الجارية مجرى القسم ضربان أحدهما ما يكون
كغيرها من الأخبار التي ليست بقسم فلا تجاب بجوابه كقوله وقد أخذ ميثاقكم
إن كنتم مؤمنين وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا فيحلفون له كما
يحلفون لكم فهذا ونحوه يجوز أن يكون قسما وأن يكون حالا لخلوه من الجواب والثاني
ما يتلقى بجواب القسم كقوله وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه
وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن وقال غيره أكثر الأقسام في القرآن
المحذوفة الفعل لا يكون بالواو فإذا ذكرت الباء أتي بالفعل كقوله وأقسموا
بالله ولا تجد الباء مع حذف الفعل ومن ثم كان خطأ من جعل قسما بالله إن الشرك
لظلم بما عهد عندك حق إن كنت قلته فقد علمته وقال ابن القيم اعلم أنه سبحانه
يقسم بأمور على أمور وإنما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته أو بآياته
المستلزمة لذاته وصفاته وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم
آياته فالقسم إما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله فورب السماء والأرض إنه لحق
وإما على جملة طلبية كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون مع أن هذا
القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق

المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق القسم فالمقسم عليه يراد
بالقسم توكيده وتحقيقه فلا بد ان يكون مما يحسن فيه وذلك كالامور الغائبة والخفية
اذا اقسم على ثبوتها فاما الامور المشهودة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار
والسما والارض فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها وما اقسم عليه الرب فهو من اياته
فيجوز ان يكون مقسما به ولا ينعكس وهو سبحانه يذكر جواب القسم تارة وهو الغالب
ويحذفه اخرى كما يحذف جواب لو كثيرا للعلم به ولما كان القسم لما كان يكثر في الكلام اختصر
فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالبا ثم عوض من البا الواو في الاسما الظاهرة
والتا في اسم الله كقوله وتالله لاكيدن اصنامكم قال ثم هو سبحانه يقسم على امور
الايمان التي يجب على الخلق معرفتها تارة يقسم على التوحيد وتارة يقسم على ان
القران حق وتارة على ان الرسول حق وتارة على الجزا والوعد والوعيد وتارة
يقسم على حال الانسان فالاول كقوله والصافات صفا الى قوله ان الهكم لواحد
والثاني كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم
والثالث كقوله يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
الايات والرابع كقوله والذاريات الى قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع
والمرسلات الى قوله انما توعدون لواقع والخامس كقوله والليل اذا يغشى الى قوله
ان سعيكم لشتى الايات والعاديات الى قوله ان الانسان لربه لكنود والعصر
ان الانسان لفي خسر الى اخرها والتين الى قوله لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم الايات لا اقسم بهذا البلد الى قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال واكثر
ما يحذف الجواب اذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه فان المقصود
يحصل بذكره فيكون حذف المقسم عليه ابلغ واوجز كقوله ص والقران ذي الذكر
فان في القسم به من تعظيم القران ووصفه بانه ذو الذكر المتضمن لتذكير
العباد ما يحتاجون اليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه
حقا من عند الله غير مفترى كما تقوله الكافرون ولهذا قال كثيرون ان تقدير
الجواب ان القران لحق وهذا يطرد في كل ما شابه ذلك كقوله ق والقران المجيد
وقوله لا اقسم بيوم القيمة فانه يتضمن اثبات المعاد وقوله والفجر الايات فانها
ازمان تتضمن افعالا معظمة من المناسك وشعاير الحج التي هي عبودية محضة
لله وذل وخشوع وخضوع لعظمته وفي ذلك تعظيم ما جا به محمد وابراهيم
عليهما السلام قال ومن لطايف القسم قوله والضحى والليل اذا سجى الايات
اقسم تعالى على انعامه على رسوله واكرامه له وذلك متضمن لتصديقه له

فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزايه في الاخرة فهو قسم على النبوة والمعاد
واقسم بايتين عظيمتين من اياته وتامل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى
الذي يوافي بعد ظلام الليل المقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد
احتباسه عنه حتى قال اعداؤه ودع محمدا ربه فاقسم بضوء النهار بعد ظلمة
الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه

النوع الثامن والستون في جدل القران

افرده بالتصنيف
نجم الدين الطوفي قال العلما قد اشتمل القران العظيم على جميع انواع البراهين
والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد تبنى من كليات المعلومات
العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن اورده على عادة العرب
دون دقايق طرق المتكلمين لامرين احدهما بسبب ما قاله وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم والثاني ان المايل الى دقيق المحاجة هو العاجز
عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي
يفهمه الاكثرون لم يتحط الى الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزا
فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة ليفهم العامة من جليها
ما يقنعهم ويلزمهم الحجة ويفهم الخواص من اثنايها ما يربي على ما ادركه فهم الخطبا
وقال ابن ابي الاصبع زعم الجاحظ ان المذهب الكلامي لا يوجد منه شي في
القران وهو مشحون به وتعريفه انه احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته
بحجة تقطع المعاند له فيه على طريق ارباب الكلام ومنه نوع منطقي يستنتج
منه النتايج الصحيحة من المقدمات الصادقة فان الاسلاميين من اهل هذا
العلم ذكروا ان من اول سورة الحج الى قوله وان الله يبعث من في القبور خمس
نتايج تستنتج من عشر مقدمات قوله ذلك بان الله هو الحق لانه قد ثبت
عندنا بالخبر المتواتر انه تعالى اخبر بزلزلة الساعة معظما لها وذلك
مقطوع بصحته لانه خبر به من ثبت صدقه عمن ثبتت قدرته منقول
الينا بالتواتر فهو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون الا الحق فالله هو الحق واخبر
تعالى انه يحيي الموتى لانه اخبر عن اهوال الساعة بما اخبر وحصول فايدة هذا
الخبر موقوفة على احيا الموتى ليشاهدوا تلك الاهوال التي يفعلها الله من اجلهم
وثبت انه قادر على كل شي ومن الاشيا احيا الموتى فهو يحيي الموتى واخبر انه
على على كل شي قدير لانه اخبر انه من يتبع الشيطان ومن يجادل فيه في غير
علم يذقه عذاب السعير ولا يقدر على ذلك الا من هو على كل شي قدير واخبر

ان الساعة آتية لا ريب فيها لانه اخبر بالخبر الصادق انه خلق الانسان من تراب
الى قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وضرب لذلك مثلا بالارض الهامدة التي ينزل
عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج ومن خلق الانسان على ما اخبر به
فاوجده بالخلق ثم اعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث واوجد الارض بعد العدم
فاحياها بالخلق ثم اماتها بالمحل ثم احياها بالخصب وصدق خبره في ذلك كله
بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب حتى انقلب الخبر عيانا صدق خبره
في الاتيان بالساعة ولا ياتي بالساعة الا من يبعث من القبور لانها عبارة عن
مدة تقوم فيها الاموات للمجازاة فهي آتية لا ريب فيها وهو سبحانه يبعث من في
القبور وقال غيره استدل سبحانه على المعاد الجسماني بضروب احدها قياس الاعادة
على الابتداء فقال كما بداكم تعودون كما بدانا اول خلق نعيده افعيينا بالخلق الاول
ثانيها قياس الاعادة على خلق السموات والارض بطريق الاولى قال اوليس الذي
خلق السموات والارض بابة الاية ثالثها قياس الاعادة على احياء الارض بعد
موتها بالمطر والنبات رابعها قياس الاعادة على اخراج النار من الشجر الاخضر
وقد روى الحاكم وغيره ان ابي بن خلف جاء بعظم ففتته فقال ايحيي الله هذا
بعد ما بلي ورم فانزل الله قل يحييها الذي انشاها اول مرة فاستدل
سبحانه بالنشاة الاخرى الى الاولى والجمع بينهما بعلة الحدوث في الحجاج بقوله
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وهذه في غاية البيان في رد الشيء الى نظيره
والجمع بينهما من حيث تبديل الاعراض عليهما خامسها في قوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وتقريرها ان اختلاف المختلفين في الحق لا
يوجب انقلاب الحق في نفسه وانما تختلف الطرق الموصلة اليه والحق في
نفسه واحد فلما ثبت ان ههنا حقيقة موجودة لا محالة وكان لا سبيل
لنا في حياتنا الى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف
اذ كان الاختلاف مركوزا في طرفنا وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع
هذه الجبلة ونقلها الى صورة غيرها صح ضرورة ان لنا حياة اخرى غير هذه الحياة
فيها يرتفع الخلاف والعناد وهذه هي الاية الحالة التي وعد الله بالمصير اليها
فقال ونزعنا ما في صدورهم من غل فقد صار الخلاف الموجود كما ترى
اوضح دليل على كون البعث الذي ينكره المنكرون كذا قرره ابن السيد ومن ذلك
الاستدلال على ان صانع العالم واحد بدلالة التمانع المشار اليها في قوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لانه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري

تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام ولكان العجز يلحقهما او احدهما وذلك
لانه لو اراد احدهما احياء جسم واراد الاخر اماتته فاما ان تنفذ ارادتهما
فيتناقض لاستحالة تجزي الفعل ان فرض الاتفاق او لامتناع اجتماع الضدين
ان فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادتهما فيؤدي الى عجزهما او لا تنفذ ارادة
احدهما فيؤدي الى عجزه والاله لا يكون عاجزا **فصل** من الانواع المصطلح
عليها في علم الجدل السبر والتقسيم ومن امثلته في القرآن قوله تعالى ثمانية
ازواج من الضان اثنين الاية فان الكفار لما حرموا ذكور الانعام تارة
واناثها اخرى رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال ان الخلق لله
خلق من كل زوج مما ذكر ذكرا وانثى فمم جاء تحريم ما ذكرتم اي ما علته لا يخلو اما
ان يكون من جهة الذكورة او الانوثة او اشتمال الرحم الشامل لهما او لا يدرى
له علة وهو التعبدي بان اخذ ذلك عن الله والاخذ عن الله اما بوحي وارسال
رسول او سماع كلامه ومشاهدة تلقي ذلك عنه وهو معنى قوله ام كنتم شهداء
اذ وصاكم الله بهذا فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها والاول يلزم عليه
ان جميع الذكور حرام والثاني يلزم عليه ان يكون جميع الاناث حراما والثالث
يلزم عليه تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض
في حالة لان العلة على ما ذكر تقتضي اطلاق التحريم والاخذ عن الله بلا واسطة
باطل ولم يدعوه وبواسطة رسول كذلك لانه لم يات اليهم رسول قبل النبي
صلى الله عليه وسلم واذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو ان ما قالوه افتراء
على الله وضلال ومنها القول بالموجب قال ابن ابي الاصبع وحقيقته رد
كلام الخصم من فحوى كلامه وقال غيره هو قسمان احدهما ان تقع صفة في كلام
الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبتها لغير الله تعالى يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة الاية فالاعز وقعت في
كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين واثبت المنافقون
لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله في الرد عليهم صفة العزة
لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون وكانه قيل صحيح ذلك ليخرجن
الاعز منها الاذل لكن هم الاذل المخرج والله ورسوله الاعز المخرج والثاني
حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه ولم ار من
اورد له مثالا من القرآن وقد ظفرت باية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم ومنها التسليم وهو ان يفرض

المحال اما منفيا او مشروطا بحرف الامتناع لكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع
وقوع شرطه ثم تسلم وقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير
وقوعه كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما
خلق ولعلا بعضهم على بعض المعنى ليس مع الله من اله ولو سلم ان معه سبحانه
الها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على
بعض فلا يتم في العالم امر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم احواله والواقع خلاف ذلك ف
فرض الهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال ومنها الاسجال وهو الاتيان بالفاظ
تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به نحو ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ف
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم فان في ذلك اسجالا بالايتاء والادخال
حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده ومنها الانتقال وهو ان ينتقل
المستدل الى استدلال غير الذي كان اخذ فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة
من الاول كما جاء في مناظرة الخليل الجبار لما قال له ربي الذي يحيي ويميت فقال
الجبار انا احيي واميت ثم دعا بمن وجب عليه القتل فاعتقه ومن لا يجب عليه
فقتله فعلم الخليل انه لم يفهم معنى الاحياء والاماتة او علم ذلك وغالط بهذا
الفعل فانتقل عليه السلام لا يجد الجبار له وجها يتخلص به منه فقال
ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فانقطع الجبار وبهت
ولم يمكنه ان يقول انا اتي بها من المغرب لان من هو اسن منه يكذبه ومنها المناقضة
وهي تعليق امر على مستحيل اشارة الى استحالة وقوعه كقوله تعالى ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومنها مجاراة الخصم ليعثر بان يسلم بعض مقدماته
حيث يراد تبكيته والزامه كقوله تعالى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا
تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين قالت لهم
رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم الاية فقولهم ان نحن الا بشر مثلكم فيه اعتراف
الرسل بكونهم مقصورين على البشرية فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم وليس
مرادا بل هو من مجاراة الخصم ليعثر فكانهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره
ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة

النوع التاسع والستون

فيما وقع في القران من الاسماء والكنى والالقاب ۝ في القران من اسماء الانبياء
والمرسلين خمسة وعشرون هم مشاهيرهم ادم ابو البشر ذكر قوم انه افعل وصف
مشتق من الادمة ولذا منع الصرف قال الجواليقي اسماء الانبياء كلها اعجمية الا اربعة
ادم وصالح وشعيب ومحمد واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي الضحى عن ابن عباس قال

انما

انما سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وقال قوم هو اسم سرياني اصله ادام بوزن
خاتام عرب بحذف الالف الثانية وقال الثعلبي التراب بالعبرانية ادام فسمي ادم
قال ابن ابي خيثمة عاش تسعمائة سنة وستين سنة وقال النووي في تهذيبه
اشتهر في كتب التواريخ انه عاش الف سنة نوح قال الجواليقي اعجمي معرب زاد
الكرماني ومعناه بالسريانية الساكن وقال الحاكم في المستدرك انما سمي نوحا
لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار قال واكثر الصحابة على انه قبل ادريس
وقال غيره هو نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ
بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة
واللام بعدها معجمة ابن اخنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو
ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيما يقال وروى الطبراني عن ابي ذر قال قلت
يا رسول الله من اول الانبياء قال ادم قلت ثم من قال نوح وبينهما عشرة قرون (ادم صح)
وفي المستدرك عن ابن عباس قال كان بين ادم ونوح عشرة قرون وفيه عنه
مرفوعا بعث الله نوحا لاربعين سنة فلبث في قومه الف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذكر
ابن جرير ان مولد نوح كان بعد وفاة ادم بمائة وعشرين عاما وفي التهذيب
للنووي انه اطول الانبياء عمرا ادريس قيل انه قبل نوح قال ابن اسحاق كان
ادريس اول بني ادم اعطي النبوة وهو اخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن انوش
بن قينان بن شيث بن ادم وقال وهب بن منبه ادريس جد نوح الذي يقال
له خنوخ وهو اسم سرياني وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه
الصحف وفي المستدرك بسند واه عن الحسن عن سمرة قال كان نبي الله ادريس
ابيض طويلا ضخم البطن عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الراس وكانت
احدى عينيه اعظم من الاخرى وفي صدره نكتة بياض من غير برص فلما راى
الله من اهل الارض ما راى من جورهم واعتدائهم في امر الله رفعه الى السماء
السادسة فهو حيث يقول ورفعناه مكانا عليا وذكر ابن قتيبة انه رفع
وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وفي صحيح ابن حبان انه كان نبيا رسولا وانه
اول من خط بالقلم وفي المستدرك عن ابن عباس قال كان فيما بين نوح وادريس
الف سنة ابراهيم قال الجواليقي هو اسم قديم ليس بعربي وقد تكلمت به العرب
على وجوه اشهرها ابراهيم وقالوا ابراهام وقرئ به في السبع وابرهم بحذف
الالف وابراهم وهو اسم سرياني معناه اب رحيم وقيل مشتق من البرهمة وهي شدة

النظر حكاه الكرماني في عجايبه وهو ابن آزر واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة
وآخره حاء مهملة بن ناحور بنون ومهملة مضمومة بن ساروح بمهملة وراء مضمومة
وآخره خاء معجمة ابن راعوا بعين معجمة ابن فالخ بفاء ولام مفتوحة ومعجمة بن عابر
بمهملة وموحدة بن شالخ بمعجمتين ابن ارفخشد بن سام بن نوح قال الواقدي ولد
ابراهيم على راس الفي سنة من خلق آدم وفي المستدرك من طريق ابن المسيب
عن ابي هريرة قال اختتن ابراهيم بعد عشرين ومائة سنة ومات ابن مائتي
سنة وحكى النووي وغيره قولا بانه عاش مائة وخمسة وسبعين سنة ٥
اسمعيل قال الجواليقي ويقال بالنون آخره قال النووي وغيره هو اكبر ولد
ابراهيم اسحق ولد بعد اسمعيل باربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة
وذكر ابو علي بن مسكويه في كتاب نديم الفريد ان معنى اسحق بالعبرانية الضحاك
يعقوب عاش مائة وسبعا واربعين سنة يوسف في صحيح ابن حبان من حديث
ابي هريرة مرفوعا ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم وفي المستدرك عن الحسن ان يوسف القي في الجب وهو ابن
سبع عشرة سنة ولقي اباه بعد الثمانين وتوفي وله مائة وعشرون وفي
الصحيح انه اعطي شطر الحسن قال بعضهم وهو مرسل لقوله تعالى ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف بن افرايم
بن يوسف بن يعقوب ويشبه هذا ما في العجايب للكرماني في قوله ويرث
من آل يعقوب ان الجمهور على انه يعقوب بن ماثان وان امراة زكريا كانت اخت
مريم بنت عمران بن ماثان قال والقول بانه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم غريب
انتهى وما ذكر انه غريب هو المشهور والغريب الاول ونظيره في الغرابة
قول نوف البكالي ان موسى المذكور في سورة الكهف في قصة الخضر ليس هو موسى
بن اسرايل بل موسى بن ميشا بن يوسف وقيل ابن افرايم بن يوسف وقد كذبه
ابن عباس في ذلك واشد من ذلك غرابة ما حكاه النقاش والماوردي ان يوسف
المذكور في سورة غافر من الجن بعثه الله رسولا اليهم حكاه ابن عسكر ان عمران المذكور
في آل عمران هو والد موسى لا والد مريم وفي يوسف ست لغات بتثليث
السين مع الياء والهمزة والصواب انه عجمي لا اشتقاق له لوط قال ابن اسحق هو
لوط بن هاران بن آزر وفي المستدرك عن ابن عباس قال لوط ابن اخي ابراهيم هود
قال كعب كان اشبه الناس بآدم وقال ابن مسعود كان رجلا جلدا اخرجهما في المستدرك
وقال ابن هشام اسمه عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح وقال غيره الراجح في نسبه

انه

انه هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
صالح قال وهب هو ابن عبيد بن جابر بن ثمود بن جاثر بن سام بن نوح بعث الى
قومه حين راهق الحلم وكان رجلا احمر الى البياض سبط الشعر مكث فيهم اربعين
عاما وقال نوف الشامي صالح من العرب لما اهلك الله عادا عمرت ثمود بعدها
فبعث الله اليهم صالحا غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر ولم يكن بين
نوح وابراهيم نبي الا هود وصالح اخرجهما في المستدرك وقال ابن حجر وغيره
القرآن يدل على ان ثمود كانوا بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح وقال الثعلبي
ونقله عنه النووي في تهذيبه ومن خطه نقلت هو صالح بن عبيد بن اسيف
بن ماشج بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح بعثه
الله الى قومه وهو شاب وكانوا عربا منازلهم بين الحجاز والشام فاقام فيهم عشرين
سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة شعيب قال ابن اسحق هو ابن ميكايل
كذا بخط الذهبي في اختصار المستدرك وقال غيره بن ملكان وقيل ابن ميكيل
بن يشجن بن لاوي بن يعقوب ورايت بخط النووي في تهذيبه بن ميكيل بن يشجن
بن مدين بن ابراهيم الخليل كان يقال له خطيب الانبياء بعث رسولا الى امتين
مدين واصحاب الايكة وكان كثير الصلاة وعمي في آخر عمره واختار جماعة ان مدين
واصحاب الايكة امة واحدة قال ابن كثير ويدل لذلك ان كلا منهما وعظ بوفاء
المكيال والميزان فدل على انهما واحد واحتج الاول بما اخرجه عن السدي وعكرمة
قالا ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فاخذهم الله بالصيحة ومرة
الى اصحاب الايكة فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة واخرج ابن عساكر في تاريخه
من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ان قوم مدين واصحاب الايكة امتان بعث
الله اليهما شعيبا قال ابن كثير وهو غريب وفي رفعه نظر قال ومنهم من زعم انه
بعث الى ثلاث امم والثالثة اصحاب الرس موسى هو ابن عمران بن يصهر بن قاهث
بن لاوي بن يعقوب عليه السلام لا خلاف في نسبه وهو اسم سرياني واخرج ابو
الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال انما سمي موسى لانه القي بين شجر وماء
فالماء بالقبطية مو والشجر شا وفي الصحيح وصفه بانه آدم طوال جعد كانه
من رجال شنوءة قال الثعلبي عاش مائة وعشرين سنة هارون اخوه شقيقه
وقيل لامه فقط وقيل لابيه فقط حكاهما الكرماني في عجايبه كان اطول منه
فصيحا جدا مات قبل موسى وكان ولد قبله بسنة وفي بعض احاديث الاسرا
صعدت الى السماء الخامسة فاذا انا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها اسود

تكاد لحيته تضرب سرته من طولها فقلت يا جبريل من هذا قال المحبب في قومه هرون
بن عمران ذكر ابن عساكر ان معنى هرون بالعبرانية المحبب داود هو ابن ايشا
بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة بن عوبد بوزن جعفر بمهملة
وموحدة ابن باعر بموحدة ومهملة مفتوحة بن سلمون بن نحشون ابن عمي ابن يارب
بتحتية واخره موحدة بن يهودا ابن يعقوب في الترمذي انه كان اعبد البشر وقال
كعب كان احمر الوجه سبط الراس ابيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن
الصوت والخلق وجمع له النبوة والملك قال النووي قال اهل التاريخ عاش مائة
سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وكان له اثنا عشر ابنا سليمان ولده
قال كعب كان ابيض جسيما وسيما وضيا جميلا خاشعا متواضعا وكان ابوه
يشاوره في كثير من اموره مع صغر سنه لوفور عقله وعلمه واخرج ابن جرير
عن ابن عباس قال ملك الارض مومنان سليمان وذو القرنين وكافران نمرود
وبخت نصر قال اهل التاريخ ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدا بنا بيت
المقدس بعد ملكه باربع سنين ومات وله ثلاث وخمسون سنة ايوب قال
ابن اسحق الصحيح انه كان من بني اسرايل ولم يصح في نسبه شي الا ان اسم ابيه
ابيض وقال ابن جرير هو ايوب بن موص بن روح بن عيص بن اسحق وحكى ابن عساكر
ان امه بنت لوط وان اباه ممن امن بابراهيم وعلى هذا كان قبل موسى وقال
ابن جرير كان بعد شعيب وقال ابن ابي خيثمة كان بعد سليمان ابتلي وهو ابن سبعين
وكانت مدة ذلك بلايه سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ثلاث سنين وروى
الطبري ان مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة ذو الكفل قيل هو ابن ايوب
في المستدرك عن وهب ان الله بعث بعد ايوب ابنه بشر بن ايوب نبيا وسماه
ذا الكفل وامره بالدعا الى توحيده وكان مقيما بالشام عمره حتى مات وعمره
خمس وسبعون سنة وفي العجايب للكرماني قيل هو الياس وقيل هو يوشع
بن نون وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل وقيل كان رجلا صالحا تكفل بامور فوفى
بها وقيل هو زكريا في قوله وكفلها زكريا انتهى وقال ابن عسكر قيل هو نبي تكفل الله
له في عمله بضعف عمل غيره من الانبيا وقيل لم يكن نبيا وان اليسع استخلفه
فتكفل له ان يصوم النهار ويقوم الليل وقيل ان يصلي كل يوم مائة ركعة وقيل
هو اليسع وان له اسمين يونس هو ابن متى بفتح الميم وتشديد التا الفوقية
مقصور ووقع في تفسير عبد الرزاق انه اسم امه قال ابن حجر وهو مردود بما في
حديث ابن عباس في الصحيح ونسبه الى ابيه قال فهذا اصح قال ولم اقف في شي من الاخبار

على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوايف من الفرس
روى ابن ابي حاتم عن ابي مالك انه لبث في بطن الحوت اربعين يوما وعن جعفر
الصادق سبعة ايام وعن قتادة ثلاثة وعن الشعبي قال التقمه ضحى ولفظه
عشيه وفي يونس ست لغات تثليث النون مع اليا والهمز والقراءة المشهورة
بضم النون مع اليا قال ابو حيان وقرا طلحة بن مصرف بكسر يونس اراد ان يجعله
عربيين مشتقين من انس واسف وهو شاذ الياس قال ابن اسحق في المستدرك هو
ابن ياسين ابن فنحاص ابن العيزار بن هرون اخي موسى بن عمران وقال ابن عسكر
حكى القتيبي انه من سبط يوشع وقال وهب انه عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى اخر
الدنيا وعن ابن مسعود ان الياس هو ادريس وسيا في قريبا والياس بهمزة قطع
اسم عبراني وقد زيد في اخره يا ونون في قوله سلام على الياسين كما قالوا في
ادريس ادراسين ومن قرا ال ياسين فقيل المراد ال محمد اليسع قال ابن جبير
هو ابن اخطوب بن العجوز قالوا والعامة تقرؤه بلام واحدة مخففة وقرا بعضهم
والليسع بلامين وبالتشديد فعلى هذا هو عجمي وكذا على الاولى وقيل عربي
منقول من الفعل من وسع يسع زكريا كان من ذرية سليمان بن داود وقتل
بعد قتل ولده وكان له يوم بشر بولده اثنتان وتسعون سنة وقيل تسع
وتسعون وقيل مائة وعشرون وزكريا اسم عجمي وفيه خمس لغات اشهرها
المد والثانية القصر وقرئ بهما في السبع وزكري بتشديد اليا وتخفيفها وزكر
كقلم يحيى ولده اول من سمي يحيى بنص القران ولد قبل عيسى بستة اشهر ونبي
صغيرا وقتل ظلما وسلط الله على قاتله بخت نصر وجيوشه ويحيى اسم عجمي وقيل
عربي قال الواحدي وعلى القولين لا ينصرف قال الكرماني وعلى الثاني انما سمي
به لانه احياه الله بالايمان وقيل لانه حيي به رحم امه وقيل لانه استشهد والشهدا
احيا وقيل معناه يموت كالمفازة للمهلكة والسليم للديغ عيسى ابن مريم بنت
عمران خلقه الله بلا اب وكانت مدة حمله ساعة وقيل ثلاث ساعات وقيل
ستة اشهر وقيل ثمانية وقيل سبعة ولها عشر سنين وقيل خمس عشرة ورفع
وله ثلاث وثلاثون سنة وفي احاديث انه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج
ويولد له ويحج ويمكث في الارض سبع سنين ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم
وفي الصحيح انه ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني حماما وعيسى اسم عبراني
او سرياني فايدة اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال لم يكن من الانبيا من له
اسمان الا عيسى ومحمد محمد صلى الله عليه وسلم سمي في القران باسما كثيرة

منها محمد واحمد فائدة اخرج ابن ابي حاتم عن عمرو بن مرة قال خمسة سموا قبل
ان يكونوا محمد ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ويحيى انا نبشرك بغلام
اسمه يحيى وعيسى بكلمة من الله واسحق ويعقوب فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
قال الراغب وخص لفظ احمد فيما بشر به عيسى تنبيها على انه احمد منه ومن الذين
قبله وفيه من اسما الملائكة جبريل وميكائيل وفيهما لغات جبريل بكسر الجيم والرا
بلا همز وجبريل بفتح الجيم وكسر الرا بلا همز ويا وجبرائيل بهمزة بعد الالف
وجبرايل بياءين بلا همز وجبرئيل بهمز ويا بلا الف وجبرئل مشددة اللام وقرئ
بها قال ابن جني واصله كوريال فغير بالتعريب وطول الاستعمال الى ما ترى
وقرئ ميكائيل بلا همز وميكئل اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس
قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله واخرج
واخرج عن عبد الله بن الحرث قال ايل الله بالعبرانية واخرج ابن ابي حاتم
عن عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل في الملائكة خادم الله قال
قرا ابو حيوة فارسلنا اليها روحنا بالتشديد وفسر بن مهران بانه اسم جبريل
حكاه الكرماني في عجائبه وهاروت وماروت اخرج ابن ابي حاتم عن علي قال
هاروت وماروت ملكان من ملائكة السما وقد وردت في قصتهما اخبار والرعد
ففي الترمذي من حديث ابن عباس ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
اخبرنا عن الرعد قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب واخرج ابن ابي حاتم
عن عكرمة قال الرعد ملك يسبح واخرج عن مجاهد انه سئل عن الرعد فقال
فقال هو ملك يسمى الرعد الم تر ان الله يقول ويسبح الرعد بحمده والبرق فقد
اخرج ابن ابي حاتم عن محمد بن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه
انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه فذلك البرق
ومالك خازن جهنم والسجل اخرج ابن ابي حاتم عن ابي جعفر الباقر قال السجل ملك
وكان هاروت وماروت من اعوانه واخرج عن ابن عمر قال السجل ملك واخرج
عن السدي قال ملك موكل بالصحف وقعيد فقد ذكر مجاهد انه اسم كاتب
السيئات اخرجه ابو نعيم في الحلية فهولا تسعة واخرج ابن ابي حاتم من طرق مرفوعة
ومقطوعة ان ذا القرنين ملك من الملائكة فاذا صح اكمل العشرة واخرج ابن ابي حاتم
من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يوم يقوم الروح قال هو ملك
من اعظم الملائكة خلقا فصاروا احد عشر ثم رايت الراغب قال في مفرداته
في قوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين قيل انه ملك يسكن قلب

المومن

المومن ويومنه كما روي ان السكينة تنطق على لسان عمر وفيه من اسما الصحابة
زيد بن حارثة والسجل في قول من قال انه كاتب النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو
داود والنسائي من طريق ابي الجوزاء عن ابن عباس وفيه من اسما المتقدمين غير
الانبيا والرسل عمران ابو مريم وقيل فيه ابو موسى ايضا واخوها هرون وليس
باخي موسى كما في حديث اخرجه مسلم وسبا في اخر الكتاب وعزير وتبع وكان
رجلا صالحا كما اخرج الحاكم وقيل نبي حكاه الكرماني في عجائبه ولقمان وقد
قيل انه كان نبيا والاكثر على خلافه اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق عكرمة عن
ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا ويوسف الذي في سورة غافر
ويعقوب في اول سورة مريم على ما تقدم وتقي في قوله فيها اني اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا قيل انه اسم رجل كان من امثل الناس اي ان كنت في الصلاح مثل
تقي حكاه الثعلبي وقيل اسم رجل كان يتعرض للنسا وقيل انه ابن عمها اتاها جبريل
في صورته حكاهما الكرماني في عجائبه وفيه من اسما النسا مريم لا غير لكنه تقدمت
في نوع الكناية ومعنى مريم بالعبرية الخادم وقيل المراة التي تغازل الفتيان
الفتيان حكاهما الكرماني وقيل ان بعلا في قوله اتدعون بعلا اسم امراة
كانوا يعبدونها حكاه ابن عسكر وفيه من اسما الكفار قارون وهو ابن يصهر بن
عم موسى كما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وجالوت وهامان وبشرى الذي ناداه
الوارد المذكور في سورة يوسف بقوله يا بشراي في قول السدي اخرجه ابن ابي حاتم
وآزر ابو ابراهيم وقيل اسمه تارح وآزر لقب اخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك
عن ابن عباس قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه آزر انما كان اسمه تارح واخرج
من طريق عكرمة عن ابن عباس قال يعني آزر الصنم واخرج عن السدي قال اسم
ابيه تارح واسم الصنم آزر واخرج عن مجاهد قال ليس آزر ابا ابراهيم ومنها النسي
اخرج ابن ابي حاتم عن ابي وائل قال كان رجل يسمى النسي من بني كنانة كان يجعل المحرم
صفرا يستحل به الغنائم وفيه من اسما الجن ابوهم ابليس وكان اسمه عزازيل
اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ابليس اسمه
عزازيل واخرج ابن جرير عن السدي قال كان اسم ابليس الحارث قال هو يعني عزازيل
واخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال انما سمي ابليس لان الله ابلسه
من الخير كله ايسه منه وقال ابن عسكر قيل في اسمه قترة حكاه الخطابي وكنيته
ابو كردوس وقيل ابو قترة وقيل ابو مرة وقيل ابو لبينى حكاه السهيلي في الروض
الانف وفيه من اسما القبائل ياجوج وماجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم

وفيه من الاقوام بالاضافة قوم نوح وقوم لوط وقوم تبع وقوم ابراهيم واصحاب
الايكة وقيل مدين واصحاب الرس وهم بقية ثمود قاله ابن عباس وقال عكرمة
هم اصحاب ياسين التي كانت اسما لاناس ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وهي
اصنام قوم نوح واللات والعزى ومناة وهي اصنام قريش وكذا الرجز فيمن قراه
بضم الراء ذكر الاخفش في كتاب الواحد والجمع انه اسم صنم والجبت والطاغوت
قال ابن جرير ذهب بعضهم الى انهما صنمان كان المشركون يعبدونهما ثم اخرج عن
عكرمة قال الجبت والطاغوت صنمان والرشاد في قوله في سورة غافر وما اهديكم
الا سبيل الرشاد قيل هو اسم صنم من اصنام فرعون حكاه الكرماني في عجائبه
وبعل هو صنم قوم الياس واذ دعي انه اسم صنم روى البخاري عن ابن عباس
قال ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر اسما رجال صالحين من قوم نوح فلما
هلكوا اوحى الشيطان اليهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا
وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اوليك وتنسخ العلم عبدت
واخرج ابن ابي حاتم عن عروة انهم اولاد ادم لصلبه واخرج البخاري عن ابن عباس
قال كان اللات رجلا يلت سويق الحاج وحكاه ابن جني عنه انه قرا اللات بالتشديد
التا وفسره بذلك وكذا اخرجه ابن ابي حاتم عن مجاهد وفيه اسما البلاد والبقاع
والامكنة والجبال بكة اسم لمكة فقيل البا بدل من الميم وماخذه من تمككت
العظم اي اجتذبت ما فيه من المخ وتمكك الفصيل ما في ضرع الناقة فكانها
تجتذب الى نفسها ما في البلاد من الاقوات وقيل انها تمك الذنوب اي تذهبها
وقيل لقلة مايها وقيل لانها في بطن واد تمكك الما من جبالها عند نزول المطر
وتنجذب اليها السيول وقيل البا اصل وماخذه من البك لانها تبك اعناق
الجبابرة اي تكسرهم فيذلون لها ويخضعون وقيل من التباك وهو الازدحام
لازدحام الناس فيها في الطواف وقيل مكة الحرم وبكة المسجد خاصة وقيل
مكة البلد وبكة البيت وموضع الطواف وقيل البيت خاصة والمدينة وسميت
في الاحزاب بيثرب حكاية عن المنافقين وكان اسمها في الجاهلية فقيل لانه اسم
ارض هي في ناحيتها وقيل سميت بيثرب بن وايل من بني ارم بن سام بن نوح لانه
اول من نزلها وقد صح النهي عن تسميتها به لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الاسم
الخبيث وهو يشعر بالثرب وهو الفساد او التثريب وهو التوبيخ وبدر وهي قرية
قرب المدينة اخرج ابن جرير عن الشعبي قال كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدرا
فسميت به قال الواقدي فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فانكراه

وقالا

وقالا فلاي شي سميت الصفرا ورابغ هذا ليس بشي انما هو اسم الموضع واخرج
عن الضحاك قال بدر ما بين مكة والمدينة واحد قرى شاذا اذ تصعدون ولا
تلوون على احد وحنين وهي قرية قرب الطايف وجمع وهي مزدلفة والمشعر
الحرام وهو جبل بها وتبع قيل اسم لما بين عرفات الى مزدلفة حكاه الكرماني
والايكة وليكة بفتح اللام بلد قوم شعيب والثاني اسم البلدة والثاني اسم
الكورة والحجر والاحقاف وهي جبال الرمل بين عمان وحضرموت واخرج ابن ابي
حاتم عن ابن عباس انها جبل بالشام وطور سينا وهو جبل والجودي وهو جبل
بالجزيرة وطوى اسم الوادي كما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس واخرج من وجه
اخر عنه انه سمي طوى لان موسى طواه ليلا واخرج عن الحسن قال هو واد بفلسطين
طوي لانه قدس مرتين واخرج عن بشر بن عبيد قال هو واد بايلة طوي بالبركة
مرتين والكهف والرقيم اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال زعم كعب ان الرقيم
القرية التي خرجوا منها وعن عطية قال الرقيم واد وعن سعيد بن جبير مثله
واخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال الرقيم واد بين عصفان وايلة دون
فلسطين وعن قتادة قال الرقيم اسم الوادي الذي فيه الكهف وعن انس بن مالك
قال الرقيم الكلب والعرم اخرج ابن ابي حاتم عن عطا قال العرم اسم الوادي
وحرد قال السدي بلغنا ان اسم القرية حرد اخرجه ابن ابي حاتم والصريم
اخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انها ارض باليمن تسمى بذلك وق وهو جبل محيط
بالارض والجرز قيل هو اسم ارض والطاغية قيل اسم البقعة التي اهلكت بها
ثمود حكاه الكرماني وفيه من اسما الاماكن الاخروية الفردوس وهو اعلى مكان
في الجنة وعليون قيل اعلى مكان في الجنة وقيل اسم لما دون فيه اعمال صلحا
الثقلين والكوثر نهر في الجنة كما في الاحاديث المتواترة وسلسبيل وتسنيم
عينان في الجنة وسجين اسم لمكان ارواح الكفار والصعود جبل في جهنم كما
اخرجه الترمذي من حديث ابي سعيد مرفوعا وغي واثام وموبق وويل والسعير
وسايل وسحق اودية في جهنم اخرج ابن ابي حاتم عن انس بن مالك في قوله وجعلنا
بينهم موبقا قال واد في جهنم من قيح واخرج عن عكرمة في قوله موبقا قال هو
نهر في النار واخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود في قوله فسوف يلقون
غيا قال واد في جهنم واخرج الترمذي وغيره من حديث ابي سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم من قيح واخرج ابن ابي
حاتم عن كعب قال في النار اربعة اودية يعذب الله بها اهلها غليظ وموبق ٥

السلام

وانا م وعي واخرج عن سعيد بن جبير قال السعير واد من قيح في جهنم يهوي فيه
الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره واخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال
ويل واد في جهنم وسحق واد في جهنم واخرج عن ابن زيد في قوله سال سايل قال
هو واد من اودية جهنم يقال له سايل والفلوجب في جهنم من حديث مرفوع
اخرجه ابن جرير ويحموم دخان منسوب الى الاماكن الامي قيل انه نسبة الى ام القرى
مكة وعبقري قيل انه منسوب الى عبقر قيل انه موضع للجن ينسب اليه كل نادر
كل نادر والسامري قيل منسوب الى ارض يقال لها سامرون وقيل سامرة
والعربي قيل منسوب الى القرية وهي ناحية دار اسمعيل عليه السلام وعربة
ارض ما يحل حرامها من الناس الا اللوذعي الحلاحل يعني النبي صلى الله عليه وسلم

فصل اما الكنى فليس في القران منها غير ابي لهب واسمه عبد العزى
ولذلك لم يذكر باسمه لانه حرام شرعا وقيل للاشارة الى انه جهنمي واما
الالقاب فمنها اسرايل لقب يعقوب ومعناه عبد الله وقيل صفوة الله وقيل
سري الله لانه اسري لما هاجر اخرج ابن جرير من طريق عمير عن ابن عباس ان اسرايل
كقولك عبد الله واخرج عبد ابن حميد في تفسيره عن ابي مجلز قال كان يعقوب
رجلا بطيشا فلقي ملكا فعالجه فصرعه الملك فضرب على فخذه فلما راى يعقوب
ما صنع به قال ما انا بتاركك حتى تسميني اسما فسماه الله اسرايل قال
ابو مجلز الا ترى انه من اسما الملايكة وفيه لغات اشهرها بيا بعد الهمزة ولام وقرئ
اسرايل بلا همز قال بعضهم ولم يخاطب اليهود في القران الا بيا بني اسرايل دون
يا بني يعقوب لنكتة وهو انهم خوطبوا بعبادة الله وذكروا بدين اسلافهم
موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم فسموا بالاسم الذي فيه تذكرة بالله فان اسرايل
اسم مضاف الى الله في التاويل فلما ذكر موهبة لابراهيم وتبشيره به قال وكان
اولى من اسرايل لانها موهبة بعقب اخر فناسب ذكر اسم يشعر بالتعقيب
ومنها المسيح لقب لعيسى ومعناه قيل الصديق وقيل الذي لبس لرجله اخمص
وقيل الذي لا يمسح ذا عاهة الا برا وقيل الجميل وقيل الذي يمسح الارض اي
يقطعها وقيل غير ذلك ومنها الياس قيل انه لقب ادريس اخرج ابن ابي حاتم بسند
حسن عن ابن مسعود قال الياس هو ادريس واسرايل هو يعقوب وفي قراته
وان ادراس لمن المرسلين سلام على ادراسين ومنها ذو الكفل قيل انه لقب
الياس وقيل لقب اليسع وقيل لقب يوشع وقيل لقب زكريا ومنها نوح اسمه
عبد الغفار ولقبه نوحا لكثرة نوحه على نفسه في طاعة ربه كما اخرجه ابن ابي حاتم

عن

فايده قال بعضهم سمى الله في القران عشرة اجناس من الطير السلوى والبعوض والذباب والنحل والعنكبوت والجراد والهدهد والغراب والابابيل والنمل فانه من الطير كقوله في سليمان علمنا منطق الطير وقد فهم كلامها واخرج ابن ابي حاتم عن الشعبي قال النملة التي فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين فصل صح

يعقوب صح

وفي قراة ابي وان ابليس سلام على ابليسين صح

يعني

عن يزيد الرقاشي وفي قراة ابي وان ابليس سلام على ابليسين ومنها ذو القرنين
واسمه اسكندر وقيل عبد الله بن الضحاك بن سعد وقيل المنذر بن ما السما
وقيل الصعب بن قرن بن همال حكاهما ابن عساكر ولقب ذو القرنين لانه بلغ
قرني الارض المشرق والمغرب وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل كان على
راسه قرنان اي ذوابتان وقيل كان له قرنان من ذهب وقيل كانت
صفحتا راسه من نحاس وقيل كان على راسه قرنان صغيران تواريهما العمامة
وقيل انه ضرب على قرنه فمات ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الاخر وقيل لانه
كان كريم الطرفين وقيل لانه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل
لانه اعطي علم الظاهر وعلم الباطن وقيل لانه دخل النور والظلمة ومنها فرعون
واسمه الوليد بن مصعب وكنيته ابو العباس وقيل ابو الوليد وقيل ابو مرة
وقيل ان فرعون لقب لكل من ملك مصر اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال كان فرعون
فارسيا من اهل اصطخر ومنها تبع قيل كان اسمه اسعد بن ملكي كرب وسمي تبعا
لكثرة من تبعه وقيل انه لقب ملوك اليمن يسمى كل واحد منهم تبعا اي يتبع صاحبه
كالخليفة يخلف غيره

النوع السبعون في المبهمات

افرده بالتاليف السهيلي ثم ابن عساكر ثم القاضي بدر الدين ابن جماعة ولي فيه
تاليف لطيف جمع فوايد الكتب المذكورة مع زوايد اخر على صغر حجمه جدا وكان
من السلف من يعتني به كثيرا قال عكرمة طلبت الذي خرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم ادركه الموت اربع عشرة سنة وللابهام في القران اسباب احدها
الاستغنا ببيانه في موضع اخر كقوله صراط الذين انعمت عليهم فانه مبين في
قوله مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين الثاني
ان يتعين لاشتهاره كقوله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة ولم يقل حوا
لانه ليس له غيرها الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والمراد نمرود لشهرة ذلك
لانه المرسل اليه قيل وقد ذكر الله فرعون في القران باسمه ولم يسم نمرود لان فرعون
كان اذكى منه كما يوخذ من اجوبته لموسى ونمرود كان بليدا ولهذا قال انا احيي
واميت وفعل ما فعل من قتل شخص والعفو عن اخر وذلك غاية البلادة
الثالث قصد الستر عليه ليكون ابلغ في استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك
قوله في الحياة الدنيا الاية هو الاخنس بن شريق وقد اسلم بعد وحسن اسلامه
الرابع ان لا يكون في تعيينه كبير فايدة نحو او كالذي مر على قرية واسالهم
عن القرية الخامس التنبيه على العموم وانه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج

حتى وجدته اوضح دليل على اعتنايهم بهذا العلم وتنافسه عندهم كذا قال السهيلي وقال المولف في التاليف المشار اليه قلت هذا الكلام مروي عن ابن عباس نفسه اخرج ابن منده في كتاب معرفة الصحابة من طريق يزيد بن حكيم عن الحكم بن ابان عن عكرمة قال سمعت ابن عباس يقول طلبت اسم رجل في القران وهو الذي خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله وهو ضمرة بن ابي العيص انتهى وقال المولف ايضا اخرج البخاري عن ابن عباس قال مكثت سنة اريد ان اسال عمر عن المراتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... قال هذا الحديث في البخاري

من بينه مهاجرا السادس تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا ياتل اولو الفضل
والذي جا بالصدق وصدق به اذ يقول لصاحبه والمراد الصديق في الكل السابع تحقيره
بالوصف الناقص نحو ان شانيك هو الابتر **تنبيه** قال الزركشي في البرهان ه
لا يبحث عن مبهم اخبر الله باستيثاره بعلمه كقوله واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله
يعلمهم قال والعجب ممن تجرا وقال انهم قريظة بكونهم من قريظة او من الجن وهو نظير
قوله في المنافقين وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على
النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فان المنفي علم اعيانهم ثم القول في اوليك انهم قريظة
اخرجه ابن ابي حاتم عن مجاهد والقول بانهم من الجن اخرجه ابن ابي حاتم من حديث عبد الله
بن غريب عن ابيه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا جراه **فصل** اعلم ان
علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للراي فيه ولما كانت الكتب المولفة فيه
وسائر التفاسير يذكر فيها اسما المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند يرجع
اليه او عزو يعتمد عليه الفت الكتاب الذي الفته مذكورا فيه عزو كل قول الى قايله
من الصحابة والتابعين وغيرهم معزوا الى اصحاب الكتب الذين خرجوا ذلك باسانيدهم
مبينا فيه ما صح سنده وما ضعف فجا لذلك كتابا حافلا لا نظير له في نوعه وقد
رتبته على ترتيب القران وانا الخص هنا مهماته باوجز عبارة تاركا العزو والتخريج
غالبا اختصارا واحالة على الكتاب المذكور ورايته على قسمين الاول فيما ابهم من
رجل او امراة او ملك او جني او مثنى او مجموع عرف اسما كلهم او من الذي اذا لم يرد به العموم
قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة هو ادم وزوجه حوا بالمد لانها خلقت من حي
واذ قتلتم نفسا اسمه عاميل وابعث فيهم رسولا منهم هو النبي صلى الله عليه وسلم
ووصى بها ابراهيم بنيه هم اسمعيل واسحق ومدين وزمران وسرج ونفش ونفشان
واميم وكيسان وسروج ولوطان ونافس الاسباط اولاد يعقوب اثنا عشر رجلا
يوسف وروبيل وشمعون ولاوي ويهوذا ودانى ونفتالى بقا ومنشاه وكاد واشير
والساجر وزابلون ودينا مبين ومن الناس من يعجبك قوله هو الاخنس بن شريق ومن
الناس من يشري نفسه هو صهيب اذ قالوا لنبي لهم هو شمويل وقيل شمعون وقيل
يوشع منهم من كلم الله قال مجاهد موسى ورفع بعضهم درجات قال محمد الذي حاج ابراهيم
نمرود بن كنعان او كالذي مر على قرية عزير وقيل ارميا وقيل حزقيل امراة عمران
حنة بنت فاقود وامراتي عاقر وهي اشباع او اشبع بنت فاقود مناديا ينادي
للايمان هو محمد صلى الله عليه وسلم الطاغوت قال ابن عباس هو كعب بن الاشرف
اخرجه احمد وان منكم لمن ليبطين هو عبد الله بن ابي ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام هو
عامر

عامر بن الاضبط الاشجعي وقيل مرداس والقايل ذلك نفر من المسلمين منهم ابو
قتادة ومحلم بن جثامة وقيل ان الذي باشر القول محلم وقيل ان الذي باشر قتله
ايضا قبل قتله المقداد بن الاسود وقيل اسامة بن زيد ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت هو ضمرة بن جندب وقيل ابن العيص رجل من خزاعة
وقيل ابو ضمرة بن العيص وقيل اسمه سبرة وقيل هو خالد بن حزام وهو غريب
جدا وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا هم شمعون بن زكور من سبط روبيل وشوفط
بن حوري من سبط شمعون وكالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويعورك بن يوسف
من سبط اساجر ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وبلطي بن روفو
من سبط بنيامين وكرابيل بن سودي من سبط زبالون وكدي بن سوساس
~~واالبن موخامن سبط~~
من سبط منشا بن يوسف وعزبيل بن كبل من سبط نفتال
كاخلوا دان وستور بن ميخايل من سبط اشير ويجبي بن روفوس من سبط نفتال
وال بن موخا من سبط كاد قالوا قال رجلان هما يوشع وكالب ابنا ابني ادم هما قابيل
وهابيل وهو المقتول الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها بلعم ويقال بلعام بن ابر
ويقال باعور ويقال باعورا وقيل هو امية بن ابي الصلت وقيل صيفي بن الراهب
وقيل فرعون وهو اغربها واني جار لكم هو سراقة بن جعشم فقاتلوا ايمة الكفر قال
قتادة هم ابو سفيان وابو جهل وامية بن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة
اذ يقول لصاحبه هو ابو بكر وفيكم سماعون لهم قال مجاهد هم عبد الله بن ابي بن سلول
ورفاعة بن التابوت واوس بن قيظي ومنهم من يقول ايذن لي هو الجد بن قيس ومنهم
من يلمزك في الصدقات هو ذو الخويصرة ان يعف عن طايفة منكم هو مخشي بن حمير
ومنهم من عاهد الله هو ثعلبة بن حاطب واخرون اعترفوا بذنوبهم قال ابن عباس
هم سبعة ابو لبابة واصحابه وقال قتادة سبعة من الانصار ابو لبابة وجد بن قيس
وخدام واوس وكردم ومرداس واخرون مرجون هم هلال بن امية ومرارة بن الربيع
وكعب ابن مالك وهم الثلاثة الذين خلفوا والذين اتخذوا مسجدا قال ابن اسحق اثنا
عشر من الانصار خدام بن خالد وثعلبة بن حاطب وهلال بن امية ومعتب بن قشير
وابو حبيبة بن الازعر وعباد بن حنيف وحارثة بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل
بن الحارث وبحدج وبجاد بن عثمان ووديعة بن ثابت من حارب الله ورسوله
هو ابن عامر الراهب افمن كان على بينة من ربه هو محمد ويتلوه شاهد منه هو جبريل
وهو القران وقيل ابو بكر وقيل علي ونادى نوح ابنه اسمه كنعان وقيل سام ه
وامراته قايمة واسمها سارة بنات لوط رثيا وزعورا ليوسف واخوه هو بنيامين

شقيقه قال قايل منهم هو روبيل وقيل يهوذا وقيل شمعون فارسلوا وارده هو
هو مالك بن ذعر وقال الذي اشتراه من مصر هو قطفير او اطيفير لامراته هي راعيل
وقيل زليخا ودخل معه السجن فتيان مجلث وبنو هو الساقي وقيل راشان وهو مرطس
وقيل بشرهم وسرهم الذي ظن انه ناج هو الساقي عند ربك هو الملك ريان بن الوليد
ناج لكم هو بنيامين وهو المذكور في السورة فقد سرق اخ له من قبل عنوا يوسف
قال كبيرهم هو شمعون وقيل روبيل اوى اليه ابويه هما ابوه وخالته ليا وقيل امه
واسمها راحيل ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام وقيل جبريل اسكنت من
ذريتي هو اسمعيل ولوالدي اسم ابيه تارخ وقيل آزر وقيل يازر واسم امه شاني
وقيل يوفا وقيل نيوثا انا كفيناك المستهزئين قال سعيد بن جبير خمسة الوليد
بن المغيرة والعاصي بن وايل وابن ربيعة والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث
رجلين احدهما ابكم هو اسيد ابن ابي العيص ومن يامر بالعدل هو عثمان ابن عفان
كالتي نقضت غزلها ريطة بنت سعيد بن زيد مناة بن تيم انما يعلمه بشر عنوا
عبد الحضرمي واسمه مقيس وقيل عبد بن له يسار وجبر وقيل عنوا قينا بمكة
اسمه بلعام وقيل سلمان الفارسي اصحاب الكهف تمليخا وهو رئيسهم والقايل
فاووا الى الكهف والقايل ربكم اعلم بكم بما لبثتم وتكسلمينا وهو القايل كم لبثتم
ومرطوش وبراشق وبرنس وابسطانس وسلططيوس فابعثوا احدكم بورقكم
هو تمليخا فابعثوا من اغفلنا قلبه هو عيينة بن حصن واضرب لهم مثلا رجلين
هما تمليخا وهو الخير ونطروس وهما المذكوران في سورة الصافات قال
موسى لفتاه هو يوشع بن نون وقيل اخوه يثربي فوجدا عبدا هو الخضر واسمه
بليا لقيا غلاما اسمه جيسور بالجيم وقيل بالحا وراهم ملك هو هدد بن بدده
واما الغلام فكان ابواه اسم الاب كازير والام سهوى لغلامين يتيمين هما
اصرم وصريم فناداها من تحتها قيل عيسى وقيل جبريل ويقول الانسان
هو ابي ابن خلف وقيل امية بن خلف وقيل الوليد بن المغيرة افرايت الذي كفر
هو العاصي بن وايل وقتلت نفسا هو القبطي واسمه فاتون السامري اسمه موسى
بن ظفر من اثر الرسول هو جبريل ومن الناس من يجادل هو النضر بن الحارث هذان
خصمان اخرج الشيخان عن ابي ذر قال نزلت هذه الاية في حمزة وعبيدة بن الحارث
وعلي بن ابي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة ومن يرد فيه بالحاد قال ابن
عباس نزلت في عبد الله بن انيس الذين جاوا بالافك هم حسان بن ثابت ومسطح
بن اثاثة وحمنة بنت جحش وعبد الله ابن ابي وهو الذي تولى كبره بعض الظالمين

هو عقبة بن ابي معيط لم اتخذ فلانا هو امية بن خلف وقيل ابي ابن خلف وكان
الكافر قال الشعبي هو ابو جهل امراة تملكهم هي بلقيس بنت شراحيل فلما جا
سليمان اسم الجاي منذر قال عفريت من الجن اسمه كودن الذي عنده علم هو
اصف بن برخيا كاتبه وقيل رجل يقال له ذو النور وقيل اسطوم وقيل تمليخا
ملخ وقيل هو ضبه ابو القبيلة وقيل جبريل وقيل ملك اخر وقيل الخضر تسعة
رهط هم رعمي ورعيم وهرمي وهريم وداب وصواب ورياب ومسطع وقدار
بن سالف عاقر الناقة فالتقطه ال فرعون اسم الملتقط طابوث امراة
فرعون اسية بنت مزاحم ام موسى يحانذ بنت يصهر بن لاوي وقيل ياوخا
وقيل باذخت وقالت لاخته اسمها مريم وقيل كلثوم هذا من شيعته هو
السامري وهذا من عدوه اسمه فاتون وجا رجل من اقصى المدينة هو مومن
ال فرعون واسمه شمعان وقيل شمعون وقيل جبر وقيل حبيب وقيل حزقيل
امراتين تذودان هما ليا وصفوريا وهي التي نكحها وابوهما شعيب وقيل
يثرون بن اخي شعيب قال لقمان لابنه اسمه باران بالموحدة وقيل داران
وقيل انعم وقيل مشكم ملك الموت اشتهر على الالسنة ان اسمه عزرايل ورواه
ابو الشيخ ابن حيان عن وهب افمن كان مومنا كمن كان فاسقا نزلت في علي
بن ابي طالب والوليد بن عقبة ويستاذن فريق قال السدي هما رجلان من
بني حارثة ابو عرابة بن اوس واوس بن قيظي قل لازواجك قال عكرمة كان تحته
يوميذ تسع نسوة عايشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية
وميمونة وزينب بنت جحش وجويرية وبناته فاطمة وزينب ورقية وام
كلثوم اهل البيت قال صلى الله عليه وسلم هم علي وفاطمة والحسن والحسين
الذي انعم الله عليه وانعمت عليه هو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك هي
زينب بنت جحش وحملها الانسان قال ابن عباس هو ادم ارسلنا اليهم اثنين
شمعون ويوحنا والثالث بولس وقيل هم صادق وصدوق وشلوم وجا
رجل هو حبيب النجار اولم ير الانسان هو العاصي بن وايل وقيل ابي ابن خلف
وقيل امية بن خلف فبشرناه بغلام هو اسمعيل او اسحق قولان شهيران نبا
الخصم هما ملكان قيل هما جبريل وميكايل جسدا هو شيطان يقال له اسد
وقيل صخر وقيل حبقيق مسني الشيطان قال نوف الشيطان الذي مسه
يقال له مسعط والذي جا بالصدق وصدق به محمد وقيل جبريل وصدق به محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل ابو بكر اللذين اضلانا ابليس وقابيل رجل من القريتين

عنوا الوليد بن المغيرة من مكة ومسعود بن عمرو الثقفي وقيل عروة ابن
مسعود من الطايف ولما ضرب ابن مريم مثلا الضارب له عبد الله بن الزبعري
طعام الاثيم قال ابن جبير هو ابو جهل وشهد شاهد من بني اسرايل هو عبد الله
بن سلام واولوا العزم من الرسل اصح الاقوال انهم نوح وابراهيم وموسي وعيسي
ومحمد صلي الله عليهم وسلم ينادي المنادي هو اسرافيل ضيف ابراهيم المكرمين
قال عثمان بن محصن كانوا اربعة من الملايكة جبريل وميكايل واسرافيل ورفاييل
وبشروه بغلام قال الكرماني اجمع المفسرون علي انه اسحق الا مجاهدا فانه قال
هو اسمعيل شديد القوي جبريل افرايت الذي تولي هو العاصي بن وايل وقيل
الوليد بن المغيرة يدع الداع هو اسرافيل قول التي تجادلك في زوجها خوله بنت ثعلبه
في زوجها هو اوس بن الصامت لم تحرم ما احل الله لك في سريته مارية اسر
النبي الي بعض ازواجه هي حفصة نبات به اخبرت عايشة ان تتوبا وتظاهرا
عايشة وحفصة وصالح المومنين هما ابو بكر وعمر اخرجه الطبراني في الاوسط
امراة نوح والعة امراة لوط والهه وقيل واهله ولا تطع كل حلاف نزلت
في الاسود بن عبد يغوث وقيل الاخنس بن شريق وقيل الوليد بن المغيرة سال
سايل هو النضر بن الحارث رب اغفر لي ولوالدي اسم ابيه لمك بن متوشلخ وامه
شمخا بنت انوش سفيهنا هو ابليس ذرني ومن خلقت وحيدا هو الوليد بن
المغيرة فلا صدق ولا صلي الايات نزلت في ابي جهل هل اتي علي الانسان هو ادم
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قيل هو ابليس ان جاه الاعمي هو عبد الله ابن ام
مكتوم اما من استغني هو امية بن خلف وقيل عتبة بن ربيعة لقول رسول
كريم قيل جبريل وقيل محمد صلي الله عليه وسلم فاما الانسان اذا ما ابتلاه الايات
نزلت في امية بن خلف ووالد هو ادم فقال لهم رسول الله هو صالح الاشقي هو
امية بن خلف الاتقي ابو بكر الصديق الذي ينهي عبدا هو ابو جهل والعبد هو النبي
صلي الله عليه وسلم ان شانيك هو العاصي بن وايل وقيل ابو جهل وقيل عقبة
بن ابي معيط وقيل ابو لهب وقيل كعب بن الاشرف امراته اي لهب ام جميل
العورا بنت حرب بن امية القسم الثاني في مبهمات الجموع الذين عرف اسما
بعضهم وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله سمي منهم رافع بن حرملة سيقول
السفها سمي منهم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن حرملة
والحجاج بن عمرو والربيع بن ابي الحقيق واذا قيل لهم اتبعوا الاية سمي منهم رافع
ومالك بن عوف يسلونك عن الاهلة سمي منهم معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم ٥

وسلونك

ويسلونك ماذا ينفقون سمي منهم عمرو بن الجموح يسيلونك عن الخمر سمي منهم
عمر ومعاذ وحمزة ويسالونك عن اليتامي سمي منهم عبد الله بن رواحة ويسلونك
عن المحيض سمي منهم ثابت بن الدحداح وعباد بن بشر واسيد بن الحضير الم
تر الي الذين اوتوا نصيبا سمي منهم النعمن بن عمرو والحارث بن زيد الحواريون
سمي منهم نطرس ويعقوبس ويحنس واندرايس وفيلس وابن تلما ومنتا وتوماس
ويعقوب بن حلفيا وتداوسيس وماتيا وتواسوادبا نوطا وسرجس وهو الذي
القي عليه شبهه وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا هم اثنا عشر من اليهود
سمي منهم عبد الله بن الضيف وعدي بن زيد والحارث بن عمرو وكيف يهدي الله
قوما كفروا بعد ايمانهم قال عكرمة نزلت في اثني عشر رجلا منهم ابو عامر
الراهب والحارث بن سويد بن الصامت ووحوح بن الاسلت زاد ابن عسكر
فطعمة بن ابيرق يقولون هل لنا من الامر من شي سمي من القايلين عبد الله بن
ابي يقولون لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا ههنا سمي من القايلين عبد الله بن ابي
ومعتب بن قشير وقيل لهم تعالوا قاتلوا القايل ذلك عبد الله والد جابر
بن عبد الله الانصاري والمقول لهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين استجابوا
لله هم سبعون منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وابن عوف
وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح الذين قال لهم الناس سمي
منهم من القايلين حيي بن اخطب وقيل كعب بن الاشرف وان من اهل الكتاب
لمن يومن بالله نزلت في النجاشي وقيل في عبد الله بن سلام واصحابه وبث منهما
رجالا كثيرا ونسا قال ابن اسحق اولاد ادم لصلبه اربعون في عشرين بطنا
كل بطن ذكر وانثي وسمي من بنيه قابيل وهابيل واياد وشبوبة وهند وصرابيس
ومجود وسند وبارق وشيث وعبد المغيث وعبد الحارث وود وسواع ويغوث
ويعوق ونسر ومن بناته اقليما واشوف وجزورة وعزورا وامة المغيث
الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة قال عكرمة نزلت
في رفاعة بن زيد التابوت وكردم بن زيد واسامة بن حبيب ورافع بن ابي
رافع وبحري بن عمرو وحيي بن اخطب الم تر الي الذين يزعمون انهم امنوا نزلت
في الجلاس بن الصامت ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر الم تر الي الذين
قيل لهم كفوا ايديكم سمي منهم عبد الرحمن بن عوف الا الذين يصلون الي قوم قال
ابن عباس نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة بن مالك المدلجي وفي بني
خزيمة بن عامر بن عبد مناف ستجدون اخرين قال السدي نزلت في جماعة

منهم نعيم بن مسعود الاشجعي ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم سمي عكرمة
منهم علي بن امية بن خلف والحارث بن زمعة وابا قيس بن الوليد بن المغيرة وابا
العاصي بن منبه بن الحجاج وابا قيس بن الفاكه الا المستضعفين سمي منهم ابن عباس
وامه ام الفضل وعياش بن ابي ربيعة وسلمة بن هشام الذين يختانون انفسهم بنو ابيرق
بشر وبشير ومبشر لهمت طائفة منهم ان يضلوك هم اسير بن عروة واصحابه ويستفتونك
في النساء سمي من المستفتين خولة بنت حكيم يسألك اهل الكتاب سمي منهم بن عسكو
كعب بن الاشرف وفنحاصا لكن الراسخون في العلم قال ابن عباس هم عبد الله بن
سلام واصحابه يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة سمي منهم جابر بن عبد الله
ولا آمين البيت الحرام سمي منهم الحطم بن هند البكري يسألونك ماذا احل لهم
سمي منهم عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيان وعاصم بن عدي وسعد بن خيثمة
وعويم بن ساعدة اذ هم قوم ان يبسطوا سمي منهم كعب بن الاشرف وحيي بن
الاخطب ولتجدن اقربهم مودة الآيات نزلت في الوفد الذين جاءوا من عند النجاشي
وهم اثنا عشر وقيل ثلاثون وقيل سبعون وسمي منهم ادريس وابراهيم والاشرف
وتميم وتمام ودريد وقالوا لولا انزل عليه ملك سمي منهم زمعة بن الاسود والنضر
بن الحارث بن كلدة وابي بن خلف والعاصي بن وائل ولا تطرد الذين يدعون ربهم
سمي منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن ابي وقاص وابن مسعود وسلمان
الفارسي اذ قالوا ما انزل الله على بشر سمي منهم فنحاص ومالك بن الصيف قالوا لن
نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله سمي منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة يسألونك
عن الساعة سمي منهم حمل بن قشير وسمويل بن زيد يسألونك عن الانفال سمي منهم
سعد بن ابي وقاص وان فريقا من المؤمنين لكارهون سمي منهم ابو ايوب الانصاري
ومن الذين لم يكرهوا المقداد ان تستفتحوا سمي منهم ابو جهل واذ يمكر بك الذين
كفروا هم الملأ دار الندوة سمي منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان وابو
جهل وجبير بن مطعم وطعيمة بن عدي والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وزمعة
بن الاسود وحكيم بن حزام وامية بن خلف واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق
الآية سمي منهم ابو جهل والنضر بن الحارث اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض غر هؤلاء سمي منهم عتبة بن ربيعة وقيس بن الوليد وابو قيس بن الفاكه
والحارث بن ربيعة والعاصي بن منبه قل لمن في ايديكم من الاسارى كانوا سبعين
منهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث وسهيل بن بيضاء وقالت اليهود عزير ابن الله
سمي منهم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف

الذين

الذين يلمزون المطوعين سمي من المطوعين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي
ومن الذين لا يجدون الا جهدهم ابو عقيل ورفاعة بن سعد ولا على الذين اذا ما اتوك
سمي منهم العرباض بن سارية وعبد الله بن مغفل المزني وعمرو المزني وعبد الله
بن الازرق الانصاري وابو ليلى الانصاري فيه رجال يحبون سمي منهم عويم بن ساعدة
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان نزلت في جماعة منهم عمار بن ياسر وعياش بن ابي
ربيعة بعثنا عليكم عبادا لنا هم جالوت واصحابه وان كادوا ليفتنونك قال
ابن عباس نزلت في رجال من قريش منهم ابو جهل وامية بن خلف وقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر سمي ابن عباس من قائلي ذلك عبد الله بن امية وذريته سمي من اولاد
ابليس ثبر والاعور وزلنبور ومسوط وداسم وقالوا ان نتبع الهدى معك سمي منهم
الحارث بن عامر بن نوفل احسب الناس ان يتركوا هم المؤمنون على الاسلام بمكة
منهم عمار بن ياسر وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا سمي منهم الوليد
بن المغيرة ومن الناس من يشتري لهو الحديث سمي منهم النضر بن الحارث فمنهم من
قضى نحبه سمي منهم انس بن النضر قالوا الحق اول من يقوله جبريل فيتبعونه وانطلق
الملأ سمي منهم عقبة ابن امية ابي معيط وابو جهل والعاصي بن وائل والاسود
بن المطلب والاسود بن يغوث وقالوا ما لنا لا نرى رجالا سمي من القائلين ابو جهل
ومن الرجال عمار وبلال نفر من الجن سمي منهم زوبعة وحسى ومسى وشاصر وماصر والاردو
وابيان والاحقم وسرق ان الذين ينادونك من وراء الحجرات سمي منهم الاقرع بن حابس
والزبرقان بن بدر وعيينة بن حصن وعمرو بن الاهتم الم تر الى الذين تولوا قوما
قال السدي نزلت في عبد الله بن نبتل من المنافقين لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
نزلت في قتيلة ام اسماء بنت ابي بكر اذا جاءكم المؤمنات سمي منهم ام كلثوم بنت عقبة
ابن ابي معيط وامية بنت بشر يقولون لا تنفقوا يقولون لئن رجعنا سمي منهم
عبد الله بن ابي ويحمل عرش ربك الآية سمي من حملة العرش اسرافيل ولبنان وروفيل
اصحاب الاخدود ذو نواس زرعة بن اسعد الحميري واصحابه اصحاب الفيل هم
الحبشة فابدهم ابرهة بن الاشرم ذو ليلهم ابو رغال قل يا ايها الكافرون نزلت
في الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب وامية بن خلف النفاثات
بنات لبيد بن الاعصم واما مبهمات الاقوام والحيوانات والامكنة والازمنة
ونحو ذلك فقد استوفيت الكلام عليها في تاليفنا المشار اليه

النوع الحادي والسبعون في اسماء من نزل فيهم القرآن

رأيت فيه تاليفا
مفردا لبعض القدماء لكنه غير محرر وكتاب اسباب النزول والمبهمات يغنيان

عن ذلك وقال ابن أبي حاتم ذكر عن الحسين بن زيد الطحان ثنا إسحق بن منصور ثنا قيس عن الأعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله قال قال علي ما في قريش أحد إلا وقد نزلت فيه آية قيل له فما نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه ومن أمثلته ما أخرجه أحمد والبخاري في الأدب عن سعد بن أبي وقاص قال نزلت في أربع آيات يسألونك عن الأنفال ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وآية تحريم الخمر وآية الميراث وأخرج ابن أبي حاتم عن رفاعة القرظي قال نزلت ولقد وصلنا لهم القول في عشرة أنا أحدهم وأخرج الطبراني عن أبي جمعة جنبذ بن سبع وقيل حبيب بن سباع قال فينا نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وكنا تسعة نفر سبعة رجال وامرأتين

النوع الثاني والسبعون في فضائل القرآن

أفرده بالتصنيف أبو بكر بن أبي شيبة والنسائي وأبو عبيد القاسم بن عبد السلام وابن الضريس وآخرون وقد صح فيه أحاديث باعتبار الجملة وفي بعض السور على التعيين ووضع في فضائل السور أحاديث كثيرة ولذلك صنفت كتابا سميته خمائل الزهر في فضائل السور حررت فيه ما ليس بموضوع وأنا أورد في هذا النوع فصلين

الفصل الأول فيما ورد في فضله على الجملة أخرج الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحارث الأعور عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم وأخرج الدارمي من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا القرآن أحب إلى الله من السموات والأرض ومن فيهن وأخرج أحمد والترمذي من حديث شداد بن أوس ما من مسلم يأخذ مضجعه ويقرأ سورة من كتاب الله إلا وكل الله به ملكا ولا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب متى هب وأخرج الحاكم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من جد ولا يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله وأخرج البزار من حديث أنس إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره وأخرج الطبراني من حديث ابن عمر ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب هم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأم به قوما وهم به راضون الحديث وأخرج أبو يعلى والطبراني من حديث أبي هريرة القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه وأخرج أحمد وغيره من حديث عقبة بن عامر لو كان القرآن في إهاب ما أكلته النار قال أبو عبيد أراد بالإهاب قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى القرآن وقال غيره معناه أن من جمع القرآن ثم دخل النار فهو شر من الخنزير وقال ابن الأنباري معناه أن النار لا تبطله ولا تقلعه من الأسماع التي وعته والأفهام التي حصلته كقوله في الحديث الآخر وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء أي لا يبطله ولا يقلعه من أوعيته الطيبة ومواضعه لأنه وإن غسله الماء في الظاهر لا يغسله بالقلع من القلوب وعند الطبراني من حديث عصمة بن مالك لو جمع القرآن في إهاب ما أحرقته النار وغيره من حديث سهل بن سعد لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار وأخرج الطبراني في الصغير من حديث أنس من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله رفيق السفرة الكرام البررة حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له وأخرج أبو عبيد عن أنس مرفوعا القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وأخرج الطبراني من حديث أنس حملة القرآن عرفاء أهل الجنة وأخرج النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وأخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاة خير له من ثلاث خلفات عظام سمان وأخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله خير الحديث كتاب الله وأخرج أحمد من طريق معاذ أحمد من حديث معاذ بن أنس من قرأ القرآن في سبيل الله كتب مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ما من رجل يعلم ولده القرآن إلا توج يوم القيامة بتاج في الجنة وأخرج أبو داود وأحمد والحاكم من حديث معاذ بن أنس من قرأ القرآن فأكمله وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا وأخرج الترمذي وابن ماجه وأحمد من حديث علي من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار وأخرج الطبراني من حديث أبي أمامة من تعلم آية من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك في وجهه

واخرج الشيخان وغيرهما من حديث عايشة الماهر بالقران مع السفرة الكرام البررة والذي يقرا القران ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران واخرج الطبراني في الاوسط من حديث جابر من جمع القران كانت له عند الله دعوة مستجابة ان شا عجلها في الدنيا وان شا ذخرها له في الاخرة واخرج الشيخان وغيرهما من حديث ابي موسى مثل المومن الذي يقرا القران مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المومن الذي لا يقرا القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرا القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها واخرج الشيخان من حديث عثمان خيركم وفي لفظ ان افضلكم من تعلم القران وعلمه زاد البيهقي في الاسما وفضل القران على ساير الكلام كفضل الله على خلقه واخرج الترمذي والحاكم من حديث ابن عباس ان الذي ليس في جوفه شي من القران كالبيت الخرب واخرج ابن ماجه من حديث ابي ذر لان تغدو فتتعلم اية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة واخرج الطبراني من حديث ابن عباس من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله به من الضلالة ووقاه يوم القيمة سو الحساب واخرج ابن ابي شيبة من حديث بن شريح الخزاعي ان هذا القران سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا واخرج الديلمي من حديث علي حملة القران في ظل الله يوم لا ظل الا ظله واخرج الحاكم من حديث ابي هريرة يجي صاحب القران يوم القيمة فيقول القران يا رب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده يا رب ارض عنه فيرضى عنه ويقال له اقرا وارقه ويزاد بكل اية حسنة واخرج من حديث عبد الله بن عمرو الصيام والقران يشفعان للعبد واخرج من حديث ابي ذر انكم لا ترجعون الى الله بشي افضل مما خرج منه يعني القران

الفصل الثاني فيما ورد في فضل سور بعينها ما ورد في الفاتحة اخرج الترمذي والنساي والحاكم من حديث ابي بن كعب مرفوعا ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل ام القران وهي السبع المثاني واخرج احمد وغيره من حديث عبد الله بن جابر اخير سورة في القران الحمد لله رب العالمين وللبيهقي في الشعب والحاكم من حديث انس افضل القران الحمد لله رب العالمين وللبخاري من حديث ابي سعيد بن المعلى اعظم سورة في القران الحمد لله رب العالمين واخرج عبد بن حميد في مسنده من حديث ابن عباس فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القران ما ورد في البقرة وال عمران اخرج ابو عبيد من حديث انس ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع سورة البقرة تقرا فيه وفي الباب عن ابن مسعود وابي هريرة وعبد الله ابن مغفل واخرج مسلم والترمذي

من

من حديث النواس بن سمعان يوتى بالقران يوم القيمة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وال عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او غيايتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما واخرج احمد من حديث بريدة تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة تعلموا سورة البقرة وال عمران فانهما الزهراوان تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف واخرج ابن حبان وغيره من حديث سهل بن سعد ان لكل شي سناما وسنام القران سورة البقرة من قراها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة ايام ومن قراها في بيته ليلا لم يدخله ثلاث ليال واخرج البيهقي في الشعب من حديث الصلصال من قرا سورة البقرة توج بتاج في الجنة واخرج ابو عبيد عن عمر ابن الخطاب موقوفا من قرا البقرة وال عمران في ليلة كتب من القانتين واخرج البيهقي من مرسل مكحول من قرا سورة ال عمران يوم الجمعة صلت عليه الملايكة الى الليل ما ورد في اية الكرسي اخرج مسلم من حديث ابي بن كعب اعظم اية في كتاب الله اية الكرسي واخرج الترمذي والحاكم من حديث ابي هريرة ان لكل شي سناما وان سنام القران البقرة وفيها اية هي سيدة اي القران اية الكرسي واخرج بن حبان والنساي من حديث ابي امامة من قرا اية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت واخرج احمد في حديث انس اية الكرسي ربع القران ما ورد في خواتيم البقرة اخرج الايمة الستة من حديث ابي مسعود من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه واخرج الحاكم من حديث النعمان بن بشير ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام وانزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقران في دار فيقربها شيطان ثلاث ليال ما ورد في اخر ال عمران اخرج البيهقي من حديث عثمان بن عفان من قرا اخر ال عمران في ليلة كتب له قيام ليلة ما ورد في الانعام اخرج الدارمي وغيره عن عمر بن الخطاب موقوفا الانعام من نواجب القران ما ورد في السبع الطول اخرج احمد والحاكم من حديث عايشة من اخذ السبع الطول فهو حبر ما ورد في هود اخرج الطبراني في الاوسط بسند واه من حديث علي لا يحفظ منافق سورة براة وهود ويس والدخان وعم يتساءلون ما ورد في اخر الاسرا اخرج احمد من حديث معاذ بن انس اية العز وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم

يكن له شريك في الملك الى اخر السورة ما ورد في الكهف اخرج الحاكم من حديث
ابي سعيد من قرا سورة الكهف يوم الجمعة اضا له من النور ما بينه وبين الجمعتين
واخرج مسلم من حديث ابي الدردا من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف
عصم من الدجال واخرج احمد من حديث معاذ بن انس من قرا اول سورة الكهف واخرها
كانت له نورا من قدمه الى راسه ومن قراها كلها كانت له نورا ما بين السما والارض
الى السما واخرج البزار من حديث عمر من قرا في ليلة من كان يرجوا لقاء ربه الاية
كان له نور من عدن ابين الى مكة حشوه الملائكة ما ورد في الم السجدة اخرج
ابو عبيد من مرسل المسيب بن رافع تجي الم السجدة يوم القيمة لها جناحان تظل
صاحبها تقول لا سبيل عليك لا سبيل عليك واخرج عن ابن عمر موقوفا قال
في تنزيل السجدة وتبارك الملك فضل ستين درجة على غيرهما من سور القران
ما ورد في يس اخرج ابو داود والنسائي وابن حبان وغيرهم من حديث معقل
بن يسار يس قلب القران لا يقروها رجل يريد الله والدار الاخرة الا غفر له اقروها
على موتاكم واخرج الترمذي والدارمي من حديث انس ان لكل شي قلبا وقلب القران
يس ومن قرا يس كتب الله له بقراتها قراة القران عشر مرات واخرج الدارمي
والطبراني من حديث ابي هريرة من قرا يس في ليلة ابتغا وجه الله غفر له واخرج
الطبراني من حديث انس من دام على قراة يس كل ليلة ثم مات مات شهيدا
ما ورد في الحواميم اخرج ابو عبيد عن ابن عباس موقوفا ان لكل شي لبابا ولباب
القران الحواميم واخرج الحاكم عن ابن مسعود موقوفا الحواميم ديباج القران
ما ورد في الدخان اخرج الترمذي وغيره من حديث ابي هريرة من قرا حم الدخان
في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك ما ورد في المفصل اخرج الدارمي
عن ابن مسعود موقوفا ان لكل شي لبابا ولباب القران المفصل الرحمن اخرج
البيهقي من حديث علي مرفوعا لكل شي عروس وعروس القران الرحمن المسبحات
اخرج احمد وابو داود والترمذي والنسائي عن عرباض بن سارية ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يقرا المسبحات كل ليلة قبل ان يرقد ويقول فيهن اية
خير من الف اية قال ابن كثير في تفسيره الاية المشار اليها اية قوله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم واخرج ابن السني عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا اذا اخذ مضجعه ان يقرا سورة الحشر وقال
ان مت مت شهيدا واخرج الترمذي من حديث معقل بن يسار من قرا
حين يصبح ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك

يصلون

يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي
كان بتلك المنزلة واخرج البيهقي من حديث ابي امامة من قرا خواتيم الحشر في
ليل او نهار فمات من يومه او ليلته فقد اوجب الله له الجنة تبارك اخرج الاربعة
وابن حبان والحاكم من حديث ابي هريرة من القران سورة ثلاثون اية شفعت
لرجل حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك واخرج الترمذي من حديث ابن عباس
هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر واخرج الحاكم من حديثه وددت
انها في قلب كل مومن تبارك الذي بيده الملك واخرج النسائي من حديث ابن
مسعود من قرا تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر
الاعلى اخرج ابو عبيد عن ابي تميم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني نسيت افضل المسبحات فقال ابي بن كعب فلعلها سبح اسم ربك الاعلى
قال نعم القيمة اخرج ابو نعيم في الصحابة من حديث اسمعيل بن ابي حكيم المزني
الصحابي مرفوعا ان الله ليسمع قراة لم يكن الذين كفروا فيقول ابشر عبدي
فوعزتي لامكنن لك في الجنة حتى ترضى الزلزلة اخرج الترمذي من حديث انس
من قرا اذا زلزلت عدلت له بنصف القران العاديات اخرج ابو عبيد من
مرسل الحسن اذا زلزلت تعدل بنصف القران والعاديات تعدل بنصف
القران الهاكم اخرج الحاكم من حديث ابن عمر مرفوعا الا يستطيع احدكم
ان يقرا الف اية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرا الف اية قال اما
يستطيع احدكم ان يقرا الهاكم التكاثر الكافرون اخرج الترمذي من حديث
انس قل يا ايها الكافرون ربع القران واخرج ابو عبيد من حديث ابن عباس قل
يا ايها الكافرون تعدل ربع القران واخرج احمد والحاكم من حديث نوفل
بن معوية اقرا قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك واخرج
ابو يعلى من حديث ابن عباس الا ادلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله تقرون
قل يا ايها الكافرون عند منامكم النصر اخرج الترمذي من حديث انس اذا جا
نصر الله والفتح ربع القران الاخلاص اخرج مسلم وغيره من حديث ابي هريرة
قل هو الله احد تعدل ثلث القران وفي الباب عن جماعة من الصحابة واخرج
الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن الشخير من قرا قل هو الله احد
في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر وحملته
الملائكة يوم القيمة باكفها حتى تجيزه الصراط الى الجنة واخرج الترمذي من
حديث انس من قرا قل هو الله احد كل يوم مايتي مرة محي عنه ذنوب خمسين سنة

الا ان يكون عليه دين ومن اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرا قل هو
الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيمة يقول الله له يا عبدي ادخل على يمينك
الجنة واخرج الطبراني من حديث ابن الديلمي من قرا قل هو الله احد مائة مرة
في الصلاة او غيرها كتب له براءة من النار واخرج في الاوسط من حديث ابي هريرة
من قرا قل هو الله احد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قراها عشرين
مرة بني له قصران ومن قراها ثلاثين بني له ثلاث واخرج في الصغير من حديثه
من قرا قل هو الله احد بعد صلاة الصبح اثني عشر مرة فكانما قرا القران اربع
مرات وكان افضل اهل الارض يومئذ اذا اتقى المعوذتان اخرج احمد من حديث
عقبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا اعلمك سورا ما انزل في التوراة
ولا في الزبور ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلها قلت بلى قال قل هو الله
احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس واخرج ايضا من حديث ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون
قال بلى قال اعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس واخرج ابو داود والترمذي
عن عبد الله بن خبيب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا قل هو الله
احد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء واخرج
ابن السني من حديث عائشة من قرا بعد صلاة الجمعة قل هو الله احد وقل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سبع مرات اعاذه الله من السوء الى الجمعة
الاخرى وبقيت احاديث من هذا الفصل اخرتها الى نوع الخواص **فصل**
اما الحديث الطويل في فضائل القران سورة سورة فانه موضوع كما اخرج
الحاكم في المدخل بسنده الى ابي عمار المروزي انه قيل لابي عصمة الجامع من
اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القران سورة سورة وليس عند
اصحاب عكرمة هذا فقال اني رايت الناس قد اعرضوا عن القران واشتغلوا
بفقه ابي حنيفة ومغازي ابن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة وروى ابن
حبان في مقدمة تاريخ الضعفاء عن ابن مهدي قال قلت لميسرة بن عبد ربه
من اين جئت بهذه الاحاديث من قرا كذا فله كذا قال وضعتها ارغب الناس فيها
ورايت المومل بن اسمعيل قال حدثني شيخ بحديث ابي بن كعب في فضائل
سور القران سورة سورة فقال حدثني رجل بالمداين وهو حي فصرت فقلت
من حدثك قال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت اليه فقال حدثني شيخ بالبصرة
فصرت اليه فقال حدثني شيخ بعبادان فصرت اليه فاخذ بيدي فادخلني بيتا فاذا

فيه قوم من المتصوفة وبينهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ من
حدثك فقال لم يحدثني احد ولكنا راينا الناس قد رغبوا عن القران فوضعنا لهم
هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القران قال ابن الصلاح ولقد اخطا الواحدي
المفسر ومن ذكره من المفسرين في ايداعه تفاسيرهم
النوع الثالث والسبعون في افضل القران وفاضله اختلف الناس هل في
القران شيء افضل من شيء فذهب الامام ابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر
الباقلاني وابن حبان الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص
المفضل عليه وروي هذا القول عن مالك قال يحيى بن يحيى تفضيل بعض القران
على بعض خطا ولذلك كره مالك ان تعاد سورة او تردد دون غيرها وقال
ابن حبان في حديث ابي بن كعب ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل ام
القران ان الله لا يعطي لقارئ التوراة والانجيل من الثواب مثل ما يعطي
لقارئ ام القران اذ الله بفضله فضل هذه الامة على غيرها من الامم واعطاها
من الفضل على قراءة كلامه اكثر مما اعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه قال
وقوله اعظم سورة اراد به في الاجر لا ان بعض القران افضل من بعض وذهب
اخرون الى التفضيل لظواهر الاحاديث منهم اسحق بن راهويه وابو بكر بن العربي
والغزالي وقال القرطبي انه الحق ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين
وقال الغزالي في جواهر القران لعلك ان تقول قد اشرت الى تفضيل بعض
ايات القران على بعض والكلام كلام الله فكيف تفارق بعضها بعضا وكيف
يكون بعضها اشرف من بعض فاعلم ان نور البصيرة ان كان لا يرشدك الى الفرق
بين اية الكرسي واية المداينات وبين سورة الاخلاص وسورة تبت وترتاع
على اعتقاد الفرق نفسك الخوارة المستغرقة بالتقليد فقلد صاحب
الرسالة صلى الله عليه وسلم فهو الذي انزل عليه القران وقال يس قلب القران
وفاتحة الكتاب افضل سور القران واية الكرسي سيدة اي القران وقل هو
الله احد تعدل ثلث القران والاخبار الواردة في فضائل القران وتخصيص
بعض السور والايات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى انتهى وقال
ابن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل
وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره
فقل هو الله احد افضل من تبت يدا ابي لهب وقال الخويي كلام الله كله ابلغ
من كلام المخلوقين وهل يجوز ان يقال بعض كلامه ابلغ من بعض جوزه قوم

لقصور نظرهم وينبغي ان نعلم ان معنى قول القايل هذا الكلام ابلغ من هذا الكلام
ان هذا في موضعه له حسن ولطف وذاك في موضعه له حسن ولطف وهذا
الحسن في موضعه اكمل من ذاك في موضعه فان من قال قل هو الله احد ابلغ من
تبت يدا ابي لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر ابي لهب وبين التوحيد
والدعا على الكافر وذلك غير صحيح بل ينبغي ان يقابل تبت يدا ابي لهب دعا عليه
بالخسران فهل توجد عبارة للدعا بالخسران احسن من هذه وكذلك في قل هو الله
احد لا توجد عبارة تدل على الوحدانية ابلغ منها فالعالم اذا نظر الى تبت يدا
ابي لهب في باب الدعا بالخسران ونظر الى قل هو الله احد في باب التوحيد لا يمكنه
ان يقول احدهما ابلغ من الاخر انتهى وقال غيره اختلف القايلون بالتفضيل
فقال بعضهم الفضل راجع الى عظم الاجر ومضاعفة الثواب بحسب انفعالات
النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود اوصاف العلى وقيل بل يرجع
لذات اللفظ وان ما تضمنه قوله تعالى والهكم اله واحد الاية واية الكرسي
واخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته
ليس موجودا مثلا في تبت يدا ابي لهب وما كان مثلها فالتفضيل انما هو
بالمعاني العجيبة وكثرتها وقال الحليمي ونقله عنه البيهقي معنى التفضيل يرجع
الى اشيا احدها ان يكون العمل باية اولى من العمل باخرى واعود على الناس وعلى
هذا يقال ايات الامر والنهي والوعد والوعيد خير من ايات القصص لانها
انما اريد بها تاكيد الامر والنهي والانذار والتبشير ولا غنى بالناس عن هذه
الامور وقد يستغنون عن القصص فكان ما هو اعود عليهم وانفع لهم مما يجري
مجرى الاصول خيرا لهم مما يجعل تبعا لما لا بد منه الثاني ان يقال الايات التي
تشتمل على تعديد اسما الله وبيان صفاته والدلالة على عظمته افضل بمعنى
ان مخبراتها اسنى واجل قدرا الثالث ان يقال سورة خير من سورة او اية
خير من اية بمعنى ان القاري يتعجل له بقراءتها فايدة سوى الثواب الاجل ويتادى
منه بتلاوتها عبادة كقراءة اية الكرسي والاخلاص والمعوذتين فان قاريها
يتعجل بقراءتها الاحتراز مما يخشى والاعتصام بالله ويتادى بتلاوتها عبادة
الله لما فيها من ذكره سبحانه بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون
النفس الى فضل ذلك الذكر وبركته فاما ايات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها اقامة
حكم وانما يقع بها علم ثم لو قيل في الجملة ان القران خير من التوراة والانجيل والزبور
بمعنى ان التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها
وانه

او انه من حيث الاعجاز حجة النبي المبعوث وتلك الكتب لم تكن معجزة ولا كانت
حجج اوليك الانبيا بل كانت دعوتهم والحجج غيرها وكان ذلك ايضا نظير ما مضى
وقد يقال ان سورة افضل من سورة لان الله جعل قراءتها كقراءة اضعافها
مما سواها واوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها وان كان المعنى الذي
لاجله يبلغ بها المقدار لا يظهر لنا كما يقال ان يوما افضل من يوم وشهرا افضل
من شهر بمعنى ان العبادة فيه تفضل على العبادة في غيره والذنب فيه اعظم
منه في غيره وكما يقال ان الحرم افضل من الحل لانه يتادى فيه من المناسك ما لا
يتادى في غيره والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقدم في غيره
انتهى كلام الحليمي وقال ابن التين في حديث البخاري لاعلمنك سورة هي اعظم
السور معناه ان ثوابها اعظم من غيرها وقال غيره انها كانت اعظم السور
لانها جمعت جميع مقاصد القران ولذلك سميت ام القران وقال الحسن
البصري ان الله اودع علوم الكتب السابقة في القران ثم اودع علوم القران
الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة اخرجه
البيهقي وبيان اشتمالها على علوم القران قرره الزمخشري باشتمالها على الثنا
على الله بما هو اهله وعلى التعبد بالامر والنهي وعلى الوعد والوعيد وايات
القران لا تخلو عن احد هذه الامور وقال الامام فخر الدين المقصود من القران
كله تقرير امور اربعة الالهيات والمعاد والنبوات واثبات القضا
والقدر لله تعالى فقوله الحمد لله رب العالمين يدل على الالهيات وقوله مالك
يوم الدين يدل على المعاد وقوله اياك نعبد واياك نستعين يدل على نفي الجبر
وعلى اثبات ان الكل بقضا الله وقدره وقوله اهدنا الصراط المستقيم الى اخر
السورة يدل على اثبات قضا الله وعلى النبوات فلما كان المقصد الاعظم
من القران هذه المطالب الاربعة وهذه السورة مشتملة عليها سميت ام
القران وقال البيضاوي هي مشتملة على الحكم النظرية والاحكام العملية
التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعدا ومنازل
الاشقيا وقال الطيبي هي مشتملة على اربعة انواع من العلوم التي هي مناط
الدين احدها علم الاصول ومعاقده معرفة الله وصفاته واليها الاشارة
بقوله لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهي المرادة بقوله
انعمت عليهم ومعرفة المعاد وهو المومى اليه بقوله مالك يوم الدين وثانيها
علم الفروع واسه العبادات وهو المراد بقوله اياك نعبد وثالثها علم ما يحصل

به الكمال وهو علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والالتجا الى جناب
الفردانيه والسلوك بطريقه والاستقامة فيها واليه اشار بقوله واياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم رابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة
والقرون الخالية السعدا منهم والاشقيا وما يتصل بها وعد محسنهم ووعيد
مسيئهم وهو المراد بقوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال
الغزالي مقاصد القران ستة ثلاثة مهمة وثلاثة متمة الاولى تعريف المدعو
اليه كما اشير اليه بصدرها وتعريف الصراط المستقيم وقد صرح به فيها وتعريف
الحال عند الرجوع اليه تعالى وهو الاخرة كما اشير اليه بملك يوم الدين والاخرى
تعريف احوال المطيعين كما اشير اليه بقوله الذين انعمت عليهم وحكاية اقوال
الجاحدين وقد اشير اليها بالمغضوب عليهم والضالين وتعريف منازل الطريق
كما اشير بقوله اياك نعبد واياك نستعين انتهى ولا ينافي هذا وصفها في الحديث
الاخر بكونها تلثي القران لان بعضهم وجهه بان دلالة القران العظيم اما
ان يكون بالمطابقة او بالتضمين او بالالتزام وهذه السورة تدل على جميع
مقاصد القران بالتضمن والالتزام دون المطابقة والاثنان من الثلاثة
ثلثان ذكره الزركشي في شرح التنبيه وناصر الدين بن الميلق قال ايضا الحقوق
ثلاثة حق الله على عباده وحق العباد على الله وحق بعض العباد على بعض وقد
اشتملت الفاتحة صريحا على الحقين الاولين فناسب كونها بصريحها ثلثين وحديث
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين شاهد لذلك قلت ولا تنافي ايضا
بين كون الفاتحة اعظم السور وبين الحديث الاخير ان البقرة اعظم السور
لان المراد به ما عدا الفاتحة من السور التي فصلت فيها الاحكام وضربت
الامثال واقيمت الحجج اذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت
فسطاط القران قال ابن العربي في احكامه سمعت بعض اشياخي يقول فيها
الف امر والف نهي والف حكم والف خبر ولعظيم فقهها اقام ابن عمر ثمان سنين على
تعليمها اخرجه مالك في الموطا قال ابن العربي ايضا وانما صارت اية الكرسي
اعظم الايات لعظم مقتضاها فان الشي انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه
ومتعلقاته وهي في اي القران كسورة الاخلاص في سوره الا ان الاخلاص
تفضلها بوجهين احدهما انها سورة وهذه اية والسورة اعظم لانه وقع التحدي
بها فهي افضل من الاية التي لم يتحد بها والثاني ان سورة الاخلاص اقتضت التوحيد
في خمسة عشر حرفا واية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفا فظهرت القدرة

في

في الاعجاز فوضع معنى معبر عنه بخمسة عشر وذلك بيان لعظيم القدرة
والانفراد بالوحدانية وقال ابن المنير اشتملت اية الكرسي على ما لم يشتمل
عليه اية من اسما الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها
اسم الله تعالى ظاهرا في بعضها ومستكنا في بعض وهي الله هو الحي القيوم ضمير
لا تاخذه وله وعنده وباذنه ويعلم وعلمه وشا وكرسيه ويؤده ضمير حفظهما
المستتر الذي هو فاعل المصدر وهو العلي العظيم وان عددت الضماير المتحملة
في الحي القيوم العلي العظيم والضمير المقدر قبل الحي على احد الاعاريب صارت
اثنين وعشرين وقال الغزالي انما كانت اية الكرسي سيدة الايات لانها اشتملت
على ذات الله وصفاته وافعاله فقط ليس فيها غير ذلك ومعرفة ذلك هي
المقصد الاقصى في العلوم وما عداه تابع له والسيد اسم للمتبوع المقدم
فقوله الله اشارة الى الذات لا اله الا هو اشارة الى توحيد الذات الحي القيوم
اشارة الى صفة الذات وجلاله فان معنى القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم
به غيره وذلك غاية الجلال والعظمة لا تاخذه سنة ولا نوم تنزيه وتقديس له
عما يستحيل عليه من اوصاف الحوادث والتقديس عما يستحيل احد اقسام المعرفة
له ما في السموات وما في الارض اشارة الى الافعال كلها وان جميعها منه واليه
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اشارة الى انفراده بالملك والحكم والامر
وان من ملك الشفاعة انما يملكها بتشريفه اياه والاذن فيها وهذا نفي الشركة
عنه في الملك والامر يعلم ما بين ايديهم الى قوله شا اشارة الى صفة العلم وتفضيل
بعض المعلومات والانفراد بالعلم حتى لا علم لغيره الا ما اعطاه ووهبه على
قدر مشيئته وارادته وسع كرسيه السموات والارض اشارة الى عظم ملكه
وكمال قدرته ولا يؤده حفظهما اشارة الى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن
الضعف والنقصان وهو العلي العظيم اشارة الى اصلين عظيمين في الصفات
فاذا تاملت هذه المعاني ثم تلوت جميع اي القران لم تجد جملتها مجموعة في اية
واحدة فان شهد الله ليس فيها الا التوحيد وسورة الاخلاص ليس فيها الا التوحيد
والتقديس وقل اللهم مالك الملك ليس فيها الا الافعال والفاتحة فيها الثلاثة
لكن غير مشروحة بل مرموزة والثلاثة مجموعة مشروحة في اية الكرسي والذي
يقرب منها في جمعها اخر الحشر واول الحديد ولكنها ايات لا اية واحدة فاذا قابلت
اية الكرسي باحد تلك الايات وجدتها اجمع للمقاصد فلذلك استحقت السيادة
على الاي كيف وفيها الحي القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر انتهى كلام

الغزالي ثم قال انما قال صلى الله عليه وسلم في الفاتحة افضل وفي اية الكرسي سيدة
لسر وهو ان الجامع بين فنون الفضل وانواعها الكثيرة يسمى افضل فان الفضل هو
الزيادة والافضل هو الازيد واما السودد فهو رسوخ معنى الشرف الذي يقتضي
الاستتباع ويابى التبعية والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف
مختلفة فكانت افضل واية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى التي هي المقصودة
المتبوعة التي تتبعها ساير المعارف فكان اسم السيد بها اليق انتهى ثم قال
في حديث قلب القران يس ان ذلك لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر
وهو مقرر في هذه السورة بابلغ وجه فجعلت قلب القران لذلك واستحسنه
الامام فخر الدين وقال النسفي يمكن ان يقال ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير
الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذي يتعلق بالقلب
والجنان واما الذي باللسان وبالاركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال
القلب لا غير سماها قلبا ولهذا امر بقراءتها عند المحتضر لانه في ذلك الوقت يكون
اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله ورجع
عما سواه فيقرا عنده ما يزداد به قوة في قلبه ويشتد تصديقه بالاصول
الثلاثة انتهى واختلف الناس في معنى كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القران
فقيل كانه صلى الله عليه وسلم سمع شخصا يكررها تكرار من يقرا ثلث القران
فخرج الجواب على هذا وفيه بعد عن ظاهر الحديث وساير طرق الحديث ترده وقيل
لان القران يشتمل على قصص وشرايع وصفات وسورة الاخلاص كلها صفات
فكانت ثلثا بهذا الاعتبار وقال الغزالي في الجواهر معارف القران المهمة
ثلاثة معرفة التوحيد والصراط المستقيم والاخرة وهي مشتملة على الاول
فكانت ثلثا وقال ايضا فيما نقله عنه الرازي القران يشتمل على البراهين القاطعة
على وجود الله ووحدانيته وصفاته اما صفات الحقيقة واما صفات الفعل
واما صفات الحكم فهو ثلاثة امور وهذه السورة تشتمل على صفات الحقيقة
فهي ثلث وقال الخويي المطالب التي في القران معظمها الاصول الثلاثة التي بها
يصح الاسلام ويحصل الايمان وهي معرفة الله والاعتراف بصدق رسوله واعتقاد
القيام بين يدي الله فان من عرف ان الله واحد وان النبي صادق وان الدين واقع
صار مومنا حقا ومن انكر شيا منها كفر قطعا وهذه السورة تفيد الاصل
الاول فهي ثلث القران من هذا الوجه وقال غيره القران قسمان خبر وانشا والخبر
قسمان خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة اثلاث وسورة الاخلاص

اخلصت

اخلصت الخبر عن الخالق فهي بهذا الاعتبار ثلث وقيل تعدل في الثواب وهو
الذي يشهد له ظاهر الحديث والاحاديث الواردة في سورة الزلزلة والنصر
والكافرين لكن ضعف ابن عقيل ذلك وقال لا يجوز ان يكون المعنى فله اجر
ثلث القران لقوله من قرا القران فله بكل حرف عشر حسنات وقال ابن
عبد البر السكوت في هذه المسالة افضل من الكلام فيها واسلم ثم اسند الى
اسحق بن منصور قلت لاحمد بن حنبل قوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد
تعدل ثلث القران ما وجهه فلم يقم لي فيها على اثر وقال لي اسحق بن راهويه
معناه ان الله لما فضل كلامه على ساير الكلام جعل لبعضه ايضا فضلا في الثواب
لمن قراه تحريضا على تعليمه لان من قرا قل هو الله احد ثلاث مرات كمن قرا القران
جميعه هذا لا يستقيم ولو قراها مايتي مرة قال ابن عبد البر فهذان امامان بالسنة
ما قاما ولا قعدا في هذه المسالة وقال ابن المنير في حديث ان الزلزلة نصف
القران لان احكام القران تنقسم الى احكام الدنيا واحكام الاخرة وهذه السورة
تشتمل على احكام الاخرة كلها اجمالا وزادت على القارعة باخراج الاثقال وبتحديث
الاخبار واما تسميتها في الحديث الاخر ربعا فلان الايمان بالبعث ربع الايمان
في الحديث الذي رواه الترمذي لا يومن عبد حتى يومن باربع يشهد ان لا اله
الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويومن بالموت ويومن بالبعث بعد الموت
ويومن بالقدر فاقتضى هذا الحديث ان الايمان بالبعث الذي قررته هذه السورة
ربع الايمان الكامل الذي دعا اليه القران وقال ايضا في سر كون الهاكم تعدل
الف اية ان القران ستة الاف اية ومايتا اية وكسر فاذا تركنا الكسر كان الالف
سدس القران وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القران فانها فيما ذكره
الغزالي ستة ثلاثة مهمة وثلاثة متمة وتقدمت واحدها معرفة الاخرة المشتمل
عليه السورة والتعبير عن هذا المعنى بالف اية افخم واجل واضخم من التعبير
بالسدس وقال ايضا في سر كون سورة الكافرين ربعا وسورة الاخلاص
ثلثا مع ان كلا منهما يسمى الاخلاص ان سورة الاخلاص اشتملت من صفات الله
على ما لم يشتمل عليه الكافرون وايضا فالتوحيد اثبات الالهية للمعبود
وتقديسه ونفي الالهية عما سواه وقد صرحت الاخلاص بالاثبات والتقديس
ولوحت الى نفي عبادة غيره والكافرون صرحت بالنفي ولوحت بالاثبات والتقديس
فكان بين الرتبتين من التصريحين والتلويحين ما بين الثلث والربع انتهى ه
تذنيب ذكر كثيرون في اثار ان الله جمع علوم الاولين والاخرين في الكتب الاربعة

وعلومها في القران وعلومه في الفاتحة قرادوا وعلوم الفاتحة في البسملة
وعلوم البسملة في بائها ووجه بان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب
وهذه البا بالالصاق فهي تلصق العبد بجناب الرب وذلك كمال المقصود ذكره
الامام الرازي وابن النقيب في تفسيرهما

النوع الرابع والسبعون في مفردات القران

اخرج السلفي في المختار من الطيوريات عن الشعبي قال لقي عمر ابن
الخطاب ركبا في سفر فيهم ابن مسعود فامر رجلا يناديهم من اين القوم قالوا اقبلنا
من الفج العميق نريد البيت العتيق فقال عمر ان فيهم لعالما فامر رجلا ان
يناديهم اي القران اعظم فاجابه عبد الله لا اله الا هو الحي القيوم قال نادهم
اي القران احكم فقال ابن مسعود ان الله يامر بالعدل والاحسان قال نادهم اي
القران اجمع فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
فقال نادهم اي القران اجمع فقال من يعمل ~~مثقال ذرة خيرا يره~~ سوا يجز به فقال
نادهم اي القران ارجى فقال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فقال
افيكم ابن مسعود قالوا نعم اخرجه عبد الرزاق في تفسيره بنحوه واخرج عبد الرزاق
ايضا عن ابن مسعود قال اعدل اية في القران ان الله يامر بالعدل والاحسان
واحكم اية فمن يعمل مثقال ذرة الى اخرها واخرج الحاكم عنه قال ان اجمع اية في القران
للخير والشر ان الله يامر بالعدل والاحسان واخرج الطبراني عنه قال ما في القران
اية اعظم فرجا من اية في سورة الغرف قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية
وما في القران اية اكثر تفويضا من اية في سورة النسا القصرى ومن يتوكل على
الله فهو حسبه الاية واخرج ابو ذر الهروي في فضائل القران من طريق يحيى بن يعمر
عن ابن عمر عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
اعظم اية في القران الله لا اله الا هو الحي القيوم واعدل اية في القران ان الله
يامر بالعدل والاحسان الى اخرها واخوف اية في القران من يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وارجى اية في القران يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى اخرها وقد اختلف في ارجى اية في
القران على بضعة عشر قولا احدها اية الزمر والثاني اولم تؤمن قال بلى اخرج
الحاكم في المستدرك وابو عبيد عن صفوان بن سليم قال التقى ابن عباس وابن
عمرو فقال ابن عباس اي اية في كتاب الله ارجى فقال عبد الله بن عمرو قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الاية فقال ابن عباس لكن قول الله واذ قال ابراهيم رب
ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فرضي منه

بقوله

بقوله بلى قال فهذا لما يعترض في الصدر مما يوسوس به الشيطان الثالث
ما اخرجه ابو نعيم في الحلية عن علي بن ابي طالب انه قال انكم يا معشر اهل
العراق تقولون ارجى اية في القران يا عبادي الذين اسرفوا الاية لكنا اهل
البيت نقول ان ارجى اية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة
الرابع ما اخرجه الواحدي عن علي بن الحسين قال اشد اية على اهل النار
فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وارجى اية في القران لاهل التوحيد ان الله لا
يغفر ان يشرك به الاية واخرج الترمذي وحسنه عن علي قال احب اية الي
في القران ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية الخامس ما اخرجه مسلم في صحيحه عن
ابن المبارك ان ارجى اية في القران قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم السادس ما اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب التوبة
عن ابي عثمان النهدي قال ما في القران اية ارجى عندي لهذه الامة من قوله
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيا السابع والثامن قال
ابو جعفر النحاس في قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون ان هذه الاية عندي
ارجى اية في القران الا ان ابن عباس قال ارجى اية في القران وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم وكذا حكاه عنه مكي ولم يقل على احسانهم التاسع روى الهروي
في مناقب الشافعي عن عبد الحكم قال سالت الشافعي اي اية ارجى قال قوله يتيما
ذا مقربة او مسكينا ذا متربة قال وسالته عن ارجى حديث للمؤمن قال اذا كان
يوم القيمة يدفع الى كل رجل مسلم رجل من الكفار فيقال هذا فداؤك العاشر قل كل يعمل على
شاكلته الحادي عشر وهل نجازي الا الكفور الثاني عشر انا قد اوحي الينا ان
العذاب على من كذب وتولى حكاه الكرماني في كتاب العجائب الثالث عشر
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير حكى هذه الاقوال الاربعة
النووي في رؤوس المسائل والاخير ثابت عن علي ففي مسند احمد عنه قال الا
اخبركم بافضل اية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسافسرها لك
يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلا في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله
اكرم من ان يثني العقوبة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله احلم من ان يعود بعد
عفوه الرابع عشر قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قال
الشبلي اذا كان الله اذن للكافر بدخول الباب اذا اتى بالتوحيد والشهادة
افتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها الخامس عشر اية الدين ووجهه ان الله

ارشد عباده الي مصالحهم الدنيويه حتى انتهت العناية بمصالحهم الي امرهم بكتابة
الدين الكثير والحقير فيقتضي ذلك ترجي عفوه عنهم لظهور العناية العظيمة
ثم قلت ويلحق بهذا ما اخرجه ابن المنذر عن ابن مسعود انه ذكر عنده بنو اسرائيل
وما فضلهم الله به فقال كان بنو اسرائيل اذا اذنب احدهم ذنبا اصبح وقد كتبت
كفارته على اسكفة بابه وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون
الله يغفر لكم والذي نفسي بيده لقد اعطانا الله اية لهي الي احب من الدنيا وما
فيها والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وما اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب التوبة
عن ابن عباس قال ثماني ايات نزلت في سورة النسا هي خير لهذه الامة مما
طلعت عليه الشمس او غربت اولهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين
من قبلكم ويتوب عليكم والثانية والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون
الشهوات الاية والثالثة يريد الله ان يخفف عنكم الاية والرابعة ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه الاية والخامسة ان الله لا يظلم مثقال ذرة والسادسة
ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله الاية والسابعة ان الله لا يغفر
ان يشرك به والثامنة والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم الاية
وما اخرجه ابن ابي حاتم عن عكرمة قال سئل ابن عباس اي اية ارخص في كتاب الله
قال قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله اشد اية
اخرج ابن راهويه في مسنده انبانا ابو عمر العقدي نبانا عبد الجليل ابن عطية
عن محمد بن المنتشر قال قال رجل لعمر بن الخطاب اني لاعرف اشد اية في كتاب الله
فاهوى عمر فضربه بالدرة وقال مالك نقبت عنها حتى علمتها ما هي قال من يعمل
سوا يجز به فما منا من احد يعمل سوا الا جزي به فقال عمر لبثنا حين نزلت ما ينفعنا
طعام ولا شراب حتى انزل الله ورخص ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال سالت ابا برزة الاسلمي
عن اشد اية في كتاب الله على اهل النار فقال قوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وفي
صحيح البخاري عن سفيان قال ما في القران اية اشد علي من لستم على شي حتى تقيموا
التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ما في
القران اشد توبيخا من هذه الاية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم
واكلهم السحت الاية واخرج ابن المبارك في كتاب الزهد عن الضحاك بن مزاحم في
قول الله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت قال
ما في القران اية اخوف عندي منها واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال لما انزلت

في علي النبي صلى الله عليه وسلم اية كانت اشد عليه من قوله وتخفي في نفسك
ما الله مبديه الاية واخرج ابن المنذر عن ابن سيرين قال لم يكن شي عندهم
اخوف من هذه الاية ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين
وعن ابي حنيفة اخوف اية في القران واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقال
غيره سنفرغ لكم ايها الثقلان ولهذا قال بعضهم لو سمعت هذه الكلمة من خفير
الحارة لم انم وفي النوادر لابن ابي زيد قال مالك اشد اية على اهل الاهوا قوله
تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية فتاولها على اهل الاهوا انتهى
واخرج ابن ابي حاتم عن ابي العالية قال ايتان في كتاب الله ما اشدهما على من يجادل
فيه ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق
بعيد وقال السعيدي سورة الحج من اعاجيب القران فيها مكي ومدني وحضري
وسفري وليلي ونهاري وحربي وسلمي وناسخ ومنسوخ فالمكي من راس الثلاثين
الى اخرها والمدني من راس خمس عشرة الى راس الثلاثين والليلي خمس ايات من اولها
والنهاري من راس تسع ايات الى راس اثني عشرة والحضري الى راس العشرين
قلت والسفري اولها والناسخ اذن للذين يقاتلون الاية والمنسوخ الله
يحكم بينكم الاية نسختها اية السيف وقوله وما ارسلنا من قبلك الاية
فنسختها سنقريك فلا تنسى وقال الكرماني ذكر المفسرون ان قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية من اشكل اية في القران حكما ومعنى واعرابا
وقال غيره قوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم الاية جمعت اصول احكام الشريعة
كلها الامر والنهي والاباحة والخبر قال الكرماني في العجايب في قوله تعالى
نحن نقص عليك احسن القصص قيل هو قصة يوسف وسماها احسن القصص
لاشتمالها على ذكر حاسد ومحسود ومالك ومملوك وشاهد ومشهود وعاشق
ومعشوق وحبس واطلاق وسجن وخلاص وخصب وجدب وغيرها مما يعجز عن
بيانها طوق الخلق وقال ذكر ابو عبيدة عن رؤبة ما في القران اعرب من قوله
فاصدع بما تومر وقال ابن خالويه في كتاب ليس في كلام العرب لفظ جمع لغات
ما النافية الا حرف واحد في القران جمع اللغات الثلاث وهو قوله ما هن امهاتهم
قرا الجمهور بالنصب وقرا بعضهم بالرفع وقرا ابن مسعود ما هن بامهاتهم بالبا
وقال وليس في القران لفظ على افعوعل الا في قراة ابن عباس الا انهم يثنون
صدورهم وقال بعضهم اطول سورة في القران البقرة واقصرها الكوثر واطول
اية فيه اية الدين واقصر اية فيه والضحى والفجر واطول كلمة فيه رسما فاسقيناكموه

وفي القران ايتان جمعت كل منهما حروف المعجم ثم انزل عليكم من بعد الغم الاية محمد
رسول الله الاية وليس فيه حا بعد حا بلا حاجز الا في موضعين عقدة النكاح حتى
لا ابرح حتى ولا كافان كذلك الا مناسككم ما سلككم ولا غينان كذلك الا
ومن يبتغ غير الاسلام ولا اية فيها ثلاثة وعشرون كافا الا اية الدين ولا ايتان فيهما
ثلاثة عشر وقفا الا ايتا المواريث ولا سورة ثلاث ايات فيها عشر واوات
الا والعصر الى اخرها ولا سورة احدى وخمسون اية فيها اثنان وخمسون وقفا
الا سورة الرحمن ذكر اكثر ذلك ابن خالويه وقال ابو عبد الله الخبازي المقري
اول ما وردت على السلطان محمود بن ملكشاه سالني عن اية اولها غين فقلت
ثلاثة غافر الذنب وايتان غلبت الروم غير المغضوب عليهم ونقلت من خط
شيخ الاسلام ابن حجر في القران اربع شدات متوالية قوله نسيا رب السموات
وفي بحر لجي يغشاه قولا من رب رحيم ولقد زينا السما

النوع الخامس والسبعون في خواص القران

افرده بالتصنيف جماعة منهم التميمي وحجة الاسلام الغزالي
ومن المتاخرين اليافعي وغالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين
وها انا ابدا بما ورد من ذلك في الحديث ثم التقط عيونا مما ذكره السلف والصالحون
اخرج ابن ماجة وغيره من حديث ابن مسعود عليكم بالشفايين العسل والقران
واخرج ايضا من حديث علي خير الدوا القران واخرج ابو عبيد عن طلحة بن مصرف
قال كان يقال اذا قرئ القران عند المريض وجد لذلك خفة واخرج البيهقي في
الشعب عن واثلة بن الاسقع ان رجلا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم وجع حلقه
قال عليك بقراة القران واخرج ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال جا رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اشتكي صدري قال اقرا القران يقول الله
وشفا لما في الصدور واخرج البيهقي وغيره من حديث عبد الله بن جابر في فاتحة
الكتاب شفا من كل دا واخرج الخلعي في فوايده من حديث جابر بن عبد الله فاتحة
الكتاب شفا من كل شي الا السام والسام الموت واخرج سعيد بن منصور والبيهقي
وغيرهما من حديث ابي سعيد الخدري فاتحة الكتاب شفا من السم واخرج البخاري
من حديثه ايضا قال كنا في مسير لنا فنزلنا فجات جارية فقالت ان سيد الحي
سليم فهل معكم راق فقام معها رجل فرقاه بام الكتاب فبرا فذكر للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال وما كان يدريه انها رقية واخرج الطبراني في الاوسط عن
السايب بن يزيد قال عوذني رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب تفلا
واخرج البزار من حديث انس اذا وضعت جنبك على الفراش وقرات فاتحة الكتاب وقل

هو الله احد فقد امنت كل شي الا الموت واخرج مسلم من حديث ابي هريرة ان البيت
الذي يقرا فيه البقرة لا يدخله الشيطان واخرج عبد الله بن احمد في زوايد
المسند بسند حسن عن ابي ابن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجا اعرابي
فقال يا نبي الله ان لي اخا وبه وجع قال وما وجعه قال به لمم قال فاتني به
فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب واربع ايات
من اول سورة البقرة وهاتين الايتين والهكم اله واحد واية الكرسي وثلاث
ايات من اخر سورة البقرة واية من ال عمران شهد الله انه لا اله الا هو واية من
الاعراف ان ربكم الله واخر سورة المومنين فتعالى الله الملك الحق واية من سورة
الجن وانه تعالى جد ربنا وعشر ايات من الصافات وثلاث ايات من اخر سورة
الحشر وقل هو الله احد والمعوذتين فقام الرجل كانه لم يشتك قط واخرج الدارمي
عن ابن مسعود موقوفا من قرا اربع ايات من اول سورة البقرة واية الكرسي وايتين
بعد اية الكرسي وثلاثا من اخر سورة البقرة لم يقربه ولا اهله يوميذ شيطان
ولا شي يكرهه ولا يقران على مجنون الا افاق واخرج البخاري عن ابي هريرة في قصة
الصدقة ان الجني قال له اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي فانه لن يزال
عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اما انه صدقك وهو كذوب واخرج المحاملي في فوايده عن ابن مسعود قال قال
رجل يا رسول الله علمني شيا ينفعني الله به قال اقرا اية الكرسي فانه يحفظك
وذريتك ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك واخرج الدينوري في المجالسة
عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل اتاني فقال ان عفريتا من الجن
يكيدك فاذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي وفي الفردوس من حديث
ابي قتادة من قرا اية الكرسي عند الكرب اغاثه الله واخرج الدارمي عن المغيرة
بن سبيع وكان من اصحاب عبد الله قال من قرا عشر ايات من البقرة عند
منامه لم ينس القران اربع من اولها واية الكرسي وايتان بعدها وثلاث
من اخرها واخرج الديلمي من حديث ابي هريرة مرفوعا ايتان هما قران وهما
يشفيان وهما مما يحبهما الله الايتان من اخر سورة البقرة واخرج الطبراني عن
معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اعلمك دعا تدعو به لو كان عليك
من الدين مثل صبير اداه الله عنك قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا الى قوله
بغير حساب رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطي من تشا منهما وتمنع من تشا
ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك واخرج البيهقي في الدعوات عن ابي

عباس اذا استصعبت دابة احدكم او كانت شموسا فليقرا هذه الاية في اذنها
افغير واخرج البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف فيه عن علي موقوفا
سورة الانعام ما قرئت على عليل الا شفاه الله واخرج ابن السني عن فاطمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنى ولادها امر ام سلمة وزينب بنت جحش
ان ياتيا فيقرا عندها اية الكرسي وان ربكم الله الاية ويعوذاها بالمعوذتين
واخرج ابن السني ايضا من حديث الحسين بن علي امان لامتي من الغرق اذا ركبوا
ان يقروا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق
قدره الاية واخرج ابن ابي حاتم عن ليث قال بلغني ان هولا الايات شفا من
السحر تقرا في انا فيه ما ثم يصب على راس المسحور الاية التي في سورة يونس فلما
القوا قال موسى ما جيتم به السحر الى قوله المجرمون وقوله فوقع الحق وبطل ما كانوا
يعملون الى اخر اربع ايات وقوله انما صنعوا كيد ساحر الاية واخرج الحاكم وغيره
من حديث ابي هريرة ما كربني امر الا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت
على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم
يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا واخرج الصابوني في المائتين من حديث ابن عباس
مرفوعا هذه الاية امان من السرق قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى اخر السورة
واخرج البيهقي في الدعوات من حديث انس ما انعم الله على عبده نعمة في اهل ولا مال
او ولد فيقول ما شا الله لا قوة الا بالله فيرى فيه افة دون الموت واخرج
الدارمي وغيره من طريق عبدة بن ابي امامة عن زر بن حبيش قال من قرا سورة
الكهف لساعة يريد ان يقوم من الليل قامها قال عبدة فجربناه فوجدناه
كذلك واخرج الترمذي والحاكم من حديث ابن ابي وقاص دعوة ذي النون
اذ دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع
بها رجل مسلم في شي قط الا استجاب الله وعند ابن السني اني لاعلم كلمة لا يقولها
مكروب الا فرج الله عنه كلمة اخي يونس فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين واخرج البيهقي وابن السني وابو عبيد عن ابن
مسعود انه قرا في اذن مبتلي فافاق فقال رسول الله ما قرات في اذنه
قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا الى اخر السورة فقال لو ان رجلا موقنا قراها
على جبل لزال واخرج الديلمي وابو الشيخ بن حبان في فضايله من حديث ابي
ذر ما من ميت يموت فيقرا عنده يس الا هون الله عليه واخرج المحاملي في اماليه
من حديث عبد الله ابن الزبير من جعل يس امام حاجة قضيت له وله شاهد مرسل

عند

عند الدارمي وفي المستدرك عن ابي جعفر محمد بن علي قال من وجد في قلبه قسوة
فليكتب يس في جام بزعفران ثم يشربه واخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير انه قرا
على رجل مجنون سورة يس فبرا واخرج ايضا عن يحيى بن ابي كثير قال من قرا يس اذا
اصبح لم يزل في فرح حتى يمسي ومن قراها اذا امسى لم يزل في فرح حتى يصبح اخبرنا
من جرب ذلك واخرج الترمذي من حديث ابي هريرة من قرا الدخان كلها واول
غافر الى اليه المصير واية الكرسي حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ومن قراهما حين
يصبح حفظ بهما حتى يمسي ورواه الدارمي بلفظ لم ير شيا يكرهه واخرج البيهقي
والحارث ابن ابي اسامة وابو عبيد عن ابن مسعود مرفوعا من قرا كل ليلة سورة
الواقعة لم تصبه فاقة ابدا واخرج البيهقي في الدعوات عن ابن عباس موقوفا
في المراة يعسر عليها ولادها قال يكتب في قرطاس ثم تسقى بسم الله الذي لا اله
الا هو الحليم الكريم سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون واخرج ابو
داود عن ابن عباس قال اذا وجدت في نفسك شيا يعني الوسوسة فقل هو
الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم واخرج الطبراني عن علي
قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب فدعا بما وملح وجعل يمسح عليها
قل يا ايها الكافرون وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس واخرج ابو داود
والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يكره الرقا الا بالمعوذات واخرج الترمذي والنسائي عن ابن سعيد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذات
فاخذ بها وترك ما سواهما فهذا ما وقفت عليه في الخواص من الاحاديث التي لم
تصل الى حد الوضع ومن الموقوفات عن الصحابة والتابعين اما ما لم يرد به
اثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا جدا الله اعلم بصحته ومن لطيفه ما حكاه ابن الجوزي
عن ابن ناصر عن شيوخه عن ميمونة بنت شاقولا البغدادية قالت اذانا جار لنا
فصليت ركعتين وقرات من فاتحة كل سورة اية حتى ختمت القران وقلت
اللهم اكفنا امره ثم نمت وفتحت عيني واذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه
فسقط ومات تنبيه قال ابن التين الرقى بالمعوذات وغيرها من اسما الله
هو الطب الروحاني اذا كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفا باذن الله
فلما عز هذا النوع فزع الناس الى الطب الجثماني قلت ويشير الى هذا قوله

صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا موقنا قراها على جبل لزال وقال القرطبي تجوز
الرقية بكلام الله واسمائه فان كان ماثورا استحب وقال الربيع سالت الشافعي
عن الرقية فقال لا باس ان يرقي بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله وقال ابن
بطال في المعوذات سر ليس في غيرها من القران لما اشتملت عليه من جوامع الدعا
التي تعم اكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته
وغير ذلك فلهذا كان صلى الله عليه وسلم يكتفي بها وقال ابن القيم في حديث الرقية
بالفاتحة اذا ثبت ان لبعض الكلام خواص ومنافع فما الظن بكلام رب العالمين
ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القران ولا غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع معاني
الكتاب فقد اشتملت على ذكر اصول اسما الله ومجامعها واثبات المعاد وذكر التوحيد
والافتقار الى الرب في طلب الاعانة به والهداية منه وذكر افضل الدعا وهو
طلب الهداية الى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته
بفعل ما امر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه ولتضمنها ذكر اصناف
الخلايق وقسمتهم الى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به ومغضوب عليه
لعدوله عن الحق بعد معرفته وضال لعدم معرفته له مع ما تضمنته من اثبات
القدر والشرع والاسما والمعاد والتوبة وتزكية النفس واصلاح القلب والرد
على جميع اهل البدع وحقيق لسورة هذا بعض شانها ان يستشفى بها من كل دا
انتهى مسلة قال النووي في شرح المهذب لو كتب القران في انا ثم غسله وسقاه
المريض فقال الحسن البصري ومجاهد وابو قلابة والاوزاعي لا باس به وكرهه
النخعي قال ومقتضى مذهبنا انه لا باس به فقد قال القاضي حسين والبغوي
وغيرهما لو كتب قرانا على حلوى وطعام فلا باس باكله انتهى قال الزركشي وممن
صرح بالجواز في مسلة الاناء العماد النيهي مع تصريحه بانه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها
اية لكن افتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب ايضا لانه يلاقيه نجاسة الباطن
وفيه نظر

النوع السادس والسبعون في مرسوم الخط واداب كتابته

افرده بالتصنيف خلايق من المتقدمين والمتاخرين منهم ابو عمرو الداني في
توجيه ما خالف قواعد الخط منه ابو العباس المراكشي كتابا سماه عنوان الدليل
في مرسوم خط التنزيل بين فيه ان هذه الاحرف انما اختلف حالها في الخط بحسب
اختلاف معاني كلماتها وساشير هنا الى مقاصد ذلك ان شا الله تعالى اخرج
ابن اشته في كتاب المصاحف بسنده عن كعب الاحبار قال اول من وضع الكتاب
العربي والسرياني والكتب كلها ادم عليه السلام قبل موته بثلثماية سنة

كتبها

كتبها في الطين ثم طبخه فلما اصاب الارض الغرق اصاب كل قوم كتابهم فكتبوه
فكان اسمعيل بن ابراهيم اصاب كتاب العرب ثم اخرج من طريق عكرمة عن ابن
عباس قال اول من وضع الكتاب العربي اسمعيل وضع الكتاب على لفظه ومنطقه
ثم جعله كتابا واحدا مثل الموصول حتى فرق بينه ولده يعني انه وصل فيه جميع
الكلمات ليس بين الحروف فرق هكذا بسم الله الرحمن الرحيم ثم فرقه بنيه هميسع
وقيذر ثم اخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اول كتاب انزله الله
من السما ابوجاد وقال ابن فارس الذي نقوله ان الخط توقيفي لقوله علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم وقال ن والقلم وما يسطرون وان هذه الحروف داخلة
في الاسما التي علم الله ادم وقد ورد في اثر ابي جاد ومبتدا الكتابة اخبار كثيرة
ليس هذا محلها وقد بسطها في تاليف مفرد **فصل** القاعدة العربية ان اللفظ
ان اللفظ يكتب بحروف هجايه مع مراعاة الابتدا به والوقوف عليه وقد مهد
النحاة له اصولا وقواعد وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الامام وقال
اشهب سيل مالك هل يكتب المصحف على ما احدثه الناس من الهجا فقال لا الا
على الكتبة الاولى رواه الداني في المقنع ثم قال ولا مخالف له من علما الامة
وقال في موضع اخر سيل مالك عن الحروف في القران مثل الواو والالف اترى
ان يغير من المصحف اذا وجد فيه كذلك قال لا قال ابو عمرو يعني الواو والالف
المزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو اولو وقال الامام احمد يحرم
مخالفة خط مصحف عثمان في واو او يا او الف او غير ذلك وقال البيهقي في
شعب الايمان من كتب مصحفا فينبغي ان يحافظ على الهجا الذي كتبوا به تلك المصاحف
ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيا فانهم كانوا اكثر علما واصدق قلبا
ولسانا واعظم امانة منا فلا ينبغي ان نظن بانفسنا استدراكا عليهم قلت
وينحصر امر الرسم في الحذف والزيادة والهمز والبدل والوصل والفصل وما فيه
قراتان فكتب على احدهما القاعدة الاولى في حذف الالف من يا الندا نحو يايها
الناس يادم يارب يا عبادي ومن ها التنبيه نحو هولا ها انتم ومن نا مع ضمير نحو
انجينكم اتينه ومن ذلك واوليك ولكنا وفروع الاربعة والله واله
كيف وقع والرحمن وسبحان كيف وقع الا قل سبحان ربي وبعد لام نحو خلايف
خلاف رسول الله سلم علم الا يلف بلغوا ونس لاعبين نحو الكلالة والضلالة حلايل
للدار الذي سكن ومن كل علم زايد على ثلاثة كابرهيم وصالح وميكايل الا جالوت
وطالوت وياجوج وماجوج وداود بحذف واو واسرايل بحذف يا وا واختلف

في هروت وماروت وهامان وقارون ومن كل مثنى اسم او فعل ان لم يتطرف
نحو رجلان يعلمان اضلانا ان هذان لا بما قدمت يداك ومن كل جمع تصحيح
لمذكر او مونث نحو اللاعنون ملاقوا ربهم الا طاغون في الذاريات والطور
وكراما كاتبين والا روضات في شورى وايات للسايلين ومكر في اياتنا واياتنا
بينات في يونس والان ثلاثها بهمزة نحو الصابين والصابات او تشديد نحو الضالين
والصافات فان كان في الكلمة الف ثانية حذفت ايضا الا سبع سموات في فصلت
ومن كل جمع على مفاعل وشبهه نحو المساجد ومساكن والينابي والنصارى
والمساكين والخبايث والملايكة والثانية من خطايا كيف وقع ومن كل عدد
كثلاث وثلث وسحر في اخر الذاريات فاثبتنا فالقاه والقيمة والشيطين
وسلطن وتعالى واللايي واللاي وخالق وعالم وتبارك والاصحاب والانهار
والكتاب ومنكر الا الاربعة مواضع لكل اجل كتاب كتاب معلوم كتاب ربك
في الكهف كتاب مبين في النمل ومن البسملة بسم الله مجراها وفي اول الامر من ساذ
ومن كل ما اجتمع فيه الفان او ثلاثة نحو ءادم ءاشفقتم ءانذرتهم غثا ومن واكف
ووقع الا ما راى ولقد راى في النجم والاباء ولاولي ولكل الا من يستمع الان والان
من الملايكة الا في الحجر ذو وتحذف اليا من كل منقوص منون دفعا وجرا نحو باغ
ولا عاد والمضاف لنا اذا نودي الا يعبادي الذين اسرفوا يعباد الذين امنوا
في العنكبوت اولم ينادا الا كعبادي اسر بعبادي في طه وحم فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي ومع مثلها نحو ولي والحواريين ومتكين الاعليين وحيي ويحيي
ومكر السي وسيبه والسيبة وافعيينا ويحيى مع ضمير لا مفرد او جبت ووقع
اطيعون ثم تقون خافون ارهبون ارسلون وا عبدون الا في يس واخشوني
الا في البقرة وكيدون الا فكيدوني جميعا واتبعون في ال عمران وطه ولا
تنظرون ولا تستعجلون ولا تكفرون ولا تقربون ولا تخزون ولا تفضحون
ويهدين وسيهدين ويكذبون تعلمون ان تكذبون وعيد والجوار
وبالوادي والمهتد الا في الاعراف وتحذف الواو مع اخرى نحو لا يستوون فاووا
واذا الموءدة يسو وتحذف اللام مدغمة في مثلها نحو والليل والذي الا الله واللهم
واللعنة وفروعه واللهو واللغو واللولو واللات واللمم واللهب واللطيف
واللوامة فرع في الحذف الذي لم يدخل تحت القاعدة حذف الالف
من مالك الملك وذرية ضعفا مراغما خادعهم اكالون للسحت بالغ ليجادلوكم
وبطل ما كانوا يعملون في الاعراف وموعدا لميعاد في الانفال ترابا في الرعد والنمل

والنمل وعم جذاذا ابساد عون ايه المومنون اية الساحر ايه الثقلان ام موسى
فادعا وهل نجازي من كذاب كذب للقاسية في الزمر اثارة علمه عليه الله
ولا كذابا وحذف اليا من ابرهيم في البقرة والداع اذا دعان ومن اسمي وسوف
يوت الله وفقد هدان ينج المومنين فلا تسئلن ما يوم ياتي لا تكلم حتى توتون موثقا
تسمعون المتعال متاب ماب عقاب في الرعد وعابد وصاد ويها عذاب
اشركتمون من قبل وتقبل دعا الى اخرتني ان يهدين ان ترن ان يوتين ان تعلمن نبغ
الخمسة في الكهف ان لا تتبعن في طه والباد وان الله لهاد ان تحضرون رب
ارجعون ولا تكلمون يسقين يشفين يحيين واذا النمل تمدونن فما اتان تشهدون
بهاد العمي كالجواب ان يردن الرحمن بضر لا ينقذون واسمعون لترد بن صال
الجحيم التلاق التناد يرحمون فاعتزلون ينادي المناد ليعبدون يطعمون نكير الداع الام
مرتين في القمر اكرمن اهانن ولي دين وحذفت الواو من ويدع الانسان ويمح
الله في شورى يوم يدع الداع سندع الزبانية قال المراكشي والسر في حذفها بسرعم
من هذه الاربعة التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة
قبول المنفعل المتاثر به في الوجود اما ويدع الانسان فيدل على انه سهل عليه
ويسارع فيه كما يسارع في الخير بل اثبات الشر اليه من جهة ذاته اقرب اليه من الخير
واما ويمح الله الباطل فللاشارة الى سرعة ذهابه واضمحلاله واما يدع الداع
فللاشارة الى سرعة الدعا وسرعة اجابة المدعوين واما الاخرة فللاشارة الى
سرعة الفعل واجابة الزبانية وقوة البطش القاعدة الثانية في الزيادة زيد
الف بعد الواو اخر اسم مجموع نحو بنوا اسرايل ملاقوا ربهم اولوا الالباب بخلاف
المفرد نحو لذو علم الا الوا الربوا وان امروا هلك واخر فعل مفرد او جمع
مرفوع او منصوب او جازم او جبت دعا وعتوا عتوا فان فاء والذين
تبوءو الدار عسى الله ان يعفو عنهم في النسا سعوا في اياتنا في سبا وبعد
الهمزة المرسومة واوا نحو تفتوا في مائة ومائتين والظنونا والرسولا
والسبيلا ولا تقولن لشاى ولاذبحنه ولا اوضعوا ولا الى الله ولا الى الجحيم
ولا تايسوا انه لا يايس افلم يايس وبين اليا والجيم في جاى في الزمر وكتب
ايدي بالهمزة مطلقا وزيدت يا في نبا المرسلين وملايهم ومن اناي الليل
في طه من تلقاي نفسي من وراي حجاب في شورى وايتاي ذي القربى في النحل
بلقاي الاخرة في الروم باييكم المفتون بنيناها بايد افاين مات افاين مت وزيدت
واو في اولوا وفروعه وساوريكم قال المراكشي وانما زيدت هذه الاحرف

في هذه الكلمات نحو جا ونبا ونحوهما للتهويل والتفخيم والتهديد والوعيد
كما زيدت في بايد تعظيما لقوة الله التي بني بها السما التي لا تشابهها قوة
وقال الكرماني في العجايب كانت صورة الفتحة في الخطوط قبل الخط العربي
الفا وصورة الضمة واوا وصورة الكسرة يا فكتب لاوضعوا ونحوه بالالف
مكان الفتحة وايباى ذي القربى باليا مكان الكسرة واوليك ونحوه بالواو
مكان الضمة لقرب عهدهم بالخط الاول القاعدة الثالثة في الهمز يكتب
الساكن بحرف حركة ما قبله اولا او وسطا او اخرا نحو ايذن واوتمن والباسا
واقرا وجيناك وهيي والموتون ويستونهم الا فاداراتم ورءيا والرءيا وشطه
تحذف فيها وكذا اول الامر بعد فا نحو فاتوا او واو نحو وامر والمتحرك ان
كان اولا واتصل به حرف زايد بالالف مطلقا نحو ايوب اذا اولوا سا صرف
فباي سانزل الا مواضع اينكم لتشهدون اينكم لتاتون في النمل والعنكبوت
اينكم لتكفرون اينا لمخرجون في النمل اينا لتاركوا ابن لنا في الشعرا ايذا متنا
ابن ذكرتم ايفكا ايه لبلا لبن يومئذ حينئذ فكتب فيها باليا فقل وينبيكم وهولا
فكتب بالواو وان كان وسطا فبحرف حركته نحو سال سايل نقروه الاحواه
الثلاثة في يوسف ولاملان وامتلات واشمازت واطمنوا تحذف فيها والا
ان فتح وكسر او ضم ما قبله او ضم وكسر ما قبله فبحرفه نحو الخاطية فواده
سنقريك فان كان ما قبله ساكنا حذف هو نحو سبيل لا تجروا الا النشاة
وموبلا في الكهف فان كان الفا وهو مفتوح فقد سبق انها تحذف لاجتماعها
مع الف مثلها اذا لهمز حينئذ بصورتها نحو ابنانا وحذف معها ايضا في نزنا
في يوسف والزخرف فان ضم او كسر فلا نحو اباوكم ابايهم الا وقالوا اولياوهم
الى اوليهم في الانعام ان اولياوه في الانفال نحو او لبوكم في فصلت وان كان
بعده حرف مجانسه لفظ فقد سبق ايضا انه يحذف نحو شنان خاسيين يستهزون
وان اخر كان اخرا فبحرف حركة ما قبله نحو سبا شاطي لولوا الا موضع تفتوا
تتفيوا اتوكوا لا تظموا ما تعهدوا ما تعتوا يبدوا ينشوا يبدوا اسوا قال الملوا
الاول في قد افلح والثلاثة في النمل جزا في خمسة مواضع اثنان في المايدة ٥
وفي الزمر وشورى والحشر شركوا في الانعام وشورى نبوا بهم اسوا في الانعام
والشعرا علموا فيه من عباده العلموا الضعفوا وابراهيم وغافر في اموالنا
ما نشو وما دعوا في غافر ~~شفعوا في النمر~~ شفعوا في الروم ان هذا لهو البلا
بلوا امبين في الدخان برا وامنكم كتب في الكل بالواو فان سكن ما قبله حذف

نحو ملء الارض دف شي الخبء ما الا السوا وان سوا والسواى استثناء الفرا
قلت وعندي ان هذه الثلاثة لا تستثنى لان الالف التي بعد الواو ليست صورة
الهمزة بل هي المزيدة بعد واو الفعل القاعدة الرابعة في البدل يكتب بالواو
للتفخيم الف الصلوة والزكوة والحيوة والربوا غير مضافات والغدوة ٥
ومشكوة والنجوة ومنوة وباليا كل الف منقلبة عنها نحو يتوفاكم في اسم او فعل
اتصل به ضمير ام لا لقى ساكنا ام لا ومنه يا حسرتى يا اسفى الا تترا وكلتا وهدى
ومن عصاني والاقصى واقصى المدينة ومن تولاه وطغى الما وسيماهم والا
ما قبلها يا كالدنيا والحوايا الاحيى سما وفعله ويكتب بها الى وعلى وانى بمعنى
كيف ومتى وبلى وحتى ولدى الا لدا الباب ويكتب بالالف الثلاثي الواوي
اسما او فعلا نحو الصفا وسنا وعفا الا ضحى كيف وقع وما زكى منكم ودحيها
وتليها وطحيها وسجى ويكتب بالالف نون التوكيد الخفيفة واذا وبالنون
كاين وبابها بما التانيث الا رحمت في البقرة والاعراف وهود ومريم والروم
والزخرف ونعمت في البقرة وال عمران والمايدة وابراهيم والنحل ولقمان
وفاطر والطور وسنت في الانفال وفاطر وبا في غافر وامرات مع زوجها وتمت كلمة
ربك الحسنى فيجعل لعنت الله والخامسة ان لعنت الله ومعصيت في قد سمع
ان شجرت الزقوم قرت عين وجنت نعيم بقيت الله وبابت واللات ومرضات
وهيهات وذات وابنت وفطرت القاعدة الخامسة في الوصل والفصل
توصل الا بالفتح الا عشرة ان لا اقول ان لا تقولوا في الاعراف ان لا ملجا وفي
هود ان لا اله ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف ان لا تشرك في الحج ان لا تعبدوا
في يس ان لا تعلوا في الدخان ان لا يشركن في الممتحنة ان لا يدخلنها في ن وما الا
من ما ملكت في النسا والروم من ما رزقناكم في المنافقين وممن مطلقا وعما
الا عن ما نهوا واما بالكسر الا وان ما نرينك في الرعد واما بالفتح مطلقا
وعمن الا ويصرفه عن من في النور عن من تولى في النجم وام الا ام من يكون في
النسا ام من اسس ام من خلقنا في الصافات ام من ياتي امنا والم بالكسر
الا فان لم يستجيبوا في القصص وفيما الا احد عشر في ما فعلن الثاني
في البقرة ليبلوكم في ما في المايدة والانعام قل لا اجد في ما في ما اشتهت
في الانبيا في ما افضتم في ما هاهنا في الشعرا في ما رزقناكم في الروم في ما هم
فيه في ما كانوا فيه كلاهما في الزمر وننشيكم في ما لا تعلمون وانما الا انما توعدون
لات في الانعام وانما بالفتح الا ان ما يدعون في الحج ولقمان وكلما الا كل ٥

ما ردوا الى الفتنة من كل ما سالتموه وبيسما الا مع اللام ونعما ومهما وربما
وكانما وويكان ويقطع حيث بان ولم بالفتح وان لن الا في الكهف والقيمة
وان لم الا في هود فانما يولوا اينما يوجهه واختلف في اين ما تكونوا يدرككم اينما
كنتم تعبدون في الشعرا اينما ثقفوا في الاحزاب وكلما الا في آل عمران والحج والحديد
والثاني في الاحزاب ويومهم ونحوهما ولات حين وابن ام الا في طه فكتبت
الهمزة حينئذ واوا وحذفت همزة ابن فصارت هكذا يبنؤم القاعدة
السادسة فيما فيه قراءتان فكتب على احدهما ومراده غير الشاذ من ذلك
ملك يوم الدين يخادعون وواعدنا والصاعقة والريح وتفادوهم ويظاهرون
ولا تقاتلوهم ونحوهما ولولا دفاع فرهان طائرا في آل عمران والمائدة مضاعفة
ونحوه عاقدت ايمانكم الاوليان لامستم قاسية قياما للناس خطيئاتكم في الاعراف
طائف حاش لله وسيعلم الكافر تزاور وزاكية فلا تصحبني لتخذت مهادا
وحرام على قرية ان الله يدافع سكارى وما هم بسكارى النطفة عظاما فكسونا
العظام سراجا بل ادارك ولا تصاعر ربنا باعد اساورة بلا الف في الكل
وقد قرئت بها وتحتها وغيابت الجب وانزل عليه آيات في العنكبوت وثمرت
في اكمامها في فصلت وجملت وهم في الغرفات آمنون بالتاء وقد
قرئت بالجمع والافراد وبقيت بالياء ولامية بالالف وبعض الحروف بلا يا واتوني
زبر الحديد بالف فقط ننجي من نشاء ننجي المؤمنين بنون واحدة والصراط كيف وقع
ويبسط في الاعراف والمصيطرون ومصيطر بالصاد لا غير وقد تكتب الكلمة
صالحة للقراءتين نحو ما يكون فيكون بلا الف وهي قراءة وعلى قراءتها هي محذوفة
رسما لانه جمع تصحيح **فرع** في ما كتب موافقا لقراءة شاذة من ذلك ان
ان البقر تشابه علينا او كلما عاهدوا وما بقي من الربوا قرئ بضم البا وسكون
الواو فلقاتلوكم انما طائركم طائره في عنقه تساقط سامرا وفصاله
في عامين عاليهم ثياب سندس ختامه مسك فادخلي في عبادي **فرع**
واما القراءات المختلفة المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم ونحوها نحو اوصى ووصى
وتجري تحتها ومن تحتها وسيقولون الله ولله وما عملت ايديهم وما عملته فكتابته
على نحو قراءته وكل ذلك وجد في مصاحف الامام فائدة كتبت فواتح السور على
صورة الحروف انفسها لا على صورة النطق بها اكتفاء بشهرتها وقطعت حم عسق
دون المص وكهيعص طردا للاولى باخواتها السنة **فصل** في آداب كتابته
تستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وايضاحها وتحقيق الخط دون

مشقه وتعليقه فيكره وكذا كتابته في الشيء الصغير اخرج ابو عبيد في فضائله
عن عمر انه وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بقلم دقيق فكره ذلك وضربه وقال
عظموا كتاب الله قال عمر اذا راى مصحفا عظيما سر به واخرج عبد الرزاق عن
علي انه كان يكره ان تتخذ المصاحف صغارا واخرج ابو عبيد عنه انه كره ان يكتب
القران في الشيء الصغير واخرج هو والبيهقي في الشعب عن ابي حكيم العبدي
قال مر بي علي وانا اكتب مصحفا اجل قلمك فقضمت من قلمي قضمة ثم جعلت
اكتب فقال نعم هكذا نوره كما نوره الله واخرج البيهقي عن علي موقوفا قال
تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له واخرج ابو نعيم في تاريخ اصبهان
وابن اشتة في المصاحف من طريق ابان عن انس مرفوعا من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
مجوده غفر له واخرج ابن اشتة عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى عماله انه اذا
كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن واخرج عن زيد بن ثابت انه كان
يكره ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ليس لها سين واخرج عن يزيد بن ابي حبيب ان
كاتب عمرو بن العاصي كتب الى عمر من عمرو بن العاصي فكتب بسم الله ولم يكتب لها
سينا فضربه عمر فقيل له فيم ضربك امير المؤمنين قال ضربني في سين واخرج
عن ابن سيرين انه كان يكره ان يمد البا الى الميم حتى يكتب السين واخرج ابن ابي
داود في المصاحف عن ابن سيرين انه كره ان يكتب المصحف مشقا قيل له لم قال
لان فيه نقصا وتحرم كتابته بشيء نجس واما بالذهب فهو حسن كما قاله الغزالي
واخرج ابو عبيد عن ابن عباس وابي ذر وابي الدرداء انهم كرهوا ذلك واخرج عن
ابن مسعود انه مر عليه بمصحف زين بالذهب فقال ان احسن ما زين به المصحف
تلاوته بالحق قال اصحابنا وتكره كتابته على الحيطان والجدران وعلى السقوف
اشد كراهة لانه يوطأ واخرج ابو عبيد عن عمر بن عبد العزيز قال لا تكتبوا
القران حيث يوطأ وهل تجوز كتابته بقلم غير العربي قال الزركشي لم ار فيه
كلاما لاحد من العلماء قال ويحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرؤه بالعربية
والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير لسان العرب ولقولهم القلم احد اللسانين
والعرب لا تعرف قلما غير العربي وقد قال تعالى بلسان عربي مبين انتهى
فائدة اخرج ابن ابي داود عن ابراهيم التيمي قال قال عبد الله لا تكتب المصاحف
الا مضرب قال ابن ابي داود يعني بها من اجل اللغات **مسالة** اختلف في نقط
المصحف وشكله ويقال اول من فعل ذلك ابو الاسود الدؤلي بامر عبد الملك
بن مروان وقيل الحسن البصري ويحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم الليثي واول

من وضع الهمز والتشديد والروم والاشمام الخليل وقال قتادة بدأوا فنقطوا
ثم خمسوا ثم عشروا وقال غيره اول ما احدثوا النقط عند آخر الاي ثم الفواتح والخواتم
وقال يحيى بن ابي كثير ما كانوا يعرفون شيئا مما احدث في المصاحف الا النقط ٥
الثلاث على رؤوس الآي الآيات اخرجه ابن ابي داود وقد اخرج ابو عبيد وغيره عن
ابن مسعود قال جردوا القران ولا تخلطوه بشيء واخرج عن النخعي انه كره نقط المصاحف
وعن ابن سيرين انه كره النقط والفواتح والخواتم وعن ابن مسعود ومجاهد انهما
كرها التعشير واخرج ابن ابي داود عن النخعي انه كان يكره العواشر والفواتح وتصغير
المصحف وان يكتب فيه سورة كذا وكذا واخرج عنه انه اتي بمصحف مكتوب فيه
سورة كذا وكذا آية فقال امحه فان ابن مسعود كان يكرهه واخرج عن ابي العالية
انه كان يكره الجمل في المصحف وفاتحة سورة كذا وخاتمة سورة كذا وقال مالك
لا باس بالنقط في المصاحف التي تتعلم فيها الغلمان اما الامهات فلا وقال الحليمي
تكره كتابة الاعشار والاخماس واسماء السور وعدد الآيات فيه لقوله جردوا
القران واما النقط فيجوز لانه ليس له صورة فيتوهم لاجلها ما ليس بقران وانما
هي دلالات على هيئة المقروء فلا يضر اثباتها لمن يحتاج اليها وقال البيهقي من آداب
القران ان يفخم فيكتب مفرجا باحسن خط ولا يصغر ولا يقرمط حروفه ولا يخلط
به ما ليس منه كعدد الآيات والسجدات والعشرات والوقوف واختلاف ٥
القراءات ومعاني الآيات وقد اخرج ابن ابي داود عن الحسن وابن سيرين انهما
قالا لا باس بنقط المصاحف واخرج عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه قال لا باس
بشكله وقال النووي نقط المصحف وشكله مستحب لانه صيانة له من اللحن والتحريف
وقال مجاهد ينبغي ان لا يشكل الا ما يشكل وقال الداني لا استجيز النقط
بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم ولا استجيز جمع قراءات شتى في مصحف
واحد بالوان مختلفة لانه من اعظم التخليط والتغيير للمرسوم وارى ان تكون
الحركات والتنوين والتشديد والسكون والمد بالحمرة والهمزات بالصفرة
وقال الجرجاني من اصحابنا في الشافي من المذموم كتابة تفسير كلمات القران بين
اسطره فائدة كان الشكل في الصدر الاول نقطا فالفتحة نقطة على اول الحرف
والضمة على آخره والكسرة تحت اوله وعليه مشى الداني اشتهر الان الضبط بالحركات
الماخوذة من الحروف وهو الذي اخرجه الخليل وهو اكثر واوضح وعليه العمل فالفتح
شكله مستطيلة فوق الحرف والكسرة كذلك تحته والضم واو صغرى فوقه والتنوين
زيادة مثلها فان كان مظهرا وذلك قبل حرف حلق ركبت فوقها والا اعطيتهما

ويكتب

ويكتب الالف المحذوفة والمبدل منها في محلها حمرا والهمزة تكتب همزة بلا حرف
احمرا ايضا وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الاقلاب ميم حمرا وقبل الحلق
سكون وتعرى عند الادغام والاخفاء ويسكن كل مسكن ويعرى المدغم ويشدد
ما بعده الا الطاء قبل التاء فيكتب عليها السكون نحو فرطت وسطه الممدودة
ولا يجاوزه فائدة قال الحربي في غريب الحديث قول ابن مسعود
جردوا القران يحتمل وجهين احدهما جردوه في التلاوة لا تخلطوا به غيره والثاني
جردوه في الخط من النقط والتعشير وقال البيهقي الابين انه اراد لا تخلطوا به
غيره من الكتب لان ما خلا القران من كتب الله انما يؤخذ عن اليهود والنصارى
بيما هو بين عليها فرع اخرج ابن ابي داود في كتاب المصاحف عن ابن عباس
انه كره اخذ الاجرة على كتابة المصاحف واخرج مثله عن ايوب السختياني واخرج
عن ابن عمر وابن مسعود انهما كرها بيع المصاحف وشراءها واخرج عن محمد
بن سيرين انه كره بيع المصاحف وشراءها وان يستاجر على كتابتها واخرج عن
مجاهد وابن المسيب والحسن انهم قالوا لا باس بالثلاثة واخرج عن سعيد بن
جبير انه سئل عن بيع المصحف قال لا باس انما يبيع الورق واخرج عن عبد الله
بن شقيق قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشددون في بيع ٥
المصاحف واخرج عن النخعي قال المصاحف لا تباع ولا تورث واخرج عن ابن
المسيب انه كره بيع المصاحف وقال اعن اخاك بالكتاب او هب له واخرج
عن عطا عن ابن عباس قال اشتر المصاحف ولا تبعها اخرج عن مجاهد عنه انه
نهى عن بيع المصاحف ورخص في شرائها وقد حصل من ذلك ثلاثة اقوال
للسلف ثالثها كراهة البيع دون الشراء وهو اصح الاوجه عندنا كما صححه في شرح
المهذب ونقله في زوائد الروضة عن نص الشافعي قال الرافعي وقد قيل ان الثمن
متوجه الى الدفتين لان كلام الله لا يباع وقيل انه بدل من اجرة النسخ انتهى وقد
تقدم اسناد القولين الى ابن الحنفية وابن جبير وفيه قول ثالث انه بدل منهما معا
اخرج ابن ابي داود عن الشعبي قال لا باس ببيع المصاحف انما يبيع الورق وعمل يديه
فرع قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد القيام للمصحف بدعة
لم تعهد في الصدر الاول والصواب ما قاله النووي في التبيان من استحباب ذلك
لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به فرع يستحب تقبيل المصحف لان
عكرمة ابن ابي جهل كان يفعله وبالقياس على تقبيل الحجر الاسود ذكره بعضهم
ولانه هدية من الله فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير وعن احمد

ثلاث روايات الجواز والاستحباب والتوقف وإن كان فيه رفعة وإكرام لأنه لا يدخله قياس ولهذا قال عمر في الحجر لولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك **فرع** يستحب تطييب المصحف وجعله على كرسي ويحرم توسده لأن فيه إذلالا وامتهانا قال الزركشي وكذا مد الرجلين إليه وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن سفيان أنه كره أن تعلق المصاحف وأخرج عن الضحاك قال لا تتخذوا للحديث كراسي ككراسي المصاحف **فرع** يجوز تحليته بالفضة إكراما له على الصحيح أخرج البيهقي عن الوليد بن مسلم قال سألت مالكا عن تفضيض المصاحف فأخرج إلينا مصحفا فقال حدثني أبي عن جدي أنهم جمعوا القرآن في عهد عثمان وأنهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه وأما بالذهب فالأصح جوازه للمرأة دون الرجل وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون غلافه المنفصل عنه والأظهر التسوية **فرع** إذا احتيج إلى تعطيل بعض أوراق المصحف لبلى ونحوه فلا يجوز وضعها في شق أو غيره لأنه قد يسقط ويوطأ ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وتفرقة الكلم وفي ذلك إزراء بالمكتوب كذا قال الحليمي قال وله غسلها بالماء وإن أحرقها بالنار فلا بأس أحرق عثمان مصاحف كان فيها آيات وقراءات منسوخة ولم ينكر عليه وذكر غيره أن الإحراق أولى من الغسل لأن الغسالة قد تقع على الأرض وجزم القاضي حسين في تعليقه بامتناع الإحراق لأنه خلاف الاحترام والنووي بالكراهة وفي بعض كتب الحنفية أن المصحف إذا بلي لا يحرق بل يحفر له في الأرض ويدفن وفيه وقفة لتعرضه للوطء بالأقدام **فرع** أخرج ابن أبي داود عن ابن المسيب قال لا يقول أحدكم مصيحف ولا مسيجد ما كان لله فهو عظيم **فرع** مذهبنا ومذهب جمهور العلماء تحريم مس المصحف للمحدث سواء كان أصغر أم أكبر لقوله تعالى لا يمسه إلا المطهرون وحديث الترمذي وغيره لا يمس القرآن إلا طاهر **خاتمة** روى ابن ماجه وغيره عن أنس مرفوعا سبع يجري للعبد أجرهن من بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته أو ورث مصحفا

النوع السابع والسبعون في معرفة تفسيره وتأويله

~~والحاجة إليه~~ وبيان شرفه والحاجة إليه التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقلوب السفر تقول أسفر الصبح إذا أضاء وقيل مأخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض والتأويل أصله من الأول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني وقيل من الإيالة وهي السياسة

كان

كان المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتأويل فقال أبو عبيد وطائفة هما بمعنى وقد أنكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه وقال الراغب التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة وقال الماتريدي التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا فإن قام دليل مقطوع به فصحيح وإلا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله وقال أبو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد والتفسير إخبار عن دليل المراد لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى إن ربك لبالمرصاد وتفسيره أنه من الرصد يقال رصدته رقبته والمرصاد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الأصبهاني في تفسيره اعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتأويل أكثره في الجمل والتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة أو في وجيز تبيين بشرح نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وإما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها كقوله إنما النسيء زيادة في الكفر وقوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود البارئ خاصة والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق أخرى وإما لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية وقال أبو النصر القشيري التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط مما

يتعلق بالتناول وقال قوم ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة
سمي تفسيرا لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد ان يتعرض اليه باجتهاد ولا
غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتاويل ما استنبطه العلماء
العاملون بمعاني الخطاب الماهرون في الات العلوم وقال قوم منهم البغوي
والكواشي التاويل صرف الاية الى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الاية
غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط وقال بعضهم التفسير
في الاصطلاح علم نزول الايات وشؤونها واقاصيصها والاسباب النازلة
فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها
وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها
ووعيدها وامرها ونهيها وعبرها وامثالها وقال ابو حيان التفسير علم يبحث
فيه عن كيفية النطق بالفاظ القران ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية
ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك قال فقولنا علم جنس
وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القران هو علم القراءة وقولنا ومدلولاتها
اي مدلولات تلك الالفاظ وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج اليه في هذا العلم
وقولنا واحكامها الافرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف والبيان
والبديع وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دلالته بالحقيقة
وما دلالته بالمجاز فان التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا ويصد عن الحمل عليه
عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز وقولنا وتتمات لذلك هو مثل معرفة
النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما ابهم في القران ونحو ذلك وقال
الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو
والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة اسباب
النزول والناسخ والمنسوخ فصل واما وجه الحاجة فقال بعضهم اعلم
ان المعلوم ان الله انما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك ارسل كل رسول
بلسان قومه وانزل كتابه على لغتهم وانما احتيج الى التفسير لما سيذكر بعد
تقرير قاعدة وهي ان كل من وضع من البشر كتابا فانما وضعه ليفهم بذاته
من غير شرح وانما احتيج الى الشروح لامور ثلاثة احدها كمال فضيلة المصنف
لانه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده
فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هنا كان شرح بعض الائمة

تصنيفه

تصنيفه ادل على المراد من شرح غيره له وثانيها اغفاله بعض تتمات المسئلة او
شروط لها اعتمادا على وضوحها او لانها من علم اخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف
ومراتبه وثالثها احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام
فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع في التصانيف ما لا
يخلو عنه بشر من السهو والغلط وتكرار الشيء او حذف المبهم وغير ذلك
فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك اذا تقرر هذا فنقول ان القران انما نزل
بلسان عربي في زمن افصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره واحكامه اما دقائق
باطنه فانما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم
في الاكثر كسؤالهم لما نزل ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقالوا وايّنا لم يظلم نفسه
ففسره النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك واستدل عليه ان الشرك لظلم عظيم (بقوله)
وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة عدي بن حاتم
في الخيط الابيض والاسود وغير ذلك مما سالوا عن احاديثه ونحن محتاجون
الى ما كانوا يحتاجون اليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا اليه من احكام الظواهر
لقصورنا عن مدارك احكام اللغة بغير تعلم فنحن اشد الناس احتياجا الى
التفسير ومعلوم ان تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الالفاظ الوجيزة
وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض انتهى
وقال الخوبي علم التفسير عسير يسير اما عسره فظاهر من وجوه اظهرها
انه كلام متكلم لم يصل الناس الى مراده بالسماع منه ولا امكان الوصول اليه (الي)
بخلاف الامثال والاشعار ونحوها فان الانسان يمكن علمه منه اذا تكلم بان
يسمع منه او ممن سمع منه واما القران فتفسيره على وجه القطع لا يعلم الا بان
يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر الا في ايات قلائل فالعلم
بالمراد يستنبط بامارات ودلائل والحكمة فيه ان الله تعالى اراد ان يتفكر
عباده في كتابه فلم يامر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع اياته فصل
واما شرفه فلا يخفى قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
يؤت الحكمة قال المعرفة بالقران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه
ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله واخرج ابن مردويه من طريق جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا يؤت الحكمة قال القران قال ابن عباس
يعني تفسيره فانه قد قراه البر والفاجر واخرج ابن ابي حاتم عن ابي الدردا

بوت الحكمة قال قراءة القران والفكرة فيه واخرج ابن جرير مثله عن مجاهد
وابي العالية وقتادة وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون اخرج ابن ابي حاتم عن عمرو بن مرة قال ما مررت باية في كتاب الله
لا اعرفها الا احزنتني لاني سمعت الله يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون واخرج ابو عبيد عن الحسن قال ما انزل الله اية الا وهو يحب ان يعلم
فيما انزلت وما اراد بها واخرج ابو ذر الهروي في فضايل القران من طريق سعيد
بن جبير قال ابن عباس عن ابن عباس قال الذي يقرا القران ولا يحسن تفسيره
كالاعرابي يهذ الشعر هذا واخرج البيهقي وغيره من حديث ابي هريرة مرفوعا
اعربوا القران والتمسوا غرايبه واخرج ابن الانباري عن ابي بكر الصديق قال
لان اعرب اية من القران احب الي من احفظ اية واخرج ايضا عبد الله بن بريدة
عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لو اني اعلم اذا سافرت اربعين ليلة
اعربت اية من كتاب الله لفعلت واخرج ايضا من طريق الشعبي قال قال عمر
من قرا القران فاعربه كان له عند الله اجر شهيد قلت معنى هذه الاثار عندي
ارادة البيان والتفسير لان اطلاق الاعراب على الحكم النحوي اصطلاح حادث
ولانه كان في سليقتهم لا يحتاجون الى تعلمه ثم رايت ابن النقيب جنح الى ما ذكرته
وقال ويجوز ان يكون المراد الاعراب الصناعي وفيه بعد وقد يستدل له بما اخرجه
السلفي في الطيوريات من حديث ابن عمر مرفوعا اعربوا القران يدلكم على تاويله
وقد اجمع العلما ان التفسير من فروض الكفايات واجل العلوم الثلاثة الشرعية
وقال الاصبهاني اشرف صناعة يتعاطاها الانسان تفسير القران بيان ذلك
ان شرف الصناعة اما بشرف موضوعها مثل الصياغة فانها اشرف من الدباغة
لان موضوع الصياغة الذهب والفضة وهما اشرف من موضوع الدباغة الذي
هو جلد الميتة واما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فانها اشرف من صناعة
الكناسة لان غرض الطب افادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح
واما بشدة الحاجة اليها كالفقه فان الحاجة اليه اشد من الحاجة الى الطب اذ
ما من واقعة في الكون في احد من الخلق الا وهي مفتقرة الى الفقه لان به انتظام
صلاح احوال الدنيا والدين بخلاف الطب فانه يحتاج اليه بعض الناس في بعض
الاوقات اذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث
اما من جهة الموضوع فلان موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن
كل فضيلة فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق والوصول

ولا تنقضي عجايبه على كثرة الرد
واما من جهة الغرض فلان الغرض منه هو الاعتصام
بالعروة الوثقى
الى

الى السعادة الحقيقية التي لا تفنى واما من جهة شدة الحاجة فلان كل كمال
ديني او دنيوي عاجلي او اجلي مفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف الدينية
وهي متوقفة على العلم بكتاب الله
النوع الثامن والسبعون معرفة شروط المفسر وادابه
قال العلما من اراد تفسير الكتاب العزيز طلبه
اولا من القران فما اجمل منه في مكان فقد فسر في موضع اخر وما اختصر في
مكان فقد بسط في موضع اخر وقد الف ابن الجوزي كتابا فيما اجمل في القران
في موضع وفسر في موضع اخر منه واشرت الى امثلة منه في نوع المجمل فان اعياه
ذلك طلبه من السنة فانها شارحة للقران وموضحة له وقد قال الشافعي
رضي الله عنه كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القران
قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله في ايات اخر
وقال صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت القران ومثله معه يعني السنة
فان لم يجده من السنة رجع الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه
من القراين والاحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح
والعمل الصالح وقد قال الحاكم في المستدرك ان تفسير الصحابي الذي شهد
الوحي والتنزيل له حكم المرفوع وقال الامام ابو طالب الطبري في اوايل
تفسيره القول في اداب المفسر اعلم ان من شرطه صحة الاعتقاد اولا ولزوم
سنة الدين فان من كان مغموصا عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ثم لا يؤتمن
في الدين على الاخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الاخبار عن اسرار الله ولانه
لا يؤمن ان كان متهما بالالحاد ان يبغي الفتنة ويغر الناس بليه وخداعه
كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وان كان متهما بالاحاد بهوى لم يؤمن
ان يحمله هواه على ما يوافق بدعته كدأب القدرية فان احدهم يصنف
الكتاب في التفسير ومقصوده منه الايضاع خلال المساكين ليصدهم
عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى ويجب ان يكون اعتماده على النقل
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات
واذا تعارضت اقوالهم وامكن الجمع بينهما فعل نحو ان يتكلم على الصراط
المستقيم واقوالهم فيه ترجع الى شي واحد فيدخل منها ما يدخل فيه الجميع
فلا تنافي بين القران وطريق الانبيا فطريق السنة وطريق النبي صلى الله
عليه وسلم وطريق ابي بكر وعمر فاي هذه الاقوال افرده كان محسنا وان
تعارضت رد الامر الى ما ثبت فيه السمع فان لم يجد سمعا وكان للاستدلال

طريق الى تقوية احدهما ورجح على ما قوي الاسناد لا اذ فيه كاختلافهم في معنى
حروف الهجا ورجح قول من قال انها قسم وان تعارضت الادلة في المراد علم
انه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا تهجم على تعيينه وتنزله منزلة
المجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول
ليلقى التسديد فقد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وانما
يخلص له القصد اذا زهد في الدنيا لانه اذا رغب فيها لم يؤمن ان يتوسل به
الى غرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله وتمام هذه الشرائط
ان يكون ممتليا من عدة الاعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام فانه اذا
خرج بالبيان عن وضع اللسان اما حقيقة او مجازا فتاويله تعطيله وقد رايت
بعضهم يفسر قوله تعالى قل الله ثم ذرهم انه ملازمة قول الله ولم يدر المعنى
ان هذه جملة حذف منها الخبر والتقدير الله انزله انتهى كلام ابي طالب وقال
ابن تيمية في كتاب الفه في هذا النوع يجب ان تعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
بين لاصحابه معاني القران كما بين لهم الفاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل
اليهم يتناول هذا وهذا وقد قال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرون
القران كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا
من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم
والعمل قالوا فتعلمنا القران والعلم والعمل جميعا ولهذا كانوا يبقون مدة في
حفظ السورة وقال انس كان الرجل اذا قرا البقرة وال عمران جد في اعيننا
رواه احمد في مسنده واقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين اخرجه في الموطا
وذلك ان الله قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وقال افلا
يتدبرون القران وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن وايضا فالعادة تمنع
ان يقرا قوم كتابا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه فكيف
بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ولهذا
كان النزاع بين الصحابة في تفسير القران قليلا جدا وهو وان كان بين
التابعين اكثر منهم بين الصحابة فهو قليل بالنسبة الى ما بعدهم ومن التابعين
من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط و
والاستدلال والخلاف بين السلف في التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من
الخلاف يرجع الى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وذلك صنفان احدهما ان يعبر
واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير

المعنى

المعنى الاخر مع اتحاد المسمى كتفسيرهم الصراط المستقيم بعض بالقران اي
اتباعه وبعض بالاسلام فالقولان متفقان لان دين الاسلام هو اتباع القران
ولكن كل منهما منه على وصف غير الوصف الاخر كما ان لفظ صراط يشعر بوصف
ثالث وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة وقول من قال هو طريق العبودية
وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وامثال ذلك فهو لاجلهم اشاروا الى
ذات واحدة لكن وصفها كلهم كل منهم بصفة من صفاتها الثاني ان يذكر كل منهم
من الاسم العام بعض انواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع
لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه مثاله ما نقل في
قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الاية فمعلوم ان الظالم لنفسه
يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات
وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات
فالمقتصدون هم اصحاب اليمين والسابقون السابقون اولئك المقربون
ثم ان كلا منهم يذكر هذا في نوع من انواع الطاعات كقول القائل السابق الذي
يصلي في اول الوقت والمقتصد الذي يصلي في اثنائه والظالم لنفسه الذي
يوخر العصر الى الاصفرار ويقول السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة والمقتصد
الذي يودي الزكاة المفروضة فقط والظالم مانع الزكاة قال وهذان
الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير تارة لتنوع الاسما والصفات
وتارة لذكر بعض انواع المسمى هو الغالب في تفسير سلف الامة الذي
نظن انه مختلف ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للامرين
اما لكونه مشتركا في اللغة كلفظ القسورة الذي يراد به الرامي ويراد
به الاسد ولفظ عسعس الذي يراد به اقبال الليل وادباره واما لكونه متواطيا
في الاصل لكن المراد به احد النوعين واحد الشخصين كالضمائر في قوله ثم دنى
فتدلى الاية وكلفظ الفجر والشفع والوتر وليال عشر واشباه ذلك فمثل
هذا قد يجوز ان يراد به كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالاول
اما لكون الاية نزلت مرتين فاريد بهما هذا تارة وهذا تارة واما لكون
اللفظ المشترك يجوز ان يراد به معنياه واما لكون اللفظ متواطيا فيكون
عاما اذا لم يكن لمخصصه موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان من
الصنف الثاني ومن الاقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا
ان يعبروا عن المعاني بالفاظ متقاربة كما اذا فسر بعضهم تبسل بتحبس وبعضهم

يتبرهن لان كلا منهما قريب من الاخر ثم قال **فصل** والاختلاف في التفسير
على نوعين منه ما مستنده النقل ومنه ما يعلم بغير ذلك والمنقول اما
عن المعصوم او غيره ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه ما لا
يمكن ذلك وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما
لا فائدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته وذلك كاختلافهم في لون كلب اصحاب
الكهف واسمه وفي البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة وفي قدر سفينة
نوح وخشبها وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الامور طريق
العلم بها النقل فما كان منقولا نقلا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل
وما لا بان نقل عن اهل الكتاب عن كعب ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه
لقوله صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم
وكذا ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه اخذه عن اهل الكتاب فمتى
اختلف التابعون لم يكن بعض اقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن الصحابة
نقلا صحيحا فالنفس اليه اسكن مما ينقل عن التابعين لان احتمال ان يكون
سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم او من بعض من سمعه منه اقوى ولان نقل
الصحابة عن اهل الكتاب اقل من نقل التابعين ومع جزم الصحابي بما يقوله
كيف يقال انه اخذه عن اهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم واما القسم الذي
يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثيرا ولله الحمد وان قال الامام احمد
ثلاثة ليس لها اصل التفسير والملاحم والمغازي وذلك لان الغالب عليها
المراسيل واما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا اكثر ما فيه الخطا من جهتين
حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التي
يذكر فيها كلام هولاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شي من هاتين الجهتين مثل تفسير
عبد الرزاق والفريابي ووكيع وعبد واسحق وامثالهم احدهما قوم اعتقدوا
معاني ثم ارادوا حمل الفاظ القران عليها والثاني قوم فسروا القران بمجرد
ما يسوغ ان يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم
بالقران والمنزل عليه والمخاطب به فالاولون راعوا المعنى الذي راوه من
غير نظر الى ما يستحقه الفاظ القران من الدلالة والبيان والاخرون راعوا
مجرد اللفظ وما يجوز ان يريد به العربي من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم وسياق
الكلام ثم هولا كثيرا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة
كما يغلط في ذلك الذين قبلهم كما ان الاولين كثيرا ما يغلطون في صحة المعنى

الذي

الذي فسروا به القران كما يغلط في ذلك الاخرون وان كان نظر الاولين
الى المعنى اسبق والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القران ما دل عليه
واريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الامرين قد
يكون ما قصدوا نفيه او اثباته من المعنى باطلا فيكون خطاهم في الدليل
والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطاهم فيه في الدليل لا في المدلول فالذين
اخطاوا فيهما مثل طوايف من اهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا
الى القران فتاولوه على رايهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في
رايهم ولا في تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير
عبد الرحمن بن كيسان الاصم والجبائي وعبد الجبار والرماني والزمخشري
وامثالهم ومن هولاء من يكون حسن العبارة يدس البدع في كلامه واكثر
الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى انه يروج على خلق كثير من اهل
السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة وتفسير ابن عطية وامثاله اتبع للسنة
واسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف الماثور عنهم على وجهه لكان احسن
فانه كثيرا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبري وهو من اجل التفاسير واعظمها
قدرا ثم انه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم انه قول المحققين
وانما يعني بهم طايفة من اهل الكلام الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس
ما قررت به المعتزلة اصولهم وان كانوا اقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغي
ان يعطى كل ذي حق حقه فان الصحابة والتابعين والايمة اذا كان لهم في
الاية تفسير وجا قوم فسروا الاية بقول اخر لاجل مذهب اعتقدوه
وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة
وغيرهم من اهل البدع في مثل هذا وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة
والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطيا في ذلك بل مبتدعا
لانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله
واما الذين اخطاوا في الدليل لا في المدلول كمثل كثير من الصوفية والوعاظ
والفقها يفسرون القران بمعان صحيحة في نفسها لكن القران لا يدل عليها
مثل كثير مما ذكره السلمي في الحقايق فان كان فيما ذكروه معاني باطلة
دخل في القسم الاول انتهى كلام ابن تيمية ملخصا وهو نفيس جدا وقال
الزركشي في البرهان للناظر في القران لطلب التفسير ماخذ كثيرة امهاتها
اربعة الاول النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز المعلم

لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فانه كثير ولهذا قال احمد ثلاث
كتب لا اصل لها المغازي والملاحم والتفسير قال المحققون من اصحابه مراده
ان الغالب انه ليس لها اسانيد صحاح متصلة والا فقد صح من ذلك كثير كتفسير
الظلم بالشرك في اية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرمي
في قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قلت الذي صح من ذلك قليل جدا بل
اصل المرفوع منه في غاية القلة وسأسرده كلها اخر الكتاب ان شاء الله تعالى
الثاني الاخذ بقول الصحابي فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبي
صلى الله عليه وسلم كما قاله الحاكم في مستدركه وقال ابو الخطاب من الحنابلة
يحتمل ان لا يرجع اليه اذا قلنا ان قوله ليس بحجة والصواب الاول لانه من باب
الرواية لا الراي قلت ما قاله الحاكم نازعه فيه ابن الصلاح وغيره من المتاخرين
بان ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول ونحوه مما لا مدخل للراي فيه ثم رايت
الحاكم نفسه صرح به في علوم الحديث فقال ومن الموقوفات تفسير الصحابة
واما من يقول ان تفسير الصحابة مسند فانما نقوله فيما فيه سبب النزول
فقد خصص هنا وعمم في المستدرك فاعتمد الاول والله اعلم ثم قال الزركشي
وفي الرجوع الى قول التابعي روايتان عن احمد واختار ابن عقيل المنع وحكوه
عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا في كتبهم اقوالهم لان غالبها
تلقوها من الصحابة وربما يحكي عنهم عبارات مختلفة الالفاظ فيظن من لا فهم
عنده ان ذلك اختلاف محقق فيحكيه اقوالا وليس كذلك بل يكون كل واحد
منهم ذكر معنى من الاية لكونه اظهر عنده او اليق بحال السائل وقد يكون
بعضهم يخبر عن الشي بلازمه ونظيره والاخر بمقصوده وثمرته والكل يؤول
الى معنى واحد غالبا فان لم يمكن الجمع فالمتاخر من القولين عن الشخص الواحد
يقدم ان استويا في الصحة عنه والا فالاصح فالصحيح المقدم الثالث الاخذ
بمطلق اللغة فان القران نزل بلسان عربي وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه
احمد في مواضع لكن نقل الفضل بن زياد عنه انه سئل عن القران يمثل له الرجل
ببيت من الشعر فقال ما يعجبني فقيل ظاهره المنع ولهذا قال بعضهم في جواز
تفسير القران بمقتضى اللغة روايتان عن احمد وقيل الكراهة تحمل على من صرف
الاية عن ظاهرها الى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب
ولا يوجد غالبا الا في الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها وروى البيهقي
في الشعب عن مالك قال لا اوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله

الا

الا جعلته نكالا الرابع التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع
وهذا هو الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس حيث قال اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل والذي عناه علي بقوله الا فهما يؤتاه الرجل في القران
ومن هنا اختلف الصحابة في معنى الاية فاخذ كل برايه على منتهى نظره ولا يجوز
تفسير القران بمجرد الراي والاجتهاد من غير اصل قال تعالى ولا تقف ما ليس
لك به علم وقال وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال لتبين للناس ما نزل اليهم
اضاف البيان اليه وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم في القران برايه فاصاب
فقد اخطا اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي وقال من قال في القران بغير
علم فليتبوا مقعده من النار اخرجه ابو داود وقال البيهقي في الحديث الاول
ان صح والله اعلم الراي الذي يغلب من غير دليل قام عليه واما الذي يشده
برهان فالقول به جائز وقال في المدخل في هذا الحديث نظر وان صح فانما
اراد به والله اعلم فقد اخطا الطريق فسبيله ان يرجع في تفسير الفاظه الى
اهل اللغة وفي معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه الى
بيانه الى اخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله وادوا الينا من السنن ما يكون
بيانا لكتاب الله قال تعالى وانزلنا اليك الكتاب تبيانا الذكر لتبين للناس ما نزل
اليهم ولعلهم يتفكرون فما ورد بيانه عن صاحب الشرع ففيه كفاية عن فكرة
من بعده وما لم يرد عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة اهل العلم بعده ليستدلوا بما
ورد بيانه على ما لم يرد وقد قال يكون المراد به من قال فيه برايه غير معرفة
منه باصول العلم وفروعه فتكون موافقته للصواب ان وافقه من حيث
لا يعرفه غير محمودة وقال الماوردي قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث
على ظاهره وامتنع من ان يستنبط معاني القران باجتهاده ولو صحبها الشواهد
ولم يعارض شواهدها نص صريح وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر
في القران واستنباط الاحكام منه كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم
ولو صح ما ذهب اليه لم يعلم شي بالاستنباط ولما فهم الاكثر من كتاب الله شيا
وان صح الحديث فتاويله ان من تكلم في القران بمجرد رايه ولم يعرج على سوى
لفظه واصاب الحق فقد اخطا الطريق واصابته اتفاق اذ الغرض انه بمجرد
الراي لا شاهد له وفي الحديث القران ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه
اخرجه ابو نعيم وغيره من حديث ابن عباس فقوله ذلول يحتمل تفسيرين احدهما
انه مطيع لحامليه ينطق به السنتهم والثاني انه موضح لمعانيه حتى لا يقصر عنه

افهام المجتهدين وقوله ذو وجوه يحتمل معنيين احدهما ان من الفاظه ما يحتمل
وجوها من التاويل والثاني انه قد جمع وجوها من الاوامر والنواهي والترغيب
والترهيب والتحليل والتحريم وقوله فاحملوه على احسن وجوهه يحتمل معنيين
احدهما الحمل على احسن معانيه والثاني احسن ما فيه من العزايم دون الرخص
والعفو دون الانتقام وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد
في كتاب الله انتهى وقال ابو الليث النهي انما انصرف الى المتشابه منه لا الى جميعه
كما قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لان القران انما
نزل حجة على الخلق فلو لم يجز التفسير لم تكن الحجة بالغة فاذا كان كذلك جاز
لمن عرف لغات العرب واسباب النزول ان يفسره واما من لم يعرف وجوه
اللغة فلا يجوز ان يفسره الا بمقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على
وجه التفسير ولو انه يعلم التفسير فاراد ان يستخرج من الاية حكما او دليلا
فلا باس به ولو قال المراد كذا من غير ان يسمع فيه شيا فلا يحل وهو الذي نهي عنه
وقال ابن الانباري في الحديث الاول حمله بعض اهل العلم على ان الراي معني به
الهوى فمن قال في القران قولا يوافق هواه فلم ياخذه عن ايمة السلف واصاب
فقد اخطا الحكمه على القران بما لا يعرف اصله ولا يوقف على مذاهب اهل الاثر
والنقل فيه وقال في الحديث الثاني له معنيان احدهما من قال في مشكل القران
بما لا يعرف من مذهب الاوايل من الصحابة والصالحين والتابعين فهو متعرض
لسخط الله والاخر وهو الاصح من قال في القران قولا يعلم ان الحق غيره فليتبوا مقعده
من النار وقال البغوي والكواشي وغيرهما التاويل صرف الاية الى معنى موافق
لما قبلها وبعدها تحتمله الاية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط
غير محظور على العلما بالتفسير كقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قيل شبابا
وشيوخا وقيل اغنيا وفقرا وقيل عزابا ومتاهلين وقيل نشاطا وغير
نشاط وقيل اصحا ومرضى وكل ذلك سايغ والاية تحتمله واما التاويل
المخالف للاية والشرع فمحظور لانه تاويل الجاهلين مثل تاويل الروافض
قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان انهما علي وفاطمه يخرج منهما اللولو والمرجان
يعني الحسن والحسين وقال بعضهم اختلف الناس في تفسير القران هل يجوز
لكل احد الخوض فيه فقال قوم لا يجوز لاحد ان يتعاطى تفسير شي من القران
وان كان عالما اديبا متسعا في معرفة الادلة والفقه والنحو والاخبار
والاثار وليس له ان ينتهي الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ومنهم

من قال

من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر اليها وهي خمسة
عشر علما احدها اللغة لان بها يعرف شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها
بحسب الوضع قال مجاهد لا يحل لاحد يومن بالله واليوم الاخر ان يتكلم في كتاب الله
اذا لم يكن عالما بلغات العرب وتقدم قول مالك في ذلك ولا يكفي في حقه معرفة
اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم احد المعنيين والمراد الاخر
الثاني النحو لان المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب فلا بد من اعتباره
اخرج ابو عبيد عن الحسن انه سيل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن
المنطق ويقيم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فان الرجل يقرا الاية فيعيى بوجهها
فيهلك فيها الثالث التصريف لان به تعرف الابنية والصيغ قال ابن فارس
ومن فاته علمه فاته المعظم لان وجد مثلا كلمة مبهمة فاذا صرفناها اتضحت
بمصادرها وقال الزمخشري من بدع التفاسير قول من قال ان الامام في
قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم جمع ام وان الناس يدعون يوم القيمة
بامهاتهم دون ابايهم قال وهذا غلط اوجبه جهله بالتصريف فان اما
لا يجمع على امام الرابع الاشتقاق لان الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين
مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة او من المسح
الخامس والسادس والسابع المعاني والبيان والبديع لانه يعرف بالاول
خواص تراكيب الكلام من جهة افادتها المعنى وبالثاني خواصها من حيث اختلافها
بحسب وضوح الدلالة وخفايها وبالثالث وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم
الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من اعظم اركان المفسر لانه لا بد له من مراعاة
ما يقتضيه الاعجاز وانما يدرك بهذه العلوم قال السكاكي اعلم ان شان الاعجاز
عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها
وكالملاحة ولا طريق الى تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة الا التمرن في
علمي المعاني والبيان وقال ابن ابي الحديد اعلم ان معرفة الفصيح والافصح
والرشيق والارشق من الكلام امر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة
عليه وهو بمنزلة جاريتين احداهما بيضا مشربة حمرة دقيقة الشفتين نقية
الثغر كحلا العين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى
دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها احلى في العيون والقلوب منها ولا يدرى
سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام
نعم يبقى الفرق بين الموضعين ان حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها

على بعض يدركه كل من له عين صحيحة واما الكلام فلا يدرك الا بالذوق وليس
كل من اشتغل بالنحو واللغة او الفقه يكون من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد
الكلام وانما اهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسايل
والخطب والكتابة وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى اوليك ينبغي ان
يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض قال الزمخشري من حق مفسر
كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان يتعاهد بقا النظم على حسنه والبلاغة على كمالها
وما وقع به التحدي سليما من القادح وقال غيره معرفة هذه الصناعة باوضاعها
هي عمدة التفسير المطلع على عجايب كلام الله وهي قاعدة الفصاحة وواسطة
عقد البلاغة الثامن علم القراات لان به يعرف كيفية النطق بالقران وبالقراات
يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض التاسع اصول الدين بما في القران من الايات
الدالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله فالاصولي يوول ذلك ويستدل على ما يستحيل
وما يجب وما يجوز العاشر اصول الفقه اذ به يعرف وجه الاستدلال على الاحكام
والاستنباط الحادي عشر اسباب النزول والقصص اذ بسبب النزول يعرف
معنى الاية المنزلة فيه بحسب ما نزلت فيه الثاني عشر الناسخ والمنسوخ ليعلم
المحكم من غيره الثالث عشر الفقه الرابع عشر الاحاديث المبينة لتفسير
المجمل والمبهم الخامس عشر علم الموهبة وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم واليه
الاشارة بحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال ابن ابي الدنيا وعلوم القران
وما يستنبط منه بحر لا ساحل له قال فهذه العلوم التي هي كالالة للمفسر لا يكون
مفسرا الا بتحصيلها فمن فسر بدونها كان مفسرا بالراي المنهي عنه واذا فسر مع
حصولها لم يكن مفسرا بالراي المنهي عنه قال والصحابة والتابعون كان عندهم
علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب واستفادوا العلوم الاخرى من النبي صلى
الله عليه وسلم قلت ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شي ليس في قدرة
الانسان تحصيله وليس كما ظننت من الاشكال والطريق في تحصيله ارتكاب
الاسباب الموجبة له من العمل والزهد قال في البرهان اعلم انه لا يحصل للناظر
فهم معاني الوحي ولا يظهر له اسراره وفي قلبه بدعة او كبر او هوى او حب الدنيا
وهو مصر على ذنب او غير متحقق بالايمان او ضعيف التحقيق او معتمد على قول
مفسر ليس عنده علم او راجع الى معقوله وهذه كلها حجب وموانع بعضها اكد
من بعض قلت وفي هذا المعنى قوله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق قال سفيان بن عيينة يقول انزع عنهم فهم القران اخرجه ابن ابي حاتم

وقد

وقد اخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس قال التفسير اربعة اوجه وجه
تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعلمه العلماء
وتفسير لا يعلمه الا الله ثم رواه مرفوعا بسند ضعيف بلفظ انزل القران على اربعة
احرف حلال وحرام لا يعذر احد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره
العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب قال الزركشي
في البرهان في قول ابن عباس هذا تقسيم صحيح فاما الذي تعرفه العرب فهو الذي
يرجع فيه الى لسانهم وذلك اللغة والاعراب فاما اللغة فعلى المفسر معرفة
معانيها ومسميات اسمايها ولا يلزم ذلك القاري ثم ان كان ما يتضمنه الفاظها
يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت
والبيتين وان كان يوجب العلم لم يكف ذلك بل لا بد ان يستفيض ذلك اللفظ
ويكثر شواهده من الشعر واما الاعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على
المفسر والقاري تعلمه ليتوصل المفسر الى معرفة الحكم ويسلم القاري من اللحن
وان لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القاري ليسلم من اللحن ولا يجب على المفسر
لوصوله الى المقصود بدونه واما ما لا يعذر احد بجهله فهو ما يتبادر الافهام
الى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرايع الاحكام ودلايل التوحيد وكل
لفظ افاد معنى واحدا جليا يعلم انه مراد الله فهذا القسم لا يلتبس تاويله
اذ كل احد يدرك معنى التوحيد من قوله فاعلم انه لا اله الا الله وانه لا شريك له
في الالهية وان لم يعلم ان لا موضوعة في اللغة للنفي والا للاثبات وان مقتضى
هذه الكلمة الحصر ويعلم كل احد بالضرورة ان مقتضى اقيموا الصلاة واتوا الزكاة ونحوه
طلب ايجاد المامورة وان لم يعلم ان صيغة افعل للوجوب فما كان من هذا القسم
لا يعذر احد يدعي الجهل بمعاني الفاظه لانها معلومة لكل احد بالضرورة واما
ما لا يعلمه الا الله فهو ما يجري مجرى الغيوب نحو الاي المتضمنة لقيام الساعة
وتفسير الروح والحروف المقطعة وكل متشابه في القران عند اهل الحق
فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره ولا طريق الى ذلك الا بالتوقيف بنص من القران
او الحديث او اجماع الامة على تاويله واما ما يعلمه العلماء ويرجع الى اجتهادهم
فهو الذي يغلب عليه اطلاق التاويل وذلك استنباط الاحكام وبيان المجمل
وتخصيص العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير
العلماء الاجتهاد فيه وعليهم اعتماد الشواهد والدلايل دون مجرد الراي
فان كان احد المعنيين اظهر وجب الحمل عليه الا ان يقوم دليل على ان المراد

هو الحق وان استويا وللاستعمال فيهما حقيقة في احدهما حقيقة لغوية او عرفية
وفي الاخر شرعية فالحمل على الشرعية اولى الا ان يرد دليل على ارادة اللغوية
كما في وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم ولو كان في احدهما عرفية والاخر لغوية
فالحمل على العرفية اولى وان اتفقا في ذلك ايضا فان تنافى اجتماعهما ولم يمكن
ارادتهما باللفظ الواحد كالقرء للحيض والطهر اجتهد في المراد منهما بالامارات
الدالة عليه فما ظنه فهو مراد الله في حقه وان لم يظهر له شي فهل يتخير في الحمل
على ايهما شاء او ياخذ بالاغلظ حكما او بالاخف اقوال وان لم يتنافيا فيجب
الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك ابلغ في الاعجاز والفصاحة الا ان يرد
دليل على ارادة احدهما اذا عرف ذلك فينزل حديث من تكلم في القران برايه
على قسمين من هذه الاربعة احدهما تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له الى
التبحر في معرفة لسان العرب والثاني حمل اللفظ المحتمل على احد معنييه
لاحتياج ذلك الى معرفة انواع من العلوم التبحر في العربية واللغة ومن الاصول
ما يدرك به حدود الاشيا وصيغ الامر والنهي والخبر والمجمل والمبين والعموم والخصوص
والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والحقيقة والمجاز والصريح
والكناية ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط هذا اقل ما يحتاج اليه ومع ذلك
فهو على خطر فعليه ان يقول يحتمل كذا ولا يجزم الا في حكم اضطر الى الفتوى به
فادى اجتهاده اليه فيجزم مع تجويز خلافه انتهى وقال ابن النقيب جملة ما تحصل
في معنى حديث التفسير بالراي خمسة اقوال احدها التفسير من غير حصول
العلوم التي يجوز معها التفسير الثاني تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا الله
الثالث التفسير المقرر للمذهب الفاسد بان يجعل المذهب اصلا والتفسير
تابعا له فيرد اليه باي طريق امكن وان كان ضعيفا الرابع التفسير ان مراد
الله كذا على القطع من غير دليل الخامس التفسير بالاستحسان والهوى ثم قال
واعلم ان علوم القران ثلاثة اقسام الاول علم لم يطلع الله عليه احدا من خلقه
وهو ما استاثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة
حقايق اسمايه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه التي لا يعلمها الا هو وهذا لا يجوز
لاحد الكلام فيه بوجه من الوجوه اجماعا الثاني ما اطلع الله عليه نبيه من اسرار
الكتاب واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه الا له صلى الله عليه وسلم او لمن اذن
له قال واوايل السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول الثالث علوم علمها
الله نبيه مما اودع كتابه من المعاني الجلية والخفية وامره بتعليمها وهذا ينقسم

الى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع وهو اسباب النزول
والناسخ والمنسوخ والقراات واللغات وقصص الامم الماضية واخبار ما هو
كاين من الحوادث وامور الحشر والمعاد ومنه ما يوخذ بطريق النظر والاستدلال
والاستنباط والاستخراج من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا في جوازه وهو
تاويل الايات المتشابهات في الصفات وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط
الاحكام الاصلية والفرعية والاعرابية لان مبناها على الاقيسة وكذلك
فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والاشارات لا يمتنع استنباطها منه
واستخراجها لمن له اهلية ذلك انتهى ملخصا وقال ابو حيان ذهب بعض من
عاصرناه الى ان علم التفسير مضطر الى النقل في فهم معاني تركيبه بالاسناد
الى مجاهد وطاوس وعكرمة واضرابهم وان فهم الايات متوقف على ذلك قال
وليس كذلك وقال الزركشي بعد حكاية ذلك الحق ان علم التفسير منه ما يتوقف
على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل ومنه ما لا يتوقف
ويكفي في تحصيله التفقه على الوجه المعتبر قال وكان السبب في اصطلاح كثير
على التفرقة بين التفسير والتاويل التمييز بين المنقول والمستنبط
ليحيل على الاعتماد في المنقول وعلى النظر في المستنبط قال واعلم ان القران
قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد والاول اما ان يرد عن النبي صلى
الله عليه وسلم او الصحابة او رووس التابعين فالاول يبحث فيه عن صحة السند
والثاني ينظر في تفسير الصحابي فان فسره من حيث اللغة فهم اهل اللسان
فلا شك في اعتماده او بما شاهدوه من الاسباب والقراين فلا شك فيه وحينيذ
ان تعارضت اقوال جماعة من الصحابة فان امكن الجمع فذاك وان تعذر قدم
ابن عباس لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بذلك حيث قال اللهم علمه التاويل
وقد رجح الشافعي قول زيد في الفرايض لحديث افرضكم زيد واما ما ورد عن
التابعين فحيث جاز الاعتماد فيما سبق فكذلك والا وجب الاجتهاد واما ما لم
يرد فيه نقل فهو قليل وطريق التوصل الى فهمه النظر الى مفردات الالفاظ
من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب
كثيرا في كتاب المفردات فيذكر قيدا زايدا على اهل اللغة في تفسير مدلول
اللفظ لانه اقتضاه السياق انتهى قلت وقد جمعت كتابا مسندا فيه تفاسير
النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة فيه بضعة عشر الف حديث ما بين مرفوع
وموقوف وقد تم ولله الحمد في اربع مجلدات وسميته ترجمان القران ورايت

وانا في اثنا تصنيفه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في قصة طويلة تحتوي على بشارة حسنة تنبيه من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة وذلك انه قد يرد عنهم تفسيران في الاية الواحدة مختلفان فيظن اختلافا وليس باختلاف وانما كل تفسير على قراءة وقد تعرض السلف لذلك فاخرج ابن جرير في قوله تعالى انما سكرت ابصارنا من طرق عن ابن عباس وغيره ان سكرت بمعنى سدت ومن طرق انها بمعنى اخذت ثم اخرج عن قتادة قال من قرا سكرت مشددة فانما يعني سدت ومن قرا سكرت مخففة فانه يعني سحرت وهذا الجمع عن قتادة نفيس بديع ومثله قوله تعالى سرابيلهم من قطران اخرج ابن جرير عن الحسن انه الذي يهنا به الابل واخرج من طرق عنه وعن غيره انه النحاس المذاب وليسا بقولين وانما الثاني تفسير لقراءة من قطر آن بتنوين قطر وهو النحاس وآن شديد الحر كما اخرجه ابن ابي حاتم هكذا عن سعيد بن جبير وامثلة هذا النوع كثيرة والكافل ببيانها كتابنا اسرار التنزيل وقد خرج على هذا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره في تفسير اية او لامستم هل هو الجماع او الجس باليد فالاول تفسير قراءة لامستم والثاني قراءة لمستم ولا اختلاف فائدة قال الشافعي رضي الله عنه في مختصر البويطي لا يحل تفسير المتشابه به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او خبر عن احد من الصحابة او اجماع العلماء هذا نصه

فصل

واما كلام الصوفية في القران فليس بتفسير قال ابن الصلاح في فتاويه وجدت عن الامام ابي الحسن الواحدي المفسر انه قال صنف ابو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر قال ابن الصلاح وانا اقول الظن بمن يوثق به منهم اذا قال شيئا من ذلك انه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم لنظير ما ورد به القران فان النظير يذكر بالنظير ومع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الابهام والالباس وقال النسفي في عقائده النصوص على ظواهرها والعدول عنها الى معان يدعيها اهل الباطن الحاد قال التفتازاني في شرحه سميت الملاحدة باطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها الا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية قال واما ما يذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان وسئل شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني عن

رجل

رجل قال في قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده ان معناه من ذا اي من الذل ذي اشارة الى النفس يشف من الشفا جواب من ع امر من الوعي فافتى بانه ملحد وقد قال تعالى ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا قال ابن عباس هو ان يوضع الكلام على غير موضعه اخرجه ابن ابي حاتم فان قلت فقد قال الفريابي حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل اية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع واخرج الديلمي من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا القران تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد واخرج الطبراني وابو يعلى والبزار وغيرهم عن ابن مسعود موقوفا ان هذا القران ليس منه حرف الا له حد ولكل حد مطلع قلت اما الظهر والبطن ففي معناه اوجه احدها انك اذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها والثاني ان ما من اية الا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها كما قال ابن مسعود فيما اخرجه ابن ابي حاتم الثالث ان ظاهرها لفظها وباطنها تاويلها الرابع قال ابو عبيد وهو اشبهها بالصواب ان القصص التي قصها الله تعالى عن الامم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الاخبار بهلاك الاولين انما هو حديث حدث به عن قوم وباطنها وعظ الاخرين وتحذير ان يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم وحكى ابن النقيب قولا خامسا ان ظهرها ما ظهر من معانيها لاهل العلم بالظاهر وبطنها ما تضمنته من الاسرار التي اطلع الله عليها ارباب الحقائق ومعنى قوله ولكل حرف حد اي منتهى فيما اراد الله من معناه وقيل لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب ومعنى قوله ولكل حد مطلع لكل غامض من المعاني والاحكام مطلع يتوصل به الى معرفته ويوقف على المراد به وقيل كلما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه في الاخرة عند المجازاة وقال بعضهم الظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد احكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد قلت ويؤيد هذا ما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال ان القران ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته فمن اوغل فيه برفق نجا ومن اوغل فيه بعنف هوى اخبار وامثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن فظهره التلاوة وبطنه التاويل فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء وقال ابن سبع في شفاء الصدور ورد عن ابي الدرداء انه قال لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقران وجوها وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران وهو

قال وهو الذي قاله لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر وقد قال بعض العلما لكل
اية ستون الف فهم فهذا يدل على ان في فهم معاني القران مجالا رحبا ومتسعا
بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه بالنقل والسماع
لا بد منه في ظاهر التفسير ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط
ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه اولا اذ لا مطمع في الوصول
الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القران ولم يحكم التفسير الظاهر
فهو كمن ادعى البلوغ الى صدر البيت قبل ان يجاوز الباب انتهى وقال الشيخ تاج الدين
بن عطا الله في كتاب لطايف المنن اعلم ان تفسير هذه الطايفة لكلام الله وكلام رسوله
بالمعاني الغريبة ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الاية مفهوم منه
ما جلبت الاية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام باطنة تفهم عند الاية
والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جا في الحديث لكل اية ظهر وبطن فلا يصدنك
عن تلقي هذه المعاني منهم ان يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا احالة لكلام الله
لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما كان يكون احالة لو قالوا لا معنى
للاية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها
ويفهمون عن الله ما افهمهم **فصل** قال العلما يجب على المفسر ان يتحرى في
التفسير مطابقة المفسر وان يتحرز في ذلك من نقص لما يحتاج اليه في ايضاح المعنى
او زيادة لا تليق بالغرض ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه
وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التاليف والغرض الذي سيق
له الكلام وان يواخي بين المفردات ويجب عليه البداة بالعلوم اللفظية واول
ما يجب البداة به منها تحقيق الالفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم
التصريف ثم الاشتقاق ثم يتكلم عليها بحسب التركيب فيبدا بالاعراب ثم بما
يتعلق بالمعاني ثم البيان ثم البديع ثم تبيين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم
الاشارات وقال الزركشي في اوايل البرهان قد جرت عادة المفسرين ان يبدوا
بذكر سبب النزول ووقع البحث في انه ايما اولى البداة به لتقدم السبب على المسبب
او بالمناسبة لانها المصححة لنظم الكلام وهي سابقة على النزول قال والتحقيق
التفصيل بين ان يكون وجه المناسبة متوقفا على سبب النزول كاية ان الله
يامركم ان تودوا الامانات فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب لانه حينيذ من باب
تقديم الوسايل على المقاصد وان لم يتوقف على ذلك فالاولى تقديم وجه المناسبة
وقال في موضع اخر جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضايل القران ان يذكرها

في

في اول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها الا الزمخشري فانه
يذكرها في اواخرها قال مجد الايمة عبد الرحيم الكرماني سالت الزمخشري عن بن عمر صح
العلة في ذلك فقال لانها صفات لها والصفة تستدعي تقدم الموصوف
وكثيرا ما يقع في كتب التفسير حكى الله كذا وينبغي تجنبه قال الامام ابو نصر
القشيري في المرشد قال معظم ايمتنا لا يقال كلام الله محكي ولا يقال حكى الله لان
الحكاية الاتيان بمثل الشي وليس لكلامه مثل وتساهل قوم فاطلقوا لفظ الحكاية
بمعنى الاخبار وكثيرا ما يقع في كلامهم اطلاق الزايد على بعض الحروف وقد مر
في نوع الاعراب وعلى المفسر ان يتجنب ادعا التكرار ما امكنه قال بعضهم مما يدفع
وهم التكرار في عطف المترادف نحو لا تبقي ولا تذر صلوات من ربهم ورحمة
واشباه ذلك ان يعتقد ان مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفراد احدهما
فان التركيب يحدث معنى زايدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك
كثرة الالفاظ انتهى وقال الزركشي في البرهان ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم
الكلام الذي سيق له وان خالف اصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز وقال في موضع
اخر على المفسر مراعاة مجاري الاستعمالات في الالفاظ التي يظن بها الترادف
والقطع بعدم الترادف ما امكن فان للتركيب معنى غير معنى الافراد ولهذا منع كثير
من الاصوليين وقوع احد المترادفين موقع الاخر في التركيب وان اتفقوا على جوازه
في الافراد انتهى وقال ابو حيان كثيرا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الاعراب
بعلل النحو ودلايل مسايل اصول الفقه ودلايل مسايل الفقه ودلايل اصول الدين
وكل ذلك مقرر في تواليف هذه العلوم وانما يوخذ ذلك مسلما في علوم التفسير
دون استدلال عليه وكذلك ايضا ذكروا ما لا يصح من اسباب نزول
واحاديث في الفضايل وحكايات لا تناسب وتواريخ اسراييلية ولا ينبغي ذكر
هذا في علم التفسير فايدة قال ابن ابي جمرة عن علي رضي الله عنه انه قال لو شيت
ان اوقر سبعين بعيرا من تفسير ام القران لفعلت وبيان ذلك انه اذا قال
الحمد لله رب العالمين يحتاج الى بيان معنى الحمد وما يتعلق به الاسم الجليل الذي
هو الله وما يليق به من التنزيه ثم يحتاج الى بيان العالم وكيفيته على جميع انواعه
واعداده وهي الف عالم اربعمائة في البر وستمائة في البحر فيحتاج الى بيان
ذلك كله فاذا قال الرحمن الرحيم يحتاج الى بيان الاسمين الجليلين وما يليق بهما
من الجلال وما معناهما ثم يحتاج الى بيان جميع الاسما والصفات ثم يحتاج الى
بيان الحكمة في اختصاص هذا النوع بهذين الاسمين دون غيرهما فاذا قال مالك يوم

الدين يحتاج الي بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والاهوال وكيفية مستقره فاذا
قال اياك نعبد واياك نستعين يحتاج الي بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفيتها
وصفاتها وادابها علي جميع انواعها والعابد في صفته والاستعانة وادابها وكيفيتها
فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الي اخر السورة يحتاج الي بيان الهداية ما هي والصراط
المستقيم واضداده وتبيين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا
النوع وتبيين المرضي عنهم وصفاتهم وطريقتهم فعلي هذه الوجوه يكون ما قاله علي
من هذا القبيل

النوع التاسع والسبعون في غرائب التفسير

الف فيه محمود بن حمزة الكرماني كتابا في مجلدين سماه العجايب والغرايب ضمنه اقوالا
ذكرت في معاني ايات منكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها الا للتحذير منها من ذلك
قول من قال في حم عسق ان الحاء حرب علي ومعويه والميم ولاية المروانية والعين ولاية
العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدوة مهدي حكاه ابو مسلم ثم قال
اردت بذلك ان تعلم ان فيمن يدعي العلم حمقي ومن ذلك قول من قال في الم معني الف
الف الله محمدا فبعثه الله نبيا ومعني لام لامه الجاحدون وانكروه ومعني ميم ميم
الجاحدون المنكرون من الموم وهو البرسام ومن ذلك قول من قال في ولكم في القصاص
حياة يا اولي الالباب انه قصص القران واستدل بقراءة ابي الجوزاء ولكم في القصص
وهو بعيد بل هذه القراءة افادت معني غير معني القراءة المشهورة وذلك من وجوه
اعجاز القران كما بينته في اسرار التنزيل ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في تفسيره
في قوله ولكن ليطمين قلبي ان ابراهيم كان له صديق وصفه بانه قلبه اي ليسكن هذا
الصديق الي هذه المشاهدة اذا راها عيانا قال الكرماني وهذا بعيد جدا ومن ذلك
قول من قال في ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به انه الحب والعشق وقد حكاه الكواشي
في تفسيره ومن ذلك قول من قال ابي معاذ النحوي في قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا يعني ابراهيم نارا اي نورا وهو محمد صلي الله عليه وسلم فاذا انتم منه توقدون تقتبسون
الدين

النوع الثمانون في طبقات المفسرين

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفا الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت
وابو موسي الاشعري وعبد الله بن الزبير اما الخلفا فاكثر من روي عنه منهم علي بن ابي
طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما ان
ذلك هو السبب في قلة رواية ابي بكر للحديث ولا احفظ عن ابي بكر رضي الله عنه
في التفسير الا اثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة واما علي فروي عنه الكثير وقد
روي معمر عن وهب بن عبد الله عن ابي الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول

سلوني

سلوني فوالله ما تسئلوني عن شي الا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من اية
الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل واخرج ابو نعيم في الحلية عن
ابن مسعود قال ان القران انزل علي سبعة احرف ما منها حرف الا وله ظهر وبطن وان
علي بن ابي طالب عنده منه الظاهر والباطن واخرج ايضا من طريق ابي بكر بن عياش
عن نصير بن سليمن الاحمسي عن ابيه عن علي قال والله ما نزلت اية الا وقد علمت فيم انزلت
واين انزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سولا واما ابن مسعود فروي عنه
اكثر مما روي عن علي وقد اخرج ابن جرير وغيره عنه انه قال والذي لا اله غيره ما نزلت
اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن انزلت واين نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله
مني تناله المطايا لاتيته واخرج ابو نعيم عن ابي البختري قال قالوا لعلي اخبرنا عن
ابن مسعود قال علم القران والسنة ثم انتهي وكفي بذلك علما واما ابن عباس فهو
ترجمان القران الذي دعا له النبي صلي الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
وقال له ايضا اللهم اته الحكمة وفي رواية اللهم علمه الحكمة واخرج ابو نعيم في الحلية
عن ابن عمر قال دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس فقال اللهم بارك
فيه وانشر منه واخرج من طريق عبد المومن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن ابن
عباس قال انتهيت الي النبي صلي الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل
انه كاين حبر هذه الامة فاستوص به خيرا واخرج من طريق عبد الله بن خراش عن العوام
بن حوشب عن مجاهد عن ابن عباس قال قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم
ترجمان القران انت واخرج البيهقي في الدلايل عن ابن مسعود قال نعم ترجمان القران
عبد الله بن عباس واخرج ابو نعيم عن مجاهد قال كان ابن عباس يسمي البحر لكثرة علمه
واخرج عن ابن الحنفية قال كان ابن عباس حبر هذه الامة واخرج عن الحسن قال ان ابن
عباس كان من القران بمنزل كان عمر يقول ذاكم فتي الكهول ان له لسانا سولا
وقلبا عقولا واخرج من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رجلا اتاه يساله
عن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الي ابن عباس فسله
ثم تعال اخبرني فذهب فساله فقال كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض
رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع الي ابن عمر فاخبره فقال
قد كنت اقول ما يعجبني جراة ابن عباس علي تفسير القران فالان قد علمت انه
اوتي علما واخرج البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني
مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا وان لنا
ابنا مثله فقال عمر انه ممن علمتم فدعاهم ذات يوم فادخله معهم فما رايت انه

دعاني فيهم الا ليريهم فقال ما تقولون في قول الله اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم
امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيا فقال
لي اكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو اجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسبح
بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر لا اعلم منها الا ما تقول واخرج ايضا
من طريق ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوما لاصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب
قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها
شي فقال يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي
عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان
فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله واخرج ابو نعيم عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس
ان عمر ابن الخطاب جلس في رهط من المهاجرين من الصحابة فذكروا ليلة القدر
فتكلم كل بما عنده فقال عمر ما لك يا ابن عباس صامت لا تتكلم تكلم ولا تمنعك الحداثة
قال ابن عباس فقلت يا امير المومنين ان الله وتر يحب الوتر فجعل ايام الدنيا تدور
على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق ارزاقنا من سبع وخلق فوقنا سموات سبعا
وخلق تحتنا ارضين سبعا واعطى من المثاني سبعا ونهى في كتابه عن نكاح الاقربين
عن سبع وقسم الميراث في كتابه على سبع ونقع في السجود من اجسادنا على سبع و
وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعا وبين الصفا والمروة سبعا ورمى
الجمار بسبع فاراها في السبع الاواخر من شهر رمضان فتعجب عمر فقال ما وافقني
فيها احد الا هذا الغلام الذي لم تستو شيون راسه ثم قال يا هولاء من يوديني في هذا
كاداء ابن عباس فقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة وفيه روايات
وطرق مختلفة فمن جيدها طريق علي ابن ابي طلحة الهاشمي عنه قال احمد بن حنبل بمصر
صحيفة في التفسير رواها علي ابن ابي طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان
كثيرا اسنده ابو جعفر النحاس في ناسخه قال ابن حجر وهذه النسخة كانت عند ابي
صالح كاتب الليث رواها معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وهي
عند البخاري عن ابي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس
واخرج منها ابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر كثيرا بوسايط بينهم وبين ابي صالح وقال
قوم لم يسمع ابن ابي طلحة من ابن عباس التفسير وانما اخذه عن مجاهد او سعيد بن جبير
قال ابن حجر بعد ان عرفت الواسطة وهي ثقة فلا ضير في ذلك وقال الخليلي في الارشاد

تفسير معوية بن صالح قاضي الاندلس عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن
ابي صالح كاتب الليث عن معاوية واجمع الحفاظ على ان ابن ابي طلحة لم يسمعه من ابن
عباس قال وهذه التفاسير الطوال التي اسندوها الى ابن عباس غير مرضية ورواتها
مجاهيل كتفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وعن ابن جريج في التفسير جماعة رووا
عنه واطولها ما يرويه بكر بن سهل الدمياطي عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن محمد
عن ابن جريج وفيه نظر وروى محمد بن ثور عن ابن جريج نحو ثلاثة اجزاء كبار وذلك صحيح
وروى الحجاج بن محمد عن ابن جريج نحو جزء وذلك صحيح متفق عليه وتفسير شبل ابن
عباد المكي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قريب الى الصحة وتفسير عطا
بن دينار يكتب ويحتج به وتفسير ابي روق نحو جزء صححوه وتفسير اسمعيل السدي
يورده باسانيد الى ابن مسعود وابن عباس وروى عن السدي الايمة مثل الثوري
وشعبة لكن التفسير الذي جمعه رواه عنه اسباط بن نصر واسباط لم يتفقوا عليه
غير ان امثل التفاسير تفسير السدي الذي جمعه رواه عنه اسباط فاما ابن جريج
فانه لم يقصد الصحة وانما روى ما ذكر في كل اية من الصحيح والسقيم وتفسير
مقاتل بن سليمان فمقاتل في نفسه ضعفوه وقد ادرك الكبار من التابعين والشافعي
اشار الى ان تفسيره صالح انتهى كلام الارشاد وتفسير السدي الذي اشار اليه يورد
منه ابن جرير كثيرا من طريق السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن
مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا ولم يورد منه ابن ابي حاتم شيا لانه التزم
ان يخرج اصح ما ورد والحاكم يخرج منه في مستدركه اشيا ويصححه لكن من طريق
مرة عن ابن مسعود وناس فقط دون الطريق الاول وقد قال ابن كثير ان هذا الاسناد
يروي به السدي اشيا فيها غرابة ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطا
بن السايب عن سعيد بن جبير عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا
ما يخرج منها الفريابي والحاكم في مستدركه ومن ذلك طريق ابن اسحق عن محمد بن ابي
محمد مولى ال زيد بن ثابت عن عكرمة او سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي طريق
جيدة واسنادها حسن وقد اخرج منها ابن جرير وابن ابي حاتم كثيرا وفي معجم الطبراني
الكبير منها اشيا واوهى طرقه طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فان انضم
الى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج
منها الثعلبي والواحدي لكن قال ابن عدي في الكامل للكلبي احاديث صالحة و
خاصة عن ابي صالح وهو معروف بالتفسير وليس لاحد تفسير اطول منه ولا
اشبع وبعده مقاتل بن سليمان الا ان الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب

الردية وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة فان الضحاك لم يلقه فان انضم
الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن ابي روق عنه فضعيفة لضعف بشر وقد اخرج من هذه
النسخة كثيرا ابن جرير وابن ابي حاتم وان كان من رواية جويبر عن الضحاك فاشد ضعفا
لان جويبرا شديد الضعف متروك ولم يخرج ابن جرير ولا ابن ابي حاتم من هذه الطريق
شيئا انما اخرجها ابن مردويه وابو الشيخ بن حبان وطريق العوفي عن ابن عباس اخرج
منها ابن جرير وابن ابي حاتم كثيرا والعوفي ضعيف ليس بواه وربما حسن له الترمذي
ورايت عن فضايل الامام الشافعي لابي عبد الله محمد بن احمد بن شاكر القطان انه اخرج
بسنده من طريق ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول لم يثبت عن ابن عباس
في التفسير الا شبيه بماية حديث واما ابي بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها ابو
جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عنه وهذا اسناد صحيح وقد اخرج
ابن جرير وابن ابي حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم في مستدركه واحمد في مسنده وقد
ورد عن جماعة من الصحابة غير هولاء اليسير من التفسير كانس وابي هريرة وابن عمر
وجابر وابي موسى الاشعري وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص اشيا تتعلق بالقصص
واخبار الفتن والاخرة وما اشبهها بان يكون مما تحمله عن اهل الكتاب كالذي ورد عنه
في قوله تعالى في ظلل من الغمام وكتابنا الذي اشرنا اليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة
من ذلك **طبقة التابعين** قال ابن تيمية اعلم الناس بالتفسير اهل مكة لانهم
اصحاب ابن عباس كمجاهد وعطا ابن ابي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن
جبير وطاوس وغيرهم وكذلك في الكوفة اصحاب ابن مسعود وعلما اهل المدينة
في التفسير مثل زيد بن اسلم الذي اخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن انس
انتهى فمن المبرزين منهم مجاهد قال الفضل بن ميمون سمعت مجاهدا يقول عرضت
القران على ابن عباس ثلاثين مرة وعنه ايضا قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث
عرضات اقف عند كل اية منه واساله عنها فيم نزلت وكيف كانت وقال خصيف
كان اعلمهم بالتفسير مجاهد وقال الثوري اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به
قال ابن تيمية ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من اهل العلم
قلت وغالب ما اورده الفريابي في تفسيره عنه وما اورده فيه عن ابن عباس او
غيره قليل جدا ومنهم سعيد بن جبير قال سفيان الثوري خذوا التفسير عن اربعة
عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وقال قتادة كان اعلم التابعين اربعة
كان عطا بن ابي رباح اعلمهم بالمناسك وكان سعيد ابن جبير اعلمهم بالتفسير وكان
عكرمة اعلمهم بالسير وكان الحسن اعلمهم بالحلال والحرام ومنهم عكرمة مولى ابن عباس

قال الشعبي ما بقي احد اعلم بكتاب الله من عكرمة وقال سماك بن حرب سمعت عكرمة
يقول لقد فسرت ما بين اللوحين وقال عكرمة كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل
ويعلمني القران والسنن واخرج ابن ابي حاتم عن سماك قال قال عكرمة كل شي احدثكم
في القران فهو عن ابن عباس ومنهم الحسن البصري وعطا ابن ابي رباح وعطا ابن ابي
سلمة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي وابو العالية والضحاك بن مزاحم وعطية العوفي
وقتادة وزيد بن اسلم ومرة الهمداني وابو مالك ويليهم الربيع بن انس وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم في اخرين فهولا قدما المفسرين وغالب اقوالهم تلقوها من الصحابة
ثم بعد هذه الطبقة الفت تفاسير تجمع اقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان
بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هرون وعبد الرزاق وادم
بن ابي اياس واسحق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد بن حميد وسنيد وابي بكر ابن
ابي شيبة واخرين وبعدهم ابن جرير الطبري وكتابه اجل التفاسير واعظمها
ثم ابن ابي حاتم وابن ماجة والحاكم وابن مردويه وابو الشيخ بن حبان وابن المنذر
في اخرين وكلها مسندة الى الصحابة والتابعين واتباعهم وليس فيها غير ذلك
الا ابن جرير فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب
والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم الف في التفسير خلايق فاختصروا الاسانيد
ونقلوا الاقوال بترا فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل
من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شي يعتمده ثم ينقل ذلك عنه من يجي بعده
ظانا ان له اصلا غير ملتفت الى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع اليهم
في التفسير حتى رايت من حكى في تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين
نحو عشرة اقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله عليه
وسلم وجميع الصحابة والتابعين واتباعهم حتى قال ابن ابي حاتم لا اعلم في ذلك
اختلافا بين المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم
يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه فالنحوي تراه ليس له هم الا الاعراب
وتكثير الاوجه المحتملة فيه ونقل قواعد النحو ومسايله وفروعه وخلافياته
كالزجاج والواحدي في البسيط وابي حيان في البحر والنهر والاخباري ليس له
شغل الا القصص واستيفاوها والاخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة او باطلة
كالثعلبي والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة الى امهات الاولاد
وربما استطرد الى اقامة ادلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالاية اصلا
والجواب عن ادلة المخالفين كالقرطبي وصاحب العلوم العقلية خصوصا الامام

فخر الدين قد ملا تفسيره باقوال الحكما والفلاسفه وشبهها وخرج من شي الى شي
حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للاية قال ابو حيان في البحر جمع
الامام الرازي في تفسيره اشيا كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير وكذلك
قال بعض العلما فيه كل شي الا التفسير والمبتدع ليس له قصد الا تحريف الايات
وتسويتها على مذهبه الفاسد وبحيث متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها
او وجد موضعا له فيه ادنى مجال سارع اليه قال البلقيني استخرجت من الكشاف
اعتزالا بالمناقيش من قوله في تفسير فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد
فاز واي فوز اعظم من دخول الجنة اشار به الى عدم الروية والملحد فلا تسأل
عن كفره والحاده في ايات الله وافترايه على الله ما لم يقله كقول بعضهم في
ان هي الا فتنتك ما على العباد اضر من ربهم وكقوله في سحرة موسى ما قال
وقول الرافضة في يامركم ان تذبحوا بقرة ما قالوا وعلى هذا وامثاله يحمل ما اخرجه
ابو يعلى وغيره عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في امتي قوما يقرون
القران ينثرونه نثر الدقل يتاولونه على غير تاويله فان قلت فاي التفاسير
ترشد اليه وتامر الناظر ان يعول عليه قلت تفسير الامام ابي جعفر بن جرير
الطبري الذي اجمع العلما المعتبرون على انه لم يولف في التفسير مثله
قال النووي في تهذيبه كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف احد مثله وقد
شرعت في تفسير جامع لجميع ما يحتاج اليه من التفاسير المنقولة والاقوال
المقولة والاستنباطات والاشارات والاعاريب واللغات ونكت البلاغة
ومحاسن البدايع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه الى غيره اصلا وسميته بمجمع
البحرين ومطلع البدرين وهو الذي جعلت هذا الكتاب مقدمة له والله اسال
ان يعين على اكماله بمحمد واله واذ قد انتهى بنا القول فيما اوردناه من هذا الكتاب
فلنختمه بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من التفاسير المصرح برفعها اليه
غير ما ورد من اسباب النزول لتستفاد فانها من المهمات **الفاتحة**
اخرج احمد والترمذي وحسنه ابن ماجة في صحيحه عن عدي بن حاتم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين هم
النصارى واخرج ابن مردويه عن ابي ذر سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن
المغضوب عليهم قال اليهود قلت الضالين قال النصارى **البقرة** اخرج
ابن مردويه والحاكم في مستدركه وصححه من طريق ابي نضرة عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال من

الحيض والغايط والنخامة والبزاق قال ابن كثير في تفسيره في اسناده
الزيعي قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به قال ففي تصحيح الحاكم له نظر ثم رايته
في تاريخه قال انه حديث حسن واخرج ابن جرير بسند رجاله ثقات عن عمرو بن قيس
الملاي عن رجل من بني امية من اهل الشام احسن عليه الثنا قال قيل يا رسول الله
ما العدل قال العدل الفدية مرسل جيد عضده اسناد متصل عن ابن عباس موقوفا
واخرج الشيخان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لبني اسرايل
ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة
في شعرة فيه تفسير قوله قولا غير الذي قيل لهم واخرج الترمذي وغيره بسند
حسن عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في
جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره واخرج احمد بهذا السند
عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف من القران يذكر فيه القنوت
فهو الطاعة واخرج الخطيب في الرواة عن مالك بسند فيه مجاهيل عن مالك
عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يتلونه حق تلاوته قال
يتبعونه حق اتباعه واخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن علي بن ابي طالب عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا طاعة الا في
المعروف له شاهد اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا بلفظ ليس لظالم
عليك عهد ان تطيعه في معصية الله واخرج احمد والترمذي والحاكم قال
عدلا واخرج الشيخان وغيرهما عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يدعى نوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه
فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا من احد فيقال لنوح
من يشهد لك فيدعون فيشهدون له بالبلاغ واشهد عليكم والوسط
العدل فيقول محمد وامته قال فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال
والوسط العدل مرفوع غير مدرج نبه على ذلك ابن حجر في شرح البخاري
واخرج ابو الشيخ والديلمي في مسند الفردوس من طريق جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فاذكروني اذكركم
يقول اذكروني يا معشر العباد بطاعتي اذكركم بمغفرتي واخرج الطبراني
عن ابي امامة قال انقطع قبال النبي صلى الله عليه وسلم فاسترجع فقالوا
مصيبة يا رسول الله فقال ما اصاب المومن مما يكره فهو مصيبة له شواهد كثيرة
واخرج ابن ماجة وابن ابي حاتم عن البرا ابن عازب قال كنا في جنازة مع النبي

صلى الله عليه وسلم فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه فيسمعه كل دابة غير الثقلين
فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قول الله ويلعنهم اللاعنون يعني دواب
الارض واخرج الطبراني عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وذو الحجة واخرج الطبراني
بسند لا باس به عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قال الرفث التعرض للنسا بالجماع والفسوق
المعاصي والجدال جدال الرجل صاحبه واخرج ابو داود عن عطا انه سئل عن اللغو
في اليمين فقال قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو كلام
الرجل في بيته كلا والله وبلى والله اخرجه البخاري موقوفا عليها واخرج احمد
وغيره عن ابي رزين الاسدي قال قال رجل يا رسول الله ارايت قول الله الطلاق
مرتان فاين الثالثة قال التسريح باحسان الثالثة واخرج ابن مردويه عن انس
قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ذكر الله الطلاق
مرتين فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان واخرج الطبراني
بسند لا باس به من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج واخرج الترمذي
وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الوسطى صلاة العصر واخرج احمد والترمذي وصححه عن سمرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الوسطى صلاة العصر واخرج ابن جرير عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر
واخرج ايضا عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
الوسطى صلاة العصر وله طرق اخرى وشواهد واخرج الطبراني عن علي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال السكينة ريح حجوج واخرج ابن مردويه من طريق جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا في قوله يوتي الحكمة من يشا قال القران قال
ابن عباس يعني تفسيره فانه قد قراه البر والفاجر **ال عمران** اخرج احمد وغيره
عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج وفي قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
قال هم الخوارج واخرج الطبراني وغيره عن ابي الدردا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه
وعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم واخرج الحاكم وصححه عن انس

قال

قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله والقناطير المقنطرة قال
القنطار الف اوقية واخرج احمد وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم القنطار اثنا عشر الف اوقية واخرج الطبراني بسند ضعيف
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها قال اما من في السموات فالملائكة واما من في الارض فمن ولد على الاسلام
واما كرها فمن اتي به من سبايا الامم في السلاسل والاغلال يقادون الى الجنة
وهم كارهون واخرج الحاكم وصححه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
قول الله من استطاع اليه سبيلا ما السبيل قال الزاد والراحلة واخرج الترمذي
مثله من حديث ابن عمر وحسنه واخرج عبد بن حميد في تفسيره عن نفيع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقام رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه
فقد كفر قال من تركه لا يخاف عقوبته ولا يرجو ثوابه نفيع تابعي فالاسناد مرسل
وله شاهد موقوف على ابن عباس واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر
فلا ينسى واخرج ابن مردويه عن ابي جعفر الباقر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ثم قال الخير اتباع القران وسنتي معضل واخرج
الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه
اهل البدع واخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله مسومين قال معلمين وكانت سيما الملائكة
يوم بدر عمايم سود ويوم احد عمايم حمر واخرج البخاري عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له شجاع اقرع
له زبيبتان يطوقه يوم القيمة فياخذ بلهزمتيه يقول انا مالك انا كنزك ثم
تلا هذه الاية ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله الاية **النسا**
اخرج ابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله ذلك ادنى ان لا تعولوا قال ان لا تجوروا قال ابن ابي حاتم قال ابي هذا حديث
خطا والصحيح عن عائشة موقوف واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر
قال قرى عند عمر كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فقال معاذ عندي
تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم قال هي جزاوه واخرج الطبراني وغيره بسند
ضعيف عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فيوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا
واخرج ابو داود في المراسيل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال جا رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم يساله عن الكلالة فقال اما سمعت الاية التي نزلت في الصيف يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة فمن لم يترك ولدا ولا والدا فورثته كلالة مرسل واخرج
ابو الشيخ في كتاب الفرايض عن البرا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة
فقال ما خلا الولد والوالد **المايدة** اخرج ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرايل اذا كان لاحدهم خادم ودابة
وامراة كتب ملكا له شاهد من مرسل زيد بن اسلم عند ابن جرير واخرج الحاكم وصححه
عن عياض الاشعري قال لما نزلت فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي موسى هم قوم هذا واخرج الطبراني عن عايشة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله او كسوتهم قال عباءة لكل مسكين
واخرج الترمذي وصححه عن ابي امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني
فقلت له كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية قلت قوله يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى
اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه
فعليك بخاصة نفسك ودع العوام واخرج احمد والطبراني وغيرهما عن ابي
عامر الاشعري قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال
لا يضركم من ضل من الكفار اذا اهتديتم **الانعام** اخرج ابن مردويه وابو الشيخ
من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع كل انسان ملك اذا نام ياخذ نفسه فاذا اذن الله في قبض روحه قبضه
والا رده اليه فذلك قوله يتوفاكم بالليل نهشل كذاب واخرج احمد والشيخان
وغيرهم عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم شق على الناس فقالوا يا رسول الله وايّنا لا يظلم نفسه قال انه ليس الذي
تعنون الم تسمعوا ما قال العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك واخرج
ابن ابي حاتم وغيره بسند ضعيف عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم في قوله لا تدركه الابصار قال لو ان الجن والانس والشياطين والملايكة
منذ خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله ابدا واخرج الفريابي
وغيره من طريق عمرو بن مرة عن ابي جعفر قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن
هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح صدره
قال نور يقذف به فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال
الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقا
الموت مرسل له شواهد كثيرة متصلة ومرسلة يرتقي بها الى درجة الصحة او
الحسن واخرج ابن مردويه والنحاس في ناسخه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله واتوا حقه يوم حصاده قال ما سقط من السنبل واخرج ابن
مردويه بسند ضعيف من مرسل سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها فقال من
ادى على يده في الكيل والميزان والله يعلم صحة نيته بالوفا فيهما لم يواخذ وذلك
تاويل وسعها واخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم
ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها له طرق
كثيرة في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة وغيره واخرج الطبراني وغيره
بسند جيد عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة ان
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهوا واخرج الطبراني
بسند صحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا هم اهل البدع والاهوا في هذه الاية **الاعراف** اخرج ابن مردويه
وغيره بسند ضعيف عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله خذوا زينتكم عند
كل مسجد قال صلوا في نعالكم له شاهد من حديث ابي هريرة عند الشيخ ابي الشيخ
واخرج احمد وابو داود والحاكم وغيرهم عن البرا بن عازب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر العبد الكافر اذا قبضت روحه قال فيصعدون بها فلا يمرون بها
على ملا من الملايكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث حتى ينتهى بها الى السما الدنيا فيستفتح
فلا يفتح له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السما فيقول الله
اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان
سحيق واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمن استوت عن من استوت حسناته وسيئاته فقال اولئك اصحاب الاعراف

له شواهد واخرج الطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم عن عبد الرحمن المزني
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم اناس قتلوا في
سبيل الله بمعصية ابائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية ابائهم ومنعهم من النار
قتلهم في سبيل الله له شاهد من حديث ابي هريرة عند البيهقي ومن حديث ابي سعيد
عند الطبراني واخرج البيهقي بسند ضعيف عن انس مرفوعا انهم مؤمنوا الجن واخرج
ابن جرير عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت واخرج
احمد والترمذي والحاكم وصححاه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا قال هكذا واشار بطرف ابهامه على انملة اصبعه اليمنى فساخ
الجبل وخر موسى صعقا واخرجه ابو الشيخ بلفظ واشار بالخنصر فمن نورها جعله
دكا واخرج ابو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الالواح التي انزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعا
واخرج احمد والنسا والحاكم وصححه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله اخذ الميثاق من ظهر ادم بنعمان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذرلها فنثرها
بين يديه ثم كلمهم قال الست بربكم قالوا بلى واخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية اخذ من ظهره كما يوخذ بالمشط
من الراس فقال لهم الست بربكم قالوا بلى قالت الملايكة شهدنا واخرج احمد والترمذي
وحسنه والحاكم وصححه عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حوا
طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته
عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره واخرج ابن ابي حاتم وابو
الشيخ عن الشعبي قال لما انزل الله خذ العفو الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هذا يا جبريل قال لا ادري حتى اسال العالم فذهب ثم رجع قال ان الله امرك
ان تعفو عن من ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك مرسل **الانفال** اخرج
ابو الشيخ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس قيل يا رسول الله ومن الناس
قال اهل فارس واخرج السدي وضعفه عن ابن موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيمة واخرج
مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو
على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي واخرج ابو الشيخ

من

من طريق ابي المهدي عن ابيه عمن حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله واخرين
من دونهم لا تعلمونهم قال هم الجن واخرج الطبراني مثله من حديث يزيد بن عبد الله
بن غريب عن ابيه عن جده مرفوعا **براة** اخرج الترمذي عن علي قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر وله شاهد عن ابن عمر عند
ابن جرير واخرج ابن ابي حاتم عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر واخرج احمد والترمذي وابن حبان والحاكم عن ابن سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له
بالايمان قال الله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واخرج ابن المبارك
في الزهد والطبراني والبيهقي في الشعب عن عمران بن حصين وابي هريرة قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية ومساكن طيبة في جنات عدن قال
قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمرا في كل دار سبعون بيتا من
زمردة خضرا في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش
زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مايدة على كل مايدة سبعون لونا من الطعام
في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى المومن في كل غداة من القوة ما ياتي
على ذلك كله اجمع واخرج مسلم وغيره عن ابي سعيد قال اختلف رجلان في المسجد الذي
اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاخر
هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن ذلك فقال هو مسجدي
واخرج احمد مثله من حديث سهل بن سعد وابي بن كعب واخرج احمد وابن ماجة
وابن خزيمة عن عويم بن ساعدة الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم في
مسجد قبا فقال ان الله قد احسن عليكم الثنا في الطهور في قصة مسجدكم فما
هذا الطهور قالوا ما نعلم شيا الا انا نستنجي بالما قال هو ذاك فعليكموه واخرج
ابن جرير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السايحون هم الصايمون
يونس اخرج مسلم عن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله للذين
احسنوا الحسنى وزيادة النظر الى ربهم وفي الباب عن ابي بن الكعب وابي موسى
الاشعري وكعب بن عجرة وانس وابي هريرة واخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا قال شهادة ان لا اله الا الله الحسنى الجنة
وزيادة النظر الى الله واخرج ابو الشيخ وغيره عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله قل بفضل الله قال القران وبرحمته ان جعلكم من اهله واخرج
ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني

اشتكي صدري قال اقرا القران يقول الله شفاء لما في الصدور وله شاهد من حديث
واثلة بن الاسقع اخرجه البيهقي في شعب الايمان واخرج ابو داود وغيره عن عمر بن
الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله ناسا يغبطهم الانبيا
والشهدا قيل من هم يا رسول الله قال قوم تحابوا في الله من غير اموال ولا انساب
لا يفزعون اذا فزع الناس ولا يحزنون اذا حزنوا ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة قال
سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال الذين يتحابون في الله وورد مثله من حديث جابر بن عبد الله اخرجه ابن مردويه
واخرج احمد وسعيد بن منصور والترمذي وغيرهم عن ابي الدردا انه سيل عن
هذه الاية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سالني عنها احد منذ سالت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما سالني عنها احد غيرك منذ انزلت هي الرويا الصالحة
يراها المسلم او ترى له فهي بشراه في الحياة الدنيا وبشراه في الاخرة الجنة له
طرق كثيرة واخرج ابن مردويه عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الا قوم
يونس لما امنوا قال دعوا **هود** اخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ليبلوكم ايكم احسن عملا فقلت ما
معنى ذلك يا رسول الله قال ايكم احسن عملا عقلا واحسنكم عقلا اورعكم عن محارم
الله واعملكم بطاعة الله واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم لم ار شيا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لسيئة
قديمة ان الحسنات يذهبن السيات واخرج احمد عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله
اوصني قال اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها قلت يا رسول الله امن الحسنات
لا اله الا الله قال هي افضل الحسنات واخرج الطبراني وابو الشيخ عن جرير بن عبد الله
قال لما نزلت وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واهلها ينصف بعضهم بعضا **يوسف** اخرج سعيد بن منصور
وابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي في الدلايل عن جابر بن عبد الله قال جا يهودي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي راها يوسف ساجدة
له ما اسماوها فلم يجبه بشي حتى اتاه جبريل فاخبره فارسل الى اليهودي فقال خرتان
وطارق والذيال وذو الكتفان وذو الفرغ ووثاب وعمودان وقابس والضروح
والمصبح والفيلق والضيا والنور يعني اباه وامه راها في افق السما ساجدة
له فلما قص رؤياه على ابيه قال ارى امرا مشتتا يجمعه الله واخرج ابن مردويه

عن

عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب قال له جبريل يا يوسف اذكر همك قال وما ابرى نفسي **الرعد** اخرج
الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض
واخرج احمد والترمذي وصححه والنسايي عن ابن عباس قال اقبلت يهود
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملايكة
ملايكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث
امره الله قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته واخرج ابن مردويه عن عمرو
بن بجاد الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرعد ملك يزجر السحاب
والبرق صوت ملك يقال له روفيل واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملكا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم
الرابية في يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت
صعقت واخرج احمد وابن حبان عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال طوبى شجرة في الجنة مسيرة ماية عام واخرج الطبراني بسند
ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يمحوا الله ما يشا
ويثبت الا الشقاوة والسعادة والحياة والموت واخرج ابن مردويه عن جابر
بن عبد الله بن رئاب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يمحوا الله ما يشا
ويثبت قال يمحو من الرزق ويزيد فيه واخرج ابن مردويه عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم سيل عن قوله يمحوا الله ما يشا ويثبت قال ذلك كل
ليلة القدر يرفع ويجبر ويرزق غير الحياة والموت والشقا والسعادة
فان ذلك لا يبدل واخرج ابن مردويه عن علي انه سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن هذه الاية فقال لاقرن عينك بتفسيرها ولاقرن عين امتي من بعدي
بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف يحول
الشقا سعادة ويزيد في العمر **ابراهيم** اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي الشكر لم يحرم الزيادة لان الله
تعالى يقول لين شكرتم لازيدنكم واخرج احمد والترمذي والنسايي والحاكم
وصححه وغيرهم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويسقى من ماء صديد
يتجرعه قال يقرب اليه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقع فروة راسه
فاذا شربه قطع امعاه حتى يخرج من دبره يقول الله وسقوا ماء حميما فقطع امعاهم

وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه واخرج ابن ابي حاتم والطبراني
وابن مردويه عن كعب ابن مالك رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما احسب في قوله
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال يقول اهل النار هلموا فلنصبر
فيصبرون خمسمائة عام فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا هلموا فلنجزع فيبكون
خمسمائة عام فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص واخرج الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان وغيرهم عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة ومثل
كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هي الحنظل واخرج احمد وابن مردويه بسند جيد
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كشجرة طيبة قال هي التي لا ينقص
ورقها هي النخلة واخرج الائمة الستة عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة واخرج
مسلم عن ثوبان قال جاء رجل من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون ٣
الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في
الظلمة دون الجسر واخرج مسلم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن عائشة قالت
انا اول الناس سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية يوم تبدل الارض
غير الارض قلت اين الناس يومئذ قال على الصراط واخرج الطبراني في الاوسط
والبزار وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضاء
كانها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة **الحجر** اخرج الطبراني
وابن مردويه وابن حبان عن ابي سعيد الخدري انه سئل هل سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
قال نعم سمعته يقول يخرج الله ناسا من المؤمنين من النار بعد ما ياخذ نقمته منهم
لما ادخلهم النار مع المشركين قال المشركين تدعون انكم اولياء الله في الدنيا
فما بالكم معنا في النار فاذا سمع الله ذلك منهم اذن في الشفاعة لهم فيشفع الملائكة
والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا باذن الله فاذا راى المشركون ذلك قالوا يا ليتنا
كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك قول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين وله شاهد من حديث ابي موسى الاشعري وجابر بن عبد الله وعلي واخرج
ابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لكل باب منهم جزء

مقسوم

مقسوم قال جزء اشركوا وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله واخرج
البخاري والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القران
هي السبع المثاني والقران العظيم واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس
قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايت قول الله كما انزلنا على
المقتسمين قال اليهود والنصارى قال الذين جعلوا القران عضين ما عضين
قال امنوا ببعض وكفروا ببعض واخرج الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم وابن
مردويه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فوربك لنسالنهم اجمعين
عما كانوا يعملون قال عن قول لا اله الا الله **النحل** اخرج ابن مردويه عن البراء
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال
عقارب امثال النخل الطوال ينهشونهم في جهنم **الاسرا** اخرج البيهقي في الدلائل
عن سعيد المقبري ان عبد الله بن سلام سال النبي صلى الله عليه وسلم عن السواد
الذي في القمر فقال كانا شمسين فقال الله وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا
اية الليل فالسواد الذي رايته هو المحو واخرج الحاكم في التاريخ والديلمي عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بني ادم قال
الكرامة الاكل بالاصابع واخرج ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قول الله يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال يدعى كل قوم بامام زمانهم
وكتاب ربهم واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم
اقم الصلاة لدلوك الشمس قال لزوال الشمس واخرج البزار وابن مردويه بسند
ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلوك الشمس زوالها
واخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله ان قران الفجر كان مشهودا قال تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
واخرج احمد وغيره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وفي لفظ هي الشفاعة
وله طرق كثيرة مطولة ومختصرة في الصحاح وغيرها واخرج الشيخان وغيرهما
عن انس قال قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم
على ارجلهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم **الكهف** اخرج احمد والترمذي عن
ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسرادق النار اربعة جدر
كثافة كل جدار مثل مسافة اربعين سنة واخرجا عنه ايضا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة

وجهه به واخرج احمد عنه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الباقيات
الصالحات التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة الا بالله واخرج احمد
من حديث النعمن بن بشير مرفوعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
من الباقيات الصالحات واخرج الطبراني مثله من حديث سعد بن جنادة واخرج
ابن جرير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر من الباقيات الصالحات واخرج احمد عن ابي سعيد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ينصب الكافر مقدار خمسين الف سنة كما لم يعمل في
الدنيا وان الكافر ليرى جهنم ويظن انها مواقعته من مسيرة اربعين سنة واخرج البزار
بسند ضعيف عن ابي ذر رفعه قال الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من ذهب مصمت
عجبت لمن ايقن بالقدر لم نصب وعجبت لمن ذكر النار كيف ضحك وعجبت لمن ذكر الموت
ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله واخرج الشيخان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا سالتم الله فاسئلوه الفردوس الاعلى فانه اعلى الجنة واوسط الجنة
ومنه تنفجر انهار الجنة **مريم** اخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان السري الذي قال الله لمريم قد جعل ربك تحتك سريا
نهر اخرجه الله لتشرب منه واخرج مسلم وغيره عن المغيرة بن شعبة قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجران فقالوا ارايت ما تقرؤن يا اخت هرون
وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون بالانبيا والصالحين قبلهم واخرج احمد والشيخان
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار جي بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة
هل تعرفون هذا قال فيشرئبون فينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيومر
به فيذبح ويقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت
ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة واشار بيده قال اهل الدنيا في غفلة واخرج ابن جرير عن ابي امامة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غي واثام نهران في اسفل جهنم يسيل فيهما
صديد اهل النار قال ابن كثير حديث منكر واخرج احمد عن ابي سمية قال اختلفنا
في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مومن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله
الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسالته فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومن بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم

وعجبت لمن ايقن بالدنيا وتقلبها باهلها كيف يركن اليها صح

حتى

حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا
واخرج مسلم والترمذي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب
الله عبدا نادى جبريل اني قد احببت فلانا فاحبه فينادي في السماء ثم تنزل له
المحبة في الارض فذلك قوله سيجعل لهم الرحمن ودا **طه** اخرج ابن ابي حاتم والترمذي
عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدتم الساحر
فاقتلوه ثم قرا ولا يفلح الساحر حيث اتى قال لا يومن حيث وجد واخرج البزار
بسند جيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان له معيشة ضنكا قال ضنكا
قال عذاب القبر **الانبيا** اخرج احمد عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله انبئني
عن كل شي فقال كل شي خلق من الما **الحج** • اخرج ابن ابي حاتم عن يعلى بن امية ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد واخرج الترمذي وحسنه عن
ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر
عليه جبار واخرج احمد عن خريم بن فاتك الاسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله ثم تلا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور **المومنون** اخرج ابن ابي حاتم عن مرة البهزي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لرجل انك تموت بالربوة فمات بالرملة قال ابن كثير
غريب جدا واخرج احمد عن عائشة انها قالت يا رسول الله الذين يوتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال يا بنت
الصديق ولكنه الذي يصوم ويصلي ويتصدق وهو يخاف الله واخرج احمد والترمذي
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار
فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب
سرته **النور** اخرج ابن ابي حاتم عن ابي سورة ابن اخي ابي ايوب قال قلت يا رسول
الله هذا السلام فما الاستيناس قال يتكلم الرجل بتسبيحه وتكبيره وتحميده ويتنحنح
فيوذن اهل البيت **الفرقان** اخرج ابن ابي حاتم عن يحيى بن ابي اسيد يرفع الحديث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيل عن قوله تعالى واذا القوا منها مكانا
ضيقا مقرنين قال والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد
في الحائط **القصص** اخرج البزار عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن
الاجلين قضى موسى قال اوفاهما وابرهما قال وان سيلت اي المراتين تزوج
فقل الصغرى منهما اسناده ضعيف ولكن له شواهد موصولة ومرسلة
العنكبوت اخرج احمد والترمذي وحسنه وغيرهما عن ام هاني قالت سالت رسول الله

لقمان

صلى الله عليه وسلم عن قوله وتاتون في ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون اهل الطريق
ويسخرون منهم فهو المنكر الذي كانوا ياتون اخرج الترمذي وغيره عن ابي امامة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا
تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا انزلت ومن الناس من يشتري
لهو الحديث الاية اسناده ضعيف **السجدة** اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله احسن كل شي خلقه قال اما ان است القردة ليست بحسنة
ولكنه احكم خلقها واخرج ابن جرير عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل واخرج الطبراني عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلناه هدى لبني اسرائيل قال جعل موسى

الاحزاب

هدى لبني اسرائيل وفي قوله فلا تكن في مرية من لقائه قال من لقاء موسى ربه **الاحزاب**
اخرج الترمذي عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى
نحبه واخرج الترمذي وغيره عن عمر ابن ابي سلمة وابن جرير وغيره عن ام سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة وعليا وحسنا وحسينا لما نزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فجللهم بكساء وقال اللهم هولاء اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **سبا** اخرج احمد وغيره عن ابن عباس
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا رجل هو ام امراة ام ارض
فقال بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم اربعة واخرج
البخاري عن ابي هريرة قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها
خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال
ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير **فاطر** اخرج احمد والترمذي عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الاية ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
قال هولاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة واخرج احمد وغيره عن ابي الدرداء سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فاما
الذين سبقوا فاولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا
فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين
يحبسون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية واخرج الطبراني وابن جرير عن ابن عباس ان

النبي

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة قيل ابن ابناء الستين وهو
العمر الذي قال الله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر **يس** اخرج الشيخان
عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر
لها قال مستقرها تحت العرش واخرجا عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد عند غروب الشمس فقال يا اباذر اتدري اين تغرب الشمس قلت الله
ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله والشمس تجري
لمستقر لها **الصافات** اخرج ابن جرير عن ام سلمة قال قلت يا رسول الله اخبرني
اخبرني عن قوله تعالى حور عين قال العين الضخام العيون شفر الحوراء مثل
جناح النسر قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله كانهن بيض مكنون قال
رقتهن كرقة الجلدة التي في داخل البيضة التي تلي القشر قوله شفر هو بالفا
مضاف الى الحوراء وهو هدب العين وانما ضبطته وان كان واضحا لاني رايت
بعض المهملين من اهل عصرنا صحفه بالقاف وقال الحوراء مثل جناح النسر
مبتدا وخبر يعني في الخفة والسرعة وهذا كذب وجهل محض والحاد في الدين
وجراة على الله وعلى رسوله واخرج الترمذي وغيره عن سمرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال حام وسام ويافث واخرج
من وجه اخر قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم واخرج عن ابي
ابن كعب قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون عشرين الفا واخرج ابن عساكر عن العلاء
بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه اطت السماء وحق لها
ان تئط ليس منها موضع قدم الا عليه ملك راكع او ساجد ثم قرا وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون **الزمر** اخرج ابو يعلى وابن ابي حاتم عن عثمان بن
عفان انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير له مقاليد السموات
والارض فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده استغفر
الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده
الخير يحيي ويميت الحديث غريب وفيه نكارة شديدة واخرج ابن ابي الدنيا
في صفة الجنة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عن هذه
الاية فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الذين لم يشا الله
ان يصعق قال هم الشهداء **غافر** اخرج احمد واصحاب السنن والحاكم وابن حبان
عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعا هو العبادة

ثم قرا ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
فصلت اخرج النسائي والبزار وابو يعلى وغيرهم عن انس قال قرا علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قد قالها
ناس من الناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها **حم عسق**
اخرج احمد وغيره عن علي قال الا اخبركم بافضل اية في كتاب الله حدثنا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير
وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم
والله احلم من ان يثني عليه العقوبة في الاخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله
اكرم من ان يعود بعد عفوه **الزخرف** اخرج احمد والترمذي وغيرهما عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل
ثم تلا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون واخرج ابن ابي حاتم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزله من الجنة حسرة فيقول
لو ان الله هداني لكنت من المتقين وكل اهل الجنة يرى منزله من النار فيقول وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله فيكون له شكرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فالكافر يرث المومن منزله من
النار والمومن يرث الكافر منزله في الجنة وذلك قوله وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون **الدخان**
اخرج الطبراني وابن جرير بسند جيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ربكم انذركم ثلاثا الدخان ياخذ المومن كالزكمة وياخذ الكافر
فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال له شواهد
واخرج ابو يعلى وابن ابي حاتم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا وله
في السما بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله وكلامه فاذا مات فقداه
وبكيا عليه وتلى هذه الاية فما بكت عليهم السما والارض وذكر انهم لم يكونوا يعملون
على وجه الارض عملا صالحا تبكي عليهم ولم تصعد لهم الى السما من كلامهم ولا من عملهم
كلام طيب ولا عمل صالح لتفتقدهم فتبكي عليهم واخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد
الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات مومن في غربة غابت عنه
فيها بواكيه الا بكت عليه السما والارض ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت
عليهم السما والارض ثم قال انهما لا يبكيان على كافر **الاحقاف** اخرج احمد عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم او اثارة من علم قال الخط **الفتح** اخرج الترمذي
وابن جرير عن ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والزمهم كلمة

العود

التقوى قال لا اله الا الله **الحجرات** اخرج ابو داود والترمذي عن ابي هريرة
قال قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي
ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته
ق اخرج البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى في النار وتقول
هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط **الذاريات** اخرج البزار عن عمر
بن الخطاب قال الذاريات ذروا هي الرياح فالجاريات يسرا هي السفن فالمقسمات
امرا هي الملايكة ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قلته
الطور اخرج عبد الله بن احمد في زوايد المسند عن علي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المومنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم
في النار ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم الاية **النجم** اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم بسند ضعيف
عن ابي امامة قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم الذي وفى ثم قال
ما تدري ما وفى قلت الله ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه باربع ركعات من اول
النهار واخرج عن معاذ بن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم لم
سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى انه كان يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون حتى ختم الاية واخرج البغوي من طريق ابي العالية عن ابي
بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قرا قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب
قال البغوي وهو مثل حديث تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذات الله
الرحمن اخرج ابن ابي حاتم عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
كل يوم هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع
اخرين واخرج ابن جرير مثله من حديث عبد الله بن منيب والبزار مثله من حديث
بن عمر واخرج الشيخان عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما
واخرج البغوي عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزا
الاحسان الا الاحسان وقال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال يقول هل جزا من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة **الواقعة** اخرج ابو بكر
النجاد عن مسلم بن عامر قال اقبل اعرابي فقال يا رسول الله ذكر الله في الجنة
شجرة توذي صاحبها قال وما هي قال السدر له شوك موذيا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليس يقول الله في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان

كل شوكة ثمرة وله شواهد من حديث عتبة بن عبد السلمي اخرجه ابن ابي داود في
البعث واخرج الشيخان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقروا ان شئتم وظل ممدود واخرج
الترمذي والنساي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السما والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام
واخرج الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انشاناهن
انشا عجايز كن في الدنيا عمشا رمصا واخرج في الشمايل عن الحسن قال اتت عجوز
فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها
عجوز فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله يقول انا انشاناهن انشا
فجعلناهن ابكارا واخرج ابن ابي حاتم عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عربا قال كلامهن عربي واخرج الطبراني عن ام سلمة قالت
قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون
شفر الحور بمنزلة جناح النسر قلت اخبرني عن قوله كامثال اللولو المكنون
قال صفا وهن كصفا الدر الذي في الاصداف لم تمسه الايدي قلت اخبرني عن قوله
فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت اخبرني عن قوله كانهن
بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذي رايت في داخل البيضة مما يلي القشر قلت
اخبرني عن قوله عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجايز رمصا شمطا
خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات محببات اترابا على ميلاد
واحد واخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي واخرج احمد والترمذي عن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم يقول شكركم انكم تكذبون تقولون
مطرنا بنو كذا وكذا **الممتحنة** اخرج الترمذي وحسنه ابن ماجة وابن جرير عن ام سلمة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ولا يعصينك في معروف قال النوح
الطلاق اخرج الشيخان عن ابن عمر انه طلق امراته وهي حايض فذكر ذلك عمر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض
فتطهر فان بدا له ان يطلقها طاهرا قبل ان يمسها فتلك العدة التي امر الله ان يطلق
لها النسا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلقتم النسا فطلقوهن في قبل
عدتهن **ن** اخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما اكتب قال كل شي كاين الى يوم

القيمة

280

القيمة ثم قرا ن والقلم فالنون الحوت والقلم القلم واخرج ابن جرير عن معاوية بن قرة
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور وقلم
من نور يجري بما هو كاين الى يوم القيمة قال ابن كثير مرسل غريب واخرج ايضا عن زيد
بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي السما من عبد اصح الله جسمه وارحب
جوفه واعطاه من الدنيا بعضها فكان للناس ظلوما قال فذلك العتل الزنيم مرسل
له شواهد واخرج ابو يعلى وابن جرير بسند فيه مبهم عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له سجدا **سال** اخرج احمد عن
ابن سعيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة
ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المومن حتى يكون عليه
اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا **المزمل** اخرج الطبراني عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاقروا ما تيسر منه قال مائة اية قال ابن كثير
غريب جدا **المدثر** اخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي به كذلك
واخرج احمد والترمذي وحسنه والنساي عن انس قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو اهل التقوى واهل المغفرة فقال قال ربكم انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله
فمن اتقى ان يجعل معي الها كان اهلا ان اغفر له **النبا** اخرج البزار عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يخرج من النار احد حتى يمكث فيها احقابا
والحقب بضع وثمانون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما مما تعدون **التكوير**
اخرج ابن ابي حاتم عن يزيد بن ابي مريم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله
اذا الشمس كورت قال كورت في جهنم واذا النجوم انكدرت قال في جهنم واخرج
عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا النفوس زوجت قال الضر
با كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله **الانفطار** اخرج ابن جرير والطبراني بسند
ضعيف من طريق موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له ما ولد لك قال ما عسى ان يولد لي غلاما او جارية قال فمن يشبه قال
من عسى ان يشبه اما اباه واما امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مه لا تقولن هذا
ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين ادم اما قرات
في اي صورة ما شا ركبك قال سلكك واخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله الابرار لانهم بروا الاباء والابنا **المطففين**
اخرج الشيخان عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين

حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه واخرج احمد والترمذي والحاكم وصححه والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب منها صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله في القران كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
الانشقاق احرج احمد والشيخان وغيرهما عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب في لفظ عند ابن جرير ليس يحاسب احد الا عذب قلت اليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذاك العرض واخرج احمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يومئذ هلك
احرج ابن جرير عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة له سواهد واخرج الطبراني عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور لله فيه في كل يوم ستون وثلثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء البروج احرج البزار عن جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قد افلح من تزكى قال من شهد ان لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد اني رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها واخرج البزار عن ابن عباس قال لما نزلت ان هذا لفي الصحف الاولى قال النبي صلى الله عليه وسلم كان هذا وكل هذا في صحف ابراهيم وموسى الفجر احرج احمد والنسائي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العشر عشر الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر قال ابن كثير رجاله لا باس بهم وفي رفعه نكارة واخرج ابن جرير عن جابر مرفوعا الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث واخرج احمد والترمذي عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر البلد احرج احمد عن البراء قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملا يدخلني الجنة قال اعتق النسمة وفك الرقبة قال اوليستا بواحدة قال لا ان عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في عتقها والشمس احرج ابن ابي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قول الله قد افلح من زكاها
الم نشرح احرج ابو يعلى وابن حبان في صحيحه عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربك يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي [illegible] احرج احمد عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا العاديات احرج ابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان لربه لكنود قال الكنود الذي ياكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده الهاكم احرج ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر عن الطاعة حتى زرتم المقابر حتى ياتيكم الموت واخرج احمد عن جابر بن عبد الله قال اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رطبا وشربوا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسالون عنه واخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة الهمزة احرج ابن مردويه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انها عليهم موصدة قال مطبقة ارايت احرج ابن جرير وابو يعلى عن سعد بن ابي وقاص قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يوخرون الصلاة عن وقتها الكوثر احرج احمد ومسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر اعطانيه ربي في الجنة له طرق لا تحصى النصر احرج احمد عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الي نفسي الاخلاص احرج ابن جرير عن بريدة لا اعلمه الا قد رفعه قال الصمد الذي لا جوف له الفلق احرج ابن جرير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الفلق جب في جهنم مغطى قال ابن كثير غريب لا يصح رفعه واخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي عن عائشة قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاراني القمر حين طلع وقال تعوذي بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب واخرج ابن جرير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق اذا وقب قال النجم الغاسق قال ابن كثير لا يصح رفعه الناس احرج ابو يعلى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فان ذكر خنس وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس فهذا ما حضرني من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها صحيحها وحسنها وضعيفها ومرسلها ومعضلها ولم اعول على الموضوعات والاباطيل وقد ورد من المرفوع في التفسير ثلاثة احاديث طوال

تركتها احدها الحديث في قصة موسى مع الخضر وفيه تفسير ايات من الكهف وهو
في صحيح البخاري وغيره الثاني حديث الفتون طويل جدا في نصف كراسة
يتضمن شرح قصة موسى وتفسير ايات كثيرة تتعلق به وقد اخرجه النسائي
وغيره لكن نبه الحافظ الحفاظ منهم المزي وابن كثير على انه موقوف من كلام ابن عباس
وان المرفوع منه قليل صرح بعزوه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير وكان
ابن عباس تلقاه من الاسرائيليات الثالث حديث الصور وهو اطول من حديث
الفتون يتضمن شرح حال القيمة وتفسير ايات كثيرة من امورسي في ذلك وقد
اخرجه ابن جرير والبيهقي في البعث وابو يعلى ومداره على اسمعيل بن رافع قاص
المدينة وقد تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقه نكارة وقيل انه جمعه من طرق
واماكن متفرقة وساقه سياقا واحدا وقد صرح ابن تيمية فيما تقدم وغيره بان
النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه تفسير جميع القران او غالبه ويويد هذا
ما اخرجه احمد وابن ماجة عن عمر انه قال من اخر ما نزل اية الربا وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبض قبل ان يفسرها دل فحوى الكلام على انه كان يفسر لهم كلما
نزل وانه انما لم يفسر هذه الاية لسرعة موته بعد نزولها والا لم يكن للتخصيص
بها وجه واما ما اخرجه البزار عن عايشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفسر شيا من القران الا ايا بعدد علمهن اياه جبريل فهو حديث منكر
كما قاله ابن كثير واوله ابن جرير وغيره على انها اشارة الى ايات مشكلات اشكلن
عليه فسال الله علمهن فانزله الله على لسان جبريل وقد من الله تعالى باتمام هذا
الكتاب البديع المنبع المنال الفايق بحسن نظامه على عقود اللال الجامع
لفوايد ومحاسن لم تجتمع في كتاب قبله في العصر الخوال اسست فيه قواعد معينة
على فهم الكتاب المنزل وبنيت فيه مصاعد يرتقى فيها للاشراف على مقاصده
ويتوصل وارصدت فيه مراصد تفتح من كنوزه كل باب مقفل فيه لباب المعقول
وعباب المنقول وصواب كل قول مقبول مخضت فيه كتب العلم على تنوعها واخذت
زبدها ودررها ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت
ثمرها وزهرها وغصت بحار فنون القران فاستخرجت جواهرها ودررها
ونقرت عن معادن كنوزه فخلصت سبايكها وسبكت نقرها فلهذا الخصلة فيه
من البدايع ما تحت عنده الاعناق تنا وتجمع في كل نوع منه ما تفرق في مولفات
شتى على اني لا ابيعه بشرط البراة من كل عيب ولا ادعي انه جمع سلامة كيف والبشر
محل النقص فلا ريب هذا واني في زمان ملا الله قلوب اهله من الحسد وغلب

عليهم اللوم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد

• واذا اراد الله نشر فضيلة • طويت اتاح لها لسان حسود •
• لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود •

قوم غلب عليهم الجهل فطمهم واعماهم حب الرياسة واصمهم قد نكبوا عن علم
الشريعة ونسوه واكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه يريد الانسان منهم ان يتقدم
ويابى الله الا ان يزيده تاخيرا ويبغي العزة ولا علم عنده فلا يجد له وليا ولا نصيرا

• اتسمو القوافي تحت غير لوايها • ونحن على قوالها امرا •

ومع ذلك فلا ترى الا انوفا مشمخرة وقلوبا عن الحق مستكبرة واقوالا تصدر
عنهم مفتراة مزورة • كلما هديتهم الى الحق كان اصم داعي لهم • كان الله لم يوكل
بهم • حافظين يضبطون اقوالهم واعمالهم فالعالم بينهم مرجوم تتلاعب به الجهال
والصبيان والكامل عندهم مذموم داخل في كفة النقصان • وايم الله ان هذا
لهو الزمان الذي يلزم فيه السكوت والمصير حلسا من احلاس البيوت • وورد
العلم الى العمل • لولا ما ورد في صحيح الاخبار • من علم علما فكتمه الجمه الله بلجام
من نار • ولله در القايل

• اداب على جمع الفضايل جاهدا • وادم لها تعب القريحة والجسد •
• واقصد بها وجه الاله ونفع من • بلغته ممن جد فيها واجتهد •
• واترك كلام الحاسدين وبغيهم • هملا فبعد الموت ينقطع الحسد •

وانا اضرع الى الله جل جلاله وعز سلطانه كما من باتمام هذا الكتاب ان يتم النعمة
بقبوله وان يجعلنا من السابقين الاولين من اتباع رسوله • وان لا يخيب سعينا

• فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا يخذل •
• من انقطع عمن سواه وامله • وصلى الله
• على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى •
• اله كلما ذكره الذاكرون وغفل •
• عن ذكره الغافلون •
• والحمد لله رب •
• العالمين •
• تم •

بلغ مقابلة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتعم البركات وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله